جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد /كلية الآداب

أبو عليّ الفارســـيّ
في مصنفـــات ابن جنّيّ

اطروحة تقدم بها

رحيم جمعه علي الخزرجيّ

إلى مجلس كلية الآداب في جامعة بغداد

وهي جزء من متطلبات درجة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الدكتور مهدي صالح سلطان الشمريّ

رجب ١٤٢٦ هـــ　　　　آب ٢٠٠٥م

بِسم الله الرحمن الرحيم

((مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزدْ لَهُ في حَرْثِهِ ،وَمَن كان يُريدُ حَرْثَ الدُّنيا نُؤتِهِ مِنْها ومَالـــهُ في الآَخِرةِ من نَصِيبٍ)) الشورى/آية ٢٠

((وَمِنْ ءَايَتِـــه خَلْـــقُ الـــسَّمَواتِ والأَرضِ وآخْتِلفُ أَلسِنِتِكُمْ وَأَلْوانِكُمْ إِنَّ في ذلكَ لأَيتٍ للعلمين)) الروم/آية ٢٢

الاهـــــداء

بِسم الله الرحمن الرحيم

المَلكُ القُدُّوسُ السلامُ المُؤمنُ المهيمنُ ورسولُهُ
الأمين محمد (صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين)
أهدي جهدي هذا ليكون ذخرًا يومَ الـــدين
يوم تُبلى السَّرائرُ وسَنَجْزِي الشاكرين .

المحتويـــــات

المقدمـــــة

بسم الله الرحمن الرحيم :
((وعلّمَ آدمَ الأسماءَ كُلَّها))

اللّهُمَّ صلّ على محمد وآل محمد صلاة دائمة إلى يوم الدين .

أمّـــا بعـــــدُ :

فإنَّ اللغة أثرٌ من آثار الخالق سبحانه وتعالى ، لأنّها منحة طيبة ونافلة حسنة أهــداها الله لمن فضّله على خلقه ومَن ملَّكَه الأرض وجعله خليفته فيها . فمن الثواب ليوم الجزاء أَنْ تفهم هذه المنحة ويُتعرف طريقة نطقها واشكال تصرفها واستخدام ألفاظها فــي ســياق جملهـــا ، واستعمالاتها اليومية عندما يحتاجها الانسان ليعبر عن حاجاته ، لأنَّ اللغة ألفاظ يعبر بها كــلّ قَوم عن حاجاتهم كما يقول ابن جنّي .

من أجل هذا صبرت على دراسة هذه المنحة الإلهية في ضوء أفكـــار وآراء واطروحـــات عالمٍ نحرير من علمائها ، ألا هو الشيخ الجليل أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفـــار بـــن سليمان بن أبان المولود سنة (٢٨٨ هــ) والمتوفى سنة(٣٧٧ هــ) (رحمه الله) الــذي بــذلَ وقته وجنّد فكره لخدمتها فدرس وكتب وشرح وألف المصنفات الكثيرة وتتلمــذ علـــى شـــيوخ وعلماء ، بالمباشرة والرواية ثم تتلمذ على يديه تلامذة أوفياء أصبحوا بعد ذلك شـــيوخاً مـــن بعده وسجلوا آثاره اللغوية وأفكاره العلمية في مصنفات ملأت أركان العلم ودوت في مـــسامع الدهر ، نذكر منهم على سبيل التمثيل لا الحصر ، التلميذ الوفي لاستاذه الشيخ الجليل والعـــالم اللغوي الإمام أبو الفتح عثمان بن جنّي النحوي المتوفى سنة(٣٩٢ هــ) ، الذي ســجل علـــم شيخه أبي علي في أغلب كتبه نحو الخصائص وسر صـــناعة الاعـــراب والمنـــصف والتمـــام والتنبيه وشرح أرجوزة أبي نواس والمحتسب وغيرها ، واستشهد بها واعتمـــد عليهـــا فـــي اطروحاته واستنتاجاته وشروحه العلمية ، فيعدُ التلميذ البار الذي حفظ علم استاذه ، فيالها من وديعة فذّةٍ ملأت أركان العلم وصفحات الكتب وشـــغلت بهـــا المكاتـــب والمناســـخ ، والكتبـــةُ والنساخون ، فهذا ديدن العلماء الأوفياء في حفظ تراث شيوخهم العلمي ومن ثَمَّ حفـــظ تـــراث أمتهم ، فيُعد أبو الفتح سيبويه عصره عندما حفظ أبو بشر عمـــرو بـــن عثمـــان بـــن قنبـــر (ت١٨٠هــ) علم شيخه الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هــــ) (رحمـــه الله) فـــي كتابـــه (الكتاب) ، كذلك حفظ أبو الفتح علم شيخه أبي علي الفارسي في مصنفاته الكثيرة .

وأنا إذ أتعرض لعلم هذا الشيخ في كتب ابن جنّي ومصنفاته ، أعمل على تأصيلها بعد نقلها وتدوينها في ضوء افكار واطروحات شيوخه وعلماء اللغة الذين سبقوه في مضمار البحث والدراية حتى يتسنى لي معرفة علمه وممن استقاه ومصادره التي اعتمد عليها ، فضلاً عن معرفة جهوده العلمية ومدى تأثره بشيوخه وفي الاتفاق معهم أو مخالفتهم ، وكذلك معرفة اطروحاته ،أستقاها من بنات أفكاره أم اعتمد بها على غيره؟ ومن هذا وذاك سجلت أغلب ما نقله ابن جني في مصنفاته عن شيخه رواية ومشافهة ، ثم رجعت إلى المصادر والمؤلفات التي سبقته وزاوجت بين هذا وذاك حتى اتعرف ممّن أخذ ، وكيف عرض ، وكيف زاوج بين الأفكار في الاختلاف والاتفاق .

وفي ضوء هذا فإنني عندما أعرض ما قاله أبو علي أذهب لما قاله الخليل وسيبويه الفرّاء وثعلب والمبرد والزجاج وابن السكيت وابن السراج وغيرهم من اللغويين والنحاة لكي أناقش إطروحاته في ضوء إطروحاتهم حتى تتأصل أفكاره وعلومه وتمحص في ضوء البحث والمناقشة وأعطي الرجل ماله وما عليه وما حصل وما استنتج من تلك الأفكار ، وأنا في هذا أجعل من العالم عالماً ومتعلماً شيخاً وتلميذاً في الأخذ والردِّ وفي الموافقة والمخالفة ، فهو في هذا وذاك يستعين بأفكار شيوخه وما عرضوه من اطروحات لغوية فسار عليها وربّما نقلها لتلاميذه بعد أن حللّها وشرحها ، ثم أضاف إليها من أفكاره ، وهذا ديدن التراث العلمي كلمّا مرَّ بجيلٍ أضاف إليه من أفكاره واطروحاته الى يومنا هذا ، فضلاً عن مناقشة آراء تلميذه ابن جني فيما عرضه شيخه حتى تَعُم الفائدة ويكتمل الغرض .

وفي معرض جمع علم الشيخ ومناقشته وتأصيله يطيب لي أن أعرض خطتي في دراسة بحثي هذا في ضوء مصنفات ابن جني ، فقد قسمت البحث على تمهيد وأربعة فصول .

ففي التمهيد تحدثت عن العلاقة العلمية وغيرها بين الشيخ وتلميذه وما قاله عنه ذلك التلميذ من خصال علمية ، فضلاً عن رأيه الشخصي فيه .

وفي الفصل الأول تناولت المباحث الصوتية عند أبي علي وآرائه من ادغام واعلال واقلاب وحذف وابتداء ووقف وتسكين وامالة واشباع .

وامّا الفصل الثاني فقد شمل المباحث الصرفية في ضوء آراء الشيخ وتلميذه ، من أبنية الأسماء والأفعال المجردة والمزيدة ، والزيادة وأنواعها وأبنيتها وزيادة الحروف ، والمشتقات والمصادر والتصغير والنسب والجموع .

وأمّا الفصل الثالث فكان يحتوي على دراسة المباحث النحوية ومعالجتها في ضوء آراء الشيخ وتلميذه وتأصيلها ، نحو :المبتدأ والخبر والنواسخ والفعل والفاعل والمفاعيل والحال والاستثناء ، والتوابع ، واعراب الأفعال وبنائها ولا سيما المضارع ، ثم الظروف وغيرها.

وأمّا الفصل الرابع ففي دراسة المباحث اللغوية ومقابلة السابق باللاحق عند الشيخ أبي علي وشيوخه وتلاميذه ، في دراسة أصل اللغة ونشأتها والمباحث اللغوية الأُخر نحو : الاشتقاق والتضاد والترادف والتصحيف ، ودراسة المعرب في العربية ، ثم دراسة ما رواه ابن جني عن شيخه في المعجم العربي ، ثم دراسة الدلالة اللغوية لبعض المشتقات نحو اسم الفاعل والمفعول .

وأخيراً يطيب لي أن أُقدمَ شكري وتحياتي الخالصة إلى شيوخي الذين مدّوا لي يدَ العون والمساعدة في دراستي هذه ، التحضيرية واختيار الموضوع وكتابته ، واخصُّ بالذكر الدكتور طه محسن الذي اختار الموضوع والدكتورة خديجة الحديثي التي ساعدتني على ذلك ، والدكتور مهدي صالح الشمري الاستاذ المشرف ، الذي تابع البحث بفصوله خطوة خطوة وقوّمه في أحسن تقويم ، ولا أنسى استاذي المشرف الأول المرحوم الدكتور عبد الجبار علوان النايلة ، تغمده الله بواسع رحمته واسكنه فسيح جناته انه سميع مجيب ، كما اقدم شكري للدكتور نهاد حسوبي صالح الذي اعارني كتبه وشجعني على كتابة البحث ، والدكتور عبد العزيز داخل عبد الكريم من كلية التربية الاساسية الجامعة المستنصرية الذي أسدى لي العون والنصيحة العلمية وأشكر أيضاً اساتذة قسم اللغة العربية ، ولا سيما الدكتور محمد حسين ال ياسين والدكتور محمد ضاري حمادي والدكتورة خولةُ الهلالي والدكتور محمود عبد الله الجادر ، كما اشكر كلَّ العاملين في قسم اللغة العربية وارجو لهم الموفقية

وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين

رحيم الخزرجي

المؤلفات التي تناولت دراسة أبي علي الفارسي قبل بحثي هذا

أولاً: ((أبوعلي الفارسي، حياته ومكانته بين أئمة العربية،وآثارهُ في القراءات والنحو))
تأليف الدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي
مكتبة نهضة مصر ومطبعتها /الفجالة/مصر/١٣٧٧ هـ

هذا الكتاب رسالة دكتوراه ، نوقشت بكلية دار العلوم /جامعة القاهرة يوم الأربعاء ٨ جمادي الآخرة ١٣٧٦ هـ - ٩يناير ١٩٥٧م.

يشمل هذا الكتاب تقديمًا للرسالة وسبعة أبواب ، والأبواب قسمت على فصول . ففي المقدمة تحدث المؤلف عن نشأة القراءات وتطورها وأثرها في البحث النحوي ثم تحدث عن الفقه وعلم الكلام وأثرهما في القراءات والنحو .

وفي الباب الأول تناول المؤلف عصر أبي علي وحياته وآثاره ، وقُسم على ثلاثة فصول ، ففي الأول تعرض المؤلف إلى الحالة السياسية والعقلية والاقتصادية والخلقية في عصر أبي علي ، وفي الفصل الثاني درس نفسيته وعيشته وفي الثالث آثاره العلمية .

أمّا الباب الثاني فقد تحدث المؤلف فيه عن احتجاج أبي علي للقراءات ويتكون من فصلين ، الأول يشمل الاحتجاج في القراءات حتى عصر أبي علي فكان الحديث عن سيبويه واحتجاجه للقراءات وكذلك الطبري واحتجاجه وابن مجاهد واحتجاجه ، أما الفصل الثاني ، فكان يشمل عرضًا لكتاب الحجة للقرّاء السبعة لأبي علي الفارسي .

وفي الباب الثالث عقد المؤلف موازنة بين الفرّاء والزجاج وابن السراج وابن خالويه من جهة وبين أبي علي الفارسي من جهة أخرى في ضوء الاحتجاج بالقراءات القرآنية .

في حين أنَّ الباب الرابع بيّن فيه المؤلف أثر أبي علي عند ابن جني في المحتسب وعند مكي بن أبي طالب في الكشف وعند أبي عمرو الداني في الموضح ، وهذا الأثر يخص القراءات القرآنية أيضاً .

وفي الباب الخامس فقد درس المؤلف أثر أبي علي في النحو والصرف في ضوء مؤلفاته ، وكان الباب يتألف من فصلين ، في الأول تناول الباحث مقدمة تأريخية عن نشأة النحو من أبي الأسود الدؤلي إلى أبي علي الفارسي ، وفي الثاني عرض كتب مؤلفات أبي علي في النحو والصرف مثل البغداديات والعسكريات والبصريات والحلبيات والشيرازيات والايضاح والتكملة والاغفال وكتاب الشعر وأقسام الأخبار .

وفي الباب السادس وازن المؤلف بين أبي علي والنحاة الأعلام من معاصريه مثل الزجاجي والسيرافي والرماني ، وكان الباب يتكون من ثلاثة فصول ، الأول يخص الموازنة مع السيرافي والثاني مع الرماني والثالث مع الزجاجي.

أمّا الباب السابع فقد تحدث المؤلف فيه عن أثر أبي علي في أصـول النحـو فـي ضـوء خصائص ابن جني وكان في الفصل الأول ، أمّا في الثاني فقد تحدث عن أثره في الفـرع فـي ضوء أمالي ابن الشجري ، والثالث اختص في الاحتجاج لمسائل الخلاف فـي إنـصاف أبـي البركات الأنباري ، وفي الرابع أثره في إعراب القرآن في ضوء إعراب أبي البقاء العكبري.

ثم خُتم بتلخيص وافٍ للبحث ، وعن الجديد الذي فيه ، واخيراً المقترحات.

يبدو أنَّ المؤلف (شلبي)أكَّدَ دراسة القراءات القرآنية تأريخياً وأثر أبـي علـي فـي تلـك القراءات في ضوء (حجته) ومدى تأثرها بالدراسات التي سبقتها ومدى أثرها بالدراسات التي جاءت من بعدها فكأنَّ البحث اختص بالقراءات ، لانَّ الكتاب في أكثـر أبوابـه اِشـتمل علـى موضوع القراءات ولا سيما الأبواب الأربعة الأولى ، أمّا الدراسة النحوية والصرفية فكانت في الأبواب الثلاثة الأخيرة واختصت بدراسة مؤلفاته في هذا المضمار وأصول النحـو وفروعـه وأثره فيمن جاؤوا من بعده مثل ابن جني وابن الشجري والأنباري والعكبري، وموازنـة بـين أبي على ومعاصريه من النحاة،ولهذا استطيع أن أقول: إنَّ الدراسة انصبت على القراءات اكثر مما انصبت على الدراسة اللغوية والنحوية ، فضلاً عن أنّها دراسة تطبيقية لآراء أبـي علـي اللغوية والنحوية والصرفية والصوتية.

ثانياً : أبو علي النحوي وجهوده في الدراسات اللغوية والصوتية

تأليف الدكتور علي جابر المنصوري /الطبعة الأولى/بغداد /١٩٨٧م

قسم المؤلف كتابه على بابين ، كلّ باب يحتوي فصلين ، والفصل يشمل موضوعات كثيرة.

في الباب الأول كان جهد المؤلف منصباً على الدراسة اللغوية فقط.

وقد قسم الباب على فصلين.

فقد درس في الفصل الأول اللغة ونشأتها وآراء أبي علي فيها ووسائله في دراستها والنتائج التي توصل إليها ، ثم عقد موازنة بين آراء أبي علي والمعجمات العربية القديمة ونقده لها نحو معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي وجمهرة ابن دريد وأثره في المعجمات المتأخرة كالمخصص والمحكم لابن سيده ولسان العرب لابن منظور. ثم تحدث عن اللغة بين القدماء والمحدثين ورأي أبي علي فيها . ثم تحدث عن الكلمة العجمية أو عجمة الكلمة ،أي أنه تحدث عن المعرب اللغوي.

وفي الفصل الثاني تناول المؤلف دراسة الموضوعات اللغوية الصرف نحو المشترك اللفظي والترادف والتضاد والاشتقاق وانواعه والتركيب والنحت والدلالة البلاغية .

أمّا الباب الثاني فقد درس فيه المؤلف جهود أبي علي في الدراسات الصوتية فقط ، وقسمه على فصلين.

اختص الفصل الأول في أصوات الحروف ، وتقارب مخارجها ، وصفاتها ودراسة أصول الأصوات ، والمطل فيها ، والقلب والبدل ، ولا سيما في الأصوات الساكنة واصوات المد ، ثم زيادة الأصوات ، وحذفها ، وتخفيفها .

أمّا الفصل الثاني فقد تناول الباحث فيه الإدغام وأنواعه والإمالة نحو:إمالة الألف وحروف الاستعلاء وأحكام إمالة الراء ، ثم عقد موازنة بين الحروف والحركات وأصولها ، بعد ذلك درس المؤلف أنواع الحركات ونشوءها ومواقعها ومطلها والتداخل فيما بينها.

كانت دراسة المنصوري محصورةً في جهود أبي علي اللغوية والصوتية فقط ولم يتعرض لجهوده النحوية ولا الصرفية ، إذ عدّ المؤلف هذه الدراسة فريدة متميزة لم يُسبق إليها ، فقال : ((نود أن نشير إلى أننا عقدنا له في هذا الكتاب دراسةً فريدةً متميزة ، لم نسبق إليها من قبلُ ولم نتناولها من قبل في الدراسات التي كتبناها عنه ، فهي دراسة تنصب على الجانب (اللغوي والصوتي) الذي اغفلته الدراسات التي ظهرت قبل هذا البحث وبضمنها دراساتي السابقة من أجل ذلك رأيت أن أدرسَهُ دراسةً جديرةً بعالم مثله تهدف إلى اِبراز جهوده في الميادين اللغوية والصوتية))(أبو علي النحوي/٤)

ثالثاً: ((أبو علي النحويّ صرفياً))

رسالة دكتوراه/مكتوبة على الحاسوب/من كلية تربية ابن رشد/جامعة بغداد،قدمتها بتول عبّاس نسيم الوائلي/باشراف الدكتور هاشم طه شلاش/٢٠٠١م.

تتكون الرسالة من تمهيد وأربعة فصول وكلّ فصل ينقسم على مباحث. في التمهيد تناولت الباحثة دراسة الصرف تأريخياً ونشأة وما اغفله الباحثون عن حياة أبي علي بشكل موجز.

وفي الفصل الأول تحدثت الباحثة عن مصادر أبي علي الصرفية وطرق عرضه للمادة الصرفية ، وقسمت هذا الفصل على مبحثين ، الأول ، تناول المصادر الصرفية والثاني عرض المادة .

أمّا الفصل الثاني فكان يشمل أدلة الصناعة ، فقد تناولت الباحثة فيه مباحث السماع والقياس والتعليل عند أبي علي.

في حين اشتمل الفصل الثالث على الموضوعات الصرفية عند ابي علي وقسمته الباحثة على ثلاثة مباحث ، الأول : الميزان الصرفي ، والثاني : تصريف الأسماء ، والثالث : تصريف الأفعال.

أمّا الفصل الرابع فقد درست الباحثة فيه شخصية أبي علي العلمية، وقسمته على ثلاثة مباحث ، الأول : مذهبه الصرفي ، والثاني : تأثره وتأثيره ، أي شيوحهُ وتلاميذه ، والثالث : ماله وما عليه ، أي محاسنه والمآخذ عليه والتي جاءت من معاصرية وتلاميذه والعلماء الذين أتوا من بعدهم والمحدثين ايضاً .

يبدو أنَّ هذه الدراسة منصبة على جهود أبي علي الصرفية في رأي الباحثة على الرغم من أنها تناولت جوانب أخر كأظهار الشخصية في التأثير والمأخذ عليه ، ولكنها دراسة في أغلب جوانبها صرفية بدليل قول الباحثة : ((كان هذا البحث محاولة متواضعة من الباحثة لتقديم صورة واضحة عن علم مِن أعلام العربية وعن جهوده في الدرس الصرفي واظهار شخصيته العلمية)) أبو علي النحوي صرفياً/٢

التمهيد

صورة أبى علي في نتاج ابن جني

****

أولاً: أُسس العلاقة بينهما :

لابدَّ من أَنْ أشير إلى جذور العلاقة بين الشيخ أبي علي –رحمه الله – وتلميذه ابن جنّي، وهــي كما ذكر أبو البركات الانباري علاقة علمية سببها مسألة صرفية هي (قلب الواو ألفا) إذْ قــال أبــو البركات : ((أخذَ عن أبى علي الفارسي ، وصحبهُ أربعين سنةً . وكان سبب صحبته إيــاه ، أن أبــا علي الفارسي كان قد سافرَ إلى الموصل ، فدخلَ إلى الجامع فوجدَ أبا الفتح عثمان بن جنّــي يُقــرئ النحو وهو شاب ، وكان بين يديه متعلمٌ وهو يكلمهُ في قلب الواو ألفا ، قامَ وقالَ ، فآعترض عليــه أبو علي فوجدهُ مقصراً ، فقال لهُ أبو علي : ((زببّتَ قبلَ أن تحصرمَ)) ، ثم قام أبو علي ولم يعرفهُ ابن جني ، وسأل عنهُ فقيل لهُ : هو أبو علي الفارسي النحــوي ، فأخذ في طلبه، فوجدهُ ينزل إلــى السميرية يقصد بغداد ، فنزلَ معهُ في الحال ، ولزمه وصاحبهُ من حينئذٍ الى أن مات أبو علي وخلفهُ ابن جنّي ، ودرسَ النحوَ ببغداد وأخذَ عنهُ ، وكانَ تبحر ابن جنّي في علم التصريف ؛ لأنَّ السبب في صحبتهِ أبا علي ، وتغربهِ عن وطنــه، ومفارقة أهله مســألة تصريفية فحمله ذلــك علــى التبحــر والتدقيــق فيه ٠)) (١) يظهرُ من قول أبي البركات أنَّ ابن جنّي لم يعرف أبا علي قبل لقائــهِ فــي جامع الموصل ، لكن ابن خلكان يذكر أنه يعرفهُ سابقاً وتتلمذ على يديهِ ثم ذهبَ إلى الموصل وقعــد للإقراء ، إذ يقول : ((قرأ الأدب على الشيخ أبي علي الفارسي وفارقه وقعــد للإقــراء بالموصــل فاجتاز بها شيخهُ أبوعلي فرآه في حلقتهِ والناسُ حولهُ يشتغلونَ عليه فقــالَ لــهُ: ((زبّبــت وأنــت حصرم)) فتركَ حلقتهُ وتبعهُ ولازمهُ حتى تمهر.)) (٢) (ونبغ بسبب صحبتهِ إيّاه وبلغ من أمــره مــا بلغ ٠وكأن خطأهُ أمام أستاذه في مسألة قلب الواو ألفاً كان سبباً في عنايته بها وإكثاره مــن القــول فيها)٠ (٣)

أقول : إنهُ التقى شيخه في سنّ مبكرة من حياتهِ وتلمذَ علي يدهِ استناداً إلى قول ابــن خلكــان ، فضلاً عن بقية المؤرخين الذين ذكروا انه عرفَ شيخه عند اجتيازه بالموصل .أما كيفَ اصبحَ ابن جني مستودع علم شيخه وموطن ثقته .فلقد توثقت الصلة بين الشيخ وتلميذه بأوثق الأسباب وامــتن العُرى ، فالتلميذ يتقبل رأيَ شيخه وينتفع به ويطري على علمه ويرجع فضل علمهِ إلى فضل شيخه

---

(١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء/٢٢٩

(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان /١١٧/٢ وينظر ابن جنّي النحوي/٣٥

(٣)مقدمة محقق كتاب الخصائص/١٧وينظر الخصائص/١٤٥/١-١٥٣

ويفتخر بالانتساب إليه في أسباب علمه ، ويوثق آراءه في كتبهِ منسوبةً إلى أستاذهِ حصيلة ملازمة طويلة .بل ((لم يجد خيراً من ملازمة هذا الإمام الفذ متنقلاً معهُ في رحلاتهُ شغوفاً بآرائه مبهوراً بفطنته ودقة أقيستهِ وتعليلاته ، ومن يقرأه في كتبه المطبوعة ولاسيما الخصائص يحس أن مادةَ علمه مستمدةً من أستاذه وكأنهُ كانَ قلماً في يدهِ يسجل كل خواطره ولفتاته النحويةَ والصرفيةَ ، وهي لفتاتٌ وخواطر اندفع ينميها ويضيف إليها من عقلهِ الخصب النادر ما جعله يتقن ظواهر التصريف والنحو علماً وفقهاً وتأويلاً وتحليلاً ، بل ما جعلهُ يرث إمامة أستاذه)).(١)

ولهذا دامت العلاقة عدة سنين ، فأقاما معاً في بلاط سيف الدولة الحمداني في حلب زمناً وفي بلاط عضد الدولة البويهي في شيراز زمناً آخر وهذه الصحبة الطويلة تدل على أنَّ كلاً منهما محتاج للآخر في شؤونه العلمية فضلا عن الشؤون الحسية والمعنوية، فقيل:((إن ابن جني كان في حاجةٍ الى العيش اللين الذي كان أبو علي يتمتع به في رحاب الملوك والأمراء وفي حاجة إلى علم شيخه الغزير وعلو قدره،وأبو علي في حاجةٍ الى خدمة تلميذه لتذليل متاعب الحياة وتوفير وقته الثمين في الدرس والبحث ،والى الاستئناس برأي ابن جني في ما يعرض له من عويص المسائل فقد كان ابن جني عنده كمخبار يمتحن به تجاربه)).(٢)

قال ابن جني : ((دخلتُ يومًا على أبي عليّ ــ رحمه الله ــ خالياً في آخرِ النهار ، فحين رآني قال لي : أين أنتَ ؟ أنا أطلبك . قلت : وما ذلك ؟ قال : ما تقول فيما جاء عنهم من حَوْرِيت ؟ فخضنا معاً فيه ، فلم نحلَ بطائل منه ، فقال ، هو من لغة اليمن ومخالف للغة ابني نزار ، فلا ينكر أنْ يجيء مخالفاً لأمثلتهم)) .(٣)

فضلاً عن هذا كان يعدّه من العلماء الذين نظروا في اللغة الفارسية ولم يسوّوها بالعربية بقوله : ((إنَّ العجم العلماء بلغة العرب وان لم يكونوا علماء بلغة العجم فإن قُواهم في العربية تؤيد معرفتهم بالعجمية ، وتؤنسهم بها ، وتزيد في تنبيههم على أحوالها ؛ لاشتراك العلوم اللغوية واشتباكها وتراميها الى الغاية الجامعة لمعانيها ٠ ولم نر أحداً من أشياخنا فيها ــ كأبي حاتم ، وبُندار ، وأبي علي ، وفلان وفلان ــ يسوّون بينهما ولا يُقرِّبون بين حاليهما)).(٤)

إنّ أبا علي وابن جنيّ كانا معتزليين كما ذكر السيوطي(٥) وأنَّهما سواء في الأخلاق والآراء فلم يذكر في علاقتهما شيءٌ عكرّ صفاء العشرة بينهما ؛لأن هذه العلاقة تسمو فوق المنافع الشخصية فضلاً عن تواضعهما تواضع العلماء وأسلوبهما الحوار العلمي الذي يجعل المتحاورين لا يملُّ أحدهما

---

(١)المدارس النحوية /شوقي ضيف / ٢٦٥ - ٢٦٦

(٢)مقدمة محققي سر صناعة الإعراب / ٣٣/١

(٣)الخصائص /٣٨٧/١ –٢٠٧/٣

(٤)المصدر نفسه/٢٤٣/١

(٥)ينظر المزهر للسيوطي /١٠/١

الآخر فكلاهما يريد أنْ ينهل من علم صاحبه ، فالعلاقة أساسها الاحترام المتبادل وحب غيرهم واعتزاز الشيخ بتلميذه ، فكلاهما يجلُّ صاحبه إجلالا عظيماً ٠(١)

فابن جني كان يثني على أبى علي في موضوعات كثيرة من كتبه ، فنراه يصفه بالعلم والنباهة عند ارتضائه قصيدة أبى الطيب المتنبي الميميه ، بقوله : ((لأنَّ أبا علي مع جلالة قدره في العلم ونباهة محله واقتدائه بسنة أهل الفضل من قبله لم يكن ليطلق هذا القول عليه إلا وهو مستحق له عنده ٠)) (٢)

ويعده الشيخ الفاضل والأستاذ المبجل بقوله : ((فهذه أحكام تصريف هذه اللفظة ، ولست أعرف أحداً من أصحابنا خاض فيها إلى ههنا ، ولا قارب هذا الموضع أيضاً ، بل رأيت أبا علي وقد نشَّمَ فيها شيئاً من القول يسيراً لم يستوفِ الحال فيه ، ولا طار بهذه الجهة ، وإن كان بحمد الله ٠ والاعتراف له ــ الشيخ الفاضل والأستاذ المبجل ٠ ولو لم يتضمن هذا الكتاب من الكلام على الدقيق اكثر من هذه المسألة لكانت ــ بحمد اللّه ــ جمالاً له ،ومحسنةً حاله ٠)) (٣)

وأما أبو علي فكان حبه واعتزازه لابن جني واضحاً (من استجادته كتبه كلها ومن حرصه على مصاحبته له في قصور الملوك والأمراء في الحل والترحال نحو أربعين سنة ولم يفترقا بعدها إلا بالموت)). (٤)

ويحترم رأي تلميذه ويدون بعضها ويعتز بها ٠ قال ابن جني : ((وقلت مرة لأبي علي ــ رحمه الله ــ : قد حضرني شيء في علة الإتباع في (نِقيذ) وإن عرِى أن تكون عينه حلقيه ، وهو قرب القاف من الخاء والغين ، فكما جاء عنهم النخير والرغيف ، كذلك جاء عنهم (النقيذ) فجاز أن تشبَّه القاف لقربها من حروف الحلق بها ، كما شبَّه من أخفى النون عند الخاء والغين إيَّاهما بحروف الفم ، فالنقيذ في الإتباع كالمُنْخُل والمُنُغِل فيمن أخفى النون ؛ فرضِيه وتقبَّله . ثمّ رأيته وقد أثبته فيما بعد بخطّه في تذكرته ٠)) (٥)

ومن أسس علاقتهما العلمية انهما ينحوان في ضوء المذهب البصري في النحو بل أَنَّ مذهبهما المذهب البصري على الرغم من أنَّهما استوعبا آراء المذهب الكوفي ((وكانا على مذهب واحد في النحو ... وكلاهما لا يبالي أن يخالف صاحبه ، ولا أن ينزل عند رأيه أو رأي غيره ، سواء أكان بصريا أم غير بصري ، وكلاهما كان متوسعاً في القياس الى أقصى الحدود ، واسع الأفق في النظر والاستدلال .) (٦)

---

(١)ينظر مقدمة محققي سر صناعة الإعراب /٣٤

(٢)الفسر /١/٢٦

(٣)سر صناعة الإعراب ت٠ د٠ حسن هنداوي /٢/٦٦٣ــ ٦٦٤

(٤)مقدمة محققي سر صناعة الإعراب /٣٤

(٥)الخصائص/١/٣٦٥ــ٣٦٦

(٦)مقدمة محققي سر صناعة الإعراب/٣٤

الظاهر أنّهما صنوان متلازمان ، واجتماعهما للعلم لم يختص بمكان معين بل في عدة أماكن في الشام وحلب وبغداد والموصل ، جاء في الخصائص:((قال لي أبو علي ــ رحمه الله ــ (بحلب) سنة ستّ وأربعين ٠٠)) (١)((وقال لي أبــــو علي بالشام ٠٠٠)) (٢) ((وأنشدنيــــه ــ رحمه الله ــ ونحن في دار الملــــك٠٠٠)) (٣)يعني دار ملك البويهيين ببغداد أو بشيراز.

إنَّ العلاقة بينهما علاقة علمية أساسها تبادل الآراء والمسائل وتوجيه الــشيخ تلميــذه وأخــذ التلميذ عن شيخه وتدوينه ، فأغلب كتب ابن جني من إملاء أبي علي ، إذ إنّ التلميذ يسأل والأســتاذ يوجه وربما يأخذ برأي تلميذه ، (فكان أبو علي يعرض عليه قسماً من المسائل أو يذكر له تعلــيلاً أو يسأل عن تعليل وكان يطلبه إذا غاب ، وابن جني يوافقه ويدعم رأيه ببرهان أو يخالفه ويرى رأيــاً آخر ، ولم يكن أبو علي يضيق بهذه المخالفة بل كان ينزل على رأيه أحياناً ، وكانا متحــابين كمــا يظهر جلياً في كتب ابن جني نفسه وابن جني كان يكتب له يسأله إذا لم يكن معه وعزَّ عليه الجواب) (٤) قال شوقي ضيف :((ولعلنا لا نغلو إذا قلنا إنَّ اكثر الأصول التي اعتمدها ابن جنــي فــي كتابــه الخصائص إنّما استمدها من إملاءات أبي علي أستاذه وملاحظاته)).(٥)

لقد أثر أبو علي في شخصية ابن جني العلمية أيما تأثير فحمله على أن يكون من الذين يذهبون مذهب أهل البصرة ،فكان يعرض جميع نتاجه عليه وشجعه في ذلك لتنمية شخصيته العلمية.

قال .د.مهدي المخزومي : ((كان ابن جني يعرض ما يكتبه على أستاذه أبي على فيقرّه عليه ، ويزداد إعجابه به ، ويشجعه على المضي في تمهيــد هذه الطريــق الوعرة التي تحاماها كثير مــن الدارســين على مالهم من بعد الهمة وطول الباع في الدرس اللغوي والنحوي ، وإنَّ تلمذة أبي الفتح لأبي علي الفارسي حملته على أنْ يكون من الذين يذهبون مذهب أهل البصرة ، وهو بصري المذهب فعلاً ؛ ويعنى بالقياس والتعليلات والتخريجات والتأويلات وهو بالإضافة الى ذلك يعنى بالرواية عــن أستاذه وعن شيوخ بصريين كثيرين ، وعن كثير من رواة الأدب واللغة)).(٦)

لقد سار ابن جني على خطى أستاذه في التأليف ؛ فألف كتاب المحتسب في ضوء كتاب الحجــة. وكما ألف أبو علي في علل القراءات السبع ألف ابن جني في شواذ تلك القراءات ، أما كتاب اللمــع فقد ألفه ابن جني في ضوء خطى أستاذه في تأليف (الإيضاح) ، وقرأ على أستاذه الفارسي كتــاب التصريف للمازني وعمدَ إلى شرحه في كتابه المنصف ٠ (٧)

---

(١)الخصائص / ٨٨/٢

(٢)المصدر نفسه /١٢١/١

(٣)المصدر نفسه /٢٧٠/٣

(٤) ابن جني النحوي /٤١-٤٢

(٥)المدارس النحويه/ ٢٥٩

(٦)أعلام في النحو العربي / الموسوعة الصغيرة /٩٨

(٧) ينظر المدارس النحوية د٠ شوقي ضيف /٢٦٦

ولقد أخذ تصريف المازني قراءة على أبي علي جاء في المنصف : ((قال أبو الفتح عثمان بن جني :اخبرني الشيخ أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي قراءة مني عليه بحلب ٠ عن أبي بكر محمد بن السرىّ السرّاج ،عن أبي العباس محمد بن يزيد المبرَّد ، عن أبي عثمان بكر بن محمد بن بَقيَّةَ المازنيّ ، رحمهم الله أجمعين)).(١)

فضلاً عن ذلك أنّه قرأ عليه كثيراً من الكتب مثل كتاب سيبويه ، وكتاب الهمز لأبى زيد ، وكتاب النوادر لأبى زيد ايضاً، وأغلب روايته في كتبه من النوادر ، والقلب والإبدال ليعقوب وكتاب التصريف للاخفش ٠(٢)

أما روايته لهذه الكتب فكانت رواية النوادر عن طريق الرياشي (وقرأت عليه عن أبي الحسن علي بن سليمان عن أبى العباس عن أبي الفضل الرياشي في نوادر أبي زيد)٠(٣)

وعن أبي سعيد السكري عن الرياشي (أخبرني أبو علي عن أبي بكر عن أبي سعيد السكري عن أبي الفضل الرياشي قال : انشد أبو زيد ٠)(٤) ، وعن طريق أبي عثمان المازني (أخبرنا أبو علي عن أبي بكر عن أبي العباس عن أبي عثمان عن أبي زيد) (٥)وعن أبي سعيد السكري عن أبي زيد (أخبرني أبو علي عن أبي بكر عن أبي سعيد عن أبي زيد في كتاب النوادر). (٦)

أما كتاب الهمز لأبي زيد فقد رواه عن طريق أبي العباس قراءة على أبي علي عن أبي الحسن علي بن سليمان عن أبي العباس عن أبي زيد في كتاب الهمز. (٧)

أما كتاب القلب والإبدال ليعقوب فقد قرأه أيضاً على أبي علي بقوله : ((وكذلك قرأت هذه اللفظة على أبي علي في كتاب القلب والإبدال عن يعقوب)).(٨)

وأخيراً كتاب التصريف للأخفش فكانت قراءته على أبي علي بقوله : ((هذا الذي حكيته لك عن أبي الحسن موجود في نسخ كتابه في التصريف وهكذا قرأته على أبي علي ، ووجدته ايضاً في نسخة أخرى مقروءة عليه وفي نسخة أخرى كان يستجيدها ويصف صحتها)).(٩)

وتظهر العلاقة بين التلميذ وشيخه ايضاً في استعماله الفاظاً طيبة تنم عن العلائق الوطيدة بينهما ، فالتلميذ يسأل والشيخ يجيب أو يرسل رسالة لكي يحصل على جواب لمسألة يطلبها أو يقول

---

(١) المنصف /٦/١

(٢)ينظر سر صناعة الإعراب د ٠ حسن هنداوي/٥٤٦/٢ ، /٧٢/١-٧٧/١-٢٣٩/١ ، ٧٥١/٢-٧٥٢ والأرجوزة /٨٠ والفسر /١٩٦/١

(٣)سر صناعة الإعراب د ٠ حسن هنداوي /٢٧٨/١ والمنصف /١٧/٣

(٤)المنصف /٥٧/٣

(٥)الخصائص /١٤/٢

(٦)المنصف/١٠/٣

(٧)نفسه/١١/٣

(٨)سر صناعة الإعراب / د ٠ حسن هنداوي /٢٣٩/١

(٩)نفسه /٧٥١/٢-٧٥٢

أخبرنا أو أنشدنا أو قرأت تلك المسألة عليه أو قال لي أو أن الشيخ يسأل التلميذ أو يطلبه إلى أمثال ذلك من عبارات المداولات العلمية بين العلماء وفي كل هذا يترحم لشيخه أو يترضى عليه لمدى اعتزازه وحبه له ، فيقول : ((سألت غير مرة أبا علي ــ رضي الله عنه ــ عن ذلك)) (١) ((وسألني أبو علي ــ رحمه الله ــ عن ألف (يا))) (٢) ((وقلت مرّة لأبي علي ــ رحمه الله ــ قد حضرني شيء)) (٣) ((كذا عهد إليّ أبو عليّ)) (٤) و((حدّثني أبو علي)) (٥) ، واحياناً يخصص المكان الذي ذكرت فيه المسألة ، فيقول : ((قال لي أبو علي بالشام))(٦)((وقد كان أبو علي ــ رحمه الله ــ كتب إليّ من حلب وأنا بالموصل)) (٧)((وسألت أبا علي عن هذا وقت القراءة بالشام والعراق)) (٨) ، وأحياناً يستعمل المفرد وأحياناً أخرى يستخدم الجمع ، فيقول : (وقال لنا أبو علي يوماً)) (٩) ((ونبهنا أبو علي ــ رحمه الله ــ)) (١٠) ، وإذا وافقه أبو علي قال وافقنا بقوله :((وافقنا أبو علي ــ رحمه الله ــ على هذا الموضع))(١١) ويسأل والشيخ ينظر في المسألة ((فسألت عنه أبا علي ، فأخذ ينظر فيه ، فقلت له)).(١٢)
ويذكر المذاكرة إذا كانت هناك مذاكرة بينهما ، فيقول : ((وذاكرت به يوماً أبا علي ــ رحمه الله ــ فرأيته منكراً له)) (١٣) ، أو أنَّه ينقل حكاية أبى علي بقوله : ((فيما حكيناه عن أبي علي)).(١٤)

وعباراته يغيرها في ضوء الاخبار والإجازة والحكاية والأخذ وما حصله عن أبي علي بقوله:((اخبرني أبو علي قراءةً عليه)) (١٥) ((أجاز لنا ابو علي فيها الجر))(١٦)((وانتهت

(١)الخصائص/١/٢٤٣
(٢)المصدر نفسه /١/٢٧٦
(٣) المصدر نفسه /١/٣٦٥
(٤) المصدر نفسه /٢/٢٠
(٥) المصدر نفسه /٢/٥٠
(٦) المصدر نفسه/١/١٢١
(٧) المصدر نفسه/٣/٣٨
(٨) المنصف/١/٤٣
(٩) الخصائص/١/٢١٦
(١٠) المصدر نفسه/ ٢/١٦٨
(١١) المصدر نفسه/٢/٢٦٦
(١٢) المصدر نفسه/٣/٤٢
(١٣) المصدر نفسه/٣/٢٨٨
(١٤) المصدر نفسه/٣/٣٣١
(١٥)سر صناعة الإعراب د ٠ حسن هنداوي /١/٢٧٩
(١٦) المصدر نفسه/١/٢٩٥

الحكاية عن أبي علي))(١)((وهذا رأي أبي علي وعنه أخذته))(٢)((وهكذا حصــلت عن أبي علي وقت قراءة الكتاب عليه)) (٣) ((وأنا اذكر لك ما تحصل لي عن أبــي علــي بعــد طــول البحــث معه))(٤) واحياناً يذكر أنّه على مذهب أبي علي فيــــقول : ((فقلت على مذهب أبــي علــي)) (٥) و((ثبت أن الأمر فيها على ما ذهب إليه أبو علي)) (٦) وتخطر له أشياء فيحكيها إلى أبي علي أو أمور يرويها عنه أو أبيات شعريه ينشدها أبو علي له فيقول : ((أشياء كانت تخطر لــي أو تنتهــي اليّ فأحكيها له ، فتقع مواقعها المرضية عنده)) (٧) و ((روينا عن أبي علي)) (٨) و ((ويؤكــد ذلك عندك ما أنشدناه أبو علي)) (٩) أو يعترض على أبي علي بقوله : ((فقلت لأبي علي معترضــاً عليه)) (١٠) أو انه ينقل عن بعض أصحابه في ما ذهبوا عن أبي علي فيقول : ((وحكــى بعــض أصحابنا عن أبي علي ولــــم اسمعه منه)) (١١) ((ووجدت في بعض تعليقات أصحابنا عن أبــي علي على أنّه ٠)) (١٢) أو أنّه ينقل عن أبي علي ما أجازه بعضهم أمثال أبي عمر الجرمي.(١٣)أو ينقل بخط أبي علي عن الفرّاء ٠(١٤) وتظهــر العلاقــة جليــة باحتــرام التلميــذ لــشيخــه ؛ لإنّ ابن جني لا يرد ردّاً مباشراً حتى لا يجرح مشاعره ، في حين يصــور نفســه أنّــه ينتــصــر إلــى بعض العلماء الذين يعارضون أبا علي ، ينم هذا ما يضمر التلميــــذ مــن طيــب خــاطر واعتــزاز بشخصيــة أستــاذه العلميــة (١٥) واحياناً يذكــر موضوعــاً ويتحـــدث عنــه ثــم يــستــدرك ويــقول : ((وزادنا أبــو علي)) (١٦) أو عنـــده بيت شعــر فيــه نكتة لغوية وما أنشده أبو علي

---

(١)سر صناعة الاعراب/١/٣١٣ د.هنداوي

(٢)المصدر نفسه/١/٣٥٣

(٣) المصدر نفسه /٢/٥٤٥

(٤) المصدر نفسه/٢/٤٦٦

(٥) المصدر نفسه /٢/٧٩٧

(٦) المصدر نفسه /٢/٧٩١

(٧) المحتسب /١/٢٠٠

(٨) المصدر نفسه /٢/١٢٣

(٩) المصدر نفسه/٢/٣٣٠

(١٠)المنصف /٢/١٤٦

(١١) المصدر نفسه/٢/١٩٦

(١٢)المحتسب /٢/١٣٩

(١٣) ينظر المنصف /٢/٣٣١

(١٤) ينظر المصدر نفسه /٣/١٢

(١٥) ينظر المصدر نفسه/٢/٧١

(١٦) ينظر المبهج في تفسير اسماء شعراء ديوان الحماسة /١٨

يماثله فيقول : ((ومثله عندي ما أنشده أبو علي)) (١) إنَّ قربَهُ من أستاذه يجعله ان يقول أنـــشدنا أو أنشدني إذا كان المنشد أبا علي في حين إذا كان المنشد غيره لم يضف الفعل الى نفـــسه وإنمـــا يكتفي بـــ (أنشد فلان)(٢) ؛لأنَّ أبا علي قريب منه ومن نفسه أما غيره فبعيد ولا يضيفه لنفسه ٠

الترحم والترضي أسلوب ظاهر على كتابات ابن جني ، ففي الخصائص وحدها كرر ما لايقل عن تسعين مرةً مترحماً عليه ومترضياً عنه عدة مرات ،(٣) يدل هذا على العلاقة الحسنة وما خلّفه أبو علي من طيب في نفس ابن جني ، ولو دققنا في كتبه الأخرى لوجدنا الكثير من هذا الأسلوب الطيب الذي يستعمله التلميذ البار الوفي لشيخه الذي قوّم شخصيته بما أسداه له من علم ودراية وطريقـــة بحث ، حتى وقف على قدميه شامخاً يقارع أقرانه ؛ فذِكرُ أبي علي لم يأتِ أعتباطاً وإنما جـــاء عـــن دراية لفضيلة علمه التي تفضل بها وأملاها على تلميذه ، و في ضوء هذا نجد أنَّ أبا علي بشخصيته العلمية يملأ المساحة الواسعة في مصنفات ابن جني العلمية ، ولهذا علينا أن نلم بهـــذه الشخـــصية عن طريق كتابات تلميذه الوفي الأمين على علم شيوخه ٠

---

(١)التمام في تفسير أشعار هُذيل /٦٦

(٢)ينظر ابن جني عالم العربية /٥٣-٥٤

(٣)ينظر ابن جني النحوي /٤٣

ثانياً : تقويم ابن جنيّ شيخَه

التقويم العلمي سمة ظاهرة عند أهل الصنعة لأنهم ما انفكوا يقوّمون النتاج العلمـي فيـضعون أيديهم على الهفوات ويصححونها ويقومون تلك التي تحصل عند هذا وذاك .

والتقويم يحصل بين العلماء أنفسهم ولا سيما بين التلميذ وشيخه فكلاهما يقوّم الآخر ، فالنتاج العلمي معرض للتقويم من بين أهل الصنعة لأنَّ عمل ابن آدم يشوبه النقص ، وفي ضوء هذا أصبح التقويم أداة مطواعة بيد العلماء في الرضاء والسخط على هذا النتاج أو ذاك .

في ضوء هذا أقول : إنَّ التلميذ ابن جني أصبح شيخاً مؤهلاً لتقـويم نتـاج شـيخه بعـد أن استوعب ما أملاه أبو علي وشغل فيه مؤلفاته بحيز كبير ، فتقويمه شيخه نجده مبثوثاً بـين أثنـاء كتبه ، فهو تارة يثني عليه وأخرى يختلف معه أو أنّه يضيف من بناة أفكاره الى علم شيخه ، وانـه وقد ينتقده في بعض الاحيان ، لكن في الاعم الاغلب يمدحه ويمدح طول باعه في علمـه ؛ لأن أبـا علي الشيخ العالم النحرير الذي استوعب علوم من سبقه في الدراسات اللغوية والنحوية والـصرفية والصوتية والقراءات القرآنية و زاد عليها من عقليته العلمية التي افاضت بالعلم الزاخـر والفـيض العابق من نفس عالم متبحر في هذه العلوم .

وهو على دراية مما يدور من مسائل علمية يملي على طلابه وهم يسجلون فـيض ذلـك العلـم الذي أخذ بجوانبه وتوصل إليه توصلاً يكاد يكون فيه فريد عصره وزمانه ؛ فلقد بسطت له الوسـادة وأخذ بكل أطرافه واستوعب علوم عصره وأصبح الشيخ والأستاذ الذي يشار اليه بالبنان وتمثل هـذا بقول ابن جني في حقه((ولله هو و عليه رحمته ، فما كان أقوى قياسه ، وأشدَّ بهذا العلم اللطيـف الشريف أنسه . فكأنه إنما كان مخلوقاً له . وكيف كان لا يكون كذلك ، وقد أقام على هذه الطريقـة مع جِلَّة أصحابها ، وأعيان شيوخها ، سبعين سنة ، زائحةً عللهُ ، ساقطةً عنهُ كُلَفُهُ ، وجعلـه هَمَّـه وسَدَمهُ ، لا يعتاقه عنه وَلَد ، ولا يعارضه فيه مَتْجَر ، ولا يسوم به مَطْلباً ، ولا يخدم بـه رئيـساً إلا بأخرة وقد حطَّ من أثقاله ، وألقى عصا تَرحاله .)) (١)

ويكشف عن شخصية شيخه العلمية وكيف أنّه يبجل علم من سبقه ويتواضع لهم وينحني تبجيلاً وتقديراً لهذا العلم الجليل ونلحظ ذلك عند مذاكرته إيّـاه في كتاب النـوادر لأبـي زيـد بقولـه : ((وذاكرت بنوادره، شيخنا أبا علي ، فرايته غير راضٍ بها ، وكان يكاد يصلي بنوادر أبي زيد اعظامـاً لها وقال لي وقت قراءتي إياها عليه : ((ليس فيها حرف إلا ولأبي زيد تحته عرض ما وهي كـذلك لأنها محشوة بالنكت والأسرار)) (٢) وربما لا أجانب الصواب إذا قلت إنَّ أغلب نتاج ابن جني هـو علم أبي علي ولا سيما كتاب سر صناعة الإعراب الذي هو سر علم أبي علي ومستودع علمـه أودع فيه ما أملاه عليـه شيخه ونلحظ ذلك في قوله على حروف المعجم وتسميته الكتـاب : ((فلمـا استمـر البيان في جميعها جـازت تسميتـه بحـروف المعجم . وهذا كلّه رأي أبـي علي ، وعنه

---

(١)الخصائص /٢٧٦/١-٢٧٧

(٢)سر صناعة الإعراب /د. حسن هنداوي /٣٣١/١

أخذته ، وقد أتيت في هذا الفصل من الاشتقاق وغيره بما هو معاني قوله ، وان خالفت لفظه ، وهو الصواب الذي لا يُذهب عنه الى غيره)) .(١)

وقال أيضًا : ((وهذا الذي ذهبت إليه ، و أقمت الأدلة عليه أحدُ ما أخذته عن شيخنا أبي علـي وهو معنى قوله وجمل مذهبه الذي حصّله عن جِلّة أصحابه ، وقد أوردت ألفاظه فيه ، وفتقت كلامه وأوضحت معانيه ، فاعرفه)).(٢)

وهذا لا يقتصر على كتاب سر صناعة الإعراب وإنّما يحيط ببقية كتبه نحو الخصائص التي يذكر فيها ابن جني في موضوع تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني ، أن أبا علي كان يستحسن هذا الباب الذي يُعد من فصول العربية الكثير المنفعة ، ومن هذه الأسطر نحس أن ما ذهب إليه ابـن جني كان يقرّه أبو علي ، جاء في الخصائص : ((وهذا مذهب في هذه اللغة طريف ، غريب لطيف ، وهو فقهها ، وجامع معانيها ، وضامُّ نَشَرَها ٠ وقد هممت غير دَفْعة أن أنشئ في ذلك كتاباً اتقـصّى فيه أكثرها، والوقت يضيق دونه ٠ ولعلّه لو خرج لما أقنعه ألفُ ورقة إلا على اختـصار وإيمـاء ٠ وكان أبو علي ــ رحمه الله ــ يستحسن هذا الموضع جداً ، وينبه عليه ، ويُسَرُّ بما يُحضره خـاطرُه منـه ٠)) (٣) وفي باب الاشتقاق الأكبر يذكر أن أبا علي يقرّه دون غيره بقوله : ((هذا موضـع لم يسمِّه أحد من أصحابنا ، غير أنّ أبا علي ــ رحمه الله ــ كان يستعين به ويُخلد إليه ، مع اعـواز الاشتقاق الاصغر٠ لكنـه مع هذا لم يسمِّه، وإنّما كان يعتاده عند الـضرورة ، ويَـسْترِوح إليـه ، ويتعلَّلُ بـه)). (٤)

إن اغلب علم ابن جني هو من فيض علم أبى علي وهذا يشهد به ابن جني نفسه ويعترف بفضله ويقرُّ أخذه ويدون لفظه بقوله : ((وهو رأي أبي علي ــ رحمه الله ــ وعنه أخذته لفظـاً ومراجعـةً وبحثاً)) .(٥)

ويذكر أنّ جوابه على بعض المسائل العلمية يتفق وجواب أبي علي الفارسي عند سؤاله ، يـدل هذا على العلائق العلمية بين الشيخ وتلميذه واقرار التلميذ بالعلمية لشيخـه وهذا واضـح بقولـه : ((سألت غير مرة أبا علي ــ رضي الله عنه ــ عن ذلك فكان جوابه عنه نحواً مما حكيتـه)) (٦) وبقوله ايضـاً : ((وهذا أمر استقر بيني وبين أبي علي ــ رحمه الله ــ مع المباحثة)).(٧)

---

(١)سر صناعة الاعراب د.حسن هنداوي /٤٠/١

(٢) المصدر نفسه /٦٢٣/٢

(٣) الخصائص /١٣٣/٢

(٤)المصدر نفسه والجزء والصفحة

(٥)الخصائص /١٢٠/١

(٦) المصدر نفسه /٢٤٣/١

(٧) المصدر نفسه /٢٢٤/٣

كان يفضل أبا علي في علمه على أقرانه من العلماء سابقيه ومعاصريه فقد وازن بينه وبين صاحب العين الخليل بن أحمد الفراهيدي ــ رحمه الله ــ في موضوع (ما هاتيت) ورجح ما ذهب إليه شيخه ؛لأنه يأخذ المآخذ على كتاب العين في الهاء بدل من الهمزة ، في حين كان أبو علي يذهب إلى أنّها من الهوته على وزن فعليت ــ وكلمة (هيت) اسم بلد فاصله هوتيت ، ثم ابدلت الواو التي هي عين فعليت فصارت (هاتيت) ، فصاحب العين إنما حمله على اعتقاد بدل الهاء من الهمزة انه اخذه من اتيت الشيء ، والذي ذهب إليه أبو على في (هاتيت) غريب لطيف ٠(١)

فيعد كتاب العين كتاباً فيه خلل وفساد وأنّ أبا علي ينكر عمله ، جاء في الخصائص : ((وأما كتاب العين ففيه من التخليط والخلل والفساد ما لا يجوز أنْ يحمل على أصغر اتباع الخليل ، فضلاً عن نفسه ولا محالةَ أنَّ هذا تخليط لحق هذا الكتاب من قبل غيره ــ رحمه الله ــ ٠ وإنْ كان للخليل فيه عمل فإنما هو أنه أومأ إلى عمل هذا الكتاب إيماء ، ولم يلهِ بنفسه ، ولا قرَّره ، ولا حرَّره ٠ ويدل على أنّه قد كان نحا نحوه ، أنى أجد فيه معاني غامضة ، ونزوات للفكر لطيفة ، وصنعة في بعض الأحوال مستحكمة وذاكرت به يوماً أبا علي ــ رحمه الله ــ فرايته منكراً له ٠)) (٢)

ثم يذكر أن أبا علي أعلم من ابن دريد في كتابه الجمهرة بما نقله عنه قوله : ((لما هممت بقراءة رسالة هذا الكتاب على محمد بن الحسن قال لي : يا أبا علي : لا تقرأ هذا الموضع عليّ ، فأنت أعلم به مني .)) (٣)

ونعت أبا علي بالأمانة في روايته وعدّه مما يؤخذ عنه لصدقه وصلاح سريرته بقوله : ((وهذا أبو علي ــ رحمه الله ــ كأنّهُ بَعْدُ معنا ، ولم تَبِنْ به الحال عنّا ، كان من تحوّبه وتأنّيه وتحرّجه كثير التوقف فيما يحكيه ، دائم الاستظهار لإيراد ما يرويه ٠ فكان تارة يقول : أنشدت لجرير فيما أحسب ، وأخرى : قال لي أبو بكر فيما أظنّ ، وأخرى : في غالب ظنّي كذا ، وأُرى أنّي قد سمعت كذا ٠)) (٤)

ونلحظ أنّه بقدر الملازمة لشيخه يفهم آراءه ويعرفها حتى لو لم يسمعها منه بل حكاها غيره ، فيقول : ((وحكى لي بعض أصحابنا ــ أراه عن أبي علي ولم اسمعه - أنّ الهمزة في قولك ((ما جاءني من أحد)) غير مبدلة من واو وهي أصل ٠)) (٥)

---

(١)ينظر الخصائص /١/٢٧٧-٢٧٨

(٢)الخصائص /٣/٢٨٨ وينظر سر صناعة الإعراب /٢/٥٦٨

(٣)ينظر المصدر نفسه والجزء والصفحة

(٤)الخصائص /٣/٣١٣

(٥)المنصف /١/٢٣١

ونراه يلتمس العذر لأبي علي في موضوع تنوين(جوارٍ وغواشٍ)٠وهـذا مـن الأدب العلمـي فيقول : ((فإن انتصر منتصر لأبي اسحاق فقال :إلزام أبي علي إياه لا يلزمه ؛لأنّ له أن يقـول : إن (جوارٍ) ونحوه اسم والتنوين بابه الأسماء ،(ويرمي ويغزو) فعلٌ،فلذلك لم يلزم أن يعوّض من حركة ياء (يرمي)ونحوها . قيل له: ومثال (مفاعل) أيضاً لا يدخله التنوين؛ فجرى مجرى الفعل)).(١) ينتقد عمل شيخه في كتاب (الحجة) ويعتذر له بقوله : ((فإنَّ أبا علي ــ رحمه الله ــ عمل كتـاب الحجه في القراءات فتجاوز فيه قدر حاجة القرّاء إلى ما يجفو عنه كثير من العلماء)) .(٢)

ويُلحظ أيضاً أنّه يصف نفسية شيخه وباع علمه ومدى إيمانه بالله العلي العظيم ، عنـدما كـان ينسخ (التذكرة) وقد رأى موضوعاً أنّه أَلمَّ بطرف منه وقال لشيخه : ((قد كنتُ شارفت هذا الموضع ، وتلوَّح لي بعضُه ولم أنته الى آخره ، وأراك أنت قد جئت بهِ واستوفيتـه وتمكنّت فيـه ، فيتبـسّم – رحمه الله ــ ، له ويتطلَّق إليه ؛ سروراً باستماعـه ، ومعرفةً بقـدرِ نعمةِ الله عِنده فيه ، وفـي أمثاله)).(٣)

ويصف أبا علي بالنباوة وقدرةِ علم أَمامَ أبي بكر الرازي المعروف بالجصاص ،شيخ من شيوخ الحنفية ببغداد ، فلم ينكره لمعرفته بقدر علمية أبي علي ، جاء في الخصائص : ((وقلت مرة لأبـي بكر أحمد بن علي الرازي –رحمه الله – وقد أفضنا في ذكر أبي عليّ ونُبْلِ قَدره ، ونبـاوة محلّـه : أحسب أنّ أبا عليّ قد خطر له وانتزَع من عِلل هذا العلم ثلث ما وقع لجميع أصحابنا ، فأصغى أبـو بكر إليه ولم يتبشّع هذا القول عليه)).(٤)

ويقول فيه أيضاً عند استدلاله في قلب ياء التثنية الفاً : ((وهذا استدلال من أبـي علـي فـي نهاية الحسن وصحة المذهب وسداد الطريقة)).(٥)

يصفه أيضاً بطول الدرس والمداومة عليه وتكراره لطلابه عامتهم وخاصتهم لكي يفهموا مـاذا يدور في ذهنه من المسائل النحوية واللغوية ولاسيما في مسألة تعدد الخبر ، نحو(هذا حلوٌ حـامض) وذلك لصعوبة فهم تلك المسائل وادراكها فقال : ((وهذا الموضوع هو الذي بَقَّى أبو علـي سـتين سنة يخاطب به خاصّة أصحابه وعامّة من كان يطيف به ، وما أظنَّه فهمه عنه إلاّ واحد أو اثنـان أو أكثر من ذلك)).(٦)

---

(١) المنصف/٢/٧١

(٢)المحتسب /١/٣٤ وينظر ١/٢٣٦،١٩٧

(٣)الخصائص /١/٢٠٧

(٤) المصدر نفسه /١/٢٠٨

(٥)سر صناعة الإعراب /٢/٧٠٦

(٦)التنبيه على شرح مشكلات الحماسة /٤٦٩-٤٧٠

يتضح من ذلك أنّ ابن جني يحاول أنْ يرصد الظواهر التي تجعل من أبى علي العالم الذي بــزَّ بعلمه أقرانه ومعاصريه وممن سبقه أمثال الخليل وغيره ، وهذا أمر له خاص بهِ على الــرغم مــن اعتذاره له ، لكن ما يميز الخليل أنه ابتدع علوماً في العربية لم يكن العرب يألفونها ففــي الــصوت والصرف واللغة والموسيقى والعروض والقوافي لايدانيه أحد فضلاً عن أنّه العالم الذي اعتمد عليــه شيخ النحاة سيبويه في وضعه الكتاب .

ويعدّه أيضاً أميناً في النقل والرواية صادقاً بما يحكيه عن غيره ، ويصفه بالمتحرج فيما يرويه لأنه دقيق في روايته كثير التأكد مما ينقل وعمن ينقل ، فهو العالم المدقق المتــأني فــي روايتــه ، وتجده يصف ميل أبي علي للموضوعات التي يقرأها وما يحب أن يقرأ ويعتاد على النظر فيــه فقــد جاء في باب تجاذب المعاني والإعراب انه قال : ((هذا موضع كان أبو علي – رحمه الله – يعتاده ، ويُلمُ كثيراً به ، ويبعث على المراجعة له ، وإلطاف النظر فيه)).(١)

ويتعجب من علم شيخه أبي علي ومن صاحبه محمد بن عبد الوهاب الجبائي ، عندما أوغلــوا في باب فيما يؤمنه علم العربية من الاعتقادات الدينية وقد خرجوا بأمر شريف فيما تعطيه العربيــة لصاحبها من قوة النفس ودُربة الفكر ، فقال : ((وأنا اعجب من الشيخين أبوي علي ــ رحمهما الله ــ وقد دوّخا هذا الأمر ، وجوّلاه ، وامتخضاه وسقيــاه ، ولم يمر واحد منهما ولا مــن غيرهمــا ــ فيما علمته به ــ على مقربه وسهولة مآخذه)).(٢)

ويعد مذهب أبي علي في بعض المسائل الصرفية هو (المذهب السديد) ٠ (٣) واحيانــاً لــم يقتنع بجواب أبي علي في بعض المسائل اللغوية ويعدّه غيرَ مرضٍ في قوله ((كان أبو علي يقــوّي قول أبي الحسن في نحو قولهم إني لأمرُّ بالرجل مثلك : إنّ اللام زائدة ، حتى كأنه قال : إنــي لأمــرُّ برجل مثلك ، لمَّا لم يكن الرجل هنا مقصوداً معّينا ، على قول الخليل : إنّه تراد اللام في المِثــل٠٠٠ أي أنّ اللام في قول أبي الحسن ملفوظ بها ، وهي في قول الخليل مرادة مقــدّرة ٠ واعلــم ان هــذا القول من أبي عليّ غير مرضيّ عندي)).(٤)

ويرتاح لإجابة أبي علي عندما يسأله في مسالة نحوية أو لغوية فيحصل علــى الإجابــة التــي يطري عليها ويدافع عنها ؛ لأنّ جوابه سديد على الرغم من التحريف عليه والقول الذي لــيس هــو فيه ، فنراه يقول في حقه عندما سمع الإجابة من فيه : ((فحينئذٍ ثلجتِ النفسُ بقولهِ ، وبدا مكنــونُ غرضه وهذا مما يدلك على قوة مأخذه وعلوّ طريقته ٠ نعم ، وعلى كثرةِ التحريف عليه ونسب ما

(١) الخصائص /٢٥٥/٣

(٢)المصدر نفسه

(٣)ينظر المنصف /١١٠/١

(٤)الخصائص /٣/٩٩-١٠٠

لا يضبط عنه إليه ، وأَنَّ كثيراً ممن علَّق عنه واستكثر على طول المدة منه إنما كان يصافح ظــاهر كلامه ، ويعزو إليه ما ليس من اعتقاده ، ويرى أَنّه قد حظي بمطاولته وملأ صحائفه مــن مخــزون لطائفه ، وهذا شيء عرض)).(١)

ويوضح طريقة شيخه في التعليم والقاء الدروس والمحاضرات وأسلوب شرحه المادة العلميــة ويقومه في ضوء الأداء والأسلوب ، لانه كان متأثراً به وبطريقته فــضلاً عــن اعتــزازه بأســلوبه وعلميته ، فيقول : ((وقد كان أبو علي ــ رحمه الله ــ وإنْ لم يكن تَطَرّقه ــ يعتاد من الإلقاء نحواً منه ، فيتلو الآية ، وينشد البيت ، ثم يقول : ما في هذا مما يُسأل عنه ؟ من غير أن يبرز نفس حال المسؤول ؛ ولا يسمح بذكره من جهته ، ويكله إلى استنباط المسؤل عنه حتى إذا وقع له غرض أبي عليّ فيه ، أخذ في الجواب عليه)).(٢)

ويذكر أنّه يكرر المعنى بلفظ آخر إذا لم يفهم القارئ عليه معنى هذا اللفظ ، صرح بــذلك ابــن جني بقوله : ((كان أبو علــي ــ رحمه الله ــ إذا عبر عن معنى بلفظ ما فلم يفهمه القارئ عليه ، و أعاد ذلك المعنى عينه بلفظ غيره ففهمه ، يقول : هذا إذا رأى ابنه في قميص أحمر عرفه ، فــإنْ رآه في قميص كحليّ لم يعرفه)).(٣)

ويذكر أن لديه تعدد أقوال في المسألة الواحدة ، ولا يجد ضيراً أو حرجاً في ذلك ، ((فكان أبو علي ــ رحمه الله ــ يقول في هَيهاتَ : أنا افتي مرة بكونها اسما سمّى به الفعــل ، كــصَهْ ومَــهْ ، وأُفتى مّرة أخرى بكونها ظرفاً ، على قدر ما يحضُرني في الحال)).(٤)

ويذكر أيضاً من مميزات نفسية شيخه وشخصيته العلمية أنّه إذا سمع شــيئاً مــن كــلام أبــي الحسن يخالف قولــه يقول:عكَّر الشيخ(٥)وينقل عما يراه من شيخه في استحــسان آراء الآخــرين بقوله: ((ورأيت أبا علي ــ رحمه الله ــ يذهب الى استحسان مذهب الكسائي في قوله :(من الوافر)

إذا رَضِيَــتْ علــيَّ بنــو قُشَيْــر   لَعمــرُ الله أعجَبَنِــي رِضَاهَــا)). (٦)

وقال في تعليقه على هذه الحالة : ((وهذا ونحوه من خِلاج الخاطر ، وتعادي المنــاظِر ، هــو الذي دعا أقواماً إلى أَنْ قالوا بتكافؤ الأدلة ، واحتملوا أثقال الصَّغار والذِّلة)). (٧)

ويتحدث عن هذا الخاطر وكيف أن أبا علي يعجب منه عند حديثه لأبي عبد الله البصري قال :((أنــا أعجب من هذا الخاطر في حضوره تارة ، ومغيبه أخرى وهذا يدلُّ على أنّه من عند الله)).(٨)

---

(١)التنبيه على شرح مشكلات الحماسة /٢٣٥

(٢)الخصائص/٣٢٨/٣

(٣)المصدر نفسه /٤٦٨/٢

(٤)المصدر نفسه /٢٠٦/١

(٥) ينظر المصدر نفسه والجزء الصفحة

(٦)المحتسب /٥٢/١

(٧)الخصائص/٢٠٦/١

(٨)المصدر نفسه /٢٠٧/١

ويعلق على بعض تعليلاته لرأي سيبويه في التصغير بل انه كان يثني عليها بقوله : ((هذا معقِد معناه ، وما أحسنه وأعلاه)).(١)

ويعد أبا على فرد زمانه في الخوض ببعض المسائل اللغوية بقوله : ((هذا موضع لم أسمع فيه لأحدٍ شيئاً إلاّ لأبي عليّ ــ رحمه الله ــ))(٢) وأحياناً يذكر شيئاً لم يذكره أبو علي ويطري عليه في سعة بحثه ولطف مأخذه .(٣)

فقد ذكر أكثر آراء أبي علي في كتبه ولا سيما الخصائص واستضاء بنور علمه في كثير من الأصول الكلية التي حررها في ذلك الكتاب (٤)ففي باب (السلب) يقول : ((نبَّهنا ابو علي ــ رحمه الله ــ من هذا الموضع على ما أذكره وأبسطه ؛ لتتعجب من حُسن الصنعة فيه ٠))(٥) وقد بنى باب محل حركات الإعراب من الحروف على كلام لأبي علي (٦) واكتفى في حديثهِ عن الحرف المبتدأ به (أيمكن إن يكون ساكناً؟) على توجيه أستاذه (٧)ويقول في باب إضافة الاسم الى المسمى والمسمى الى الاسم : : ((هذا موضع كان يعتاده أبو علي ــ رحمه الله ــ كثيراً ويألفه ويأنق له ويرتاح لاستعماله ٠))(٨) ٠ ويعقد باباً للاكتفاء بالسبب من المسَّبب وبالمسَّبب من السبب قائلاً : ((هذا موضع من العربية شريف لطيف وواسع لمتأمِّله كثير ، وكان أبو علي ــ رحمه الله ــ يستحسنه ويُعنى به)) (٩) ومن ذلك قوله في فاتحة باب نقض الأصول وإنشاء أصول غيرها : ((رأيت أبا علي ــ رحمه الله ــ معتمداً هذا الفصل من العربية ملّماً به ، دائم التطرق له ، والفَزَع فيما يحدث إليه))(١٠)((ولعلنا لا نغلوا إذا قلنا بعد ذلك إنّ أكثر الأصول التي اعتمدها ابن جني في كتابه الخصائص إنما استمدها من إملاءات أبي على وملاحظاته))٠(١١) ويصف شيخه بالحسن واختيارالحسن والنفسية الطيبة والطبيعة الخيرة التي تجنح إلى الطيب والصنعة اللطيفة فيذكر المواضع التي يرتاح لها أستاذه ، ففي باب مشابهة معاني الإعراب معاني الشعر يقول : ((نبهنا أبو علي –رحمه الله – من هذا الموضوع على أغراض حسنة .))(١٢) ((وهذا الذي رآه أبو علي حسن جداً))(١٣)

---

(١)الخصائص /٣٥٤/١

(٢) المصدر نفسه /٣٢١/١

(٣)التنبيه على شرح مشكلات الحماسة /١٠٥

(٤)ينظر المدارس النحوية د ٠ شوقي ضيف /٢٥٧

(٥)الخصائص/٧٥/٣

(٦)ينظر المصدر نفسه /٣٢١/٢ وما بعدها

(٧)ينظر المصدر نفسه /٣٢٩/٢

(٨)المصدر نفسه/٢٤/٣

(٩)المصدر نفسه/ ١٧٣/٣

(١٠)المصدر نفسه/٢٢٧/٣

(١١) المدارس النحوية د٠ شوقي ضيف /٢٥٩

(١٢)الخصائص /١٦٨/٢

(١٣)علل التثنيه/٤٨

((وهذا استدلال ... وهو في نهايـة الحسن وصحـة المذهب وسداد الطريقة .))(١) وقـد يخـالف شيخه ولكن لا يستغنى عن سؤاله لأنه دلو العلم وكنز المعرفة لديه ، بقوله : ((وسألت يوماً أبا علي –رحمه الله-عن تجِفاف : أتاؤه للإلحاق بباب قِرطاس ؟ فقال : نعم ، ... ويبعد هذا عندي))(٢) وقد يذكر اموراً علمية لشيخه فتقع عنده ، موقع الرضا بقوله: ((إذ ذاك وقع هذا الحرف إليّ فأذكره لـه كأشياء كانت تخطر لي أو تنتهي إليّ فأَحكيها له ، فتقع مواقعها المرضية عنده)).(٣)

إِنَّ صورة أبي علي عند ابن جني صورة عالم موثوق به يتحرى الدقة في الاخذ والعطاء العلمـي ووضع يدي تلميذه على تحري الدقة في الرواية أيضاً فأخذ ينقل علم شيخه لفظاً ومعنـى بقولـه : ((كذا عهد إليّ أبو علي – رحمه الله – في هذا وهذا لفظهُ لي فيه البتّة)).(٤)

وإذا كانت حافظته تخونه فقد يأتي بالمعنى من كلام شيخه ويمدح به اسلوبه لأنـه يعـدّه هـو الصواب لا غيره ، فيقول : ((وقد أتيت في هذا الفصل ... وغيره بما هو معاني قوله ، وإنْ خالفـتُ لفظه ، وهو الصواب الذي لا يُذهب عَنهُ إلى غيره)) (٥) بل إنَّ صورته تظهر في إيّ حديث يحدثـه الرواة يراه لأبي علي لأنّه يفهم شخصيته وباع علمه واسلوبه ، لمدى تعلقه به وقربه منه.

رسم صورة أستاذه في ضوء مذاكرته بنوادر أبي زيد صورة تكاد تنحني اجلالاً واكبـاراً لتلـك النوادر وترفض غيرها ،يدلك على ذلك قوله : ((وذاكرت بنوادره شيخنا أبا علـي ، فرأيتـه غيـر راض بها ، وكان يكاد يُصلي بنوادر أبي زيد إعظاماً لها ، وقال لي وقت قراءتي إياها عليه : (ليس فيها حرف إلا ولأبي زيد تحته غرض ما) وهي كذلك ، لأنّها محشوة بالنكت والأسرار .)) (٦) ولـم يقتصر على رسم الصورة في المذاكرة أو القراءة أو الرواية بل أنَّه ذكر أنّ أبا علي كان له باع فـي أصول اللغة ، فكان يميل إلى القياس ويفضله على السماع ويصرح بنفسه بقولـه : ((أخطـئُ فـي خمسين مسألة في اللغة ولا أخطئ في واحدة من القياس)).(٧)

فقد ذكر دقائق الامور في شخصية أستاذه حتى نسيانه عند ذكر فتحة اهل هيت بقوله: ((وأظنّهُ قال لي : إنني لما بعدت عنهم أُنسيتها)).(٨)

---

(١) علل التثنيه /٤٥
(٢) الخصائص ٢٣١/١
(٣) المحتسب /٢٠٠/١
(٤) الخصائص ٢٠/٢
(٥) سر صناعة الاعراب د.هنداوي /٤٠/١
(٦) المصدر نفسه /٣٣١/١
(٧) الخصائص /٨٨/٢
(٨) المصدر نفسه /٩٢/١

في أغلب كتبه ينتصر له ويأخذ برأيه ويستند إليه في كثير من المسائل اللغوية ولكن أحياناً يـرد عليه وينتصر لغيره فنراه ينتصر إلى أبي الحسن في موضوع الفاء واللام انهما واوان ، بقولـه : ((فقد دخل أبو الحسن معي في أن اعترف بأن الفاء واللام واوان إذ لم يجد بُدّاً من الاعتراف بـذلك ، كما لم أجده أنا)).(١)

ومن تقويمه لشيخه تأثره بما أَلَّفَ فنحى منحى تأليفه الكتب ، فقد سار على خطـاه ، فعنـدما الف أبو علي كتابه (الايضاح) كتاباً تعليمياً ، ألف ابن جني في ضوء هذا كتاباً تعليمياً ايـضاً سـّماه (اللمع في العربية) الذي هو بالحقيقة حصيلة علمية لما جمعه من دراسته وقراءته على يد شـيوخه ولا سيما أبو علي ، فضلاً عن انه ألف (المحتسب) في القراءات الشاذة بعد أن ألف شيخه أبو علـي كتابه (الحجة) في علل القراءات غير الشاذة . ولا بدَّ لأبي علي الفارسي مـن أن يحـتج للقـراءات السبع فألف كتابه الحجة ، وفكر بعض الوقت أن يؤلف كتاباً مثله يحتج فيه للقراءات الشاذة بل إنـه فيما يقول ابن جني في مقدمة المحتسب : ((وَهَمَّ أن يضع يده فيه ويبدأ به ، فاعترضت خوالج هذا الدهر دونَه ، وحالت كَبَواته بينه وبينه ، هذا على ما كان عليه من خلّو سِـربه ، وسـروحِ فكـره وفروده بنفسه ، وانبتات علائق الهموم عن قلبه . يبيت وقواصي نظره محوطـة عليـه . وأحنـاء تصوره محوزة إليه . مضجعة مقر جسمه ومجال همته ومعداه ومراحـــه مقصوران علـى حفـظ بنيته)) .(٢)

من أجل هذا تجرد ابن جني للقراءات الشاذه ينوب عن شيخه في الاحتجاج لها ، ويؤدي حقهـا عليه كما ادى شيخه حق القراءات غير الشاذة عليه . وهو في هذا القول يصف حال شـيخه عنـدما اراد ان يؤلف كتاباُ في الشواذ من القراءات وهذا يدل على ان ابن جني كان قريباً لأحساسات شـيخه وعوابق روحه وارهاصات فكره ، فهو بذلك يكشف لنا عن شخصيته ويقومها لنا تقويماً سديداً .

أقول إنّ ابن جني وصف شيخه وصفاً رائعاً واستطاع أن يتوصل إلى كوامن نفسه وأخبر عنهـا وعن علّو طريقته وقوة مأخذه ، وما اكتشفه عنه خلال مدة ملازمته له من خـصال نفـسية تخـص خلجاته ومشاعره التي طالما يفصح فيها عن طريق بسط علمه لتلميذه ، والتلميذ يقرأ ما أقـرّ فـي صدر شيخه .

---

(١) سر صناعة الاعراب د.هنداوي /٥٩٩/٢

(٢) المحتسب /٣٤/١

فضلاً عن هذا أنّه يذكر ، رأي أبي علي في مذهب أبي الحسن الأخفش كيف أنّه كثير المـذاهب وأنّ أبا علي يوصي ابن جني في الزام ذلك بقوله : ((كنت اذا ألزمتُ عند أبي علـي (رحمـه الله) قولاً لأبي الحسن شيئاً لابدَّ للنظر من إلزامه إياه يقول لي : مذاهب أبي الحسن كثيرة .))(١)

إنّ علمه من علم شيخه وما قاله هو تلخيص أبي علي وقد صرح فـي هـذا بقولـه : ((وهـذا تلخيص أبي علي وإنّما بسطت ما قبضه وفصّلت ما أجمله)). (٢)

---

(١) الخصائص /٢٠٥/١-٢٠٦

(٢) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة/٢٢٣

ثالثاً : أصول اللغة والنحو بين الشيخ وتلميذه :

القرآن الكريم وقراءاته

يعد القران الكريم سببًا لظهور علوم العربية ومصدرها لما فيه من اطمئنان الباحث اللغوي فيأخذ من معينه إذا لا تردد ولا خلاف في الاعتماد على نصه في تقعيد القاعدة النحوية أو اللغوية ، فالنحاة استقوا قواعدهم للفظه الفصيح الصحيح وبذلك عظموه بأقوال تنم عن مدى اعتزازهم به واعتمادهم عليه ، فالفرّاء يقول : ((الكتاب أعرب وأقوى في الحجة من الشعر))(١) ٠ وابن خالويه يجمع على فصاحته بقوله : ((قد أجمع الناس جميعاً أنَّ اللغة إذا وردت في القرآن فهي أفصح مما في غير القرآن ، لا خلاف في ذلك ٠))(٢) وابن فارس يقول : ((كنا نعلمُ أنَّ القرآن نزل بأفصح اللغات ٠))(٣) والسيوطي يجيز الاحتجاج به متواتراً او شاذاً فقال : ((فكل ما ورد أنه قُرئَ به جاز الاحتجاجُ به في العربية سواء أكان متواتراً أم آحاداً أم شاذاً ٠))(٤)

في ضوء هذه الأهمية اللغوية للقرآن الكريم ٠ أجد أن أبا على قد اعتمد في دراسته النحوية واللغوية على الشاهد القرآني وقدّمه على غيره ، بل أَلّفَ في دراسة لغة النص القراني ، وما كتاب الحجة إلاّ دليل على دراسته واهتمامه بلغة القران الكريم ، وابن جني أيضاً روى ذلك عنه وسار عليه في درسه لعلمه أنّ القران هو الفيصل في دراسة اللغة ، فقد ذكر أن أبا علي يذهب إلى أن العائد على المبتدأ في قوله تعالى : ((كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ))(٥) هو من مجموع الكلمتين ((قردة خاسئين)) ، وليس الخبر باحدهما ، وهذا يدل على سير القاعدة النحوية في ضوء النص القرآني ،

ومعناه في تعدد الخبر مثل قولنا : ((هذا الرمان حامض حلوٌ)) أي (هذا الرّمان مزٌّ) فالقردة و(الخاسئين) تساوي الخبر ؛ لأنّهما يساويان الحالة الوضعية التي يصل إليها الكفرة والمجرمون ٠

جاء في الخصائص : ((ينبغي أنْ يكون (خاسئين) خبراً آخر لـ (كونوا) والأول (قِردَة) ، فهو كقولك :هذا حُلْو حامِض ، وإنْ جعلته وصفًا لـ (قِرَدة) صَغُرَ معناه ؛ ألا ترى أنّ القِرْد لذلّه وصَغاره خاسئ أبدا ، فيكون إذاً صفة غير مقيدة ٠ وإذا جعلت (خاسئين) خبراً ثانياً حَسُن وأفاد ٠٠٠٠ ولهذا كان عند أبي علي أنّ العائد على المبتدأ من مجموعهما ، لا من أحدهما ، لأنّه ليس الخبر بأحدهما ، بل بمجموعهما ٠)) (٦)

---

(١)معاني القرآن للفراء /١٤/١

(٢)المزهر/٢١٣/١

(٣)الصاحبي في فقه اللغة /٥٥

(٤)الاقتراح في علم أصول النحو /٣٦

(٥)البقرة/٦٥

(٦)الخصائص/١٥٨/٢-١٥٩

وقد نقل ابن جني عن شيخه رأيه في جعل الجملة المركبة من المبتدأ والخبر في موقـــع الفعــل المنصوب بـــ (أَنْ) بقوله : ((قد جاء ذلك في التنزيل ، قال الله عز اسمه : ((إنَّ هذهِ أُمّتُكُمْ أُمّةً واحدةً وأَنَا ربُّكُمْ فاعبدُوُنِ))(١) ألا ترى أنَّ معناه ، ولأنَّ هذه أمتكم أمّة واحدة ولاني ربكم فاعبدونِ ، فعطف الجملة من المبتدأ والخبرعلى (أَنَّ) وفيها معنى اللام ، وهذا يزيــل معنـــى الابتـــداء عنـــده ويصرف الكلام إلى معنى المصدر أي ولكوني ربكم فاعبدون ... قال أبـــو علـــي : فـــأوقع الجملـــة المركبة من المبتدأ والخبر موقع الفعل المنصوب بـــ (أنْ) والفعل إذا انتصب انصرف القـــول بـــه والرأي فيه الى مذهب المصدر ، ومعلوم أنّ المصدر أحد الآحاد ، ولا نسبة بينه وبين الجملة))(٢).

هذا مما نقله ابن جني عن شيخه في ضوء الشاهد القراني الذي يعد الركيزة الأولـــى للدراســـات اللغوية والنحوية ، فالمذاكرة بينهما في ضوء القرآن متواصلة لاثبات القاعدة اللغوية ٠ ويظهر هذا جلياً عند التعرض للمباحث اللغوية والنحوية والصرفية ، إنْ شاء الله تعالى ٠

أمّا القراءات القرانية فتعد المعين لدراسة اللغة والنحو لما لها من أثر في كشف أسرار العربيـــة في ضوء موافقتها أو مخالفتها لتقعيد القواعد أو الرسم القرآني ولهذا تعد مرجعاً مهماً مـــن علـــوم العربية ، لكنَّ بعض اللغويين والنحاة وقفوا منها مواقف متباينة ، فينسب إلى البـــصريين أنفـــسهم منها موقف فيه نوع من الحذر والحيطة لانهم لا يأخذون إلا بما هو متواتر ومشهور ، في حين نرى الكوفيين يعتمدون عليها اعتماداً كبيراً في تقعيد القواعد اللغوية والنحوية ٠(٣) وليس هذا صـــحيحاً على اطلاقه . فالبصريون اجازوا ما جاء في القراءات المتواترة ولم يصدر عنهم طعن في قـــراءة أو تخطئة لقارئ إلاّ أنَّهم كانوا يخرجون بعض القراءات الشاذة عن أقيستهم في حـــين أنَّ أول تخطئـــة وطعن وجه إلى القراءات كانت صادرة عن الكسائي وتابعه تلميذه الفرّاء ومَن اقتدى بـــه كلمـــازني والمبرد وابن جني.

سمع أبو علي عن شيوخه وأخذ ابن جني عنه اغلب القراءات ، ولا سيما ما توصل إليـــه ابـــن مجاهد في السبعة من القرّاء المشهورين .

ومن الجدير بالذكر أن أشير إلى طريقة تأليف أبي علي كتاب الحجـــة فـــي القـــراءات الـــسبعة المشهورة الذي اقتفى أثره ابن حني فألف في شواذ القراءات (المحتسب) تلك التي يمكـــن ان يؤخـــذ عنها الحكم اللغوي ويعتمد عليها في تنظير القاعدة اللغوية . وفي ضوء هذا نعرف حجة التأليف في قوليهما.

---

(١)الانبياء /٩٢

(٢)التنبيه على شرح مشكلات الحماسة /١٠٤-١٠٥

(٣)ينظر أثر القرآن والقراءات في النحو العربي /٣٢

قال أبو علي : ((إنَّ هذا كتابٌ نذكر فيه وجوه قراءات القرّاء الذين ثبتت قراءاتهم في كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد –رحمه الله- المترجم بمعرفة قراءات أهل الامصار بالحجاز والعراق والشام ، بعد أن تقدم ذكر كلِّ حرف من ذلك على حسب مارواه ، وأخذنا عنه)).(١)

وقال ابن جني : ((إنَّ أبا علي – رحمه الله – عمل كتاب الحجة في القراءات فتجاوز فيه قدر حاجة القرَّاء الى ما يجفو عنه كثير من العلماء ٠٠٠ وأنا بإذن الله بادئ بكتاب أذكر فيه أحوال ما شذَّ عن السبعة وقائلٌ في معناه ممّا يَمُنَّ به الله (عز اسمه))).(٢)

فالقراءات القرآنية شاهد من شواهد اللغة استعان بها أبو علي وابن جني في تثبيت القاعدة اللغوية فمثلاً قراءة (بينُكم) بالرفع في قوله تعالى : ((لَقَدْ تَّقَطَّعَ بَيْنُكُمْ))(٣) أي وصُلكُم ، في حين قراءة النصب (بينَكم) دالة على الظرفية . قال ابن جني : ((كان شيخنا أبو علي يذهب إلى أنّ أصلَ (بَين) أنها مصدر بانَ يبينُ بيناً ، ثم استعملت ظرفاً اتساعاً وتجوزاً ، كمقدم الحاج ، وخلافة فلان ، قال : ثم استعملت واصلة بين الشيئين ، وإنْ كانت في الأصل فاصلة . وذلك لأنّ جهتيها وصَلتا ما يجاورهما بها . فصارت واصلةً بين الشيئين . هذا معنى قوله ، وجماع مراده فيه . وعليه قراءة من قرأ : ((لقد تَقَطَّعَ بَينُكُمْ)) بالرفع أي وصلكُمْ)).(٤)

---

(١)الحجة للقراء السبعة /٢٩/١/

(٢)المحتسب/٣٤/١

(٣)الانعام/٩٤

(٤)المحتسب/١٩٠/٢

الحديث النبوي الشريف :

يعد الحديث النبوي المصدر الثاني من مصادر اللغة ، لأنه صادر من أفصح العرب النَّبِيِّ محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي صدّقه الباري عز وجل في قوله تعالى ((وما يَنطِقُ عَنِ الهَوَى إنْ هو إلاّوحيٌ يُوحَى علّمَهُ شديدُ القُوَى))(١)فإن كان خبراً فهو الخبر الصادق وإن كان حديثاً فهو الحديث الصحيح لغةً والفصيح نطقاً ، وان كان أثراً فهو الاثرُ الواضحُ والطريقة السليمة التي سار عليها النبيٌ المرسل بأمر الله ، تربى في بادية بني سعد فتغذى من فصاحتها وهو ابن سيد بطحاء مكة لغته لغة القرآن الكريم ، لغة قريش ، لغة العرب المشتركة وقد خلت من عيوب اللهجات العربية.

قال الجاحظ : ((لم يسمع الناس بكلام قطُّ أعمَّ نفعاً ، ولا أقصدَ لفظاً ، ولا أعدلَ وزناً ، ولا أجملَ مذهباً ، ولا أكرم مطلباً ، ولا أحسن موقعاً ، ولا اسهل مخرجاً ، ولا افصح معنى ولا أبين في فحوى ، من كلامه (صلى الله عليه وآله وسلم كثيرا)).(٢)

ويعده العلوى اليمنى في الطبقة العليا من كلام العرب وأعلى لفظاً من ألفاظ العربية بقوله : ((إنَّ كلامه (صلى الله عليه وآله وسلم) وان كان نازلاً عن فصاحةِ القرآن وبلاغته في الطبقة العليا بحيث لا يدانيه كلامٌ ولا يقاربه وان انتظمَ أيّ انتظام)).(٣)

فالاحاديث النبوية الصحيحة المنقولة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نجد فيها مادة ذات شأن عظيم في العصر الاول للهجرة (عصر نضج اللغة) ، وتعد أهم مادة لغوية .(٤)

إنَّ لغة الحديث النبوي الشريف لغة ارتفعت عن كلام الناس وتدنت عن كلام الله عزّ وجلَّ ، لأنها صادرة من لدن الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي ظهر الخطاب عنده وظهرت الحجة في لفظه وأبان المعنى من بين طيات كلامه ، ((فكان أفصح العرب لساناً وأوضحهم بياناً ، وأعذبهم نطقاً وأشدَّهم لفظاً وأبينهم لهجة وأقومهم حجة وأعرفهم بمواقع الخطاب وأهداهم إلى طريق الصواب تأييداً إلهياً ولطفاً سماوياً ، وعناية ربانية ، ورعاية روحانية)).(٥)

وكلامهُ (صلى الله عليه وآله وسلم) ((هو الكلام الذي قلَّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه وَجلَّ عن الصنعة ونُزّه عن التكلف ... فكيف وقد عاب التشديق وجانب أصحاب التقعيب ، واستعمل المبسوط في موضع البسط ، والمقصور في موضع القصر ، وهجر الغريب الوحشي ، ورغب عن

---

(١) النجم/٣-٥

(٢)البيان والتبيين /١٧/٢-١٨

(٣)الطراز /١٦٠/١

(٤)ينظر تاريخ اللغات السامية/٢١٠-٢١١

(٥)النهاية في غريب الحديث والاثر/٤/١

الهجين السوقي ، فلم ينطقْ إلا عن ميراث حكمة ، ولم يتكلم إلا بكلام قد حُفَّ بالعصمة ، وشيد بالتأييد ، ويُسر بالتوفيق))(١) ((فكيف يكون كذلك وقد أُتي جوامع الكلم وهي المقدرة على تأدية المعاني الواسعة بألفاظ قليلة .))(٢)

فهو أفصح العرب بل هو أفصح الخلق على الاطلاق ، وهو القائل : ((أنا أفصح العرب)) أو ((أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش)) ، لأنَّ الله سبحانه وتعالى لما وضعه موضع البلاغ من وحيه ونصبه منصب البيان لدينه اختار له من اللغات أعربها ، ومن الألسن أفصحها وأبينها ، ثم أمدّه بجوامع الكلم.(٣)

في ضوء هذا اتضح أنَّ الاحتجاج بالحديث الشريف من المسلمات التي يأخذ بها أهل اللغة ، لأنهُ يمثل لغة فصيحة عالية ، فضلاً عن أنّه وصلنا أغلبه متواترا في لفظه ونصّه . بيد أنَّ هناك مَن يشكك بدقة هذا المصدر ومدى استعماله اللغة السليمة وأنّهُ روي بمعناه وليس بلفظه .

أثيرت هذه القضية اللغوية على يد أبي حيّان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) وسبقه ابن الضائع الاندلسي لها وحجتهما أنَّ الحديث روي بالمعنى لا باللفظ ،في حين لم يسمع من النحاة واللغويين الأوائل والمتأخرين صرف النظر عن الاحتجاج بالحديث الشريف .وإنَّ أوّل من توسع في الاستشهاد بالحديث النبوي هو السهيلي (ت ٥٨١هـ)وتبعه ابن مالك في التسهيل. (٤)

قال أبو الحسن بن الضائع في شرح الجمل : ((تجويز الرواية بالمعنى هو السبب عندي في ترك الأئمة كسيبويه وغيره، الاستشهاد على إثبات اللغة بالحديث ، واعتمدوا في ذلك على القرآن وصريح النقل عن العرب ، ولو لا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث لكان الأولىَ في إثبات فصيح اللغة كلامُ النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ؛ لأنّه أفصح العرب.))(٥)

أمّا الذي خالفهما في هذا فجميع النحاة ومنهم ابن مالك (ت٦٧٢هـ) الذي جوّز الاحتجاج بالحديث والتوسع فيه ، حيث ألف كتاباً سماه (شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح) ، كان بتحقيق الدكتور طه محسن عبد الرحمن الذي قال بحق مؤلفه: ((يعد ابن مالك في طليعة النحاة الذين استندوا إلى الحديث الشريف في تأييد القواعد النحوية ، بل هو أوّل من توسع في الاستشهاد به ، حتى صار من مميزات مذهبه النحوي، ومن ثم أقيم عليه النكير ، ورمي بالخروج عن سنن النحويين المتقدمين))(٦)

لم يعد ابن مالك الأول في الاستشهاد بالحديث الشريف ، بل سبقه النحاة واللغويون القدامى نحو أبي علي الفارسي وابن جني وشيوخهما .

---

(١)البيان والتبين /١٦/٢-١٧

(٢)الشواهد والاستشهاد في النحو/٢٩٨

(٣)ينظر المزهر/٢٠٩/١

(٤)ينظر الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية الحديثة/٣٣٨

(٥)خزانة الادب/١٠/١

(٦)مقدمة تحقيق كتاب شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح/٢٣-٢٤

إنَّ أبا عمرو بن العلاء ، وعيسى بن عمر الثقفي ، والخليل بن أحمد الفراهيدي قد كانوا يعــدون من رواة الحديث ، وأنّ سيبويه قد اشتغل بالحديث قبل دخوله ميادين العربية فتتلمذ على يد حماد بن سلمة المحدّث الكبير وكان بينهما ما سبب طلبه للعربية .(١) والخليل كان عالماً بالسنة النبوية .(٢)

أمّا الفراء فقد ذكر في كتابه (معاني القرآن) الحديث النبوي الشريف مستــشهدا بــه فــي عــدة مواضع ، والكسائي ، كان أحد أئمة القرّاء السبعة .(٣) وهل من المعقول ألاّ يهتم بروايــة الحــديث والاستشهاد به ، فالذي يهتم برواية قراءة القرآن يهتم برواية الحــديث النبــوي الــشريف وربمــا يستشهد به ، فضلاً عن أنه شافه الأَعراب وأَخذ عنهم اللغة ، ولِمَ لَمْ يأخذ الحديث النبوي ويحتج به مع علمه أنّه صادر من أفصح العرب ، وهو يفتش عن الفصيح في العربية لتقعيد القاعــدة اللغويــة والنحوية . وأنّ أبا عبيدة في كتابه مجاز القرآن وأبا زيد الانصاري في كتابه النوادر وابن الــسكيت في كتابه تهذيب الالفاظ والمبرد في الكامل وثعلب في مجالسه ، وغيرهم ، كلٌّ قد احتج بالحديث فــي توثيق نصوص اللغة وتثبيت ألفاظها ، ويتضح ذلك جلياً عند ابن دريد في كتابه الاشــتقاق ، وابــي القاسم الزجاجي في كتابه (اشتقاق أسماء الله) وأبو الطيب اللغوي في كتابه (الابدال) وابن خالويــه في كتابه (اعراب ثلاثين سورة) وابي منصور الازهري في (تهذيب اللغة) وابي علي الفارســي فــي البغداديات وابي بكر الزبيدي في (لحن العامة) وابن جني في (الخصائص، وسر صــناعة الاعــراب ،والمنصف) وأبي هلال العسكري في الفروق اللغوية وابن فارس في الصاحبي ، والجــوهري فــي الصحاح .(٤)

إنّ الاحتجاج بالحديث الشريف هو واقع لدى جميع النحاة واللغويين الاوائل والمتأخرين عدا أبي حيان وابن الضائع وهذه الحقيقة العلمية هي مرادنا ومطلبنا ؛ لأنّهُ نصٌّ لغــوي فــصيح روي عــن طريق علماء عرب فصحاء أُمناء في نقل حديث نبيهم ، لماله من القدسية عندهم.

فنأخذ مثالاً يفرضه البحث أنَّ أبا علي قد استشهد بالحديث في دعم القاعدة اللغوية فــي كتابــه (البغداديات)عندما تعرض لكلمة (دُرّيء) وبيان معناها وهمزتها فاستشهد بالحديث النبوي الــشريف ((أدرَؤا الحدود بالشبهات))(٥)والقرآن الكريم أيضاً ، فقال : ((فإنهُ من الدَرء الذي هو الدفع ، قال الله عزَّ وجلَّ : ((قُلْ فادرَءُوا عُن أنفُسِكُمُ المَوتَ))(٦) أي : أدفعوه ، ((فادّارَءْتُــمْ فيها))(٧) أي

---

(١)ينظر نزهة الألباء في طبقات الأدباء/٣٨

(٢)ينظر المصدر نفسه/٣١

(٣)ينظر المصدر نفسه /٤٢

(٤)ينظر الحديث النبوي الشريف واثره في الدراسات اللغوية والنحوية /٣١٥-٣١٩

(٥)النهاية في غريب الحديث والاثر/١٠٩/٢

(٦)ال عمران /١٦٨

(٧)البقرة/٧٢

: تدافعتمُ ، و(أدرَءُوا الحدود بالشبهات .))(١) ، ادفَعُوا .))(٢)

أمّا ابن جني فقد استشهد بالحديث الشريف ايضاً تثبيتاً لمعاني اللغة وظواهرها فذكر ذلك في الخصائص في باب القول على الاعراب : هو الإبانةُ عن المعاني بالالفاظ ... وأصل هذا كله ((قولهم (العربُ) وذلك لما يعزي إليها من الفصاحة والاعراب والبيان . ومنه قوله في الحديث ((الثّيبُ تُعْرِبُ عن نفسها .))(٣)

جاء في النهاية : ((الثَّيبُ يُعْربُ عَنْها لِسانُها)) ، هكذا يُروي بالتخفيف ، من أعرَب . قال أبو عبيد : الصواب ((يُعرَّب)) يعني بالتشديد . يقال : عَرَّبْتُ عن القوم إذا تكلّمتَ عنهم . وقيل : إن أعرب بمعنى عرَّبَ . يقال : أعرب عنه لسانه وعرَّب . قال ابن قتيبة : الصواب ((يُعْـرِبُ عنها)) بالتخفيف . وإنما سُمِّى الإعراب إعرابا لتبيينه وإيضاحه . وكلا القَولين لُغتان مُتساويَتان ، بمعنى الإبانه والإيضاح .))(٤)

فترك رواية الحديث وعدم الاستشهاد به في فهم اللغة ((من الادعاء على الواقع أَنْ يستبعدوا ما ورد من أحاديث على لسان قوم من رجال العصر الأول ، شهد بحرصهم على الأحاديث التي يروونها ما أثر عنه في كتب الطبقات والتراجم ، من أقوال تتداعى عن أمامها ادعاءات النحاة ومخاوفهم المزعومة على مصير العربية ، إنْ اعتمدوا في تصحيحها على الاستشهاد بمروياتهم .))(٥)

إنَّ ما ضربته مثالاً عن استشهاد أبي علي وابن جني للحديث النبوي مما ورد وسجل في مصنفاتهما ؛ لأنهما يأخذان برواية الحديث ويعدانه مصدراً من مصادر اللغة العربية الفصحى ومادةً لغوية لفهم اللغة وطريقة استعمالها.

---

(١)النهاية في غريب الحديث والاثر/١٠٩/٢

(٢)المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات/٤٩٧-٤٩٨

(٣)الخصائص /٣٥/١-٣٦

(٤)النهاية في غريب الحديث والاثر/٢٠٠/٣

(٥)مدرسة الكوفة /٥٩

كلام العرب (النثر والشعر)

يُعد كلام العرب المأخوذ من موارد الفصاحة التي قررها علماء العربيـة الأسـاس فـي تقعيـد القواعد وتثبيتها ، لأنه الكلام الفصيح الذي أُخذ عن العرب الفصحاء في بواديهم البعيدة عن العجمة ،أو الأعراب الرواة ومنهم : أبو خيرة وأبو سوار الغنوي وغيرهما ، وكان أبو علي الفارسي وابـن جني من الذين نقلوا كلام العرب ودونوه في مصنفاتهم وثبتوا في ضوئه القاعدة اللغويـة والنحويـة على الرغم من إنقضاء عصر الفصاحة التي انتهت بإبراهيم بن هرمة سنة ١٥٠هـ في رواية الشعر أما كلام البدو الفصحاء فمستمر حتى أواخر القرن الرابع الهجري. فمثلاً روى أبو علي الفارسي في (التكملة) عن شيوخه عن أبي زيد الأنصاري كلام الاعرابيين منتجع وأبي خيرة ، في (كموءٌ وكمـأة) أيهما المفرد وأيهما الجمع . ثم جاء ابن جني وروى هذا في خصائصه ونقل ما قاله شيخه أبو علي وأضاف عليه .

قال أبو علي : ((قال أبو زيد : قال : مُنتَجِعٌ : كموءٌ واحدٌ وكمأة للجميع ، وقال أبـو خَيـرة : كمأةٌ للواحد وكموءٌ للجميع ، فمرَّ رؤبة بن العجاج فسألوه ، فقال : كمـوءٌ وكمـأةُ ، كمـا قـال مُنتَجعٌ .))(١) وأضاف ابن جني على ما قاله أبو علي كلام أبي زيد فقال : ((وقال أبو زيد : قد يقال : كمأة وكمْ ، وكمء ؛ كما قال أبو خيرة)).(٢)

يدلُّ هذا على المشاركة في أخذ الشيخ وتلميذه اللغة من مصادرها الأصلية ، فضلاً عـن الأخـذ فيما بينهما والإضافة من التلميذ على كلام شيخه .

إنَّ ابن جني ينقل عن شيخه أبي علي كلام العرب الفصحاء من أجل التدليل على ابدال الميم باءً نحو باسمك ؟ يريد ما اسمك؟ فقد نقل في كتابه سر صناعة الاعراب ما نصَّـه : ((أخبرنا أبـو علي بإسناده إلى الاصمعي ، قال : (كان أبو سَوّار الغنوي يقول : باسُمك ؟ يريـد : ما اسـمك ؟) . فهذه الباء بدل من الميم))(٣) وأمثال هذا كثير لا نريد أنْ نطيل فيه حتى لا يُملُّ ، فالشاهد الواحـد يدلُّ على غيره .

أمّا الشعر فكان أصلاً من أصول تقعيد اللغة ، فقد اهتم في روايته علماء اللغة والنحو وشافهوا الاعراب ونقلوه عنهم ، حتى عُدّ من شواهد أوائل النحاة وامتلأت به تصانيفهم وطغى على الشواهد اللغوية والنحوية في اغلب مصنفات اللغة والنحو ، وخير مثال على هذا كتاب سيبويه الذي يعد أول كتاب نحوي وصل مبوباً ، وقد ضمَّ شواهد كثيرة ، كان للشعر النصيب الأوفى ، فقد احتوى على ألف شاهد شعري وخمسين ٠

عُني علماء اللغة والنحو بالشاهد الشعري ، ولا سيما أبو علي الفارسي فيما نقل عنه تلميذه ابن جنـي في مصنفاته ، فقد سجل مواضع كثيرة في (سر صناعة الإعراب والمنصف والمحتسب والفسر والخصائص) فكان يقول أنشدنا وأنشدني إذا كان المنشد أبو علي ، أمّا إذا كان المنشد غيره فقد يذكر اسـمه فيقـول : أنشد فلان من غير أنّ يضيفه الى نفسه ، وهذا دليل على قربه من شيخه ، فكان يسمع عن شـيخه فقـط ، ويروى عن شيخه أبي على وعن غيره ٠

(١)التكملة /٣٥٩-٣٦٠

(٢)لخصائص /٣/٣٠٥

(٣)سر صناعة الاعراب /١/١١٩

الظاهر أنّه في السماع أخذ من أبي علي فقط فخصه بكلمة أنشدني ، أمّا بالرواية فلم يذكر كلمة أنشدني بل إنّه ذكر العلماء الآخرين الذين أخذ منهم ومعهم أبو علي ، فإنّ سماعه الشواهد الشعرية كان عن طريق أبي علي ، ولم يسمع منها عن غير طريق أبي علي إلا اليسير الذي لا يعتد به ، أمّا الشواهد التي ليس فيها كلمة أنشدني فقد أخذت بالرواية من العلماء ومن أبي علي ، فاذا اشترك في الأخذ مع غير أبي علي وكان الأخذ من الكتب قراءة على الشيخ وغيره ، تجنب كلمة أنشدني ، لأنّها قراءة وليس انشاداً ٠(١)

فالشواهد الشعرية التي أخذها ابن جني عن شيخه كثيرة سنعرضها في فصول البحث ان شاء الله تعالى ، ولكن سأضرب امثلة عن هذا الاخذ ٠

فقد ذكر في باب (الاستخلاص من الاعلام ومعاني الاوصاف) ((من ذلك ما أنشدناه أبو علي ــ رحمه الله ــ من قول الشاعر :(من الرجز)

أنا أبو المِنهال بعضَ الأحيان ليسَ عليّ حَسَبي بضُؤْلان

أنشدنيه ــ رحمه الله ــ ونحن في دار الملك ، وسألني عما يتعلق به الظرف الذي هو (بعض الاحيان) فخصنا فيه إلى ان بَرَدَ في اليد من جهته أنه يحتمل أمرين :أحدهما أن يكون اراد..))(٢)

وقد ذكر أيضاً انشاد أبي علي انشاد أحد شيوخه بقوله: ((أنشدنا أبو علي قال : أنشد أبو زيد : (من الرجز)

اذا العجوزُ غَضِبَتْ فَطَلِّقِ ولا تَرَضّاها ولا تَمَلَّق))(٣)

وذكر أيضاً قراءة الشاهد الشعري على أبي علي في كتاب النوادر لأبي زيد فقال : ((وقرأت على أبي علي في نوادر أبي زيد للبعيث :(من الطويل)

وايةُ أُمٍّ لا تكبُ من ابنها على شجبٍ أو لا يصادفها ثكلُ))(٤)

ونقل أيضاً عن أبي علي في الحاق الباء مع (تعطى) اذا كانت بمعنى (تسمح) فقال : ((وفيه ما أنشدناه أبو علي : (من البسيط)

أمْ كيفَ ينفعُ ما تعطى العَلوقُ به رئْمانَ أنف اذا ما ظُنَّ باللبنِ))(٥)

واستعمل ابن جني الرواية فيما سمعه عن أبي علي في استعمل القول معنى الظنِّ بقوله : ((وروى لنا أبو علي بيت الحطيأة :(من الطويل)

إذا قلتُ إنّي آيبٌ أهلَ بلدةٍ حططتُ بها عنه الوليّةُ بالهجرِ

بفتح الهمزة من أني)).(٦)

والأمثلة كثيرة عن إنشاد الشعر وروايته وسماعه عن الشيخ أبي علي ؛ لأنّه المعين اللغوي الذي يمكن اعتماده في تثبيت القاعدة اللغوية والنحوية ، ولهذا عدّه من أصول اللغة ٠

---

(١)ينظر ابن جني عالم العربية/٥٤
(٢)الخصائص /٣/٢٧٠
(٣)سر صناعة الاعراب /١/٧٨
(٤)الفسر /١/٢٢٧
(٥)المحتسب/١/٢٣٥
(٦)التنبيه على شرح مشكلات الحماسة /١٦٥

السماع :

إنّ السماع هو الأصل في أخذ اللغة عمن نطق بها ، لأنَّ المعول عليه في استقرائها كلها ، فبه استطاع العلماء أنْ يلمّوا بكلِّ شاردة وواردة في اللغة فهو المصدر الأساسي والأصيل الذي يمكن الاعتماد عليه في معرفة الاستعمال اللغوي لدى العرب الفصحاء وغير الفصحاء ، وبه يعرف المستعمل من غيره والمطّرد والكثير والقليل والنادر ، ولهذا يمكن عدّه الأصل لا الفرع ، فالسماع أولاً ثم القياس ثانياً ، فإن لم يكن هناك سماع لم يكن هناك قياس ، فإذا سُمع عن العرب فيكون هو الأول ، لأنَّ اللغة أصلها سماعٌ ، فإن لم يكن فتؤخذ النظائر بالنظائر واستعمال الكلمة والجملة باستعمال نظيراتها ، وهذا ما يسمى بالقياس ، الذي يأتي بالمرحلة الثانية بعد السماع .

قال ابن جنّي : ((واعلم أنّك إذا أدّاك القياس إلى شيء ما ، ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياسٍ غيره ، فدَعْ ما كنت عليه إلى ما هم عليه ، فإنْ سمعت مِن آخر مثل ما أَجزْتَهُ فأنت فيه مُخيَّر : تستعمل أيَّهما شئت .))(١)

وذكر ابن جني أيضاً ما حدّثه أبو علي (رحمه الله) عن عدد من القرّاء الفصحاء ، أنَّ السماع قد يكون أولى من القياس فيؤخذ به على الرغم من أنَّ القياس أقوى منه ، يدلك هذا إلى استعمال اللغة سماعاً أفضل منها قياساً لأنَّ السماع هو الأول في الاستعمال اللغوي ، فقال : ((يدلُّك على أنَّ الفصيح من العرب قد يتكلم باللغة غيرها أقوى في القياس عنده منها ما حدَّثنا به أبو عليّ رحمه الله قال : عن أبي بكر عن أبي العباس أنَّ عُمارة كان يقرأ ((ولا الليلُ سابقُ النَهارَ))(٢) بالنصب ، قال أبو العباس : فقلت له : ما أردت ؟ فقال : أردتُ (سابقٌ النهارَ) قال :فقلت له: فهلاّ قلته ؟ فقال : لو قلته لكان أوزن . فقوله: أوزن أي أقوى وأمكن في النفس . أفلا تراه كيف جَنحَ الى لغةٍ وغيرها أقوى في نفسه منها)) .(٣)

في ضوء هذا يتضح أنَّ السماع هو ما كثر استعماله ، لأنه يُؤخذ بالشيء حتى لو شَذَّ اعتماداً على كثرة الاستعمال .

قال ابن جني : ((وإنْ شَذَّ الشيء في الاستعمال وقوى في القياس كان استعمال ما كثر استعماله أولى ، وإن لم ينتهِ قياسه الى ما انتهى إليه استعماله . من ذلك اللغة التميمية في (ما) هي اقوى قياساً ، وإنْ كانت الحجازية أسْير استعمالاً . وإنما كانت التميمية أقوى قياساً من حيث كانت عندهم كـ((هل)) في دخولها على الكلام مباشرة كلَّ واحد من صدري الجملتين : الفعل والمبتدأ ،كما أن (هل) كذلك . إلاّ أنك إذا استعملت أنت شيئاً من ذلك فالوجه أن تحمله على ما كثر استعماله ، وهو اللغة الحجازية ، ألا ترى أن القرآن بها نزل .))(٤)

---

(١)الخصائص /١٢٥/١

(٢)يس /٤٠

(٣) الخصائص /١٢٥/١

(٣)المصدر نفسه /١٢٤/١-١٢٥

فضلاً عن هذا أنّ السماع يتحقق بانشاد الشيخ الشاهد اللغوي تلميذه ، فيحقق به القاعدة اللغوية التي يكون فيها ذلك السماع مثبتاً للظنّ أو ربما يؤكده حتى يكون مقبولاً في القاعدة الصرفية بين (فَعْل وفَعَل) عند شيوخهما ولا سيما الخليل الذي لم يقطع بأحدهما (فَعْل وفَعَل).

قال ابن جني : ((فإن قلت : فإن في تهامة ألفا ، فَلِمَ ذهبتَ إلى أنَّ الألفَ في تَهَامٍ عوضٌ من إحدى الياءين للإضافة ؟ قيل : قال الخليل في هذا : إنّهم كأنّهم نسبوه الى فَعْل ، أو فَعَل ، وكأنهم فكّوا صيغة تِهامة فأصاروها الى تَهَم أو تَهْم ، ثم أضافوا فقالوا : تَهام . وإنّما مَيَّلَ الخليل بين فَعْل وفَعَل ، ولم يقطع بأحدهما ، لأنّه قد جاء هذا العمل في هذين المثالين جميعا ، وهما الشأم واليَمَن . وهذا الترجيم الذي أشرف عليه الخليل ظنّاً ، قد جاء به السماع نصّا ؛ أنشدنا أبو علي ، قال أنشد أحمد بن يحيى :(من الرجز)

أَرَّقني الليلةَ بَـرْقٌ بالتَهَمْ ... يالَكَ برقاً مَنْ يَشُقْهُ لايَنَمْ

فانظر الى قوّة تصوّر الخليل إلى أَن هجم به الظّنُّ على اليقين ؛ فهو المعنيّ بقوله : (من المنسرح)

الألمعيُّ الذي يظنُّ بك الـ ... ظنّ كأن قد رأى وقد سمعا))(١)

يبدو أنّ السماع اكثر ما استعمل في بداية جمع اللغة عندما ذهبت العلماء إلى البوادي وشافهت الاعراب ، أما في عصر أبي علي وتلميذه ابن جني فقد كان هناك إنشاد وقراءة واخبار ، فيستعمل ابن جني عبارة اخبرني وأنشدني وقرات على أبي علي ولم يقل سمعت وانما السماع نلحظه يذكر عند الأصمعي وغيره من العلماء الذين أخذوا عن الاعراب . وهذا ظاهر قول ابن جني : ((أخبرني أبو علي قراءة عليه يرفعه إلى الأصمعي ، قال : سمعت أبا تَغلب ينشد بيت طفيل : (من الطويل)

فنحن منعنا يومَ حَرْسٍ نساءَ كمْ ... غَداةَ دَعَانا عامرٌ غيرِ مُعْتَلي

وقال : يريد : غير مُؤتلي ؛ قال : وسمعت ابا الصَّقر يُنشد : (من الطويل)

أَريني جَواداً ماتَ هُزْلاً لأنّني ... أرى ما ترينَ ، أو بخيلاً مُخَلَّدا

قال : يريد : لعلّني)).(٢)

---

(١)الخصائص/٢/١١١-١١٢

(٢)سر صناعة الاعراب/١/٢٣٥-٢٣٦

القياس:

القياس : تقدير شيء على شيء يشترك معه في أمور ويشابهه في أمـور ، أي تقـدير غيـر المنقول على المنقول إذا كان في معناه ٠ (١) أو هو تقدير فرع على أصل أو حكم فرع على اصـل بوجود علّة مشتركة بينهما ، أي هناك مقيس ومقيس عليه وعلّة وحكم مشترك بينهما ، نحو : حمل نائب الفاعل على الفاعل من حيث اعراب الرفع ، فالفاعل الاصل ونائبه الفرع ، والعلة هي الاسـناد للفعل ، والحكم هو اعرابه بالرفع ٠(٢)

ويعد القياس من الأدلة العلمية والأسس المنهجية في دراسة اللغة ونحوها ، لأنَّ أغلب العلمـاء من كوفيين وبصريين اعتمدوا عليه في استنباط القواعد اللغوية ، لكن البصريين أكثر اعتماداً عليـه من الكوفيين وأكثر ميلاً في اعتماده ٠(٣) ويُعَدُّ أيضاً ((محاكاة العرب في طرائقهم اللغوية وحمـل كلامنا على كلامهم في صوغ أصول المادة ، وفروعها ، وضبط الحروف ، وترتيب الكلمات وما تبـع ذلك)).(٤)

إنّ أول من عُني بالقياس وولع فيه هو عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي الذي قيـل عنـه ((أعلم أهل البصرة ، وأعقلهم ، ففرَّعَ بالنحو وقاسه ٠))(٥) و ((وكان أولَ من بعجَ النحـو ، ومـدَّ القياس والعِللَ ٠٠٠ وأشدُّ تجريداً للقياس)).(٦)

وتابع النحاة من بعده الأخذ بالقياس ٠ فكان عيسى بن عمر يعتـمد عليــه فـي تخريجاتـه النحويه ٠(٧) أمّا أبو عمرو بن العلاء فقد استعمل القياس بكثير من الظواهر اللغوية ٠ (٨) ويونس البصري ، يأخذ بالقياس المقترن بالسماع ويقيس القليل الموثوق به ٠(٩)

أمّا الخليل وسيبويه فيقولان : ((ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم ٠))(١٠) في حين أنّ الأخفش أبا الحسن يذهب الى جواز البناء ((على ما بنت العرب وعلى أي مثال سألته)).(١١)

أمّا أبو علي الفارسي فقد كان يهتم بالقياس ويفضله على السماع ويتوسع به إلى أقصى الحدود ، فقد صرح مرّة فيه : ((أُخطئ في خمسين مسألة في اللغة ولا أُخطئ في واحدة من القياس٠))(١٢)

---

(١)ينظر الاقتراح/٧٠

(٢)ينظر لُمَع الادلة /٩٣

(٣)ينظر الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث الهجري /٣٤٣

(٤)اللغة والنحو / لعباس حسن /٢٢

(٥)مراتب النحويين /٣١

(٦)طبقات فحول الشعراء/١ /١٤٠

(٧)ينظر الكتاب /٣٩٨/١ ، ٢٠٣/٢

(٨)ينظر الخصائص /٢٤٩/١و الدراسات اللغوية عند العرب /٣٤٣-٣٤٤

(٩)ينظر يونس البصري ٠ د ٠ احمد مكي الانصاري /٣٢٢

(١٠)المنصف /١٨٠/١

(١١)المصدر نفسه /١٨٠/١

(١٢)الخصائص /٨٨/٢

، لكنه لا يحبذ البناء على غير أمثــلة العرب ؛ لأنَّ في ذلك ادخالاً ما ليس في كلامهم بقولـــــــــــه : ((والقياس ألاّ يجوز إلاّ أنْ تَبنيَ على أمثلة العرب ؛ لأنَّ في بنائك إياهُ ادخالاً له في كلام العرب و الدليلُ على ذلك أنَكَّ تقول : ((طاب الخُشكنانُ*)) فترفعه وإنْ كان أعجمياً ؛ لأنَّ كلَّ فاعــلٍ عربـــيٍّ مرفوع ، فإنما تقيسُ على ما جاء وصحّ٠))(١) و القياس عنده أحسن من الرواية ؛ لأنّه لا يحتـــاج إلى ذكر الثقة ٠ قال ابن جني : ((قال أبو علي : لأنّ العِللَ لا يُحتاجُ فيها إلى ذكر الثقة كما يُحتــاجُ الى ذلك في الرواية)).(٢)

قال ابن جني في حق أبي علي في هذا الشأن : ((ما كان أقوى قياسَـــه ، وأشــدَّ بهــذا العلــم الشريف أنسه ، فكأنه إنّما كان مخلوقاً له ٠ ٠ ٠)).(٣)

إنَّ القياس عند الخليل وسيبويه قياسٌ فطري قائم على الحس اللغــوي والملاحظـــة الفطريـــة ، ليس فيه أي أثر فلسفي يذكر ومنطقي أيضاً فكان يتمشى وطبيعة اللغة وفطرتها ، فغلبت العفوية فيه على صناعة المناطقة ٠ (٤)

في حين أنَّ أبا علي قد خطا خطوات كثيرة فيه أبعدته عن سنن من تقدمه من العلماء فقد نوّعه وتوسع فيه وجعله عقلياً ، فكان يعبر عنه بالتوفيق أو الموافقة بين الاشباه ، ويطلق على تـــسميته بالأصـــل المستمر ويعده نوعـــاً من التشبيه ويعتمده على الثابت بالنقل والاثر عند الحكم عليه ٠(٥)

((حتى بلغ ما بلغه عنده ٠ ٠ ٠ فلاحظ أنّ اللغة قد انجذب لها بسبب الاتساع في عدد من الألفـــاظ الدخيله ودارت في محيطها وتلونت بألوانها وجرت على ألسنة المتكلمين بها ، فهذه الالفاظ ــ كمـــا يراها أبو علي ــ عربية بالقياس يجري عليها أحكام الاعراب ٠))(٦) ((فحاول أنْ يجري مقـــاييس العربية على القراءة ما وجد إلى ذلك سبيلاً ، فهو يجري وراء القياس إلى أبعد الحدود ، ولا يقـــول بالأثر المنقول إلاّ إذا لم يكن منه بدٌّ)).(٧)

يبدو أنّ أبا علي كان من أوائل النحاة الذين نظروا بالقياس واتخذوه سبيلاً أصولياً في التقعيـــد والتعليل اللغوي و النحوي ، فضلاً عن أنه وظف فيه أساليب المناطقة والسليقة اللغوية ؛ والـــسبب يعود إلى تاثر النحو العربي بالمنطق الفلسفي ؛ لتاثر البحث العلمـــي العربـــي بالفلـــسفة والمنطـــق اليوناني بعد ترجمة كتب اليونان نحو : منطق أرسطو وما انتجته الفلسفة الكلامية الاسلاميـــة مـــن

---

(١)المنصف/١/١٨٠-١٨١

(٢)المصدر نفسه /١/٢٢٦

(٣)الخصائص/١/٢٧٧

(٤)ينظر ابو علي الفارسي ٠ د٠ شلبي /٢١٩

(٥)ينظر الحجة للقراء السبعة /١/٧٥ وابو علي الفارسي ٠ د٠ شلبي /٢١٩-٢٢٠

(٦)رواية اللغة /٣٢١-٣٢٢

(٧)ابو علي الفارسي٠ د٠ شلبي /٢٢٦

* الخشكنان : خالص دقيق الحنطة اذا عجن بشيرج وبسط وملئ بالسكر واللوز والفستق وماء الورد وجمع وخبز واهل الشام تسميه المكفن / ينظر المعرب للجواليق /١٣٤ وينظر هامش الخصائص /١/٣٥٧

تنظير منطقي الذي أخذ طريقه إلى التـــاثير فـــي الدراسات اللغوية والنحوية في عصره ، وبذلك تاثر أبو علي نفسه بذلك ٠

أمّا تلميذه ابن جني فقد تاثر بشيخه وسار على نهجه ؛ فافرد باباً خاصاً في خصائصه قـــال فيه : ((باب في أنّ ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب ، هذا موضع شريف ، وأكثر النـــاس يَضْعُف عن احتماله ؛ لغموضه ولطفه ، والمنفعة به عامة ، والتساند اليه مُقَوٍّ مُجْـدٍ ٠))(١) وقـد استند إلى نص أبي عثمان المازني وقول أبي علي في اسعاف مطلبه ، فقال : ((وقـد نـصّ أبـو عثمان عليه فقال : ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب؛ ألا ترى انك لم تـسمع انـت ولا غيرك اسم كل فاعل ولا مفعول ، وإنَّما سمعت البعض فقِسْتَ عليه غيره ٠ فاذا سمعت (قام زيـد) أجزتَ ظَرُفَ بِشرٌ وكرم خالد ٠ قال أبو علي : اذا قلت ((طاب الخُشكنان)) فهذا من كلام العـرب ؛ لانك باعرابك اياه قد أدخلته كلام العرب ٠))(٢)

فكلام العرب ضربان :أحدهما ما سمع عنهم فيحفظ على ما هو عليه فلا تنـوب الأمثلـة عـن الاستغناء عنه والآخر ما يغتنى عن معرفته بأمثله تنوب عنه استناداً إلى القياس ، هذا ما صرح بـه ابن جني بقوله : ((القوم بحكمتهم وزنوا كلام العرب فوجدوه على ضربين : احدهما ما لا بـد مـن تقبله كهيئته ، لا بوصيَّة فيه ، ولا تنبيه عليه ، نحو حجر ، ودار ، ٠٠٠ ومنه ما وجـدوه يُتـدارك بالقياس وتخف الكلفة في عمله على الناس ، فقننوه وفصلوه إذْ قدروا على تداركه من هذا الوجـه القريب ، المغنـــى عن المذهب الحَزْنِ البعيد ٠٠٠ فلما راى القوم كثيراً من اللغة مقيـساً منقـاداً وسموه بمواسمه ، وغَنُوا بذلك عن الاطالة والاسهاب فيما ينوب عنـه الاختـصار والايجـاز ٠٠٠ ومعاذ الله ندعى ان جميع اللغة تستدرك بالادلة قياساً ، لكن ما امكن ذلك فيه قلنا به ونبهنا عليـه ؛ كما فعله من قبلنا ممن نحن له متبعون وعلى مثله واوضاعه حاذون ٠))(٣)

في ضوء قول ابن جني اعتراف صريح بانه يسير على خطى شيوخه ولا سيما أبي علي ــ فـي أصول اللغة ــ ولا سيما القياس ، اذ صرح ((نحن له متبعون وعلى مثله واوضاعه حـاذون)) أي نحن انما علي ما سارت عليه العرب وسجله العلماء ولا سيما على نهج ابي على الفارسي ؛ لان ابا علي اتخذ من القياس منهجاً ــ فضلاً عما يحفظ من اصول اللغة ــ مكثراً فيه متعمقا به وعده اصلاً رئيساً من أصول اللغة والنحو ، هذا ما وجدته في اقواله وتطبيقاته ، فسار ابن جني في خصائـصه ومنصفه وسر الصناعة وغيرها من كتبه ، في ضوء منهج أبي علي فنظر في القياس واجرى عـدة تطبيقات تدل على أنّ القياس لديه أصل من أصول اللغة بل من أصولها المهمة ؛ لأنّه اعتمـد فيـه الاقيسة العقلية والتعليلية ، واحياناً ينتصر إلى شيخه أبي على في قياسه في ضـوء الخـلاف بـين الاخفش وسيبويه على بناء أمثله على أمثله ليس من كلام العرب فالاخفش يقرها وسيبويه يرفضها

(١)الخصائص/١/٣٥٧ وينظر المنصف /١/١٨٠

(٢)المصدر نفسه والجزء والصفحة

(٣)الخصائص/٢/٤٢ - ٤٣

في قوله : ((وهذا الخلاف الذي بين سيبويه والأخفش يدل على صحة ما ذهب إليه أبو علي من أنّه يجوز أنْ تبنى من ضرب مثل (جعفر) فتجعله اسمًا ، وفعلاً ، ووصفًا ، وغير ذلك ٠ فتقـــــول : ((ضَرْبَبَ زيدٌ عمراً ، ومررتُ برجلٍ ضَرْبَبٍ وجاءني ضَرْبَبٌ ، ورايتُ ضَرْبَبًا)).(١)

وقال أيضاً في تاكيده القياس واطراده : ((إنْ كان الشيء شاذاً في السماع مطرداً في القيـــاس تحامَيْتَ ما تحامت العرب من ذلك ، وجَرَيت في نظيره على الواجب في امثاله)).(٢)

إنّ القياس عند ابن جني لم يكن في ضوء استعمال العرب أو الشذوذ في كلامهم بل تعدى ذلـــك إلى قياس طريقة النظم في الشعر على وفق طريقة العرب حتى في الضرورة الشعرية هذا ما أخــذه عن شيخه أبي علي في قياس النثر و الشعر على حد سواء في ضوء ما قالته العرب ، هــذا ظــاهر قوله : ((باب في هل يجوز لنا في الشعر في الضرورة ما جاز للعرب أو لا ؟ ســألت أبــا علــي ــ رحمه الله ــ عن هذا فقال : كما جاز أَنْ نقيس منثورنا على منثورهم ، فكذلك يجوز لنا أَنْ نقــيس شعرنا على شعرهم ٠ فما أجازته الضرورة لهم أجازته لنا ، وما حظرته عليهم حظرته علينا)).(٣)

في ضوء هذا أضرب مثالاً لتطبيقاته القياسية على وفق إنــشاد أبــي علــي بقولــه : ((ومــن الاستحسان قولهم : رجل غَدْيانَ ، ، وعَشْيان ؛ وقياسه : غَدْوان وعَــشْوان ؛ لأنّهمــا مــن غَــدَوت وعَشَوت ؛ أنشدنا أبو علي : (من البسيط)

باتَ ابنُ أسماءَ يَعشوه ويصبَحُه   من هجمةٍ كأَشاءِ النَخلِ دُرّارِ))(٤)

الشاهد في هذا يدل على أن القياس أولى من الاستحسان في (يعشو) ؛ لأنّه من ذوات الواو ولــيس من الياء والاسم منه عشو وليس عشي والمثنى عشوان ؛ لأنّ فعلَه عشا يعشو عشوان.

الاستحسان:

هو في أصل اللغة عدّ الشيء حسنًا إنْ كان ذلك الشيء ما يحس به أو يدرك إدراكًا معنويًا .

قال السيد الشريف الجرجاني: ((الاستحسانُ في اللغةِ : هو عدُّ الشيء واعتقاده حسنًا)).(٥)

وقد يطلق على ما يهواه الانسان ويميل إليه ، وإن كان مستقبحاً عند غيره فهو عنده مقبولٌ وحــسنٌ فلكلّ طريقته الخاصة في النظر إلى الامور وتصوير الاشياء والحكم عليها ، بل إنّ ما يرضي الواحــد قد يسوء الآخر .

أما في الإصطلاح فــ((هو أسمٌ لدليل من الادلة الأربعة يعارض القياس الجلي ويعمل به إذا كـــان أقوى منه ، سمّوه بذلك ؛ لأَنّه في الأغلب يكون أقوى من القياس الجليّ ، فيكــون قياسًا مستحسنًا ،

---

(١)المنصف/١/١٨٢

(٢)الخصائص/١/٩٩

(٣)المصدر نفسه/١/٣٢٣

(٤)الخصائص/١/١٤٣

(٥)التعريفات/١٨وينظر لسان العرب مادة حسن

قال الله تعالى : ((فَبَشِّرْ عِبَادِ الذِّينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ))(١) . وهو ترك القياس والأخذ بما هو أرفق للناس)).(٢)

والاستحسان أصل من أصول اللغة والنحو ، وأنّه في ضوء تطبيقاته يأتي على عدة أنواع . فمنه ما يساعد على التوسع في استعمال اللغة على الرغم من أنّ علته ضعيفة ، ومثاله ترك الاخف والاخذ بالاثقل من غير علّة ضرورية .

قال ابن جني : ((بابٌ في الاستحسانِ وجماعه أنّ علّته ضعيفة غير مستحكمة ؛ إلا أنّ فيه ضربًا من الاتساع والتصرف . من ذلك تركك الاخف إلى الاثقل من غير ضرورة ؛ نحو قولهم : الفتوى والبقوى ،والتقوى ،والشروى،ونحو ذلك ؛ ألا ترى أنّهم قلبوا الياءَ هنا واواً من غير استحكام علّة أكثر من أنّهم أرادوا الفرق بين الاسم والصفة . وهذه ليست علّةٌ معتدةٌ ؛ ألا تعلم كيف يشارك الاسم الصفة في أشياء كثيرة لا يوجبون على أنفسهم الفرق بينهما فيها . من ذلك قولهم في تكسير حَسَن :حِسان ، فهذا كجبلٍ وجبال ... ولسنا ندفع أنْ يكون قد فصلوا بين الاسم والصفة في أشياء غير هذه ؛ إلا أنّ جميع ذلك إنما هو استحسان لا عن ضرورة علّة)). (٣)

((ومنه ما يخرج تنبيهاً على أصل بابه نحو : (استحوذ)و(اطولت الصدود)و(مطيبة للنفس). ومنه ما يبقي الحكم فيه مع زوال علّته كقول الشاعر:(من الطويل)

.... ولا نسأل الاقوامَ عقد المياثقِ

فإنَّ الشائع في جمع ميثاق مواثق برد الواو إلى أصلها لزوال العلة الموجبة لقلبها ياءً وهي الكسرة ، لكن استحسن هذا الشاعر ومن تابعه إبقاء القلب وإن زالت العلّة من حيث إنّ الجمع غالبًا تابع لمفرده إعلالاً وتصحيحاً ؛ ... فقياس تحقيره على هذه اللغة أنْ يقال مُيَيْثيق)).(٤)

وقد اختلف العلماء في موضوع الاخذ به فمنهم من قال :إنّه غير مأخوذ به ، ومنهم من ذهب إلى أنّه مأخوذ به :ومن هؤلاء من قال :هو ترك قياس الأصول لدليل ، ومنهم من قال : إنّه تخصيص العلّة .فمثال القول الأول رفع الفعل المضارع لتجرده من الناصب والجازم ،أو أنّه ارتفع بالزائد في أوله وهي حروف (أنيتُ) وهذا مخالفٌ بقياس الأصول ؛ لأنّ الزائد جزء من الفعل المضارع ، وإذا كان الزائد جزءًا منه فالأصول توجب العامل أنْ يكون غير المعمول ،أو لا فيكون جزءًا منه .ومثال القول الثاني جمْع (أرض) بالواو والنون (أرضون)وذلك تعويضًا عن حذف تاء التأنيث ؛لأنّ الأصل (أرضةٌ)، فعند حذف التاء جمعت بالواو والنون عوضاً عن تلك التاء المحذوفة. وهناك من يقول: إنّ الاستحسان ما يستحسنة الانسان من غير دليل وهذا غير معولٍ عليه.(٥)

---

(١)الزمر/١٧-١٨

(٢)التعريفات/١٨

(٣)الخصائص/١/١٣٣-١٣٤وينظر الاقتراح في علم أصول النحو/١١٧

(٤)الاقتراح في علم أصول النحو/١١٧-١١٨

(٥)ينظر لمع الأدلة/١٣٣-١٣٤

الفصـــــل الأول

المبـــاحث الصوتيـــة

****

في الصوامت

الإدغام

إدخال حرف ساكن في حرف متحرك حتى يصيرا في موضع واحد ، ويرتفع بهما اللـسان رفعَـةً واحدةً ، ويكون في الحرفين المتجانسين والمتماثلين والمتقاربين ٠(١) فيقـع الإدغـام عنـد قلـب الحرف الاول ليماثل الثاني ٠قال سيبويه : ((والإدغام يدخل فيه الأولُ في الآخِر والآخِرُ على حاله ، ويُقلبُ الأولُ فَيدخل في الآخِر حتى يصيرَ هو والآخِرُ من موضع واحدٍ ، نحو قد تَّركتـــك ، ويكُـونُ الآخِر على حاله)) (٢) وهذا من إدغام الدال في التاء وهما من كلمتين لا من كلمة واحدة .

وذكر أبو عثمان المازني أنَّه فضل من فضول العربية ، وأكثر مَنْ يـسألُ عنـه قـرّاء القـرآن ، فيجدون فيه صعوبةً؛ لأنّه وضع صوتي ونطق في اللفظ يقع فيه الخلاف بينهم عند الـسؤال عنـه ، فربما الرجل سأل بعض العلماء عن المسألة فكتب لفظه ، ولكن إذا أجابه غيره بمعناه وخالف لفظـه أصبح عنده مخطئاً ٠(٣)

فالإدغام صوت لحرفين لفظهما واحد ، لا حركة تفصلهما ، لتماثلهما فـي المخـرج والـصفة ، فالأول ساكن والثاني متحرك ، فالأول مُدغَمٌ في الثاني ، سواء أكان متحركاً أم سـاكناً ، فـالمتحرك الأول أسكن ، حتى يرفعَ عنهما اللسان رفعةً واحدةً لكي تحصل الخفة نطقاً ٠

قال المبرد : ((اعلم أنَّ الحرفيـــن إذا كان لفظهما واحداً فسكن الأَوّلُ منـــهما فهو مدغم فـي الثاني ٠٠٠ لا حركةَ تُفصل بينهما ، فإنَّما تعتمد لهما باللسان اعتمادةً واحدةً ؛ لأنّ المخرج واحـد ، ولا فصل ٠ وذلك قولك : قطَّع ، وكسّر ٠وكذلك محمّد ومعبّد ولم يذهب بَّكر ، ولم يقم مَّعك ... فـإذا التقى حرفان سواءٌ في كلمة واحدة ، الثاني منهما متحركٌ ولم يكن الحرف ملحِقـاً ٠ وقـد جـاوز الثلاثة أو كان منهما على غير (فَعَل) ، أو ما ليس على مثال من امثلـه الفعـل وجـب الإدغـامُ ، متحركاً كان الأول أو ساكناً ؛ لأنَّ الساكن على ما وصفت لك والمتحّرك إذا كان الحرف الـذي بعـده متحركاً أُسكن ؛ ليرفَع اللسان عنهما رفعةً واحدةً ؛ إذا كان ذلك أَخَفَّ ، وكان غيـر ناقصٍ معنـى ، ولا ملتبس بلفظ ٠)) (٤)

---

(١)ينظر الممتع في التصريف /٢/٦٣١

(٢)الكتاب/٤/١٠٤-١٠٥

(٣)ينظر المنصف /٢/٣٤٠

(٤)المقتضب/١/١٩٧

أمّا فائدته فطلب التخفيف ؛ لأنَّ التكريرَ ثقيلٌ على اللسان ؛ ولئلا ينطقوا بالحرف ثم يعودوا اليـــه مرة ثانية ٠

قال ابن يعيش : ((والغرض بذلك طلب التخفيف ؛ لأنّه ثَقُلَ عليهم التكريرُ والعودُ إلى حرف بعـد النطق به وصار ذلك ضيقاً في الكلام بمنزلة الضيق في الخطو على المقيد ؛ لأنّه إذا منعه القيد مـن توسيع الخطو كأنّه ، إنَّما يقيد قدمه إلى موضعها الذي نقلها منه فثقل ذلك عليه فلمـا كـان تكريـر الحرف كذلك في الثقل حاولوا تخفيفه بأنْ يدغموا أحدهما في الآخر فيضعوا ألسنتهم علـى مخـرج الحرف المكـرر وضعـةً واحـدةً ويرفعونـها بالحرفيـن رفعةً واحدة لئـلا ينطقوا بالحرف ثم يعودوا إليه)). (١)

في ضوء هذ أذكر ما نقله ابن جني عن شيخه أبي علي الفارسـي الإدغـام فـي ذوات اليـاء ، ولاسيما الذي يحدث في كلمة : (تَحِيَّة)

عند أبي علي الإدغامُ جائزٌ في (تحيَّة) والإظهار في كلمة (أحْيِيَة) على الرغم مـن أنهـا مـن ذوات الياء؛ لأسباب ذكرها في قولـه: ((إنّما لم يجز إظهارُ ((تَحِيَّة)) كما جـاز إظهار ((أَحْيِيـةٍ)) ؛ لأنّ ((تَحِيَّةَ)) موضع قد هرَبُوا فيه من كثرة الياءات والكسرة ؛ لأنّ أصلَه : ((تَحيِيَـا)) فلـو أظهرتَ فقلت ((تَحْيِيَةٌ)) لكنت قد رجعت إلى ما هربت منه من إظهار الياءات ، فكرهوا العودة إلـى ما هربوا منه ، فأدغموا ليس غيرُ)). (٢)

وعند مراجعتي لكتاب التكملة لأبي علي الفارسي وجدت جوازَ هذا الإدغام في ((أحيّـة)) كمـا في ((تحيّة)) ؛ لأنَّ حركتها لازمة وذلك بقوله: ((وإنَّما الإدغامُ في الموضع الذي تلزمُ فيه الحركة، وعلى هذا قولـه : حيَاء وأحيَّة ، ورجلٌ عَيٌّ وقوم أعياءٌ ؛ لأنَّ الحركة هنـا لازمـة فهـو بمنزلـة الصحيح)).(٣)

لكنه ذهب إلى الإدغام والاظهار في (أحيَّة وأحيِيَة) ولكن في (تحيَّة) ولكن في تحيـة الإدغـام دون الإظهار كراهية العودة إلى ما هربوا منه وهو إظهار الياءات ٠

يبدو أن إدغام (تحيّة) أثاره أبو علي الفارسي ونقله ابن جني ، في حين لم نجد له إشارة عنـد سيبويه إلاّ قوله : ((فاما تحيّة فبمنزلة أَحْيِيَةٌ ، وهي تفعلةٌ)).(٤)

فضلاً عن هذا فان سيبويه ذكر الادغام في بنات الياء المضاعفة ولا سيما في كلمة (حيَّ) فمـال إليه وجعله أكثر من غيره ، وقال في الإظهار : ((فلما ضاعفت صرتَ كانك ضاعفت في غير بنـات الياء حيث صحت اللام على الأصل وحدها ٠ وذلك قولك : قد حَيَّ في هذا المكان وقد عَـيَّ بـأمره٠ وإنْ شئت قلت :قد حيِيَ في هذا المكان وقد عَيِيَ بأمره. والإدغام أكثر، والأخرى عربية كثيرة)).(٥)

(١)شرح المفصل لابن يعيش /١٢١/١٠

(٢)المنصف /١٩٦/٢

(٣)التكملة /٦٠٦

(٤)الكتاب /٣٩٧/٤

(٥)المصدر نفسه /٣٩٥/٤

وذكر (أحيية) في التخفيف في ضوء ما سمعه عن بعض العــرب ، وذهــب إلــى أنَّ إدغامَهــا أحسن بقوله : ((وسمعنا بعض العرب يقول ، أَعْيِيَاءُ وأَحيِيَةٌ ؛ فَيبيِّن ٠وأحــسن ذلــك أن تُخفيهــا وتكون بمنزلتها متحركة ٠)) (١)

ثم ذكر (تَحيَّة) وقال : إنّها بمنزلة (أحيية) ، ولم يعلق على الإدغام الذي حدث فيهــا مقابــل الاظهار الذي حدث في (أحيية) ، لكنه تعرض للمضاعف من الياء ، وعدّه قليلاً ؛ بسبب ثقل اليــاء التي تكون أثقل إذا كان قبلها ياء أيضاً ٠(٢)

أمّا أبو عثمان المازني فقد ذهب إلى أنّ الاظهار في (تحيّة) جائز كما جازَ في كلمة (أحييَــة) جمع (حياء) لكن الإدغام عنده أكثر من الاظهار ٠ (٣)

في حين تابع المبَّرد سيبويه وتحدث عن كلمة (حيي) ولم يذكر (تحيّة و أحيية) بل ذهب إلــى ما ذهب إليه سيبويه في الإظهار والإدغام ٠(٤)

أمّا ابن جني فقد ضعّف ما ذهب إليه المازني ، وذهب إلى أنَّ الإدغام في (تحيــة) أولــى مــن الإظــهار ؛ لأنّها مصدر والمصدر أصل لا فرع ، أمّا الإظهار في (أحيية) فلانها جمعٌ والجمع فــرع على الواحد فاذا جئت بالواحد فقلت (حياء) زال ماكرهته من اجتماع الياءين ، أمّا في (تحية) فــلا يمكنك هذا ٠(٥)لأنَّ (تحية) أصل للفعل (حيَّ) الذي يكون فيه الإدغام أولى من غيــــره ، وهــو الأكثر عند سيبويه ٠

وأيد ابن جني أبا علي بقوله: ((هذا قول سديد)) (٦) لأنّ (تحيَّة) أصــلها (تحييّــاً) وهــي مصدر والمصدر هو الاصل وليس هو ثانياً عن أول فكراهةً لكثرة الياءات وتواليهــا ادغمــت تلــك الياءات لكي لا تكون هناك عودة الى ما هرب منه ، فضلاً عن أنّ (أحييــة) جمــع والجمــع فــرع لأصــــل ومفرده (حياء) وليس فيه كثرة الياءات فتزال منه كراهــة اجتمــاع اليــاءين ، فــيمكن الإظهار فيها ، ويمكن الإظهار في (تحيّة) والأرجح الإدغام ٠

أمّا قراءة قوله تعالى :((فلا جُنَاحَ عَلَيهِمَا أَنْ يُصلِحَا بَينَهُمــا صُــلْحاً))(٧) فالإدغـــام فــي (يُصَّلِحَا) ٠(٨)

قال ابن جني : ((قرأت على أبي علي ، عن أبي بكر ، عن أبي العباس ، عــن أبــي عثمــان أنّ بعضهم قرأ ((أَنْ يَصَّلِحا)) ، وعلى هذا قالوا : اصَّــبَرَ في اصْطَبر ، وازَّان في إزْدان ٠))(٩)

---

(١)الكتاب/٣٩٧/٤

(٢)ينظر المصدر نفسه والجزء والصفحة

(٣)ينظر المنصف /١٩٥/٢

(٤)ينظر المقتضب /١٨١/١

(٥)ينظر المنصف/١٩٦/٢

(٦)المنصف/١٩٦/٢

(٧)النساء/١٢٨

(٨)ينظر حجة القرءات لابي زرعة/ ٢١٤

(٩)سر صناعة الإعراب/١٧٢/١

إنَّ قراءة ((أنْ يَصَّلحا)) بالادغام قراءة عاصم الجحدري.(١) قال ابن خالويه: ((أراد (يصطلحا) ثم أدغم)).(٢)

في التكملة قال أبو علي : ((وفي مُفْتَعل من الصَّبر مُصْطَبِرٌ ، ولا يجوزُ أنْ تُدْغَمَ الصَّادُ في الطّاء كما أُدْغِمَتِ الطَّاء والظَّاء فيها حيث قلت: مُطَّلب ومُظَّلم ولكن مُصَّبرٌ ، وعلى قراءة من قرأ : ((أَن يَصَّلحا)) إنما هو يفتعلان من الصلح)).(٣)

فقد ذكر سيبويه هذا عند إدغامهم كلمة (مصّبر) التي أصلها (مصتبر) ثم قلبت التاء طاء ، فصارت (مصطبر) ، فقال : ((وأراد بعضهم الإدغام حيث اجتمعت الصاد والطاء ، فلما امتنعت الصاد أنْ تدخلَ في الطاء قلبوا الطاء صاداً فقالوا : مُصَّبرٌ)).(٤)

واستشهد على هذا قراءة من قرأ ((أن يصلحا)) بقوله : ((وحدثنا هارون (٥) أنَّ بعضهم قرأ : ((فلا جُناحَ عليهما أنْ يصّلِحا بينهما صلحا)).(٦)

يفهم من هذا أنّ الطاء التي هي تاء قلبت صاداً وأدغمت الصاد بالصاد ،ويذكر أنْ هذه الطاء أصلها تاء قلبت لقرب المخرج .(٧) وأصل الكلام (يصطلحا)أي يفتعلا . وأصبح (يصّلحا) بالادغام ، والأصل الأول كان (يصتلحا)، وهنا قلبت تاء (افتعل) طاء وقلبت الطاء صاداً وأدغمت الصاد بالصاد.

ولهذه القراءة ذهب ابن جني بقوله : ((أراد يصطلحا أي يفتعلا . فآثر الإدغام فأبدل الطاء صادًا ، ثم أدغم فيها الصاد التي هي فاء، فصارت (يصّلحا) . ولم يجز أنْ تُبَدلَ الصادُ طاءً لما فيها من امتداد الصفير ، ألا ترى أنَّ كلَّ واحد من الطاء وأُختيها والظاء وأُختيها يدغمن في الصاد واختيها ولا يدغم واحدة منهن في واحدة منهن ، فلذلك لم يجز (ألا ان يطَّلحا) وجاز يصَّلحا)).(٨)

في حين أنَّ القراءة العامة تختلف عما ذهب إليه ابن جني وهي قراءة بضم الياء وسكون الصاد (أن يُصْلِحا) وفيها ردٌّ عليه في ضوء مجيء المصدر من لفظ الفعل ومجيء كلمة (بينهما).

---

(١)ينظر المحتسب/٢٠١/١

(٢)مختصر في شواذ قراءات القرآن/٢٩

(٣)التكملة/٦٢١-٦٢٢

(٤)الكتاب/٤٦٧/٤

(٥)هارون بن موسى القارئ ت(١٧٠هـ) الاعور النحوي الأزدي ولاءً ابو موسى ، وقيل ابوعبدالله البصري صاحب القرآن والعربية سميع بن طاؤس اليماني وثابت البناني)) بغية الوعاة/٣٢١/٢

(٦)الكتاب/٤٦٧/٤

(٧)ينظر الكتاب/٤٦٧/٤

(٨)المحتسب/٢٠١/١

في العربية بإمكان استعمال الاسم (الاصلاح) والفعل (أصلح) عند التنازع بين النـــاس . وهـــذا تخريج أبي علي بقوله : ((ومن قرأ : ((يُصْلِحا)) فإنَّ الإصلاح عند التنـــازع والتـــشاجر أيـــضاً قـــد استعمل كما استعمل تصالح، قال : ((فمَنْ خافَ مِن مُّوصٍ جَنَفاً أو إثماً فَأَصـــلَحَ بيـــنَهُم)) (البقـــرة : ١٨٢) وقال : ((إلاّ مَنْ أَمرَ بصَدَقَةٍ أو معروفٍ أو إصلحٍ بَينَ النّاسِ))(النساء: ١١٤) وليس الـــصلح على واحد من الفعلين ، فيجوز أن يكون اسماً مثل : العطاء والعطية من أعطى ، والكرامة من أكرم، فمن قرأ : ((يُصْلِحا)) كان تعدي الفعل إليه كتعَديه الى الأسماء ، كقولك : أصلحتُ ثوباً)).(١)

وفي قراءة (أنْ يَصَّلَحا) فيها يصَّلِحا يفتعلا و(أَن يَصَّالحا) فيها تصالحا يتفاعل والاثنان يجمعهمـــا المعنى ، وهذا ما خرّجه أبو علي بقوله : ((مَن قال : ((فلا جُناح عليهما أنْ يَصَّالحا))، فوجهـــه أنَّ الاعرفَ في استعمال هذا النحو : تَصَّالحا. ويبين ذلك أنَّ سيبويه زعم أنَّ هارون حدَّثهم أنَّ بعـــضهم قرأ : (فلا جُناحَ عليهما أنَّ يَصَّلَحَا بينهما صُلحا)) ، فَيَصَّلِحا : يَفتعلا ، وافتعـــل وتفاعـــل بمعنـــى ، ولذلك صحَّت الواو: في اجتَوَروا، واعتوَنوا واعتَوَروا، لَمَّا كان بمعنى:تجاوروا،وتعاونوا وتعـــاوروا، فهذه حجة لمن قرأ ((أَنْ يَصَّالَحا)).(٢)

الظاهر أنَّ أبا علي جوّز قراءة (أنْ يَصَّالحا) و(أن يَصَّلِحا) و(أن يُصْلِحا) وذلك فيما احـــتج لكـــل منها بحجة تكاد تكون مقنعة . فيجوز أن يؤخذ في جميع القراءات في ضوء الحجج اللغويـــة التـــي خرّجها أبوعلي (رحمه الله) .

---

(١)الحجة للقراء السبعة/٢/٩٤

(٢)المصدر نفسه والجزء والصفحة

الإبدال

ظاهرة صوتية تحدث بين الحروف المتقاربة في المخرج والصفة ، فيوضع حرف مكان حرف في الكلمة لقضية صوتية ، أي ((إبدال صوت من كلمة بصوت آخر ، وهو كثير في اللغة أيضاً ، ويقـع بين الأصوات المتقاربة في الحيز والمخرج وبين المتباعدة أيضاً والأول هو الأغلب)).(١)

فقد عدّه الخليل ظاهرةً صوتيةً لغويةً وربّما خلافًا لهجيًا ، عندما ذهب إلى كونه لغة أو لثغة ، أو إبدالاً بين حرفين ، فقد روي عنه أنّه ذكر كلمتي (الزُّعاق والزُّعاف) وقـال : سـمعنا ذلـك عـن بعضهم وما ندري ألغة ام لثغة .(٢) ونقل ابن فارس عنه ، أنّه قال في قوله تعالى ((فَجَاسُوا))(٣) إنّما أراد –عزّ وجلّ- فحاسوا ، فقامت الجيم مقام الحاء . (٤)

أمّا الاصمعي فقد أشار إلى هذه الظاهرة الصوتية في إبدال الميم والنون لمقاربتهما فـي كلمتـي النّغر والمغر ، فعنه ((أَنَّ الشاة والناقة تَبرُكُ على نَدًى فيخرج اللبنُ كقِطَعِ الأوتار أحمرَ فيقال لـذلك الدّاءِ النَّغَرُ والمَغَرُ ، الميم بدل من النون)).(٥)

وقال أبو علي الفارسي في أصله : ((إنَّ أصلَ القلب في الحروف إنما هو فيما تقـارب منهـا ، وذلك : الدال والطاء والتاء ، والذال والظاء والثاء ، والهاء والهمزة ، والميم والنون ، وغير ذلـك مما تدانت مخارجه ، فأمّا الحاء فبعيـدة من الثـاء ، وبينهما تفاوت يمنع من قلب احـداهما إلـى اختها)).(٦)

يفهم من هذا أنَّ الابدال يحدث لكثير من أصوات العربية ، لإقامة حرف مكان حرف آخـر بقـاء أحرف الكلمة الأخر ، وهذا الحرف المبدل قد يكون قريبا من المبدل منه في نشأته من جهاز النطق ، وقد يشتمل على بعض صفاته او خواصه أو قد يكون بعيداً منه .(٧)

ولأهمية هذه الظاهرة الصوتية فقد ألف العلماء في بابها ، فابن السكيت ألف كتابـه (الإبـدال) ، الذي أشار به إلى ثلثمئة كلمة تحصل فيها هذه الظاهرة ، وعدّها ظاهرة لغوية فسرت على أنها مـن الإبدال حينا ومن تباين اللهجات حينا آخر ، جاءت نتيجة للتطـور الـصوتي (٨) فكـل كلمـة لهـا صورتان ، إحداهما أصلٌ والأخرى فرع لها أو تطور عنها وهذا التطور يحصل لعلاقة صـوتية بـين المبدل والمبدل منه ولقرب في الصفة والمخرج .(٩)

---

(١)الدراسات اللغوية عند العرب /٤١٧

(٢)المزهر/١/٥٥٦

(٣)الاسراء/٥

(٤)ينظر الصاحبي في فقه اللغة /٢٠٤

(٥)النوادر في اللغة /٧٤

(٦)سر صناعة الإعراب/١/١٨٠

(٧)ينظر التطور اللغوي التاريخي /١١٠

(٨)ينظر الابدال لابن السكيت /٩٧والصفحات /٦٦-٦٧-١٢٦-١٣٧

(٩)ينظر من اسرار اللغة /٧٥

إنَّ الابدال سنة من سنن العربية حصيلة التطور الصوتي والتداخل اللغوي بين اللهجات العربيـــة ، وهو كثير،ومؤلفاته مشهورة ، فقد احتوى كلام العرب على هذه الظاهرة ولا سيما القرآن الكريم .

قال ابن فارس : ((ومن سنن العربية ابدال الحروف واقامة بعضها مقام بعض ، فأمّا ما جـــاء في كتاب الله –جل ثناؤه- فقوله : ((فَانفَلَقَ فَكَـــانَ كلُّ فِرْقٍ))(١) فاللام والـــراء يتعاقبـــــان كمـــا تقــــول العرب : (فلقُ الصُّبْحِ وفرقُهُ).))(٢) وعدّه الثعالبي من سنن العربيـــة بإقامـــة الحـــروف بعضها من بعض. (٣)

أمّا ابن جني فقد أشار إلى هذه الظاهرة في الحرفين اللذين يخرجان من مخرج واحد كمـــا هـــو الحال في الدال والطاء ، واعتمد في هذا على رأي أبي علي الذي أشار فيه إلى هذه الظاهرة مشترطاً فيها تقارب المخارج وتدانيها .(٤)

الظاهر أن قرب المخرج وبُعدَه من شروط هذه الظاهرة ، وقد اختلف اللغويون في هذا الـــشرط ، فمنهم من رأى أنّ من الضروري أنْ يكون الحرفان متقاربين في المخرج والصفة نحو التاء والسين في (عتا وعسا). أو أن يكونا متدانيين في المخرج كالهمزة والهاء ، لأنهما من حروف الحلق.(٥) ومثل هؤلاء الفرّاء والفارسي وابن جني ، فقد رأى الفرّاء : ((إذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات .))(٦) في حين قال أبو علي الفارسي : ((أصل القلب في الحروف إنّما هو فيما تقـــارب منها .(٧) إن إشتراطهم وجود علاقة صوتية بين الحرفين له ما يسوّغه، لأنهم أرادوا بهذا التقـــارب التخلص من تنافر الحروف وثقلها بتقريب مخارجها كي تكتسب الكلمـــة الانـــسجام والتـــآلف بـــين أصواتها فيجري النطق على وتيرة واحدة ، فقد قيل ((إذا التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد أو من مخرجين متقاربين ، وكان أحدهما مجهوراً والآخر مهموساً مثلاً ، حدث بينهما شدٌّ وجذب ،كـــل واحد منهما يحاول جذب الآخر ناحيته ويجعله يتماثل معه في صفاته كلها أو بعضها)).(٨)

في حين أنَّ بعض اللغوين لا يشترط لحدوث الإبدال التقارب بين الأصوات بل يمكن حدوثـــه فـــي المتباعدة ، مثل هؤلاء الخليل والكسائي والاصمعي وابن السكيت .

فالخليل –رحمه الله- نصَّ على الإبدال في (جاسوا وحاسوا) وقيام الجيم مقام الحاء ، وكلٌّ منهما من مخرج يختص به ، فالجيم شجرية مجهورة ، والحاء حلقية مهموسة .(٩)

---

(١)الشعراء /٦٣

(٢)الصاحبي في فقه اللغة /٢٠٤

(٣)ينظر فقه اللغة للثعالبي /٢٤٧

(٤)ينظر سر صناعة الإعراب/١٨٠/١

(٥)ينظر المقتضب/١٥٥/١

(٦)معاني القران/٢٤١/٣

(٧)سر صناعة الاعراب /١٨٠/١

(٨)التطور اللغوي/٢٢

(٩)ينظر الصاحبي /٢٠٤

وابن السكيت أورد في كتابه (الابدال) عدداً من الكلمات المبدلة التي لم يكن بينهـا أيَّـة علاقـة صوتية في المخرج أو الصفة ، كالابدال بين الفاء والقاف في (الزحاليف والزحاليق) وغيرها. (١)

فلا علاقة بين الفاء التي هي حرف شفوي أسناني وبين القاف التي هي حرف لهوى من أقـصى اللسان ، حتى يتبادلا . فبماذا تفسر هذه الظاهرة الصوتية ؟

تفسر هذه الظاهرة على أنَّ الصورة الأولى للكلمة لغة قبيلة والصورة الثانية لغة قبيلة أخـرى ، فسبب ذلك اختلاف بين لغات القبائل العربية ، لأنَّ كلَّ قبيلة اختصت بلفظة دون أخرى بعد أنْ أصابها ما أصابها من تطور في أحد أصواتها وبقي المعنى واحداً ومثل هذا ما ذكره ابن السكيت نحو (حنـك وحلك وهو السواد) . وعن الكسائي ((قلت لأعرابي : أتقول : مثلُ حلك الغُراب أو حنكه . فقـال : لا أقولُ حلكه))(٢)فالعربي يلتزم بلهجته لا يؤثِر غيرها لأنها لغته التي جُبِلَ عليها .

في حين يؤكد بعض العلماء حدوث الإبدال في بيئة واحدة وعند قبيلة واحدة فمن الجائز أنْ يتكلم أبناء البيئة الواحدة بحرفين متبادلين ولهجتين مختلفتين ، قال ابن السكيت : ((قال أبـو يوسـف :و حضرني أعرابيان من بني كلاب فقال أحَدُهما إنْفَحَةٌ ، وقال الآخر : منْفَحَةٌ ، ثم افترقا على أنْ يسألا جماعة الأشياخ من بني كلاب ، فأتّفق جماعةٌ على قول ذا ، وجماعةٌ على قول ذا وهما لغتان)).(٣)

وهذا يعني ان بعض العرب كان يؤثِرُ صوتاً معيناً ، والبعض الآخر يؤثِرُ غيرَه في الكلمة نفـسها وهم من بيئة واحدة وقبيلة واحدة أيضاً .

ويفهم من هذا إنْ كان اللفظان في صورتيهما معنى مشتركاً او المعنى فيهما واحد فهذا إبدال أمّا إذا اختلفا في المعنى فلا إبدال فيهما ، وأَنّ كلَّ لفظ هو أصلٌ بذاته .

ثُمَّ أنّه لا يستغرب وقوع هذا الإبدال بين الحرفين أو اللهجتين في البيئة الواحـدة بـل امكانيـة حدوثه ، قال جرجي زيدان : ((والإبدال جارٍ في كل آن وزمان فكم من الأمم الذين لا يستطيعون لفظ الراء راءً كما نلفظها نحن فيلفظونها قريبة جداً من الغين ...وأهالـي بيروت ودمشـق لا يلفظون القاف الا همزة مفخمة ، والمصريون اعرق في ذلك فيقولون ((آل)) فـي قـال و(أمـيص) فـي قميـص))(٤) فضلاً عن هذا أنَّ الإبدال جارٍ على ألسنة العراقيين بين القاف والجيم والصاد والزاي ، فيقولون مثلاً (زغير) في صغير ، و (جدر) في (قدر) والمعنى واحد ؛ إذن لا يمنع من حدوث الإبدال في اللهجة الواحدة .

---

(١)ينظر الابدال /١٤٣

(٢)الابدال/٦٧

(٣)إصلاح المنطق/١٧٥-١٧٦

(٤)الفلسفة اللغوية/٦٦

بقي معرفة الأصل والفرع إذا ثبت الإبدال بين الصوتين ، وإذا أردنا معرفة ذلك لابدَّ من معرفة الأمور الاتية :

*** التطور الصوتي : من قوانين هذا التطور الجنوح إلى الأسهل ، فيميل الإنسان مع مرور الزمن إلى تسهيل بعض الكلمات ، لذا يُرجح أنْ الهمزة في كلمة (جبرئيل) قد سهلت وأصبح للكلمة صورة أخرى هي (جبريل) ٠**

*** الآثار اللغوية القديمة : لأنَّ ورود أحد اللفظين في الآثار القديمة دون سواه يؤكد أصالته ، أمّا حين نفقد النص القديم ، فعلينا تحري الأصالة عن طريق الشيوع وكثرة الاستعمال للأصل ٠ وإنْ ورد اللفظان معاً في الآثار القديمة ، فكثرة الشواهد اللغوية بأحد اللفظين ترجح أصالته وفرعية صاحبه ، فمثلاً أنَّ كلمتي (رفل ورفن) مستعملتان في اللسان العربي لكن شواهد (رفل) أكثر من (رفن) ، فهذا يدل على أصالة (رفل) ٠**

*** التصرف والتداول : لأنَّ الحرف الأكثر تصرفاً وتداولاً في القبيلة الواحدة هو الأصل نحو: (جدف و جدث) فالعرب تستخدم (أجداث) أكثر من (أجداف) وأكثروا من (ثمّ) واقلّوا من (فُمّ) ومن هذا الباب نعرف أنَّ الثاء هي الأصل لكثرة الاستعمال اللغوي وكثرة تداوله على الألسن ٠(١)**

قال ابن جني : ((يقال : الثُّومُ والفُومُ بمعنى واحد ، كقولهم : جدث وجدف ، وقام زيد ثم عمرو ويقال : أيضاً فُمَّ عمرو ٠ فالفاء بدل فيهما جميعاً ٠ ألا ترى إلى سعة تصرف الثاء في جدث لقولهم أجداث ولم يقولوا أجداف وإلى كثرة ثُمَّ وقلة فُمَّ)) (٢)

---

(١)ينظر من أسرار العربية /٧٥-٨١

(٢)المحتسب /٨٨/١

إبدال الهمزة هاء : (شاء ، شاة)

قال ابن جني : ((قال لي أبو علي ، وقت القراءة : ((شاءٌ جمع شاة من غير لفظهـا)) ؛ لـئلا يجتمع فيها قلب الواو ألفاً وقَلْب الهاء همزةً ، وتكون الهمزة على هذا أصلاً)).(١)

فردَّ ابن جني معترضاً عليه بقوله : ((ما تصنع بقولهم : ((شَوِيٌّ)) ألا تراه بغير همـزة ولـو كانت الهمزة في (شاءٍ) أصلية لوجب ان يقول : (شَوِيءٌ))).(٢)

فاجاب أبو علي بقوله : ((قد يمكن أن يكون (شاء) من غير لفظ ((شويّ)) أيضاً ، ويجـوز أيضاً أنْ يكون التَّخفيف فيه مجتمعاً عليه ، يقول : اجعله مثل : ((النَّبيّ ، والبريَّة)))).(٣)

في تأصيل هذا عن سيبويه أراه ينقل عن العرب : الشاء يقال فيه : شُوَي ، والشاة يقال فيهـا : شُوَيهةٌ ، والشاء لامها من بنات الياء او الواو ، والشاة عينها من بنات الواو ولامها هاء ٠بقوله : ((وأما الشَّاء فان العرب تقول فيه : شُوَيٌّ ، وفي شاةٍ : شُوَيْهَةٌ ، والقول فيه : أنَّ شاءً مـن بنـات الياءات أو الواوات التي تكون لاماتٍ ، وشاةً من بنات الواوات التي تكون عينات ولامُها هاء ، كمـا كانت سَواسَيةٌ ليس من لفظ سيٍّ ، كما كانت شاءٌ من بنات الياءات التي هي لامات وشاةٌ من بنـات الواوات التي هُنَّ عينات ، والدليل على ذلك هذا شُوَيّ ٌ ، وإنّما ذا كآمراةٍ ونسوةٍ ؛ والنَّسوة ليـست من لفظ امراة ؛ ومثله رَجُلٌ و نَفَرٌ)).(٤)

فيتضح أنّ همزة (شاء) هي ليست هاء (شاة) وإنّما بدلها ؛ لأنَّ شَاء جمع شـاة مـن غيـر لفظها ، كما أنَّ جمع نسوة هو من غير لفظ امرأة المفرد ٠

أما النسب الى (شاء) (شاوي) فهو دلالة على أنّ لام الكلمة ليست بهمزة أصلية وإذا سميت رجلاً تقول شائي أو شاوي ، فاللام في شاء هي ياء قلبت همزة أو واو وقلبت همـزة أيـضاً وكـأن سيبويه لما رأى قولهم : (شاوي ، شَوي) عدَّ لام الكلمة ياءً لا واواً ؛ لأنّ باب (طويت وشـويت) اكثر من باب (جوٌّ وقوٌّ) ٠ (٥)

قال سيبويه : ((كما قالوا : شاوِيٌّ ، فجعلوا الواو مكان الهمزة)) .(٦)

يفهم من قول سيبويه أنّ الهمزة أبدلت واواً ؛ فالأحرى أنْ تُبدلَ الهمزة هاء لقربها في المخرج٠

فضلاً عن هذا فقد أورد ابن جني عن العرب ابدالهم الهاء همزة والهمزة هاء بقولـه : ((إلاّ أنَّ العربَ أبدلت الهاءَ همزةً ٠ كما أبـدلتِ الهمزةَ هاءً فـي قـراءة مـن قـرأ :((هَيّـاكَ نعبـدُ)) (٧)٠٠٠وكما قالوا :((هَرَقْت الماءَ)) في ((أرقتَ)) ٠٠٠ فكما أبدلت الهمزة في المواضع هاءً

---

(١)المنصف/١٤٥/٢

(٢)المصدر نفسه/١٤٦/٢

(٣)المصدر نفسه والجزء والصفحة

(٤)الكتاب /٤٦٠/٣

(٥)ينظر المنصف /١٤٦/٢

(٦) الكتاب/٣٥١/٣

(٧)الفاتحة /٦ قراءة أبي السوار الغنوي /ينظر البحر المحيط/٢٣/١

؛لأنَّهما من مخرج واحد ٠وكذلك أبدلت الهاء في (شاة) همزةً ٠ فصارت (شاءً) كما ترى ؛ فجمعوا على الكلمة : قلب العين ألفاً وقلب اللام همزة ، وهذا مكروهٌ ، وعلية أكثر الأقاويل)).(١)

يفهم من قول ابن جني إنّه يذهب إلى هذا الإبدال لأنّه يقرر أنَّ (شاء) هي جمع (شاة) كما أنّ (بقراً جمع بقرة) ، فالهاء للتأنيث وألفها منقلبة عن واو ، واللام محذوفة التي هي الهاء ٠ ويستدل على هذا عند جمع شاة ، تحذف هاء التأنيث ويبقى الاسم من حرفين الشيَن والألف ، وخوفاً من ذهاب الألف في التنوين لأنها ساكنة ويبقى الاسم من حرف واحد ، فوجب ردُّ الهاء الأصلية التي هي لام الكلمة فيكون التقدير (شاة) مثل وزن (جاه) ٠(٢)

في هذا بيان إلى أنَّ الإبدال حاصل بين الهاء والهمزة في (شاة ، شاء) ؛ لأنَّ الجمع تُرجع له لام الكلمة حفاظاً عليه من أنْ يصيرَ من حرف واحد وهذا محال في العربية ٠

وفي موضع آخر نقل ابن جني قراءة عن أبي علي ابدال الهمزة هاء في (هير ، وأير)بقوله: ((قرات على أبي علي قال : قال الاصمعي : يقال للصَّبا : هِيْر وهِيّر ، وأَيْر وإِيْر ، وذكر ابن السكيت هذه اللفظة في باب الابدال ، ولم يقل أيُّهما الأصل وأيّهما الفرع)).(٣)

أشار سيبويه إلى هذا الإبدال وعّده في كلام العرب مطرداً بقوله : ((وأما الهاء ... وقدْ أُبدلت من الهمزة في هَرَقْتُ ، وهَمَرْتُ ، وهَرَحْتُ الفرسَ ، تريد أرَحْتُ ... ويقال : إِياك وهِيَّاك)).(٤)

وذهب الى هذا الابدال الكسائي أيضاً بقوله : ((يقال : أرحتُ دابتي وهرحتُها)).(٥)

وقال ابن جني أيضاً : ((وقرأت على أبي علي أيضاً : (من الرجز)

فانصرفَتْ وهي حَصانٌ مُغضبَهْ وَرَفَعَتْ بصوتها : هَيا أَبَهْ

... وأمّا ابدال الهاء من الهمزة الزائدة فقولهم في ((أَرَقْتُ)) : ((هَرَقْتُ)) ٠٠٠ قرات ذلك على أبي علي في كتاب ابن السكيت ، واخبرنا به أيضاً باسناده عن قطرب وعنه أيضاً قال : يقولون : (هزَيْدٌ منطلقٌ) ؟ أي : (أزيدٌ منطلقٌ) ؟)). (٦)

الظاهر أنّ الابدال بين الهمزة والهاء مطّرد في كلام العرب ؛ لِقُرب مخرجيهما ؛ ولأنَّهما من حروف الحلق ، ثم إنَّ هذا الإبدال لا يتضح فيه الأصل والفرع ، أهي الهاء أم الهمزة ، واذا يتبين

---

(١)المنصف/١٤٥/٢

(٢)ينظر المصدر نفسه/١٤٤/٢

(٣)سر صناعة الإعراب /٥٥٣/٢

(٤)الكتاب/٢٣٨/٤

(٥) الابدال لابن السكيت /٨٩

(٦)سر صناعة الاعراب /٥٥٤/٢ وينظر الابدال لابن السكيت /٨٩/٨٨

ذلك اتضح الابدال جلياً ٠ قال ابن جني : ((والقول في ذلك عندي أنْ يُقضي بكونهما أصلين غير مبدل أحدهما من الآخر حتى تقوم الدلالة على القلب)).(١)

ولاطّراد هذا الابدال في كلام العرب ذكر ابن السكيت قبل أبي علي وابن جني عدة كلمات حدث فيها هذا الإبدال نحو : هيا أبه ، يريد : أيا أبه ، ويقال : أرَقتُ الماء وهرقته ، وإيّاك أن تفعل وهَيَّاك أنْ تفعل ، ويقال : إتمأَلَّ السَّنام واتمهلّ إذا انتصب ، وغيرها من الكلمات التي لا يسعها المقام ٠(٢)

وذكر ابن جني أن هاء (هيت) بدلا من الهمزة في ضوء ما قاله الخليل بقوله : ((على أنْ صاحب العين قد قال : إنَّ الهاء فيه بدل من همزة ، كهَرَقت ونحوه.)) (٣) ولمّا راجعت كتاب العين لم أجد ما يشير إلى ذلك .(٤)بل ذكر ابن منظور : ((قال الخليل : أصل هاتِ مِن أتى يُؤاتي ، فقلبت الألف هاء .))(٥) ثم أكد ابن جني قول صاحب العين (الخليل) وبيّنَ أنَّه من أتيت بقوله : ((وكذلك صاحب العين إنّما حمله على اعتقاد بدل الهاءِ من الهمزة أنّه أخذه من أتيت الشيء ،والإتيان ضرب من الانجذاب إلى الشيء)).(٦)

أما أبو علي فقد أخذ كلمة (هيت) من الهُوْتَةُ أي:الأرض المنخفضة تجذب إلى نفسها بانخفاضها (٧)

وقال ابن جني :((هاتِ ، إنّما هو استدعاءٌ منك للشيء واجتذابُهُ إليك)).(٨)

فالاجتذاب والانخفاض في معنى واحد ، والذي ذهب إليه أبو علي هو المعنى نفسه الذي ذهب إليه الخليل من قبلُ ، لأنَّ الإتيان ضربٌ من الانجذاب ، فما ذهب إليه الخليل في إبدال الهمزة هاءً في (هيت) من أتيت ، يدل عليه المعنى الواحد الذي تابع أبو علي الخليل فيه . فكأنَّ أبا علي أشار إلى هذا الإبدال ضمنًا في المعنى الذي ذهب إليه في الكلمة وهو الانجذاب .

وأشار ابن جني إلى هذا الإبدال في كلمة (ماء) أصله (موه) لقولهم في جمعها (أمواه)مستشهداً فيما أنشده أبو علي قول الشاعر : (من الرجز)

وبلدةٍ قالصةٍ أمواؤُها ماصحةٍ رَأْدَ الضُّحى أَفْياؤُها))(٩)

فجوز في ضوء الشاهد أن تكون الهمزة بدلاً من الهاء التي في (أمواه) فكأنه لفظ بالهاء في الجمع ، ثم أبدلها همزة كما فعل في المفرد (ماء).

إنَّ هذا الإبدال مطرّد عند اللغويين الذين سبقوا أبا علي وابن جني فقد ذكر أبو بكر بن السراج هذا بقوله : ((وأبدلوا الهمزة من الهاء في موضع اللام من ماءٍ ، يَدلُّ على ذلك تصغيرُها (مُوَيْهٌ) وفي الجمع مياهُ وأَمواهُ)).(١٠)

---

(١)سر صناعة الاعراب /٥٥٣/٢
(٢)ينظر الابدال لابن السكيت/٨٨/٨٩
(٣)الخصائص ٢٧٨/١
(٤)ينظر العين ٨٠/٤-٨١
(٥)لسان العرب /مادة /هيت
(٦)الخصائص /٢٧٨/١
(٧)ينظر الخصائص /٢٧٨/١
(٨)المصر نفسه والجزء والصفحة
(٩)سر صناعة الإعراب /١٠٠/١
(١٠)الأصول في النحو/٢٤٦/٣

إبـــــدال الهمزة عينـــاً

هذا الإبـــــدال يسمى العنعنة ، التي تتصف بها لهجة تميـــــم ، فيقلبـــون همـــزة (أَنَّ) عينـــاً فتكون(عَنَّ) ٠

قال الخليل : ((أمّا تميم فإنَّهم يجعلون بَدَلَ الهمزةِ العينَ ٠ قال شاعرهم : (من البسيط)

إنَّ الفؤادَ على الذَّلفاءِ قد كَمِدا   وَحُبُّها مُوشِكٌ عَنْ يَصْدَعَ الكَبِدا)) (١)

لم يقتصر هذا الابدال عند تميم على جعل الهمزة (عيناً) في (أنَّ) فقط وانما يمكن أنَ يحـــدث في كلمات أخر ولا سيما في لغة تميم ٠

قال الخليل : ((الخَبْعُ : الخَبءُ في لغة تميم ، يجعلوُن بَدَلَ الهمزة عَيناً)).(٢)

أما ثعلب فقد خصَّ هذا الإبدال في همزة (أنَّ) بقوله : ((فأمَّا عنعنةَ تميم فإنَّ تميماً تقـــول فـــي موضع أنَّ :عنَّ . تقول: عنَّ عبد الله قائمٌ . قال : وسمعت ذا الرَّمة ينشد عبد الملك : (من البسيط)

أعنْ تَرسّمْتَ من خَرقاء منزلةً

قال : وسمعت ابن هرمة ينشدُ هارون ، وكان ابنُ هرمة رُبِّيَ في ديار تميم : (من البسيط)

أعَنْ تَغَنَّتْ على ساقٍ مُطَوَّقَةُ   وَرْقاءُ تدعو هَديلاً فوق أَعْوادِ))(٣)

وتابعه في هذا ابن جني فضلاً عن اشتقاقها ، فقال : ((وقولهم ((عنعنة)) مشتـــق من قولهم ((عَنْ ، عَنْ ، عن)) في كثير من المواضع ، ومجيء النون في العنعنـــة يدلٌّ على أنَّ إبدالهم إياها هو في همزة ((أنَّ)) دون غيرها)). (٤)

وقال : ((أنشدني أبو علي : (من الرجز)

تَعَرَّضا لم تألُ عن قتلاً لي

هكذا انشدنيه : ((عَنْ قَتْلاً)) ..... الذي أجازه أبو علي في قوله ((عَنْ قَتلاً لي)) أنه قال : يجـــوز أن يكـــون أراد ((أنْ قتلاً لي)) أي : أن قتلتنى قتلا ، فأبدل الهمزة عيناً . فهذا ايضاُ مـــن عنعنـــة تميم)).(٥)

لم تقتصر رواية ابن جني على أبي علي في قلب الهمزة عيناً في (أنْ) فقط وإنما حكي عنه في مواضع أُخر ، بقوله : ((أخبرني أبو علي قراءة عليه يرفعه إلى الأصمعي ، قال : سمعت أبا تَغلِـــب ينشدُ بيت طُفيل : (من الطويل)

فنحنُ منعنا يومَ حَرْسٍ نساءَكُمْ   غداةَ دَعـــانا عامرٌ غير مُعْتَلي

---

(١)العين/٩١/١

(٢)المصدر نفسه /١٢٣/١

(٣)مجالس ثعلب /٨١/١

(٤)سر صناعة الاعراب /٢٣٣/١

(٥)المصدر نفسه /٢٣١/١-٢٣٣

وقال : يريد : غير مُؤثلي ، قال : وسمعت أبا الصَّقرَ يُنشدُ : (من الطويل)

أرينـــي جـــواداً مـــات هُزلاً لأنّنـــي   أرى ما تريـــنَ ، أو بخيلاً مخلداً

قال : يريد : لعلّني ... وقرأتُ على أبي على ، عن أبي بكر ، عن بعض أصحاب يعقوب ، عنــه ، قال : قال الأصمعي: يقال : آديته وأَعَدْيته ، على كذا وكذا ، أي : قوَّيته وأعنته)).(١)

أقول : إنَّ هذا القلب هو ظاهرة صوتية اختصت بها لهجة تميم وسميت (العنعنة) وعــدّت مــن عيوب اللهجات التي ترفعت عنها لهجة قريش ، وإنْ اختصت بكلمة (أنْ) لكنّها جاءت في كلمات أُخر – كما رأينا – لأنَّ الظاهرة الصوتية ربمّا تعمُّ ولا تخصُّ ، لأنها نطقٌ وصوتٌ يتعــود عليــه ابنـــاء القبيلة ، وربمّا يطرأ على لسان القبائل الأُخر ، وقد سمعت في لهجات العرب ولا سيما في الجزيـــرة العربية والعراق ، فيقال : اسعلك سعال ، أي : أسألك سؤال ، وهيأةٌ :هيعةٌ ،ويقـــال : والقرعـــانِ ، يريدون به القرآن الكريم ، وتبقى هذه الظاهرة الصوتية عيباً لهجياً في الماضي والحاضر.

إبــــــدال الياء جيماً

قال ابن جني : ((قرأتُ على أبي علي ، عن أبي بكر عن بعض أصحاب يعقوب بـــن الـــسكيت ، عن يعقوب ، قال : قال الأصمعي : حدثني خلف قال : أنشدني رجل من أهل الباديـــة ، وقرأتها عليه في الكتاب : (من الرجز)

عمّي عُوَيْفٌ وأبو عَلِـــجِّ   المُطعمـــانِ اللحـــمَ بالعِشِـــجِّ

وبالغـــداةِ فِلَقَ البَرْنِـــجِّ   تُقلـــعُ بالـــوَدَّ وبالصَّيْصـــجِّ

يريد : أبو علي ، وبالعشيّ ، والبَرْنِيَ ، وبالصِّيصية ، وهي قرن البقرة . قال : وقال أبو عمـــرو بن العلاء : قلت لرجل من بني حنظلة : ممن أنت ؟ فقال : فُقَيْمجّ. قال : قلت : من أيّهـــم ؟ قـــال : مُرِّجّ ، يريد : فُقَيمىّ ، ومُرّيّ . وانشد لهميان بن قحافة السَّعْديّ : (من الرجز)

يُطِّيرُ عنها الوبرَ الصُّهابجا

يريد : الصهابيّ / من الصُّهبة. وقال يعقوب : وبعض العرب إذا شددّ الياء جعلها جيماً ، وأنشد عـــن ابن الاعرابي : (من الرجز)

كأنَّ في أذنابهنّ الشُّـــوَّلِ   من عَبس الصيفِ قرونَ الإجَّلِ

يريد : الإيَّل . قال : وأنشد الفرّاء : (من الرجز)

لاهُمَّ إنْ كنتَ قبلْتَ حِجَّتجْ   فلا يـــزالُ شاحـــجٌ يأتيك بجْ

أَقْمَرُ نَهّاتٌ يُنزّي وَفَرْتجّ

ويروى : شامخ ، يعني بعيرًا مستكبراً . انقضت الحكاية عن أبي علي)).(٢)

أراد : حجّتي و وَفرتي وأراد : بي

---

(١) سر صناعة الاعراب ١/٢٣٥-٢٣٦-٢٣٧

(٢) المصدر نفسه ١/١٧٥-١٧٦ والشرح :اللهمّ إنْ قبلت حجتي استمرت بغلتي تأتي بي

الظاهر أن هذه اللغة هي لغة يمانية كما رويت بأبيات شعرية عن المفضل الضّبي لشاعر من أهل اليمن ، رواها أبو زيد الانصاري بقوله : ((وقال المفَضَّلُ ، وأنشدَني أبو الغُولِ هذهِ الأبياتَ لــبعضِ أهلِ اليمن .)) (١) وذكر (يارَبِّ إنْ كنُتَ) الأبيات .

أمَّا سيبويه فيعدُّ هذه الظاهرة اللغوية لبني سعد بقوله : ((وأمّا ناس من بني سعدٍ فإنّهم يُبدلون الجيم مكان الياء في الوقف ، لأنَّها خفيَّة ، فأبدلوا من موضعها أبينَ الحروف ، وذلك قولهم : هذا تَميمجّ ، يريدون : تميميٌّ ، وهذا عَلجّ ، يريدون عَليٌّ .وسمعت بعــضهم يقــول: عَرَبــانجّ يريـــد : عَرَبانيٌّ)).(٢)

يبدو أنَّ هذا الابدال بين الياء والجيم حصل لأنّهما من مخرج واحد . قال سيبويه : ((ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مُخْرَجُ الجيم والشين والياء)) (٣) فهما شجريان .
وذهب إلى هذا ثعلب بقوله : ((أبدلت الياء الجيم في التشديد لقرب مخرجها ، ولا بأس أن تجيء في الياء المخففة مثل حجَّتي)).(٤)

إبــــدال الباء ميماً

قال ابن جني : ((في الشذوذ ما قرأته على أبي علي بإسناده إلى الاصمعي ، وقال : ((يقـــال : بنات مَخرٍ ، وبنات بخرٍ)) وأخبرنا أبو علي بإسناده إلى الأصمعي ، قال : وكان أبو سوار الغنـــوي يقول : بأسمك ؟ يريد : ما اسمك ؟ فهذه الباء بدل من الميم . قالوا : بعكوكـــة وأصـــلها معكوكـــة ، فالباء بدل من الميم ، لأنها من الشدة ، وهي من المعك . وقال أبو علي : كان أبو علي محمـــد بـــن السري يشتق هذه الأسماء من النجار فهذا يدلك من مذهب أبي بكر وأبي علي –لأنه تقبله عن أبـــي بكر ولم يدفعه- على ان الميم في مَخْر بدل من الباء في بخْر ، أخبرنا أبو علي أيضاً يرفعه بإســـناده إلى أبي عمرو الشيباني قال : ((يقال مازلت راتماً على هذا وراتباً ، أي مقيماً ٠ وقرأت على أبـــي علي باسناده إلى يعقوب ، قال : ((يقال : رأيته من كثبٍ ومن كثمٍ)).(٥)

لقد رأيتُ أغلب ما ذكره ابن جني عن أبي على موجوداً في كتاب الابدال لابـــن الـــسكيت ولكنّـــهُ يضيف إبدالاً آخرَ في بعض الألفاظ وربَّما يعدُّ غير إبدال عند بعض من نقـــل عـــنهم ٠ هـــذا ظـــاهر قولـــــــه : ((ويقال للظَّليم : أرمد وأَربد ، وهو لونُ إلى الغُبرةِ ٠ قال بعضهم ليس هذا من الإبدال ومعنى أرمدَ نَسبهُ الى لَون الرّماد ، وأربدَّ : أغْبرُ : تربَّد وجههُ وأربدَّ)).(٦)

---

(١)النوادر في اللغة /١٦٤
(٢)الكتاب/١٨٢/٤
(٣)المصدر نفسه /٤٣٣/٤
(٤)مجالس ثعلب/١١٧/١
(٥)سر صناعة الاعراب /١١٩/١-٤٢٣-٤٢٤-٤٢٥ وينظر الابدال /٧٠-٧٦
(٦)الابدال /٧٠

وذكر الخليل ــ رحمه الله ــ أَنَّ الميم في (بنت مخر) أكثر من الباء (بنات بخر) بقولـــــــه : ((بناتُ مَخرٍ وبنات بخرٍ : سحابـــات تنشأ بالباديـــــة من قِبَل البحر ، بيضٌ ، بعضُها أكـــــبر مـــن بعضٍ ٠والقطعة بنتُ مَخر بالميم أكثرُ)).(١)

أمّا ابن جني فيعد الميم في (مخر) هي أصل ؛ وحجته بذلك قوله تعالى : ((وتَرَى الفُلْــكَ فيــهِ مَوَاخِرَ))(٢) فقال : ((ولو ذهب ذاهب إلى أن الميم في (مخر) أصل غير مبدلة علـــى أن يجعلــه من قوله عز اسمه : (٠ وتَرَى الفُلْكَ فيه مَواخِرَ)) وذلك أنَّ السحابَ كأنّها تمخر البحر ؛ لأنّها فـــي ما يذهب إليه عنه تنشأ ، ومنه نبدأ ، لكان عندي مصيباً غير مُبعِدٍ ، ألا ترى إلى قول أبي ذؤيب في وصف السحاب : (من الطويل)

شَرِبْــنَ بماءِ البحرِ ثمَّ تَرَفَّعَــتْ　　　　متـــى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ)) (٣)

وقال في (راتم) و(راتب) ، إنَّ الميم أصلٌ غير بدل ، صحته إنها لا تسمع في هذا المعنـــى رتـــم مثل رتب ، والرتم كلمة أصلية من الرتيمة ، لأنها ((شيء كان أهل الجاهلية يرونه بينهم ، وذلك أنَّ الرجلَ منهم كان إذا أراد سفرا عمد إلى غصنين من شجرتين تقربُ إحداهما من الأخرى فعقد أحهمـــا بصاحبه فإذا عادَ ورأى الغصنين معقودين بحالهما قال : إنَّ امرأته لم تخنه بعده ،وإن رأى الغصنين قد انحلا قال : امرأته قد خانته)).(٤)

إبـــــدال النون ميماً

نقل ابن جني قراءة على شيخه أبي علي بإسناده إلى يعقوب ، قال : قال الأحمر: يقال : طانه الله على خير ، وطامه ، أي : جبله ، وهو يطينه)).(٥)

إنَّ الابدال بين النون والميم قد ورد في كتاب الابدال لابن السكيت بكثرة فقد قيل : الحزنُ والحَزم ، وهو ما غلظ من الأرض ، وقيل : الندى والمدى : وهو الغاية ، وقيل : مخجت بالـــدّلو ونخجـــت ، إذا جذبت بها لتمتلئ ، أما كلمتا قاتم وقاتن فقد قال بها أبو عمرو : يقال : أسودٌ قاتمٌ وقاتنٌ ، وهـــذا يستخدم صفة للسواد الشديد.(٦)

يبدو أنَّ هذا الابدال سببه قرب مخرج النون من الميم ، فالنون مخرجها من فوق الثنايا والمـــيم شفوية .(٧) فالثنايا قريبة من الشفاه أو أن هذا الاستعمال لهجي فهـــذه الكلمـــة تـــستعملها لهجـــة والاخرى لهجة غيرها ،أو أنه من باب التخفيف قال الاصمعي : ((يقال للحية أيْمٌ وأينٌ والاصل أيِّـــم مخففةٌ))(٨) فكأن النون هي تخفيف للميم إلى جانب تخفيف الميم نفسها على رأي الأصمعي .

---

(١)العين/٤/٢٦٢

(٢)فاطر/١٢

(٣)سر صناعة الاعراب /٤٢٤/١

(٤)ينظر المصدر نفسه

(٥)المصدر نفسه/٤٢٥/١

(٦)ينظر الابدال /٧٧-٨٣

(٧)ينظر الكتاب/٤٣٣/٤

(٨)الابدال/٧٧

إبدال الحروف المضاعفة ياء

قال ابن جني : ((أخبرنا أبو علي أنَّ أبا العباس أحمد بن يحيى حكي عنهم : لا وَرَبْيكَ لا أَفْعلُ ، أراد لا وربِّك لاأفعل ، فأبدل الباء الثانية ياء لأجل التضعيف . وقال بعضهم في لَبَّيْتُ بالحج : إنما هو لبَّبْتُ : فَعَّلْتُ : من قولهم : أَلَبَّ بالمكان أي أقام به ، قرأت على أبي علي للمُضَرَّب بن كعب : (من الطويل)

فقلتُ لها : فِيئي إليك فَإنَّني حَرامٌ ، وإنّي بَعدَ ذاكِ لَبيبُ

أي مُلَبٍ بالحج)).(١)

أشار الخليل إلى كلمة (لبّيك) وعدّها من التلبية أي (لببت) ، وذهب إلى أَنّها لو كانت من (لبّيتك) لأصبحت من (اللبب) وأُشتبه على السامع فقال : ((التّلبية : الإجابة ، تقول : لَبَّيك ، معناه : قرباً منك وطاعة ، لأنَّ الإلباب القرب ، أدخلوا الياء كي لا يتغير المعنى ، لأنه لو قال : لبَّيتك صار من اللَّبب ، واشتبه .. يقولون من التّلبية : لَبَّيْتُ بالمكان ، ولبّيت معناه : أقمت به ، وألْببتُ أيضا ، ثم قلبوا الباء الثانية إلى الياء استثقالاً للباءات ، كما قالوا : تَظنَّيْتُ من الظَّنِّ وأصلُه : تظنَّنتُ .))(٢)

يستشف من هذا أنَّ الباء في (وربِّك) الثانية ، قد قلبت إلى (ياء) استثقالاً للباءات ، كما قال الخليل (رحمه الله) ؛ لأنَّ هذه قضية صوتية حدثت تخفيفاً لارتياح النفس في (لا وربِّيك) ؛ لأنَّ الحرف الصائت يعطي راحة عند النطق به . استناداً إلى ذكره ، في تظنيَّت الذي أصله تظنَّنت.ولكنَّ الياء تعلل على التثنية في لبيّك مثل سعديك وحنانيك .

والذي أراه أنَّ الباء في كلمة (وربِّك) مشددة مثل كلمة (اللبّ) والأفصح فيها (وَربِّك) بالتشديد والكسر في القسم ، وهي أخفُ من (ورَبيك) ، عند الموازنة في نطق العبارتين ، فلو كانت الياء مبدلة من الباء الثانية (المتحركة) لبقيت الباء الساكنة ، واسكانها يعني ايقاف الصوت ، إذ كيف يمكن الانتقال من الساكن الى المتحرك ، ولو حركناها بالكسر لنطقنا بها مخففة ، والنطق بها مخففة (وربيك) يخرج العبارة عن لفظها الصحيح ، ولو نطقت مشددة (ورَبّيك) ما حصل الابدال ، بل حصلت زيادة ، ولو نطقت بالتخفيف والمد بالياء المكسورة غير المشددة لبقي الثقلُ الناجم من المدّ ، ولو نطقت بالتشديد والمد لازداد الثقلُ بسبب التشديد والمد ولانتفى الابدال ، لذا أرجح بأنها لهجة من اللجهات العربية والأفصحُ والاخفُ فيها هو التشديد من غير الإبدال ، لأنَّ التشديد يكون أخفَّ في كثير من الحالات ، فالتضعيف نحو (مدَّ وعدَّ) أخفُّ من (مدد وعدد) ، وردد) . ولهذا يجوز أنْ تكون لهجة من لهجات العرب ، فقد ذكر أبو علي أن أحمد بن يحيى عدّها لهجة عمانية بقوله : ((قال أحمد : وهي عمانية)).(٣)

إنَّ هذه الظاهرة موجودة في العربية ، سببها تكرار الحرف نحو : ردّيت ومرّيت وفكّيت في رددت ومررت وفككت ، فتبدل لام الكلمة ياءً لكراهية التضعيف ولكنّها غير مطّرده وتعد من باب الشذوذ .

---

(١)سر صناعة الاعراب /٢/٧٤٣/٧٤٤ وينظر المسائل العسكريات/١١٩

(٢)العين/٨/٣٤١

(٣) المسائل العسكريات /١١٩

قال سيبويه : ((هذا باب ما شذّ فأُبْدِلَ مكان اللام الياءَ لكراهية التضعيف ، وليس بمُطَّرِد وذلـك قولك : تَسَرَّيتُ وتَظنَّيْتُ، وتَقَصّيْتُ من القصة ، وأَملَيْتَ)).(١)

قال ابن جني : ((فأمّا قولهم ((تَسَرَّيتُ)) فيكون أيضاً من باب إبدال الياء من الراء ، وأصـلها على هذا ((تَسَرَّرْتُ)) ، لأنها من ((السّرّية)) و((السُّرّية)) ((فُعْليّه)) من السرّ)).(٢)

وقال : ((أمليت الكتاب ، إنّما أصله ((أمللت)) فأبدلت اللام الآخرة ياء هرباً من التضعيف ، وقد جـاء القرآن باللغتين جميعاً ، قال تعالى : ((فَهِي تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وأَصِيلاً))(٣) قـال عزّ اسمه : ((ولَيُمْلِلِ الذي عَلَيْهِ الحَقُّ)) (٤))).(٥)

وقال ((أخبرنا أبو علي باسناده عن يعقوب ، قال : قال اللحياني : قَصَّيْتُ أظفـاري فـي معنـى قَصَّصْتُها ، فهذا مثل ((تَظنَّيْتُ)) أبدلت الصاد الثالثة ياءً كراهيةَ التضعيف ... وأخبرنا أبو علـي ، قال : ((قال الأصمعي وأبو عبيدة في قول العجاج : (من الرجز)

تَقَضّيَ البازِي إذا البازِي كَسَرْ

هو ((تَفعُّل)) من الانقضاض ، وأصله ((تَقَضُّض)) فأبدلت الضاد الآخرة ياء لما ذكرت لـك ....

أخبرنا أبو علي باسناده عن يعقوب عن ابن الاعرابي أنّه أنشد : (من الطويل)

نَزورُ امرءاً أمّا الإله فيتّقي　　　　وأَمّـا بفعل الصالحين فيأتمـي

قال ابن الاعرابي : أراد : يأتمُّ ، فأبدل الميم الثانية ياء)).(٦)

يفهم مما قيل : أَنَّ هذا الابدال للحرف المضعف ياءً جائز ويجوز أنْ يكون لغات أو لهجات عربية نُطق بها ، أو تكون لها معاني ودلالات أخر فلا إبدال فيها نحو قَصَّيْت من أقاصـي الـشيء لا مِـن القصي.

قال ابن جني : ((وقد يجوز عندي أنْ يكون ((قَصَّيْتُ)) : ((فَعَّلْتُ)) من أقاصـي الـشيء ؛ لأنَّ أقاصيه أطرافه ،والمأخوذ من الأظفار إنّما هو أطرافها أو أقاصيها ، فلايكون في هذا بدل)).(٧)

فضلاً عن هذا أنْ القُرآن جاء باللغتين (تُمْلَى) و(لَيُملل) في (أمليت) و (أمللت) فـي التـضعيف والبدل من الياء، فهذا دليلُ واضح على أنَّ الظاهرة لهجية أكثر مما تكون إبدال .

---

(١)الكتاب /٤/٤٢٤

(٢)سر صناعة الاعراب /٢/٧٥٥/٧٥٩

(٣)الفرقان/٥

(٤)البقرة /٢٨٢

(٥) سر صناعة الاعراب /٢/٧٥٨-٧٥٩

(٦)المصدر نفسه/٢/٧٦٠

(٧) المصدر نفسه/٢/٧٥٩

وقال ابن جني : ((أخبرنا أبو علي باسناده عن يعقوب ، قال : ((قال ابن الاعرابي : تَلَعَّيْتُ من اللُّعاعة)) واللُّعاعة : بقلة .وأصل ((تَلَعَّيْتُ)) ((تَلَعَّعْتُ)) فابدلوا من العيــن الآخـــــرة يـــاء كمـــا قـــالوا ((تَفَضَّيْتُ)) و ((تَظَنَّيت)).(١)

إنّ هذا الذي حكاه ابن جني عن أبي علي أورده ابن السكيت في كتابه الإبدال تحت ((باب حروف المضاعفة التي تقلب إلى ياء . قال أبو عبيدة : العرب تقلب حروف المضاعفة إلى الياء ، فيقولون : تَظَنَّيتُ ، وإنّما هو تَظَنَّنْتُ٠))(٢)ويشمل هذا قلب الباء المضاعفة إلى ياء في نحو (لا وربَّيك) الذي هو بالأصل (لاوربّك) في رأي وفي رأي آخر أنَّها لهجة ، وهو الصحيح ٠

---

(١)سر صناعة الاعراب /٧٦٣/٢

(٢)الابدال /١٣٣ وينظر الصفحتين ١٣٤-١٣٥

إبـــــدال التاء والدال (أذدكر - اذتكر) تاء (افتعل)

روى ابن جني قول أبي علي في هذا الإبدال بقوله : ((قال لي أبو علي : وأجاز بعـضهم وهـو أبو عمر الجرمي ((اذدكر)) ، لأنَّ تـاء (افتـعل) لا يلزم أن يجيء قبـلها ذالٌ أبداً ، فأشـبهت (اقتتلوا) في البيان)).(١)

بعد ان أورد أبو علي قول أبي عمر الجرمي فسرَّ قوله ومال إليـه ، فيقول : ((كما أظهـروا ((اقتتلوا)) مع تحرك التاءين –لأنه لا يلزم أنْ يكون بعد تاء (افتعل") تـاء أبـداً نحـو : (احـتلم واغتلم)، كذلك قالوا : ((اذدكرَ)) فقلبوا التَّاء دالاً للتقريب ، ولم يدغموا ، لأنّهُ لا يلزم أن يكون قبـل التاء ذالٌ نحو قولهم : ((استلم ، وابتسم)).(٢)

يبدو أنّ أبا عمر الجرمي وأبا علي لم يذهبا في هذه المسألة كما ذهب سيبويه إلى صحة الإدغام على الرغم من أنَّهما وافقاه على إبـدال تـاء افتعل دالاً عند مقاربتـها للذال ، قال سيبويـه : ((وكذلك تبدل الذال من مكان التاء أشبه الحروف بها ؛ لأَنَّهما اذا كانتا في حرف واحـد لـزم ان لا يُبيَّنا اذ كانا يُدغمان منفصلين ، فكرهوا هذا الاجحاف وليكون الادغام في حرفٍ مثله في الجهـر ٠ وذلك قولك مدّكر كقولك مُطَّلمٌ ، ومن قال مُظَّعِنٌ قال مُذَّكـر ٠ وقد سمعناهـم يقولـون ذلـك ٠ والاخـرى في القـرآن ، في قولـه : ((فَهَـلْ مِـنْ مُـدَّكِرٍ)).(٣) وإنّما منعهم مِـن أَنْ يقولوا مُذْدَكرٌ كما قالوا مُزدانٌ أنَّ كلَّ واحد منهما يدغم في صاحبه في الانفصال ،فلم يجزْ في الحرف الواحد إلا الإدغام)).(٤)

يفهم من كلام سيبويه أن تاء (افتعـل) عندما تقـارب الذال في (اذتكـر) تُقلب دالاً فيكـون (اذدكر) وان الدال تقلب ذالاً فادغم الذال بالذال فيكون (اذّكر) أو بالعكس تقلب الـذال دالاً وتـدغم الدال بالدال فيكون اللفظ (ادّكر) ، فيقال : مذّكـر و مدّكـر .

قال ابن جني : ((وقوله :- يعني أبا عثمان ــ والأول أجود على ما أخبرتك)) يريد أنَّ ((ادّكر)) هو الوجه تبدل الاول للثاني)).(٥)

---

(١)المنصف/٢/٣٣١

(٢)المصدر نفسه والجزء والصفحة

(٣)الكتاب/٤/٤٦٩-٤٧٠

(٤)القمر/١٥،١٧،٢٢،٣٢،٤٠،٥٠

(٥)المنصف/٢/٣٣١

إبــدال الفاء ثــاءً

قال ابن جني : ((أخبرني أبو علي قراءة عليــه بإسناده إلى يعقوب ، أَنَّ العــربَ تقــول فــي العطف : (قامَ زيدٌ فُمَّ عمرو))، وكذلك قولهم : ((جَدَفَ وجدَث)).(١)

وقال : وقرأت على أبي علي بإسناده إلى يعقوب ، قال : يقال : وهي فُروغ الدلو وثُروغها)) فالثاء اذن بدل من الفاء ؛ لأنّه من التفريغ)).(٢)

لقد ذكر ابن السكيت كثيراً من هذا الابدال فينقل عن الكسائي و الفرّاء فقال : ((سمعت الكــسائي يقول : ((الفوم والثوم للحنطة ٠)) ، وقــال الفــرّاء : ((اللَّثــام على الفــم ، واللِّفــام علــى الأرْنَبةِ ٠))(٣) وهذا دليل على أنَّ هناك تبادلاً بين الفاء والثاء أو رُبَّما يكون أحدهما الأصل والآخــر فرع عليه أو هو أصل كما لاحظنا من قول الفراء ٠

يبدو أنّ هذا الابدال واضح بين كثير من الكلمات في العربية نحو ، ثوم ، وفوم ٠ وثنــاء الــدار وفناء الدار ، ((قال أبو عمرو : يُقال : هو الفِناء والثِّناء في فناء الدار)).(٤)

وقال ابن جني : (٠ والوجه أنْ تكون الفاء بدلاً من الثاء ؛ ولأنّهم قد أجمعوا في الجمــع علــى أجداث ولم يقولوا : أجداف ، وأمّا قولهم : (فناء الدار وثناؤها) فأصلان ، أمّا فناؤها فمن (فنِــي يَفنى) لانها هناك تفنى ؛ لأنَّك إذا تناهيت إلى أقصى حدودها فنيت ٠ وأمّا ثناؤها فمن (ثني يثنى) ؛ لأنّها هناك أيضاً تثنى عن الانبساط لمجيء آخرها وانقضاء حدودها ، فإنْ قلت : هّلا جعلت اجماعهم على أفنية بالفاء دلالةً على أنَّ الثاء في ثناء بدل من الفاء في فناء ، كما زعمت أنَّ فاء جدف بــدل من ثاء جدث لاجماعهم على أجداث بالثاء ، فالفرق بينهما وجودنا لــ (ثناء) في الاشــتقاق مــا وجدناه لــ (فناء) ، ألا ترى أنَّ الفعل يتصرف منهما جميــعاً ، ولسنا نعلم لحــذف الفــاء تــصرف جدث ، فلذلك قضينا بان الفاء بدل من الثاء)).(٥)

أمّا الفاء في كلمة (فُومها) في قوله تعالى : ((فادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخرِجْ لَنَا مما تُنبِــتُ الأَرضُ مِــن بَقلِها وقِثَّائِها وفوُمِهَا وعَدَسِها وبَصلِها))(٦) فاختلف فيها ، أهي بدلٌ من الثاء أم أصلية في الكلمة قال الكسائي : ((هو الثوم ابدل من الثاء فاء كما قالوا جدث وجدف))(٧) وقد ردّه الزجاج بقولــه : ((هذا بعيد لانه لا يعرف الثوم بمعنى الفوم ؛لأنَّ القوم لا يجوز ان يطلبوا الثوم و لا يطلبون الخبز٠

---

(١)سر صناعة الاعراب /٢٤٨/١ وينظر الابدال /١٢٥-١٢٧

(٢)المصدر نفسه /١٧٣/١ وينظر الابدال /١٢٧

(٣)الابدال/١٢٦-١٢٧

(٤)المصدر نفسه/١٢٥

(٥)سر صناعة الاعراب /٢٤٨/١

(٦)البقرة /٦١

(٧)مجمع البيان /١٢٢/١

الذي هو الأصل ٠))(١) في حين مال الطبرسي إلى رأي الكسائي بقوله : ((هذا ضعيف لأنّه قد روى في الشواذ عن ابن مسعود وابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ((وثومها)) بالثاء)).(٢)

إنَّ الفاء أصلية والكلمة هي (الفوم) وليست (الثوم) يدعمه ما روى عن ابن عباس وقتادة والسدي ٠ إنَّ (الفوم) هو (الحنطة) ٠ وأنشد ابن عباس قول أُحيحة بن الجلاح : (من الكامل)

قَدْ كُنت أغنى النَّاسِ شخصاً واحداً وَرِدَ المدينةَ عن زراعةِ فومِ ٠(٣)

وقول الفــراء : ((إنَّ القوم فيما ذُكر لغةٌ قديمةٌ وهي الحنطة والخبز جميعاً قد ذُكرا ،قال بعضهم :سمعنا العرب من أهل هذه اللغة يقولون ، فوِّموا لنا بالتشديد لا غير،يريدون اختبزوا)). (٤)

وقول ابن منظور : (((الفوم) : الزرع أو الحنطة وأزد السُّراة يسمون السنبل فُوما ، الواحدة فومةٌ)).(٥)

الظاهر أنَّ (الفوم) سنابل الحنطة أو الخبز ، استعمال لغوي قديم في لغة أزد السُّراة ، فالكلمة عربية لها أصل في الاستعمال اللغوي بهذا المعنى ، اذن تحقق في الاستعمال القرآني بمعنى الحنطة ولا إبدال بين الفاء والثاء ، فهي أصل في (فوم) بالفاء لا بالثاء ٠

قال ابن جني : ((إنَّ (الفوم) الحنطة وما يختبز من الحبوب ، يقال : فوّمت الخبز ، أي: خبزته ، وليست الفاء على هذا بدلاً من الثاء)).(٦)

يتضح من هذه الآراء اللغويه أنَّ كلمة (فوم) تعني الحنطة أو سنابلها ؛لأَنها مستعملة في لهجات العرب القديمة فلا إبدال فيها بين الثاء والفاء ، وإنما وضعت أصلاً على الفاء ، واستعملها القرآن الكريم على أنّها الحنطة أو الحبوب أو الخبز أو السنابل ٠ والله اعلم ٠

ابدال القاف كافاً

قال ابن جني : ((أخبرني أبو علي : قراءة عليه ، عن أبي بكر ، عن بعض أصحاب يعقوب ، عنه ، قال : قال الفرّاء : قريش تقول : كُشِطَتْ وقيس وتميم تقول : قُشِطت بالقاف وليست القاف في هذا بدلاً من الكاف ؛ لأنَّهما لغتان لأقوام مختلفين ٠فأمّا ما حكاه الأصمعي من قولهم : امْتَكَّ الفصيلُ ، ما في ضرع أمّه وامتَقَّ ، وتمقَّقَ وتمكَّكَ : إذا شربه كُلَّه ، فالأظهر فيه أنْ تكون القاف بدلاً من الكاف ؛ لما ذهبَ إليه أبو علي ؛ لأنّه قال : من هذا أخذ اسم مكّة ، لأنّها كالمجرى للماء ، فهو ينجذب إليها ٠ قال : فأمّا موضع الطواف ، فهو بَكّة ، بالباء ، لأنّه من الازدحام)).(٧)

---

(١)ينظر معاني القرآن واعرابه للزجاج /١٣٠/١، مجمع البيان /١٢٢/١

(٢)مجمع البيان /١٢٢/١

(٣)ينظر مجمع البيان /١٢٢/١

(٤)معاني القران للفراء/٤١/١

(٥)لسان العرب / مادة فوم

(٦)سر صناعة الاعراب /٢٥١/١

(٧)المصدر نفسه /٢٧٧/١-٢٧٨

لقدْ وردَ هذا في كتاب الابدال لابن السكيت وغيره من إبدال بين القاف والكاف ولكنَّ التكملة عنده في كشطت وقشطت ، : ((وفي مُصحف عبد الله بن مسعود : (قُشطت) بالقاف)).(١)

الظاهر أنّ سببَ هذا الإبدال تقاربُ الحرفين في المخرج ، قال سيبويه : ((ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه الحَنك الأعلى مُخْرَجُ الكاف)).(٢)

وقال الفراء في قوله تعالى : ((وإذَا السَّماءُ كُشِطَتْ)) (٣) : ((قراءة عبد الله : ((قُشِطَتْ)) بالقاف ، وهما لغتان ، والعرب تقول : القافور والكافور ، والقف والكفُ – إذا تقاربَ الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات : كما يقال : جدف وجدث ، تعاقبت الفاء والثاء في كثير من الكلام)).(٤)

يبدو أنّ الفرّاء لم يخص كلمة (كشطت) بلغة قريش ولا (قشطت) بلغة تميم وأسد ، في كتابه معاني القران ، وربَّما سمع عنه وسجله ابن السكيت ثم قراءة ابن جني على أبي علي ، عن أبي بكر عن أصحاب ابن السكيت . ومهما يكُن من الأمر فإنَّ الإبدال بين القاف والكاف واردٌ في لغة العرب لتقارب مخرجيهما.

إبدال الظاء ذالاً

قال ابن جني : وقرأت على أبي علي ، عن أبي بكر ، عن بعض أصحاب يعقوب عنه ، قال : ((يقال : تركته وقيذاً ووقيظاً)).(٥)

الظاهر أنَّ الذال هي الأصل والظاء مبدلة منه بدليل قوله تعالى ((والمَوقُوذَةُ)) (٦)وهي الشاة التي تضرب بخشبة حتى تموت ، فهذه محرم أكلها في ضوء آيه التحريم الثالثة من سورة المائدة .

قال ابن جني : ((والوجه عندي والقياس أنْ تكون الظاء بدلاً من الذال لقوله عزَّ اسمه : ((والمَوقُوذَةُ)) بالذال ولقولهم : وقذه يقذه ، ولم أسمع وقظهُ ، ولا موقوظة فالذال إذن أعمُّ تصرفاً ، فلذلك قضينا بأنها هي الأصل)).(٧)

فضلاً عن ذلك أنّ هذا الابدال قليلُ في العربية ، لم يذكره ابن السكيت بل ذكر الابدال بين الذال والدال .(٨)

---

(١)الابدال لابن السكيت /١١٣-١١٤

(٢)الكتاب /٤٣٣/٤

(٣)التكوير/١١

(٤)معاني القران للفراء/٢٤١/٣

(٥)سر صناعة الاعراب /٢٢٨/١ وينظر الابدال/١٤٤

(٦)المائدة /٣

(٧)سر صناعة الاعراب /٢٢٨/١

(٨)ينظر الابدال /١٤٠

إبـــدال الخـــاء حاءً

قال ابن جني : ((قرأت على أبي علي ، عن أبي بكر ، عن بعض أصحاب يعقوب ، عن يعقـوب ، من أن أبا زيد قال : ((يقال : خمصَ الجرحُ يخمـصُ خُموصـاً ، وحَمَـص يَحمـصُ حُمُوصـاً ، وانحْمص انحماصا . قال أبو علي : وانحَمص انحماصاً .)) (١) إذا ذهبَ وَرمُهُ. (٢)

لقد ذكر ابن السكيت هذا وغيره من الابدال نحو : هو يتخوّفُ مالي ويتحوّفُهُ أي يتنقصه ، ويأخـذ من أطرافه قال الله تعالى : ((أَوْ يَأْخُذَهُمْ على تَخَوُّفٍ)) (٣) أيّ تنقص ، .... وقد قُـرئ ((إنَّ لَـكَ في النَّهار سَبْحاً طَويلاً)) (٤) و(سبخاً) ، وقرأها يحيى بن يعمر : سبخاً))(٥))).(٦)

أمّا الفرّاء فقد عدَّ مبنى (سبخا وسبحا) واحداً في الاتساع ، وكذلك يتخوف ويتحوف فـي معنـى واحد هو التنقص. بقوله : ((جاء التفسير بأنّهُ التنقص . والعرب تقول : تحوّفته بالحاء : تنقّـصته من حافاته ، فهذا الذي سمعت . وقد أتى التفسير بالخاء وهو معنى . ومثله ممّا قُرئ بوجهين قولـه ((إنَّ لكَ في النهار سبحاً طويلاً) و(سبخاً) بالحاء والخاء . والسَّبخ : السعة . وسمعت العرب تقول : سَبِّخي صُوفَك وهو شبيه بالندف ، والسَّبح نحو ذلك وكلُّ صَواب بحمد الله .))(٧) وفي مكان آخـر من معانيه ورد : ((حضر أبو زياد الكلابي مجلس الفراء في هذا اليوم ، فسألـه عن هذا الحـــرف فقـال : أهل باديتنا يقولون : اللهم سبِّخ عنه للمريض والملسوع ونحوه)).(٨)

يتضح مما أورده الفرّاء من أنَّ هناك إبدالاً بين الخاء والحاء ؛لأنّهما من مُخـرَجٍ واحـد وهـو الحلق : قال سيبويه : ((ومن أوسط الحلـق مُخْرَجُ العيـن والحاء وأدناها مخرجًا من الفم : الغين والخاء))(٩) فالتقارب بالصورة ولّد هذا الإبدال وأنَّ قول أبي زياد الكلابي دليل على أنَّ العرب قـد سُمِع منهم (سبّخ وسبَّح)بل إنّ (سبّخ) أكثر استعمالاً في باديتهم. ثم إنّ المعنى واحد هو التوسعة .

أمَّا في ضوء (انخمص وانحمص) إذا ذهب ورمه ، فإن أبا علي لا يعد فيها ابـدالاً بـين الحـاء والخاء ، وكلّ حرف منهما أصلٌ بدليل معنيهما بقوله : ((انحمص انحماصاً ... فلا يكون الحاء فيـه بدلاً من الخاء ، ولا الخاء بدلاً من الحاء ، الا ترى أنَّ كلَّ واحد من المثالين يتـصرف فـي الكـلام تصرف صاحبه فليست لاحدهما مزية في التصرف والعموم في الاستعمال يكون بهـا أصـلاً ليـست لصاحبه . ومع هذا فأنّك تجد لكلّ منهما وجهاً يحقق له حرفه ،وذلك أنّ خمص بالخـاء من الشيء

---

(١)سر صناعة الاعراب/١٨٣/١ وينظر الابدال/٩٩

(٢)الابدال /٩٩

(٣)النحل/٤٧

(٤)المزمل /٦

(٥)ينظر مختصر في شواذ القراءات/١٦٤

(٦)الابدال /١٠٠

(٧)معاني القران /١٠١/٢-١٠٢

(٨)المصدر نفسه /١٩٧/٣

(٩)الكتاب /٤٣٣/٤

الخميص :الضامر ، وهذا واضح ؛ لأنَّ الجرح إذا ذهب ورمه فهو فيه كخُمص البطن ، وأمّا انحمص بالحاء فهو من الحمَّص ؛ ألاترى أنَّ الحمَّصة صغيرة مجتمعة ضامرة ، فهذا يشهد بأنَّ الحرفين أصلان ، وأنّه ليس أحدهما أصلاً لصاحبه ، ولا بدلاً منه)).(١)

فالمعنى الذي يتصرف فيه (الحمص) بعيدٌ بعض الشيء من المعنى الذي يتصرف فيه الخمص هو الذي جعل أبا علي يذهب إلى أنّهما أصلان ، أنَّ الضمور والصغر هما في المعنى متقاربان ففيهما اشتراك دلالي وليس ابدال .

إبدال اللام نوناً

قال ابن جني : ((أخبرني أبو علي عن أبي بكر عن بعض أصحاب يعقوب عن يعقوب قال : يقال : هتلت السماء تهتل تهتالاً ، وهتنت تهتن تهتانا ، وسحائب هتل وهتن ، وهو تتابع المطر وعظم القطر ، وديمة هطلاء ، ولا يقال سحاب أهطل)).(٢)

يبدو أنَّ الإبدال في (هتل وهتن) الذي حصل بين اللام والنون إبدال مطّرد كما اشار ابن السكيت فيما رواه أبو علي ، لكنّ سيبويه يعدّه قليل في العربية بقوله: ((وقد أبدلوا اللام من النون ، وذلك قليلاً جداً ، قالوا : أُصَيْلالٌ ، وإنما هو أُصَيْلان)).(٣)

وقد حصل هذا الإبدال لقرب المخرجين ؛ لأنَّ مخرج اللام قريب من مخرج النون. قال سيبويه: ((ومن مخرج النون غير أنَّه ادخلُ في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام)).(٤)

إبدال الطاء تاءً

يفهم من كلام ابن السكيت الذي رواه أبو علي : ((سحائب هتل وهتن وهو تتابع المطر... وديمة هطلاء ،ولا يقال سحاب اهطل)) أنَّ هناك ابدالاً بين الطاء والتاء في (هطل وهتل) . وقد ذكر في كتابه (الابدال) هذا اللفظ وغيره نحو :الاقطار والاقتار، وطبن وتبن، وما استطيع وما استتيع.(٥)

يبدو أنَّ الابدال بين الطاء والتاء جائز ؛ لأنَّهما من مُخرَج واحد فتقارب المخرج يؤدي الى تقارب الصوت . قال سيبويه : ((ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مُخرجُ الطاء ، والدال ، والتاء)).(٦)

(١)سر صناعة الاعراب /١٨٣/١-١٨٤

(٢)الفسر /٢٩٦/١

(٣)الكتاب/٢٤٠/٤

(٤)المصدر نفسه /٤٣٣/٤

(٥)ينظر الابدال/١٢٩

(٦)الكتاب/٤ /٤٣٣

الإبـــدال بين الضاد والشين التقطت النوى واشتقطته واضتقته

قال ابن جني فيمـــا أخبـــره به أبو علي حكايـــة عن خلف الأحمر الراويـــة من قول بعـــضهم : ((التقطت النوى واشتقطتـــه واضتقطتـــه ، فقد يجـــوز أن تكون الضـــاد بـــدلاً مـــن الـــشين فـــي اشتقطته .))(١) يبدو أنّ هذا جاء نتيجة لاشتراك الحرفين بصفة واحدة وهي الرخاوة ، لأن الـــشين والضاد من الحروف الرخوة ، قال سيبويه : ((ومنها (الرِّخْوةُ) وهي : الهاء ، والحاء ، والغـــين ، والخاء ، والشين ، والصاد ، والضاد)).(٢)

وإنَّ هذا الابدال قليلٌ في العربية ونادرٌ لأنّ ابن السكيت لم يذكره في كتابه الإبـــدال ، بـــل ذكـــر الإبدال بين السين والشين ، لأنهما من الحروف المهموسة .(٣)

ابـــدال الشين سيناً

قال ابن جني : ((وقرأت على أبي علي ، عن أبي بكر ، عن بعض أصحاب يعقوب ، عن يعقوب قال : قال الاصمعي : ((يقال : جُعشوش وجُعسوس ، وكلّ ذلك الى قماء وصغر وقلة ، ويقال : هـــم من جعاسيس الناس ، ولا يقال بالشين في هذا)).(٤)

لقد ذكر ابن السكيت هذه الالفاظ وغيرها في كتابه الابدال ، وقال ابـــدالاً في ألفـــاظ أُخر نحـــــو ((عطس فلان فسمته وشمته ... ويقال : غَبَسٌ وغَبَشٌ : للسواد ،... ويقال : أتيتـــه بـــسُدْفَةٍ مـــن الليل وشُدْفَةٍ ... وهو السَّدَفُ والشَّدَفُ)).(٥)

يبدو أنَّ هذا الابدال بين هذين الحرفين جائز لاتفاقهما بصفة واحدة وهي الهمس ، لأنّهمـــا مـــن الحروف المهموسة هذا جانب أمّا الجانب الآخر ، فربما يكون مردّه إلى اختلاف النطق في اللهجـــات العربية.

---

(١)الخصائص /٣٤٩/٢

(٢)الكتاب /٤٣٤/٤-٤٣٥

(٣)ينظر الكتاب /٤٣٤/٤ والابدال /١٠٩

(٤)سر صناعة الاعراب/٢٠٥/١

(٥)الابدال/١٠٩

الإشمام

هو إسكان الحرف مع حركة الشفتين وميلهما نحو الضم للعين رؤية لا للأذن سمعاً ، لأن البصير لا يرى تلك الحركة نحو (لايؤرقْني) (هذا خالدْ) فاسكان القاف والدال هو اشمام حركتها الى الضمّ ، لأنَّ الاشمام لا يحدث إلا في المرفوع والمضموم .

قال سيبويه : ((وأ مّا الإشمام ... إنما كان ذا في الرفع لانَّ الضمة من الواو ، فأنت تقدر أن تضع لسانك في أي موضع من الحروف شئت ثُمَّ تضمَّ شفتيك ، لأن ضمَّك شفتيك كتحريكك بعض جسدك ، وإشمامك في الرفع للرُّؤية وليس بصوت للأذن ألا ترى أنّك لو قلت (هذا مَعْنْ) فأشممت كانت عند الأعمى بمنزلتها إذا لم تُشمِمْ ، فإنت قد تقدر على أَنْ تضعَ لسانَك موضع الحرف قبل تزْجيةِ الصوت ثم تَضمَّ شفتيك ، ولا تقدر على أنْ تفعلَ ذلك ثمّ تحرك موضع الألف والياء)).(١)

والإشمام هو إرادة التفريق بين ما يلزمه التحريك في الوصل وما يلزمه الاسكان في التحريك وغيره . وعلامته نقطة نحو قولك : هذا خالدْ.(٢)

وهو ظاهرة حركية لجهاز النطق تحدث عند وقف المرفوع والمضموم ، ولا تحدث عند الحرف الذي هو في موضع نصب أو جرّ وإنّما عنده تروم الحركة وتضاعف ، والإشمام لا سبيل إليه .(٣)

قال أبو حيان : ((وهو مختص بالمضموم سواءً أكانت ضمة بناء أم غيرها ، وما روى عن الكسائي أنّه يعجبه أنْ يشمَّ آخر الحرف الرفع والخفض في الوقف ، وعن أبي عمرو أنّهُ قرأ ((فأوْف)) باشمام الجر ، وعن عاصم أنّه يشير إلى إعراب الحرف عند الوقف ينبغي أنْ يحمل ذلك الرَّوم)).(٤)

أمّا سبب حدوث الإشمام مع الضم ، فقد علله ابن الباذش بعدم وجود إشارة لموضع الفتح والكسر . كما هو الحال في الضَّمِّ ؛ لأنَّ الفتحة من الحلق والكسرة من وسط الفم فلا نستطيع الاشارة لموضعها ، في حين الضمة من الشفتين ، فيمكن الاشارة لموضعها ، ولهذا فإنَّ النصب والجرَّ لا آلة لإشمامهما .(٥)

في أغلب الاحوال يكون الاشمام في الوقف ، ويحدث أيضاً في الوصل هذا ما ذهب إليه أبو عمرو الداني بقوله : ((وأما المشمُّ من الحروف في حال الوصل أو الوقف فحقه أنْ يخلص سكون الحرف ثم يومى بالعضو ، وهما الشفتان ، إِلى حركته ليدلَّ بذلك عليها من غير صوت خارج إِلى اللفظ)).(٦)

---

(١)الكتاب /١٧١/٤ وينظر التحديد في الاتقان والتجديد /٩٨-٩٩

(٢)ينظر المصدر نفسه /١٦٨/٤-١٦٩

(٣)ينظر المصدر نفسه ١٦٨/٤-١٧١

(٤)ارتشاف الضرب من لسان العرب/٣٩٧/١

(٥)ينظر الاقناع في القراءات السبع ٥٠٥/١

(٦)التحديد في الاتقان والتجويد /٩٨

فالاشمام يحدث عند الوقف أو الوصل ويختص بالضمة دون الفتحة والكسرة . أَمّـا فـي فُعِـلَ نحو(قُوِل ، وخُوِف ، بيِع – وزِين) فهي (قال ، وخاف ، باع ، وزان) وفي هـذا ينحـى بالفتحـة والكسرة نحو الضمة كي يحدث هذا الاشمام حتى تُرى حركة العضو للعين الناظرة .

قال سيبويه : ((وأما من ضمَّ بإشمامٍ إذا قال : فُعِل فإنه يقول : قد بُعْنَا وقد رُعْـنَ وقـد زُدتُ . وكذلك جميع هذا يميلُ الفاء لِيُعلمَ أنّ الياء قد حذفت فيَضمَّ ، وأمال كما ضمُّوا وبعدها اليـاء ، لأنَّـه أبين لفُعِلَ)).(١)

وقال أبو عمرو الداني : ((فاما الاشمام في قوله : (قيل ، وسيء ، ونظائرهما) علـى مـذهب من أشَمَّ أوَّلَهُ الضَّم دلالة على الأصل ، فحقه أنْ يُنحى بكسرة فاء الفعل المنقولة مـن عينـه نحـو الضمة ، كما يُنحى بالفتحة من قوله : (منَ النَّار) و (مِن نَهَار) وشبههما ، إذا أُريـدت الإمالـةُ المحضةُ نحوَ الكسرةِ ، فكذلك يُنحى بالكسرة إذا أُريد الإشمامُ نحو الضَّمةِ ، لأنَّ ذلك كالممال سـواء وهذا الذي لا يجوز غيره عند العلماء من القرّاء والنحويين)).(٢)

إنّ أصل هذه الالفاظ عند ابن جني (قُوِلَ ، خُوِفَ ، بُيِعَ) على وزن فُعِلَ كما أشار ذلك سيبويه ، ولكنهم لمّا أعلوا العين قلبوها إلى ألف ، وكسرتها نقلوها إلى الفاء فانقلبت العين ياءً لانكـسار مـا قبلها وبقيت العين بحالها ياء في (بِيع) فصار ، خِيف ، وبِيع ، وقِيل. (٣)

وفي ضوء هذا يحدث الإشمام بالجمع بين الضمة والكسرة ، فتصبح حركة الفـاء بـين الـضمة والكسرة ٠

قال ابن جني : ((وأمّا من أشم فإنّه أراد البيان ٠ وقد كان في الفاء ضمة فأراد أنْ يَنقُلَ إليهـا كسرة العين فلم يُمكنه أنْ يجمع في الفاء الكسرة والضمة ، فأشمَّ الكسرة ، فصارت الحركةُ في الفاء بين الضمة والكسرة بمنزلة الحركة في (كافِرٍ ، وجابِرٍ) لأنّها بين الفتحة والكسرة)).(٤)

وقد سمع ابن جني عن شيخه أبي علي هذا الاشمام في (فُعِل) المضعف فقد قال: ((وقـال لـي أبوعليّ: إنهم يُنشدون بيت الفرزدق على ثلاثة أوجه :(من الطويل)

وما حُلَّ من جَهْلٍ حُبَـى حُلَمَائنا ولا قائـلُ المعروفِ فينـا يُعَنَّـفُ

(حُلَّ ، وحِلَّ ، و حُِلَّ) فمن قال : (حُلَّ) فَضَمَّ الحاء فهو في الكثرة بمنزلة مَنْ قال : (قيلَ) فكَسَرَ ومن كسر الحاء فقال : (حِلَّ) فهو بمنزلة من أخلَّص الضَّمة فقال (بُوعَ وقُولَ) ، ومن أشمَّ فقـال (حُِلَّ) فهو بمنزلة من اشم ايضاً فقال (قُِيل))).(٥)

---

(١)الكتاب /٣٤٣/٤

(٢)التحديد في الاتقان والتجويد /٩٩

(٣)ينظر المنصف /٢٤٩/١

(٤)المصدر نفسه/٢٤٩/١

(٥)المصدر نفسه/٢٥٠/١

وقد أشار سيبويه إلى الفعل المضعف في مثل (رُدّ) وأنّه قال فيه قوم إمالــةً ، فــي حــين أن الإشمام عنده في أُغْزُي ٠ بقوله : ((وقد قَال قوم : قد رِدَّ ، فأمالوا الفاء ليُعلمــوا أنّ بعــدَ الــرّاءِ كسرة قد ذهبت ، كما قالوا للمرأة أُغْزُي ، فاشمُّوا الزاي ليُعلموا أنّ هذه الزاي أصلها الضم ، وكذلك لم تَدْعُي. ولم يضُمّوا فتقلب الياء واواً فيلتبس بجمع القوم ولم تكن لتضم والـيــاء بعــدها لكراهيــة الضمة وبعدها الياء ، اذ قدروا على أنْ يُشمُّوا الضم ٠ فالياء تَقلبُ الضمةَ كسرةً كما تقلب الواو في لَيّة ونحوها ٠ وإنّما قالوا قِيلَ من قِبَلِ أنَّ القاف ليس قبلها كلام فيشمُّوا)).(١)

وفي ضوء هذا يتبين أن أبا علي قد خالف سيبويه في اشمام (قِيْل) وعدّها بمنزلة (حُــلَّ) أي إشمام المضعف ، في حين سيبويه عنده لا يشموا في قِيْل ؛ لأنّ القاف ليس قبلها كلام حتــى يحــدث إشمام فيها ٠

وفي قول الراجز ولا سيما في كلمة يُؤَرِّقْنِي إِشمام القاف :

متى أنــامُ لا يُؤَرِّقْنــي الكَــرِي ليلاً ولا أَسمَعُ أجراسَ المَطِــي

أشـــار سيبويــه إلى أنّه سمع ((من العرب من يُشمِّه الرَّفعَ ، كأَنَّه يقول : متــى أنــامُ غيــرَ مُؤرَّق)).(٢)

ويعلل ابن جني الحركة عند الإشمام ؛ لأنَّه يؤثر في وزن الرجز بقولــه : ((ومعلــوم أنَّ هــذا الإشمام إنَّما هو للعين لا للأُذُن ، وليست هناك حركة البتة ، ولو كانت فيه حركة لكسرت الوزن ؛ ألا ترى أنَّ الوزنَ من الرجز ، ولو اعتدْت القاف متحرّكة لصار من الكامل)).(٣)

فالإشمام حركة الشفتين نحو الضمِّ من دون حسٍّ للأذن وإنّما حركةٌ للعين فقط وقد أُشير إليه في كتب النحو و اللغة وقرّاء القرآن قبلَ أبي علي الفارسي ٠ قال : ابن جنيّ : ((وقرأَ القــــــرّاء : ((وسِيُقَ الذينَ كفُروا))(٤) و ((غُيِضَ الماءُ))(٥) و((وسُيِئت وجوهُ))(٦) و نحو ذلك)).(٧)

التقاء الساكنين

إذا تجاور حرفان أو كلمتان وكان الحرفان الأول والثاني ساكنين ، فيكــسر أولهمــا ،هــذا رأي جمهور النحويين للتخلص من التقاء الساكنين٠(٨) ،وعلة ذلك ،ميل اللغة إلى تخفيف ثقل الــساكنين ،فالقضية صوتية محضة يراد بها تسهيل النطق بالحرفين اساكنين المتجاورين؛ لأنّ السكــون قطــع

---

(١)الكتاب/٤/٤٢٣

(٢)المصدر نفسه /٣/٩٥

(٣)الخصائص /١/٧٣

(٤)الزمر/٧١

(٥)هود/٤٤

(٦)الملك/٢٧

(٧)المنصف /١/٢٥٠

(٨) ينظر التكمله /١٦٤

للنطق ، فكيف إذا كرر فيزداد الصوت ثقلاً وقطعاً ٠ (فنراهم قد أجمعوا على أنَّ الأصل الكثير الشيوع في التخلص من التقاء الساكنين إنّما يكون بالكسر، فإذا كان الساكنُ الأول ميماً أو واواً مالت إلى الضم ، واذا كان نوناً يليها لام مالت إلى الفتح).(١)

قال سيبويه : ((وإنّما حذفوا الف الوصل ها هنا بعد الساكن لأنَّ من كلامهم أنْ يُحذَف وهو بعد غير الساكن ، فلمّا كان ذلك من كلامهم حَذفوها ههنا وجعلوا التحرّك للساكنة الأولى ، حيث لم يكن لَيلْتقيَ ساكنان ٠٠٠ فجملة هذا الباب في التحرك أنْ يكونَ الساكن الأول مكسوراً ، وذلك قولك : اضْربِ ابْنَك ، وأَكرمِ الرُجلَ ٠٠٠ وقال الله تبارك وتعالى : ((قُلُ انْظُرُوا مَاذا في السَّموات والأرضِ))(٢)فضمّوا الساكن حيث حرّكوه كما ضمّوا الألف في الابتداء ٠ وكرهوا الكسر ههنا كما كرهوه في الألف ٠٠٠ وقد كسر قومٌ فقالوا : ((قُلِ انُظرُوا)) وأجرَوه على الباب الاول ولم يجعلوها كالألف ، ولكنَّهم جعلوها كآخر جَيْرِ ٠٠٠ والفتح في حرفين ٠ واحدهما قوله عزَّ وجلَّ : ((آلم ٠الله))(٣) لما كان من كلامهم أنْ يفتحوا لالتقاء الساكنين فتحوا هذا ٠٠٠ ونظير ذلك قولهم : منَ الله ، ومنَ الرسول ، ومنَ المؤمنين ؛ لمَّا كثرتْ في كلامهم ولم تكن فعلاً وكان الفتحُ أخفَّ عليهم فتحوا ، وشبّهوها بأَيْنَ وكَيْفَ)).(٤)

في ضوء هذا يعرض ابن جني سؤالاً ويجيب عنه بما حصله عن شيخه أبي علي وقت قراءة كتاب سيبويه عليه ، بقوله : ((فان سأل سائل ، فقال : من أينَ جاز أنْ تفتح الدال في لَدَنْ ، وانما هي لَدُنْ نحو قوله تعالى : ((منْ لَدُنْ حكيمٍ عليمٍ))(٥) و ((قد بَلَغْتَ من لَدُنّي عُذْراً)) (٦) و ((من لَدُنْهُ))(٧) وغير ذلك مما يطول ذكره حتى لمَّا اختلفت حركات الدّال قبل النون اشبهت التنوين ، فنُصب ما بعدها تشبيهاً بالمفعول ؟ فالجواب : أَنَّ الفتحة في لَدَنْ إنّما جاءت من قبل أنّهم أسكنوا الدال في لَدُنْ استثقالاً للضمة فيها كما يسكن ضاد عَضُد وياء سَبُع ، فيقال : عَضْد وسَبْع ، فلما سكنت الدال ، وكانت النون بعدها ساكنة التقى ساكنان ٠ ففتحت الدال لالتقائهما ، وشبهت من طريق اللفظ بنحو قولك في الأمر والنهي : إَضربَنْ زيداً ، ولا تضربَنْ عمراً ، وهكذا حصلت عن أبي علي وقت قراءة الكتاب عليه)).(٨)

---

(١)من اسرار اللغة /٢٥٢

(٢)يونس /١٠١

(٣)ال عمران/١ ، ٢

(٤)الكتاب /١٥٢/٤-١٥٣-١٥٤

(٥)النمل/٦

(٦)الكهف/٧٦

(٧)النساء/٤٠

(٨)سر صناعة الاعراب/٥٤٥/٢-٥٤٦

قال سيبويه : ((قال : لدًا غدوةً كأنَّهُ أسكَن الدال ثم فتحها ٠ كما قال : اضربَنْ زيداً ، ففتح الباء لما جاء بالنون الخفيفة)).(١)

الظاهر أنَّ سيبويه تطرق إلى هذا قبلهما وذهب إلى أَنَّ الحرف قبل النون الساكن أو التنوين يمال به إلى الفتح استثقالاً لالتقاء الساكنين ٠

أَمَّا أبو علي فقد ذهب إلى أَنَّه يمتنع الادغام في كلمة (لُدْني) لحذف نون الضمير عند اتـــصالها بنون (لَدُنْ) الساكنة ، والدال ساكنة أيضاً لالقاء الحركة عنها ، وهذا الحذف لالتقاء الساكنين همـــا الدال الساكنة ، ونون (لَدُنْ) ، فان ادغمت ولم تحذف لزمك أنْ تحرك الدال لـــئلا يلتقـــي ســـاكنان فتصبح (لَدُنّي) لأنّها عنده القياس ، بقوله : ((من قال : ((من لَدُنّي) زاد النون التي تـــزاد مـــع علامة المضمر المجرور والمنصوب في نحو : (منّي وعنّي ، وقطْني ، وضرَبني) فـــادغم الأُولـــى الســـــاكنة في التي تـــزاد مع الضمير ، فصار (لَدُنّي) وهـــذا هـــو القيـــــاس والـــذي عليـــه الاســـتعمال))(٢).

وبقوله : ((والنون التي تتبع علامة الضمير تحذف إذا سكنت الدال ؛ لأَنَّ الدال قد سكنت بإلقاء الحركة منها ، والنون من (لَدُن) ساكنة ، فتحذف النون ؛ لأنَّ إدغام الأولى منها لا يصلح لـــسكون ما قبلها من الدال فيصير (لَدْني او لُدْني) فيحذف لالتقاء الساكنين ، أحدهما الدال المسكنة والآخـــر نون لَدُنْ ، فإنْ أدغمت ولم تحذف لزمك أنْ تحرّك الدال لئلا يلتقي ساكنان ، فيـــصير فـــي الامتنـــاع للإدغام بمنزلة امتناعه في قَرمِ مالك ، في تحريك الساكن في المنفصل ، وهذا ممتنع ، فلما لم يـــسغ ذلك حذف لالتقاء الساكنين إذ قد حذفت لالتقائهما في نحو : لَدُ الصلاة ولَدُ الحائط)).(٣)

يريد بذلك حذف النون ، فأصل الكلام (لَدُنّي الصلاة ، ولَدُنّي الحائط) فحذف النـــون مـــن لَـــدُن لالتقاء الساكنين و للتخفيف من التقاء الدال الساكنة في (لَدْن)، والنون ساكنة أيضاً عند الالتقـــاء مع النون التي تتبع علامة الضمير في (لَدُنّي) فتصبح في التخفيف (لَدُ الصلاة) و (لدُ الحـــائط) ٠والله اعلم ٠

وفي مســـألة لغوية أخرى قرر أبو علي حذف واو الجمع لالتـــقاء الســـاكنين في قـــراءة قولـــه تعالى : ((إلاّ مَنْ هُوَ صَالُ الجَحِيمِ))(٤) في قراءة الحسن ٠(٥)

---

(١)الكتاب/١/٢١٠

(٢)الحجة في القراءات السبعة /٩٦/٣ وينظر المسائل الشيرازيات /٨٥-٨٧

(٣)المصدر نفسه والجزء /٩٧

(٤)الصافات /١٦٣

(٥)ينظر المحتسب /١٩١/١

قال ابن جني : ((حدثنا بذلك أبو علي وذهب ...إلى أنه يجــوز أنْ يكــون أراد (إلاّ مَــن هــو صالون الجَحيمِ) فحذف النون للإضافة ، وحَذف الواو التي هي عَلَم الجمع لفظاً لالتقاء الــساكنين ، واستعمل لفظ الجمع حملاً على المعنى دون اللفظ)).(١)

إنّ هذه الظاهرة الصوتية مستعملة عند العرب ، وقد أشار إليها سيبويه اعتماداً على زعم الخليل ــ رحمه الله ــ بقوله : ((هذا باب ما يضم من السواكن إذا حذفت بعد ألف الوصل وذلــك الحــرف الواوالتي هي علامة الإضمار إذا كان ما قبلها مفتوحاً وذلك قوله عزّ وجلّ : ((ولا تَنْسَوُا الفَــضْلَ بَيْنَكُمْ) (٢) ورَمَوُا ابنك ، واَخشَوُا الله ٠فزعم الخليل أَنّهم جعلوا حركة الواو منهــا ليفــصل بينهــا وبين الواو التي من نفس الحرف ، نحو واو لَوْ و أو ... ومثل هذه الواو واو مُصْطَفَون ؛ لأنَّها واو زائدة لحقت للجمع كما لحقت واو أخْشَوْا لِعلاقة الجمع ، وحَذفتْ من الاسم ما حَذفَت واو أخــشَوْا ، فهذه في الاسم كتلك في الفعل)).(٣)

(١)المحتسب/١/١٩١

(٢)البقرة /٢٣٧

(٣)الكتاب /٤/١٥٥-١٥٦

القلب المكاني

يرد لفظان في العربية فيهما تبادل بالاصوات في تقديم بعض الحروف الأصلية وتأخيرها مثلُ جبذ و جذب ، ويئس وأيس ، ويحدث هذا تسهيلاً للفظ أو في ضوء الفطرة اللغوية (فالظاهر أنّه يحدث في الغالب اعتباطاً ، أي دون قاعدة محددة يسير عليها ، سوى الرغبة في تخفيف اللفظ ، فالناطق بفطرته يميل إلى السهولة في الكلام ، فيقدم بعض أصوات الكلمة ويؤخر أخرى)).(١)

وهو ظاهرة لهجية ؛ لأنَّه يحدث في لفظين حروفهما أصلية إلاّ أنَّ أحد هذه الحروف يختلف موضعه فيهما ، وهذا يشير إلى أنَه حدث فيه قلب مكاني ٠(٢) فعلينا أنْ نتحرى أيُّهما الأصل وأيُّهما الفرعُ ٠ قال سيبويه : ((وأمّا جَذَبْتُ وجَبَذْتُ ونحوه فليس فيه قلب ، وكلٌّ واحدٍ منهما على حِدَتِه ، لأنَّ ذلك يطَّردُ فيهما في كل معنًى ويتصرَّف الفِعل فيه)).(٣)

قال ابن جني : ((اعلم أنَّ كلَّ لفظين وُجد فيهما تقديم وتاخير فأمكن أنْ يكونا جميعاً أصلين ليس أحدهما مقلوباً عن صاحبه فهو القياس الذي لا يجوز غيره ٠ وإنْ لم يمكن ذلك حكمت بأنَّ أحدهما مقلوب عن صاحبه ، ثم أريت أيُّهما الأصل ،وأيّهما الفرعُ)).(٤)

ثم بين الوجوه التي يعرف بها اللفظ الأصل واللفظ الفرع فأول هذه الوجوه عنده (٥) (التركيبان الأصلان) و (التصرف الواحد) بقوله : ((فمما تركيباه أصلان لا قلب فيهما قولهم : جَذَب ، وجبذَ ؛ ليس أحدهما مقلوباً عن صاحبه ٠ وذلك أنّهما جميعاً يتصرفان تصرفاً واحداً ؛ نحو جذب يجذب جذباً فهو جاذب ، والمفعول مجذوب ، وجَبَذَ يجبِذُ جَبْذاً فهو جابذ ، والمفعول مجبوذ ٠ فإن جعلت مع هذا أحدهما أصلاً لصاحبه فسد ذلك)).(٦)

ثاني هذه الوجوه (أوسعهما تصرفاً يكون أصلاً لصاحبيه) ٠ بقوله : ((فإنْ قصر أحدهما عن تصرف صاحبه ولم يساوه فيه كان أوسعهما تصرفاً أصلاً لصاحبه ٠ وذلك كقولهم أنى الشيءُ يأنى وآن يَئينُ٠ فآن مقلوب عن أنى ٠ والدليل على ذلك وجودك مصدر أنى يأنِي وهو الإنَى ، ولا تجد لآنِ مصدرًا)).(٧)

أمّا الثالث فهوالصحة مع وجود الإعلال ، في نحو قولهم (أيستُ من كذا) مقلوب من (يئست) بقوله : ((فعندي أنّه لو لم يكن مقلوباً لوجب إعلاله ؛ وأن يقولَ : إسْتُ أآس ، كهبتُ أهاب.فظهوره

---

(١)الدراسات اللغوية عند العرب /٤٠٦

(٢)ينظر الدراسات اللهجيه والصوتية عند ابن جني /١٩٠

(٣)الكتاب/٣٨١/٤

(٤)الخصائص/٦٩/٢

(٥)ينظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني /١٩٠

(٦)الخصائص/٦٩/٢-٧٠

(٧)المصدر نفسه والجزء /٧٠

صحيحاً يدلُّ على أنّهُ إنّما صحَّ لأنّه مقلوب عمّا تصحّ عينُه وهو (يئست) لتكون الصحّة دليلاً على ذلك المعنى)).(١)

وفي ضوء هذا التحليل الوارد من ابن جني، فقد ذكر قول أبي علي في القلب بين لفظتي (أيست ويئست) في الوجه الثاني الذي هو (أوسعهما تصرفاً أصلاً لصاحبه) بقوله : ((ذكر أبو علي أحدهما ؛ وهو ما ذهب إليه من أنّ (أيست) لا مصدر له وإنّما المصدر (ليئست) وهو اليّأس واليآسة .قال : فأمّا قولهم في اسم الرجل (اياس) فليس مصدرًا لأيست ، ولا هو أيضاً من لفظه .وإنّما هو مصدر (أسْتُ الرجل) أؤوسه إياسا ، سَّموه به كما سموّه عطاء تفاؤلاً بالعطية)).(٢)

وفي هذا تاكيد إلى أَنّ (يئست) له مصدر فيقال (يَئيس ييأسُ يأساً ، وأيسَ يَأيَسَ يَأساً ، فـ (اليأسُ) وجد أنَّه مستعمل في الفعلين ولا يقال : (أيسا) وانما يقال في المصدر (يَأساً) ولهذا يُعدُّ (يئست) هو الأصل لكونه له مصدر وبهذا يحكم على ان (أيس) هو مقلوب من (يئس) ، وأنَّ تسميه رجل ب (إياس) لا يدل على استعمال مصدر لـ (أيس) فهو مصدر لـ (أستُ) بمعنى أعطيت .(٣)

وفي مسالة لغوية صوتية في القلب بين (طَأمَنَ و اطمَأنَّ) أخذها ابن جني من أبي علي ، في ضوء اتفاقه و سيبويه في أنَّ (طأمَنَ) هي الأصل و(اطمَأنَّ) مقلوب ٠

قال ابن جني : ((اعلم أنّ أبا عُمر الجَرْمِي خالف سيبويه في هذه اللفَّظة ، فذهب إلى أنَّ (اطمأنَّ) غير مقلوب ، وأنَّ (طَأمَن) هو المقلوب ٠ كأنَّ أصل هذا الفعل عنده أن يكون الميم قبل الهمزة ، وهو بخلاف مذهب سيبويه ؛ لأنَّه عند سيبويه أنّ (طَأمَنَ) هو الأصل ، و (اطمأنّ) مقلوب منه ٠ والصحيح ما ذهب إليه سيبويه ؛ لأنَّ الفعل إذا لم تكن فيه زوائد فهو أجدر أنْ يكون على أصله ٠ واذا دخلته الزوائد تعرض للتغيير ؛ لأنّ دخول الزوائد فيه ضرب من التغيير لحقه ، والتَّغيير إلى التَّغيير أسبق ألا ترى أنّ أحداً لا يقول في (طَأمَنَ) الذي هو الأصل : (طمأنَ) ؟ فهذا هو الصحيح ، وينبغي أنْ يُحْتَجَ به لسيبويه وعن أبي علي أخذتُه)).(٤)

قال سيبويه معتمداً على قول الخليل : ((وكان أصل أشياء شَيْئَاءَ ، فكرهوا منها مع الهمزة مثل ماكُره من الواو ٠٠٠ ومثل هذا في القلب طأمَنَ واطمَأنّ ٠ فانما حَمل هذه الأشياء على القلب حيث كان معناها معنًى ما لا يطرد ذلك فيه ، وكان اللفظ فيه إذا أنت قلبته ذلك اللفظ ، فصار هذا بمنزلة مايكون فيه الحرف من حروف الزوائد ثم يشتقُّ من لفظه في معناه ما يذهب فيه الحرف الزائد)).(٥)

---

(١) الخصائص /٢/٧١-٧٢

(٢) المصدر نفسه والجزء /٢/٧٠-٧١

(٣)ينظر المنصف /٢/١٠٥

(٤)المنصف/٢/١٠٤

(٥)الكتاب/٤/٣٨١

يبدو أنَّ الأصل (طأمَنَ)؛ لأنَّه ليس فيه حروف زائدة ، فضلاً عن أنّهُ لا يقول أحد فيه (طمأن) فيرجح هو الأصل ٠ كما ذهب إليه سيبويه وتابعه أبو علي وابن جني ٠ فضلاً عن هــذا إذا لحقــت الكلمة الزيادة لحقها الوهن والضعف هذه حجة سيبويه ، وإذا لحقها الضعف أسرع إليها ضعف آخر ، كحذف ياء حنيفة عند النسب إليها فيكون حنَفَي وذلك لحذف تائها٠(١)

ومن القلب المكاني مارواه ابن جني عن ابي علي٠ في كتابِهِ التمام بقوله : من المقلــوب مــا رويناه عن أبي علي يرفعه إلى يعقوب :(من الطويل)

لَقَــدْ أَورَثَتْنــي يَــومَ قَــوّ حَــزازة مكــانَ الشَّجا تجــولُ تحتَ الترائقِ

أراد:التراقي جمع ترقوه ، إلا أنّه هكذا روى الترائق بالهمز)).(٢)

ومثل قوله أنشده يعقوب : (من الطويل)

هُــم أورَدُوك المــوتَ حيــنَ أثبتَهــم وجاشــت إليــكَ النفسُ بينَ التَّرائقِ

إنّما أراد بين التراقي فقلب)).(٣)

يبدو أنّه أراد (التراقي) جمع ترقوة كما رواه أبو على عن يعقوب ، فعندما قلــبَ جعــلَ اليــاءَ مكان القاف فاصبحت الكلمة ترايق ثم قلب الياء همزة ؛ لأنّ اليــاء الساكنة بعد ألف تقلــب همــزة فقال ترايق ٠ والله اعلم ٠

قال سيبويه ((وسالته عن واو عَجُوز وألف رسالة وياء صحيفة ، لأي شيء هُمزْنَ في الجمــع ٠٠٠ إذا قلت صحائف ورسائل وعجائز ؟ فقال٠٠٠ هذه الحروف لما لم يكُن أصلها التحريك وكانت ميتة لا تدخلها الحركة على حال وقد وقعت بعد ألف ٠٠٠ فهمزَتْ بعد الألف كما يُهمز سِقاءٌ وقضَاءٌ ،وكما يُهمَز قائل وأصله التحريك)).(٤)

ومن القلب المكاني أيضاً ما رواه عن شيخه هو (جاه مقلوب من الوجه) ، فقال : ((كان أبــو علي ــ رحمه الله ــ يرى أنْ الجاه مقلوب من الوجه ٠))(٥) وبين سبب ذلك لتحريك عينه بقوله : ((ولما أعلُّوه بالقلب أعلُّوه أيضاً بتحريك عينه ونقله من فَعْلٍ إلى فَعَلٍ يريد أنَّه صار من وجه إلــى جَوْهٍ ، ثم حُرّكت عينــــه فصــار إلى جَوَهٍ ، ثم ابــدلت عينــةً لتــــــحركها وانفتاح ما قبــــلها ، فصار (جــــاه))).(٦)

---

(١)ينظر الخصائص /٧٤/٢-٧٥

(٢)التمام في تفسير اشعار هذيل /١٨٢

(٣)لسان العرب / مادة (ترق)

(٤)الكتاب /٣٥٦/٤

(٥)الخصائص/٧٦/٢

(٦) المصدر نفسه والجزء والصفحة

إنّ (جاه) مقلوبة عن (الوجه) الذي هو الأصل ، يؤيد هذا ما رواه ابن جني عن الفـرّاء أنّـه قال : ((سمعت أعرابية من غَطَفان ، وزجرها ابنها ، فقال لها : رُدِّي عليـه ، فقالـت : أخـافُ أنْ يجوهني بأكثر من هذا ٠ قال : وهو من الوجه ، أرادت : يواجهني)).(١)

لقد أصبـح في هذه الكلمة إعلال بالقلب والتسكين والقلب مكاني ، فقد حرّكـوا عينـها إلـى الفتـح (فَعْلٍ) إلى (فَعَلٍ) ونقلوه من (فَعْلٍ) إلى (عَفْلٍ) ،ثم أبْدلت عينها الِفًا ؛لأنّهـا متحركـة وما قبلها مفتوح ، فأصبحت جاه . (٢) أي من (وجه) الى (جَوه) والى (جَوَه) ثم إلى (جاه) .

ومما يقوي هذا القلب ما حكاه أبو زيد أنّه قيل ((وقد وَجُهَ الرجل وجاهَةً عنـد الـسلطان وهـو وَجيه ،... لأنهم لم يقولوا (جَويه))).(٣)

وهناك دليل آخر على هذا القلب ولا سيما في الجمع ، فعندما تجمع كلمة وجه ، تكون وجـوه ، ويمكن أنْ تُقلب الواو همزة ، فتقول : أُجوه ، ومن هذا يمكن أنْ نبدل مكان الواو جيماً ومكان الجيم واواً فنقول (جوه) عند التخفيف ثم تقلب الألف واواً فتصبح (جاه)

قال سيبويه : ((اعلم أَنَّ هذه الواو إذا كانت مضمومة فأنت بالخيار إن شئت تركتها على حالهـا وإن شئت أَبدلت الهمزة مكانها ، وذلك نحو قولهم في وُلِدَ : أُلِدَ وفي وُجُوه : أُجوه)).(٤)

فضلاً عن هذا أنّ أشاوى التي أصلها (أشايا) ليست من لفظ (اشياء) وقد حقق ذلـك ابـن جنـي بقوله : ((أخبرني أبو علي أنَّ بعضهم ذهب إلى أنَّ ((أشاوى)) ليس بجمع ((أشياء)) مـن لفظهـا ، وأنه من لفظ قول الشاعر : (من البسيط)

يا حبَّذا حيـنَ تمسي الرِّيـحُ بـاردةً   وادي أشَيٍّ وفتيـانٌ به هُضُـم

فـ(أشاوى) على هذا (فَعالى) بمنزلة (عذارى) ، لأنَّ الهمزة في (أُشَيٍّ)فاء ، فينبغي أن تكـون فـي (أشاوى)فاء ؛ كأنَّ واحدتها: (إشاوة)،وتكون (إشاوة)كإداوة،وتكون (أشاوى): فَعائل – في الأصـل – كأداوي)) (٥) ووزن (أشاوى) على قول الخليل (لفاعي) لان الهمزة عنده لام مقدمّة. (٦)

وقد ذهب أبو علي إلى أن أشاوى ليس من لفظ أشياء تأكيداً لما ذهب اليه الخليل .

قال ابن جني : ((فقلت لأبي عليّ : فهلاّ كانت (أشياء) على هذا (فَعلاء) من غير لفـظ (شـيء) وتكون الهمزة فيها : فاء ، دون أن تكون (لَفعاء) ؟ فقال : إنّه إنما ذهب في (أشاوى) إلى أنّها مـن غير لفظ (أشياء) لأنّ في (أشياء) ياءً ، وفي (أشاوى) واواً ، فأمّا (أشياء) فلا إبدال فيها يُـسوِّغ أنْ يقال فيها : إنّها من غير لفظ (شيء))).(٧)

---

(١)الخصائص/٧٦/٢

(٢)ينظر أبنية الصرف في كتاب سيبويه /١٢٢

(٣)الخصائص /٧٦/٢

(٤)الكتاب /٣٣١/٤

(٥)المنصف/٩٩/٢

(٦)المصدر نفسه والجزء والصفحة

(٧) المصدر نفسه والجزء /١٠٠

قال الخليل : ((أشياء : اسمٌ للجميع ، كأنَّ أصله : فَعْلاء شَيئاء ، فاستُثقلتِ الهمزتان ، فنقلت الهمزة الأولى ، إلى أول الكلمة ، فجعلت : لَفعاء)).(١)

يبدو أنّ أبا علي ذهب كما ذهب الخليل وسيبويه إِلى أَنَّ أَشياء هي مقلوبة عن شيئاء وأنَّ بناءها على (لَفْعَاء) وليس على (فعلاء) لأنها من لفظ (شيء) وهي تختلف عن (أشاوي) لأن فيها ياء و(أشاوي) فيها واو ، ولو كانت من غير لفظ (شيء) لما أصبح فيها قلب ، لكنّها من لفظ (شيء) جمعه شيئاء ، ثم حولت الهمزة إلى بداية الكلمة ولاستثقال همزتين ، فهمزتها ليست فاء الكلمة وإنّما هي لام الكلمة أصبحت نتيجة القلب في بداية الكلمة ، في حين أَنَّ (أشاوي) هي جمع (أُشيٌّ) فهمزتها فاء في نظر بعضهم أو في قول بعض العرب ، لكنَّ (أشاوي) أصلها (أشايا) كما قال سيبويه وجمعها من إشاوة وأصل (إشاوة) شيئاء ولكنهم قلبوا الهمزة في بداية الكلمة ، ومن هذا يفهم أَنَّ أَشاوي هي أصل من شيء وهي على بناء (لفاعى) كما قال الخليل وليس على بناء (فعالى) كما قال غيره ، لأنه في بنائه على (فعالى) ، يجعل أشياء على وزن فعلاء وهي من غير لفظ شيء وهذا لا يقرّه النطق العربي وقاعدة اللسان في جمع شيء على شيئاء أو أشياء .

---

(١)العين/٦/٢٩٦-٢٩٧

الحذف :

قد يُحذف في الكلمة العربية أحدُ حروفها لقضية صوتية عند النطق بها ولا سيما بالمدغـــم ، أو لامتناع المدغم لسكون الحرف المدغم فيه .

قال أبو علي : ((فأمَّا الحذفُ فهو على وجهين : أحدُهما أنْ يُحذف الحرفُ مــع جــواز الادغــام وامكانه نحو قولهم : بَخٍ في بخٍّ . والآخرُ أنْ يُحذَفَ ، لامتناع الادغام لسكونِ الحرف المُدغم فيــه ، ولزوم ذلكَ لَهُ كقولِهــم علمْاء بنو فلان ، وبلحرث أولما يلزمُ من تحريك حرفٍ غيرِ مدغمٍ فيه يلزمه السكوَنُ كقولهم :يسطيع ، وحذفهم التاء لما كان يلزم من تحريك السين في (استفعال) لو أدغمت في مقاربةٍ، وقولهم: استحيَت ، مما حُذِفَ لامتناع جواز الحركة في المُدغَم فيه)).(١)

قال سيبويه : ((ومن الشاذّ قولهم في بَني العَنْبَر وبَني الحارثِ : بَلْعَنَبرِ وبَلْحارِثِ بحذفِ النــون ... ومثل هذا قول بعضهم : ((عَلْماءِ بَنوفُلان)) فحذَفَ اللام ، يريد : على المــاءِ بَنُــوفُلانِ . وهــي عربية)).(٢)

ومن الحذف الذي أنشد به أبو علي شعراً لتلميذه ابن جني هو حذف فاء الفعل : ((من قــولهم : تَقَىَ يَتقى ، وأصله : اتّقى يتقِي ، كما حذفت التاء الاولى التي هي فاء الفعل أنشدنا أبو علي لخداش ابن زُهير : (من الوافر)

تَقُوْهُ أيّهـــا الفِتْيــانُ إنّــي رأيتُ الله قد غَلَبَ الجدُودا

أراد : اتَّقُوه)).(٣)

فقد ذكرَ سيبويه هذا الحذف وعدّه من الشاذ بقوله : ((ومن الشاذ قولهم : تَقَيْتُ وهــو يَتقــي ، ويَتَسِع ، لمَّا كانتا مما كثرُ في كلامهم وكانتا تاءين ،حذفوا كما حذفوا العين مــن المــضاعف نحــو أحَسْتُ ومَسْتُ ، وكانوا على هذا أجرأ ، لأنَّه موضع حذفٍ وبدلٍ. والمحذوفة : التي هي مكان الفاء . ألا ترى أنَّ التي تبقى متَحَرِّكةٌ)).(٤)

ومعنى ذلك أنَّ التاء الأولى من يَتَّقي ويَتّسعُ أحقُّ بالحذف من سين أحْسَسْتُ ومَســسْتُ الأولــى المتحركة ؛ لأنَّ تاء يَتَّقي أصلُها واوٌ وهي فاء الكلمة ؛ لأنَّها من وَقَىَ وَوسعَ ، ويقعُ فيها حَذفٌ وبَدَلٌ ، فالحذف في المستقبل نحو قولك : يتقي ويتَسعَ، والبدلُ إنها تُبدلُ تاءً في افتعل نحو قولــك اتّقــى واتَّسَع كقولك : اتّزنَ واتَّعد.(٥)

وذكر ابن جني أنَّ أبا علي أنشده بيتاً من الشعر حذف فيه الحرف المضعف وهذا الحــرف هــو الراء الذي هو لام الكلمة فقال : ((وأنشدنا أبو علي : (من الرجز)

حَتَّى إذا مَا لَمْ أَجِدْ غَيْرَ الشَّرِ كُنْتُ امْرَأً مِنْ مَالِكِ بن جَعفرِ

---

(١)البغداديات /٢٢٨-٢٢٩

(٢) الكتاب/٤/٤٨٤-٤٨٥

(٣)سر صناعة الاعراب /١/١٩٨

(٤)الكتاب /٤/٤٨٣

(٥)ينظر النكت في تفسير كتاب سيبويه /٢/١٢٧٦

أراد : غير الشرِّ ، فحذف الراء الثانية . وإذا كانوا قد حذفوا بعض الكلمة من غير تضعيف فحـذف ذلك مع التضعيف أحرى)).(١)

وقد ذكر مثل هذا الحذف سيبويه (رحمه الله) وعدّه من الشاذ كراهة التضعيف نحو ظلتُ .(٢)

الحذف للضرورة

وهناك حذف للضرورة اتفق عليه أبوعلي وتلميذه ابن جني وهو حذف النون من تبيتين،فتكـون تبيتي قال ابن جني : ((سألت أبا علي –رحمه الله-عن قوله: (من الرجز)

أبيـتُ أسـرِي وتبِيتي تدلـكي وَجْهَـكِ بالعنبـرِ والمسـكِ الذكي

فخضنا فيه ، واستقر الأمر فيه على أنّه حذف النون من (تبيتين) ، كما حذف الحركة للضرورة فـي قوله : * فاليومَ أشْرَبْ غيرَ مستَحْقِبٍ *

كذا وجهته معه)).(٣)

الحركة حذفت من الفعل (أشرَبْ) أي حركة الباء للضرورة الشعرية وبهـذا يكـون فيـه اشـمام ودلالته النقطة على الباء .

قال سيبويه : ((وقد يُسكن بعضهم في الشعر ويشمُّ وذلك قول الشاعر آمـرئ القـيسِ : (مـن السريع)

فاليـومَ أشْـرَبْ غيـرَ مُستَحقِبٍ إثمـاً مِـن اللهِ ولا واغـلٍ

وجعلت النقطة علامة الإشمام)).(٤)

بين الحذف والاتمام:

الواو من (يوطُؤ ، ويَوْضؤ) لا تحذف حتى لو كان وقوعها بين ياء وضمة كما حُذفت الواو فـي (وعدَ)(يَعِد) لوقوعها بين ياء وكسره ، هذا ما سأل أبو الفتح شيخه أبي علي بقوله : ((سـألتُ أبـا عليّ وقتً القراءة عن هذا ، فقلتُ : هَلاّ حُذِفت الواو من ((يَوْطُؤُ ، ويَوْضُؤُ)) لوقوعها بـين يـاء وضمَّة كما حُذفت في (يَعِدُ) لوقوعها بين ياء وكسرة على أنَّ الضمة أثقلُ من الكسرة ؟ فقال : إنمـا جاء هذا تاماً ولم يُحذف واوه، لأنَّ باب (فَعُلَ) لا يأتي مضارعُهُ إلاّ على بناءٍ واحد وهو (يَفعُلُ) نحو : ((ظرُفَ يَظرُفُ ، وشرُفَ يشرُفُ)).(٥)

أشار سيبويه إلى اتمام المضارع من (فَعُلَ) (يَفعُلُ) لأنه لا يكون له تصريف إلى (فَعَلَ يفعِلُ) فكره الحذف فيه . فقال : ((وقالوا : وَضُؤَ يَوْضُؤ ، ووضُعَ يَوْضُع ، فأتموّا ما كان على (فَعُلَ) كما أتمـوا ما كان على فَعِلَ ، لأنَّهم لم يجدوا في فَعُل مَصْرفاً إلى (يَفعِلَ) كما وجـدوه في باب فَعَلَ نحو ضَرَبَ

(١)المحتسب/٢/٧٧

(٢)ينظر الكتاب/٤/٤٨٢/٤٨٣

(٣) الخصائص/١/٣٨٨-٣٨٩

(٤)الكتاب/٤/٢٠٤ وينظر الخصائص/١/٧٤

(٥)المنصف/١/٢٠٩

وقَتَلَ وحَسِبَ ، فلما لم يكن يدخله هذه الأشياء وجرى على مثال واحد ، سلَّموه وكرهــوا الحــذف ، لئلا يدخل في باب ما يختلف يَفْعَلُ منه ، فألزموه التسليم لذلك)).(١)

يتضح أنَّ ما ذهب اليه أبو علي قد تابع فيه سيبويه من أنَّ (فَعُلَ) يجري على بناء واحد أو جرى على مثال واحد .

أمّا الفرّاء فقد علل حذف الواو من (يَعدُ) لكونه فعلاً متعدياً ، في حين لم تحذف من (وَجِلَ يَوْجَلُ) لكونه غير متعدٍ .(٢)

وأمّا ابن جني فقد علل حذف هذه الواو، لئلا يأتي المضارع مرّة بالواو ومرّة بغير الواو في نحو (أوعدُ ويعدُ) ، حتى يطرد حكم الشيء على نظيره . فقال : ((حذفوه في قــولهم ((أعِــدُ ، ونَعِــدُ ، وتَعدُ)) وإنْ لم تكن هناك ياءٌ ، لأنهم لو قالوا : ((أنا أوْعدُ، وهو يَعِدُ)) لاختلفَ المــضارعُ فيكــون مرّة بواو وأُخرى بلا واو. فَحَمِلَ ما لا علَّة فيه على ما فيه علّةٌ . فهذا مَذْهبٌ مُطّــردٌ فــي كلامهــم ولغاتهم ، فاشٍ في محاوراتهم ومخاطباتهم أن يحملوا الشيء على حكم نظيره ، لقرب ما بينهمــا ، وإنْ لم يكن في أحدهما ما في الآخر مِمّا أوجب له الحكمَ)).(٣)

إن حجة ابن جني في الحذف واردة ؛ لكي يأتي الفعل بلا واو في الحالتين لإطــرادهِ فــي الكــلام على الرغم من أنّ حجة أبي علي في الاتمام واردة أيضاً ؛ لأنَّها حجة سبقه إليها سيبويه في الفعــل الذي يأتي على بناء واحد لا تحذف واوه .

---

(١)الكتاب/٤/٥٣-٥٤

(٢)ينظر المنصف/١/١٨٨

(٣)المنصف/١/١٩١

التخفيف:

ظاهرة صوتية يميل إليها المتكلم كتخفيفه الحرف المشدد للضرورة . فالعملية صوتية بحتة يميل إليها الناطق للسهولة واليسر . فقد روى ابن جني أنّه قُرئ قوله تعالى : ((ما ودَعَك))(١) خفيفة مروية عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)وعروة بن الزبير ، وذكر أنّها قليلة الاستعمال ، ولكنه استشهد بما أستشهد به أبو علي قول أبي الأسود : (من الرمل)

ليتَ شِعْـرِي عـن خَلِيلِي ما الذِّى غَالَـهُ في الحُبِّ حَتى وَدَعَـهْ .(٢)

إنّ هذا التخفيف في الفعل (ودَعَ) لم يستعمل عند العرب بكثرة على الرغم من أنه شاذٌ في القياس ولم يستعمل فيمتنع الاستعمال عنه الفعل (ترك) أي مرادفهُ ٠

قال سيبويه : ((وقالوا : ليسَ ولم يقولوا لاس، .... ولم يَجئ على أفعلتُ ، فجاء على ما لم يُستعمل كما أنَّ يَدَعُ ويَذَرُ على ودَعْتُ و وذَرْتُ وإن لم يستعمل . وفعلوا هذا بهذا لكثرته في كلامهم)).(٣)

تدل عبارة سيبويه أنَّهم ((استغنوا عن وَذَرَ و ودَعَ بقولهم تـركَ))(٤) لكن اضطرار الشاعر العربي ألجأه إلى غير المستعمل كما هو الحال في قول أبي الأسود.

وقد نقل ابن خالويه في شواذه أيضاً القراءة بالتخفيف بقوله : ((ما وَدعَك ربُّك)) بالتخفيف)).(٥)

ذكر ابن جني هذا التخفيف في (ودَعَ)أنهُ ..لم يُسمع من العرب لأنهم لم يستعملوه بقوله : ((من ذلك امتناعك من : وَذَر ، وودَع ؛ لأنَّهم لم يقولوهما ، ولاغرو عليك أَنْ تستعمل نظيرهما ، نحو وَزَن وَوَعَد لولم تسمعهما ، فأما قول أبي الاسود : (من الرمل)

- - - - - - - - - غَالَهُ في الحُبِّ حتى وَدَعَهْ

فشاذ . وكذلك قراءة بعضهم (ما ودَعَك رَبُّك وما قلى)) . فأما قولهم : وَدع الشيء يَدع – اذا سكن – فاتّدَع ، فمسموع مُتَّبَعٌ)).(٦)

أمّا أبو علي فقد ذهب إلى أنَّ (يَدعَ) شاذ عن الاستعمال مطّرد في القياس ؛لأنَّه لاماضي له فهذا يمنعه من القياس ، وأنه لا يعرف ماضياً لـ(يدع ويذر)وحتى اسم فاعل استعمالاً في كلام العرب ، وهذا يناقض ما أورد له ابن جني في انشاده له مما تقدم .

جاء في المسائل العسكريات : ((فأمّا الشاذ عن الاستعمالِ المطَّردُ في القياس ، فكما في (يدع) و(يذر) ، فماضي هذا لا يمنع منه القياس ، ألا ترى أَنّه لا تجد في كلامهم مضارعًا لا يستعمل فيه

---

(١)الضحى/٣

(٢)ينظر المحتسب/٢/٣٦٤

(٣)الكتاب/٤/١٠٩

(٤)المحتسب /٢/٣٦٤

(٥)مختصر شواذ القراءات/١٧٥

(٦)الخصائص/١/٩٩

الماضي، سوى هذا ، فلهذا شذَّ عن قياس نظائرهِ ، فصار قــول الــذي يقــول: (وَدَعَ) شــاذاً عــن الاستعمال . وقد حكى أبو العباس أنَّ بعضَهم قرأ ((ما وَدَعكَ ربُّك وما قلى)) . ومثل هذا لا تــستحب قراءته للشذوذ ، ولرفضهم ذلك واستغنائهم عنه بتركه . وكما رفض مثالُ الماضــي منــه ، فكــذلك رفضَ المصدرُ واسمُ الفاعل . فإنَّ بعضَ البغداديين أنشد: (من الطويل)

- - - - - - - - - -   حزينٌ على تركِ الذي أنا وادعُ

وهذا في القلة كما تقدم ، ومثلُ (يدعُ) ، (ويذرُ) غير أنّي لا أعرف ماضيهُ ، واسم فاعله استعمالاً في موضع)).(١)

---

(١)المسائل العسكريات /١٠٣-١٠٤

التخفيف بالتسكين للضرورة الشعرية

قال ابن جني ((أنشدنا أبو علي لجرير : (من البسيط)

سيروا بني العَمِّ فالأَهــوازُ منزلُكــم ونهرُ تِــيرى فما تَعْرِفْكُــمْ العَــربُ

يريد : تَعْرِفُكُمْ)).(١)

هذا جائز في الشعر للضرورة واسكان الحرف كما يسكن عَضْد وفخْذ .

قال سيبويه : ((وقد يجوز أنْ يسكِّنوا الحرف المرفوع والمجرور فــي الــشِّعر ، شــبهَّوا ذلــك بكسرة فَخِذٍ حيث حذفوا فقالوا : فَخْذٌ ، وبضَّمةِ عَضُدٍ حيث حذفوا فقالوا عَضْد ؛ لأنَّ الرفعــة ضــمة والجرة كسرة)).(٢)

وقال السيرافي تعليقاً على قول سيبويه وتتمة له : ((شبهوا لهذه الضَّمات والكسرات المحذوفــة بالضّمة من عَضُدٍ ، والكسرة من فَخِذٍ حين قالوا : (عَضْدٌ ، وفَخْذٌ) غير أنَّ حذفها من عَضْدٍ وفَخْذٍ حسنٌ مطَّردٌ في الشِّعْر والكلام جميعاً من قِبلَ أنّه لا يُزِيلُ معنى ، ولا يُغَيّرُ اعرابــاً ، وفيمــا ذكرنــاهُ يَزولُ الإعراب الذي به تنعقد المعاني إلا أَنّه شبه اللفظ باللفظ . وكان أبو العباس محمد بــن يزيــد والزجاج يَنكُرَانِ هذا ويأبيان جوازه ، وينشــدان بعض ما أنشدنــا على خــــلاف الرّوايـــــة التــي ذكرنا)).(٣)

وقال ابن جني أيضاً : ((وأمّا (رفَضْات) فاسكان عينها وهي اسم لا وصف ضــرورة :أنــشدنا أبو علي لذي الرمّه :(من الطويل)

أبتْ ذِكَرٌ عَوَّدْنَ أحشاءَ قَلْبِهِ خفوقاً ورَفْضاتُ الهوى في المفاصل)).(٤)

ونحو هذا : ((استاصل اللهُ عِرْقاتِهم ، وعِرَقاتَهم)) ... كانك قلت : عِرْقٌ وعِرْقانِ ، وعِرْقــاتٌ ، سمع هذا عن العرب .(٥)

إنّ (رَفْضاتُ) صفة فهي على وزن (فَعْلَة) تبقى عينُها ساكنة في الجمع فإن كانت اسماً تحركــت نحو (جفْنة جَفَنات).

قال ابن عصفور : ((فحكم (رَفَضات) ، وهو اسم ، بحكم الصفة ، ألاترى أن (رَفْــضاتُ)جمــع (رَفضة) اسم . والاسم إذا كان على وزن (فَعْلة). وكان صحيح العين فإنه إذا جمع بالألف والتاء لــم يكن بدٌ من تحريك عينه ، اتباعاً لحركة فائه ، نحو : جَفْنة وجَفنات ، وقَصْعة وقَصَعات ، وإنْ كــان صفة بقيت العين على سكونها ، نحو : ضَخْمة وضَخْمات ، وصَعْبة وصَعْبات . وإنّما فعلوا ذلك ،

---

(١)المحتسب/١/١٠٩-١١٠

(٢)الكتاب /٤/٢٠٣

(٣)ما يحتمل الشعر من الضرورة /١٤٢

(٤)التمام في تفسير اشعار هذيل /١٨٠

(٥)ينظر الكتاب /٣/٢٩٢

فرقاً بين الاسم والصفة ، وكان الاسم أولى بالتحريك لخفته ، فاحتمل لذلك ثقل الحركة.وأيضاً فإنَّ الصفة تشبه الفعل ، لأنها ثانية عن الاسم غير الصفة ، كما أنَّ الفعل ثانٍ عن الاسم . فكما أنَّ الفعل إذا لحقته علامة جمع ، نحو : ضربوا ، ويضربون ، لم يغيّر ، فذلك لم تغيّر الصفة إذا لحقتها علامتا الجمع ، وهما الألف والتاء . فكان ينبغي ــ على هذا ــ أنْ يقول : ((رَفَضَات)) ، إلا أنّه لمّا اضطر إلى التسكين حكم لها بحكم الصفة فسكّنَ العين)).(١)

قال ابن جني : ((وأنا أرى أنّ اسكان عين فَعَلاتٍ مما جاء في الشعر من الاسماء نحو قول ذي الرمه : (من الطويل)

أَبَتْ ذِكَرٌ عَــوَّدنَ أحشــاءَ قَلْبِــه　　　خُفوقاً ورَفْضاتُ الهوى في المفاصلِ

ليس العذر فيه كالعذر في قولهم : ظَبْيَة وظَبَيَات ، وغلْوة وغلَوَات ، وذلك أنّه إذا فتح العين ، وأجراها على الواجب في ذلك من نحو : جَفَنات ، وثَمَرات ، وشَفَرات ، لم يلزمه ما يحوج إلى الاعتذار من تصحيح اللام ــ وهي حرف علة فَحَّرك وقبله فتحه ــ كما يحتاج إلى الاعتذار من ذلك في نحو : النَزَوان ، والكَرَوان ، والنَفَيان والصَّمَّيان)).(٢)

فابن جني يعدُّ تسكين عينَ فَعْلة فَعْلات نحو رَفْضَة رَفْضات في حين لم تسكن في ظبية ظَبيات ، لأنّ لام رَفْضات حرفٌ صحيح ولام ظبيات حرف علّة محرّك وقبله فتح ، ولهذا فتحت العين في (ظَبَيات) وسكنت في (رَفْضَات).

لكن أقول : إنَّ عين (بَيْضة) و(جَوْزة) وجمعها على (بيْضات) و (جَوْزات) فقد سكنت على الرغم من أنّها حرف علّة ، (الواو والياء)، وقد ورد تحركهما بالفتح على لغة هذيل فقالوا : بَيَضات وجَوَزات وهو شاذ .(٣) ، فكون اللام حرف علّة ليس بمسوغ لتحريك العين ، فربّما تُحرّك العين أو تُسكّن على لغتين ، وإنما المسوغ لتحريك عين (ظَبَيَات) بالفتح هو كون اللام شبه صحيح على الرغم من كونه حرف علّة ، لأنّه ياء ، لكنّه يقبل التحريك والتنوين فيقال ظبيٌ وظبْياً وظبْيٍ ، والمسوغ بقوله التحريك كون عينُهُ ساكنةً فحركت لامُهُ لالتقاء الساكنين فعومل معاملة الصحيح كما يقال في جمع (فَعْلة) صحيحة العين واللام مثل ضَربة ضَرَبات ، وقالوا في جمع ظبْية ظَبَيَات .

أما ما حكاه أبو زيد في : شَرْبة وشَرْبات ، فجاءت من دون ضرورة لأنها وردت في النثر لا في الشعر .(٤)

---

(١)ضرائر الشعر /٨٥

(٢)المحتسب /١٧١/٢-١٧٢

(٣)ينظر الكتاب/٦٠٠/٣

(٤)ينظر المحتسب/١٧٢/٢

وذكر ابن جني ما أنشده له شيخه أبوعلي في تخفيف الحرف المشدد للضرورة بيت الفـرزدق : (من الطويل)

تنظـرتُ نصرًا والسِّماكين أيْهُمـا　　　　عليَّ مِن الغيث اِستهلَّتْ مواطِرُهْ

أراد : أيُّهُما .(١)

قال ابن جني معلقاً : ((فاضطر إلى تخفيف الحروف فحذف الياءُ الثانية وكان ينبغي أنْ يردَّ الياءَ الأولى إلى واو ، لأنّ أصلها الواو ، وأن يكون قياساً واشتقاقاً جميعها أولى . ولم يقل : أو هما فيرد الواو الاصلية ، لأنه لم يبن الكلمة على حذف الياء البتَّة ، فيرد الواو : فيقول : أوهما ، لأنّـه إنمـا اضطر إلى التخفيف هناك وهو ينوي الحرف المحذوف كما ينوي الملفوظ به)).(٢)

ويبدو أنّ الشاعر أراد التخفيف فقط ، لأجل استقامه الوزن ؛لأنّه لو لم يكن هـذا قُلـبَ اليـاء الثانية إلى واو ، ولأنَّ أَصلَها واو، لكنّه نوى وجود الحرف ، ولو لم يكن على نيـة إبقـاء الحـرف المحذوف.

وهذا التخفيف مطّرِدٌ في الحرف المشدد ، وقد أنشد أبو علي كثيراً منه وسمعه انشاداً وقرأه عنه ابن جني فقال : ((فمنه قوله أنشدناه أبوعلي وقرأته أيضاً عليه .))(٣) وهو قول ابن قيس الرقيات : (٤) (من الكامل)

بَكِّـي بِعينِـكَ واكفَ القَطْـرِ　　　　ابـْنَ الحـوَارِي العَالِيَ الذّكْـرِ

يريد ابن الحواريّ))(٥)، فخفف الحرف المشدد وهو الياء .

قال السيرافي : ((ومن ذلك تخفيفُ المُشدَّد وتسكينه مع حذف حَرْفٍ بعده كقولهم في (مُعَلَّـى : مُعَلْ) وفي (عَنّي : عَنْ) قال الأعشى : (٦)(من المتقارب)

لعمـرُكَ ما طُـولُ هـذا الزَّمـنْ　　　　علـى المـرءِ إلاعنـاءً مُعـَنْ

أراد مُعَنّي فحذف الياء واحدى النونين . وقال أيضاً في هذه القصيدة : (من المتقارب)

وعهـدُ الشّبـاب وتاراتـُهُ　　　　فـإن يكُ ذلك قد بـانَ عـَنْ

يريد عَنّى ، وقال لبيد : (من الرمل)

وقبيـلُ مـن لُكيـزٍ حاضـرُ　　　　رهطُ مَرجـومٍ ورهطُ ابنُ المُعـَلْ

أراد : المُعَلَّى ،وأول هذه القصيدة : (من الرمل)

إنَّ تقـوى رَبّنـا خيـرٌ نَفَـلْ　　　　وبـإذنِ الله رَيثـي وعَجَـلْ

فإذا كان ما ذكرناه من الحَذف جائزاً ، فحذفُهُم ياءَ المتكلّم وتسكينُ ما قبلها أجوز كما قال لَبيـد فـي البيت الذي أنشدناهُ ((ريثي وعَجَلْ) (أراد : عَجَلي) .)) (٧) فالحذف هنا لا يقتصر على الحرف بل شمل اسقاط حركة ولا سيما في عَجَلِي .

---

(١)ينظر المحتسب /١٠٨/١

(٢)المحتسب /١٠٨/١

(٣)التمام في تفسير اشعار هُذيل /٢١٨

(٤)ضرائر الشعر/١٣٦

(٥)التمام في تفسير اشعار هذيل/١٢٨

(٦)الديوان/٦٥

(٧)ما يحتمل الشعر من الضرورة /٩٠-٩٢

ومثله ما أنشده أبو علي لابن جني : (وقال الآخر :

سَرحَتْنــي فكأَنّــــي مَهــــدا أجعــلُ العيــنَ على الرفِّ أثــر

(مهداً) من قولهم: أهدأت الصبي في المهد اذا سكنته وهو كثير في الشعر ، وخفف(الياء) أيــضًا ؛ لأنَّ الحروف المشددة إذا وقعْنَ حروفَ رَوِّي مُقَيَّد خُففْنَ .وأنشد سيبويه : (من الرجز)

متــى أنـــامُ لا يُؤَرِّقْنــي الكَــرِي ليــلاً ولا أسمــعُ أجراسَ المَطِــي

يريد (الكريّ) .(١)

هذا الحذف جائز في الشعر ، وقد يجوز في الكلام مع حروف اللين ، الياءات والــواوات ، فقــد (حذفت الف المعُلّى في الوقف ضرورة تشبيها بما حذف من الياءات في الاســماء المنقوصـــة نحــو (قاضٍ وغازٍ)(٢) ، وقد صرح بهذا سيبويه واكده كونه ضرورة شعرية ، بقوله : ((إلاّ أنْ يُــضطَرَّ شاعر فَيحذف كما يَحذف الف مُعَلّى وكما حَذَفَ فقال : (٣)(من الوافر)

وَطِــرْتُ بِمُنْصُـــلي في يَعْمَــلاتٍ دَوامــى الأيــْدِ يَخبِطْــنَ السَّرِيَحــا

وهذه أجدرُ أنْ تحذف في الشعر ؛ لأنَّها قد تحذف في مواضع من الكلام ، وهي المواضع التـــي ذكرتُ لك في حروف اللين نحو : عليه وإليه ، والساكن نحو : منِهُ . ولو أثبتوا لكانَ أصلاً وكلامـــاً حسناً من كلامهم فإذا حذفوها على هذه الحال كانت في الشعر في تلك المواضع أَجدرَ أَنْ تُحــذفَ إذا حُذِفت مما لا يُحذف منه في الكلام على حال)).(٤)

---

(١)الفسر/٢٣٢/١

(٢)ينظر هامش محقق كتاب ما يحتمل الشعر من الضرورة /٩٢

(٣)الأيد أراد الايدي فحذف الياء تخفيفاً

(٤)الكتاب/١٩٠/٤-١٩١

تخفيف الهمزة :

قال ابن جنّي : ((سألتُ أبا عليّ عن تخفيف (سِئال) مصدر (فاعلت) على التمام ، فقال : (سِيَال) ، فألقى فتحة الهمزة على الياء من (فِيْعال) ولم يدغم فيقول : (سِيَّال) كما يقول في تخفيف (خطيئة : خطيَّة) ، فكذلك يقول في مثل (طُومار) من (سألت : سُوءال) ، فإن خففت حرّكْت الواو فقلت : (سُوْءال) ، فهذه أيضاً واو ساكنة زائدة قبلها ضمة وليست للمدّ ، فكيف بالواو إذا كان أصلها الهمزة هي من أن تجرى مجرى الواو الزائدة للمدّ أبعد)).(١)

فقد قرر سيبويه أن هذه الهمزة التي تأتي بعد الياء والواو الساكنين ، قد تحذف أو تبدل ، فكره العرب الحذف حتى لا تصيرا بمنزلة ما هو من نفس الحرف أو بمنزلة الزائد ، نحو خَطيئَة خَطيَّةٌ ، ومقروء ، مقرُوٌّ . هذا واضح بقوله : ((إذا كانت الهمزةُ المتحركةُ بعد واوٍ أو ياء زائدةٍ ساكنة لم تُلحَق لِتُلحِقَ بناءً ببناءٍ ، وكانت مَدَّة في الاسم والحركة التي قبلها منها بمنزلة الالف ، أبدلَ مَكانها واوٌ إنْ كانت بعد واو ، وياءٌ إن كانت بعد ياء ، ولا تُحذَف فتُحرَّكُ هذه الواو والياء فتصير بمنزلة ما هو من نفس الحرف ، أو بمنزلة الزوائد التي مثلُ ما هو من نفس الحرف من الياءات والواوات . وكرهوا أن يجعلوا الهمزةَ بَيْنَ بَيْنَ بعد هذه الياءات والواوات إذا كانت الياء والواو الساكنة قد تُحذَف بعدها الهمزةُ المتحركة وتحرّك ، فلم يكن بُدٌّ من الحذف أو البدل ، وكرهوا الحذف لئلاَّ تصير هذه الياءات والواوات بمنزلة ما ذكرنا . وذلك قولك في خَطيئَةٍ خَطيَّةٌ ، وفي النَّسيء النَسيُّ يا فتى ، وفي مَقروء ، ومقُروءةٍ : هذا مقرُوٌّ ، وهذه مَقْرُوَّةٌ)).(٢)

يفهم من كلام سيبويه (رحمه الله) أن الياء أو الواو لا تحذفان كراهةً لئلا تصيرا زائدتين أو بمنزلة ما هو من الحرف نفسه .

ويتضح من هذا أن أبا عليّ عندما قَرَّر الحذفَ في (سِيَّال) على الكراهية خلافاً لما قرره سيبويه ، عن قول العرب الذين كرهوا الحذف واقرّوا البدل ، لأنَّ الهمزة المسبوقة بياء ساكنة أو واو ساكنة لا تحذف بل تبدل ياءً إن كانت مسبوقة بياء ، أو واواً إن كانت مسبوقة بواو ، وتدغم الياء بالياء والواو بالواو .

---

(١)المنصف /٣/١٥١

(٢)الكتاب /٣/٥٤٧

همزة بينَ بينَ ، تخفيف للهمزة :

قال ابن جنّي : ((فإن قال قائل : فهلاّ قالوا : ((مُوِّسٌ وميِّلٌ)) فأدغموا كما قــالوا : مَقــرُوَّةٌ ، وخَطِيَّةٌ)) ؟ فقد قال أبو عليّ : لأنَّ الياء في (مِيئَلٍ) والواو في (مــوئِسٍ) قــد جرتــا مجــرى واو (فُوعِلَ) وواو (فُوعِلَ) لا تُدغَمُ أبداً ، كما لا تُدغمُ ألفُ (فاعَل) فلم يبقَ إلا أن تكون بَيْنَ بَــيْنَ ، فهــذا قول الخليل)).(١)

همزة بَيْنَ بَيْنَ : هو أنْ تجعلَ الحركة بين مُخرَج الهمزة ومُخرَج الحرف الذي يليهــا ولا ســيما حركة الحرف الذي بعدها ، فإذا كانت الحركة فتحة جعلتها بين الهمزة والألفِ وإذا كانت كسرةً بــين الهمزة والياء واذا كانت ضمة فتجعلها بين الواو والهمزة .

قال سيبويه : ((اعلم أنَّ كلَّ همزةٍ مفتوحة كانت قبلها فتحةٌ فإنك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة وتكون بزنتها محققَّةً ، غيرَ أنك تضعِّف الصوت ولا تُتمّــه وتُخْفــي ، لأَنَّــك تقربها من هذه الألف . وذلك قولك : سَأَلَ في لغة أهل الحجاز إذا لم تُحقِّق كما يُحقِّق بنو تميم ، وقَدْ قرأ قبلُ ، (بَيْنَ بَيْنَ) . وإذا كانت الهمزةُ منكسرةً وقبلها فتحة صارت بين الهمزة والياء الساكنة كما كانت المفتوحة بين الهمزة والالف الساكنة . ألا ترى أنك لا تُتمُّ الصوت ههنا وتضعّفه لأنّك تقرّبهــا من الساكن ، ولولا ذلك لم يَدخلِ الحرفَ وَهنٌ ، وذلك قولك : يَئِسَ وَسَئِمَ ، (وإذْ قالَ ابْرَاهيمُ) وكــذلك أشباه هذا . وإذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها فتحة صارت بين الهمزة والواو الساكنة)).(٢)

وتوضيح هذا قال أبو سعيد السيرافي في بيان معنى (بَيْنَ بَيْنَ) : (ومعنى قولنا : (بَيْنَ بَيْنَ) في هذا الموضع وكلّ موضع يرد بعده من الهمز أن تجعلها من مخرج الهمزة ومخرج الحرف الذي منــه حركة الهمزة فإذا كانت مفتوحة جعلناها متوسطة في إخراجها بين الهمزة وبينَ الألف؛ لأنَّ الفتحــة من الألف وإذا كانت مضمومة فجعلناها بَيْنَ بَيْنَ أخرجناها متوسطة بين الهمزة والــواو وإنْ كانــت مكسورةً جعلناها بينَ الياء وبين الهمزة)).(٣)

أما المسألة التي أشار إليها أبو علي وابن جني ، (همزة بَيْنَ بَيْنَ) فقد ذكرها سيبويه في ضــوء قول العرب هذا درهم أُختك ومن عندِ أمك ، فقال : ((اذا كانت الهمزة مضمومــة وقبلها ضمــة أو

---

(١)المنصف /٣٩/٢

(٢)الكتاب/٥٤١/٣-٥٤٢

(٣)الكتاب/بولاق /الحاشية/١٦٣/٢

كسرة فانك تصيَّرها بَيْنَ بَيْنَ ؛ وذلك قولك : هذا درهُم أُخْتِك ، ومن عِندِ أُمِّك ٠ وهــو قــول العــرب وقول الخليل)).(١)

لقد ذهب أبو علي في الهمزة المكسورة قبلها ضمة كما ذهب الخليل وسيبويه بأنْ تُجعــلَ همــزة بَيْنَ بَيْنَ بقوله : ((و كذلك إنْ كانت مكسورةً قبلها ضمّة نحو (سُئِلَ) و (هذا عبدُ إبلــك)) ، فــإنْ كانت مضمومــة قبلها كســرة جعلتها بَيْنَ بَيْنَ في قول سيبويــه قال : ((وهــو قــول العــرب والخليل)).(٢)

فهمزة (مُوْئِس) مكسورة قبلها ضمة مثل همزة (سُئل) فيمكن جعلها همزة بَيْنَ بَيْنَ كما قــال الخليل عن العرب ٠

وإنَّ الياء في (مِيئل) أصلها واو ، والواو في (مُوئسِ) أصلها الياء لانهما مــن : (يَئِــستُ ، ووألتُ)) فعند انقلابهما جرى فيهما كما جرى في واو (فوعل) المنقلبة عن ألــف فاعــل وبــذلك تستطيع أنْ تجريها همزة بَيْنَ بَيْنَ كما همزة هباءَة (بَيْنَ بَيْنَ) مع الألف : هذا ما بينه ابن جني فــي ضوء رأي الخليل وما قالته العرب ، لأنَّ الخليل يجري في مذهبه ألاّ يفصل بين الزائــد والأصــل اذا جُعِل مدّا .(٣)

ومن هذا ذهب أبو علي إلى أنْ جعل همزة (مِيئَل) وهمزة (مُوْئِس)بَيْنَ بَيْنَ لأنَّ عنده الواو فــي (مُوْئِس) أصلها ياء ، والياء في (مِيئَل) أصلها واو فهما منقلبتان ، فعاملهما معاملــة واو (فوعــل) المنقلبة عن ألف فاعل ، والتي لا تدغم ، لأنّ الف (فاعل) لا تدغم فكذلك الياء والواو فــي (ميئــل) و(مُوْئس) لا تدغمان أيضاً كما في (مقروّة ، وخطيّة) ، فأجرى المنقلب كما أجرى المنقلب الآخر في ضمن مبدأ المقلوب لا يدغم ، كما في واو فوعل.

لكن غير الخليل من النحويين ((يجرون على أصلهم في ألاّ يُجروا الأصلي مُجْرَى الزائــد ، بــل تحتمل عندهم الحركة ، فإذا حَرَّكوا الواو في (مُوئس) والياء في (مِيئل) بحركة الهمزة بعدها قويتــا بالحركة ، فرجعتا إلى أصولهما ، ولم تقوَ الحركة قبلهما على قلبهما ، لأنَّهما قد قويتا بالحركة التي انتقلت من الهمزة إليهما)).(٤)

يفهم من هذا أنَّ الهمزة في (ميئل ومُوئِس) هي همزة (بَيْنَ بَيْنَ) أي تخفيفها ولا يمكــن قلبهــا إلى ياء أو واو ؛لأنَّها منقلبة كما واو فوعل منقلبة عن الف (فاعل) وهذه لا تدغم فلا نقول (مِيّــل ، وموّس) وإنّما نقول مِيْيَل وموْوَس (فَوْعَل)، وذلك بتخفيف الهمزة لا قلبها .

---

(١)الكتاب /٥٤٢/٣

(٢)التكملة /٢١٨

(٣)ينظر المنصف /٣٨/٢

(٤)المنصف/٣٩/٢

أما همزة (أُكرِم) فإنها تحذف في المضارع للتخفيف ، لأنَّ اجتماع همزتين في الكلمة يثقل النطق بها ، فالأصل (أُأكرمُ) ثم حُذفت الثانية وأثبتت الأولى فصارت (أُكرِمُ).

في حين أنَّ أبا علي يرى أنهم لما حذفوها من يُكرم ، أثبتوها في (اِكرام) وهذا من باب التعـويض بقوله : ((ألا ترى أنهم لما حذفوا الهمزة من (يُكرم) اثبتوها في (إكرام) فكان ذلك كـالتعويض مـن حذفها ، لأنها اذا ثبتت في بعض هذه الأمثلة كانت لذلك كالثابتة في الباقي)).(١)

أمّا سيبويه فقد ذكر أنَّ الخليل زعم أنَّه القياس اثبات الهمزة ، ولكنّها حذفت كراهية الثقل عليهم ، بقوله : ((وزعم الخليل أنّهُ كان القياسُ أنْ تثبت الهمزةُ في (يُفعِلُ ويُفْعَلُ) وأخواتهما كمـا ثبتـت التاء في تفعَّلْتُ وتفاعلت في كلّ حال، ولكنّهم حذفوا الهمزة في باب أفعل من هذا الموضـع فـاطَّردَ الحذف فيه ؛ لأنَّ الهمزة تثقل عليهم كما وصفتُ لك ، وكثر هذا في كلامهم فحذفوه واجتمعوا علـى حذفه ، كما اجتمعوا على حذف كُلْ وتَرَى)).(٢)

يبدو أنَّ سيبويه نقل رأي الخليل الذي علل فيه حذف همزة (أفعل) في المضارع للتخفيف فعلـى سبيل المثال نقول في : أكرم يُكرم والأصلُ يُؤكرمُ ، فحذفت همزته تخفيفاً .

وتابع ابن جني الخليل وسيبويه في تعليل الحذف كراهة ثقل الهمزة بقوله : ((قولهم (أنا أُكِـرمُ) فحذفوا الهمزة التي كانت في (أكرَمَ) لئلا يلتقي همزتان ؛ لأنّهُ كان يلزم : (أنا أُؤكرِم) فحذفوا الثانية كراهة اجتماع همزتين)).(٣)

يبدو أنّ أبا علي زاد على ما قاله سيبويه عن حذف همزة (أفعـل) فـي الفعـل واسـم الفاعـل والمفعول ، (المصدر) وعلل بقاء الهمزة فيه دلالة على ثبوتها ، فقد قال سيبويه : ((فأمّا فُعِلَ منه فَأُفعِلَ ، وذلك نحو : أُخرِجَ . وأما يُفْعَلُ وتُفعَلُ فيها فبمنزلته من فَعَلَ ، وذلك نحو يُخرَجُ وتُخْـرَجُ ... أما الاسم فيكون على مثال أُفْعِل إذا كان هو الفاعل ، إلاّ أنَّ موضع الألف ميمٌ.وإن كان مفعولاً فهـو على مثال يُفْعَل، فأمّا مثال مَضْرُوب فإنّهُ لا يكون إلاّ لما لا زيادة فيه من بنات الثلاثة)).(٤)

فالذي ذكره أبو علي هو المصدر (اِكرام) الذي علل فيه بقاء الهمزة في (أفعـل) ثانيـة ، فهـي كالعوض من الحذف ، حتى تثبت بقية الأمثلة إذا ثبتت في بعضها ، فهو لا يميل إلى حـذف الحـرف ؛لأنّه اختصار للحرف والحرف مختصر عن معنى آخر ، فحذف الحرف لـيس بقيـاس وذلـك ؛لأنَّ الحرف إنما دخل الكلام لضربٍ من الاختصار ، وأنَّ الحرف نائب عن الفعل وفاعله ، ألا ترى أنّك إذا قلت : ما قام زيد ، فقد نابت (ما) عن (النفي) ، كما نابت الهمزة وهلْ عن استفهمَ ، فلـو ذهبـتَ تحذفُ الحرف لكان ذلك اختصاراً ، واختصار المختصر اجحاف به .(٥)

(١)المنصف/١/٦٥

(٢)الكتاب/٤/٢٧٩

(٣)المنصف/١/١٩٢

(٤)الكتاب /٤/٢٧٩-٢٨٠

(٥)ينظر الخصائص/٢/٢٧٣/٢٧٤

أقول : ولو كان هذا دلالةً على حذف حروف المعاني واختصارها ، لكنّي اتخذت هذا تعليلاً لما في الموضوع من اشتراك في القرائن ؛ لأنَّ تلك حروف وهذه حروف فتلك لها دلالة على معنى الجملة وهذه لها دلالة على معنى الكلمة ، فمعنى الكلمة يدخل في معنى الجملة .

ويبدو أنَّ حذف همزة (أكرم ، يُكرم) هو حذف قياسي في صيغة (أفعل) وكذا بقية الصيغ كاسم الفاعل واسم المفعول ، فيقال : مُكرِم ومُكرَم ، ولكنها تثبت في المصدر كما أشار أبو علي في كلمة (اِكرام) ، وأنَّ هذا الحذفَ مقتصرٌ على كون زيادة الهمزة في بداية الكلمة ، أي صورتها في البداية ، فإن أُبدلت هاءً مثل هراق ، وعيناً مثل عنهل ، بقيت تلك الزيادة في سائر تصاريف الكلمة .(١)

<u>تخفيف (إنّا)</u>

أمّا التخفيف في حذف النون من (إنَّا) فقد أشار إليه ابن جني بقوله : ((قد أجاز أبو علي في نحو قول الله سبحانه : ((إنّا كلَّ شيءٍ خَلَقْناهُ بقدرٍ))(٢) أن يكون حذف النون الثالثة في (إنَّنا)))).(٣)
وعلق عليه متعجباً بقوله : ((وهذا كما تراه عجيب في معناه)).(٤)
يبدو أنَّ أبا علي أراد أن يبين أنَّ (إنّا) اصلها (إنّنا) أي (إنَّ) حرف مشبه بالفعل و(نا) اسمها ، فَحذفت إحدى النونات للتخفيف .

---

(١)ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية /٢٠١

(٢)القمر/٤٩

(٣)التنبيه على شرح مشكلات الحماسة/٢٠٧-٢٠٨

(٤)المصدر نفسه والصفحة

الصوائت

الصوائت الطويلة والقصيرة :

الصائت : هو الحرف الهاوي في هواء الجوف ؛ لأنّه لا يخرج من حيز في جهاز الصوت إلاّ الجوف ، ويمثل هذا الصائت في العربية الحروف الثلاثة الألف والواو والياء ، وهذه الحروف تسمى الحروف المديّه أو حروف اللين .

إنَّ أول مَن أشار إليها وسماها بالحروف الجوفية أو الهوائية هو الخليل (رحمه الله) عند كلامه على الحروف العربية وتوزيعها بحسب مخارجها ونسبة كلّ حرف إلى مخرجه وحيزه كالحلق واللهاة واللسان والشفاه ، لكنّه استثنى هذه الحروف (الألف والياء والواو والهمزة) من هذه المخارج ولم ينسب واحدًا منها إلى أيِّ مخرج وإنّما نسبها إلى الهواء وسمى الألف باللينة .(١) بقوله : ((في العربية تسعة وعشرون حَرفا : منها خمسة وعشرون حَرفاً صحاحاً لها أحيازٌ ومدارج ، وأربعة أحرف جُوْف وهي : الواو والياء والألف اللينة . والهمزة ، وسُمّيت جوفاً لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللّسان ، ولا من مدارج الحلق ولا من مدرج اللهاة ، وإنّما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حَيّز تُنسب إليه إلاّ الجَوفَ . وكانَ يقول كثيراً : الألف اللّينة والواو والياءُ هوائية أي أنها في الهواء)).(٢)

أمّا سيبويه فَيعدُّها حروفاً غير مهموسة أو حروف المد واللين ، ومخرجها متسع لهواء الصوت ، فهو بهذا تابع شيخه الخليل لكنّه لم يعد الهمزة منها كما عدّها الخليل . فقال : ((الواو والياء والألف هذه الحروف غيرُ مهموسات ، وهي حروف لين ومدٍّ ، ومخَارجُها متسعة لهواء الصوت ، وليس شيء من الحروف أوسعَ مخارج منها ، ولا أمدَّ للصّوت ، فإذا وقَفت عندها لم تَضمَّها بشفةٍ ولا لسانٍ ولا حلقٍ كضمِّ غيرها ، فيهوى الصوتُ إذا وجد مُتَّسَعا حتى ينقطع آخرهُ في موضع الهمزة . وإذا تفطنت وجدتَ مسَّ ذلك . وذلك قولك : ظَلَمُوْا ورَمَوْا ، وعَمِي وحُبلَى)).(٣)

ثم إنَّ سيبويه صرَّح أنَّها الحروف الصائتة أو أنّها حركات طويلة ؛ لأنها ساكنة فإن تحركت خرجت من كونها حروف لين أو مدّ ، فقد ذهب إلى أنَّ الياء إذا تحركت خرجت من أن تكون حرفَ لين بقوله : ((وإذا حرّكت فقلت : ((رأيتُ قاضيهُ قَبلُ)) لم تكسر، لأنّها إذا تحرّكت لم تكن حرفَ لين ، فبعُد شبهها من الألف ، لأنَّ الألف لا تُحرَّك أبداً)).(٤) ، و لأنَّ الياء والواو غير المديتين تَقبلان الحركة كما تقبلان السكون وتسميان حرفي لين مثل ياء(بَيْنَ) وياء (طيُور) وواو (وَطن ومَوْطِن).

---

(١)ينظر علم اللغة العام(الاصوات)/٧٧

(٢)العين/١/٥٧

(٣)الكتاب/٤/١٧٦

(٤)المصدر نفسه/٤/١٩٧

وذهب ابن جني إلى ما ذهب إليه سيبويه مِن أَنَّ الألف والياء والواو حروف هوائية متسعة المخرج وألينها الألف ولكن صوتها يخالف صوت الياء والواو ، والياء يخالف صوتها صوت الألف والواو ايضاً بقوله : ((فان اتسع مخرج الحرف حتى لا يقتطع الصوت عن امتداده واستطالته استمر الصوت ممتداً حتى ينفد ، فيفضي حسيراً إلى مخرج الهمزة ، فينقطع بالضرورة عندها ، إذا لم يجد منقطعاً فيما فوقها ، والحروف التي اتسعت مخارجها ثلاثة : الألف ، ثم الياء ، ثم الواو ، واوسعها والينها الالف ، الا ان الصوت الذي يجري في الالف مخالف للصوت الذي يجري في الياء والواو ، والصوت الذي يجري في الياء مخالف للصوت الذي يجري في الألف والواو)).(١)

يبدو أنَّ النطق بهذه الاحرف الثلاثة ، الألف والياء والواو ، من حيز الجوف وأنَّ حال الهواء معها في خلال مجراه ويستمر في الجوف ؛لأنّه لا يقطعه أي مانع وعارض ولا ينتهي الهواء حتى ينتهي الصوت على الرغم من أنَّ الخليل وسيبويه وابن جني اتفقوا على انتهاء الصوت الى مخرج الهمزة ؛لأنَّ مخرجها من أسفل الحلق (البلعوم) ، لكنَّ علم الصوت الحديث يقرر ان الهواء يتسع عند النطق في هذه الأصوات الثلاثة وينتهي بنهاية الصوت ٠

قال ٠ د كمال بشر : ((إنَّ الهواء حال النطق بحروف المد الثلاثة (وهي الحركات الطويلة الثلاث) يمتد خلال مجراه ويستمر في الامتداد ٠ لا يقطعه شيءٌ ولا يمنع اِستمراره أي عارض ولا ينتهي هذا الهواء إلاّ بانتهاء نطق الصوت نفسه)).(٢)

يفهم من هذا أنَّ الصوائت هي حركات طويلة هوائية فإنْ أردنا قصر استمرار صوتها حدثت الحركات القصيرة (الفتحة والكسرة و الضمة) فالألف هي فتحة طويلة والياء هي كسرة طويلة والواو هي ضمة طويلة ومن هذا قيل إنَّ الحركات هي أبعاض الحروف ، أي الحروف الثلاثة الالف والياء والواو ، فالفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء والضمة بعض الواو .

قال ابن جني : ((اعلم أنَّ الحركات أبعاض حروف المد واللين ، وهي الالف والياء والواو ، فكما أن هذه الحروف ثلاثة ، فكذلك الحركات ثلاث ، وهي الفتحة والكسرة والضمة ، فالفتحة بعض الالف ، والكسرة بعض الياء والضمة بعض الواو ، وقد كان متقدمو النحويين يُسمون الفتحة الالف الصغيرة ، والكسرة الياء الصغيرة ، والضمة الواو الصغيرة ، وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة ، ألا ترى أنَّ الألف والياء والواو اللواتي هن حروف توامّ كوامل ، وقد تجدهن في بعض الاحوال اطول واتمَّ منهن في بعض ، وذلك قولك : يخاف وينام ، ويسير ويطير ، ويقوم ويسوم ، فتجد فيهن امتداداً واستطالة ما ، فإذا أوقعت بعدهُنَّ الهمزة أو الحرف المدغم ازددْنَ طولاً وامتداداً ، وذلك نحو : يَشاءُ ويَداءُ ، ويسوء ويهوء ، ويجيء ويفيء ، ويقول مع الادغام : شابّة ، ودابّة ، ويطيب بكر ، ويسير راشد وتُمودَّ الثوب ، وقد قوّص زيد بما عليه ، أفلا ترى إلى زيادة الامتداد

---

(١)سر صناعة الاعراب/١/٧-٨

(٢)علم اللغة العام الأصوات/٨٠

فيهنَّ بوقوع الهمزة والمدغم بعدهن ، وهُنّ في كلا موضعيهنَّ يُسمينَ حروفاً كوامل ، فإذا جاز ذلك فليست تسمية الحركات حروفاً صغاراً بأبعد في القياس منه)).(١)

في هذا يقرر ابن جني أنَّ الحركات هي بعض حروف المد ، أو كأنها حروف صغيرة لها أصوات كأصوات حروف المد الثلاث (الألف والواو والياء) ولكنها أقصرُ منها ، فقصرها لا ينكر عليها أنْ تكون حروفاً أو حركات كما أنَّ حروف المد تقصر عند مجيء الهمزة بعدها أو السكون فيضطر القارئ إلى مدّها وتقويتها ، وكذلك أنَّ الحركات عند مجيء الهمز أو السكون بعدها يضطر القارئ لمدها وتسمي عند التلاوة القرآنية (مَدُّ الصلة الكبرى أو الصغرى) كما في قوله تعالى في سورة الهمزة : ((يحسبُ أنَّ مالَهُ أَخلَده))(٢) فضمة الهاء عند التلاوة تمد فتصبح واواً (مالهو)، ومن هذا يستنتج أنَّ الضمة هي الواو الصغيرة كما أشار النحاة من قبلُ .

إنَّ الذي ذهب اليه ابن جني واردٌ عند النحاة واللغويين الذين سبقوه ، لكنَّ رأي الخليل أنَّ هذه الحركات هي زوائد تلحق بالحروف حتى يتوصل الكلام بها والأصل هو الساكن .

قال سيبويه : ((وزعم الخليل أنَّ الفتحة والكسرة والضّمة زوائد ، وهنَّ يلحقن الحرف ليوصل إلى المتكلم به . والبناء هو الساكن الذي لا زيادة فيه . فالفتحة من الألف والكسرة من الياء ، والضمة من الواو ، فكل واحدة شيء ممّا ذكرت لك)).(٣)

أمّا السيرافي فقد عدَّ تلك الحركات زوائد على الحروف الصامتة مع انَّهُنَّ من مخارج حروف المدّ (الالف والواو والياء) فهي أجزاء أو أبعاض منهنَّ وهو بهذا قد سبق ابن جني في متابعة سيبويه بتعليقه على قوله : ((فالفتحة من الالف ......الخ)) بقوله : ((يعني أنَّ الفتحة تزاد على الحرف ،ومخرجها من مُخرَج الألف وكذلك الكسرة من مُخرَج الياء والضمة من مُخرَج الواو ، وقال بعضهم الفتحة جزء من الألف وهكذا بدليل أنّا متى اشبعنا الضمة مثلاً صارت واوًا في مثل قولنا زيدو ، وبدليل أنَّ سيبويه لما ذكر الألف والواو والياء قال لانَّ الكلام لا يخلو منهنَّ أو من بعضهنَّ)).(٤)

أراد بذلك قول سيبويه ((فأمّا الأحرف الثلاثة فإنهنَّ يكثرن في كُلِّ موضع ، ولا يخلو منهنَّ حرف أو من بعضهنَّ)).(٥)

في حين أنّ ابا علي يعدهُنَّ حروفاً لكنَّ صوتهنَّ أقلُّ من صوت حروف المدّ وهذا لا يخرجهنَّ من كونهنَّ حروفاً ، بقوله :((وهذا الذي يُسمّيه أهلُ العربية حركةً حقيقية إنّهُ حرفٌ فالفتحة كالالفِ والضمة كالواوِ ، والكسرة كالياءِ في أنَّهُنَّ حروفٌ ، كما أنَّهُنَّ حروفٌ إلاّ أنَّ الصوتَ بهنَّ أقلُّ من الصوت بالألف وأختيها ، وقلّة الصوت بهنَّ ليس يُخرِجُهُنَّ عن أنْ يكُنَّ حروفاً ؛ لأنَّ من الحروف

---

(١)سر صناعة الاعراب/١/١٧-١٨

(٢)الهمزة/٣

(٣)الكتاب /٤/٢٤١/٢٤٢

(٤)حاشية الكتاب طبعة بولاق/٢/٣١٥

(٥)الكتاب/٤/٣١٨

ما هو اكثرُ صوتاً من حروف كـــ(الصاد) و(النون الساكنة)، فكما أنَّ النون عندنا حرفٌ وإنْ كانَ أقلَّ صوتاً من الصاد كذلك يجب ان تكون هذه عندنا حروفاً وإنْ كان الصوتُ بِهُنَّ أقلَّ من الصوت بما هنَّ منهُ)).(١)

ثم إنَّه يعدُّ الحركـــات والاحـــرف واحـــداً في الحقيقـــة لأنَّ كلَّ واحـــد منهما يقوم مقـــام صاحبـــه فقال : ((فالمُسمى حركةً والحرفُ الذي مَعَهُ ، هما في الحقيقة حركتان للناطق ، وكلٌّ واحـــدٍ منهمـــا حرفٌ ، ويدلك على ما ذكرناه من هذا قيامُ كلّ واحدٍ من الحرفِ والمسمَّى حركةً مقام صاحبه))(٢)

هذه إشارة إلى أنَّ ابن جني أخذ رأيه من أنّ الحركات أبعاض الحروف من كلام شيخه أبي علـــي هذا الذي دلَّلَ فيه على أنَّ الحركات والحروف الصائتة (حروف المد) إنْ قام احدهما مكان صاحبه أنّه منه أو هو بعضه .

وفي ضوء ما قاله علماء اللغة إنها أبعاض الحروف أو إنّها جزء منها أو صوتها أقلُّ من صوت الحروف الصائتة وإنَّ مخارجها مخارج الحروف نفسها وصف د. كمال بشر ذلـــك بقولـــه : ((قـــرر العلماء أن الحركة صوت يتميز بأنه الصوت المجهور الذي يحدث أثناء النطق أن يمر الهـــواء حـــرّاً طليقاً خلال الحلق والفم دون أن يقف في طريقه عائق أو حائل ودون أن يضيق مجرى الهواء ضيقاً من شأنه أن يحدث احتكاكاً مسموعاً)).(٣)

لماذا سميت هذه الأصوات بالحركات ؟ الظاهر أنها سميت بذلك لأنها تحرك الحرف وتجذبه نحـــو الحروف فالضمة مثلاً تجذبه نحو الواو والفتحة نحو الالف والكسرة نحو الياء ، هذا ما قـــررّه ابـــن جني بقوله : ((وإنّما سميت هذه الاصوات الناقصة حركات ، ولأنها تُقلقُ الحرف الذي تقترن بـــه ، وتجتذبه نحو الحروف التي هي أبعاضها ، فالفتحة تجتذب الحرف نحو الالف ، والكسرة تجتذبه نحو الياء ، والضّمة تجتذبه نحو الواو ، ولا يبلغُ الناطق بها مَدى الحروف التي هي أبعاضُها ، فإن بلـــغ بها مَداها ، تكَمّلت له الحركاتُ حروفاً اعني ألفاً وياء وواواً)).(٤)

مكان الطويلة من القصيرة :

اختلف فيه فذهب قوم إلى أنّها تحدث مع الحرف وآخرون إلى أنّها تحدث قبله ،ومنهم من ذهـــب إلى أنّها تحدث بعده. وعزا أبو علي ذلك إلى غموض الأمر وشدّة القرب .(٥)

ولبيان ذلك الاختلاف : فقد ذهب أبو علي إلى أنها تحدث مع الحرف ، واستدل على ذلك ، ((بـــأنَّ النون الساكنة إذا تحركت زالت عن الخياشم إلى الفم ، وكذلك الألف إذا تحركت انقلبت همـــزة فـــدلَّ ذلك عنده على أنَّ الحركة تحدث مع الحرف ، وهو لعمري استدلال قوي)).(٦)

---

(١)البغداديات/٤٨٧-٤٨٨

(٢)المصدر نفسه/٤٨٨

(٣)علم اللغة العام الأصوات/٧٤

(٤)سر صناعة الاعراب /٢٦/١-٢٧

(٥)ينظر الخصائص/١١٠/٢

(٦)سر صناعة الاعراب /٣٢/١-٣٣

يبدو أنّ ابا علي في رأيه هذا قد خالف كثيراً من العلماء المتقدمين عليه أو المعاصرين له أو الذين جاؤوا بعده .(١) قال ابن جني : ((أمّا مذهب سيبويه فإنَّ الحركة تحدث بعد الحرف)).(٢) ،

ومهما يكن من الأمر فإنّه يميل إلى أنها معه بقوله : ((يقوّي قول من قال : إنَّ الحركة تحدث مع الحرف أن النون الساكنة مخرجها مع حروف الفم من الأنف ، والمتحركة مخرجها من الفم ، فلو كانت حركة الحرف تحدث من بعده لوجب أن تكون النون المتحركة من الأنف أيضًا . ذلك أَنَّ الحركة إنما تحدث بعدها ، فكان ينبغي ألاّ تغنى عنها شيئاً ؛ لسبقها هي لحركتها)).(٣)

في حين ان ابن جني اسقط هذا في ضوء رأي سيبويه على الرغم من انه يقول : (رأيته معنياً بهذا الدليل)(٤) فقد مال إلى رأي سيبويه وخالف شيخه أبا علي وذهب إلى أَنَّ الحركة تحدث بعد الحرف ، فجعل حدوثها محالاً قبله وذلك بقوله : ((فمحال أنْ تكون الحركة في المرتبة قبل الحرف ، وذلك أَنَّ الحرفَ كالمحل للحركة ، وهي كالعوض فيه ، فهي لذلك محتاجة إليه ، فلا يجوز وجودها قبل وجوده)).(٥)

ثم إنّه صرح بدلالة الحركة بعد الحرف في المرتبة بقوله : ((فالذي يدلُّ على أَنَّ حركة الحرف في المرتبة بعده ، أنك تجدها فاصلة بين المثلين أو المتقاربين إذا كان الاول منهما متحركاً ، فالمثلان نحو قولك : قَصَص ، ومَضَضَ ، وطلَلَ وَسُرُرَ ، وحُضُض ومِرَر وقِدَدَ ، فلولا أنَّ حركةَ الحرف الأول من هذين المثلين بعده لما فصلت بينه وبين الذي هو مثله بعده ، ولو لم تفصل لوجب الإدغام ، لأنّه لا حاجز بين المثلين ، فإن ظهر هذان المثلان ولم يدغم الأول منهما في الآخر فظهورهما دلالة على فصل واقع بينهما ، وليس ههنا فصل البتة غير حركة الحرف الأول)).(٦)

يبدو من هذا الاستدلال أنَّ ابن جني يؤكد أنَّ الحركة تلي الحرف رتبةً فهي التي تمنع من إدغام الحرفين المثلين المتكررين في الكلمة الواحدة . نحو قصَصَ ،فلا تكون (قصَّ) و(طلل) (طلَّ) لأنّ حركة الحرف الأول مَنعَت ذلك لأنها كانت بعده وأصبحت بين الأول والثاني فكانت مانعاً من إدغامهما.

ثم إنّه جاء بدلالة أخرى وهي إشباع الحركة ، فالإشباع لا يتم إلاّ أنْ تكون الحركة بعد الحرف ، وهذا ظاهر قوله : ((ودلالة أخرى تدلُّ على أَنَّ حركة الحرف بعده ، وهي أنك إذا أشبعت الحركة تممتها حرف مدّ ، كما تقدم من قولنا في نحو ضَرَبَ وقَتَلَ ، إذا أشبعت حركة الضاد والقاف قلت ضارب وقاتل . وضُرِب وقُتِلَ إذا أشبعت قلت ضُورِب وقوتل . وكذلك ضِرَاب وقِتال ، إذا أشبعت قلت ضِيراب وقِيتال ، فكما أنَّ الألف والواو والياء بعد الضاد والقاف ، فكذلك الفتحة والضمة والكسرة ،

---

(١)ينظر ابو علي النحوي/٢٣٩

(٢)الخصائص/٢/٣٢١

(٣)المصدر نفسه/٢/٣٢٤

(٤)المصدر نفسه/٢/٣٢٤

(٥)سر صناعة الاعراب/١/٢٨

(٦)المصدر نفسه/١/٢٨-٢٩

في الرتبة بعد الضاد والقاف ، لأنَّ الحركةَ إذا كانت بعضاً للحرف ، فالحرف كلٌّ لها ، وحكم الـــبعض في هذا تابع لحكم الكُلّ ، فكما أَنَّ التي نشأت عن إشباع الحركات بعد الحروف المتحركة بها ، فكذلك الحركات التي هي أبعاضها وأوائل لها وأجزاء منها ، في الرتبة بعد الحــروف المتحركـــة ، وهـــذا واضح مفهوم لمتأمله)).(١)

إنَّ ابن جني في هذا يؤكد رأي سيبويه الذي يذهب إلى أنَّ الحركة تحدث بعد الحــرف بقولـــــه : ((فمما يشهد لسيبويه بأنَّ الحركة حادثة بعدَ الحرف وجودنا إيّاها فاصلة بين المثلـــين مانعـــة مـــن إدغام الأول في الآخر نحو : الملل والضَفَف والمشَش ؛ كما تفصل الألف بعدها بينهما ، نحو المـــلال والضفاف والمشاش)).(٢)

ثم إنّه بعد أنْ أثنى على مذهب أبي علي –كما أشرنا- لكنّه في الخصائص يبطل مـــذهب شـــيخه باعتماده على أنّ الحركة بعض الحرف بقوله : ((وقد كنا قلنا فيه قديماً قولاً آخر مستقيماً ، وهو أنَّ الحركة قد ثبت أنها بعض حرف . فالفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء ، والضمة بعض الواو ، فكما أَنَّ الحرف لا يجامع حرفًا آخر فينشآن معاً في وقت واحد ، فكذلك بعض الحــرف لا يجـــوز أن ينشأ مع حرف آخر في وقت واحد ؛ لأَنَّ حكم البعض في هذا جار مجرى حكم الكلّ ......هذا يفـــسد قول من قال : إنّ الحركة تحدث مع حرفها المتحرك بها أو قبله ايضاً)).(٣)

ويعدّ اجماع النحاة في حذف واو (يزن) دليلاً على حدوث الحركة قبل الحرف وهذا مما دللّ بـــه ابن جني بقوله : ((ومما يقوّي عندي قول من قال : إنّ الحركة تحدث قبل الحرف إجماع النحـــويين على قولهم إنّ الواو في (يعد) و (يزن) ونحو ذلك إنما حذفت لوقوعها بين ياء وكـــسرة . يعنـــون : في يوعد ويوزن ونحوه لو خرج على أصله . فقولهم : بين ياء وكسرة يدلّ على أن الحركة عنـــدهم قبلَ حرفها المحرّك بها)).(٤)

ومهما يكن من الأمر فإنَّ ابن جني عندما يرجح هذا الرأي ويبنى على هذا ويفسد ذلـــك. ويميـــل إلى غيره إنّما هو من باب المناقشة والمداولة في الآراء حتى يشبع الدرس بحثاً ومناقشة وهذا مـــن لطف الأمر وغموض الحال كما قال أبو علي : ((وسبب هذا الخلاف لُطف الأمر وغمـــوض الحـــال ، فإذا كان هذا أمراً يعرض للمحسوس الذي إليه تتحاكـــم النفوس فحسبك به لطفاً ، وبـــالتوقف فيـــه لَبْسا)).(٥)

---

(١)سر صناعة الاعراب/١/٣٠-٣١

(٢)الخصائص/٢/٣٢٢

(٣)الخصائص/٢/٣٢٧

(٤)نفسه/٢/٣٢٥

(٥)نفسه/٢/٣٢١

الابتداء

النطق بالحرف من أول الاسم والفعل والحرف ابتداءً ، بشرط أن يكـون ذلـك الحـرف متحركـًا لاساكناً ولا بما قَرُب من الساكن ، لأنَّهم لا يبتدئون بساكن ولا يقفون على متحرك للعلّة الرابطة بين الابتداء والوقف ، (فكما لا يُبتدأ بساكن لا يوقف على متحرك)(١) ، والدليل على أنَّهـم لا يعملـون هذا في نطقهم ، فإن نطقوا ذلك ، خففوا الهمزة اذا كانت حرفاً يبتدأ به ، وهذا يؤدي إلـى تـضعيف الصوت وتقريب للساكن .

قال أبو علي : ((كلُّ حَرْف في أول كلمة تَبتدِئُ بها من اسمٍ أو فعلٍ أو حرف فهـو مُتَحَـرِّكٌ ، ولا يُبتَدأُ بحرفٍ ساكنٍ في اللُّغة العربية . والدليل على أنّهم لا يبتدئون بالسّاكن أنَّهم لم يُخَففُوا الهمـزة إذا كانت في أول كلمةٍ يُبتدأ بها ... لأنَّ في تخفيفها تضعيفاً للصوت ، وتقريباً للـساكن . فلّمـا لـم يبتدئوا بالسّاكن لم يبتدئوا بما قَرُبَ منه)).(٢)

ومن أدلته على عدم الابتداء بالساكن هو ((أنهم لم يَخْرموا (متفاعِلُن)كما خرموا (فَعُولَن) ونحـوه ، لأنَّ (متفاعِلُن) يُسكّنُ ثانيه فلو خُرِمَ لأدّى ذلك إلى لزوم الابتداء بالساكن. فإذا رفضوا مـا يـؤدي اليه ، فإنْ يرفضوه نفسَهُ أولى .(٣)

هذا الدليل الذي استطاع أبو علي عن طريقه أنْ يُجيبَ عن سؤال سائل خرم (متفَاعِلُن) إذ أجـاب عنه عن طريق عدم الابتداء بالساكن لأنَّ أبا علي في الموضوع الصرفي والصوتي له اليد الطـولي والفضلى أفضل من موضوع العروض الشعري وأوزانه ، فقد ذكر ابن جني أنَّ أبا علي عدل به إلـى طريق الاعراب ، بقوله : ((فعدلت به إلى طريق الاعراب ، فقلت : لا يجوز ، فقال لـم لا يجـوز ؟ فقلت : لأن التاء التي بعد الميم قد يدركها السكون في بعض الأحوال ، فيُكره الابتـداء بحـرف قـد يكون في بعض أحواله ساكناً في ذلك المثال بعينه ، كما كرهت العرب الابتداء بالهمزة المخففة لأنها قد قربت من الساكن ، أفلا ترى إلى تناسب هذا العلم واشتراك أجزائه ، حتى إنه ليُجاب عن بعـضه بجواب غيره)).(٤)

لقد ذكر أبو عليّ عدم الابتداء بما قَرُب من الساكن يعني بذلك همزة (بَيْنَ بَيْنَ) حتى ولو كان في كلام العجم فضلاً عن كلام العرب ، نقل هذا ابن جني بقوله : ((رأيتُ مع هذا أبا علي – رحمه الله – كغير المستوحش من الابتـداء بالساكن في كلام العجم . ولعمـري إنه لم يصرّح بإجازته ، لكنّـه لم يتشدّد فيه تشدده في إفساد إجازة ابتداء العرب بالساكن . قال : وذلك أنَّ العرب قد امتنعت من

---

(١)الاتقان في علوم القرآن/١/٨٩

(٢)التكملة/١٨١-١٨٢

(٣)المصدر نفسه/١٨٢

(٤)سر صناعة الاعراب/١/٤٩

الابتداء بما يقارب حال الساكن ، وإن كان في الحقيقة متحركاً ، يعنى همزة بَيْن بين . قال : فإذا كان بعض المتحرك لمضارعته الساكن لا يمكن الابتداء بهِ ، فما الظن بالساكن نفسه قال : وإنما خفى حال هذا في اللغة العجمية لما فيها من الزمزمة ، يريد أَنّها لمّا كثر ذلك فيها ضعفت حركاتها وخفيت)).(١)

يبدو أنَّ أبا علي لا يجوّز الابتداء بالساكن ولا الذي يقارب الساكن في الكلام العربي أَمّا في العجمية فلديه احساس صوتي بكثرة الابتداء بالساكن لما فيها من الزمزمة لأنَّ حركاتها ضعيفة فخفيت ، وهذا نابعٌ من درجة ذكائه في اللغات وإتقانها صوتياً ، فهو يتقن الفارسية فضلاً عن العربية .

ثم إنَّ ابن جني عند تعرضه لباب الساكن والمتحرك ، وتصريحه بأنه لا يُبتدأ إلاّ بمتحرك بقوله : ((أما إمامُ ذلك فإنَّ أول الكلمة لا يكون إلا متحركاً))(٢) .لكنه ((لأبي علي – رحمه الله – مسألتان : طويلة قديمة وقصيرة حديثة ، كلتاهما في الكلام على المبتدأ ، أيمكن ان يكون ساكناً أم لا)).(٣) في حين أنه لم يُبِنْ هاتين المسألتين واستغنى عنهما بما شرحه في معناهما .

أقول إنَّ المقصود بهاتين المسألتين هما الحروف التي يُبتدأ بها والتي تكون متحركة وربّما تُسَكَّنُ لعلل صوتية أو لشذوذ أو دخول حرف آخر عليها . وقد اشار إليها أبو علي في كتابه التكملة باختصار بقوله : ((والحروف التي يُبتَدأ بها ، إذا كانت متحركة فاتصلت بشيء قبلها ، لم تُحذف ، ولم تُغير ، إلاّ أنْ تكونَ همزةَ وصلٍ نحو يازيدُ اذهَب ، فإنك تحذفُها من اللّفظ في الوصل ، أو همزة قطع ما قبلها ساكنٌ ، فإن هذه يحذُفُها أهلُ التخفيف ، ويلقون حركتها على الساكن الذي قبلها . كما أنَّ همزة الوصل يحذفُها كلُّ العَرَبِ ، إذا اتصلت بشيءٍ قبلها في الأمر العام وذلك نحوٌ : (كم بِلُكَ) ، أو تكونُ لامَ الأمرِ أو قولُهم ((هوَ)) و ((هِيَ)) فإنَّ ذلك إذا اتصلَ بالواو أو الفاءَ ، أو بلام الابتداء ، فمنهم مَن يُسَكّنُ فيقول (فهيْ كالحجارة)(٤) و (هوْ خيرٌ لكم) (٥) ولَهْوَ قائمٌ . وكذلك لامُ الامر نحوُ : (فَلْيَنْظُرْ) (٦) .... ومنهم مَنْ يَدَعُ ذلك على حركته)).(٧)

---

(١)الخصائص/٩١/١

(٢)المصدر نفسه/٣٢٨/٢

(٣)المصدر نفسه/٣٢٩/٢

(٤)البقرة/٧٤

(٥)البقرة/٢١٦

(٦)الطارق/٨٦

(٧)التكملة/١٨٢

الوقف

الوقف : معناه ، الحبسُ في اللغة ، أمّا في القـراءة ، فمعناه القطـع أي قطع الكلمـة عمّـا بعدها .(١)

قال أبو حيّان : ((الوقف قطع النطق عند إخراج اللفظةِ وهو اختياري ... وغالباً تلزمه تغييـرات إمّا في الحركة بحذف وهو السكون أو بروم أو اشمام ، وإمّا في الكلمة بزيادة عليها إمـا بتـضعيف وإما بهاء السكت ، أو ينقص بحذف حرف العلّة أو بقلب آخر الكلمة إلى حرف علّة ، وبإبدال حـرف صحيح منه)).(٢)

والحرف الذي يوقف عليه من شروطه أن يكون ساكناً ، لأن الوقف سكوت ينقطـع فيـه عمـل اللسان ويسكن ، قياساً إلى الحرف الذي يُبتدأ به أنْ يكون متحركاً ، لأنَّ العرب تبتدئ بمتحرك وتقف على ساكن ، فأجروا الأول على الحركة والأخير على السكون .(٣)

أمّا طريقة العرب في الوقف على الحرف الساكن فكانت تنطق بالتـأني علـى أواخـر الكلمـات واعطائها كلّ حقها الصوتي دون اسقاط من أحرف الكلمة ولا ينتقص من أواخرها شيئاً ، بـل يظـلّ مستمراً إلى نهاية الكلام ، وهذا وقف بما يشبه الوصل ، وهذه الطريقة لا يتعجل بنطق الحرف فيها، وعرف عن قبيلة الأزد (أزدشنوءة) أَنّهم إذا وقفوا على المرفوع نطقوا بضمة أَطالوها إلى الواو وإنْ وقفوا على كسرة أطالوها فكأنها ياء نحو (جاء خالدو) (ومررت بخالدي) ، أمّا بنـو تمـيم فكـانوا يقفون على الحرف بالتضعيف نحو (خالدّ)، هذا فريق ، وفريق آخر من العرب يسرعون بـالنطق ولا يهتمون بسقوط الحرف أو بعض أجزاء الكلمة ، فهم يتعجلون إلى نهاية الكلمة ، ويمثل هذا الفريـق (ربيعة) التي تقف على الاسم المنون أياً كانت حركته ، ولخم ، تقف على ضمير الغائبة بحذف ألفـه فيقولون (به) وهم يريدون (بها) اما طيّئ فتقف على حذف تاء جمع المؤنث السالم نحو (دفن البنـاه من المكرماه) .(٤) يريدون : دفن البنات من المكرمات.

ومن هذه الامثلة مارواه ابن جني عن أبي علي في الوقف من التشديد : بقوله : ((ممـا أجـرى في الوصل مجراه في الوقف من التشديد ، ما أنشدناه أبو علي : (من الرجز)

ببـازلٍ وجنـاء أو عيهـلّ   كـأنَّ مهواهـا على الكلكـلّ

يريد العيهل والكلكل)).(٥) من دون تشديد لكن شدد عند الوقف وقال أيضاً : وكبيت الكتاب : (مـن الرجز)

* ضخما يُحب الخُلق الأضخمّا *

---

(١)ينظر التعريفات/١٣٨

(٢)ارتشاف الضرب /٣٩٢

(٣)ينظر الاقناع/٥٠٤

(٤)ينظر من أسرار اللغة/٢٢٣-٢٢٦

(٥)المحتسب/١٣٧/١/١٠٢

فمن فتح الهمزة ، يريد الأضخم فثقل ثم أطلق . وفي هذا ... التثقيل في الوقف)).(١)

وعلل أبو علي هذا التشديد ((ايذاناً بأنّ آخر الحرف محرك في الوصل إذ لا يجتمع ساكنان في الإدراج هكذا ، فكان يجب إذا أطلق في الوصل أن يحذف التشديد لزوال الحاجة اليه بالإطلاق ، ... فتركه الحرف المزيد في الوقف للتثقيل مع استغنائه عنه بإطلاق الحرف)).(٢) ((وعلى هذا قالوا : (خالدّ ، وهو يجعلّ) : فإذا وصلوا قالوا : (خالدٌ يافتى) فكان سبيله إذا أطلق الميم في (الأضْخَمَ) بالنَّصب أن يُزيل التَّثقيل ، إلا أنه أجَراهُ في الوصل ، مُجْراه في الوقف للضرورة)).(٣)

يبدو أن ابا علي ذهب إلى هذا كما ذهب سيبويه إلى أن الكلم في الشعر يثقلونه في الوصل والوقف بقوله : ((ومن العرب من يثقل الكلمة إذا وقف عليها ولا يثقلها في الوصل ، فإذا كان في الشعر فهم يُجرونه في الوصل على حاله في الوقف نحو : (سبسبَّا وكلكلاّ) ، لأنّهم قد يثقلونه في الوقف ، فأثبتوه في الوصل كما أثبتوا الحذف في قوله لنفسه مقنعاً))(٤) ، يعني قول ((مالك بن خريم : (من الطويل)

فإنْ يكُ غثَّاً او سَميناً فإنّني ... سأجْعَلُ عَيْنَيْه لنفسه مَقْنَعَا(٥)

((وإنما حذفه في الوقف)).(٦)

فالوقف أحياناً يتلازم والوصل ، ففي الشعر يجرون الشيء في الوصل وفي الوقف هذا ما صرّح به أبو علي راداً على يونس في أنَّ لبّيك مفرد كإليك وعليك .

قال أبو علي : يمكن ليونس أن يقول : إنه أجرى الوصل مجرى الوقف ، فكما تقول في الوقف : عَصىْ وفتىْ كذلك قال : فَلَبَّىْ ، ثم وصل على ذلك)).(٧)

ورأي يونس ذكره سيبويه بقوله : ((وزعَم يونس أنَّ لبيك اسمٌ واحدٌ ولكنه جاء على هذا اللفظ في الاضافة ، كقولك : عَلَيْك)).(٨)

فإجراء الوصل مجرى الوقف أسقط قول سيبويه عن يونس ، وعلّل ذلك ابن جني في قول الشاعر: (من المتقارب)

دعوت لِمَا نابَنِي مِسْوَرًا ... فَلَبَّى فَلَبَّىْ يَدَيْ مِسْوَرِ

في ثبات الياء مع المظهر ؛ يدلك على أنّه لم يقلب في لبِّيْك على حدِّ ما قلب في إليك وعليك .(٩) أي في حالة الإضافة إلى الاسم الظاهر بقيت الياء كما هي مع الاضافة الى المضمر (الكاف).

---

(١)المحتسب/١/١٠٢

(٢)االمصدر نفسه/٢/٢٣٩

(٣)المنصف/١/١٠

(٤)، (٥)، (٦) الكتاب/١/٢٨-٢٩

(٧)المحتسب/١/٧٩

(٨)الكتاب/١/٣٥١

(٩)ينظر المحتسب/١/٧٨-٧٩

إنّ العرب تقف على الحرف فتسكنه ، وهذا التسكين غالباً ما يحدث في المرفــوع والمجــرور ، لكن ابن جني ذكر من العرب من يقف على المنصوب المنون بلاألف ، فيقول : ضربتُ زيدْ وكلمــتُ محمدْ ، فحذفت التنوين عنه لأنَّه اسم منصوب على تنوين الفتح ، فبالأصل يكون الكلام ضربتُ زيــداً ، وكلمتُ محمداً ، وتقف على هذا كما تقف على المرفوع بلا ضمة وعلى المجــرور بــلا كــسرة ، فنقول : هذا جعفرْ ومررت بجعفرْ . وقد ذكر ابن جني هذا في ضوء ما حدّثه شيخه أبو علي بقوله : ((حدَّثنا أبو علي أنّ أبا عبيدة حكى عنهم : ضربت فَرَجْ ، وأنشد للأعشى : (من المتقارب)

إلــى المــرءِ قيــسٍ أطيــلُ السُّــرَى   وآخــذُ مــن كــلّ حــَــيٍّ عُصُــمْ

ولم يقل : عُصُما))(١) ((لمّا كانت القافية مقيدة)) .(٢) ((فحذف البدل من التنوين ، كما يحذفه مــن المجرور والمنصوب)) .(٣)

لقد أشار سيبويه إلى هذا في (باب الساكن الذي يكون قبل آخر الحروف فيحّرك) وذكــر أن هــذا يحدث في حالة الرفع والجر ولم يحدث في حالة النصب ، لأنه في موضع التنوين ، بقوله : ((وذلك قول بعض العرب : هذا بَكُرْ ، ومِنْ بَكِر . ولم يقولوا : رأيتُ البكَرْ ، لأنه في موضع التنوين ، وقــد يُلحق ما يُبيِّن حركته . والمجرور والمرفوع لا يلحقهما ذلك في كلامهم . ومن ثــمَّ قــال الراجــز – بعض السعدييِّن : (من الرجز)

***أنا ابنُ ماوِيَّة إذْ جَدَّ النَّقُرْ**

... ولا يقال في الكلام الا النّقْرُ ، في الرفع وغيره)).(٤)

لقد خالف أبو عبيدة وأبو علي وابن جني سيبويه ، فيما نقلوه عن العــرب فــي الوقــف علــى المنصوب المنون ، فذهبوا إلى جوازه في نحو (ضربت فَرَجْ) واستشهد أبو علي بقول الأعشى ، أمّا سيبويه فقد جوّزه في حالتي الرفع والجر ولم يجوّزه في حالة النصب لأنه منون وربما يلحقــه مــا يبِّين حركته .

---

(١)سر صناعة الاعراب /٤٧٧/٢ وينظر الفسر/٢٣٢/١

(٢)شرح أرجوزة أبي نواس /٨٣

(٣)المسائل العسكريات/١٣٢

(٤)الكتاب/١٧٣/٤

الامالة

ظاهرة صوتية ينحو بها اللسان العربي من الفتحة نحو الكسرة والألف التي بعدها كسرة نحو الياء ؛ وسببها تجانس الصوت بين الكسرة والياء .(١) وهي متأثرة في طبيعتها بالزمان والمكان . والإمالةُ هي علِمُ طريقة الخوض في العلاقة بين الحركات والحروف .(٢) وقيل : إنّها لغة بني تميم ولغة أهل الحجاز الفتح ، في مثل شاء وخاف ، وعامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس يميلون إلى الكسر من ذوات الياء ويفتحون بذوات الواو .(٣)

وقد عُني بها علماء النحو المتقدمون مثل الخليل وسيبويه والأخفش وأبي على الفارسي وابن جنّي ، فقد خصَّ سيبويه مبحثاً لها في كتابهِ فقال فيه : ((هذا باب ما تمال فيه الألفان فالألفُ تُمالُ إذا كان بعدها حرفٌ مكسور . وذلك قولك : عَابدٌ ، وعَالمٌ ، ومساجد ، ومفاتيحُ ، وعذافر ، وهابيلُ . وإنّما أمالوها للكسرة التي بعدها ، أرادوا أن يقرّبوها منها كما قرَّبوا في الإدغام الصاد من الزاي في صَدَرَ ، فجعلوها بين الزاي والصاد ،... فكما يريد في الادغام أن يرفع لسانه من موضع واحد ، كذلك يقرّب الحرف إلى الحرف على قَدْر ذلك . فالألف قد تُشبه الياء ، فأرادوا أن يقرِّبوها منها)).(٤)

وتابع أبو علي ما ذهب إليه سيبويه في إمالة الألف نحو الياء والفتحة نحو الكسرة ؛ وعلل ذلك للتلاؤم بين الحرفين وللتقارب الصوتي بينهما .(٥) ثم وضحّ الأسباب التي توجب تلك الإمالة بقوله : ((وللإمالة أسباب توجبها ، فمن ذلك وقوعُ الياء أو الكسرة قبل الألف فالياء قولهم شيبان وعيلان- وكذلك إذا انفتحت الياء نحو الضّيَاحِ للبَّن المخلوط بالماء ، والكَيّال . وأمّا الإمالة للكسرة قَبْلها فنحو عمادٍ وكتابٍ وشمْلال وسِرْبال ودِرهَمان ، وكذلك إن كانت الكسرة أو الياء بعد الألف نحو (عابد) وعالم ومسافر ومبايع)).(٦) فالحرف بين الكسرة والألف في (عِمادٍ) لا يؤثر في الألف كما أن الحرفين اللذين بين الالف والكسرة لايؤثران في الإمالة .

قال سيبويه: ((إذا كان بين أول حرف من الكلمة وبين الألف حرفٌ متحرّك ، والأولُ مكسور نحو (عماد)أملت الألف ؛ لأنّه لا يتفاوت ما بينهما بحرف : ألا تراهم قالوا : صَبَقْتُ ، فجعلوها صاداً لمكان القاف، كما قالوا : صُقْتُ . وكذلك إنْ كان بينه وبين الالف حرفان الأول ساكن ؛ لأنَّ الساكن ليس بحاجز قويً ، وإنما يَرفع لسانه عن الحرف المتحرك رَفعه واحدة كما رفعه في الاول ، فلم

---

(١)ينظر سر صناعة الاعراب/٥٢/١

(٢)اينظر أبو علي النحوي وجهوده في الدراسات اللغوية والصوتية/٢١٥

(٣)ينظر شرح المفصل لابن يعيش /٥٤/٩

(٤)الكتاب/١١٧/٤

(٥)ينظر التكملة/٥٢٨

(٦)المصدر نفسه/٥٢٨

يتفاوت لهذا كما لم يتفاوت الحرفان حيث قلت صَوِيقٌ . وذلك قولهم : سِريالٌ ، وشِـمْلالٌ ، وعمـادٌ وكلابُ)).(١)

هذه الإمالة الواجبة التي بيّنَها أبو علي في كون الحرف بعد الألف مكسوراً أمّا إذا كـان الحـرف مضموماً أومفتوحاً لا تحدث الإمالة أي تكون ممتنعة نحو : تابلٍ وآجُرٍّ ، لأنَّ الإمالة هي إمالة الالـف نحو الكسرة .(٢)

قال سيبويه : ((فإذا كان ما بعد الألف مضمومًا أو مفتوحًا لم تكن فيه إمالة ، وذلك نحـو آجُـرّ وتابل ، وخاتَمٍ . لأنّ الفتح من الالف ، فهو ألزم لها من الكسرة . ولا تتبع الواو ؛ لأنها لا تُشبهها . ألا ترى أنّك لو أردت التقريب من الواو انقلبت فلم تكنُ ألفاً)) .(٣)

أمّا إذا كان الحرف قبل الألف مضموماً أو مفتوحاً فلا تمال الألفُ أيـضاً نحـو رَبـابٍ وجَمـادٍ ، والجُمَّاع ، والخُطَّاف .(٤)

يبدو أنَّ أغلب الحروف العربية المكسورة التي قبل الألف أو بعدها تمال معها الألف لكـنّ هنـاك حروفاً سبعة إذا وقعت قبلها لا تمال معها الألف ، وهذه السبعة هي الـصاد ، والـضاد ، والطـاء ، والظاء ، والغين ، والقاف ، والخاء ، والتي تسمى بحروف الاستعلاء والسبب يعود لأنَّهـا تـستعلى إلى الحنك الأعلى ، والالف تستعلى فلا تكون فيها امالة نحو الكسرة والياء .

قال سيبويه : ((وإنما منعت هذه الحروف الامالة لأنّها حروفٌ مستعلية الى الحنك الأعلى والألـف إذا خرجت من موضعها استعَلت الى الحنّك الاعلى ، فلما كانت مع هذه الحروف المـستعلية غلبـتْ عليها ، كما غلبت الكسرة عليها في مَساجدَ ونحوها . فلمّا كانت الحروف مستعلية وكانـت الالـف تستعلى ، وقربتْ من الألف ، كان العملُ من وجهٍ واحد أخفَّ عليهم ، كمـا أنَّ الحـرفين إذا تقـارب موضعُهما كان رفعُ اللسان من موضعٍ واحد أخفًّ عليهم فيُدغِمونه)).(٥)

وتحصل الإمالة في الأفعال نحو رمى ، وسعى ، وغزا ، ودعا وفي الأسماء نحو ناب ؛ لأنّ جمعها أنياب ورحى ، ونوى ، وفي الأدوات والحروف نحو (كلا) و(بلا) ، وفي أسماء الحروف نحـو ، بـا، تا، نا ،وهذا ما ذكره ابن جني من إمالة في تلك للدلالة على القياس الذي ذهب إليه أبو علي ، فقال: ((وأنا أذكر وجه الامالة في هذه الحروف ، وأدل على صحة القياس الذي ذهب إليه أبو علي . أمّـا إمالتهم إياها وهي حروف تَهَجٍّ فليس ذلك لأنها منقلبة عن ياء ولا غيرها ، وذلك أَنّها حينئذ أصوات غير مشتقة ولا متصرفة ، ولا انقلاب في شيء منها لجمودها ، ولكن الإمالة فيها حينئذ إنّما دخلتها من حيث دخلت (بلى) ، وذلك أنّها شابهت بتمام الكلام واستقلاله بها وعناها عمـا بعـدها الأسـماء المستقلة بأنفسها . فمن حيث جازت إمالـة الأسماء كذلك أيضاً جازت إمالـــة (بلى) لكونها جوابًا

---

(١)الكتاب/٤/١١٧

(٢)ينظر التكملة/٥٢٩

(٣)الكتاب/٤/١١٨

(٤)ينظر الكتاب/٤/١١٨

(٥)المصدر نفسه/٤/١٢٩

مستقلاً إلى شيء بعدها فلما قامت بنفسها ، وقويت ، لحقت في القوّة بالأسماء في جواز إمالتها كما أميل نحو (أنَّى ومتى) وكذلك ايضاً اذا قلت : (با، تا، ثا) قامت هذه الحروف بنفسها ، ولم تحتج إلى شيء يقويها ، ولا إلى شيء من اللفظ تتصل به ، فتضعف وتلطف لذلك الإتصال عن الإمالة المؤذنة بقوة الكلمة وتصريفها)).(١)

إنَّ القياس واضح عند أبي علي فيما ذهب إليه في امالة ألف حروف المعجم ، با وتا ؛ لأنَّها أسماءُ ما يُلفظ بها ، وليست كقد ؛ لأنّه حرف والحرف لا يصلح فيه الإمالة .(٢)

لقد ذكر ذلك سيبويه وأكد إمالة ألف هذه الحروف ؛ لأنّها أسماء وجاءت كسائر الأسماء وليس لمعنى آخر .(٣) وأضاف المبرّد ، أنها مرفوعة (فلو ألزِمت النصب لألبست بالحروف ؛لأنَّ الحروف لا تصلح فيها الإمالة)).(٤)

أمّا كلمة (ماء) ففي إمالتها وأصل ألفها خلاف بين ابن جني وشيخه أبي علي الفارسي فهي عنده من الياء وعند أبي علي من الواو في ضوء قياسه بأنها واوٌ في الأصل لأنها عينٌ والهمزة لامٌ بَدلٌ من ياء ليكون من باب (طويت).(٥)

قال ابن جني : ((فأمّا (ماء) فلو سَمّيتَ به رجُلا ، لقضيت بأنَّ ألفه من الياء ، لأجل الإمالة فيه . وقياسُ قول أبي عليّ أن تكون من الواو)).(٦)

إنَّ الذي ذهب اليه أبو علي كون الالف في (ماء) من الواو ، يدل على أنَّ الفتح أولى في هذه الكلمة وهي لغة أهل الحجاز ، أمّا الذي ذهب إليه ابن جني ، يدلُّ على الإمالة أولى من الفتح وهي لغة أهل نجد من تميم وقيس واسد .

جاء في شرح المفصل لابن يعيش : ((فالإمالة لغة بني تميم والفتح لغة أهل الحجاز .قال الفرّاء : أهل الحجاز يفتحون ما كان مثل : شاء ، وخاف ، وجاء ، وكان ، وما كان من ذوات الياء والواو قال : وعامة اهل نجد من تميم واسد وقيس يَسرون الى الكسر من ذوات الياء في هذه الاشياء ويفتحون في ذوات الواو مثل : قال وجال)).(٧)

يبدو أن (ماء) يقارب (شاء) في أن ألفهما أصلها ياء فيكون فيها إمالة كما ذهب اليه ابن جني ، فإن كانت واواً كما ذهب إليها أبو علي الفارسي ، فيكون فيها الفتح لا الامالة . فضلاً عن أن الخليل ذهب إلى أنَّ الحرف لو سمينا به رجلاً اميلت الفه نحو حتى وأما وإلاّ .(٨) فأن (ماء) لو سمينا به رجلاً وهو اسم بالأصل فإمالته أولى من الفعل في ضوء القرائن ، أمّا الإمالة في كلمة ((إمّالا)) فقد

---

(١)سر صناعة الاعراب/٢/٧٩٤

(٢)ينظر التكملة /٥٣٨

(٣)ينظر الكتاب/١/١٣٥

(٤)المقتضب/٣/٥٢

(٥)ينظر المنصف/١/١٢٥

(٦)المصدر نفسه/١/١٢٦

(٧)شرح المفصل لابن يعيش/٩/٥٤

(٨)ينظر الكتاب/٤/١٣٥

أشار إليها أبو علي بقوله : ((وكذلك قولهم ((إفعَلْ كذا وكذا إمّا لا)) فإمالتهم (لا) من ((إمّــالا)) إنما هو لأنَّ معناه : إفعَلْ كذا وكذا إنْ كنت لا تفعلُ غيره . فلمّا حُذِفَ الفعــل وأُقيمــت (لا) مُقامــهُ وأغنَتْ عنه ، أُميلَت لمشابهتها الفِعْلَ . وكذلك كان يقول في قولهم : ((يازيد)) إنها أُميلت لأنها قامت مقام ((أدعو ، وأُنادى)) ولأجل الياء أيضاً)).(١)

يبدو أنَّ الحرف عندما يشبه الفعل أو الاسم فإنَّ ألفه تمال عند أهل الدراية اللغويــة ، (فقــالوا : يازَيْدُ ، فأمالوا لمشابهتها الفعَلَ .) ذكر ذلك أبو علي وذهب إليه في إمالــة الحــرف .(٢) فكمــا أن تكون (يا) تشبه الفعل وهي حرف فكذلك (لا) في (إمّالا) اقيمت في مكان الفعل وأغنت عنه فأصــبحت تشبهه في المعنى فأميلت ألفها . وقد ذكر سيبويه هذا من قبلُ فــي إمالــة (يــا النــداء) ، لمكــان الياء.(٣) وهذا يدلل على أنّ أبا علي قد ذهب إلى ما ذهب إليه سيبويه في تلك الإمالة لأقامتهما مقام الفعل .

---

(١)المنصف/١/١٢٣

(٢)التكملة/٥٣٩

(٣)ينظر الكتاب/١/١٣٥

الاعلال

حالة تغيير في أحرف العلة (ا.و.ي) لدواعي التخفيف ، فهو مباينة كلية ؛ لأنه تغيير في حـرف العلة .(١) ، وهذا التغيير يحدث في صورة الحرف حتى تكون على نقيض الـصورة الـسابقة ، أي الحرف نفسه انقلب الى صورة أخرى مثل (قال) أصلها (قول) ، فالواو قلبت الفاً .(٢)

قال ابن سيده : ((فكأن الحرف نفسه انقلب من صورة الى صورة إذا قلت : قام ، والأصل قَـوَمَ ، فكأنّه لم يؤت بغيره بدلاً منه ، ولم يخرج عنه ؛ لأنَّ شدة المقاربة للنفس بمنزلة النفس)).(٣)

والاعلال لا يختص بحروف العلة فقط وانما يشمل الهمزة ايضاً لمقاربتها إيّاها وكثـرة تغييرهـا في(راس وفاس) أصلها (رأس وفأس) .(٤)

يبدو أنَّ الاعلال هو تسهيل وتيسير النطق بالحرف ؛ لأنَّ الحروف الصعبة نطقـاً تـسهل نحـو الحروف السهلة نطقاً ، فالهمزة تسهل نطقاً نحو الألف أو الواو أو الياء ، فيعد التيسير فـي النطـق باللغة ، فهو نظرية تميل إليها اللغة من أجل التخلص من الأصوات العسيرة حتى تستبدل أصـواتًا لا تتطلب جهداً كبيراً عند النطق بها ؛ ولهذا تتفادى التعقيدات اللغوية ٠(٥)

الظاهر أنَّ الإعلال غالباً ما يحدث بين حروف العلة ، على الرغم من شمول الهمزة معها ؛ لأنهـا أحق من غيرها وذلك ((لطلب الخفه ، والكثرة ، والمناسبة بين بعضها وبعض من جهة أَنَّه يُـتَمكن بها أو ببعضها من إخراج الحروف ، ومن جهة ما فيها من المدّ واللين ، ومن جهة ما تمكن بها في الشعر من التلحين ، ومن جهة اتساع مَخرجها على اشتراكها في ذلك أجْمَعَ)).(٦)

ويتنوع الاعلال بما تتعرض له أصوات العلة من تغييرات ، إلى أضرب ، احدها الاعلال بالقلب ، الذي يعني حلول حروف العلة بعضها محل البعض ، وثانيها ؛ الاعلال بالحذف ، الذي يعني سـقوط أصوات العلة بكاملها ، نحو (يعد) مضارع وعد ، وثالثها : الاعلال بالنقل الذي يعني سقوط بعـض عناصر صوت العلة نحو (يقول) اصلها : يَقوُلُ ، فالثاني والثالث يختص بحروف العلة فـي حـين الأول يحدث بالتناوب بين الهمزة وحروف العلة نحو (عجائز) والأصل عجاوز ٠(٧)

ويمكن القول : إنَّ الاعلالَ نوعٌ من التغيير يعرض للكلمة العربية في حروفها أو هو التحول فـي بنية الكلمة بسبب التغيير الحاصل بين أصوات العلة أو أصوات العلة والهمزة في داخلها ٠

---

(١)ينظر التعريفات/٢٤

(٢)اينظر أبو علي النحوي وجهوده في االدراسات اللغوية والصوتية/١٣٤

(٣)المخصص/١٧٩/٤السفر الثالث عشر

(٤)ينظر شرح المفصل/٧/١٠ وشرح الملوكي في التصريف/٢١٤-٢١٥

(٥)ينظر أبو علي النحوي / ١٣٤

(٦)المخصص/ ٤ /١٨٠ السفر الثالث عشر

(٧)ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية /١٦٧

في ضوء هذا يفهم أنَّ الاعلال يحدث فيما بين الصوائت أي حروف العلة (الواو والياء والالــف) واذا كان حادثاً بين الهمزة وبين حروف العلة فيسمى اعلالاً أيضاً ، ومن هذا المنطلــق نــستطيع ان نذكر ما نقله ابن جني عن شيخه أبي علي الفارسي في ضوء هذا المفهوم ٠

قلب الواو ألفاً في (يا) إذا خلط حرف الجر (اللام) معها :

قال ابن جني : ((وسألني أبو عليّ ــ رحمه الله ــ عن الف (يا) من قوله ــ فيما انشـــــده ابو زيد : (١) (من الوافر)

فَخَيْرٌ نَحْنُ عِنْــدَ النَّــاس مِنْكُــمْ   إذا الدَّاعِــي المُثَــوِّبُ قَــالَ يَــالاَ

فقال : أمنقلبةٌ هي ؟ قلت : لا ، لأنّها في حرف أَعني (يا) فقال : بل هي منقلبةٌ . فاستدللته على ذلك ، فاعتصم بأَنّها قَدْ خُلِطَتْ باللام بعدها ووُقِف عليها ، فصارت اللام كأنها جــزءٌ منهــا ، فــصــارت (يال) بمنزلة (قال) ، والألف في موضع العين وهي مجهولة ، فينبغي أَنْ يحكم عليها بالانقلاب عــن الواو)).(٢) ((وقوله : يا لا ، أرادَ (يالِ بني فُلانٍ) فحكى صوتَ الصارخ المــستغيث)).(٣) (علــى أن (اللام) خلطت بــ(يا) أراد أنّه خلطت لام الاستغاثة الجارة بيا حرف النداء وجعلتا كالكلمة الواحدة ، وحُكيتا كما تحكى الأصوات)).(٤)

وقلبها أيضاً في (علا) . أي أنَّ أَصلَ الألف في علا هي الواو وقلبت أَلِفاً ، لأنّها من علوت نقــلاً عن أبي علي ، ((وقد كان أبو علي يقول في قول الراجز :

فهيَ تنوُشُ الحَوْضَ نَوشا من عَلا
نَوشـــاً به تَقْطَــعُ أجْــوَازَ الفَــلا

إنَّ الألف في (علا) منقلبة عن الواو ، لأنّهُ من عَلَوْتُ ، وإنَّ الكلمة في موضع مبنيٍّ على الضَّمّ نحــو : ((قبلُ ، وبَعْدُ)) ، لأنّهُ يريد : نَوْشاً من أعلاه . فلمّا اقتطع المضاف من المضاف اليــه ، وجَــبَ بناءُ الكلمة على الضَّمّ نحو : ((قَبلُ ، وبَعدُ)) فلمّا وقعت الواو مضمومــةً وقبلهــا فتحـــة قُلبــت ألفاً)).(٥) ؛لأنَّ الفتحةَ تقاربُ الألفِ في الصوت والألف تقاربها أيضاً ، وقد استحسن ابن جني هــذا الرأي بقوله : ((وهذا مذهبٌ حسنٌ)).(٦)

ونقل أيضاً في سؤاله لشيخهِ عن ألف (باء وتاء) أهي منقلبة ؟فقال أبو علي:((نعم ، أحكُمُ عليها بأنها واوٌ في الأصل ؛لأنّها عينٌ والهمزة لامٌ بدلٌ من ياء ليكون من باب (طويت) .فقلت له: كيــف

---

(١)البيت لزهير بن مسعود الضبّي/النوادر في اللغة/٢١

(٢)الخصائص/٢٧٦/١

(٣)النوادر في اللغة/٢١

(٤)خزانة الادب/٦/٢/٢

(٥)المنصف/١٢٤/١ - ١٢٥

(٦)المصدر نفسه والجزء والصفحة

تَجيزُ ذلك ونحنُ نعلمُ أنَّ هذه الألف إنما هي الألفُ المجهولة في ((با، وتا)) قبل المَدّ ؟ فقال : لمّا صارت اسماً قضينا لها بأحكام الأسماء . ألاترى أنّا لو سمّينا بـــ(ضَرَبَ) لأعربناه فقلنا : ((جــاءني ضَرَبٌ)) فنعُربهُ وإن كان قبلَ التّسمية غير معرب ، فكذلك ((با، تا)) إذا مُدّت قُضي عليها بما يُقــضىَ على الأسماء . فقيلَ له في الوقت : أفتجَمعُ على الكلمة إعلالين : إعلالَ العــين . وإعــلال الــلام ؟ فقال: قد جاء من هذا شيء صالح نحو : (ماءٍ ، وشاءٍ))).(١)

إنَّ الذي ذهب اليه أبو علي هو قياس سيبويه في أنّ أصلَ هذه الالف واو وقد خالفه أبو الحــسن الأخفش الذي ذهب إلى أنّها من ذوات الياء ، لكن الرأي الذي قاله سيبويه استند به إلى أَنَّ الألف اذا جاءت في موضع العين من الكلمة العربية فكثيراً ماتكون منقلبةً عن الواو .(٢) فالألف تكــون بــدلاً من الواو إذا كانت عيناً في ماء.(٣) فالظاهر أنّ ما ذهب إليه أبو علي هو أجرى على القيــاس .(٤) لأنَّ أبا علي يعتَدُّ بالقياس كثيراً .

وفي ضوء هذا نرى ابن جني يؤيد ما ذهب اليه أبو علي ويعدّه الصحيح فــي ضــوء اســتقراء كلمات اللغة التي عينها الفٌ ، فيعدها منقلبة عن الواو ، بقوله : ((وهذا هــو الــصحيح ؛لأنَّــك إذا استقريت اللغة وجدتها في أكثر الأمر هكذا ، ألا ترى إلى ((بابٍ ، ودارٍ ، وساقٍ ، ونــارٍ ، وتــاجٍ ، وصاعٍ)) فهذا كلهُ من الواو . والياءُ في هذا الموضع قليلة)).(٥)

واستدل على مذهب أبي علي هذا في اشتقاقهم أفعالاً من أسماء هذه الحروف وفي هذه الافعــال تكون الواو واضحة بدلاً من الألف ، وتدل على أنَّ أصل الألف واو ، بقوله : ((ويدل صحّة ما ذهــب اليه : أنّ الالف في : (قاف وكاف ودال) ونحوها لا يعلم لها أصل في الياء ولا في الواو ، لأنّها غير متصرفة ، إلاّ أنَّهم لمّا أعربوها وعطفوها فقالوا : ((قاف ، وكاف ، ودال)) اشتقوا منها أفعالاً كمــا يشـــتق من الأسمــاء الصّريحة فقالــوا : ((قَوَّفتُ قافاً ، وكَوَّفتُ كافاً ، ودوّلت دالاً)) ، وقــالوا : ((لوّيتُ لاءً حسنةً)) فجعلوها من الواو لأنَّ الإمالة لم تُسمَعْ فيها)).(٦)

وهذا الذي ذهب إليه أبو علي هو رأي سيبويه الذي يقول فيه : ((إنّك لو سميت رجلاً بـــ(علــى) وثنيته فقلت (علَوان) لأن أصل الألف فيها واوٌ أي أنّها منقلبة عن الواو ، لأنها من عَلَوْت (٧) قــال سيبويه : ((ولو جعلت (على) اسماً ثم ثنيت لقلت : عَلَوان ، لأنها من عَلــوْتْ ، ولأن ألفهــا لازمــة للانتصاب)).(٨)

---

(١)المنصف/١/١٢٥-١٢٦

(٢)اينظر المنصف/١/١٢٦

(٣)ينظر الكتاب/٤/٢٣٨

(٤)ينظر المنصف/١/١٢٦

(٥)المنصف/١/١٢٦

(٦)المنصف/١/١٢٧

(٧)ينظر المنصف/١/١٢٧

(٨)االكتاب/٣/٣٨٧

<u>قلب الالف ياء</u> ، وهذا يحدث في (يابُشريَّ) (١) في قراءة بعضهم من غير القرّاء السبعة .(٢)

روى ابن جني عن أبي علي سبب قلب ألف (بشرى) ياءً وإدغامها في ياء الإضافة ؛لأنَّ الاسم الذي يضاف إلى الياء يكون مكسوراً وبهذا لم تتحمل الألف الكسر فقلبت ياء .

قال ابن جني : ((قال لي أبو علي : إنَّ قلب هذه الالف لوقوع الياء بعدها ياء كأنه عوض مما كان يجب فيها من كسرها لياء الإضافة بعدها ، ككسرة ميم (غُلامِي) وباء (صاحبِي) ونحو ذلك . ومَن قلب هذه الالف لوقوع هذه الياء بعدها ياء لم يفعل ذلك في ألف التثنية ، نحو غَلاماي وصاحباي ، كراهة التباس المرفوع بالمنصوب والمجرور)).(٣)

وبعد الرجوع إلى كتاب الحجة لأبي علي الفارسي وجدت الكلام هو بعينه يعلل به أبو علي سبب هذه القراءة وقلب الف (بشرى) ياء بقوله : ((وقد قرأ ناسٌ من غير القرّاء السبعة هذا النحو بقلب الألف ياءً ، وإدغامها في ياء الإضافة ، فقالوا : (هُدَيّ) و(بُشرَيّ) ، والقول في ذلك أنّ ما يضاف إلى الياء يحرّك بالكسر اذا كان الحرف صحيحاً نحو : غلامي وداري . فلَمّا لم تحتمل الألف الكسرة، قُرِّبت الألف من الياء بقلبها إليها ، كما كان الحرف يكون مكسوراً والألف قريبة من الياء ، فكذلك أُبْدِلَ كلّ واحدٍ منهما من الآخر في حاري وضاري)).(٤)

ولو رجعت الى كتب القراءات الأخرى لوَجدت أنَّ قراءة كلمة (بشرى) يمكن أنْ تضاف إلى (ياء) المتكلم فتقلب ألفها ياء وتدغم الياء بالياء .

قال ابن خالويه : ((قوله تعالى : ((يابُشراي)) يُقرأ باثبات الألف وفتح الياء ، وبطرحها واسكان الياء ، فالحجة لمن أثبتها : أنه أراد : الإضافة إلى نفسه كقوله : (ياحسرتي وياويلتي) والحجة لمن طرح : أنه جعله اسم غلام مأخوذ من البشارة ، مبنى على وزن (فُعْلى) . فأمّا الإمالة فيه فلمكان الراء ، وحقيقتها على الياء ، فأشار بالكسر إلى الراء ، ليقرُبَ من لفظ الياء)).(٥)

فعند الإضافة إلى ياء المتكلم يمكن أنْ تحرك الألف نحو الكسر وبذلك يمكن ان تقلب ياءً وتدغم الياء بالياء فتقرأ (بشريَّ) كما هو الحال في كسر ميم غلامي .

قال أبو علي الفارسي : ((مَن قال : (يابُشرايَ هذا) فأضاف إلى الياء التي للمتكلم كان للألف التي هي حرف الإعراب عنده موضعان ... الآخر : أن تكون في موضع كسر من حيث كانت بمنزلة حرف الإعراب في : (غلامي))).(٦)

---

(١)يوسف/١٩ ((قال يابشرَى هذا))

(٢)الحجة للقرّاء السبعة/٢/٤٤١

(٣)المحتسب/١/٣٣٦

(٤)الحجة للقرّاء السبعة/٢/٤٤١

(٥) الحجة في القراءات السبع/١٩٤ وينظر الحجة للقرّاء السبعة/٢/٤٣٨-٤٣٩

(٦) الحجة للقرّاء السبعة/٢/٤٣٩

يبدو أَنَّ قلبَ الألف ياءً قد أشار إليه النحاة قبل أبي علي ومنهم شيخ النحــاة ســيبويه بقولــه : ((وكذلك : حاحَيْتُ ، عاعَيْتُ ، وهاهَيْتُ . ولكنَّهم أبدلوا الألف لشبهها بالياء فصــارت كأنّهــا هــي . يدلُّك على أَنها ليست فاعَلْتُ قولهم : الحِيحاءُ والعِيعاءُ ، كما قالوا : السِّرْهاف والفِرْشاط ، والحاحاةُ والهاهــاةُ ، فأجــري مجــرى دَعْدَعْتُ إذ كُنَّ للتصويت ، كما أن دهَدَيتُ هي فيمــا زعــم الخليــل دَهْدَهت)).(١)

وقال في مكان آخر : ((قول بعض العرب في أفعى : هذه أفعَيْ ، وفي حُبلى : هذه حُبْلَيْ ، وفــي مُثَنّى : هذا مُثَنّيْ . فإذا وصلت صيرتها ألفاً . وكذلك كلُّ ألف في آخر الاسم . حــدثنا الخليــل وابــو الخطاب أنّها لغةٌ لفزارة وناسٍ من قيس ، وهي قليلة . فأمّا الأكثر الأَعرف فأن تدَعَ الالف في الوقف على حالها ولا تبدلها ياءً . واذا وصلت استوتِ اللغتان ؛ لأنّه إذا كان بعدها كلام كان أبين لها منهــا إذا سَكَتَّ عندها ، فإذا استعملت الصوت كان أبينَ . وأمّا طَيئُ فزعموا أنّهم يَدعونها في الوصل على حالها في الوقف ؛ لأنّها خفية لا تحرك ، قريبةٌ من الهمزة)).(٢)

أما أبو بكر بن السراج فأشار إلى هذا القلب والإبدال أيضاً بقوله : ((وتبدل الياءُ من الألف فــي قولك : هذان رجلان ثُمَّ تقول : رأيتُ رجلين ، ومررتُ برجلين ، وتبدلُ من الالف في (قِرطــاس) إذا صغرت أو جمعتَ قلت : قِراطيس ، وقُرَيطيسُ ، وتبدلُ في لغة بعضُ العرب طيئ وغيرهم ، يَقولــون : أفعَيَّ وحُبليَّ)).(٣)

الظاهر أنَّ هذا الإعلال والقلب للألف ياءً الذي أثاره أبو علي في قوله تعالى (يا بشرىَّ) والــذي قال عنه سيبويه في كلمة (أفعىْ) وتحدث عنه أبو بكر بن الســراج هو قليــل في لغــــة العــرب أو هو لغة خاصة عند بعض العرب والملاحظ أنَّ القراءة المشهورة هي بالالف .

قال أبو علي : ((اختلفوا في فتح الياء وإثبات الألف واسكانها ،وإسقاط الألف من قوله عزَّ وجلَّ : ((قالَ يَابشَرى هذا))(يوسف)١٩

فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامرٍ (يا بُشرايَ) بفتح الياء وإثبات الالف . وروى ورشُ عن نافع : ((يا بُشرايْ)) ... بسكون الياء . الباقون عن نافع : بتحريك الياء ... ورأيــت أصــحاب ورش لا يعرفون هذا ويروون عنه بفتح الياء ... وقرأ عاصم وحمزة والكسائي : (يا بشَرى) بــألف بغير ياء. وعاصم بفتح الراء وحمزة والكسائي بميلانها)).(٤)

فضلاً عن هذا أنّه ذكر أنَّ القراءة (بُشَريّ) بقلب الالف ياء وادغامها في ياء الاضافة قــرأ فيهــا من غير القرّاء السبعة ، وهذا يؤكد قلّة ورود المسألة في لغة العرب ، وفضلاً عن هذا وهو الفيصل

---

(١)الكتاب/٣٩٣/٤ وينظر المسائل العسكريات في النحو/١١٦ ابدال الالف من الياء في حاحيت وعاعيت لازالة التضعيف

(٢)المصدر نفسه/١٨١/٤

(٣)الاصول في النحو/٢٦١/٣

(٤)الحجة للقرّاء السبعة/٤٣٩/٢

في المسألة أنَّ الرسم القرآني جاء بالألف غير مقلوبةٍ إلى ياءٍ ، قال تعالى : ((قالَ يَبُشْـــــرى هذا غُلَمٌ)).(١)

<u>قلب الياء الفاً :</u> ينقل ابن جني إنكار أبي علي الفارسي لأبي الحسن الاخفش عن ألــف كلمــة (واو) التي كان يعدّها منقلبة عن واو في حين يعدها أبو علي منقلبة عن ياء وذلك بقوله : ((ورأيتُ أبا علي ينكر هذا القول ، ويذهب إلى أنَّ الألف فيها منقلبة عن ياء واعتمد في ذلــك علــى أنَّــه إذا جعلها من الواو كانت الفاء والعين واللام كلها لفظاً واحداً ، قال : وهذا غير موجود ، فعدل عنه إلى القضاء بأنّها من ياء)).(٢)

إنَّ الذي ذهب إليه أبو علي قد أشار إليه سيبويه ، وكانت الإشارة تؤكــد رأي أبــي علــي ؛لأَنَّ سيبويه يذهب إلى التأكيد من عين الكلمة إذا كانت ألفاً فتحمل على أَنّها منقلبة عن واو ، ثم التدقيق بها حتى يتبين أَنها منقلبة عن ياء ، وأنَّ أبا علي أشار إلى ذلك بأنَّ ألف كلمة (واو) هي منقلبة عن ياء ؛ لكي لا تكون الكلمة من ثلاث واوات . وبهذا يأخذ بنظر الإعتبار التدقيق والتبين الــذي أشــار إليه سيبويه بقوله : ((وإن جاء اسمٌ نحو النّاب لا تدري أمِن الياء هو أم من الــواو فاحملــه علــى الواو حتى يتبين لك أنها من الياء ، لأنها مُبدلة من الواو أكثر ، فاحمله على الأكثر حتى يتبين لك ، ومن العرب من يقول في ناب : نُوَيبٌ فيجيء بالواو ؛ لأنَّ هذه الألف مبدلة من الواو أكثــرُ ، وهــو غلطٌ منهم)).(٣)

وأمّا أبو الحسن الأخفش فقد ذهب إلى أنَّ ألف كلمة (واو) من واو مستدلاً بــذلك علــى تفخــيم العرب إِيّاها ، ولم يسمع منهم الإمالة فيها ، (٤) فالأصل عنده (وَوَوٌ) قلبت الــواو الوســطى ألفــاً لتحريكها وانفتاح ما قبلها .

وقد قلل ابن جني من أهمية إنكار أبي علي رأي الاخفش ولم يجد فيه بأساً ، لأنَّهُ لا توجد كلمــة في العربية فاؤها واو ولامها واو غير كلمة (واو) فقضاء الأخفش بأن عينهــا واو لا انكــار فيــه ، بقوله : ((ولستُ أرى بما انكره أبو علي على أبي الحسن بأساً ، وذلك أنَّ أبا علي إن كان كره ذلــك لئلا تصير حروف الكلمة كلها واوات فإنه إذا قُضِي بأنَّ الألف منقلبة من ياء لتختلف الحروف فقــد حصل معه بعد ذلك لفظ لا نَظير له ، ألا ترى أَنّه ليس في الكلام حرف فاؤه واو ولامه واو إلا قولنــا (واو) فإذا كان قضاؤه بأن الألف من الياء لا يخرجه من أن يكون الحرف يكون فاؤه ولامه واويــن فذا لا نظير له ، فقضاؤه بأن العين واو أيضاً ليس بمنكر)).(٥)

إنَّ رأي أبي علي أصوب يسنده الموجود وفيه واقعٌ للكلمة وواقع لتركيبها وتكرار الواو في فاء

(١)القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم بخط عثمان طه ، دمشق /مؤسسة الرسالة يوسف/١٩

(٢)سر صناعة الاعراب/٢/٥٩٨

(٣)الكتاب/٣/٤٦٢

(٤)ينظر سر صناعة الاعراب/٢/٥٩٨

(٥)المصدر نفسه والجزء والصفحة

وعين ولام الكلمة يبعدها من لطافتها على السمع . أمّا من ناحية حركة جهاز النطق فرأي الاخفش أوفق ؛ لأنَّ ثلاث واوات من موضع واحد (نصف مديات) أسهل في النطق من واوين بينهما ياء مفتوحة يحتاج إلى جهد عضلي يميل باللسان والحنك الاسفل إلى الانخفاض ثم الإرتفاع لصوت الفتحة ثم العودة إلى قطع اللسان ليناسب الضم . وإنَّ (وَيَوٌ) أحسن في قياس العربية من (وَوَوٌ) لتكرار ثلاث واوات ؛ لأنَّ تكرار الأمثال تجانبه العربية .

والمسألة الثانية في هذا الباب هي ألف (أرطى) التي هي منقلبة عن ياء في رأي أبي الحسن الأخفش لقولهم (مَرْطي) كمرمِي من رميت .

قال ابن جني : ((حدثنا أبو علي أنَّ أبا الحسن حكى : (أديمٌ مَرطيّ) فأرطىً على هذا (أفْعَل) والألف في آخره منقلبة عن ياء لقولهم (مرطيّ) كمرميّ من رميت)).(١)

وفي ضوء هذه الحكاية أنَّ الهمزة في (أرطى) زائدة والألف رابعة أصلية وهي منقلبة عن ياء وليست عن واو ، فلو كانت عن واو لقالوا : مرطوّ .

قال ابن جني : ((ومَن قال : مَرْطِيٌّ : فأرطيً عنده بمنزلة أفعًي ، وينبغي أنْ تكون الألف في آخر أرطى فيمن قال : مَرْطِيٌّ منقلبة عن ياء ، لأنّه لو كان من الواو لقالوا : مَرْطُوٌّ كما قالوا : مَغْزوٌّ . وإنما مرْطِيٌّ كمرميٌّ)).(٢)

وهذا هو رأي الأخفش في زيادة الهمزة وانقلاب الألف عن ياء . في حين أن سيبويه يختلف معه ويرى أنَّ الهمزة أصلية والالف زائدة للإلحاق على وزن (فعلى) بقوله : ((وتلحق رابعة لا زيادة في الحرف غيرها لغير التأنيث ، فيكون على (فَعْلى) نحو ... أرطى))(٣) وحجته على ذلك قولهم (أديم مأروط) ، فقال : ((وكذلك الأرطى ، لأنك تقول : أديمٌ مأروط . فلو كانت الألف زائدة لقلت مَرْطِيٌّ)).(٤)

فقولهم : (مأروط) يدل على أنَّ همزته فاءٌ أي فاء الكلمة وهي أصلية لا زائدة .(٥) وفضلاً عن هذا أنّ جمعه (أرطاة) والجمع يتبين فيه أصلية الهمزة . قال ابن دريد : ((فالأرطاة : واحد الأرطى)).(٦)

أمّا أبو علي الفارسي فكان يميل الى رأي سيبويه وقد رجح أنْ تكون (أَرْطَى) على وزن (فَعْلَى) كما قال سيبويه ، وحجته في ذلك الاستعمال اللغوي للكلمة ، (فالمأروط) أكثر استعمالاً في اللغة من

---

(١)سر صناعة الاعراب /٦٩١/٢

(٢)المنصف/١١٨/١

(٣)الكتاب/٢٥٥/٤

(٤)المصدر نفسه/٣٠٨/٤

(٥)ينظر المنصف/١١٧/١-١١٨ وينظر أبو علي النحوي صرفياً/١٦٨

(٦)الاشتقاق لابن دريد/١١٦/١

(مَرطي) .(١) وأكد أصالة الهمزة عند حديثة عن (أروى) ((عندما يكون أريد به الالحاق كـ(أرطى) فقد تكون على هذا همزته أصلية كما أنه في (أرطى) أصلٌ)).(٢)

جاء في المسائل الشيرازيات : ((ووجه ما حكاه أبو زيد أن يكون على قول مَن قال : (أديمٌ مأروط) ، والألف فيه للإلحاق ولا يكون على قول مَن قال : ... (أديمٌ مَرطِيٌّ) ولكن على قول من قال: (أأرط ومأروط) ، فيجعل الهمزة فاءَ الفعل ، لأنهُ إنْ جعلتَهُ مِن قول من قال : (مَرطِيّ) فقد ألحقَ زيادةَ الالف ما ألفه منقلبة مما هو من نفس الكلمة ، واذا لم يقلْهُ أحد . وهذا مما يقوي قول سيبويه فيما ذهب إِليه : من أنَّ الهمزة في الأرطى فاءُ الفعلِ والألفُ هي التي للإلحاق)).(٣)

<u>**قلب الياء واواً:**</u>ذهب أبو علي في هذه المسألة في كلمة(جبيت، جباوة)على أنَّ الواو بدلٌ من الياء

نقل ابن جنّي حكاية أبي الحسن عن أبي علي في (إنو وإنيْ) وقوله في (جبيت وجباوة) بقوله : ((قال: وحكى أبو الحسن : إنْو في إنيْ . قال أبو علي : وهذا كقولم : (جبيتُ الخراج جباوة ، أُبدلت الواو من الياء ، ومِثله الحيوانُ في قول الخليل ، لأنّ أصله عنده الحييان ، وكأنّهم إنما استجازوْا قلب الياء وغلبتها عليها ، وليختلف الحرفان فيخِفًا)).(٤)

عند الرجوع إلى رأي الخليل في مصدر الفعل جبي وجدته (جبايةً) لا (جباوةً) فقال جبيت الخراج جبايةً .(٥)

ويجوز أن تكون جباوة عند أبي علي في ضوء قلب الياء واواً كما قلبت في كلمة (الحيوان) كراهة للياءات في حييت .

أمّا إستدلال أبي علي على أنَّ المصدر من جبيت (جباوةً) قول الخليل في كلمة (الحيوان) وعنده الحيَيَان يؤكد أنه من الممكن قلب الياء واواً حتى يختلف الحرفان فيخفّا ويؤكده قول سيبويه في (حيوان)أنَّ أصل الواو ياء فقلبوها كراهة للياءات وللاختلاف بقوله :((وأمّا قولهم : حَيَوانٌ فإنهم كرهوا أنّ تكون الياء الأولى ساكنة ، ولم يكونوا ليلزموها الحركة ههنا والأخرى غير معتَّلة من موضعها ، فأبدلوا الواو ليختلف الحرفان كما أبدلوها في رَحوِيٍّ حيث كرهوا الياءات ، فصارت الأولى الأصل ، كما صارت اللام الأولى في مُمِلٍّ ونحوه على الاصل ، حبن أُبدلت الياء من آخره)).(٦)

---

(١)ينظر المنصف/١/١١٨

(٢)المسائل البغداديات/١٢٩

(٣)المسائل الشيرازيات/٥١

(٤)سر صناعة الاعراب/١/٢١١

(٥)ينظر العين/٦/١٩٢

(٦)الكتاب/٤/٤٠٩

ولهذه المسألة علاقة بما حكاه أبو علي عن أبي الحسن فيما أخبره أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي :

قال ابن جني : ((أخبرنا أبو علي عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال : يقال : إنْيٌ وإنًى ، وحِسيٌ وحِسىً ، ومِعْيٌ ومِعىً . قال : وحكى أبو الحسن إنوفي إنىْ)).(١) وقال في موضع آخر : ((ومما قلبت فيه الياء واواً مما حكاه أبو علي أنّ أبا الحسن حكاه من قولهم : ((مضى إنْوٌ من الليل)) أي : إنيٌ . وأخبرنا قال : قال أحمد بن يحيى : قال ابن الاعرابي : يقال : ((إنْيٌ)) و((إنًى)) و(مِعْيٌ) و(مِعىً)و(حِسيٌ))و(حِسىً) قال الهذلي : (٢) (من البسيط)

حلوٌ ومُرٌّ كعطفِ القِدْحِ مِرَّتُهُ   بكلّ إنْيٍ حذاهُ الليلُ ينتعلُ))(٣)

لقد ذكر أبو الحسن الأخفش في كتابه معاني القرآن في قوله تعالى : ((آنَاءَ الليل))(٤)هذا ما حكاه أبو علي بقوله : ((وواحد الاناء مقصور ((إِنًى)) فاعلم ٠ وقال بعضهم : إنيٌ ، كما ترى ، و (إنوٌ) وهو ساعات الليل ٠(٥)

قلب الواو ياءً في (إوزة)

أشار ابن جني إلى هذا القلب في قولهم : (إِوزّة) تصبح (إِيززةٌ) ؛ وذلك لانكسار ما قبل الواو فتقلب ياء لمجانسة الكسرة ، بقوله : ((ومن ذلك قولهم (إِوزَّة) : أصل وضعها (إِوْزَزَة) ٠ فهناك الان عملان ، أحدهما قلب الواو ياء لانكسار ما قبلها ساكنة ؛ والآخر وجوب الإدغام ، فإنْ قدرتَ أنَّ الصنعةَ وقعت في الأول من العملين ، فلا محالة أنَّك أبدلت من الواو ياء ، فصارت(إِيززة)، ثم اخذت في حديث الادغام فاسكنت الزاي الأولى ونقلت فتحتها إلى الياء قبلها ، فلما تحركت قويت بالحركة فرجعت إلى أصلها ـ وهو الواو ـ ثم أدغمت الزاي الأولى في الثانية فصارت : إِوزّة كما ترى ، فقد عرفت الآن على هذا أنَّ الواو في إوَزَّة إنّما هي بدلٌ من الياء في إِيززة ، وتلك الياء المقدرة بدل من واو (إِوززة) التي هي واو وَزّ)).(٧)

---

(١)سر صناعة الاعراب /٢١١/١

(٢)ديوان الهندليين/٣٥/٢

(٣)المصدر نفسه/٥٩٢/٢

(٤)ال عمران /٨٢

(٥)معاني القران للاخفش /٢١٣/١

(٦)ينظر الكتاب /٣٦٤/٤ هذا باب ما تقلب فيه الياء واواً وينظر الأصول في النحو /٢٦٦/٣-٢٦٧

(٧)الخصائص /٦/٣

في حين يرفض أبو علي قلب واو (إوزّة) الى (ياء) حتى عند مراجعة ابن جني له مراراً فلم يذهب الى قلبها وانما هي واو اصلية ، وهذا ما صرح به ابن جني نفسه بقوله : ((وكان أبو علي ــ رحمه الله ــ يذهب إلى أنّها لم تصر إلى ايززة ٠ قال : لأنّها لو كانت كذلك لكنت إذا القيت الحركة على الياء بقيت بحالها ياء ، فكنت تقول : إيزَّةً ، فادرته عن ذلك وراجعته فيه مراراً فاقام عليه)).(١)

وكان أبوعلي يحتج ((بأنّ الحركة منقولة إليها فلم تقوَ بها)).(٢) ولكن ابن جني عدّ رأي أبي علي ضعيفاً واحتج عليه بعين (طيّ) عندما تحركها فانها تقوى وترجع واواً في طــوِويّ وإنْ كانت الحركة أضعف من تلك لأنها مجتلبة زائدة وليست منقولة من موضع قد كانت فيه قويّة معتدّة ٠(٣)

يبدو أنَّ ابن جني قد ذهب إلى قلب الواو ياءً اعتماداً على قول سيبويه ((هذا باب ما تقلب فيه الواو ياء وذلك إذا سُكِّنَت وقبلها كسرة))(٤) فكلمة (إَوْزَزَة) يطبق عليها قول سيبويه فقبلها كسر وهي ساكنة ، فمن حيث القاعدة الصرفيه تقلب ياءً فيقال فيها (إيزَزَة) ، ولكن السماع عند العرب والمروي عنهم انها (إِوَزَّة) ٠ فقد ذكر الخليل في معجمه العين ذلك بقوله : ((الإوَزُّ : من طير الماء والواحدة بالهاء ٠٠٠ لا يحذف ألِفها وإوَزّةٌ على فِعَلّةٌ)).(٥)

فأبو علي جعل حركة الواو منقولة إليها وضعيفة فلا تكون قوية بها فضلاً عن أنّها سمعت عن العرب بالواو وليست بالياء ، فضلاً عن هذا وذاك أنّ ابن جني يذهب في رأيه الآخير إلى أنّ هذه الواو أصلية ولم تبدل بالياء (٦) فيوافق رأي أبي علي ٠

<u>فُعْلات بناء مرتجل : تُونات ، وفِعْلات : تِينات</u>

قال ابن جني : ((سألت أبا علي (رحمه الله) فقلت : لو أردنا (فُعْلات) مما عينه ياء لا نريد بها أن تكون جارية على (فِعْلَة) كتِيْنَة وتينات ؟ فقال : أقول : على هذا الشرط : تُونات ، وأجراها لبعدها عن الطرف مُجرى واو (عُوطط))).(٧)

أجاب أبو علي مفترضاً تُوْنات : فُعلات قياساً على (واو) عُوْطَط ، لبعدها عن طرف الكلمة ، ويجرى في : أيقن يوقن وأُوقِنَ ، وكذلك من قول العرب : تَعَيَّطت الناقة ، وتعوطت .

---

(١)الخصائص/٦/٣

(٢)المصدر نفسه /٧/٣

(٣)المصدر نفسه والجزء والصفحة

(٤)الكتاب /٣٣٥/٤

(٥)العين/٣٩٨/٧

(٦)ينظر الخصائص/٦/٣

(٧)الخصائص/١٠٧/٢

قال سيبويه : ((هكذا جَرى فِعْلُه في (فُعِلَ) مجرى بُوطرَ من البَيْطرة ، وأيقن يوقنُ وأُوقِنَ ، والاسم يجرى مجرى مُوقِن . سمعنا من العرب من يقول : تَعَيَّطت النَاقةُ . وقال : (من الطويل)

مُظَاهِـرةً نِيًّـا عَتيقـاً وعُوطَطـاً   فقـد أحْكَمـا خَلْقـاً لها مُتباينـا)).(١)

قال الأعلم الشنتمري : ((الشاهد فيه قلب الياء واواً في (العُوْطَط) لسكونها وانضمام ما قبلها (فُعْلَلٌ) كما انقلبت في مُوقِن وأصله من اليقين)).(٢)

قال ابن جني : ((وكانت في الأصل : (عُيطَطا) ... ولم نَرهم قالوا : (عَيْطَطـاً) ، ففتحوا العين لتصحَّ الياء)).(٣)

الظاهر في ضوء جواب أبي علي يجوز أن يقال (تُونات) في (تِينات) ، قياساً على قول العرب (ياءً أو واواً) في تَعَيَّطت ، وتعوَّطت ، فضلاً عن بعدها عن الطرف ، فأجريت مجرى انقلاب الياء واواً في (عُوطط) ، لأنها ساكنة وما قبلها مضموم . أمّا ابن جني فلا يصح عنده فتح العين في (عَيْططاً) حين تصح الياء في قول العرب ، لأنها في الأصل مضمومة ، واثرت في قلب الياء واواً .

<u>أُثفِيّة : أفعولة : لامها واو</u>

قال ابن جني : ((فقد كان أبو علي (رحمه الله) يراها ويأخذ بها ، ألا تراه غلّب كون لام أُثفِيـة – فيمن جعلها أفعولة – واواً ، على كونها ياء ، وان كانوا قد قالوا : ((جاء يثفوه ويثفيه)) ، بقولهم: ((جاء يثفه)) قال : (فيثفه) لا يكون إلا من الواو ، ولم يحفل بالحرف الشاذ من هذا ، وهو قولهم : ((يئِس)) مثل يعِسِ ، لقلّته . فلما وجد فاء (وثف) واواً قوى عنده في (أُثفِيـة) كون لامها واواً ، فنأنّس للام بموضع الفاء ، على بعد بينهما)).(٤)

ذكر الخليل أنها على وزن (أفعولة) من ثفَّيت ، وهي حجارة تُنصب عليها القدور .(٥) ويقال : الأثفيّة للقدر ، وتقديرها (أفعولة) والجمع الأثافيّ والمثفاة المرأة التي لزوجها امرأتان غيرها ، وثفَّيت القدر تثفيةً أي وضعتها على الأثافي ، وأثفيت لها أي جعلت لها أثافي .(٦)

وتقديرها عند الخليل من ((أثَّفتُ ، أُثْفِيَّةٌ : فُعْلِيّةٌ وفعلها الثلاثي : أَثِفَ)) ومن ((ثَفَّيْتُ : فَعَّلْـتُ ، أُثْفِيّةً : أُفْعولَةً ، وفعلها الثلاثي : ثَفِيَ ٠

---

(١)الكتاب/٤/٣٧٥-٣٧٦

(٢)تحصيل عين الذهب/٥٨٣

(٣)المنصف/٢/١٢

(٤)الخصائص/١/١١

(٥)ينظر العين/٨/٢٤٥

(٦)ينظر تاج العروس مادة /ثَفِيَ

هذا ما نقله سيبويه عنه عندما سأله بقوله : ((وسألته عن ((أُثَفِيَّةً)) فقال : هي (فُعْلِيّــة) فيمن قال : أثَّفتُ ، وأُفعُولةُ فيمن قال : ثَفَّيتُ)).(١)

فسيبويه ينقل الاشتقاقين عن الخليل ٠ أمّا ابن جني فحديثه عن عويص مايقدره أبوعلي فــي ياء (ثفي) بقوله : ((فهذه الطرائق التي نحن فيها حَزْنة المذاهب ، والتورّد لها وعر المــسالك ولا يجب مع ذلك أن تستنكر ولا تستبعد)).(٢)

الظاهر أنَّ لهذه الكلمة اشتقاقين في ضوء ما قيل : فالأول من (أثفَ) والثاني من (ثَفــي) (جــاء يثفوه ويَثفيه) (وجاء يثفهُ) (٣) ولكنّ أبا علي ذهب الى أنَّ لامها واو في ضــوء تقلباتهــا (وثــف) (ثوف) (فثو) (فوث) (وفث) (ثفو) فيجعل لامها واواً قياساً لكلمة (وثف) عند تقلبها تكــون (ثفــو) ، فتأنس للام بموضع الفاء . قال ابن جني : ((وشاهدته غير مرّة ، إذا أشكل عليه الحرف : الفــاء أو العين أو اللام ، استعان على علمه ومعرفته بتقلب أُصُول المثال الذي ذلك الحرف فيه)).(٤)

قلب الواو والياء ألفاً

قال ابن جني : ((وسألت أبا علي فقلت له : فإذا كان الأمر كذلك فهلاّ قلبوا الياء والــواو فــي : ((النّهاية والإداوة)) ألِفا لوقوع الألِفِ قبلها ، كما قلبوهما ألفَيْن في : ((العَلاةِ ، ومَنــاة)) إذ الألــفُ عندك أشدّ إيجابا للقلب من الفتحة ، لأنها أكثر منها ؟)).(٥)

فأجابه أبو علي بقوله : ((إنما المعنى أنَّ الألف مثل الفتحة إذا وقع حرف اللين بعد الألف طرَفــاً حرفَ إعراب)).(٦)

فكانت الإجابة عند ابن جني غير مرضية لقلبهما الياء والواو في (حصاة وقناة) لأجل الفتحــة ، وإن لم يكونا حَرْفي إعراب ، وكانت الهاءُ بعدها ، فكان قلبُ الياء والواو فــي ((نِهايــةٍ ، وإداوةٍ)) لوقوع الألف التي هي أكثرُ من الفتحة همزة أولى .(٧)

لقد تطرق سيبويه إلى هذا القلب فقال (إن كان الساكن الذي قبل الياء والواو ألفاً زائدة همــزت ، وذلك نحو : القضاء ، والنّماء ، والشفاء .))(٨) وأشار إلى هذا في ((باب ما كانت الياءُ والواو فيــه لامات))(٩ ولكنّه اخرج (الاداوة والنهاية) عن الأصل وجعل الياء والواو فيها غير حرفي اعراب ،

---

(١)الكتاب/٤/٣٩٥

(٢)الخصائص/١/١١

(٣)ينظر المنصف/٢/١٨٥

(٤)الخصائص/١/١٢

(٥)المنصف/٢/١٣٨

(٦)المصدر نفسه والجزء والصفحة

(٧)المصدر نفسه

(٨)الكتاب/٤/٣٨٥

(٩)الكتاب/٤/٣٨١

وبذلك لم تقلبا الى ألف ثم الى همزة كما في (قفاء ونماء) وذلك بقوله : ((هذا باب ما يخــرج علــى الاصل إذا لم يكن حرف إعراب وذلك قولك : الشّقاوة ، والإداوة ، والإتــاوة ، والنّقــاوة ، والثُّفايــة والنِّهاية . قوِيت حيث لم تكن حرف إعراب كما قويت الواو في (قَمحْدُوَة))).(١)

أما (العلاة والمناة والقناة) فليست عند سيبويه بمنزلة (قَمحْدُوَة) قويت فيها الألف كمــا قويــت الواو في (قَمحْدُوَة) وبذلك قلبت إلى الالف . وهذا واضح بقوله : ((واذا كان قبل الياء والواو حــرفٌ مفتوح وكانت الهاء لازمة لم تكن إلاّ بمنزلتها لو لم تكن هاءً ، وذلك نحو : العَلاة ، وهَناةٍ وقنــاة . وليس هذا بمنزلة قَمحْدُوَة لأنها حيث فتحت وقبلها الضمة كانت بمنزلتها منصوبة في الفعل . وذلــك نحو : سَرُوَ ، ويرُيدُ أن يَغْزُوك)).(٢)

وفي مكان آخر ينقل ابن جني عن بعض أصحابه عن أبي علي أنّه يعد (القناة والحصاة) بمنزلــة الفعل (غزا ورمى) وأما (النهاية والأداوة) فهما ليستا بمنزلة الفعل وهذا الفرق بينهما .

قال ابن جني : ((ووجدت في بعض تعليقات أصحابنا عن أبي علي أنّه إنّما قُلبت الواو والياء في (قناة وحَصاة) لوقوع الفتحة قبلهما وتحركهما ، وأنّ الكلمة التي هي فيهما على مثال الفعل نحــو : (غَزا ورمى) ، فأما (النهاية والاداوة) فليستا على مثال الفعل ، فهذا الفرق بينهما)).(٣)

وفي هذا يتفق أبو علي بعض الشيء وما قاله سيبويه في أنّ (قناة وحصاة والعلاة) بمنزلة الفعل في تحرك واوه ويائه عند النصب (وأن يغزوَ) (وأن يرميَ) أمّا النهاية والاداوة فهما ليــستا بمنزلــة الفعل في التحريك ، فتقلبان في (قناة وحصاة) ألفا ولا تقلبان في (النهايــة والاداوة) ، لأنهمــا لــم يكونا بمنزلة الفعل .

ولا يوافق ابن جني رأي أبي علي في هذه المسألة ولم يرضَ به إذ يقول : ((وهذا عندي أشــبه من الأول)).(٤)

وفي مكان آخر نقل عنه أنَّ ألف ثاية هي مقلوبة عن واو بقوله : ((حَدثني أبــو علــي ، قــال : حكى أبو زيد أنَّ (الثاية) حجارة تكون للراعي حول الغنم تأوي إليها ، قال : أبــوعلي فــالألف فــي (الثاية)على هذا من الواو ، لأنّها من (ثويتُ))).(٥)

ولمّا رجعت إلى نوادر أبي زيد وجدتُ كما نقل عنه أبو علي ((الثّاية غير مهموزة حجارة تُرفــع تكون علماً بالليل للرّاعي اذا رجع إليها . والثَّويَّةُ المنزلُ الذي تَنزلهُ سُميت به الثَّويةُ لأنّهــم كــانوا يثوون بها ثوى فلان)).(٦)

---

(١)الكتاب/٣٨٧/٤

(٢)المصدر نفسه/٣٨٧/٤-٣٨٨

(٣)المنصف/١٣٩/٢

(٤)المصدر نفسه والجزء والصفحة

(٥)المصدر نفسه /١٤١/٣

(٦)النوادر/١٩٥

فالظاهر أن (الثاية) و(الثَّوِيَّة) في المعنى وفي الاشتقاق هي من الفعل ثوى ، فالألف في (الثايــة) هي مقلوبة من الواو . وهذا بدليل قول ابن جني : ((وحكى أبو زيد أيضاً : أنَّ هذه الحجــارة يقــال لها: ((الثَّوِّيَة)) فهذه دلالة قاطعة على كون العين واواً ، لظهورها في (الثوّية)).(١)

ولا تقلب الواو والياء ألفاً في حوأبه وجيأل إذا خفف فلا يقال: حابة وجال ، هذا في نظــر أبــي علي ، فلا يقال : حَوَبَةٌ وجَيَلَ ، لأنَّ الألف بَعُدَ عنهما ، وقوة شبه الواو بالياء لأنَّ الواو كأنهــا هــي الياء نفسها ولا سيما ريّا ، ورويا ، تخفيف رؤيا .

قال ابن جني : ((وسألت أبا علي (رحمه الله) ... كيف قياس قوله إذا خفَّفت نحو حَوْأَبةَ وَجيــأَلَ؟ أيقلب فيقول : حابه ، أم يقيم على التصحيح فيقول : حَوَبة وجَيَل ؟ فقال : القلبُ هنا لا سبيل إليــه. وأومأ إلى أنّه أغلظ من الإدغام ، فلا يقدم عليه)).(٢)

يبدو أن ما ذهب إليه أبوعلي هو الذي ذهب إليه سيبويه من قبــلُ ، أي لا ســبيل للقلــب ؛ لأنَّ العرب لم يقلبوا الواو ، كما في (رُوْيةٌ ورُويا)

قال سيبويه : ((ومثل ذلك قولهم : روْية ورُوْيا ونُوْيٌ ، لم يقلبوها ياءً حيث تركوا الهمــزة ؛ لأنَّ الأصل ليس بالواو ، فهي في سُويَر أجدرُ أن يدعوها ؛ لأنَّ الواو تفارقها إذا تُركت فُوعِلَ ، وهي في هذه الاشياء لا تفارق إذا تركت الهمزة . وقال بعضهم : رُيًّا ورُيّة ، فجعلها بمنزلة الواو التي ليست ببدل من شيء ، ولا يكون في سُوْيِرَ وتُبُوْيعَ ؛ لأنَّ الواو بدل من الألف)).(٣)

ويعلل ابن جني ما ذهب إليه شيخه إلى هذا القلب في رُيّا مخففة رؤيا ؛ لأنَّ الواو هي شبه الياء . والألف بعيدة عنهما بقوله : ((فقد قلبت العرب الحرف للتخفيف ، وذلك قول بعضهم رُيًّا ورُيّة فــي تخفيف رؤيا ورؤية ، وهذا واضح ، قيل : الفرق أنك ، لما صرت الى لفظ (روُيا ورُوية) ثــم قلبــت الواو إلى الياء فصار رُيّا وريّة ، إنما قلبت حرفاً إلى آخر كأنه هو ، ألا ترى إلى قوّة شــبه الــواو بالياء ، وبعدها عن الألف ، فكأنك لمّا قلبت مقيم على الحرف نفسه ، ولم تقلبهُ ؛ لأنَّ الــواو كأنهــا هي اليــاء نفسهــا ، وليست كذلك الألف ، لبعدهــا عنهمــا بالأحكام الكثيرة التي قد احطنــا بهــا علمًا)).(٤)

أمّا همزة (مأزورات) فهي عند أبي علي واو قلبت الى ألف . روى ابن جني هذا عنــه بقولــه : ((وقالوا : ((ارجعْنَ مأزورات غيرَ مأجورات)) فهمزوا ((مأزورات)) وهو من (الوزر) إتباعاً لهمــزة ((مأجورات)) وقياسه ((موزورات)) ويجوز أن يكون ((مازورات)) قلبت واوه ألفــا ، كمــا قالوا في

---

(١)المنصف/١٤١/٢

(٢)الخصائص /٩٢/٣ وينظر المحتسب/٦٨/١

(٣)الكتاب/٣٦٨/٤

(٤)الخصائص/٩٣/٣

((دُوَيّة : داويَّة)) ، وكما قالوا في ((يَوْجَلُ:ياجَلُ)) فيكون غير مهموز . إلى هذا رأيتُ أبا علي يذهبُ)).(١)

إنَّ الذي ذهب إليه أبو علي ذهب إليه سيبويه قبله ولا سيما في كلمة (يَوجل) بقوله : ((وقال بعضهم : ياجَلُ فأبدلوا مكانها ألِفاً كراهية الواوِ مع الياء ، كما يُبدلونها من الهمزة الساكنة)).(٢)

وذهب أبو بكر بن الانباري إلى انَّ هذا من الازدواج بقوله : كما قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للنساء : ((ارجعْنَ مأزورات غيرَ مأجورات))(٣) أراد : موزورات ، لانه من الوزر فهمزه ليزدوج مع مأجورات)).(٤)

أما ابن المؤدب فقد ذهب إلى مجاراة حرف بحرف وعدّه من الشواذ بقوله : ((إنما هو : موزورات من الوزر وإنما قال (مأزورات) لأنَّ العرب اذا وازنت حرفاً بحرف أو قابلته به أجرته على بنيته)).(٥)

هاتِ لاهاتيت : فعليت

قال ابن جني : ((ومن طريف ما ألقاه –رضى الله عنه – على أنّه سألني يوماً عن قولهم : هاتِ لا هاتيت ، فقال : (ما هاتيت) ؟ فقلت : فاعلت ، فهات من هاتيت ، كعاطِ من عاطيت ، فقال : أشيء آخر ؟ فلم يحضر إذ ذاك ، فقال أنا أرى فيه غير هذا ، فسألته عنه ، فقال : يكون فعليت ، قلت : ممّه ؟ قال من الهُوتة وهي المنخفض من الارض)).(٦)

إنَّ الذي ذهب إليه أبو علي أيده ابن جني بقوله : ((هذا لطيفٌ حسن))(٧) ، وفضلاً عن هذا تحليله للمادة اللغوية ودلالتها وتخريجه لها من الهوتة وهي الأرض المنخفضة التي تجذب إلى نفسها بانخفاضها ، وهذا المعنى له علاقة بمعنى (هات) إنما هو استدعاء منك للشيء وانجذابه اليك .(٨)

قال الخليل : ((هات ... ويقال : بل الهاء في موضع قطع الألف من أتى يُؤاتي ، ولكنَّ العرب أماتوا كلَّ شيءٍ من فعلها إلاّ (هات) في الأمر)).(٩)

(١)المنصف/٣٢٦/٢
(٢)الكتاب/٤/١١١-١١٢
(٣)النهاية في غريب الحديث والاثر /١٧٩/٥
(٤)الزاهر/١٥٧/١ وينظر النهاية/١٧٩/٥
(٥)دقائق التصريف/٣٦١
(٦)الخصائص /٢٧٧/١-٢٧٨
(٧)المصدر نفسه/٢٧٨/١
(٨)ينظر الخصائص/٢٧٨/١
(٩)العين/٤/٨٠

ويقال : هوت : الهوتة الأرض المنخفضة ، وهوت تهويتاً : صاح ، لغة فـي هَيَّـتَ ، يُهَـوِّتُ : ينادي : يَهيهتُ الإبلَ : قلت لها : ياه ياه ٠ والعرب تقول للكلب اذا أغروه بالصيد : هَيْتاهْ ٠٠ هَيْتاهْ ، هيّت وهوَّت : صَوَّت وصاح ٠ التهييت : الصوت بالناس ٠٠٠ يقول : يا هياة ٠ الاصـل حكايـة الصـوت كانهم حكوا في (هوّت) هَوْتَ هَيْتَ ٠٠٠ قال الخليل : اصل هات : آتِ ، فأبـدلت الالـف هاءً ٠ قال رؤبة :

والحُوتُ في هِيتَ إذا هاهيتُ ٠(١)

في ضوء هذا يتحقق اشتقاق (هاتيت) من الهوتة عند جمعها مع التصويت والصياح في معنـى واحد هو الانجذاب والاستدعاء ، فتبين من هذا أنَّ ابن جني يؤيد أبا علي بما ذهب إليه في هاتيـت ، فعليت لا فاعلت ؛ لأنَّ (هاتيت) إذا كانت على (فاعلت) خالفت تسلسل أحـرف الكلمـة ، فاليـاء تأخرت عن التاء وأصبحت (فالعت) ، في حين أنَّ (هَوْتيت) هو (فعليت) ولكن قلبت الواو ألفـًا لتحركها وانفتاح ما قبلها كما في (هوهيت) تصبح (هاهيت) ٠

---

(١) ينظر تاج العروس مادة (هيت)

الاعلال والقلب بين الالف والهمزة :

قال ابن جني حملاً على قول الراجز : (من الرجز)

((من أيِّ يومَيَّ مِن الموتِ أفِرّ أيومَ لم يُقْدَرَ أَمْ يَومَ قُدِرْ

وعلى هذا حمل أبو علي قول عبد يغوث : (من الطويل)

وتَضْحَكُ مِنّي شَيخةٌ عَبْشَمِيّةٌ كأنْ لم تَرا قَبْلِي أسيرًا يمانيا

قال : جاء به على أنّ تقدره محققاً ((كأنْ لم تَرْأ)) ثم إنَّ الراء لما جاورت –وهي ساكنة- الهمزة متحركة ، صارت الحركة كأنها في التقدير قبل الهمزة واللفظ بها : كأن لم تَرأْ ثم ابدل الهمزة الفاً لسكونها وانفتاح ما قبلها فصارت (ترا) فالألف على هذا التقدير بدل من الهمزة التي هي عين الفعل، واللام محذوفة للجزم على مذهب التحقيق وقول من قال : رأى يَرأى)).(١)

وقال أبو علي : ((قوله :(كأنْ لم ترى) . وبعض البغداديين يذهب في ذلك على ما حكي لي أنّه حذفُ لام الفعل للجزم)).(٢)

في حين أن أبا علي يؤكد ((أنَّ هذه الألف هي المبدلة من الهمزة ، وليس هذا بالواسع)).(٣)

وهذا الذي ذهب إليه أبو علي قد أشار إليه سيبويه من قبل في موضوع تخفيف الهمزة وقلبها إلى ألف ، لأنَّ كلَّ همزة متحركة وقبلها حرف ساكن حذفتها ووضعت حركتها على الحرف الذي قبلها نحو(المرَاَة ، والكماَة).

قال سيبويه : ((واعلم أنَّ كلَّ همزةٍ متحركة كان قبلها حرفٌ ساكن فأردت أن تخففَ حذفتها وألقيتَ حركتها على الساكن الذي قبلها. وذلك قولك : مَنَ بُوك ومَنُ مُّكَ وكَمْ بِلُكَ ، إذا أردت أن تخفف الهمزة في الاب والأُمِّ والإبل . ومثل ذلك قولك أَلحَمَرُ إذا أردت أن تخففَ ألف الأحمر . ومثله قولك في المَرْأَةِ : المَرَةُ ، والكَمْأة : الكَمَةُ . وقد قالوا الكَمَاةُ والمَرَاةُ ومثله قليلُ)).(٤)

أمّا قول الراجز الذي حمل عليه أبو علي قول عبد يغوث ، فقد ذكره أبو زيد في نوادره من دون أنْ ينسبه وأراد به النون الخفيفة فحذفها في فتح راءَ يقدر ، بقوله : (من الرجز)

((من أيِّ يومَيَّ مِن الموتِ أفِرّ أيومَ لم يُقْدَرَ أَمْ يَومَ قُدِرْ

فتحَ راءَ (يُقْدَرْ) يريدُ النُّونَ الخفيفة فحذفها وبقي ما قبلها مفتوحًا ، أنشدناه أبو عُبيدة والأصمعي)).(٥)

وجاء في اعراب القرآن ما نصهُ : ((والقولُ فيه أراد : أيوم لم يقدر أم يوم قُدر ، ثم خفف همزة (أم) فحذفها . وألقى فتحتها على (لم يقدر) فصار تقديره : أيوم لم يقدرَ ، ثم

---

(١) سر صناعة الاعراب/١/٧٥-٧٦

(٢) المسائل العسكريات في النحو/١٦٥

(٣) المصدر نفسه والصفحة

(٤) الكتاب/٣/٥٤٥

(٥) النوادر/١٣

أشبع فتحة الراء فصار تقديره : لم يقدرَ ام ، فحرك الألف لإلتقاء الساكنين فانقلبت همــزة فــصار : يقدرَ أمْ ، واختار الفتحة إتباعاً لفتحة الراء)).(١)

وهذا الرأي قد ذهب إليه أبو علي الفارسي وابن جني وخالفا فيه رأي أبــي زيــد ووافقــا رأي سيبويه في تخفيف الهمزة في (المراة والكماة). (٢)

قال ابن جني : ((وكنت ذاكرت الشيخ أبا علي –رحمه الله-بهذا منذ بضع عشرة سنة فقال : هذا إنما يجوز في المتصل)).(٣)

وأميل إلى رأي أبي علي ، لأنه يعضده رأي سيبويه في تخفيف الهمزة نحو(المراة والكماة) ثــم إنَّ تخفيف الهمزة لغة أهل الحجاز ، فتحذف لتخفيفها وتلقى حركتها على الحرف الذي قبلها .

قال سيبويه : ((أقْرِيَ باك السّلام بلغة أهل الحجاز ، لأنهم يخفّفونها . فإنما قلت : أقري ثمَّ جئت بالأب فحذفت الهمزة وألقيت الحركة على الياء)).(٤)

فضلاً عن هذا أنّه ((لا يجوز مثل هذا في ســعة الكــلام إلاَ شاذاً ، نحــو قــراءة أبــي جعفــر المنصور)).(٥) ((ألم نشرحَ لك صدرك)) (٦) بفتح الحاء)).(٧) وابن مجاهد يعد مثل هذه القــراءة غير جائزة أصلاً)).(٨) وأنَّ تقدير النون الخفيفة وحذفها غير جائز عند ابن جني (٩) ؛ لأنَّ النــون للتوكيد ، ونعلم أنَّ التوكيد أشبه شيء به الاسهاب والاطناب ، لا الايجاز والاختــصار ؛ لأنَّ الحــذف ايجاز واختصار يؤيد ذلك ما ذهب إليه أبو علي وابن جني في تخفيف الهمزة وحذفها ونقل حركتهــا إلى ما قبلها .

وفي مسألة اخرى يروى ابن جني عن أبي على الفارسي أنّه لا يذهب الى قلب همــزة صــحراء إلى ياء أو واو ، لأنّها في الأصل ألف للتأنيث فقلبها إلى الألف أولى وذلك بقوله : ((واذا ثبت أنّهــا منقلبة في (صحراء) ، فيجبُ أنْ يكون انقلابُها عن الألف التي في مثل (حُبلى) . ولا يجوز أن تكــون منقلبة عن ياء ولا واو ، لأنّا نعلمُ الياءَ والواو جاءتا علامتي تأنيث في الأسماء . فأمّــا اليــاء فــي تقومين ، وتقعدين ، فعلامة الضّمير المؤنث ، وليست من جنس علامــات التأنيــث فــي الأســماء المتمكنة فتأمّل ما ذكرتهُ ، فإنّه لا يجوز في القياس غيرُه . وهو رأىُ أبي عليّ . وعليه قول أشياخنا المتقدمين)).(١٠)

---

(١)اعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج/٨٣٢/٣

(٢)ينظر الخصائص/٩٥/٣

(٣)المصدر نفسه والجزء والصفحة

(٤)الكتاب/٥٥٠/٣

(٥)المحتسب/٣٦٦/٢

(٦)الانشراح/١

(٧)ضرائر الشعرلابن عصفور/١١٣

(٨)ينظر المحتسب/٣٦٦/٢

(٩)ينظر المصدر نفسه والجزء والصفحة

(١٠)المنصف/١٥٦/١-١٥٧

بعد الرجوع إلى رأي أبي علي في كتبه وجدت أنّه يؤكد أنّ همزة صحراء هي للتأنيث ومنقلبة عن ألف . بقوله : ((اعلم أنَّ أبنية الأسماء التي تلحقُها هذه العلامة على ضُروب : فمنها فَعْلاءُ ، وهي لا تكون أبداً إلا للتأنيث ، ولا تكون همزتُها إلاّ منقلبة عن ألفه ، فهي في هذا الباب مثلُ (فُعْلى) في باب الألف المقصورة ، وفَعَلى وفُعلى، وتكون اسماً وصفةً . فإذا كان اسماً ، كان على ثلاثة أضْرُب : اسمٌ غيرُ مصدرٍ ... قولهم : الصحراءُ والبيداء ، وسيناء)).(١)

وأمّا سيبويه فقد عدَّ همزة صحراء الفاً او هي بمنزلة ما في آخره ألفٌ وإذا كسّرتها فإنك تحذف ألف التأنيث نحو صحارى صحارٍ ، بقوله : ((وذلك قولك صَحْراءُ وصَحارَى ، وعَذْراءُ وعَذارَى . وقد قالوا : صَحارٍ وعَذارٍ ، وحذفوا الألف التي قبل علامة التأنيث ، ليكون آخِره كآخِرِ ما فيه علامة التأنيث ... وَألزموا هذا ما كان فيه علامة التأنيث إذا كانوا يحذفونه من غيره وذلك : مهْرّية ومَهار ...جعلوا صَحراء بمنزلة ما في آخره ألفُ إذ كان أواخرُهما علامات التأنيث ، مع كراهيتهم الياءات حتى قالوا مَدارى ومَهارى)).(٢)

وقد روى عن شيخه قلب الهمزة المفتوحة والتي قبلها فتحةٌ ألفاً أيضاً على غير قياس وإنّما يحفظ حفظاً ، فقال : ((أنشدنا أبوعلي : (من البسيط)

بتْنا وباتَ سقيطُ الطَّلّ يضربُنا ... عِنْدَ النّدُولِ قِرانا نَبحُ دِرْواسِ
إذا ملاَ بطنَهُ ألبانُها حَلَباً ... باتت تُغَنِيه وَضْرى ذات أجْراسِ

يريد إذا ملأَ بطنه فأبدل الهمزة ألفاً)).(٣)

أشار إلى هذا سيبويه في ضوء بيت الفرزدق الذي يقول فيه : (من الكامل)

راحَتْ بمَسْلَمَةَ البِغالُ عَشيَّةً ... فارْعَى فَزارةُ لا هَنَاكِ المَرْتَعُ

فأبدل الألف مكانها ، ولو جعلها بينَ بينَ لانكسر البيت .(٤)فأراد هنأَكِ ولكن قلب الهمزة ألفًا وهذا من باب التخفيف للهمزة أو أنها ظاهرة لهجية لإحدى لهجاتِ عرب الحجاز أو قضية صوتية مال إليها الطبع العربي .

---

(١)التكملة/٣٢٠

(٢)الكتاب/٦٠٩/٣ وانظر الاصول في النحو/٩/٣

(٣)سر صناعة الاعراب/٦٦٦/٢

(٤)الكتاب/٥٥٤/٣

الاعلال والقلب بين الهمزة والواو:

في كلمة (مصائب) ((ذهب أبو اسحق بقولهم : مصائب بالهمز إلى أنّ أصلها مــصاوب فهمــزت لانكسارها كما همزت في إسادة وإعاءٍ)).(١)

ولقد انكر أبوعلي على الزجاج قوله :إنّ همزة (مصائب)هي بدل مــن الــواو فــي (مــصاوب). وحجته أنّ الواو لا تقلب همزةً وسطاً إذا كانت مكسورة .(٢)

وسابقاً انكر سيبويه على العرب أنّهم قالوا مصائب وغلّطهم بذلك بقوله : ((فأمّا قولهم مَــصائب فإنه غَلَطٌ منهم ، وذلك أنهم توهموا أنَّ مُصِيْبَةً فِعيلة وإنّما هي مُفْعِلَة وقد قالوا مَصَاوِب)).(٣)

في هذا يوضح سيبويه أنَّ مصيبة ليست فعيلة حتى تكون في الجمع مصائب وإنما هــي مُفعلــة (مُصّوبة) فتجمع على مصاوب ، وبهذا يذهب أبو علي كما ذهب ســيبويه ؛لأَنَّ العــرب قــد قــالوا مصاوب وفي هذه الحالة أنَّ الواو أصلية غير منقلبة عن همزة.

في حين أن الخليل يعد هذه الحروف (الواو والألف والياء) إذا جاءت بعد ألف في الجمع تقلــب همزة كما يهمز سِقاءٌ وقضاءٌ وكما يهمز (قائل) وأصله التحريك.

قال سيبويه : ((وسألته –يعني الخليل- عن واو عَجُوز وألف رسالة وياء صَحيفة ، لأي شــيء هُمزْنَ في الجمع ، ولم يكنَّ بمنزلة (مَعَاونَ ومعايشَ) ، إذا قلت صحَائفُ ورسَائل وعجَــائز ؟ فقَــال لأَنَّي إذا جمعت مَعاون ونحوها ، فإنّما أجمعُ ما أصله الحركة ، فهو بمنزلةِ ما حركتُ كجَدْولٍ . وهذه الحروف لمّا لم يكُنْ أصلها التحريكَ وكانت ميّتةً لا تدخلها الحركة على حالٍ ، وقد وقعت بعد ألــف ، لم تكن أقوى حالاً ممّا أصله متحرك وقد تدخله الحركة في مواضع كثيرة ، وذلك نحو قولــك : قــالَ وباعَ ، ويغْزُو ويَرْمي ، فهْمزت بعد الألف كما يهمز سِقاءٌ وقضاءٌ، وكما يهمز قائلٌ وأصله التحريك، فهذه الأحرفُ الميتة التي ليس أصلها الحركة أجدرُ أن تغَيَّر إذا همزت ما أَصله الحركة ، فمــن ثــم خالفت ما حرّك وما أصله الحركة في الجمع كجَدْوَلٍ ومَقَام . فهذه الأسماء بمنزلة ما اعتلَّ على فِعْله نحو يقولُ ويبيعُ ، ويغْزُو ويرمي ، إذا وقعت هذا السواكن بعد ألف . وقــالوا : مُــصيبةٌ ومَــصَائِبُ فهمزوها ، وشبهوها ، حيث سكنت بصحيفةٍ وصَحائفَ)).(٤)

أما أبو الحسن الأخفش فقد خرّج هذا القلب إلى همزة اعتلت بالواحد فقلبــت الــواو يــاء ؛ لأنَّ أصلها (مصوبة) فوهنت عينها وأصبحت كالزائدة ؛ لأنّها بدل لا أصلٌ فقلبت همزة.

قال ابن جني : ((وذكر أبو الحسن أنَّ الذي شجَّعهم على أنْ شبّهوا ((مصيبة)) بــ(صحيفة) حتى همزوها في الجمع ، أنّها قد اعتلّت في الواحد بأنْ قُلبت الواو ياءً فتوهنَّت العينُ بالقلــب فأشــبهت الياء الزائدة ؛ لأنّها في الحقيقة ليست من الأصل وإنما هي بَدلٌ من العين ، فلمّا لم تكُنْ الأصل بعينِه

---

(١)المحتسب/٣٢٠/١

(٢)ينظر المنصف/٣٠٩/١

(٣)الكتاب/٣٥٦/٤

(٤)المصدر نفسه والجزء والصفحة

(٥)المنصف /٣٠٩/١-٣١٠

أشبهت الزائدة فقُلِبتْ في الجمع همزة)).(١)

يتضح من قول أبي الحسن الأخفش أنَّ الهمزة في مصائب أصلها واو قلبت يـاء ، أي: دخاهـا الاعلال فاشبهت الزائد. فالابدالُ حدث بين الهمزة والياء ، وهذا يدعم قول أبي علـي :أنَّ الـواو لا تقلب همزة وسطاً إذا كانت مكسورة ، ردّاً على قول أبي اسحاق الزجاج الذي عدَّ الهمزة بـدلاً مـن الواو المقدرة في مصاوب ، وبهذا خالف النحويين أجمعين بجعله (مصائب) من الشاذ .(٢) بقولـه : ((ليس كما ذهبوا إليه ، بل الهمزة في (مصائب) بدل من الواو في (مصاوب))).(٣)

وقال أبوعلي منكراً على أبي اسحاق : ((إنَّ الواو المكسورة لم تهمز غير أوّل فـي غيـر هـذا الموضوع فيحمل هذا عليه ، وإذا كان همزها وهي أوّل غير مطرد فهمزها حشواً خطأ)).(٤)

أمّا ابن جني فقـد أيَّدَ ما ذهب إليه أبو علي بقوله : ((والقـول عنـدي كما ذهـب إليـه أبـو علي)).(٥)

مدللاً على هذا بسؤاله لشيخه وقت القراءة عن (اشاح،ووشاح) ورد أبي علـي مـن أنَّ الـواو أصلية ؛لأنَّ اجماعهم على (موشح)بلا همز بقوله : ((وسالت أبا علي وقت القراءة ، فقلـت : هـلاّ أجزت أنْ يكون قولهم ((اشاح،ووشاح)) لغتين ؛ لأنَّ الهمزة بدل الواو وكما تقـول ((أكَّـدْتُ العهـد ووكَّدته))؟ فقال : ((اجماعهم على (موشحٍ) بلا همز دلالة على أنَّ الواو هـي الأصـل ولـم نـرهم اجتمعوا في موضع من (وكَّدت) على الواو فنحكم بأن الهمزة فيها بدلٌ من الواو)).(٦) فهذا يؤكد أنَّ الواو في (مصاوب) أصلية وهي مصاوب كما قال سيبويه .

أما همزة (حائض) فهي عند أبي علي أنَّ الكلمة على صورة فاعل ، والـذي يـأتي علـى هـذه الصورة وعينه معتلة لا يأتي إلاّ مهموزا ، فهي من الفعل حاض،يحيض،حائض فقلبت الياء حـاض، يحيض، حايض فقلبت الياء همزة لأنها ساكنة بعد ألف فعلها معتل العين كما ذهب إلى ذلك أبو علي.

قال ابن جني : ((وسألت ابا علي –رحمه الله-فقلت : قولهم حائض بالهمزة يحكم بأنّه جارٍ على حاضت ؛ لاعتلال عين فعلت ، فقال : هذا لا يدلُّ . وذلك أنَّ صورة فاعل مما عينه معتلّـة لا يجـيء إلامهموزًا ، جرى على الفعل أو لم يَجْر ؛ لأنَّ بابه أنْ يجريَ عليه فحملوا ما لـيس جاريـا عليـه ، على حكم الجاري عليه ، لغلبته إيّاه فيه)).(٧)

الظاهر أنّ أبا علي لا يعوّل مجيء الهمـزة في (حائض) على اعتـلال عين الفعل وإنّما صورة

---

(١)المنصف /٣٠٩/١-٣١٠

(٢)ينظر المنصف/٢٣٠/١

(٣)المنصف/٢٣٠/١

(٤)المصدر نفسه/٢٣٠/١

(٥) المصدر نفسه/٢٣٠/١

(٦)المصدر نفسه/٢٣٠/١

(٧)الخصائص/٣٨٥/١

فاعل من الفعل المعتل العين تأتي مهموزة ، وهذا حصل من باب جريان الحكم للغلبة ؛ لأنَّ الباب الذي فيه يجرى عليه هذا الحكم ، وهو قلب الياء همزة في اسم الفاعل الذي اشتق من الفعل المعتل العين . قال ابن جني : ((وذاكرت أبا علي هذا الموضع ... فجنح حينئذ إلى أنَّ فاعلاً - مما عينه أحد حرفي العلة – لا يأتي إلاّ مهموزا ، وإنْ لم يجر على الفعل اعتياداً للهمز هنا)).(١)

أمّا سيبويه فإنّه يرى أنّ الياء التي بعد الألف قلبت همزة لأنّها ساكنة بعد ألف كما هو الحال في همزة قائل ، لأنّه يعد حروف الالف والياء والواو حروفا ميتة لا تدخلها الحركة ووقعت بعد الف فتهمز .(٢)

مما يؤكد مذهب سيبويه هذا هو اعلالهم عين حائض كمّا اعلّوها في بائع وسائر ، فهذا يؤكد أنّها جارية على الفعل جريان قائم وغيرها من الصفات .(٣)

قلب همزة (رأى) في (فَعِلْتُ)

قال ابن جني : ((سألت أبا علي ، فقلت له : من قال : ((منْ را مثل معدان بن يحيى)) كيف ينبغي أنْ يكون (فَعِلْتُ) منه ؟ فقال : (رَيِيْتُ) ويجعله من باب (حَيِيْتُ) و(عَيِيْتُ) قال : لأَنَّ الهمزة في مثل هذا الموضع إذا أبدلت فإلى الياء تقلب ، يريد (سايلْتُهُ) ونحوه. وذهب أبو علي في بعض مسائلهِ إلى أنّه أراد (رَأَى)وحذف الهمزة كما حذفها من (أَريْتَ) ونحوه . وكيف كان الأمر فقد حذف الهمزة وقلب الياء ألفاً ، وهذان اعلالان تواليا في العين واللام)).(٤)

وفي هذه المسألة قضيتان إِحدهما : قلب الألف ياء لأنها ثانية ساكنة في كلمة (را) وجعله من باب (عييت) و(حييت) . والأخرى : حذف الهمزة من (رأى) فاصبحت (را) ثم قلبها إلى ياء .

إنّ أصل هذه الألف ياء ؛ لأنّ همزة (رأى) ابدلت بها نحو (ساءلت) فاصبحت (سايلت) .

قال ابن جني : ((فأصل هذا (رأى) فأبدل الهمزة ياء كما يقال في (ساءلت) (سايلت) وفي (قرأتُ) : (قَرَيْتُ) وفي (أخطأْتُ) : أَخطَيْتُ، فلما أبدل الهمزة التي هي عين ياء أبدل الياء ألِفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم حذف الالف المنقلبة عن الياء التي هي لام الفعل لسكونها وسكون الألف التي هي عين الفعل)).(٥)

فعند بناء (فَعَلْت) من (رأى) تقلب ألفِها إِلى ياء ؛ لأنَّ الألف تقلب إلى ياء أو واو إذا كانت متحركة .

---

(١)التنبيه على شرح مشكلات الحماسة/٤٢٩

(٢)ينظر الكتاب/٣٥٦/٤

(٣)ينظر التنبيه على شرح مشكلات الحماسة/٤٢٨

(٤)سر صناعة الاعراب/٧٩١/٢-٧٩٢

(٥)المصدر نفسه والجزء واللصفحة/٧٩١

قال السيرافي : ((لو حولنا الألف حرفاً آخر ، وألقينا عليه حركة الهمزة ما كانت تحول إلاّ إلـى ياء أو واو ، لأنَّ الألف لا تنقلب إلاّ إليهما ، ولو فعلت ذلك لوجب قلب الواو ألِفا لتحريكها وانفتـاح ما قبلها ؛ لأنَّ ذلك حكم الواو والياء المتحركين . المفتوح ما قبلهما .)).(١)

قلب الهمزة واواً ،وابدال الواو نوناً

قال أبو الفتح : ((فأمّا قولهم في النسب إلى صَنْعاءَ وبَهْراءَ : صنعاني وبهراني ، فقد ذهبوا فيـه إلى أنَّ النون بَدَلٌ من الهمزة . قال أبو علي : وليس كذلك : إنّما قدَّره بَدِيّاً : صنعاوي ، وبهراوى ، ثم أبدل النون من الواو المُبْدَلَة من الهمزة . قال : لأنّا لم نرَ النون أبدلت من الهمزة في غيـر هـذا الموضع ، قال : وقد رأيناهم أبدلوا الواو من النون في قولهم : ((مَوّاقد)) وهـم يريـدون : ((مـن واقد)) فلما رأيناهم أبدلوا الواو من النون قلنا : إنَّ النون في بهراني وصنعانى ، بدل مـن الـواو . ولم نرهم أبدلوا الهمزة من النون ولا النُّون من الهمزة)).(٢)

المسألة تتعلق بقلب الهمزة في (صنعاء وبهراء) عند النسب واواً ، لأنّه اسم ممـدود وهمزتـه للتأنيث نحو زهراء وصحراء وبيداء فعند الإضافة إلى ياء النسب تقلب واواً ، ثم تبدل هـذه الـواو نونا ، قياساً إلى إدغام النون الساكنة عند ملاقاتها للواو في (مَنْ واقد) تصبح (موّاقد) فكأن النـون أبدلت واواً وأدغمت الواو بالواو ، فلما حصل هذا الابدال ، فبالامكان حصول ابدال الواو نونا ، لأنـه لا ابدال بين الهمزة والنون عند أهل العربية .إلاّ في هذا الموضع (صنعاني وبهراني) .

قال سيبويه : ((وقالوا في صَنْعَاء : صنعاني .... وفي بهراء قبيلة من قضاعة : بهراني ، وفـي دستواء : دستواني مثل بحراني ... وقالوا : رَوْحاني في الرَّوْحاء ، ومنهم يقول رَوْحاوِيٌّ كما قـال بعضهم بَهراويٌّ ، حدثنا بذلك يونس ورَوْحاويٌّ أكثر من بَهرْاوِيّ)).(٣)

يؤكد كلام سيبويه قلب الهمزة واواً في (بهراء بهراويّ) و(روحاء روحاوي) ثم إِبدال الواو نونًـا في (بهراني) ، فوافق أبو علي سيبويه في هذا القلب .

أمّا قياس أبي علي هذه المسألة على (موّاقد) ، فقد كان الصواب بعينه ؛ لأنَّ (من واقد) أصبحت (موّاقد) عملية إدغام النون الساكنة بالواو حتى تصبح مثلها في المخرج وغيره .

---

(١)حاشية السيرافي/الكتاب/بولاق/١٦٦/٢

(٢)المنصف/١٥٨/١

(٣)الكتاب/٣٣٦/٣-٣٣٧

قال سيبويه في كلامه عن إدغام النون : ((وهي مع الراء واللام والياء والواو إذا أدغمت بغنةٍ فليس مخرجها من الخياشم ، ولكن صوت الفم أشرب غُنّة .ولو كان مخرجها من الخياشم لما جاز أنْ تدغمها في الواو والياء والراء واللام ، حتى تصير مثلهن في كل شيء)).(١)

الاعلال بالقلب في (شاك ولاث) أصلهما (شائك ولائث)

ذكر ابن جنّي أنَّ أبا علي يذهب إلى ما ذهب إليه الخليل في اعلال شاكٍ ولاثٍ على أنّه إعلال في القلب . ويُعَلِّلُ ذلك بعدم الجمع على الكلمة إعلالين بل هو إعلال واحد في تقديم اللام وتأخير العين .(٢)

((وقال : ومن قال : إنّه ليس بمقلوب ، فقد جمع على الكلمة اعلالين ، قلب العين همزة وقلب اللام ياءً ... واذا كانوا قد قلبوا في : ((شاكٍ ، ولاثٍ)) مع انه ليس فيه اجتماع همزتين ، ومع أنّهم لولم يقلبوا لما جمعوا على الكلمة إعلالين ، فهم بأن يقلبوا فيما لو لم يقلبوه للزمهم اعلالان - وهو باب (ساء ، وشاء ، وجاء)) -أولى . وانّما (شاك) فاعل من الشوكة من الواو ، يراد به السلاح ، و(لاث) من (لاث يلوث) إذا جمع ولف ، وأصلهما : ((لائث ، وشائك)) فقلبوا العين إلى موضع اللام، فزالت الهمزة التي إنّما وجبت لمصاحبة العين ألف فاعل)).(٣)

لقد ذهب الخليل إلى قلب اللام في تقديمها على العين في كلمة (شاكٍ ولاثٍ) كما قلبوها في جاءٍ وشاءٍ ٠

قال سيبويه :((وأما الخليل فكان يزعم أنَّ قولك جاءٍ وشاءٍ ونحوهما اللام فيهُنَّ مقلوبة وقال : ألزمُوا ذلك هذا واطَّردَ فيه ، اذ كانوا يقلبون كراهية الهمزة الواحدة ٠ وذلك نحو قولهم ، للعجّاج : (من الرجز)

* لاثٍ بها الأشاءُ والعُبرِيُّ *

وقال ، (لطريف بن تميم العَنبرِيّ) (من الكامل)

فَتَعَرَّفُوني أنني أنا ذاكمُ شاكٍ سِلاحي في الحوادث مُعْلَمُ ٠))(٤)

أمّا سيبويه فقد تابع الخليل في هذا القلب فقال : ((إنّما أراد لائِثُ ، ولكنه أخر الواو وقدّم الثاء ٠٠٠ وإنّما يريد الشائك فقلب)).(٥)

في حين أنّ أكثر العرب يقول : لاثٍ وشاكٍ سلاحه ، فقد حذفوا الهمزة ٠(٦) أمّا بعض النحويين امثال أبي عثمان المازني فلا يرى القلب وارداً في (شاكٍ ولاثٍ)) ، فضلاً عن أنّه ((إذا لم يقلب

---

(١)الكتاب/٤/٤٥٤

(٢)ينظر المنصف/٢/٥٣

(٣)المصدر نفسه/٢/٦٣

(٤)الكتب/٤/٣٧٧-٣٧٨

(٥)المصدر نفسه/٣/٤٦٦

(٦)ينظر المصدر نفسه/٤/٣٧٨

فليس يلزمه اجتماع اعلالين ؛ لأنَّ وزنَ (جاءٍ) عنده (فاعل) فليس فيه إعلال قلب ، في حين عند الخليل وزنه (فالع) أي أنَّ هناك إعلالاً بالقلب بين العين واللام ٠(١)

أما ابن جني فقد عرض رأياً في (شاء وجاء) قد قدّم اللام وقلب العين ياءً فأصبح في الكلمة إعلالان ، ولكنّه لم يلزم هذا أبا علي وبعض النحويين ، بقوله : ((ويقال لأبي علي : إنّ الذي قال : (شاء) قد قدّم اللام ، وقلب العين ياءً وأصله : (شائِو) فهذان أيضًا اعلالان . والقولان متقاربان إلاّ أنّ هذا لا يلزم أبا علي في (جئت) ونحوه من ذوات الياء . وفي قول النحويين غير الخليل على كل حال قد حصل في الكلمة اعلالان)).(٢)

ومهما يكن من الامر فإنَّ أبا علي وقبله الخليل وسيبويه قد ذهبوا إلى أنَّ شاكٍ ولاثٍ فيهما إعلال بالقلب وذلك في تقديم اللام وتأخير العين ، لأنّ أصلهما (لائث وشائك) فسقطت الهمزة لقرب العين من ألف فاعل ، وهذا هو الصواب ؛ لأنّه إذا لم يكن فيها قلب فقد يحدث فيها إعلالان ، والأصل عدم اجتماع إعلالين في الكلمة .

وأمّا ما ذهب إليه بعض النحويين غير الخليل من أنّ وزن (جاءٍ وشاءٍ) فاعل ، فقد تَوج ذلك بقولهم (شاكٍ ولاتٍ) بحذف عين الكلمة ، لانهم عندما قالوا في الماضي (شاك ولاث) وسكنوا عين الكلمة وقلبوها ألِفًا وجاءت ألفُ فاعل فحذفوا الثانية حذفا ولم يقلبوها همزة ، فلم يقولوا شائك ولائث كما قالوا قائم وبائع وهذا التوجه يوحي إلى أنّه لم يحدث في الكلمة أيُّ قلب ، وفيه بعض التمحل ؛ لأنّهم لم يعدّوا وجوداً للهمزة ولم يقلبوا الألف همزة لتحركها ، في حين أنَّ الأصل في الكلمة من لاث يلوث ، وتكون لائث ثم هناك قلب بين اللام والعين . في تقديم اللام وتأخير العين.

الاعلال بالقلب في (خطايا)

سأل ابن جني أبا علي في ضوء ما يراه الخليل في قلب لام (خطايا) التي هي همزة في موضع ياء(فعيلة) فكأنها تقديرًا (خطايئُ) ثم قلبت الهمزة في موضع الياء فصارت (خطائي) فأُبدلت الكسرة فتحة تخفيفا فصار (خطاءي)فتحركت الياء وأبدلت ألفًا فصارت (خطاءا) وأبدلت الهمزة ياء فصارت (خطايا) لأنّها بين ألفين .(٣)

فسأله عن الهمزة بقوله : ((هلا أقرَّ الهمزة بحالها فقال : (خطاءٍ) ؛ لأنّها لامٌ ، وهي من الأصل ، وليست عارضةُ في جمعٍ ، كما يقول في جمع (جائية : جواء) لأنّها ليست عارضةً في جمع ؟)).(٤)

---

(١)ينظر المنصف/٥٤/٢

(٢)المصدر نفسه/٥٤/٥٣/٢

(٣)ينظر المنصف/٥٦/٢ والاعلال في كتاب سيبويه/١٣٣

(٤)المنصف/٥٦/٢

فقال : يعني أبا علي ،((إنَّ اللام لمّا قُدِّمت فَجُعِلَتْ في موضع الهمـزةِ العارضـةِ فـي الجمـع اشبَهتها فجرى عليها حكمها ، فغيّرت كما تغير العارضة في الجمع كما تقول في جمع (قوس :قسي) وأصله : (قُووس) ثم تُقدم السين ، وتُؤخر الواو ، فكان يجب أنْ تُصَحَّح ؛ لأنَّها عين الفعل ،فيقـال : (قسوو) ولكنهم لمّا أخروا العين إلى موضع اللام أعِلَّت كما تُعلُّ الـلام ؟، فجـرت (قِـسِيٌّ) مجـرى (عِصِيٌّ) فهذا هنا كذاك ثمة)).(١)

إنَّ الذي ذهب إليه أبو علي في ضوء الاعلال بالقلب الذي حدث في خطايا ، قد أشار إليه سيبويه في تقديم الهمزة وتأخير الياء وأبدلت ألفا والهمزة ياء ، بقوله : ((وامّا خطايا فكـأنَّهم قلبـوا يـاءً أبدلت من آخر خطايا ألفًا ؛ لأنّ ما قبل آخرها مكسور ، كما أبدلوا ياء مطايا ونحوها ألفا . وأبـدلوا مكان الهمزة التي قبل الآخر ياءً ، وفتحت للألف ، كما فتحوا راء مَـدارَى ، ... فلمـا أبـدلوا مـن الحرف الآخر ألفا استثقلوا همزةً بينَ ألفين ، لقرب الألفين من الهمزة))).(٢) ثم قال فـي موضـع آخر ((هذا باب ما إذا التقت فيه الهمزة والياء قلبت الهمزةُ ياءً والياءُ ألفا ، وذلـك قولـك : مطيَّـةٌ ومَطايا ... وإنّما دعاهم إلى ذلك أَنَّ الياء قد تقلب إذا كانت وحدها في مثل مفاعل فتبدل ألِفاً . وذلـك نحو : مَدَارى وصَحَارى .والهمزة قد تقلب وحدها ويلزمها الاعتلال ، فلمّا التقى حرفان معتلان فـي أثقل أبنية الأسماء ، ألزموا الياء بدل الألف ، إذا كانت تبدل ولا معتـلٌّ قبلهـا ، وأرادوا ألاّ تكـون الهمزة على الأصل في مطايا ، إذا كان ما بعدها معتلاً وكانت من حروف الاعتلال ... وإنْ شئت قلت صارت الهمزة مع الألفين حيث اكتَنَفتاها بمنزلة همزتين ، لقرب الألف منهما فأبدلت)).(٣)

إنّ هذا الإعلال قد حدث بقلب الهمزة ياء والياء ألفاً فكلمة (خطيئة) هي (فعيلة) جمعها (خطـايئ) ، فابدلت الياء همزة على حد (صحيفة وصحائف) فصار (خطائئ) ، فتلقي همزتان طرفا في الكلمـة فقلبت الثانية منهما ياء ، فصار (خطائي) ، ثم تقلب كسرة الهمزة فتحة تخفيفًا ،في ضوء الـصحيح (مدرى ومدارى) فصار (خطاءي) فتحركت الياء لسبقها بالفتحة ، وأبدلوا من الحـرف الآخـر الفـا فصار : (خطاءا) فاصبحت الهمزة بين الألفين وهي بمنزلتهما فاجتمع ثلاثة أمثال ، فابدلت الهمـزة ياء ، فصار : (خطايا) ، ومن هذا نفهـم أنْ التغيير في كلمـة (خطايا) تكون في خمـس خطـوات . (٤) على النحو التالي : ابدلت الياء همزة ، فصارت خطايئُ ، ثم وقعت الهمزة المتطرفة بعد همـزة فابدلت ياء فصارت : خطائي ، فاستثقلت الكسرة على الهمزة لان بعدها ياء ، فابدلت فتحة فاصبحت خطِاءَي . ثم تحركت الياء وانفتح ما قبلها ، فقلبت الفا فصارت : خطاءا . وعندما وقعت الهمـــزة بين الفين وهي شبيهة بهما ، فاجتمعت ثلاثة امثال ، فقلبت الهمزة ياء فصارت خطايا .(٦)

---

(١)المنصف/٢/٥٦-٥٧

(٢)الكتاب/٣/٥٥٣

(٣)المصدر نفسه/٤/٣٩٠

(٤)ينظر الاعلال في كتاب سيبويه/١٣٣

(٥)ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية/١٨٠

فما ذهب اليه أبو علي هو الذي ذهب إِليه سيبويه في موضع القلب بين الياء والهمزة والابـدال بين الكسر والفتح ، واجتماع ثلاثة أمثال ، ومرور الكلمة بخطوات خمس حتى أصبحت (خطايا).

الإعلال بالقلب والحذف

تّقى أصله اتّقى ، تّجهنا أصله اتجهنا

قال ابن جني : ((ألا ترى إلى قولهم : ((اتّقى)) وأصله ((اوتقى)) فلما أعلت الفـاء بقلبهـا تـاء أعلت بالحذف فيما أنشدناه أبو علي وقرأته عليه في النوادر عن أبي زيد : (من الوافر)

تَقـُوه أيهّـا الفتيـانُ إنّـي رأيـتُ اللهَ قـَدْ غَلَـبَ الجـُدودا

و أيضًا عنه :(من الوافر)

فصـرتُ له القبيلـة إذ تَجهنـا ومـا ضاقـَتْ بِشدِتـه ذراعـي

وأصل هذين : ((اتقوه ، واتجهنا)).

قال أبو علي : ولكنّه لمّا أعلَّ الفاء بالقلب ، أعلّها بالحذف)).(١)

الظاهر أنَّ الواو قلبت تاء ثم حذفت هذه التاء من الفعل للتخفيف و(اتقى)(أصله أُوتقى) وخفـف الفعل وأصبح (اتْقى) وهذا من باب الشواذ في رأي سيبويه فقد ذكره في باب (ماكان شاذاً مما خففوا على ألسنتهم وليس بمطَّرد) بقوله : ((ومن الشاذ قولهم : تَقَيْتُ وهو يَتَقي ... لمَّا كانت مما كثُر في كلامهم وكانتا تاءين ، حذفوا كما حذفوا العين من المضاعف نحو أَحَسْتُ ومَسْتُ . وكانوا على هـذا أجرأ لأَنَّه موضع حذف وبـدل . والمحذوفـة : التي هي مكـان الفاء . ألا تـرى أنَّ التـي تبقـى مُتَحَرِّكةُ)).(٢)

الاعلال بالحذف: الاختلاف في حذف عين (استحى)

هناك اختلاف بين النحاة في حذفِ عينِ الفعلِ (استحى) أو (استحيت) فقد ذهب الخليل إلى أَنَّهـا حذفت لالتقاء الساكنين.

قال أبو الفتح : ((الذي يقول : إنَّ عين (استحى) حذفت لالتقاء الساكنين الخليلُ ، وذلك أنّهم لمـا جاءوا بالفعل على اعتلال (آية) سكنت ، واللام بعدها ساكنة ، فحذفت العيـن لـسكونها وسكـون اللام)).(٣)

---

(١)المنصف/١/٢٩٠

(٢)الكتاب/٤/٤٨٣

(٣)المنصف/٢/٢٠٥

هذا ما اكده سيبويه بقوله : ((وكذلك استَحَيْتُ أسكنوا الياءَ الأولى منها كما سُكنتْ فــي بِعْــتُ ، وسكنت الثانية ؛ لأنّها لام الفِعْل ، فحَذفت الأولى لئلاَّ يلتقىَ ساكنان وإنّما فعلوا هذا حيثُ كثُــر فــي كلامهم)).(١)

أمّا أبو عثمان المازني فَقدْ خالف ما ذهب إليه الخليل وسيبويه وذهب إلى أنَّ عين الفعل حُــذِفت وأُلقيتْ حركتُها على الحاء ، وأنّها لم تحذف لالتقاء الساكنين ؛ لأنّه لو حذفت به لَرَدَّها وقال : هــو يستحيٌّ .(٢)

في حين أنَّ أبا علي قَدْ ذهبَ إلى حذف العين مقابلاً لدخول حروف الزيادة في اِسْــتَحى ، فَــضَلاً عن قوله أنَّ الياء من الحروف التي تضارع الحركات وهي تحذف بسبب الجزم وغيره ولهذا لا يصحُّ اجتماعهما .(٣)

الظاهر أنَّ ما ذهب إليه أبو عثمان المازني قد ذكره سيبويه بقوله ((وقال غيره – يعني الخليل – لمَّا كثرت في كلامهم وكانتا ياءَين فحذفوها وألقوا حركتَها على الحاء ، كما ألزموا يَــرَى الحــذف ، وكما قالوا : لم يَكُ ولا ادْرِ)).(٤)

لكنَّ أبا علي قد خالف أبا عثمان المازني في دخول الضمة على الياء عند حذفها لالتقاء الساكنين ولا سيما عند تحرك اللام بالضمة وزوال سكونها ، فقال : وأمّا حركة النصب ، فغيــر معتــدٍّ بهــا ، لأنَّها غير لازمه ، فمن هنا لم يجزْ أن يقال : ((يستحيٌّ)) .(٥)

أي أنَّ أبا علي قد جعل حركة الضم غير لازمة كما أنّ النصبَ غير لازمة ولم يعتــد بهــا فهــذا ينسحب على الضم ولم يعتدّ به أيضاً.

---

(١)الكتاب/٣٩٩/٤

(٢)ينظر المنصف/٢٠٤/٢

(٣)ينظر المصدر نفسه/٢٠٥/٢

(٤)الكتاب/٣٩٩/٤

(٥)المنصف/٢٠٥/٢

الإشباع :

ظاهرة صوتية تحدث عند إِشباع أو مطل الحركات لكي تكون حروفا فالفتحة تشبع فتكــون ألفــا والكسرة تكون ياء والضمة تكون واواً نحو : ((ينبع ينباع ، فانظر،فانظور . وهذه الظاهرة قليلة في العربية لكنها مظهر من مظاهر اللهجات العربية مما خالفت فيه اللغة الأدبية المثالية .(١)

فالظاهرة تخصُّ الحركات وحروف العلة (الالف والواو والياء) في قصر الصوت واطالته .

قال ابن جني : ((هذه الأحرف أنهُنَّ توابع للحركات ومتَنَشِّئة عنها ، وأنَّ الحركــات أوائــلُ لهــا وأجزاء منها ، وأنَّ الألف فتحة مشبعة ، والياء كسرة مشبعة ، والواو ضمة مــشبعة . يؤكــد ذلــك عنــدك أيضا أَنَّ العرب رُبَّما احتاجت في إِقامة الوزن إِلى حرف مجتلب ليس مــن لفــظ الحــرف ، فتشبع الفتحة ، فيتولد بعدها ألف ، وتشبع الكسرة ، فتتولد بعدها ياء ، وتــشبــع الــضمة فتتولــد بعدها واو)).(٢)

يبدو أنَّ هذه الظاهرة الصوتية تخص أشعار العرب في إقامة الوزن وحركة الدخيل في القــوافي أو حركة الحرف الذي بين التأسيس والروي المطلق.

قال ابن منظور : ((والاشباع في القوافي : حركة الدخيل ، وهي الحرف الــذي بعــد التأســيس ككسرة الصاد من قوله : (من الطويل)

((كِليني لِهَمٍّ ، يا أُمَيمةُ ، ناصِبِ))

وقيل : إنّما ذلك إذا كان الروي ساكنا ككسرة الجيم من قوله : (من مجزوء الكامل)

كنعــــاجِ وَجْـــــرَةَ ساقهُـــــنْ   نَ إلى ظِــلالِ الصيــف فاجِـــــرْ

وقيل : الاشباع اختلاف الحركة إذا كان الروي مُقيدا كقول الحطيئة في هذه القصيدة : (من الكامل)

الواهَـــــــبُ المائـــــةَ الصَّفــــا   يا ، فَوْقَهَـــــا وَبَـــــرٌ مُظاهَــــــر

بفتح الهاء ، وقال الأخفش : الاشباع حركة الحرف الذي بين التأسيس والروي المطلق نحو قولــه : (من الطويل)

يزيــدُ يَغُضُّ الطرفَ دونِي ، كأنّما   زَوَى بَيــنَ عينيــه عَليَّ المَحاجِمُ

كسرة الجيم هي الاشباع ، وقد اكثر منها العرب في كثير من أشعارها)).(٣)

قال ابن جني في باب مطل الحركات : ((واذا فعلت العرب ذلك أنشأت عن الحركة الحــرف مــن جنسها . فتنشيء بعد الفتحة الألف ، وبعد الكسرةالياء ، وبعد الضمة الواو ، فالالف المنــشأة عــن إشباع الفتحة ما أنشدناه أبوعلي لابن هرمة يرثي ابنه : من قوله : (من الوافر)

فأنتَ من الغوائــل حين تُرْمَــى   ومِــن ذَمِّ الرجـــالِ بمنتَــزاح

---

(١)ينظر الدراسات واللهجية والصوتية عند ابن جني/٢٣٤

(٢)سر صناعة الاعراب/٢٣/١

(٣)لسان العرب/مادة شبع

اراد : بمنتزح : مفتعل من النازح . وأنشدنا أيضًا لعنترة : (من الرجز)

(ينباع من ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ)

وقال : اراد ينبع ، فأشبع الفتحة ؟، فأنشأ عنها ألفًا)).(١) ((ولعمري إنَّ هذا مما تختص به ضرورة الشعر وقلما يجيء في النثر)).(٢) ((واعلم أنَّ العرب قد تشبع الضمة ، فتحدث بعدها واو ، أنشدنا أبو علي : (من البسيط)

وانني حَوْثُ ما يَشْرِي الهوى بصري   من حـوث ما سَلكوا أدنُـو فَأَنظُـورُ

يريد : ((فانظرُ)) فاشبع ضمة الظاء فتولد بعدها واو)).(٣)

وقال أيضًا : ((حدثنا أبو علي أن أحمد بن يحيى حكى : خذه من حَيْث وليسا ، قال : وهو اشباع ليس . وذهب إلى مثل ذلك في قولهم آمين ، وقال : هو اشباع فتحة الهمزة من آمين)).(٤)

لقد أشار سيبويه الى ظاهرة الاشباع وسماها (مط الحركة)، (الواو والياء) . فقال ((فأمّـا الـذين يُشبعون فيُمَطِّطُونَ ، وعلامتها واوٌ وياءٌ ، وهذا تحكمه لك المشافهة)).(٥)

وسماها في موضع آخر بالمد أي جعل الكسرة ياء عند مدّها واشباعها ، فقال : ((وربمـا مَـدُّوا مثل مَساجد ومَنابر ، فيقولون : مَساجيد ومَنابير ، شبهوه بما جُمع على غير واحدةٍ في الكلام ، كما قال الفرزدق : (من البسيط)

تَنْفِي يدَاها الحَصَى في كلِّ هاجرةٍ   نَفْيَ الدَّنَانيـر تَنقادُ الصَّياريفِ))(٦)

قال الأعلم : ((فزاد الياء في الصيارف وواحدهم صيرف)).(٧)

وقال ابن جني : ((اراد الصيارف) فاشبع الكسرة ، فتولدت عنها ياء)).(٨)

الظاهر أنّ الاشباع يكون في الضمة والفتحة ، فتشبعان وتنشأ من اشباعهما الواو والالـف أمّـا في الكسرة فيكون إنشاء الياء منها ، إشباعاً أيضاً . فقد ذكر ابن عصفور ذلك وقال : ومـن إشـباع الواو عن الضمة في انظور ويريد انظر ومن انشاء الألف عن الفتحة في بمنتزاح ويريد منتزح ومن إنشاء الياء عن الكسره في صياريف ويريد الصيارف .(٩)

ويعد الاشباع من الشاذ الذي لا يقاس عليه وإنّما هو سنّة من سـنن العـرب فـي لغـتهم فمـا استعملوه يمكن استعماله وأمّا أن يقاس عليه فلا ، هذا ما صرح به ابن حني بقولـه : ((مـا زادت العرب في اشباعه فحدثت منه ياءًا أو واوًا أو ألفًا وأراد رجل استعماله ، فكما استعملوه جـاز لهـم ذلك لاشباعه إيّاهم ومالم يرد عنهم فليس لأحد أن يستعمله قياساً ؛لأنَّ الشاذَّ لا يقاس عليـه ولـيس لأحد أن يحدثه)).(١٠)

---

(١)الخصائص ١٢١/٣-١٢٢ وينظر الفسر/٣٦٣/١ والمحتسب/٣٤٠/١ وسر صناعة الاعراب/٣٣٨/١

(٢)المحتسب/٣٤٠/١

(٣)سر صناعة الاعراب/٦٣٠/٢

(٤)الخصائص/١٢٣/٣

(٥)الكتاب/٢٠٢/٤

(٦)المصدر نفسه/٢٨/١

(٧)النكت في تفسير كتاب سيبويه/١٥٧/١

(٨)سر صناعة الاعراب/٢٥/١ وينظر الانصاف/٢٨/١

(٩)انظر ضرائر الشعر/٣٢-٣٧

(١٠)الفسر/٣٦٤/١

الفصـــــل الثانــــــي

المباحث الصرفية

****

الابنية المجردة

أبنية الاسماء

الاسم المجرد في العربية هو ماكانت حروفه أصلية أيْ لا زيادة فيها . فبناء الكلمـــة في العربية يتكون من ثلاثة أحرف ، وهذا ما يسمى بالجذر اللغــوي لكلمـــة العربيـــة ولـــو تصفحنا ابنية الأسماء المجردة لوجدناها ، ثلاثية نحو : فَعَلُ : جَبَلٌ ورباعية فَعْلَــلٌ : جَعْفَــر وخماسية فَعَلْلٌ : فَرَزْدَقٌ . أمّا الكلمات التي تتكون من حرفين مثل _ دَمٌ ، وفَمٌ) فإنّها جاءت محذوفة اللام من الاصل الثلاثي ، فعندما تصغر أو تُثنى هذه الاسماء يرجع الحرف الثالث – فنقول :(دُميٌّ) و (فموان) .

إنَّ أقلَّ الأصول لبناء الاسم في العربية هو البناء الثلاثي أمّا الأسماء التي تأتي على حرفين فإنّ معناها وتمامها على ثلاثة أحرف ، لقد صرح بهذا الخليل رحمـــه الله بقولـــه : (الاسم لا يكون أقلّ من ثلاثة أحرف ، حرفٌ مبتدأ به وحرف يُحشى بـــه الكلمـــة وحـــرفٌ يوقف عليه ، فهذه ثلاثة أحرف مثل (سَعَدْ وعُمَرْ) ونحوهما من الأسماء ، بُـــدئ بـــالعين وحشيت الكلمة بالميم ووقف على الراء ... وقد تجيء أسماءٌ لفظها على حرفين وتمامهـــا ومعناها على ثلاثة أحرف مثل يَدٍ ودَمٍ وفَمٍ ، وإنّما ذهب الثالث لِعلّة أنّهـــا جـــاءت ســـواكن وخِلْقَتُها السكون مثل ياء يَدَيْ وياء دَمَيْ في آخر الكلمة فلمّا جاء التنوين ســـاكناً اجتمـــع ساكنان فثبت التنوين لأنّه إعراب وذهب الحرفُ الساكن ، فإذا أردت معرفتها فاطلبها فـــي الجمع والتصغير كقولهم أَيْديهم في الجمع ويُدَيَّة في التصغير ، فإذا ثنيت الفم قلت :فموان ، كانت تلك الذاهبة من الفم الواو)). [١]

وذهب إلى هذا سيبويه وقرر أيضاً ثلاثية البناء في الاسم ، أمـــا الثنائيـــة فأصـــلها ثلاثية والحرف المحذوف يحصل عليه في الجمع والتصغير بقوله : ((ليس في الدنيا اســـمٌ

١العين / ١ / ٤٩ – ٥٠ .

أقلَّ عدداً من اسم على ثلاثة أحرف ولكنّهم قد يحذفون مما كان على ثلاثةٍ أحرف وهو في الأصل له ، ويردّونه في التحقير والجمع ، وذلك قولهم في دَمٍ : دُمَيٌّ ، وفي حرٍ : حُـرَيْحٌ ، وفي شَفَةٍ : شُفَيْهَةٌ ، وفي عِدَةٌ وُعَيْدَةٌ)) [١] .

وقد أشار أيضاً إلى أَنَّ ما جاء من الأسماء على ثلاثة أحرف هو أكثر في الكلام العربي ثم يليه الرباعي المجرد في الكثرة ، أمّا الخماسي المجرد فيكون أقلَّ من النوعين السابقين ، وأنَّ الاسماء المجردة تأتي على ثلاثة أحرف وأربعة وخمسة لا زيادة فيها ولانقصان ، فما جاء على ثلاثة أحرف فمحذوف منه ، وما زاد على الخمسة فمزيد فيه .[٢]

قال سيبويه : ((أمّا ما جاء على ثلاثة أحرف فهو أكثر الكلام في كلِّ شيء من الأسماء ... مزيداً فيه وغير مزيد فيه ، وذلك لأنّه كأنّه هو الأول ،فمِن ثَمَّ تَمكَّن في الكلام ، ثُمَّ ما كان على أربعة أحرف بعده ، ثُمَّ بناتُ الخمسة ؛ وهي أقلُ ..لا يكسَّر بتمامه للجمع ؛ لأنها الغاية في الكثرة فاستثقل ذلك فيها . فالخمسةُ أقصى الغاية في الكثرة . فالكلام على ثلاثة أحرف وأربعة أحرف ، وخمسة لا زيادة فيها ولا نقصان ، والخمسةُ أقلُّ الثلاثة في الكلام))[٣] .

يبدو أنَّ الأسماء المتمكنة من حيث عدد أحرفها وبنائها ثلاثية في أقلّ أصولها ، وأمّا ما جاء على حرفين فهو في الأصل على ثلاثة أحرف لكنَّ في حروفه لين فحذفت عينُهُ ولامُهُ ، نحو (فمٌ) لأنّه في الاصل (فوه) على وزن (فَعْلٌ) فعينهُ واو ، ولامه هاء ، فحذفت هذه الهاء ، لأنها تشبه الياء والواو في الإخفاء عند النطق ، فهما يحذفان إذا كانتا لامين ، كذلك تحذف الهاء لتلك المشابهة في موضع حُذفتا فيه . [٤]

وقد ذهب أبو علي إلى أنَّه لا توجد أسماء متمكنة على حرف وعلى حرفين أحدهما حرف لين بقوله : ((لا يوجدُ في الكلام اسمٌ متمكِّنٌ على حرف واحدٍ ولا اسمٌ متمكِّنٌ على حرفين أحدُهما حرفُ لين ، لأنّهُ يلزمُ متى كان على حرفين أحدهما حرفُ لينٍ أَنْ يصيرَ على حرف واحد على ما رسمناه في (فَمٍ) ، فإذا زيد على الاسم الذي على حرفين لم يمتنع أن يوجد اسمٌ أحدُ حرفيه الأصليين حرف لين وذلك قولهم : شاة ، ،فوك ، في الاضافة ، وفو

---

١ الكتاب / ٣ / ٣٢٢

٢ ينظر أبنتية الصرف في كتاب سيبويه / ١٣٥ .

٣ الكتاب / ٤ / ٢٢٩-٢٣٠ .

٤ ينظر : البغداديات / ١٤٩-١٥٠ .

زيد . ولذلك قال النحويون في ترخيم (شِيَةٍ) اسمُ رجل و غيره على قول من قالَ : يا حارُ يا وشيُ أو ياوَشِي ، فردّوا ما حذف من الكلمة ، لأنهم لم يجدوا في العربية اسماً على حرفين أحدهما حرفُ لين ، فيقولون بغير ردِّ الأصل اليه فلما كان (فمٌ) بعد حذف اللام منه تجري على ما ذكرناه ، ويلزم فيه ذلك أُبدلَ من الواو التي هي عينُ الميم ، لأنها توافقها في المخرج)) [١] .

وقد أشار أبو علي أيضاً إلى أبنية الأسماء المجردة الثلاثية مع تكسيرها وضرب لنا الأمثلة من مسميات العربية التي ذكرها سيبويه[٢] وقد اعتمد في تصديقها على حركة عين الكلمة في الفتح والضم والسكون وفاء الكلمة أيضاً ، فذكر باب (فَعِل) نحو كَتِف وفَخِذ و (فِعَل) نحو : عِنَب ، وضِلَع ، و (فُعُل) نحو : عُنُق ، و (فَعُل) نحو : رَجُلٌ ،و(فُعَل) نحو : صُرَدٌ ، و (فِعِلٌ) نحو : إبِلٌ . و (فِعْلٌ) نحو : حِمْلٌ وعِدْلُ ، و(فُعْلٌ) نحو : جُنْدٌ ، وقُرْطٌ ، و (فَعَل) نحو : بَطَلَ . [٣]

وقد ذكر أيضاً أبنية الأسماء المجردة الرباعية والخماسية وأكد أنَّ الثلاثية والرباعية والخماسية المجردة هي أصول بنية الكلمات العربية ، بقوله : ((الأسماء تكون على ثلاثة أصناف : ثلاثية ورباعية وخماسية بحروف كُلّها أصولٌ . فأمَّا أبنية ماكان على ثلاثة فقد ذُكرت .. وأما ابنية الرباعية فعلى خمسة أضرب : فَعْلَلٌ نحو جعفَر وسَلْهبَ، وفِعْلِلُ نحو زبرجٍ وخِمخِمٌ ، وفُعْلُلٌ نحو تُرْتُمٍ وبُرثُنٍ ، وفِعْلَلُ نحو دِرْهَم وهجرَعٍ ، وفِعَلٌّ نحو دِمَقْس وحِنَجْرٌ وزاد الأخفشُ : فُعْلَلٌ نحو بُرقَعْ : وأما بناتُ الخمسة فعلى أربعة أضرب: على فَعَلَّلٍ نحو فَرَزدَقٍ وشَمَردَلٍ وعلى فُعَلِّلٍ نحو قُذعمِلٍ وخُبعَثن وعلى فِعلَل نحو قَرْطَعْبٍ وجردحلٍ وعلى فِعْلَلِلٍ نحو جَحمَرِشٍ وصَهصلقٍ ... وأضاف ابن السراج هُندَلِعَ)) . [٤]

فِعِلٌ : وفِعْل

استدل أبو علي في ضوء هذا البناء على كلمة كِسِرات في اتباع الكسر ((أنها مبنية على الألف والتاء اطّرادُ اتباع الكسر للكسر في سِدِرات وكِسِرات مع عزة فِعِل في الواحد،

---

١ البغداديات / ١٥٤ – ١٥٥ .

٢ ينظر الكتاب / ٤ /٢٤٢ -٢٤٤ .

٣ ينظر التكملة / ٤٠٧ – ٤١٢ .

٤ المصدر نفسه / ٥٣٩ – ٥٤١ .

وإنما حكى سيبويه منه : إبل لا غير ، وهو ما ذكر ، إلا أنَّ مما يؤنس بكون حركة العين غير ملازمة ما رويناه عن قطْرُب فيما حكاه عن يونس : من قوله في جِرْوَة : إذا قلت جِرِوات فصحة الواو وهي لام بعد الكسرة تدلك على قلة الاعتداد بها وعلى ذلك أن يقال : إنَّ هذا شاذٌّ)) [1] .

يفهم من هذا أنّ بناء فِعِل يجري فيه باطراد اتباع الكسرِ الكسرَ أما في بناء فِعل ، فلا يكون فيه هذا الاتباع للكسر الا شاذاً ، لأنه بناء ساكن العين وعند كسرها تقلب الواو ياء فيقال جريات لمجانسة الياء للكسرة ولكن صحّة الواو دلالة على الشواذ .أما بناء فِعِل . فلم يذكر منه سيبويه غير بناء إبلِ فقط بقوله : ((ويكون فِعِلاً في الاسم نحو : إبِلٍ . وهو قليل ، لا نعلم في الاسماء والصفات غيره .))[2] وذكر ذلك أبو علي بقوله : ((وجاءَ اسمٌ على فعلٍ وذلك إبلٌ .))[3] .

وأضاف ابن خالويه سبعة أسماء أخر على هذا البناء (فِعِل) بقوله : ((ليس في كلام العرب اسم على فِعِل إلا ثمانية أسماء : إبِل ، وإطِل ، وبأسنانه حِبِر : أي صفرة ، ولعب الصبيان جِلِخ جِلبْ ، ووتِد عن ابي عمرو ومنه لا أفعل ذاك أبد الإبِد :حكاه ابن دريد ، وامرأة بِلِزْ ضخمة والبِلِصِ طائر ، ويقال له البَلَصوص .. ولم يحك سيبويه إلا حرفاً واحداً لأنه بلا خلاف ، والبقية يُختلف فيهن ، فيقال : إطْلٌ وأيطَلُ ... وقد قيل مِسِك وسِلِم ، والحِجِل ، يريد الخلخال .. وخِطِب . نِكِح)). [4]

<u>(فَعْلٌ) ثلاثي – (وفعللة) رباعي</u>

الهيْهٌ : صفة على بناء (فَعْلٌ)تدل على المرقّع من الناس المرذول الذي يقال له في إبعاده : هيْه ، وهي بالأصل صوت – فسمى بها . [5] وهيهات أو هيهاه . اسم رباعي على بناء

---

١ المحتسب / ١ / ٥٨

٢ الكتاب / ٤ / ٢٤٤ .

٣ التكملة / ٤٠٨ – ٤٠٩ .

٤ ليس في كلام العرب / ٧٧ – ٧٨ .

٥ ينظر المحتسب / ٢ / ٩٤ ولسان العرب مادة / رثع .

(فعللة) ، فالهَيْهٌ ثلاثي ، وهيهات رباعي ، والمعنى واحد ، لأن الاول (هَيْهٌ) كلمة زجر و (هيهات) اسم فعل بمعنى بَعُدَ .[١]

وقال أبو الفتح ((وقريب من لفظه ومعناه يقصد هيهات – ما أنشدناه أبو علي من قول بعضهم : (من الكامل)

* فَأَرْفَعُ الجَفْنَةَ بالْهَيْهِ الرَّثِعْ *))[٢]

أشار سيبويه الى أنّ هيهات اسم فعل بمنزلة صهٍ وهو صوت فقال : ((وزعم الخليل : أن الذين قالوا : صهٍ ذاك أرادوا النكرة ، كأنهم قالوا : سكوتاً . وكذلك هيهات وهو بمنزلة ما ذكرنا عنده ، وهو صوت))[٣] .

يفهم من هذا أن (هَيةٌ) و (هيهات) من حيث البناء أخوان والمعنيان متقاربان ومثلهما مثل (سلس) و (سلسل) في تضعيف العين ، لأن (هيهات) أصلها (هيهية) ، فانقلبت (اللام ألفاً) فصارت (هيهاة) ، فضلاً عن أن الوقوف عليها بالهاء ايضاً وأنّ الاثنين يدلان على الصوت في الزجر ومن معنى (بَعُدَ).[٤]

فِعْلُ

قال أبو الفتح : ((فأما (العَشَقُ) فقال لي أبو علي وقتَ القراءةِ : كان قياسُه إذا اضْطُرَ إلى حركة العين في (عِشْقٍ) ، أَنْ يكسرها إتْباعاً لحركة الفاء فيقول : (عِشِقٌ) . قال : ولكنه شبهه بغيره من الأسماء نحو : بِدلٍ وبَدَلٍ ومِثْلٍ ومَثَلٍ ، وَشِبْهٍ وشَبَهٍ)) [٥] .

إنَ الذي ذهب إليه أبو علي اعتمد فيه على القياس ، لأنّه يفضله على السماع ، هذا معروف عنه ، لكنْ سُمع عن العرب أنَّ عين (العشق) تحركت للفتح وفاؤها أيضاً فقد ذكر الخليل ذلك فقال (عَشِقَها عَشَقًا)[٦] فالمصدر مفتوح الفاء والعين .

وهذا واردٌ عن العرب ومسموع عنهم فقد ذكر ابن السكيت ذلك في باب ما يفتح أوله وثانيه نحو شَرَعٌ وشرْع ، فقال : ((وتقول : هو الشَّمَعُ للذي يُصطَبح به ، بتحريك الشين

١ ينظر الخصائص / ٣ / ٤١ و المحتسب / ٢/ ٩٤ .

٢ المحتسب /٢/ ٩٣/

٣ الكتاب / ٣ / ٣٠٢ .

٤ ينظر الخصائص /٣/ ٤١ والمحتسب /٢/٩٤

٥ المنصف / ٢ / ٣٠٨ .

٦ العين / ١/ ١٢٤ .

والميم ، وَرُبَّما خُفِّف كما يُخَفَّف الشَّعْر والنَّهْر ، وهو الصَّخَرُ والصَّخْر .وهو القَرَع والفَهَمُ ، وقد يقال الفَهْمُ .))[١] .

أَمّا ابن جني فَيعدُّ كسْرَ العين لهذه الكلمة اتباعاً للفاء ضرورة وفي ضوء هذا ذكــر الشاعر الجِلِد في قوله : (من البسيط)

* ضرباً أليماً بسبت يَلْعَجُ الجِلِدَا *

يشبه قياس أبي عليّ في أن يتبع فيقول (عَشِقَ) [٢] .

ثم إنّ ابن جني ذهب الى صحة مجيء (العَشَق) مفتوح العين ؛ لأَنَّ مصدر فَعِلْــتُ في أغلب أحواله (فَعَلٌ) نحو حَذِرَ حَذَرَا وبَطِرَ بَطَرَا، فكأنه انتصر لأبي عثمان ؛ لأنَّــه لــم يحملْه على الضَّرورة ، ولم يسمعْهُ في غير هذا الموضع جاء على (فَعَــل) فحملــه علــى الضرورة لذلك .[٣]

ومهما يكن من الأمر أَنَّ عِشْقاً وعَشَقاً في سكون العين وفتحها قد نطقت به العــرب وذكروه في شعرهم فهذا ما سمع عنهم ، لكنّ أبا على ذهب في الكلمة عن طريــق القيــاس في كسر العين اتباعاً لحركة الفاء ،فهلاّ نسوّغ فتحها تماشياً مع فتحة الفاء ،أو فتحهما ؛لأنّ مصدر فَعِلَ أغلبه يأتي على بناء (فَعَل) كما ذكر ابن جني ، فضلاً عن هذا أن فِعْلَ يأتي في كثير من الاسماء على بناء فَعَل[٤]

<u>فَعْلَلٍ</u>

في هذه المادة اللغوية سأل ابن جني شيخه أبا علي ، وبعد أن أنعم النظر فيها أجاب ابن جني عن تلك المادة ، فقد ذهب بها الى أَنَّ شوشوٍ الواردة في بيت ابي الاسود بنيت من لفظ شوشاة مثال جَحْمَرِش فقال : (من الطويل)

على ذات لَوْثٍ أو بأهْوَجَ شَوْشَــوٍ   صَنِيــع نبيل يملأ الرحــلَ كاهلُهْ

---

١ اصلاح المنطق / ١٧٢

٢ ينظر المنصف / ٢/ ٣٠٨

٣ ينظر المصدر نفسه / ٢/ ٣٠٩ .

٤ ينطر ادب الكاتب / ١٢٧

فقال : ((سألت عنه أبا علي ، فأخذ ينظر فيه . فقلت له : ينبغي أن يكون بني من لفظ الشوشاة مثال جَحْمَرِش ، فعاد الى شوْشوٍ ، فأبدل اللام الثالثة ياء لأنكسار ما قبلها ،فعاد : شَوْشوٍ ، فتقول على هذا في نصبه : رأيت شَوْشَوِيا ، فقبل بذلك ورضَيه)). [١]
والظاهر أنَّ شَوشَوّ هي شَوْشَوٍ على وزن (فَعْلَل) نحو (جَحمَرِشٍ) ولكن اللام الثالثة ابدلت ياءً لتصير شو شويًّا .

فَعَلَ (هناه) الهاء اللاحقة فيها أصليّةٌ أم زائدةٌ ؟

قال أبو علي : ((وقد ذهب بعض علمائنا في (هناه) إلى أنّ الهاء لحقت لبيان الألف ، ثم شُبِّهت بالهاء الأصلية ، فألحقت الضمة . قال : وليس ذلك بشيء ؛ لأَنَّ هذه الهاء إنّما تلحق في الوقف ، فإذا أوصلت سقطت ، فجرى لذلك مجرى همزة الوصل التي إذا اتصل ما قبلها بما بعدها سقطت)). [٢]

إنَّ الهاءَ مُلحقةٌ بالكلمة للوقف لا بدل من الواو في هَنَوٍّ ، وهنوات ، وإنّما الألف هي بدل من الواو ، فالهاء تحذف عند الجمع والتثنية وترد الألف الى أصلها فتقول هنوان وهنوات .

قال سيبويه : ((ويقول : هَنَوان فيجريه مجرى الأب ، فمن فعل ذا قال : هَنَواتٌ ، يردُّه في التثنية والجمع بالتاء ، ... وسمعنا من العرب من يقول في جمع هَنتٍ هنوات . قال الشاعر : (من الطويل)

أَرى ابنَ نِزارٍ قَدْ جَفانـي وَملَّني ... علـى هَنَـواتٍ كُلُّهـا مُتَتَابِـعُ

فهي بمنزلة : أختٍ))[٣] .

وقد أكد أبو علي : حذف هذه الهاء لقلتها في الكلمات التي يكثر فيها التضعيف فمن الأولى أن تحذف من الكلمات التي يقل فيها التضعيف ، ثم إنَّه يرفض أنْ تكون الهاء أصلاً في هناه كما هي في شفاه بقوله : ((وإذا كانت الهاء قد قَلَّت في الموضع الذي يكثر فيه التضعيف فينبغي أن يرفض في الموقع الذي يقلّ فيه التضعيف . والموضع الذي يكثر فيه التضعيف باب (ردَدت) . ألا ترى أن الذي جاء فيه شيء نزر هو : ((مَهَهٌ وفَهَهٌ)) ، وما يقلُّ إنْ

١ الخصائص / ٣/ ٤٢ .
٢ المنصف / ٣/ ١٤٢ .
٣ الكتاب / ٣/ ٣٦٠ – ٣٦١ .

جاء غير هذا ، وباب رددت أكثر من باب (قلق وسلس) فينبغي أنْ تُرفَضَ الهاء فيه لقلتها في باب (رَدَدْت) ، ولو جعلت الهاء في (هناه) أصلاً كالتي في (شفاه) لحملته على باب (قَلِقَ وسَلِسَ))).[١]

الظاهر أنَّ هاء (هناه) أُلحقتْ للوقف وتسقط عند الوصل ، كهمزة الوصل وهذا ما قـال به أبو زيد وتابعه أبو علي وأيده ابن جني بقوله : ((وهذا القول قول أبي زيد . والـذي رآه أبو علي هو الوجه)).[٢]

عَلةٌ وعِلةٌ (فَعَة وفِعَة)

أما (ضَعَة) فحذفت أو ابدلت فيها الواو أيضاً كما في هناه وهنت ، فهي تحذف في (ضِعة) قياساً على حذفها في الفعل فتقول في (أَضَعُ تَضَعَ يَضعُ نَضَعُ) ، وهذه مـضارع للماضي (وضع) فحذفت الواو من الفعل والاسم أصبح (ضِـعة) وكـذلك حـذفت فـي (ضَـعة) .

قال سيبويه : ((وقالوا : وضُعَ ضِعةً وهو وضيعٌ . والضَّعة مثل الكثرة ، والـضِّعة مثل الرِفعة)) .[٣]

قال ابن جني : ((كما أنَّ الواو لما حذفت في (ضِعة) حذفت أيضاً في (ضَعة) ، ومن قال : إنَّ أصل (ضَعة : فِعلة) بكسر الفاء ، ثم حذفت لأجل العين خلافاً لسيبويه فقوله ليس بشيء)) [٤] .

في حين أنّ أبا علي قال : ((ولكنها لما حذفت في (ضَعَةٌ) و(أضَـع وتـضع ونـضع ويضع) حذفت في (ضعة) ، وانما يفتح الحرف لاجل حرف الحلق في الفعل لا في الاسم)).[٥]

الضَّعـة والضِّعـة من فَعلة وفِعلة ومثالها بالفتح كثرة وبالكسر رِفعة وقد حذف واو (ضعة) مثل (زِنة) من (وزن) و(عِدة) من (وعد) وهذا حـذف قياسـي. والـضِّعة بالكسر أو الفتح والأصل (وِضعة : فِعلة) وزال كسر فاء الكلمة فقالوا : الـضَّعة ، لأنهـا فتحت لأجل الحرف الحلقي العين .[٦]

---

١ المنصف / ٣/ ١٤٠ .
٢ المصدر نفسه/١٤٢/٣
٣ الكتاب / ٤/ ٣٣.
٤ المنصف / ٣/ ١٤٠-١٤١
٥ المصدر نفسه/١٤١/٣
٦ ينظر المقتضب / ٨٨/١-٨٩.

فِعْلَلْلٌ : إِنْقَحْلٌ

قال ابن جني ((إنَّ إِنْقَحْلاً في معنى قَحَلَ ، وليس من لفظه ،وأنّه لا زيادة في أوّلهِ . كذا حكى أبو عليّ عن بعضهم))[١] .

يبدو أَن هذا البناء مستعمل في العربية وهو اسم خماسي وزنه فِعْلَلْلٌ غير مزيد يدل على اليبْسِ في معنى قَحَلَ قال ابن السكيت : ((هذا شيخٌ إِنْقَحْلٌ .. للمُسنِّ جدًا))[٢] قال الجوهري :وشيخٌ قَحْلٌ بالتسكين ، وإِنْقَحْل أيضاً بكسر الهمزة ، أي مُسِنٌّ جداً [٣] والذي جَفّ جلدُهُ ولصق بعظمه المُسن الهرم [٤]. ولم يحكِ سيبويه من هذا الوزن إلاّ إِنْقَحْلاً في الوصف لا غير على وزن (إِنْفَعْل) ، وعدّ ابن جني همزته للإلحاق بما اقترن بها من النون من باب جَرْدَحْلٌ أي فَعْلَلْلٌ .[٥] وبهذا خالف ابن جني شيخه أبا علي الذي أيّد عدم الزيادة .

قال ابن جني((انما تلحق الزوائد في بنات الأربعة أصلاً ، لأنه ليس لها تصرّف ذوات الثلاثة وكثرتها . ولما كانت ذواتُ الثلاثة مع تصرّفها لم يجئ فيها ما اجتمع في أوله زائدان الا حرفان وهما (إنقحلٌ ، وانزهوٌ) لأنَّ أول الكلمة لا تتمكن فيه الزيادة الا ما كان جارياً على فعْل)).[٦]

فالهمزة عند سيبويه في(إِنْقَحْلٌ) زائدة وعند أبي علي غير زائدة أما ابن جني فعنده للالحاق فهي زائدة ، وبهذا اتفق مع سيبويه في الزيادة وخالف شيخه أبا علي .

أبنية الافعال

الأفعال المجردة تكون أبنيتها ثلاثية ورباعية فقط ولا تكون خماسية إلا مزيدةً ؛ لأنَّ الفعلَ ينقصُ مزيدًا وغير مزيد عن بناء الاسم حرفًا ، ولأنَّ الاسم أقوى من الفعل لاستغناء الاسم عن الفعل ،واحتياج الفعل إليه ، هذا عند البصريين، أمّا الكوفيون فأنهم يرَون أنّ المجرد في الافعال الثلاثية فقط و الأبنية الباقية هي زائدة عنه ، فالرباعي مَزيدٌ والخماسي أيضاً [٧] .

---

١ المنصف / ١/ ٣٠٠

٢ اصلاح المنطق / ٤٢٢ .

٣ الصحاح / مادة / قحل .

٤ ينظر لسان العرب / مادة قحل

٥ ينظر الكتاب/٢٤٧/٤ وينظر الخصائص/٢٢٩/١

٦ المنصف /١٤٤/١

٧ ينظر ابنية الصرف في كتاب سيبويه /٣٧٧ - ٣٧٨

قال سيبويه : ((ثمَّ بنات الخمسة وهي أقلُ لا تكون في الفعل البتّةَ))[١] .

وقال أبو علي : ((فأمّا الافعال فأبنيتُها بغير الزيادة على ضربين : ثلاثية ورباعية وليس في الافعال ما يكون على خمسة أحرف أصولٍ، إنّما يكونُ ذلك في الأسماء خاصةً))[٢].

قال السيوطي : ((وحكم الكوفية بزيادة غير الثلاثة) [٣].

فالفعل الثلاثي المجرّد له ستة أبنية هي : فَعَلَ يفعُلُ نحو : نصرَ ينصُرُ ، وفَعَلَ يَفْعِلُ نحو ضَرَبَ يَضْرِبُ ، وفَعَلَ يَفْعَلُ نحو : فَتَحَ يَفْتَحُ ، وفَعُلَ يَفْعُلُ نحو كَرُمَ يَكْرُمُ وفَعِلَ يَفْعَلُ نحو : شَرِبَ يَشْرَبُ – وفَعِلَ يفعِلُ – نحو حَسِبَ يَحْسِبُ ، ونَعِمَ يَنْعِمُ . وهي تستعمل للمتعدي واللازم .

وهذه الأبنية أربعة عند سيبويه ثلاثة تستعمل للمتعدي واللازم والرابع للازم فقط قال : ((اعلم أنَّه يكون كلُّ ما تعدّاك إلى غيرك على ثلاثة أبنية : على فَعَلَ يَفعِلُ وفَعَلَ يفعُلُ وفَعِلَ يَفْعَلُ وذلك نحو ضَرَبَ يَضْرِبُ ، وقَتَلَ يَقْتُلُ ، ولقِمَ يلقَمُ ، وهذه الأضربُ تكون فيما يتعدّاك ، وذلك نحو جَلَسَ يَجْلِسُ ، وقَعَدَ يَقعُدُ ، وركِنَ يَركَنُ . ولما لا يتعدّاك ضربٌ رابعٌ لا يشركهُ فيه ما يتعدَّاك ، وذلك فَعُلَ يَفعُلُ نحو كَرُمَ يَكرُمً . وليس في الكلام فَعُلْتهُ مُتَعَدّياً . فضروب الأفعال أربعة يجتمعُ في ثلاثةِ ما يتعدّاك ومالا يتعداك وَيبِينُ بالرابعِ ما لا يتعدّى ، وهو فعُل يفعلُ))[٤].

أمّا ابنية الافعال الرباعية فهي على نوعين الأول يكون مضعفاً لأن فاءه ولامه الاولى من نوع واحد وعينه ولامه الثانية من نوع واحد نحو زلزل ، وقلقل فهو بناء فعلل ، والثاني غير مضعف نحو دحرج وحرجم ،وهو على البناء نفسه . أي فعلل . وبعض الافعال تأتي نتيجة النحت لبعض العبارات اللغوية مثل بسملَ أي بسم الله الرحمن الرحيم وهلَّلَ أي قال لا اله الا الله [٥] .

---

١ الكتاب / ٢٣٠/٤ .

٢ التكملة / ٥٤١

٣ همع الهوامع / ٢١٣ .

٤ الكتاب /٣٨/٤ وينظر التكملة /٥٠٨ - ٥١٤

٥ ينظر أبنية الصرف في كتاب سيبويه / ٣٨٩ .

قال سيبويه : ((هذا باب تمثيل الفعل من بنات الاربعة مزيداً أو غير مزيدٍ ، فإذا كان غير مزيد فإنّه لا يكون الاّ على مثال فَعْلَلَ ، ويكون يَفْعَلُ منه على يُفَعْلِلُ ، ويُفعَلُ على مثال يُفعْلَلُ ... وذلك نحو : دَحْرَجَ يُدَحْرِجُ)) .[١]

إنَّ أبنية الأفعال الثلاثية الماضية لا يختصر في تصريفها للمضارع على بناء واحدٍ في ضوء حركة عين الفعل وإنّما يتعدد التصريف نحو (ضَرَبَ يَضْرِبُ ، وقَتَل يَقْتُلُ) .

قال أبو علي: إنَّ الأفعال الماضية التي على مثال (فَعَل) قد يأتي مضارعها (يَفْعِلُ) كما يأتي على (يَفْعُل) وذلك نحو (ضَربَ يَضرِبُ) و (قتلَ يَقْتُلُ) وقد يأتي على (يَفْعَلُ) يفتح العين إذا كانت اللام أو العين حرفاً حلقياً نحو : يقرأ ويسأل وقال : فاقتصارهم بما كان ماضيه بوَزن (فَعَل) وفاؤه واو على (يَفْعِلُ) ضَرْبٌ من الإعلال لحقهُ ؛لأَنَّ مَنْعَهُ ما يجوز في غيره علَّةٌ لحِقته))[٢] .

ولَقَدْ فَصّلَ سيبويه في موضوع (فَعَل يَفعَل) بفتح العين إذا كانت لامُه وعينُهُ حرفاً حلقياً نحو الهمزةِ والهاءِ والعينِ والحاءِ والغينِ؛ وحجته في ذلك أنَّ هذه الحروف سفلت في الحلق فلا تجعل حركتها من نوعِ حركةِ ما ارتفع من الحروف التي قبلها واستثني من هذا موضع حرفي الواو والياء ؛لأنَّهُما حروف مرتفعة ويختار لهما حركة من مرتفع بقوله : ((هذا باب ما يكون يَفعَل من فَعَلَ فيه مفتوحاً وذلك إذا كانت الهمزة أو الهاء والعين أو الحاء أو الغين أو الخاء لاماً أو عيناً . وذلك قولك قَرَأَ يَقْرَأ وَبذَأَ يَبْذَأ ..هذا ما كانت هذه الحروف فيه لامات .وأمّا ما كانت فيه عينات فهو كقولك : سَأَلَ يَسْأَلُ ... وذهب يذهبُ ...وإنّما فتحوا هذه الحروف لأنها سفلت في الحلق ، فكرهوا أنْ يتناولوا حركة ما قبلها بحركة ما ارتفع من الحروف ،فجعلوا حركتها من الحرف الذي في حيزها وهو الألف ، وإنّما الحركات من الألف والياء والواو وكذلك حرَّكوهُنَّ إذ كُنَّ عينات ، ولم يفعل هذا بما هو من موضع الواو والياء ؛ لأنهما من الحروف التي ارتفعت ، والحروف المرتفعة حيزُ على حدةٍ ، فانما تتناول للمرتفع حركة من مرتفع ،وكره ان يتناول للذي قد سفل حركةً من هذا الحيز))[٣]

---

[1] الكتاب / ٢٩٩/٤.

[2] المنصف /١٨٥/١

[3] الكتاب /١٠١/٤ .

أما ضمُّ العين في المضارع فقد عدَّهُ سيبويه على الأصل ، وهو في الهمزة أقلّ لأنها من أقصى الحلق والهاء أقرب إليها ثم العين أقرب إلى الهمزة من الحاء ، ثم الخاء والغين لأنهما أشدُّ ارتفاعاً من غيرهما ، بقوله : ((وقد جاؤا بأشياء من هذا الباب على الأصل ، قالوا برأ يبرؤ كما قالوا : قَتَل يقتُلُ ، وهنأ يَهنِئ ،كما قالوا : ضَرَب يَضْرِبُ : وهذا في الهمزة أقل ؛ لأَنَّ الهمزة أقصى الحروف وأشدها سفولاً ، وكذلك الهاء ؛ لأَنّه ليس في الستة الأحرف أقرب إلى الهمزة منها ، وإنّما الألف بينهما وقالوا : نَزَع يَنْزِع ،ورَجَع يَرجِعُ ، كما قالوا : ضَرَبَ يَضْرِبُ . وقالوا نَضَح يَنْضِحُ ... ، وقالوا جَنَح يَجْنُحُ كما قالوا :ضَمَر يَضْمُرُ ، وصار الأصل في العين أقلَّ ؛لأنَّ العين أقربُ إلى الهمزة من الحاء ... وقالوا : فرغ يفرُغ ... كما قالوا قعد يقعُدُ ، وقالوا نَفَخ ينفُخُ ... ، والأصل في هذين الحرفين أجدرُ أن يكون ، يعني الخاء والغين ، لأنَّهما أشَدَّ الستة ارتفاعاً)) [١].

يفهم من كلام سيبويه أَنَّ الضم في (يَفْعلُ) يتدرج في ضوء الحلق فكلما بعدت عن أسفله تلك الحروف كثر فيهاالضم وكلما قربت قلَّ وكان الفتحُ أكثر ، وأنَّ حركة العين أخذت من الألف لا من الواو والياء لأنّهما حروفٌ مرتفعة ، فضلاً عن هذا أنَّ الحركات أبعاض الحروف فالضمة من الواو والكسرة من الياء والفتحة من الألف ، فلم يُضَم الفعل سأل وقرأ في (يفعلُ) لأنّ فيهما صوت الألف مع الهمزة فحتى تبقى الهمزة على الألف فَتِحتْ .

علّة عدم حذف الواو من الفعل يَوْطُؤُ (يَفعُلُ)

قال أبو الفتح : سألتُ أبا علي وقتَ القراءةِ عن هذا ، فقلت : هلاّ حُذفت الواو من (يوْطُؤ ويوْضُؤُ) لوقوعها بين ياء وضمة كما حُذِفت في (يَعِدُ) لوقوعها بين ياء وكسرة على أَنَّ الضمة أثقلُ من الكسرة ؟

قال : إنّما جاء هذا تاماً ولم يحذف واوه ، لأنَّ باب (فَعُلَ) لا يأتي مضارعُهُ إلاّ على بناءٍ واحدٍ وهو (يَفْعُلُ) نحو (ظرُفَ يظرُفُ) و (شَرُفَ يَشْرُفُ) وما كان على (فعَلَ) فان مضارعه يختلف نحو (ضرَب يضرِبُ وقتلَ يقتُلُ) ، وسَأَلَ يَسْأَلُ)). [٢]

أشار سيبويه من قبلُ إلى أنَّ بناء فَعُلَ لا يأتي إلاّ على بناء واحد في المضارع وهو يَفعُلُ خلافاً لـ فَعَلَ فانه يأتي على ثلاثة أبنية هي يفعَلُ ويفعِلُ ويفعُلُ ،وذلك بقوله : ((كما

---

١ الكتاب /١٠٢/٤.

٢ المنصف /٢٠٩/١ .

أنَّ فَعُلَ منه على طريقةٍ واحدةٍ ، وصار هذا في فَعَل لأنَّ ماكان على ثلاثة أَحرف قد يُبنى على فَعَلَ وفعِل وفَعُلَ ، وهذه الأبنية كلُّ بناء منها إذا قلّت فيه فَعُلَ لزم بناءً واحداً في كلام العرب كلِّها . وتقول : صَبُحَ يصبُحُ ؛ لأنَّ يفْعُلُ من فَعُلْت لازم له الضمُّ لا يصرف إلى غيره فلذلك لم يفتح هذا . ألا تراهُمْ قالوا في جميع هذا هكذا ، قالوا : قبُح يقبُحُ وضخُمَ يَضْخُمُ ، وقالوا : مَلُؤَ يملُؤُ ، وقمُؤَ يقمُؤُ ، وضَعُفَ يَضْعُفُ ، وقالوا : رعَفَ يَرْعُفُ ، وسَعَلَ يَسْعُلُ كما قالوا : شَعرَ يَشْعُرُ . وقالوا : مَلُؤَ فلم يفتحوها ؛ لأنّهم لم يريدوا أن يخرجوا فَعُلَ من هذا الباب ، وأرادوا أنْ تكون الأبنية الثلاثة فَعَلَ وفَعِلَ وفَعُلَ في هذا الباب ، فلو فتحوا لالتبَس فخرج فَعُلَ من هذا الباب)).[1]

وقال السيرافي: ((كأنَّ سائلاً سأل : لِمَ لم ينقلْ فعُل الى فَعَلَ من أجل حركة الحرف فيقال ملأ مكان ملؤ .. الخ فأجاب عنه بجوابين : أحدهما أنا لو فعلنا ذلك لأخرجنا فَعُل من باب حروف الحلق واسقطناه فكرهوا إخراجه من ذلك لاشتراك هذه الأبنية، والجواب الاخر : إنّا لو فتحنا لم نعلم هل أصله فَعَلَ أو فَعِلَ . وإنّما جاز أن يفتح في المستقبل ؛لأنَّ فعَلَ قد دلَّ على أن المستقبل يَفْعُلُ أو يَفْعِلُ كما يوجبه القياس ، وأنَّ المفتوح أصلُهُ يَفْعُلُ أو يَفْعِلُ .))[2]

من هذا يفهم أنّ (يُوْطُؤُ) لا تحذف (واوه) على الرغمِ مِن أنَّها وقعت بين ياء وضمه؛ لأنَّ البناء مضموم العين في الماضي والمضارع وفي بناء واحد وهو فَعُلَ يفعُلُ في حين أَنَّ وعدَ يعدُ أي فَعَلَ يَفعِل فلا تكون يَوْعِد؛ لأَنَّ واوها تسقط لوقوعِها بين ياءٍ وكسرةٍ ، لأن الواو تجانس الضمة والكسرة تجانس الياء صوتاً ، فالواو تسقط بينهما .

<u>مسألة في (بِعْتُ أبيعُ) : (فَعِلتُ أفعِلُ)</u>

قال ابن جنّى : ((سألت أبا علي وقتَ القراءة فقلت له : ما تنكرُ أن يكون (بعتُ أبيعُ : فَعِلتُ أَفْعِلُ) بمنزلة حَسِبَ يَحْسِبُ ، في الصحيح . فقال : جميع ما جاء من (فَعِلَ يفعَلُ) قد جاء فيه الأمران (يفعِلُ ويَفعَلُ) نحو (حَسِبَ يَحسِبُ ويحَسَبُ ويَبِسَ يَيبِسُ ويَيبَسُ ونَعِمَ يَنْعِمُ ويَنْعَمُ، وبَئِس يبْئِسُ ويَبْأسُ. قال فاقتصارهم بمضارع (بعتُ على أبيعُ) دلالة على أنَّ أصلهُ (فعَلَ) دون (فَعِلَ))).[3]

---

١ الكتاب /١٠٣/٤ -١٠٤

٢ حاشية الكتاب طبعة بولاق /٢٥٣/٢ وهارون /١٠٤/٤.

٣ المنصف /٢٤٣/١ .

او كان (بعتُ) معتل العين من (باع) أيْ أنّه من (فَعَلتُ) لكنه حوّل إلى بـــاب (فَعِــلَ يفعَلُ) وذلك بأَنْ نُقِلتْ حركة العين إلى الفاء كما حوِّلَتْ في (قُلتُ) فصار كمـــا فـــي غيـــر المعتل نحو حَسِبَ يحسِبُ .

قال سيبويه : ((وإذا قلتَ يفعِل من بعت قلت يَبيعُ ، ألزموه يفعِلُ حين كان محوّلاً من فعَلت ، ليجري مجرى ما حوِّل إلى فَعُلت ، وصار يفعِل لهذا لازماً ، إذا كان في كلامهم فَعِــلَ يفعِلُ في غير المعتلّ ، فكما وافقه في تغيير الفاء كذلك وافقه في يَفعِل)).[١]

وقال أيضاً : ((وأما بعتُ فإنها معتلة من فَعِلْتُ تَفعَل ، ولو لم يحّولوها إلـــى فَعِلـــت لكان حال الفاء كحال قُلْتُ ، وجعلوا فَعِلتُ أولى بها كما أنَّ يَفْعِل من رميتُ حيث كانت حركة العين محوّلة من يَفْعِل ويَفْعُل إلى أحدهما كان الذي من الياء أولى بها)).[٢]

وقال أبو علي : ((وتقولُ بِعْتُ وهِبتُ فتنقُلُ حركة العين إلى الفـــاء ، إلاَّ أنَّ هِبْـــتُ ليس منقولاً من بناء إلى بناء ، وكذلك خِفتُ وظُلْتُ كما كان قُلتُ وبِعتُ منقولين من فَعَلَ الى فَعْلَ وفَعِلَ)).[٣] ((فباع فَعَلَ ، نُقِلَ إلى فَعِلْتُ كما نقل (قال) الى (فَعُلَ) يدلُّ علـــى ذلـــك بِعـــتُ وتحريك الفاء بالكسرة))[٤].

وفي ضوء هذا يتضح أنَّ أبا علي ذهب كما ذهب سيبويه في أنَّ (بِعتُ) في يفعِــل (يَبيع) أن أصله (فَعَلت) فهو محوّل منه إلى فَعِلتُ ، فلو كان أصله فَعِلتُ لصار يفعَلُ فيه ويفعِلُ أيضاً فيقال في مضارع يَبيع يَباع ولكن جاء مضارعه على يفعِلُ فقط ، فهو من فعلتُ وليس من فعِلتُ . لأنه معتل فألزم مجيؤه على فَعَلَ يَفْعِلُ حتى يمكن أن يكون في المــضارع تجانس بين الياء والكسرة ويكون أصلاً على بناءٍ واحد هو (فَعَل) .

قال ابن جني : ((يريد – يعني أبا علي – أنه لو كان (بِعتُ : فَعِلــتُ) لجــاز فـــي مضارعه (يَبيعُ ، ويَباع) جميعاً كما جاء (يَحْسِب ويَحْسَبُ) فمن هنا ثبت أنه (فَعَــلَ) لا غير)). [٥]

---

١ الكتاب ٣٤١/٤ .

٢ المصدر نفسه / ٤/ ٣٤٠ .

٣ التكملة/٥٧٧.

٤ المصدر نفسه /٥٧٦ .

٥ المنصف / ٢٤٣/١

مسألة في قِلتَهُ أقِيلهُ : فَعِلْتَهُ أفعِلهُ

قال ابن جني : ((فقلت (أنا) لـ (أبي عليّ) : ماتنكُر أن يكون : قِلتهُ أقيله من الواو ، إلاّ أنّه جاء على فَعِلَ يَفْعِلُ ، ونظيره من الصحيح ، وحسِبَ يحسِبُ ، ويكون كما قال الخليل في : طِحْتُ أطِيحُ ، وتِهْتُ أتيهُ : إنّهُ فَعِلَ يَفعِلُ من الواو . فقال : ليس ذلك بالكثير . وَقَدْ حكى أيضاً : طيحّ وتيهّ ، فهذا مما يَدلُّ أنهُ من الياء بمنزلة باعَ يَبِيعُ)) [1] .

ذكر سيبويه ما زعمه الخليل في طاح وتاه وجعلهما من الواو في ضوء طوّحت وتوّهت ، بقوله : ((وأمّا طاحَ يَطيحُ وتاهَ يَتيهُ ، فزعم الخليل أنّهما فَعِلَ يَفعِلُ بمنزلة حَسِبَ يَحسِبُ ، وهي من الواو ، ويدلّك على ذلك ، طَوَّحْتُ وتَوَّهتُ ، وهو أطْوَحُ منه وأَتْوَه منه ، فإنما هي فَعِلَ يَفْعِلُ من الواو كما كانت منه فَعِلَ يفعَلُ . ومن فَعِلَ يَفْعِلُ أعتلَّتا . ومَنْ قال :طَيّحْتُ وتَيَّهْتُ فقد جاء بها على باعَ يبِيعُ مستقيمةً))[2].

وقال : ((إنّما دعاهم إلى هذا الاعتلال ما ذكرت لك من كثرة هذين الحرفين ، فلو لم يفعلوا ذلك وجاء على الأصل أُدخِلتْ الضَّمةُ على الياء والواو والكسرةُ عليهما في فَعُلْتُ وفَعِلْتُ ويَفْعُلُ ويَفْعِلُ ، ففروا من أن يكثر هذا في كلامهم مع كثرة الياء والواو ، فكان الحذفُ والاسكانُ أخفَّ عليهم)).[3]

وأن ما قاله أبو علي (ليس ذلك بالكثير) يعني ان الكلم الذي يأتي على هذا البناء المعتل قليل في الكلام العربي .. وهذا ما لاحظته في طاح وتاه اللذين يأتيان على بناء حسِبَ يحسِبُ . فضلاً عن هذا يذهب الى أنَّ قلته من الياء كما طيح وتيه .

ويؤكد أبوعلي أنه من الياء لمجيء مضارعه عل بناء (أقيله) . ولا يكون على بناء (فَعِلَ يفعِلُ) من الواو ، فالصحيح لأنه من تقيّل فلانُ أباه . يفهم هذا من قوله : ((ويفسد هذا ما حكوه في مضارعه من قولهم : أَقِيلُهُ ، فهذا دليل الياء . ولا ينبغي أنْ يحمل على أنّه فَعِلَ يفعِلُ من الواو .. لكنه من قولهم : تقيّل فلانٌ أباه : إذا رَجَعتْ اليه أشباه منه ، فمعنى أقلتُهُ على هذا : أني رَجعت له عما كنت عقدت معه ، ورجع هو أيضاً ، فقد ثبت بذلك أن عين استقال من الياء))[4].

---

١ تفسير إرجوزة أبي نواس /٢٥

٢ الكتاب /٤/٣٤٤

٣ المصدر نفسه /٤/٣٤٤-٣٤٥ .

٤ المحتسب / ١ / ٨٣ .

ثم أنه صرح أنَّ الفعل من ذوات الياء بردّه على بعض الناس الذين ذهبوا الى أن معنى (أقلته في البيع) مأخوذ من القول ، فلو كان الفعل من القول لقلنا قلته أقولهُ ، وهذا خلاف ما يكون الفعل (قلتهُ أقيله) . نحو بعته أبيعه . بقوله : (قيل : أقلته في البيع ، معناه رجعت عليه ما أخذتُ منه ، وردَّ عليَّ ما أخذ مني ... وقد قال بعضُ الناس : ان معنى (أَقَلْتُهُ في البيع) مأخوذ من القول ، أي : قلت له : رُدَّ عليَّ حتى أرُدَّ عليك ، وهذا خطأ ، لأنَّ (أبا زيد) قال : يُقال : قِلتُهُ : وأقلتُهُ جميعاً ، فقولهم : قِلتْهُ أقيلُهُ : يدل على أنَّ الفعل من ذوات الياء، وأنّه مثل : بِعتهُ أبيعهُ. ولو كان من القول، لقلتُ: قُلتهُ، أقولُهُ)).[١]

مسألة : وَعَوْتُ :

يعدُّ أبو علي لام الفعل (وَعَوْتُ) ياءً ؛ لأَنّه لا تكون فاؤهُ ولامُهُ واوين ، هذا ما نقله ابن جني عنه بقوله : ((رأيت أبا عليّ يذهب إلى أنها من الياء ، ويعتمد في ذلك على أنّه لا ينبغي أن يكون من الواو ، لِئلا تُجعلَ حروف الكلمة كلَّها من موضعٍ واحدٍ)).[٢]

خالف أبو علي في هذه المسألة ، سيبويه والمبرد ؛ لأنّهما ذهبا إلى أنّها البناء الوحيد الذي جاءت فيه الفاء واللام واواً .

قال سيبويه : ((واعلم أنَّ الفاء لا تكون واواً واللامُ واواً في حرفٍ واحدٍ . ألا ترى أَنَّه ليس مثل وَعَوْتُ في الكلام)) [٣] .

قال المبرد : ((اعلم أَنَّه لا يكون فِعْل ، ولا اسم موضع فائِه واو ، ولامه واو . لا يكون في الافعال مثل وَعَوْتُ)).[٤]

فالمخالفة في استثناء (وَعَوْتُ) عند سيبويه والمبرد اذ ليس لها شبيه في حين يحذف أبو علي هذا الاستثناء فيذهب إلى عدم جواز الجمع بين الواوين في (وَعَوْتُ) و غيرها .

---

١ تفسير ارجوزة ابي نواس / ٢٤-٢٥.

٢ المنصف / ٢/ ٢١٤

٣ الكتاب / ٤/ ٤٠١

٤ المقتضب / ١/ ١٥٠ .

<u>دَنأ ، دَنُؤَ : فَعَلَ فَعُلُ</u>

((قال أبو الفتح : ((أخبرنا أبو علي عن أبي الحسن علي بن سليمان عن أبي العباس محمد بن يزيد عن الرياشي عن أبي زيد قال : تقول : دَنُؤَ الرجُلُ يدنؤ دناءة ،وقد دنأ يَدْنَأ إذا كان دنيئًا لا خيرَ فيه ،غير أنَّ القراءة بترك الهمز : (أدنى) .وينبغي أن يكون من دنا يدنُو، أي:قريب)). [1]

هذه اشارة من أَبي عليّ إلى أنَّ هذا الفعل يأتي على بناء فَعَلَ وفَعُلَ وهو في الحالتين معناه فيه دناءة أي مجنة وعتوه في الخلق . في حين أنَّ الخليل يعدّه بالواو المهموزة والألف غير المهموزة ومعناه في الحالتين قريب من اللؤم . بقوله : ((دَنُؤَ يَدْنُؤُ دناءةً فهو دنِيءٌ ، أي حقيرٌ قريبٌ من اللؤم ، والدُّنُوُّ ، غير مهموز ، دَنَا فهو دانٍ ودنيٌّ ، وسميت الدنيا لأنّها دَنَتْ وتأَخَرَّتِ الآخِرةُ ، وكذلك السَّماءُ الدّنيا هي القُرْبَى إلينَا)). [2]

أما ابن السكيت فيعدّه بالألف غير المهموزة بمعنى القرب وهذه الألف تكون واواً في المضارع والمصدر نحو دَنا يدنُو دِناوةً ، ويعدّه بالألف المهموزة بمعنى آخر وهو اللؤم والمجن . بقوله : ((ويقال : قد دنوتُ من فُلانٍ أَدنو منه دُنُوّاً ، وما كنت يا فلانُ دَنِيًّا ، ولقد دَنوتَ غير مهموز ، تدنو دَناوةً ، ويقال : ما تَزْدَادُ مِنّا إلاّ قُرْباً ودناوَة . ويقال: ما كُنْتُ دانئا ولقد دَنأْتَ تَدْنأُ ، أي مَجَنْت)). [3]

وأشار ابن جني إلى قراءة زهير الفرقبي في قوله تعالى ((الذي هو أدنَأ)) [4] بالهمز وعدّها قراءة شاذة وابن خالويه في مختصر شواذ القراءات أيضاً ، ولكن ابن جني يعد القراءة المعول عليها هي بترك الهمزة أي (أدنى) من دنا يدنو اذا قرب [5].

أنَّ الفعل في ترك الهمز وبالألف يكون في معنى الدنو أي القرب ، أمّا إذا كان في تحقيق الهمزة وبالالف أو الواو فهو يعطي معنى الدنو من اللؤم فيشم منه رائحة القرب . وهذا ما أشار إليه الخليل (رحمه الله) ، في حين أنَّ ابن السكيت يفرّق بين معنى الفعل في

---

١ المحتسب /٨٨/١-٨٩

٢ العين /٧٥/٨ .

٣ اصلاح المنطق / ١٨٧

٤ البقرة /٦١

٥ ينظر المحتسب /٨٩/١ . ومختصر في شواذ القراءات /٦

حالة الهمز وغير الهمز ، لكنه يؤكد رواية البناء بِفتح العين دون ضمهــا ، أما القراءة في (أدنأ) بالهمز فهذه لا تتفق والرسم القرآني ، لأنه جاء بالالف من دون همز .

فَعْلَلَ : حَثْحَثَ

قال ابن جني ((سألت أبا علي عن ((حَثْحَثْتُ)) هل يجوز أن يكون أصلها (حَثَثْتُ) فقال : ذلك لا يجوز ؛ لأنَّ الحاءَ الثَّانيةَ لا تخلو من أَنْ تكونَ فاءً مُكَرَّرةً أو بدلاً من الثَّــاء ؛ فلا يجوز أن تكون فاءً ؛ لأَنَّ الفاءَ لم تكرّر إلاّ شاذّة)).[1]

وقال : ((فأما قول من قال في قول تأبط شراً :[2] (من البسيط)

كأنّما حَثْحَثُــوا حُصّاً قوادمُــه　　　　أو أُمَّ خِشفٍ بــذي شَثٍّ وطُبَّــاق

أنه أراد حَثَّثُوا ، فأبدلَ من الثاء الوسطى حاءً ، فمردود عنــدنا ، وإنمــا ذهــب الــى هــذا البغداديون ، وأبو بكر أيضاً معهم ، وسألت أبا علي عن فساده فقال العلّــة فــي فــساده أن أصل القلب في الحروف ، إنما هو فيما تقارب منها وذلك الدال والطاء والتاء والذال والظاء والثاء ، والهاء والهمزة ، والميم والنون ، وغير ذلك مما تدانت مخارجه .فأمّا الحاء فبعيدة من الثاء ، وبينهما تفاوت يمنع من قلب أحداهما إلى أختها .

قال : وإنَّما حَثْحَثَ أصلٌ رباعي ، وَحثَّث أصل ثلاثي ، وليس واحد منهما من لفظ صــاحبه ، إلاّ أنَّ حَثْحَثَ من مضاعف الأربعة ، وَحثَّثَ من مضاعف الثلاثة ، فلما تضارعا بالتــضعيف الذي فيهما ، اشتبه على بعض الناس أمرهما ، وهذا هو حقيقة مذهبنا))[3] .

إنّ الفعل رباعي مجرد من الزيادة غير ملحق ، فبناؤه أصلي ، كما هو الحــال فــي الفعل زلزل ، قال سيبويه : ((هذا باب نظير ما ذكرناه من بنات الأربعة ، فتقول : دحرجتــه دحرجة واحدة))[4].

وقال : ((هذا باب مصادر بنات الأربعة ، فاللازم لها الذي لا ينكسر عليه أَنْ يجيء على مثال فعْلَلَةٍ ... وذلك نحو دَحَرجتُهُ دَحْرَجَةً ، وزَلزلتهُ زَلْزَلَةً)) [5].

في حين أنّ أبا بكر بن السراج والبغداديين قرّروا أن أصل (حَثَّحَثَ) هو(حَثَثْتُ) ، وبذلك خالفهم أبو علي ، وهو عين الصواب ، لأن ما ذهبوا إليه محال عند أهل التصريف.[6]

---

[1] المنصف /٢/٢٠٠

[2] شعر تأبط شراً ١٠٦/١ .

[3] سر صناعة الاعراب / ١٨٠/١ – ١٨١ .

[4] الكتاب / ٤/ ٨٧ .

[5] المصدر نفسه /٨٥/٤

[6] ينظر المنصف /٢/٢٠٠

فبناء (حَثْحَثَ) ، مثل بناء زَلْزَلَةً وأنّه لا تقارب مع الفعل (حَثَّثَ) والسبب يعود إلى أن (حَثْحَثَ) على وزن (فَعْلَلَ) وبناؤه الرباعي ، في حين أن (حَثَّث) في بناء مضاعف الثلاثي ، فضلاً عن أن فاء الفعل (الحاء) لم تكرر إلا شاذة ، والتكرار يكون في لام الكلمة ، والحاء لا تبدل من الثاء لأنهما غير متقاربين ، لأنَّ أصل الإبدال يكون في الحروف المتقاربة كالذال والظاء والثاء ، كما ذكر أبو علي (رحمه الله) ، فهذا لا يكون أصلاً من ذاك .

زُكِمَ فُعِلَ

قال ابن جني ((قولهم : أحببته وحُبَّ ، وأزكَمهُ الله وزُكِمَ ، وأضأده الله وضُئِدَ وأملاه الله ومُلئ . قال أبو علي : ((فهذا يدلك على تَمكُّنِ المفعول عندهم ، وتقدم حاله في أنفسهم إذا أفردوه بأَنْ صاغوا الفعل له صيغة مخالفة لصيغته وهو الفاعل))[1].

أن البناء للمجهول أو المفعول يأتي عن طريق صورتين أحداهما : تغيير البناء المسند إلى المفعول عن صورته المسند بها إلى الفاعل والعدّة واحدة نحو ضَرَبَ ، يصبح ضُرِب وذلك بضم الاول وكسر ما قبل الآخر في الماضي وفتحه في المضارع ، فالتغيير تجاوز إلى عدة الحروف مع ضم أوّله في الصورة إلى أخرى نحو قولهم أزكمه الله وزُكم ، وهذا نوع من التدرج في اللغة لأنّهم تدرجوا عن تغير الصيغة والعدّة إلى تغيير الصيغة من دون العدة ، ففي ضَرَبَ وضُرِب غيروا الصيغة والعدة في آن معاً ، أمّا في زُكم فأنهم غيروا الصيغة مع نقصان العدَّة .[2]

قال سيبويه : ((هذا باب ما جاء فُعِلَ منه على غير فعلتهُ وذلك نحو : جُنَّ ، وسُلَّ ، وزُكِمَ ، ووُرِدَ . وعلى ذا قالوا : مجنونٌ ومسلولٌ ، ومزكومٌ ، ومحمومٌ ، ومورودٌ ،وإنّما جاءت هذه الحروف على جَنَنْتهُ وسَلَلْتُهُ وإن لم يُستعمل في الكلام ، كما أن يدعُ على وَدَعْتُ ، ويَذَرُ على وَذَرْتُ وإن لم يستعملا استغنى عنهما بتَركْتُ ، وأستغنى عن قطعَ. وكذلك استغنى عن جَنَنْتُ ونحوها بأَفْعَلْتُ . فاذا قالوا جُنَّ وسُلَّ فإنّما يقولون جُعلَ فيه الجُنون والسِّلُّ كما قالوا : حُزِنَ وفُسِلَ ، ورُذِلَ . واذا قالوا : جُننتَ فكأنهم قالوا : جُعل فيك جُنُونٌ ، كما أنّه إذا قال أقبَرْتهُ فإنّما يقول : وهبتُ له قبراً ، وجعلتُ له قبراً . وكذلك أَحْزَنْتُهُ وأَحْبَبْتُهُ . فإذا قلت محزونٌ ومحبوبٌ جاء على غير أحببتُ . وقد قال بعضهم : حَبَبتُ ، فجاء على غير القياس)).[3]

---

[1] الخصائص / ٢١٨/٢

[2] ينظر الخصائص /٢١٨/٢

[3] الكتاب /٦٧/٤ .

الزيادة

زيادةُ حرفٍ أو أكثر على أصلِ حروفِ الكلمةِ العربية سواء أكان اسماً أم فعلاً نحـو أَفْعَلَ : أَكْرَمَ ، وانْفَعَل مثل : انْكَسَرَ ، وفَوْعَل ، نحو كَوْثَر .

وتعرف الحروف الأصلية للكلمة العربية هي (فَعَلَ) أي فاء الكلمة وعينها ولامهـا هذا بالنسبة الى الكلمة الثلاثية ، أمَّا الرباعية والخماسية فلها أبنية أُخذت من بناء (فَعَـل) وهي معروفة لأهل الصنعة . فَضْلاً عن أَنَّ الحرف الزائد يمكن اسقاطه عن الأصل كـسقوط الواو في (كَوْثر) من (الكثرة) ، والألف في (ناصر) من (النصر) ، والياء في كـريم من (الكرم) ، أو معرفة حروف المفرد في ضوء بناء جمعه نحو سقوط ألف (كتاب) مـن جمعه (كُتب) ، أو معرفة بعض الكلمات التي تأتي ببناءين ولكنهما في معنى واحـتد نحـو (إيطَلٌ) من (الإطلِ) في حين معناهما الخاصرة ، فضلاً عن حمل الجامد على المشتق فـي بنائه ، فمثلاً أنَّ النون في (حَبنْطي) زائدة لأن أصله (حبط) فَإنْ وقعت في اسم جامد تلك النون عدّت زائدة ايضاً نحو نون (عقنقل) ، إذا علمنا زيادة الهمزة في الاسم المشتق مـن الحمد والحسنُ نحو (أحمد ، أحسن) فتحمل هذه الزيادة في كلمة (أَرنَب) الجامدة أمـا إذا كانت هذه الهمزة في ضوء الاشتقاق أصلاً ، فلا تعدُّ زائدة نحـو (أولـق) مـن (ألـق) والأرطى من قولهم (أديم مأروط) . أمّا تغيير هيكل بناء الكلمة وذهاب بعض حروفها فـي البناء الجديد كذهاب حروف المضارعة ، فهذا دليل على أنّ الحرفَ المـضاف فـي مكـان الحرف المحذوف هو الحرف الزائد نحو : (مَنعم) و (مَـسكن) بنـاء (مَفعـل) وبنـاء (مفعول) نحو : (مشكور) وبناء (مَفعِل) نحو (مَسجِد) .[1]

قال أبو علي : ((حروفُ الأسماءِ والافعَالِ على ضَرْبَين : أَصْـلٌ وزيـادةٌ . فالـذي يُعْرَفُ به الزيادةُ من الأصل هو أنْ تَشْتَقَّ من الكلمة ما يَسقُطُ فيه بعضُ حروفها فما سَـقَطَ في الاشتقاق كان زائداً ، وما لزمها فلم يَسقُطْ منها كان أصـلاً . مثـال قولنـا : اسـتخرج الهمزة والسين والتاء زوائد ، لأنكَ تقول : الخرجُ ، فتشتق من الكلمة ما يَسْقُطْنَ فيه معهُ . وكذلك النون في انْفَطَر ، والتاء في ارْتَمَى ، لأنك تقول رَمَى وفَطَر فَتـسقُط التـاءُ والنُّـونُ وكذلك الهمزةُ في أحْمَرَ وفي ألَنْدَدٍ لأنك تقول : الحمرةُ واللّدد فتَشْتَقُّ من هذا البناء ما تَسقُطُ الهمزةُ والنّونُ فيه)).[2]

---

[1] ينظر أبنية الصرف في كتاب سيبويه / ٩٦ – ٩٨

[2] التكملة / ٥٤٢-٥٤٣

قال سيبويه : ((وكلُّ حرفٍ من حروف الزوائد . كان في حرفٍ فذهب في اشــتقاقٍ في ذلك المعنى من ذاك اللفظ فاجعلها زائدة . وكذلك ما هو بمنزلة الاشتقاق فإن لــم تفعــل هذا لم تجعل نون سرحان وهمزة جُرائض وميم سُتْهُمٍ زائدة . فعلى هذا النحــو مــا تزيــده بثبت. فإن لم تفعل ذلك صرتَ لا تزيد شيئاً منهنَّ. ومثل ذلك : شمأل وشأملُ تقول شَــمَلَتْ وشمالُ)).[١]

من هذا يفهم أَنَّ الاشتقاق من الوسائل في معرفة الزائد من الاصل في حروف الكلــم العربي ؛ لأن السرحان فيه النون زائدة ؛ لإنك تقول السِّراح ، وجرائض فيه الهمزة زائــدة لأنك تقول جرواضٌ في مفردها ، وكلمة سُتهُم الميم لأنهم يريدون الاسْــتة . وكلمــة زُرْقُــمٌ يريدون الأزرق .[٢]

وتعرف الزيادة في حروف الكلم العربي فتكون بتكرير احد حروف البنــاء الفــاء او العين او اللام ، فتكرير العين يكون بغير فاصل بين الحرفين المكررين نحو (سُلَّم) (فُعَّل) و (قَطّعَ) : (فَعّلَ) ، او بالفصل بين الحرفيــن بزائــد نحو (فَعَنْــــعَل) (سَــجَنْجَل) و (افْعُوعَل) : (اعْشُوشَب) . وتكرير اللام بغير فاصــل بــين الحــرفين نحــو (فِعَــلّ) : (خِدَبَّ) و (فَعْلَل) مثل (جَلْبَب) أو بفاصل نحو (فَنْعَلُول) : (حَنْدَقُوْق) . وتكرير الــلام والعين ايضاً نحو (فَعَلْعَل) : (عَرَمْرَم) او تكريــر الفــاء والعــين نحــو (مَرْمَــرِيس) (فَعْفَعِيل) . وتكرير الفاء نحو (فُعْفُل) : (قُرْقُفَ) و (سُنْدُس) [٣].

او زيادة حرف ليس من جنس حروف الكلم نحو زيادة الالف في اسم الفاعــل نحــو (ضارب) وزيادة الواو في (فوعل) نحو (كوثر) والياء في (بيطر) والميم و الواو في (مضروب) والهمزة في (أحسن) والألف في (قاتلَ) والألف والنون في (انفعل) نحــو (انطلق) وغيرها من انواع الزيادة وهذه تتم في حــروف الزيــادة التــي تجمعهــا كلمــة (سألتمونيها) او كلمة (أمان وتسهيل) أو (هويت السمان) .[٤]

والزيادة في الابنية الثلاثية أكثر مما في الابنية الرباعية لأنَّ الثلاثية أكثــر تــصرفاً لكثرتها في الكلام ، قال أبو علي:((الزيادةُ بذاتِ الثلاثةِ أحقُّ منها بذواتِ الاربعــةِ لتــصرف بنات الثلاثة وكثرتها في الكلام، فهذا من طرق القياس)).[٥]

---

[١] الكتاب / ٤ / ٣٢٥ – ٣٢٦

[٢] المصدر نفسه /٣٢٥/٤ .

[٣] ينظر ابنية الصرف في كتاب سيبويه / ٩٤ – ٩٥ .

[٤] ينظر المنصف /٩٨/١ وأبنية الصرف في كتاب سيبويه /٩٥ .

[٥] المنصف /١٦٥/١ .

أنواعها

الزيادة في الكلم العربي تفيد ما يأتي :

زيادة لمعنى نحو الألف في عالِم وزيادة للإلحاق نحو واو كوثر ألحق ببناء جعفر ، وزيادة البناء نحو ألف حمار.

قال أبو بكر بن السراج : ((والزيادة تكون على ثلاثة أضرب : زيادة لمعنًى ، وزيادة لإلحاق بناء ببناء ، وزيادة فقط لا يراد بها شيء مما تقدم ، فأما ما زيد لمعنًى ، فألفُ (فاعل) اذا قلت : ضارِبٌ وعالِمٌ ، ونحو حروف المضارعة في الفعل ، نحو الالف في أذهبُ، والياء في يذهبُ ، والتاء في تَذهبُ ، والنون في نذهبُ ، وأما زيادةُ الالحاق فنحو : الواو في كوثر ألحقته ببناء جعفر ، وأما زيادة البناء فنحو : ألف حمار ، وواو عجوز ، وياء صحيفةٍ)) .[١]

الزيادة لمعنًى :

للكلمة المجردة من الزيادة معنًى خاص بها ، في حين عند زيادة حرف أو اكثر على تلك الكلمة المجردة تفيد هذه الزيادة بناءً جديداً يفيد معنًى جديداً نحو زيادة الألف في (ضارب) فالزيادة تفيد الوصف في اسم الفاعل ، وزيادة الميم في كلمة (مشكور) تفيد الوصف في اسم المفعول ، وزيادة أحرف المضارعة (أنيت) على الفعل تفيد معنى المخاطب والمتكلم والغائب في (تفعل ونفعل وأفعل ويفعل) ، ونحو زيادة الالف والنون في (انفعل) التي تفيد المطاوعة نحو (انكسر) أي مطاوعته للكسر ،ونحو زيادة الألف والتاء في (تشارك) (تفاعل) التي تفيد المشاركة ، وزيادة الالف والسين والتاء في (استغفر) التي تفيد طلب الغفران ، والتاء والتضعيف التي تفيد التكلف نحو (تجلّدت وتصبَّرتُ) وغيرها من الزيادات . وأنَّ كلَّ زيادة من هذه الزيادات تدلُّ على معنىً خاص بها أو معنًى عام ، فلو حذفت هذه الزيادة لذهب ذلك المعنى الدالة عليه [٢].

أ- أبنية الأسماء المزيدة

أروَنان : أفعلان

قال ابن جني : ((ذهب ابن الاعرابي في قولهم : يوم أَرْوَنَان إلى أنّه من الرَّنّة . وذلك أَنّها تكون مع البلاء والشّدّة . وقال أبو علي – رحمه الله - : ليس هذا من غلط أهل

---

[١] الاصول في النحو /٣/٢٣١ .

[٢] ينظر أبنية الصرف في كتاب سيبويه /١٠٨

الصناعة ، لأنّه ليس في الكلام أَفْوَعال ، وأصحابنا يذهبون إلى أنّه أَفعــلان مــن الرُونــة ، وهي الشدّة في الأمر)).[١]

ما ذهب إليه أبو علي هو مذهب أهل البصرة ، ولاسيما الخليل الذي عدّ أَرْوَنانٌ مــن (رون) بقوله : ((رون : يومٌ أرْوَنانٌ ، وليلةٌ أرْوَنانة ، أي : شــديدٌ صَــعْبٌ ، وأرْوَنــانيٌّ وأَرْوَنانيةٌ أيضاً . قال : (من الوافر)

فَظَــلَّ لِنســوةِ النُّعمــان منّــا   على سَفَــوانَ يومٌ أَرْوَنَــانُ))[٢]

أمّا ابن فارس فيدل عنده على الصوت فضلاً عن شدّة الحر بقوله ((رون : الــراء والواو والنون يدلُّ على شدة حرّ أو صوت ، يقولون : يومٌ أَرْوَنَــانٌ وليلــةٌ أَرْوَنَانــةٌ ، أي شديدة الحرِّ والغمِّ ، قال القُتَيبيّ : والأَرْوَنَانِ : الصوت الشديد ، قال الكميت : (من الطويل)

بها حاضرٌ من غير جنٍّ يَروْعُه   ولا أَنسٌ ذو أَرْوَنَانٍ وذو زَجَلْ))[٣]

وقال سيبويه : ((ويكون على (أَفْعَلاَنِ) وهو قليل ، ولا نعلمه جــاء الا أَنْبجَــان ، وهو صفة ... وأَرْوَنانٌ ، وهو وصف)).[٤]

ويبدو أنَّ أبا علي أَنكر على ابن الاعرابي ذهابه إلى أنَّ (أَرْوَنَان) مشتق من (رَنّ) وإنَّما مشتق من (رون) فهو على وزن (أَفْعَلاَن) لا (أفْوَعال) على الرغم من أن هــذا لــيس من غلط أهل الصناعة ، وانما من اجتهاد ابن الاعرابي الذي رفضه الخليل وسيبويه وأبــو علي وابن فارس .

الطِّلاء : فُعْلاء - الطَّلاّء : فَعّال

قال ابن جني : ((قال أبو علي : ومنه قولُهم : الطَّلاّء فيمن جعله فعــلاء كقوبــاء وخشّاء . وأخذه أبو علي من الطلل وهو الجسد . قال : وقد يكون الطّلاّء فعّالاً لأن الدّم مــا يطلى به فيكون لام الطّلاّء على هذا القول الثاني ياءً . وهو في القول الأول فعلاء من الطلل أي الجسد)).[٥]

---

١ الخصائص /٢٨٤/٣ .

[٢] العين /٢٧٥/٨

[٣] معجم مقاييس اللغة / مادة : رون

[٤] الكتاب /٢٤٨/٤ .

[٥] التنبيه على شرح مشكلات الحماسة /٢٨٣ .

قال الخليل : ((الطِّلاء من القطران ، ممدود : ضربٌ منه ، شبه به خاثرُ المُنَصَّف . والطلاءُ اسمٌ من أسماء الشّراب . وكلُّ شيء طلي به شيءٌ فهو طلاءٌ)).[١]

ويذكر أن الخليل عدَّ مادة (طلي) هي المادة اللغوية لكلمة الطلاء وقال (والطُّلَى : جماعةُ الطلية ، وهي صفحة العُنق ، وبعضُ يقول : طلوة وطُلى))[٢].

قال سيبويه : ((ولا يكون على (فُعَلاء) في الكلام إلاّ وآخره علامة التأنيث وقد يكون على (فُعْلاء) في الكلام وهو قليل ، نحو قُوباء ، وهو اسم)).[٣]

وقال أيضاً : ((ويكون على (فعَّال) في الاسم والصفة . فالاسم نحو : الكلاّء ، والقذّاف ، والجبّان ، والصفة نحو : شرّاب ولبّاس وركّاب)).[٤]

قال ابن فارس : ((قال الشيباني : الطّلا : الشخص ، يقال إنه لجميل الطَّلا ...... فهذا ان صحَّ فهو عندي من الابدال ، كأنه أراد الطّلل ثم ابدل إحدى اللامين حرفاً معتلاً . وهو من باب : ((تقضّى البازي)) وليس ببعيد . ومنه أيضاً الطُّلية والجمع الطُّلى : الاعناق . وانما سميت كذا لأنّها شاخصةُ ، محمولة على الطَّلا الذي هو الشخص))[٥] .

يتضح من آراء اهل اللغة والنحو أنه يجوز أن يكون الطِّلاء على بناء فعلاء مأخوذ من الطلل وهو الجسد أو الطلاّ وهو الشخص ويجوز أن يكون فعّالا ، مأخوذ من الطلاّء ، يقال طُلَّ دمه فهو مطلول إذا أُهدر والمبالغة منه طلاّء أي أكثر هدراً لدمه . ولامه ياء ؛ لأنه اشتق من مادة (طَلَى) كما أشار الخليل وابن فارس ، وهو يشبه اشتقاق كلاّء من الكلأ . وأَنَّ فعلاء يفيد في بناء الاسماء المحدودة مثل قوباء أمّا بناء فعّال فهو مبالغة الشيء ضمن عمله في الطَّلاء .

رُواء / رِواء : فُعال ، فِعال

قال ابن جني : ((قال أبو علي لنا منذ أربعين سنة : يحتمل (الرواء) أمرين : أحدهما : أن يكون فُعالاً من رأيت لأنه مما يدركه الناظر ، غير أَنَّهُ اجتمع على تخفيفه . والاخر أن يكون فِعالاً من الرِيّ . قال : وذلك لأن للرّيان نضارةً وحُسناً)).[٦]

---

١ العين /٧/٤٥٣.

[٢] ينظر المصدر نفسه /٧/٤٥٢.

[٣] الكتاب /٤/٢٥٧ .

[٤] المصدر نفسه والجزء والصفحة /٤/٢٥٧ .

[٥] معجم مقاييس اللغة / مادة / طلى

[٦] التنبيه على شرح مشكلات الحماسة / ٦١٨ .

قال الخليل : ((رأَيتُ بعيني رؤيةً ... ومن العرب من يُلَيِّنُ الهمزة فيقول : رُويا ... والرّيّ : ما رأت العينُ من حال حسنةٍ من المتاع واللِّباس .. وبعضُ العرب تقول : ريتُ بمعنى رأيتُ .. والرّيّ : ما أَرَيْتُ القوم من حسن الشارةِ والهيئة ... روي : الرَّواء ، حسنُ المنظر في البهاء والجمال ، ويقال : امرأة لها رُواء وشارة حسنة)) [١].

وقال سيبويه : ((ومثل ذلك قولهم رُويةٌ ورُويا .. ،ولم يقلبوها ياءً حيث تركوا الهمزة ؛لأنَّ الأصل ليس بالواو ... وقال بعضهم : رُيًّا ورُيَّة ، فجعلها بمنزلة الواو التي ليست ببدل من شيء .))[٢] وقال أيضاً : ((قولهم : رِيّا وريّةٌ ، حيث قلبوا الواو المبدلة من الهمزة فجعلوها كواو شَويتُ)).[٣]

يبدو أنَّ بناء رُواء فُعال يمكن أن يشتق من رُويا ، أي : من الفعل رأيت ولكن يخفف ، ويمكن أن يشتق من الرِّي ، الذي هو رؤية القوم حُسن البشارة والهيئة ، لأنَّ الرواء هو حسن المنظر والجمال ، هذا ما ذهب اليه الخليل بن احمد الفراهيدي(رحمه الله) ، فضلاً عن ذلك تُعد همزتها مخففة في ضوء نطق بعض العرب ، وهذا ما ذهب إليه سيبويه في تخفيف رُوية ورويا ، وأنَّ هذه الواو هي مبدلة من الياء ، فكأنها اشتقت من الرّي ، والريان والذي هو النضارة أيضاً ، فالعرب اختلفوا في تحقيق همزته وتخفيفها أو أنَّه مهموز أو غير مهموز والعلماء اتفقوا على اشتقاقه من رأى وروى وأَنَّ واوه مبدلة.

قال ابن جني : ((فقوله ، يعني أبا علي اجتمع على تخفيفه ، يدلك على أنه غير مهموز العين ، ومنهم من يهمزه .)) [4]وما ذُكر من اشتقاقه قد حققه الخليل (رحمه الله) وأنّ بناءه على فُعال من الرُويا ، وعلى فِعال من الرِّي ، فأعرفه . في ضوء ما ذكر .

مُروءة : فُعولة

قال ابن جني : ((قال أبو علي : في المروءة قولان : يجوز أن تكون فُعولة ، من قولهم أمرأني الطعام . قال : وذلك أنَّ صاحبها يهضمُ نفسَهُ وينال منها في حقوق الناس . والآخر : أن تكون فُعُولة من المرءْ أي الانسان ، فهو حينئذ كقولهم : فيه انسانية وكلاهما حسن جميل)).[٥]

---

[١] العين /٣٠٧/٨ –٣١١ .

[٢] الكتاب /٣٦٨/٤ .

[٣] المصدر نفسه والجزء /٤٠٤ .

[4] التنبية على شرح مشكلات الحماسة /٦١٨

[٥] التنبيه على شرح مشكلات الحماسة /٧٣٨ .

قال الخليل : المروءة : ((كمال الرّجولة ، وقد مَـرُؤَ الرّجـل ، وتمـرّأ إذا تكلّـف المُروءةَ وهو مريٌ بين المروءة . ومَرُؤَ الطعام ، وهو مريء بين المراءة . ويقـال : مـا كان الطعام مريئاً ، وقد مرؤ مراءةً ، واستمرأ ، وهذا الشيءُ يُمرِئني الطعام)).[١]

قال ابن السكيت : ((وقد هنأني الطّعام ومرأني ، فـإذا أفردوهـا قـالوا : أَمرأَنـي الطعام)).[٢] وقال أيضاً : ((هذا رجلٌ مريء ، اذا كان ذا مروءة . وتقول فلانٌ يتمـرَّأ بنـا ، أي : يطلبُ المروءةَ بنقصنا وعيبنا)).[٣]

قال الفرّاء : ((مَرُؤَ الرجلُ مروءةً ومَرُؤَ الطعامُ مراءةً ، ولـيس بينهمـا فـرقٌ إلاّ اختلاف المصدرين)).[٤]

يبدو من هذين الاشتقاقين أنَّ بناءَ مروءة فُعولة إذا كان من مرُؤ الرجل وتمـرأ اذا تكلف المروءة أما اذا كان من (مرؤ) الطعام وهو مريء بيِّن المراءة فهي على وزن فُعالة .

حوّاء ، حيّة : فَعّال : فَعْلَة (العين:من حوّاء وحيّة)

قال ابن جني : ((فإن قلت : فهلا كانت (الحيّة) مما عينـه واو استدلالاً بقـولهم ((رجلٌ حَوّاء)) لظهور الواو عيناً في (حَوّاءِ)؟ الجواب :أَنَّ أبا علي ذهب إلى أنَّ (حيّة) و (حوّاء) كـ (سبط) و (سـبطر) و (لؤلـؤ) و(لأال) و(دمثـر) و (دلاص) و (دلامص) في قول أبي عثمان وأنَّ هذه ألفاظ اقتربت أصولها واتفقت معانيها ، وكـلُّ واحـد لفظه غير لفظ صاحبه ، فكذلك (حيّة) مما عينه ولامه ياءان ، و (حوّاء) مما عينـه واو ولامه ياء ، كما أنَّ (لؤلؤا) رباعي و (لأال) ثلاثي ، ولفظاهمـا مقتربـان ، ومعناهمـا متفقان)) .[٥]

في هذه المسألة قضيتان ، الأولى تتعلق في عين ولام (حوّاء) و (حيّة) والثانيـة علاقة التشابه بين هذه وبعض الكلمات التي فيها حروف زائدة نحو (دلاص) و(دلامص) و (سبط) و (سبطر) و(دمث) و (دمثر) ، والرباعي والثلاثي نحـو (لؤلـؤ) ولأال) في اقتراب الالفاظ واتفاق المعاني .

---

١ العين /٢٩٩/٨

٢ اصلاح المنطق /١٤٩-١٥١

٣ المصدر نفسه/١٥١ .

٤ تاج العروس / مادة / مرأ

٥ سر صناعة الاعراب /٧٣٠/٢ .

قال الخليل : ((الحيّة اشتقاقها من الحياة ، ويقال : هي في أصل البنـاء : حَيْـوَة . ولكنّ الياء والواو اذا التقتا وسُكّنت الأولى منهما جعلتا ياءً شـديدة ومـن قـال لـصاحب الحيّـات : حايٍ فهو (فاعل) من هذا البناء . صارت الواو كسـرة كواو الغازي .. ومـن قال : حوّاء على فعّال فإنه يقول : اشتقاق الحيّة من حَويتُ ، لأنها تتحـوى فـي التوائهـا وكذلك تقول العرب)).[1]

إنَّ لفظ (حوّاء) غير مأخوذ من لفظ (حية) بل إنَّه من (حَويتُ) هذا مـا صـرح به أبو علي مضيفاً لقول الخليل بقوله : ((فأمّا قولهُ : الحوّاء ، فالذي نقول فيه : إنّه غيـرُ مأخوذ من الحيّة ، ولكنه من (حوَيتُ) فجمعُ الحَوَّاء لها في حَويتُـهُ وغيّرهـا ، فكمـا أنَّ (لأال) في بائع اللؤلؤ ليس من لفظ (لؤلؤ) كذلك الحَوَّاءُ ليس من الحيَّـة ، ولكـن مـن (حَوَيتُ) الذي هو بمعنى جَمعْتُ ، ويدلُّ أيضاً على أنَّ العين ياءُ قولُهُم : حَيْوة ، فظهـرت العينُ ياءً)).[2]

يفهم من قول الخليل – رحمه الله – أن (حيّة) مـن (حويـت) ، لأنهـا تتحـوّى فتتلوى . ومن قول أبي علي يفهم أنَّ (حوّاء) من (حويت) أيضاً ، ولكن بمعنـى الجمـع فأصلهما واحد هو (حويت) ، أما اللفظ فالأول غير الثاني ، لأنَّ العين واللام في (حيّـة) ياءان ، وهي في الاصل (حيوة) كما يقول الخليل ، فقلبت الواو ياءٌ لـسكونها والتقائهـا الياء ، وأدغمت الياء بالياء ، في حين أن العين في (حوّاء) واو واللام ياءٌ ؛ لأنَّهـا فـي الأصل من الفعل (حوي) (حويتُ) ، ولكثرة الاستعمال فقد جعلت عينها واواً ولامها يـاءً على الرغم من أَنْ تكون مما عينه ولامه واوان كما في (حيّة) ، والعين واللام ياءان .[3]

أما الاتفاق في الأصل والمعنى والاقتراب باللفظ فقد نجـده فـي (لآل) الثلاثـي و (لؤلؤ) الرباعي ، وأن لفظ الاول ليس من الثاني كما ذكر أبو علي ، تشبيهاً لهذا بما فـي (حواء) و (حيّة) ، و(دلامص) الميم زائدة عن (الدلاص) والمعنى واحد هـو اللـين البرّاق .[4] فاللفظان متقاربان ومعناهما متفقان .

<u>لام طَغْوَى : فَعْوَى</u>

قال ابن جنّي : ((وألقى علينا أبو علي بحلب سنة ست وأربعين الكلام في طغيـان ، واعتزم في اللام الياء ، فقال له فتى كان هناك من أهل مَنْبِج : فقد قالوا الطَّغْـوى : فقـال

---

١ العين /٣/٣١٧ .

[2] البغداديات /٢٣٢ .

[3] ينظر سر صناعة الاعراب /٢/٧٣١ .

[4] ينظر النكت في تفسير كتاب سيبويه /٢/١١٥٩ والصحاح /مادة / دلص .

أبوعلي خذ الآن إليك هذا تصريفي ، ينكر عليه احتجاجه بذلك ، أيْ : ألا تعلــم أَنَّ طَغْــوى اسم ، وأن فَعلى إذا كانت اسماً وكانت لامُها ياءً فإنها تقلب إلى الواو نحو : التَّقوى البَقْوى والفَتوى والرَّعوى والثَّنوى والعوَّى . وبعد ، فإن كانت طغوى من طغوت فواوهــا أصــلية كواو العدوى والدعوى ، وان كانت من طغيت فإنها بدل من الواو كالفتوى وبابها)).[١]

قال الخليل ((الطُّغيان : الواو لغةٌ فيه ، وقد طَغَوْتِ وطَغَيْتُ . والاسم الطَّغْــوَى))[٢] أي يجوز ان يقال الطُّغيان والطغوان ؛ لأنَّ الفعلَ منه طغوت وطغيت .

يبدو أنَّ أبا علي لما ذهب إلى أنّ لام طِغْيّان هي الياء فإنّه قد جعل فعلها طَغَيْتُ ، أمّا الطَّغوى فهي الاسم . مثل (التقوى) التي أُبدلت واوها من الياء لأن فعلها تَقيتُ ، وحَــدث هذا الإبدال للتفريق بين الاسم والصفة ، فضلاً عن أَنَّ كلَّ اسم على فعلى تبدل ياؤه واواً أي تقلب لامه الى الواو ، فالأصل في الياء الاسم والأصل في الواو الصفة ، فتبين فــي ضــوء هذا أنَّ الطَّغْوَى اسم والصفة منه طَغياً ، قال الطوسي : ((ولو قيل : كيف يُبنــى (فعلــى) من قصيت ؟ قلت : قصوى في الاسم وقصيّا في الصفة)).[٣]

<u>فيّاد : فعّال</u>

قال ابن جني : ((وأما الفيّاد لذكر البوم ، فحمله أبو علي أنهُ فعّال مــن الأســماء ، وذلك أنه من فاد يفيد اذا تبختر)).[٤]

هذا البناءُ من صيغ المبالغة ، يأتي من فَعَلَ يفعِلُ فَعلاً ، فعَّال فــاد يفيــد ، فيــداً ، وأصله (فيعال) فضوعفت عينه (الياء) ثم ادغمت الياء بالياء ، فصارت (فيّاد) فأصلها : فيياد فيعال فأدغمت الياء بالياء فصــارت فيّاد لأنّــه : (فاد يفيد) ولحقتــه الزوائــد على (فَعَلَ) وهي الالف والياء .

قال ابن السكيت : ((يقال : فادَ يَفيدُ فَيْدًا ، إذا تبختر)).[٥] وقال ابن فــارس: ((الفَيْــد: التبختر في المَشي. يقال : رجلٌ فيّاد ...والفَيَّاد : ذكر البُوم)).[٦]

قال سيبويه : ((هذا باب ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة من غير الفعــل يكــون على (فعّال) في الاسم والصفة نحو : شرّاب ، ولبّاس ، وركّاب))[٧].

---

١ المحتسب /١٣٣/١ .

٢ العين /٤٣٥/٤ .

٣ التبيان في تفسير القران /٢٩٩/٥.

٤ المحتسب /١٥١/١

٥ اصلاح المنطق /٢٦٥

٦ معجم مقاييس اللغة /مادة /فيد

٧ الكتاب /٢٥٧/٤

ضهيأ : فَعيَّل

ضهياء : فَعْلاء لا فعلال

قال أبو علي : ((فالهمزة زائدة دون الياء لقولهم ضهياءُ في معناها ،وضهياءُ فَعــلاءُ مثل حَمْراءَ)).[١]

تزاد الهمزة في أول الكلمة أمّا في غير الأول فلا تزاد إلاّ بشرط ودليل .قال سـيبويه : ((الهمزة لا تزاد غير أولى إلاّ بثبت . فمما ثبت أَنّها زائدة قولهم : ضـهيأ ، لأنـك تقـول ضهياء كما تقول عمياءُ)).[٢]

الهمزة زائدة لأنها اشتقت من (ضاهيتُ) أي شـابهت ، لأنَّ معنـى (ضـهيأ) أو (ضهياء) المرأة التي لا تحيض أو التي لا ثدي لها ، فكأنها شابهت الرجال ، وكمـا فـي قوله تعالى : ((يُضاهِئونَ قَوْلَ الَّذينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ))[٣] الهمزة زائدة ، وقيل : إنَّ الهمـزة أصلية غير زائدة ، لأنها مشتقة من ضاهأت ، أي ، شابهت ، وهـو الأَولـى ، لأنَّ أصـالة الهمزة غير أوّل أكثر من زيادتها . وبذلك يكون : ضهياء الممدود من ضـاهيت ، وضـهيأ المقصور من ضاهأت ، وكلاهما بمعنى شابهت [٤].

قال الخليل : ((الضهياءُ من النساء : التي لم تَحِضْ قط . وقـد ضَـهِيَتُ تـضهَى ضـهًى والمُضاهاةُ : مُشاكلة الشيء قال الله عزَّ وجل : ((يُضاهُون قول الـذين كَفَـروا)) وربّمـا همزوا : ((يضاهِئُون قول الذين كفروا)) أي : يقولون مثل قولهم وفي الحـديث : ((أشـدُّ النَّاس عذاباً الذين يُضاهِئُونَ خلقَ الله)).[٥]

وزعم الزجاج أنه يجوز أن تكون همزة (ضهيأ) أيضاً أصلية وياؤه زائدة ويكـون مشتقاً من (ضاهأت) أي : شابهت وقوله هذا يعدها على بناء (فعيل) فـالهمزة أصـلية والياء زائدة [٦]، وبذلك خالفه أبو علي في جعل الهمزة زائدة واتفق وما ذهب إليه سـيبويه في زيادتها ، وما ذكره الخليل من جذر للكلمة ، وحروفها الأصلية الضاد والهـاء واليـاء ، في (ضهي تضهْى) ، وبذلك تحقق الهمزة في ضهيأ وضهياء .

---

١ المنصف /١/١١٠

[٢] الكتاب /٤/٣٢٥

[٣] التوبة /٣٠

[٤] ينظر الممتع في التصريف /١/٢٢٨

٥ العين /٤/٧٠ وينظر النهاية في غريب الحديث والأثر /٣/١٠٦

٦ ينظر معاني القرآن واعرابه للزجاج /٢/٣٥٨ والممتع في التصريف/١/٢٢٨ وأبنية الصرف في كتاب سيبويه/١٥٣

أصل الهمزة في ألاءة ، أشاءة ، أباءة : فعالة

قال ابن جني : ((أخبرني أبو علي أنَّ محمد بن حبيب حكى في : اسم علم مخصوص (أتْأة) . وذهب سيبويه في قولهم : (ألاءة) و (أشاءة) إلى أنهما (فعالة) مما لامه همزة . فأما (أباءة) فذهب أبو بكر محمد بن السري فيما حدّثني به أبو علي عنه[١] إلى أنها من ذوات الياء من (أبيت) فأصلها عنده (أباية) ثم عُمِل فيها ما عُمِل في عباية وصلاية وعظاية حتى صِرْن عباءة ، وصلاءة ، وعظاءة ، في قول من همز ، ومن لم يهمز أخرجهن عن اصولهنَّ ، وهو القياس القوي)).[٢]

إنَّ همزة (ألاءة) و (أشاءةٌ) أصلية غير مبدلة من ياء كما هو الحال في (عباءة) عباية و (صلاءة) صلاية وحتى (أباءة) أباية كما ذهب أبو بكر بن السراج ، هذا ما صرح به سيبويه وهو قول العرب ، فقال : ((وأما ألاءة وأشاءةٌ فأُلَيِّئةٌ وأُشَيِّئةٌ ؛ لأنّ هذه الهمزة ليست مبدلة . ولو كانت كذلك لكان الحرف خليقاً أن تكون فيه (ألايةٌ) كما كانت في عباءةٍ عباية ، وصلاءةٍ صلاية ، وسحاءة سحايةٌ ، فليس له شاهدٌ من الياء والواو فإذا لم يكن كذلك فهو عندهم مهموز ولا تُخرجها إلاّ بأمر واضح ، وكذلك قول العرب ويونس)).[٣]

يبدو أنَّ (أباءة) همزتها منقلبة عن الياء كما هو الحال في (عباءة ، وصلاءة) لأنَّ أصلها (عباية ، وصلاية) أما (ألاءة واشاءة) فهمزتها أصلية كما صرح بذلك سيبويه ، وما ذهب اليه أبو بكر من أن (أباءة) هي (أباية) ومن الفعل (أبيت) هو عين الصواب ، لأن معنى الإباء والترك موجود في الفعل (أبيت) .

قال ابن جني : ((وإنما حمل ابا بكر على هذا الاعتقاد في (أباءة) أنها من الياء وأنَّ أصلها (أباية) المعنى الذي وجده في (أباءة) من (أبيت) وذلك أنَّ الاباءة هي الاجمة وقيل : القصبة ، والجمع بينها وبين أبيتُ : أنَّ الأجمة ممتنعة بما يُنبت فيها من القصب وغيره من السلوك والتصرف ، وخالفت بذلك حكم البَراح والبراز النقي من الارض ، فكأنها أبت وامتنعت عن سالكها ، فمن هنا حملها عندي علي معنى أبيتُ)).[٤]

---

١ ينظر الأصول في النحو/٣/٢٩٩

[٢] سر صناعة الاعراب /١/٧٠ .

[٣] الكتاب /٣/٤٥٩ .

[٤] سر صناعة الاعراب /١/٧٠ .

<u>أولق : فوعل لا افعل</u>

((قال أبو علي : سأَلَ مَرْوانُ بن سعيد المهلبي الكسائي في حَلْقَةِ يونس عن أَوْلَقٍ ؟ فقال الكسائيُّ : أَفْعَلٌ ؛ فقال له مروان : استحييت لك يا شيخ)).[1]

يبدو أن مروان بن سعيد يذهب الى أنَّ البناء على وزن فَوْعَلٍ والزيادة فيه الواو كما ذهب إلى ذلك سيبويه بقوله : ((وإنَّ أوْلَقاً إنّما الزيادةُ فيه الواو ؛ يدلُّك على ذلك قد أُلِقَ الرجلُ فهو مَأْلوقٌ . ولو لم يتبين أمرُ أَوْلَقٍ لكان عندنا أَفْعلَ ؛ لأنَّ أفْعَلَ من هذا الضربِ أكثرُ من فَوْعَلٍ)).[2]

وأكد سيبويه في مكان آخر أنَّ البناء (فَوْعَل) بقوله : ((وأمّا أَوْلَقٌ فالألف من نفس الحرف ، يدُلُّك على ذلك قولهم : أُلِقَ الرجلُ ، وإنّما أَوْلَقٌ فَوْعَلٌ ،ولولا هذا الثَّبتُ لحملَ على الأكثرِ)).[3]

أما الفراء فعنده يحتمل هذا البناء ضربين الولق والألق بقوله : ((الوَلَقُ في السير والوَلَقُ في الكذب بمنزلته اذا استمر في السير والكذب فقد وَلَق . وقال الشاعر : (من الرجز)

إنَّ الجُلَيدَ زَلِقٌ وزُمُلَقْ   جاءَتْ به عَنْسٌ من الشامِ تَلِقْ

مجوَّع البطنِ كِلابيّ الخُلُقْ

ويقال في الولق من الكذب : هو الأَلِقُ والإِلِقُ ؛ وفعلت منه : أَلِقْتُ وأنتُمْ تَأْلِقونَهُ . وأنشدني بعضهم : (من الرجز)

من ليَ بالمزرَّرِ اليلامق   صَاحِب إدهانٍ وَأَلْقِ آلِقِ)).[4]

في حين أنَّ أبا إسحق الزجاج كان يذهب إلى أنَّ أَلقَ (أفعل) أي :من وَلَقَ يَلِقُ .[5]

يبدو أنَّ ما نقله أبو علي في هذه المسألة يكشف عن ضربين من التصريف في هذا البناء فالأول بناء (فَوْعَل) من الفعل (أَلِقَ) ، فالواو زائدة فيه ، والثاني بناء (أَفْعَل) من الفعل (وَلَقَ) فالهمزة زائدة فيه .

قال أبو علي : ((أما أَولَقُ فيحتمل ضربين من الوزن ، أحدهما : أن يكون فَوْعَلاً من (أُلق) فالهمزة فاءٌ ، ولو سَمَّيت به رَجُلاً على هذا الوصف لا تصرف . ويجوز أن يكون

---

[1] المنصف /١١٦/١ .

[2] الكتاب /١٩٥/٣ .

[3] المصدر نفسه /٣٠٨/٤

[4] معاني القرآن للفراء /٢٤٨/٢

[5] ينظر معاني القرآن واعرابه /٣١/٤

(أَفْعَلَ) من وَلَقَ يَلِقُ ، اذا أسرع ومنه قوله تعالى : ((إذ تَلقُونَه بألْسِنَتِكُمْ))[١]... فهو على هذا أَفْعَلُ ، الهمزة زائدة ، والواو فاءً ، فإنَّ سمِّيَ به رجلٌ على هذا لم يُصْرَفْ)).[٢]

أمّا جمهور النحاة فيذهب إلى أنَّ البناء على وزن (فَوْعَل) وهو من الفعل أُلِقَ وأوْلَقَ البرقُ إذا أَخْفَقَ ، وابن جني يعدّه على بناء (فَوْعل) من أَولِقَ فأصله وَولَق ، وقلبت الواو الاولى همزة فصار (أَوْلَقَ) . فقال : ((يمكن أن يكون الاولق فَوْعلاً من هذا اللفظ ، وأنْ يكون أيضاً أفعل منه . فإذا كان أَفْعلَ فأمره ظاهر ، وإن سَميتَ به لَمْ تُصرِفْهُ معرفة ، وإن كان فَوْعلاً فأصله وَوْلَق ، فلما التقت الواوان في أول الكلمة أبدلت الأولى همزة لأستثقالهما أولاً ... ولو سميت بأولَقِ على هذا لَصرفته ، والذي حملته الجماعة عليه أنّه فَوْعل من تألق البرق ، اذا خفق وذلك لأن الخفوق مما يصحبه الانزعاج والاضطراب .. والوجه فيه ما عليه الكافة : من كونه فوعلاً من (ألق) وهو قولهم ((ألِقَ الرجلُ فهو مَألْوُقٌ)). [٣]

قرواش درواس : فعوال

قال ابن جني : ((فأما قرواش فمرتجل وليس بمنقول وهو من لفظ القرش ومثله في الوزن جلواح وقرواح ودرواس ، وأنشدنا أبو علي : قال أنشدنا أبو زيد : (من البسيط)

بِتْنَا وباتَ سَقيطُ الطَّلِّ يَضْرِبُنَا	عِنْدَ النّدوُلِ قراناً نبح درواسِ
إذا ملا بَطنَهُ ألبانُها حَلَبا	باتَتْ تُغْنِيه وَضْرَى ذاتُ أجراسِ

الندول : اسم رجل ، ودرواس كلب كان له)).[٤]

أشار إلى هذا البناء سيبويه في باب ما بنت العرب من الأسماء والصفات بقوله : ((ويكون على (فِعْوال) في الصفة نحو : جِلْواخٍ ، وقِرْوَاحٍ ودِرْواس . ويكون اسما نحو : عِصْواد ، وقرواش)).[٥]

الظاهر أنَّ قرواش اسم ودرواس صفة - على الرغم من أنهما سمّى بهما اسم كلب - على وزن (فِعْوال) وهو وزن ليس مشهور في كلامهم وإنما من باب النادر الذي ربّما استعملته العرب فيما بنته من الأسماء والصفات والأفعال.

---

١ النور /١٥

[٢] التكملة /٥٤٥-٥٤٦

[٣] الخصائص /٩/١

[٤] المبهج في تفسير اسماء شعراء ديوان الحماسة /٨٢

٥ الكتاب/٢٦٠/٤

رَهيأ : فَعْيَل

قال ابن جني : ((وسألت ابا عليّ عن مثال : رَهيأ ؟ فقال : (فَعْيَــل) لأنَّ الهمــزة ليست بزائدة ،وموضع الياء هو موضع زيادة الياء والواو ، في حذِيمٍ وجَدْوَل)).[1]

يبدو أنَّ هذا البناء ليس في أبنية الأسماء والأفعال وإنّما حمله أبو علي على(فَعْيَل) ، لأنّه رأى الياء فيه مثل موضع الواو من جهور وسروَل ، فضلاً عن أنَّ أبا علي أشــار إلــى زيادة الياء فيه هروباً من زيادة الهمزة غير أول .[2]

هَنَّا : فَعَّلَ

قال ابن جني : ((قولهم : (هنَّا) في معنى ها هُنا ، وذهب أبو علي إلى أنَّ مثالهــا فَعْلَى ، وقال لي قديماً أنَّ (هنَّا) ليس من لفظ هنا ، قال : لأنه يكون (فَعّل) ، وهــذا للفعــل خاصة . فقلت له ، فهلاّ جعلته من لفظه وجعلته (فنعلا) ، فقــال : هــذا مثــال يخــتص بالصفة نحو عنسل وعنبس)).[3]

وقال أيضاً : ((قال أبوعلي لي يوماً : (هَنَّا) ليس من لفظ (هُنا) . قــال : لــئلا تجعله (فَعّلَ) وذلك مفقود في الاسماء . قال : وهو فَعْلَلَ من (هــ ن ن) . وأصله هَــنَّنٌ ، فكثرت النونات ، فابدلت الثالثة ، كتظَنّيت وتسرَّيت ، قلت له : فلم لا يكون من لفظه علــى أن تجعله فنعلا ؟ فقال لي : إن هذا مثال يختص بالصفات نحو عنبس وعنسل) .[4]

إنَّ (هنّا) ظرفٌ يفيد البعد في المكان أمّا هُنا يفيد للقرب .

قال الخليل : ((هُنا وهُناك : للمكان . وهُناك أبعد من هُنا . وههُنا : تقريب وهَنَّا : تبعيد في معنى (ثمَّ) قال :[5](من الخفيف)

لاتَ هنَّا ذِكرى جُبَيرةَ أو مَن ... جاء منها بطائف الاهوالِ))[6]

---

[1] المنصف /١٠٧/١

[2] ينظر المصدر نفسه /١٠٧/١ .

[3] التنبيه على شرح مشكلات الحماسة /٥٣٨

[4] المصدر نفسه /٧٤٩.

[5] ديوان الاعشى ٣٥

[6] العين ،٩٣/٤-٩٤ .

أبنية الافعال المزيدة

أَخْفَى : أَفْعَلَ : قال تعالى ((أُخفيها)) [١] و (أَخفيها) بالفتح قراءة سعيد بن جبير [٢].

قال أبو علي : ((الغرضُ فيه أُزيل عنها خِفاءَها ، وهي ما تُلف فيه القِربة ونحوها : مِن كِساء، وما يجري مجراه ، قال : وعليه قول الشاعر : (من الطويل)

لَقَدْ عَلِمَ الأَيْقَاظُ أَخفيةَ الكَرى تزَجُّجَها من حالكٍ واكتحالَها

قال : أراد الايقاظ عيونا ، فجعل العين كالخفاء للنوم ، لأنها تستره ، قال : من الفاظ السلب : فأَخفيته : سلبتُ عنه خِفاءَه ، واذا زال عنه ساتره ظهر لا محالة ، ومثله من السلب : أشكيتُ الرجل : اذا أزلتَ عنه ما يشكوه)). [٣]

من معاني هذا البناء (أفعل) هو السلب أي أنَّ معنى أخفيته أَخرجتُ عنه الخفاء أي أظهرته ، وأنّ هذا الفعلَ من باب الاضداد اللغوية ، فأَخفى يأتي بمعنى الستر ومعنى الاظهار ، قال الأصمعي : ((أخفيتُ الشيء كتمتهُ وأخفيتهُ أظهرتهُ وفي القرآن : ((إنَّ الساعةَ آتِيةٌ أَكادُ أُخفِيها)) أي أظهرها)). [٤]

وقال ابن جني : ((أكاد أظهرها . وتلخيص حال هذه اللفظة : أي أكادُ أزيلُ عنها خفاءَها ، وخِفاءُ كل شيءٍ : غطاؤه)) . [٥]

من هذا يفهم أن (أخفى) يدلُّ على الستر وإزالته ، وبهذا يؤدي معنى اللفظة الى سلب الإخفاء والدلالة على الإظهار .

أَخْطَأَ ، خَطَأَ : أَفْعَلَ ، فَعَلَ

قال ابن جني : ((قرأت على أبي علي في (كتاب الهمز) عن أبي زيد خطيتُ من الخطيئة أخطأ خطأً والاسم الخطأ ، وأخطأتُ أخطأ والاسم الخطأ غير ممدود ، يقال أَخطأَ في الحساب وخطئ في الدين)). [٦]

قال الخليل : ((خَطِئَ الرجل خِطْئاً فهو خَاطِئٌ . والخطيئة أرضٌ يُخطِئُها المَطرُ ويُصيبُ غيرَها . وأخطأَ إذا لم يصب الصَّوابَ)) . [٧]

---

١ طه / ١٥ ((إنَّ السَّاعةَ آتيةٌ أَكادُ أُخفيها لتُجزَى كُلُّ نَفسٍ بِمَا تَسْعَى))

٢ المحتسب /٤٧/٢ .

٣ المصدر نفسه والجزء الصفحة

٤ ثلاثة كتب في الاضداد / ٢١ وينظر الاضداد لأبي بكر محمد بن قاسم الانباري /٩٥ .

٥ سر صناعة الاعراب / ٣٨/١ .

٦ الفسر / ١/ ١٩٧ وينظر كتاب الهمز / ١٩ خطِئت لا خطيْت

٧ العين / ٢٩٢/٤

قال الفراء : (خطئَ السهمُ وخَطَأ)).[1]

قال ابن السكيت : ((ويقال : لأَن تُخْطِئَ في العلمِ أَيسَرُ من أَنْ تَخطأَ في الدين . يقال قد خَطئتُ . اذا أَثمتَ فأَنا أَخْطَأُ خِطْئاً ، وأنا خاطِئ ، قال الله عز وجلّ : ((إنْ قَتْلَهُمْ كان خِطْئـــاً كَبيراً)) ... وقال أبو عبيدة : يقال أَخطأ وخَطِئَ ، لُغتان)) .[2]

يبدو أنَّ هذين البناءين واردان في العربية ، والمصدر يأتي على الخَطَأ إذا كـــان الفعــل خَطِئَ ، مكسور العين ، أمّا إذا كان مفتوح العين أَخْطَأَ وخَطَأَ فالمصدر الخَطأُ والخِــطءُ ؛ لأنَّ الفعلَ يأتي على أَخْطَأَ وخَطِئ وهما لغتان فيما ذكره أبو عبيدة و الفرّاء ، وما قرأه ابن جني على أبي علي في أنه يقال أَخْطَأَ في الحساب وخَطِئَ في الدين ، هذا صحيح يؤيــده التنزيــل قوله تعالى ((إنَّ قَتْلَهُمْ كانَ خِطْئاً كبيرا)) [3] لأنه من خطئ يخطأ في الدين كمـــا ذكــر ابــن السكيت ،فهو خاطِئ ، أما من أخطأ فهو مُخطِئ في العلم والحساب .

<u>أَيَّدَ : فَعَّلَ</u>

قال ابن جني ((قال أبو علي : إنّما كَثُر فيه أيَّدتك فَعَّلتُك ، لما يعرض في آيدتُك من تصحيح العين مخافة توالي أعلالين في آيدتك ، وأنشدنا قوله : (من السريع)

يُنْبِي تَجالِيدِي وأَقتَادَها   تاوٍ كَرأْسِ الفَدنِ المُؤيَدِ)).[4]

أشار الخليل إلى هذا البناء على فعَّل بقوله : ((الأَيْدُ : القُوةُ ، وبلغـــة تمـــيم الآدُ .. والتَّأييد : مصدر أيدتهُ أي قوَّيته . وقوله تعالى : ((والسماءَ بَنَيناها بأَيْدٍ))[5] أي بقوة)) [6] .

وقال ابن السكيت : إنَّ البناء على فَعَلَ بقوله : ((الأيدْ والآدُ للقوَّة)) [7]

وصرح ابن فارس أنَّ البناء على فعّل بقوله : ((ويقال أَيَّدَهُ الله أي قوّاه الله)) [8]

---

[1] اصلاح المنطق /٢١٣

[2] المصدر نفسه /٢٩٣ وينظر مجاز القران ٣٧٦/١

[3] الاسراء/٣١

[4] المحتسب /٩٥/١

[5] الذاريات /٤٧

[6] العين / ٩٧/٨

[7] اصلاح المنطق /٩٤

[8] معجم مقاييس اللغة / مادة / أيد

قال ابن جني في ضوء بيت الشعر الوارد آنفاً بقوله : ((فهذا (مُفعلٌ) من الأيْد وهو القوة ولم يَقل المؤاد .. وقالوا : (آيدْتُهُ) في (أَفْعَلتُهَ) من الأيْد و (أيدَّته) فعَّلْتُه . و (آيدْتُه) قليلةٌ مكروهة ، لأنك إنْ صححت فهو ثقيلٌ ، وإنْ أعللتَ جمعت بين إعلالين .))[١] ثم قال : ((ولو كان آيدتك كما ظنّ ابن مجاهد فاعلتك – لكان اسم المفعول منه مؤايد كمقاتل ومضارب)).[٢]

حكم بناء انفعل وافتعل : انحطم واشتال

((قال أبو علي : حُكم اِفْتَعَل ، وانْفَعَل ألاَّ يُبنَيا إلاّ مما كان فَعَلَ منه متعدياً ، هذا في الأمر العام .))[٣]

قال ابن جني : ((يريد أَنَّ اقتطع من قَطَعَ وكذلك (حَوَيْتُ واحْتَوَيْتُ) وقد جاء في الشعر ، قال الراجز : (من الرجز)

حتى إذا اشْتَال سُهَيْلٌ في السَّحَرْ

كشُعْلةِ القابسِ تَرْمي بالشَّرَرْ

فهذا من شال يشولُ ، وهو غير مُتعدّ بدَلالة قول اراجز : (من الرجز)

تَرَاهُ تَحْتَ الفَنَنِ الوَرِيقِ

يَشُولُ بالمِحْجَنِ كالمَحْروقِ

ولو كان متعدياً لقال ((يَشولُ المِحْجَنَ)) [٤]

يفهم من هذا أَنَّ في الحكم يبني (انْفَعل وافْتَعل) من المتعدى ، ولكنّهما يُبنيان من المطاوع ولا يشترط فيه التعدي . قال أبو علي : ((فما كانَ من ذلكَ على انْفَعَلَ فهو مُطاوِعٌ فَعَلَ ، ولا يكونَ مُتَعدَّياً إلى المفعول به أبَداً ، وذلك نحو كَسَرْتُهُ فانكسر ، وحَطَمْتُهُ فانحطم .. ، وما كان على اِفتَعلَ فقد يكون بمنزلة انفْعَلَ ،وذلك قولُهُمْ غَممتَهُ فاغْتَمَّ ،وقالوا :انغَمَّ.وقالوا :شَّويتهُ فاشتوى وانشوى.وقد يكون افتعل متعدّياً ، وليس في ذلك كانفعل ، وقالوا : اشتوى القومُ اذا اتخذوا شواءً .))[٥] .

---

[1] المنصف /٢٦٩/١

[2] المحتسب /٩٦/١

[3] المنصف /٧٥/١

[4] المصدر نفسه /٧٥/١

[5] التكملة /٥١٨-٥١٩

ذهب أبو علي في هذا الحكم في ضوء ماذهب سيبويه في حكم انفعل أنه يُبنى من المطاوع بقوله : ((هذا باب ما طاوع الذي فِعْلُهُ على فَعَل وهو يكون على انْفَعَل وافْتَعَل وذلك قولك كسرتُهُ فانكسر ، وحطَمتُهُ فانْحطم ، ، وحَسَرْتُه فانحسر ، وشوَيتُهُ فانشَوى وبعضهم يقول : فاشتوى ، وغممتُهُ فاغْتَمَّ وانْغمَّ عربية .. وصرفتهُ فانصرف ، وقطعتُه فانقطع .))[1]

في ضوء هذا يفهم أنّ بناء انْفَعَل وافْتَعَل يجوز أنْ يُبنى من المتعدي وغير المتعدي ويصبح مطاوعاً غير متعدٍ أو متعدٍ ولكنَّ في الأعم الاغلب بناءَهما يكون من الفعل المتعدي أمَّا من غيرِ المتعدي فَقَدْ جاءَ بالشعر كما ذكر ذلك ابن جني في الفعل (شال ، اشتال) .

<u>التقطتُ النوى : افتعل</u>

قال ابن جني : ((حدّثنا أبو علي (رحمه الله) فيما حكاه – أظنّه – عن خَلَفِ الأحمرِ . قال : يقال : التقطت النوى ، واشتقطته ، واضتقطته . فَصحَّح تاء افتعل وفاؤه ضاد، ونظائره – مما يمكن النطق به إلا أنّه رُفض استثقالاً له – كثيرة)).[2]

هذا البناء (استقطته ، اضتقطته) قليلٌ في العربية للثقل الذي فيه على اللسان عند تقارب صوت الشين والتاء والضاد والتاء ، لأنّ التاء شديدة والضاد مطبقة ورخوة والشين رخوة أيضاً ، فضلاً عن ذلك أنَّ هذه الأبنية في إبدال الفاء ضاداً أو شينًا عوضاً عن اللام هي لغاتٌ في كلمة (التقطت) .

ويعلق ابن جني على هذا البناءِ ولغاته ويعده من باب ابدال الضاد من الشين كما تبدل اللام من الضاد ، بقوله : ((ينبغي أن تكون الضاد في اضتقطت بدلاً من شين اشتقطت، فلذلك ظهرت كما تصحّ التاء مع الشين . ونظيره قوله : (من الرجز)

* مالَ إلى أرطأة حقْفٍ فالطَجع *

اللام بدل من الضاد ، فلذلك أُقِرّت الطاء بدلاً من التاء ، وجعل ذلك دليلاً على البدل .))[3]

---

[1] الكتاب /٦٥/٤ .

[2] الخصائص /٢٦٢/١

[3] الخصائص ٢٦٢/١-٢٦٣

<u>إقْوَوَّل مِن قال : افْعَوعَل</u>

((قال أبو عليّ : ولسيبويه أن يقول : إنّ الواو الوُسطى زائدة ، وليست من الكلمة ، فلم يعتد بها ، وهذا يجب معه أو يجوز ألاّ يُهْمَزَ ((فَوْعَلٌ)) مـن (وَعَـدَ) ونحـوه ،وأن (وَوْعَدٌ) يقال :((وَوْعَدٌ)) لأنَّ الواو الثانية زائدة ، ليست من الكلمة وهذا لا يجيزه أحد)).[١]

ابن جني في ضوء ذكره لسيبويه أنّه قال: إنَّ الأصل في افعوعل مَـن قـال إقـووّل وذلك في اجتماع ثلاث واوات .

إنَّ ما ذكره ابن جني أشار إليه سيبويه بقوله : ((وتقول في افْعَوْعَلْتُ من سِـرْتُ : اسْيَيّرتُ ، تقلب الواو ياءً لأنها ساكنة بعدها ياء : فاذا قلتُ فُعِلْتَ – أي بنيت هذا للمفعول – قلتُ : اسْيُويرْتُ ؛ لأنَّ هذا الواو قد تقع وليست بعدها ياء)).[٢]

ثم قال سيبويه ، بصدد (قلت) قوله : ((وأما افْعَوْعَلْتُ من قلت فبمنزلة افْعَوْعَلْـتُ من سِرْتُ في فَعَلَ ، وأُتمَّت افْعَوْعَلْتُ منها كما يَتمُّ فاعَلْتُ وتَفَاعَلْـتُ .. وذلـك قولـك فـي افْعَوْعَلْتُ : اقْوَوَّلْتُ)) .[٣]

ومن هذا يفهم أنّ سيبويه عِنَده في بناء افْعَوْعَلْتُ من قُلْتُ ثلاث واوات اجتمعت لإتمامه

أما أبو بكر السراج فقد يجعل واو افْعَوْعَلَ زائدة عندما تكرر العين فتكون بينهما زائـدة ، ثم أنه ذهبَ إلى ما ذهب إليه أبو الحسن الأخفش في قلب الواو الأخيرة ياءً والتي تليهـا أيضاً فتكون ياءً مشددة بقوله : ((تقولُ في مثل : أَغْدَوْدَنَ من قلت : اقْوَوَّلَ ، تكررُ العـين وهي واوٌ ، وتجعلُ واوَ افعوعَلَ الزائدة بينهما وهيَ ساكنةٌ فتدغمها في الواو التي بعـدها ، وكان أبو الحسن الأخفش ، يقول : اقوَيَّلَ فيقلبُ الواو الآخرة ياءً ، ثُمَّ يقلبُ لها الواو التـي تليها ؛ لأنها ساكنةً وبعدها ياءً متحركةً ، ويقولُ : أكرهُ الجمعَ بين ثلاث واوات ، واذا قلتَ : (فُعِلَ) من هذا قلتَ : ((أُبْيُويعٌ وأُقْوُوِّلَ)) فلم تدغم ، لأنّ الواو مَدةٌ فهي بمنزلة الألف ، ويقول أبو الحسن : أقْوُوولَ فلا يقلبُ ، ويقول : صارتِ الوسطى مدةً بمنزلـة الألـف فـلا يلزمُه من تغيير ذلك ، ويشبه ذلك (بفُوعِلَ) منْ وعَدَ ، اذا قال فيها (وُوعِدَ) فـلا يلزمـه الهمزُ ، كما يلزمه الهمزُ إذا اجْتمعَتْ واوان في أولِ كلمة لأنَّ الثانية مدةٌ)).[٤]

الظاهر أنَّ أبا علي يذهبُ في هذه المسألة كما ذهب أبو بكر بن السراج في جعل واو افْعَوْعَلَ التي بين العين والعين زائدة ، لأنها ليست من الكلمة ، فلا يعتد بها فكأنه يوضح ما

---

[1] المنصف /٢/ ٢٤٤

[2] الكتاب /٤/ ٣٧٣ .

[3] الكتاب /٤/ ٣٧٤-٣٧٥

[4] الاصول في النحو / ٣ / ٣٦٦- ٣٦٧

ذهب إليه سيبويه في (أَقْوَوَّل) . ويضيف إليه زيادتها وسكونها وأنها تدغم مع ما بعـدها كما قال ابن السراج ، وهذه اضافة لطيفة من أبي علي على ما ذكره وذهب إليه سيبويه .

أمّا ابن جنّي فقد ذهب إلى صحة مذهب الاخفش وكما ذهب ابن السراج ويعد الظاهر من المذهبين قوله في قلب الواو الآخرة لضعفها ياءً ، وقلب الواو التي قبلها لسكونها قبـل ياء وادغام الياء بالياء فيكون البناء (أقويّل) ، ولا يميل إلى قول سيبويه في جعـل الـواو الوسط من البناء وادغامها مع ما بعدها فيكون هذا البناء (أقوَوَّلَ) .[1]

الزيادة للإلحاق

هي الزيادة التي تلحق ببناء معين لكي تلحقه ببناء آخر نحو زيادة تكـرار الحـرف الاخير في (ضَرَبَ) الثلاثي فيكون (ضَرْبَبَ) لكي يلحق بالرباعي نحو (دَحْـرَجَ) وهـذه الزيادة تكون في اللفظ دون المعنى ، فزيادة الواو في (كَـوْثَرَ) الـذي جـذره (ك ث ر) والذي يدل على الكثرة لا تأتي بشيء جديد من حيث المعنى فــ (كوثر) يدل علـى الكثـرة كما دلت كلمة (كَثُر) على الكثرة أيضاً ، وإنّما زيد في البناء (الواو) فقط فألحق في بناء الرباعي نحو (بَعْثَرَ) ، فضلاً عن هذا أنَّ مصادر هذه الأفعال الملحقة تأتي في أبنية مصادر الافعال الملحق بها فتقول في (جَلْبَبَ) (جَلْبَبَةً) كما نقول في دَحْرَجَ (دَحْرَجَـة) ونقـول (تجلبباً) و(تشيطناً) كما نقول (تدحرجاً) ونقول (اقعنساساً) كمـانقول (احرنجامـاً). ومضارعها أيضاً كمضارع الملحق به نحو يجلبب مثل يدحرج .

قال أبو علي : ((فما أُلحق منها ، ما كان مصدرهُ كمصدر بنات الأربعة ، وذلك نحو شَمْلَلْتُ وجَلْبَبْتُ ، والمصدر شَمْلَلَةٌ وجَلْبَبَةٌ . ومثل ذلك مما لحقته الواو أو اليـاء ، ثانيـة ، فيعلت نحو بيطرت بيطرةً وشيطنتُ شيطنةً ، وهَيْنَم هَيْنَمةً ، والـواو نحـو حَوْقَـلَ حَوْقَلَـةً وصَوْمَعَ صَوْمَعَةً ، وهَرْوَلَ هَرْوَلَةً ، وجَوْهَرَ كلامهُ جَوْهَرَةً ، وسَلْقيته سَلْقَاة وقَلْسيتَهُ قَلْـسَاةً . فهذه ملحقة ببنات الأربعة ، ومصادرها كمصادرها ، وكذلك مُـضارِعها تقـول : جَلْبَـبَ يُجَلْبِبُ جَلْبَبَةً ، وحَوْقل يُحَوْقِلُ حَوْقَلَةً، كما تقول : دَحْرَجَ يُدَحرِجُ دَحْرَجَـةً وتقـول جَلْبَبْتُـهُ فَتَجَلْبَبَ كما تقول : دَحْرَجْتُهُ فَتَدَحْرَجَ)) .[2]

((فالإلحاق هو أنْ يرادَ في الاسم أو في الفعل حرف أو حرفان ، حتّى يصيرَ بنـاؤه اللفظي مطابقاً لبناء آخر في عدد الأحرف ، وحركاتها ، وسكناتها ، .. والزيادة لا تطَّردُ في

---

[1] ينظر المنصف ٢٤٤/٢/

[2] التكملة /٥١٤ – ٥١٥ وينظر الممتع في التصريف /١٦٨/١ -١٦٩

إفادةِ المعنى ... والملحق يجب أنْ يجاري الملحقَ به في تصاريفه جميعاً ، فإن كـــان فعـــلاً يتبعه في الماضي والمضارع والمصدر واسم الفاعل واسم المفعول ، وإنْ كان اسماً يتبعـــه في التصغير وفي جمع التكسير)).[١]

فالفعل أشير إليه في قول أبي علي ، وأما الاسم فنحو ضَرْبَبٍ ملحقُ بـــ جعفـــر ، فتجمعه على ضرابب مثل جعافر ، ونقول في تصغيره ضُرَيبب نحو جُعيفر [٢].

والإلحاق ضربان ، الأول : يكون بتكرار الحرف نحو ضرب ، ضربب وجلبب وهـــذا قياسي، والثاني : بزيادة حروف الزيادة نحو حَوْقَل وشَيطَنَ وكُوثَر ، وهذا سماعي .

قال ابن يعيش : ((الملحقُ ، وهو قسمان : أحدهما إلحاق بتكرير حرف من الفعل ، نحو (جَلْبَبَ وشَمْلَلَ) .. وهذا القبيل من الإلحاق مطّرَدُ مقيس ، حتى لو اضـــطر شـــاعر أو ساجع إلى مثل (ضَرَبَب) و (خَرْجَج) لجاز له الاستعمال ، وإن لم يسمعه مـــن العـــرب ، لكثرة ما جاء عنهم من ذلك .. والقسم الثاني من الإلحاق ، ما كـــان بزيـــادة الـــواو فـــي (حَوْقَل) والياء في (شَيطَن) ... وهذا القبيل مقصور على السماع لقلته)).[٣]

الإلحاق في أبنية الاسماء

إلحاق (تجفاف) بـــ (قرطاس)

قال ابن جني : ((سألت يوماً أبا علي – رحمه الله – عن تجفاف : أتـــاؤه للألحـــاق بباب قرطاس ؟ فقال : نعم ، واحتج في ذلك بما انضاف اليها من زيادة الألف معها)) .[٤]

قد ذهب أبو علي إلى إلحاق التاء بهذا البناء وزيادة الألف كما ذهب ســـيبويه الـــى إلحاقهما في باب ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة من غير الفعل ، فقال : ((وتلحق رابعـــة – أي الالف – وفي الحروف زائدةٌ غيرها ... ويكون على (تفعال) في الاسم نحو : تِجْفَاف وتِمْثَال – وتِلْقَاء ، وتِبْيَان ، ولانعلمه جاء وصفاً)).[٥]

في قول سيبويه (وفي الحروف زائدة غيرها) دلالة على أن التّاءَ زائـــدةٌ للالحـــاق أيضاً ؛ لأَنَّ أصل البناء ، هو فَعَلٌ أي جَفَفٌ ، فزيدت عليه التاء في أولـــه والالـــف رابعـــة فأصبح ملحقاً بـــ (قِرْطَاس)

---

[1] الصرف /٦٦

[2] ينظر المصدر نفسه /٦٨

[3] شرح الملوكي في التصريف /٦٤ .

[4] الخصائص /٢٣١/١

[5] الكتاب /٢٥٦/٤

قال أبو علي في باب زيادة التاء : ((التاء تكثر زيادتها ... في تِجفَاف)) .[١]

الالحاق في أبنية الافعال

البناء من (باع) على وزن (فَيْعَلَ ، فَوْعَلَ ، فَعْوَل ، فَعَّل)

قال ابن جني : ((فسألت أبا علي عن هذا ، فقلت : ألا ترى أنا لو بنينا من باع (فَيْعَلاً ، أو فَوْعَلاً ، أو فَعْولاً ، أو فَعَّلَ) لقلنا (بَيَّعَ) ، فهلاّ لم يجز أن تبنى مثل هذا لئلا يلتبس مثالٌ بمثالٍ كما امتنعنا أنْ تقولَ في مثل عَنْسل من ضرب ((ضَرَّبٌ)) مخافة الالتباس ؟ . فقال : إنّ للياء والواو من التَّصرُّف وانقلاب أحدهما إلى الأخرى ما ليس للنون، فاحتمل ذلك لذلك ، والقول عندي كما ذكر)).[٢]

ما ذكره أبو علي هو المعول عليه ، لأنَّ الواو في فوعل تقلب ياء في بيَّع ، كما أنّها تقلب في فعول ياءً ايضاً لسكونها وقربها من الياء هذا ما ذكره سيبويه بقوله : ((وفوْعَلٌ منْ بِعْتُ بَيّعَ (يبيَّعُ) ،تَقلب الواو كما قَلبْتها وهي عين في فَيْعِلٍ ، وفَيْعَلٍ من قُلْتُ. وكذلك فِعْيل من بِعْتُ وفَعْوَلٌ ، تقول بَيَّعٌ وبِيَّعٌ . وعلى هذه الطريقة فأجْرِ هذا النحو)).[٣]

بناء فَعْلَلَ من ضَرَبَ : ضَرْبَبٌ : قياس مطرّد

قال ابن جني : ((سألت أبا علي عن هذا الموضع في وقت القراءة بالشام والعراق، جميعاً وأنا أثبتُ ما تَحَصَّل من قوله فيه فقال : لو اضطُرَّ شاعر الان ، لجاز أنْ يبنيَ من ضَرَبَ اسماً وفعلاً وصفة وما شاء من ذلك ، فيقول : ((ضَرْبَبَ زَيدُ عَمْراً ، ومررتُ برجلٍ ضَرْبَبٍ ، وضَرْبَبٌ أفضلُ من خَرْجَجٍ)) ؛ لأَنّه إلحاق مُطَّرد ، وكذلك كلُّ مطَّرد من الإلحاق نحو هذا ((رَجلٌ ضَرَنْبًى)) ؛ لأنَّ هذا الإلحاق مُطَّرِد ،وليس لك أن تقول :هذا رجل ((ضَيرَبٌ ، ولا : ضَوربُ)) ؛ لأنَّ هذا لم يَطَّرِدْ في الإلحاق)) [٤] .

---

[1] التكملة /٥٥٩

[2] المنصف /٧٤/١

[3] الكتاب /٣٦٨/٤

[4] المنصف /٤٣/١-٤٤

إنَّ هذا الإلحاق هو تَكرارُ الحرف من موضع لام الكلمةِ ، وهو استعمالٌ مطَّردٌ عند العرب في إلحاق الثلاثي للرباعي واستعماله في الفعل والاسم والصفة ، نحو ضَرْبَب ، وجَلْبب وخَرْجَج فنقول هذا رجل ضَرْبَبٌ وخَرْجَجٌ ، وضَرْبَبُ أفضلُ من خَرْجَجٍ .

أمّا الإلحاق الذي يتمُّ في زيادة حروف الزيادة ، فهذا استعمال غير مطَّرد ، فلا يمكن أن نشتقَّ منه أسماً وصفةً فلا يقال هذا رجلٌ ضَيْرَبٌ أو ضَوْرَبٌ ؛ لأنَّه مقصور على السماع لقلته .

تَحيَّزْتُ : تَفَيْعَلْتُ

أنشد أبو علي ابن جنّي قول الهُذلي : (من الطويل)

فلمَّا جَلاهَا بالأيامِ تَحيَّزَتْ ثُباتٍ عليها ذُلُّها واكتئابُها

تَحَيَّزَتْ : (تَفَيْعَلَتْ) من حَازَ يحَوزُ ، وأصلها (تَحَيْوَزَتُ) قلب الواو ياءً لوقوع الياء الساكنة قبلها)).[1]

هذا البناء أشار اليه سيبويه وجعل مثالُهُ فَيْعَلَ لكن عين الفعل واو فقلبت ياءً وادغمت الياء بالياء ؛ لأنَّها متحركة والياء ساكنة وجعله تحت باب ما تقلب الواو فيه ياءً إذا كانت متحركةً والياء قبلها ساكنة ، أو كانت ساكنةً والياء بعدها متحركة ، فقال : ((وأمَّا تَحَيَّزْتُ فَتَفَيْعَلْتُ من حُزْتُ ، والتَّحَيُّز تَفَيْعُلٌ)).[2]

إنَّ بناء : حاز حَيَزَ تَحيْوَزَ: تَحيْيَزَ: تَحَيّزَ (تَفوعَلَ: :تَحَيْوَزَ) وحوزَ(يحوز)(فوعلَ) : حَوْوَزَ:تَحوْوَزَ:تحوّز، وقلبت الواو ياءً وادغمت الياء بالياء فصار حَيْيَزَ:حَيّز

اِقْعَنْسَسَ : إفْعَنْلَلَ

نقل ابن جني عن أبي علي في معرض حديثه عن الزائد من المثالين قوله الحاق اقعنسس بـ (احرنجم) ما نصه : ((احْرَنْجَم واخْرَنْطَمَ . واقْعَنْسَسَ ملحق بذلك .))[3]

قال أبو علي : ((واقْعَنْسَسَ لم يُدْغَم الأولُ من المثلين في الثّاني ؛ لأنّه أُرِيدَ به الإلحاق باحْرَنْجَمَ كما لم يُدغَم جَلْبَبَ ، لَمّا أُريدَ به الإلحاقُ بِدَحْرَجَ)).[4]

---

[1] المنصف /٢٦٢/١

[2] الكتاب /٣٦٧/٤

[3] الخصائص /٦٢/٢

[4] التكملة /٥٢١ - ٥٢٢

لقد عدَّ سيبويه هذا البناء ملحقاً بـــ (احرنجم واخرنطم) من قبلُ في ضوء زيـــادة النون ثالثة من موضع اللام بقوله : ((وقد تلحق النون ثالثة من هذا ما كانت زيادتـــه مـــن موضع اللام ، وما كانت زيادته آخرة ، ويسكن أولُ حرف فتلزمه ألفُ الوصل في الابتداء ، ويكون الحرف على افعنللتُ وافعنليتُ ، ويجري على مثال استفعلتُ في جميع ما صُرِّفَتْ فيه استفعل . فافعنللَ نحو اقعنسس واعفنجج . وافعنليت نحو : اسلنقيت واحرَنَبي . فكما لحقتـــا ببنات الأربعة وليس فيهما إلاّ زيادة واحدة كذلك نزيد فيهما ما يُزاد في بنات الأربعة ، وذلك نحو : احْرنجَمَ واخْرَنطَمَ)).[1]

يبدو أن هذا البناء ملحق بالرباعي المزيد بالنون والهمزة ، ويكـــون مثالـــهُ علـــى افعنلل ، فزيدت النون ثالثة وجيء بهمزة الوصل اولاً للنطق بالساكن . ولم يدغم المثـــالان لأنه ملحق بـــ (احرنجم) كما يلحق جَلْبَبَ بِدَحْرَجَ .

<u>شِوْرَاز : فِوْعَال</u>

قال ابن جني : ((فأمّا واو (شِوْرَاز) المقدرة قبل القلب فهي على كلّ حـــال ثانيـــة ساكنة في موضع الواو من (كَوْثَر) و (حَوْقَل) و (تَوْراب) و (طُومار) و (قَوْصَـــرّة) و (خَوْزَلى) و (حَوْفَزَان) و (تُوْرُور) لأنه (فُوْعُول) من التَّرارة ، كذا قال أبو علـــي . وهو الصواب .)) ٢.

يبدو أنَّ هذا البناء (فِوعال) قليلٌ في العربية ، لأن فيه زيادة الألف رابعة وزيـــادة حرف آخر وهو الواو ، هذا ما أشار إليه سيبويه بقوله : ((وتلحق رابعة – يعني الالـــف – وفي الحروف زائدة غيرها – يعني الواو ... ويكون على (فَوْعال) وهو قليـــل ، قـــالوا : تَوْرَاب : وهو اسم للتُّراب)). ٣

إنَّ هذا البناء (فِوعال) هو من الابنية الملحقة بالرباعي (فَوْعَل) نحو (كَـــوْثَر) فهو من الملحق بالرباعي والمزيد بالألف فيكون خماسياً مزيداً ،وهو من الاسماء التي بنتها العرب ولم يجئ في كلامهم إلاّ نظيرهُ من غير بابه .

---

[1] الكتاب /٤/٢٨٦ – ٢٨٧

[2] سر صناعة الاعراب / ٢ / ٧٥٣

[3] الكتاب / ٤/ ٢٥٦- ٢٦٠

زيادة البناء :

نحو ألف حِمار واو عجوز وياء صحيفة وتسمى الزيادة للمد ، لأنها لم تُـزد الا امتـداداً للصوت والتكثير به للين في الصوت ، ليكون المد عوضاً عن شيء قد حـذف وذلـك فـي الضرب الثالث من البحر الطويل . ١

قال ابن جني : ((ألا ترى أن الضَّرْبَ الثالث من الطويل قد أُلزِم حَرْف المدِّ نحـو قـول الشاعر : (من الطويل)

أَقِيمُوا بني النعمان عَنَّا صدوركم   وإلاَّ تُقِيموُا صَاغِرِينَ الرُّؤوسا

ونحو قول الآخر – أنشدناهُ أبو علي لِقَطري بن الفجاءة : (من الطويل)

لَعَمْرُكَ إنِّي في الحياةِ لزَاَهِدٌ   وفي العيشِ ما لَمْ أَلقَ أمَّ حَكيمِ

ونحو قول الاخر – قرأته على أبي عليّ في نوادر أبي زيد :- (من الطويل)

جَزَوْني بما رَبَّيْتُهُمْ وحَمَلْتُهُمْ   كذلك ما إنَّ الخُطوب دَوالٌ

فهذه الألف في (دَوَالْ) والياءُ في (حَكيم) والواو في (الرؤوس) تسمى الرِّدْف . وإنَّمـا لَزِمتْ هذا الضَّرب لتكون عوضاً من لام مَفاعِيلُنْ ، .. فلهذا أو نحوه ما زيدت هذه المدّات ، وللحاجة إلى الاتِّساع في كلامهم ، لأنهم قد يُعَبّرون عن المعنى الواحد بالالفـاظ الكثيـرة ، وهذا يضطرٌ إلى الاتساع ، فمن هُنا احتِيج إلى الزوائد المُكثِرة للكلام .))٢

زيادة الحرف في ضوء رتبته في الكلمة

زيادة الهمزة:

تزاد الهمزة أولاً في أغلب مواضعها ، أما اذا جاءت في وسط الكلمة ، فلم نحكم علـى زيادتها إلاّ أَنْ يدل عليها دليل . فمثلاً كلمة (أفكل) نستدل على زيادة الهمزة فيهـا ؛ لأنهـا جاءت فيها أولاً . أما في كلمة (النِئدلان) فنعدها زائدة بواسطة الدليل وهـو مجيؤهـا عنـد العرب بقولهم النيدلان .

النئدلان : فئعلان

قال ابن جني ((حكى لنا أبو علي في النيدلان : النِئدلان بالكسر ،ومثاله فئعلان))٣

---

[1] ينظر المنصف / ١ / ١٤

[2] المنصف /١٤/١- ١٥ .

[3] الخصائص /١٤٦/٣ .

وقال أيضاً : ((وزادوها – يعني الهمزة – أيضاً في (النئدلان) – وهو النيدلان ، حدّثني بذلك أبو علي : والنَّيْدُلان هو الذي يسمى الكابوس . وأنشدوا : (من الرجز)

نِفرجَةُ الهمِّ قليلٌ النّيلْ   يُلقَى عليه النَّيْدُلانُ بالليلْ)).١

إنَّ الهمزة في النِئدَلان زائدة ، لأنه دلَّ دليل على زيادتها بقولهم النيدلان ؛ ولأنَّ الهمزة اذا كانت غير أولى حكم عليها من الحروف الأصلية حتى يقوم عليها دليلٌ بزيادتها والدليلُ هنا قائم وذلك بقوله النيدلان ، وفي ضوء ما وصل إلينا من استعمال الكلمة من دون الهمزة ولاسيما في الشعر العربي الذي يعد من الأدلة المعتمدة في رواية اللغة واستعمالها .

قال أبو علي : ((وإنّما يُحْكَمُ بزيادةِ الهمزةِ حتى يقومَ دليلٌ على أَنّها أصلٌ ، إذا كانت أولاً ، فإذا كانت غير أوّلٍ حكَمْتَ بأنها أصلٌ حتى تقومَ الدَّلالةُ على أَنّها زائدة ، وبالعَكس ممّا تَقَدَّم فما قامت الدلالةُ على زيادتها غيرَّ أوّلٍ النِّئْدِلِ ، لأنهم قالوا النَّيْدُلانُ)).٢

زيادتها في كلمة (مأروط) : أو أرطى – فَعْلَى

قال ابن جني : ((قال لي أبو علي : إنَّ أبا الحسن . حكى عن بعضهم أديم مرْطيٌّ. فالهمزة عند هؤلاء زائدة)).٣

وقال أيضاً : ((وحدّثني أبو علي : أنَّ ابا الحسن حكى عنهم ((أديمٌ مرطيٌّ)) وليس في كثرة مأروط ، فينبغي أن يكون أَرْطًى على هذا القول أَفْعَلاً وتُنوَّن ؛ لأنّها نكرة بمنزلة (أفْكَلٍ) و(أَيْدَعٍ) وتكون أرطأة على هذا أفْعَلَةً مثل أرْمَلَةٍ وإن لم تكن وصفاً ، حكى بعضهم أديمُ مُؤَرْطًى ، فهذا يَحتملُ عندي أمرين ، أجودهما أنْ يكونَ مُفعَلًى بمنزلة مُسلَقًى ومُجَعْبًى ، ويحتمل أيضاً أن يكون مُؤَفْعَلاً بمنزلة قول الراجز : (من الرجز)

* فإنَّهُ أهلٌ لأنْ يُؤَكْرَما *

وإنما كان الوجه الأولُ أقيسَ ؛ لأنّك تجعلُ الهمزةَ فيه فاءً وذلك أقيس ، لأنَّ مَأروطاً أَفْشَى في اللغة من مَرْطِيٌّ وكلاهما جائز والأول الاختيار)).٤

يبدو أن أبا الحسن الأخفش يذهب إلى أنَّ الهمزة زائدة في كلمة (مَرْطِيّ) وحجته فيما نقل عن بعض العرب قولهم (أديم مَرطِيٌّ) ، لكنه في الاستعمال اللغوي أقلُّ من استعمال (أديم مَأروط) أي جلدٌ مدبوغ .

---

[1] سر صناعة الاعراب /١/١١١

[2] التكملة / ٥٤٦ – ٥٤٧ .

[3] المنصف /١/١١٧-١١٨

[4] المصدر نفسه / ١ / ٣٧ – ٣٨ .

في حين أنَّ سيبويه يَعدُّ الهمزةَ أصليةً والألفَ هي الزائدة لالحاق التأنيث بقوله : ((وتلحق رابعة لا زيادة في الحرف غيرها لغير التأنيث، فيكون على فَعْلَى نحو.. أَرْطَى)).١

أما أبو علي فقد ذهب إلى ما ذهب إليه سيبويه في أصلية الهمزة ، وحجته ؛ لأنَّ مأروطاً أفشى في اللغة من مرطى ، والهمزة فاء فذلك أقيس ، وأكد ذلك في معرض كلامه على ألف أروى وهمزتها ، بقوله : ((أن يكون أريد به الالحاق كـ (أرطى) فقد تكون على هذا الهمزة أصلاً كما أنه في (أرطى) أصلٌ)).٢

وأميل إلى أصلية الهمزة في (أرطى) لكثرة الاستعمال اللغوي فضلاً عن أنَّ جمعها أَراطى وأَرطاة والجمع يساعد على معرفة الحروف الاصلية في الكلمة ويكشفها ، قال ابن دريد : ((وأَرطاة : واحد الأَرطَى ، وهو ضربٌ من الشجر يُدبغ به . يقال أديم مَأَرُوط ، أي مدبوغ بالأَرْطَى)) ٣ وقال أيضاً : ((والأَرْطَى ، ضربُ من النَّبت والجمع أَراطَى)) ٤

زيادتها في ((شَمْأل وشأمَل)) بناؤهما فَعألٌ وفأعل

قال ابن جني : ((سألت ابا علي عن ((شمْألٍ وشأمَلٍ)) فقلت : ما تُنكر أن تكون الهمزة فيها غير زائدة وان كانت من معنى شملتْ ، كما تقول في (دَمث ودمثر ، وسبطٌ وسبطر)) إنَّ أحدهما بمعنى الاخر وليس من أصله ، لأنَّ دَمِثا ثلاثي ودمثراً رباعي فقُلْ كذلك في شمألٍ وشأملٍ ؟ . فقال : إنَّ الهمزة قد زيدت غير أوّلٍ في جُرائض ونِئدلان بمعنى نيدُلانٍ وأحرف غير هذه)). ٥

الظاهر من جواب أبي علي أنَّ الهمزة زائدة في وسط الكلمة نحو (شمأل وشأمل) كما زيدت في جُرائض ونئدلان وغيرها . وهو في هذا ذهب كما ذهب سيبويه إلى زيادتها ((بثبتٍ ، بقوله : ((وكذلك الهمزة لا تزاد غير أولى ألا بثبتٍ ومثل ذلك : شمألٌ وشأمل ، تقول شملَت وشمال.)) ٦ ..((ويدُلك على زيادتها قولك : شملَت الريح فهي تشملُ شمولاً)).٧

---

[1] الكتاب /٤/٢٥٥ .

[2] المسائل البغداديات / ١٢٩

[3] الاشتقاق / ١١٦

[4] المصدر نفسه / ٤٠٤

[5] المنصف / ١/ ١٠٥-١٠٦

[6] الكتاب / ٤ / ٣٢٥ – ٣٢٦ وينظر الاصول في النحو ١٨٧/٣

[7] المقتضب / ١/ ٥٨

يفهم من هذا أنّ زيادة الهمزة في هذه اللفظة تحقق بوجود الثبــت للكلمــة ؛ لأَنَّ أصــلَ شمأل هي الفعل شَمَلَ شَمْأل وشَأْمَل ، فكلمتا شمأل وشأمل مستعملتان في لغة العــرب فلمــا قالوا شَمْأَل وشَأْمَل أزادوا الهمزة ، وهذا قليل .

قال ابن جني : ((وقد زيدت حشواً وذلك قليل ، قالوا شَمْأَلٌ وشَــأْمَل ومثالهمــا فَعْــأَلٌ وفَأعل ، فالهمزة زائدة لقولهم شَمَلَتْ الريحُ)).١

قال ابن العيش : ((وقد زيدت في أحرفٍ يسيرة حــشواً . قــالوا : شــأملٌ وشــمْألٌ . ومثالهما : فاعلٌ ، وفعْألٌ . قالَ : (من الطويل)

* لِمَا نَسَجَتْها ، مِن جنوبٍ ، وشمْأل *

فالهمزة في هذين المثالين زائدة ، لقولهم : شملَت الريحُ ، إذا هَبَّتْ من الشِّمال وهذا ثبتٌ ، ألا ترى أَنَّها ساقطة في (شَملت)).ووزنهما لذلك، فاعلٌ، وفعالٌ)). ٢

زيادة الألف :

لا تزاد الألف في بداية الكلمة ؛ لأنّها ساكنة والساكن لا يبتدأ به في الكلم العربــي ، بل تزاد ثانيةً وثالثةً ورابعةً وخامسةً ، وسادسةً ، نحو ضاربٍ وكتابٍ .

قال أبو علي : ((الألفُ لا تزادُ أولاً لِسكونِها ، ألا تَرَى أنَّ أوائلَ الكلمِ التــي يُبْتَــدَأ بهــا لا تكون إلاّ متحركةً)) .٣

زيادتها في كلمة سخاخين

قال ابن جني : ((وزيادتها ثالثة – يعني الألف – نحو (كتــاب) و (حــساب) و (غُــراب) و (جــراب) و _ حَبــاب) و (سَــراب) و (سُــخاخين) بمعنــى سُــخْن ، انشدنا أبو علي : (من الرجز)

أُحِــبُّ أمَّ خالــدٍ وخالــدا   حُبّاً سُخاخِينًا وَحُبّاً بارِدَا)) ٤

قال سيبويه : ((وتلحق ثالثة – يعني الالف – فيكون الحرف علــى (فَعَــال) فــي الاسم والصفة فالاسم نحو : قَذَالٍ . وغَزَالٍ ، وزَمانٍ . والصفة نحو : جَمَادٍ وجَبَانٍ وَصَنَاعٍ .

---

[1] التصريف الملوكي / ١٦-١٧

[2] شرح الملوكي في التصريف / ١٤٦

[3] التكملة / ٥٤٨

[4] سر صناعة الاعراب / ٢/ ٦٨٨

ويكون على (فِعال) فيهما . فالاسماءُ نحو حِمارٍ ، وإكافٍ ، ورِكابٍ ، والصفة : كِنازٍ ، وضِناكٌ ودلاثٌ ويكون على (فُعال) فيهما . فالأسماء نحو : غُرابٍ ، وغُلامٍ ، وقُرادٍ ، وفُؤادٍ. والصفة نحو شُجاع ، وطُوال ، وخُفاف)) ١.

يبدو أنَّ الألفَ تزاد ثالثة في هذه الألفاظ ولاسيما في (غُراب) الذي ذكره ابن جني أمّا (سخاخين) فألفها زائدة لأنها من (سُخْن) وتكون على وزن فَعَاعِيْلٍ

قال سيبويه : ((وأمّا ما لَحقَتْهُ من ذلك ثالثة ... ويكون على فعاعيل) فيهما فالاسماء نحو : السَّلاليم ، والبَلاليط ، والبَلاليق ، والصفة نحو العَواوير ، والجَبابير .)) ٢

فالبناء فعاعيل ، جاء في تكرار عينِ الكلمةِ وزيادة الالف ثالثة والياء خامسة ومثاله (سخاخين) من سُخن تكررت الخاء التي هي عين الكلمة وزيدت الالف ثالثة والياء خامسة ، ومثلهُ :قراريط ودنانير ودواوين .

زيادة الميم

تزاد الميم أولاً اذا كانت الكلمة أكثر من ثلاثة أحرف نحو مَجْلِس ، مَلْعَب ولاسيما في المصادر وأسماء المكان والزمان نحو مَضرب ومَقتل ومَنتج ، ولاتزاد في الوسط إلاّ بثبت نحو دلامص ، لأن الكلمة من الدلص.

قال أبو علي : ((باب زيادة الميم . وهي تُزاد أولاً في المصادر وأسماء المكان والزَّمانِ ، فالمصدر نحو ضَرَبْتُهُ مَضْرَباً وقَتَلْتُه مَقْتلاً ، والمكان كقولنا هذا مَضْرِبُنا والزمان نحو أتتِ الناقةُ على مَنْتِجِها وعلى مَضْرَبِها يرد زمانَ نَتاجِها . وقالوا أَرضٌ مأسدةٌ التي تكثرُ بها الأسودُ . وتزاد في أوّلِ مفعولٍ ومُفْعَلٍ ومِفْعَال ومِفْعَلٍ وهي في مَنبج لاسم هذا البلدِ زيادةٌ لكُثرة زيادتها أولاً ، ولا تزاد الميم وَسَطاً إلاّ بثبت ، كما لا تُزاد الهمزة غير أولٍ إلاّ بثبت.))٣

زيادتها في دُمالص وقُمارص وهرماس

قال ابن جني : ((ونظير دُمالص ما حدثنا به أبو علي قال : يقال : لَبَنٌ قُمارص ، يعني القارص ، فالميم إذن هنا زائدة ، ومثاله فُماعل . وحدّثنا أبو علي أيضاً ، قال : قال الأصمعي : قالوا للأسد هِرماس وهو من الهَرْس ، فمثاله على هذا فِعْمال .))٤.

---

[1] الكتاب / ٤/ ٢٤٩

[2] المصدر نفسه / ٢٥٠/٤- ٢٥١ .

[3] التكملة / ٥٥٢ – ٥٥٤

[4] سر صناعة الاعراب / ٤٢٩/١ وينظر الخصائص ٥٠/٢

قال أبوعلي : ((وزعم الخليلُ أنَّ ميمَ دَلامِص زائدةٌ ويُستَدَلُّ على زيادتها بالمعنى وأنّهُ من الدَّليصِ . وقالوا دِرْعٌ دِلاصُ اي سابِغَةٌ للبرّاقة ، وامْرأةٌ دَلِيصةٌ مُلساءُ بَرَّاقةٌ ، ويُقَوِّى ذلكَ أنَّهم قد قالوا : لَبنٌ قُمارِص أي قارِصٌ . وقال الأصمعي في قولهم في صفةِ الأسد هرماس إنّما هو من الهَرْس)).١

في ضوء قول أبي علي يتضح أنَّ الميم زائدةٌ على الرغم من أنّها وقعت غيرَ أوَّل لوجود دليلٍ يدلُّ على ذلك ، لأنَّ دَمالص أو دَلامص من الدَّليص أو التَّدليص وهو البراقة واللمعان وكذلك قُمارص من القارص أمّا هرماس فهو من هَرَس هارس هِراس ، والميم زائدة فيه . قال سيبويه : ((فأما الميم فإذا جاءت ليست في أوّل الكلام فإنّها لا تزاد إلاّ بثبت لقلَّتها وهي غير أولى زائدة . وأما ما هي ثبتٌ فيه فدُلامصٌ ، لأنه من التدليص)).٢

وقال أيضاً : ((وتلحق رابعة – يعني الميم – ... ويكون على (فُعامِل) وهو قليل، قالوا : الدُّلامِصُ)). ٣

في ضوء هذا يعدُّ الخليل وسيبويه أنَّ الميم زائدة والبناء مثاله (فُعامِل) وتابعهم بذلك أبو علي الفارسي وابن جني ، في حين أنَّ أبا عثمان المازني خالفهم في ذلك وعدَّ البناء رباعياً قريباً من لفظ دلاص كما أن لؤلؤًا قريب من لأَّال وهو منسوب له وليس منه ، وسبطر يعني السَّبط ويختلف عنه .

((قال أبو عثمان : وزعم الخليل أنّ ((دُلامصاً)) الميم فيه زائدة ، وهو (فُعامِلٌ) والدليل على ذلك قولهم ((دِلاصٌ ، ودَليص)) في معنى ((دُلامص)) ولو قال قائلٌ : إنّ دُلامصاً من الاربعة ، معناهُ ((دَليصٌ)) وليس بِمُشْتَقٍّ من الثلاثةِ . قال قَولاً قوياً، كما أنَّ (لأّلاً) منسوب الى اللّؤلؤ وليس منه. وكما أنَّ (سِبَطراً)) معناه من السَّبِطِ وليس منه)). ٤

يبدو من هذا أنّ الخليل يعدُّ الميم زائدة في حين أنَّ ابا عثمان يعدّها أصلاً ، فقول الخليل هو الأرجحِ ؛ لأنه أقيس لغة وقول أبي عثمان لا يأخذ به من قبل الصرفيين لغموضه؛ لأنَّ هناك ألفاظاً ثلاثيةً بمعنى الالفاظ الرباعيةِ وليس بينهما إلاّ زيادة الحرف كما في سبط سبطر .

قال ابن جني : ((مذهبُ الخليلِ في هذا أكشفُ وأوجهُ من مذهب أبي عثمان وذلك أنه لما رأى ((دُلامصاً)) بمعنى دَليص ووجد الميم قد زيدت غير أوّل في زُرقم ، وستْهُم،

---

[1] التكملة / ٥٥٤ – ٥٥٥

[2] الكتاب / ٤/ ٣٢٥

[3] المصدر نفسه / ٤/٢٧٣-٢٧٤

[4] المنصف /١/١٥١-١٥٢

وبابهما ذهب إلى زيادة الميم في دُلامص . فهذا قول واضح كما تراه ، والذي ذهب إليه أبو عثمان أغمَضُ من هذا . وذلكَ أَنهُ لمّا لم يَرَ الميم قد كثُرَت زيادتها غيــرَ أولٍ ووجــد فــي كلامهم ألفاظاً ثُلاثَّيةً بمعنى ألفاظ رباعيَّة ، وليس بين هذه وهذه إلاّ زيادةُ الحرفِ الذي كمّــل أربعة حَمِل دُلامصًا عليه هَرباً من القضاء بزيادة المــيمِ غيــرَ أوّل . ألا تــرى أن ((لآّلاً)) ثلاثيّ ولؤلؤاً رباعيّ والمعنى واحدٌ واللّفظُ قريبٌ بعضُه من بعض. وكذلك ((سَبِطٌ وسبَطْرٌ)) وكلا القولين مذهب . وقول الخليل أقيسُ وأجْرَى على الأصُولِ)).١

أقول : إنَّ مناقشة الخلاف بين الخليل وابي عثمان وترجيح رأي الخليل هــوترجيح رأي ابي علي ، لأنه ذهب في هذه المسألة كما ذهب الخليل وسيبويه .

زيادتها في مُعلوق ، ومِعلاق

قال ابن جني : ((قال أبو علي : إنّما قلنا : مُعْلوقاً : مُفْعُولٌ ، لأَنّهم قد قــالوا فــي معناه : مِعْلاقٌ ، فمِعلاقٌ مِفعالٌ ليس غَيرُ . قال : وأَمّا مُغْرُودٌ فَحملُهُ على فُعْلُولٌ أوْلى ؛ لأنَّ فُعْلُولا أكثرُ من مُفْعولٍ)).٢

يبدو أَنَّ الميم في مُفْعُول زائدةُ في بداية الكلام ؛ لأنّها تشبه الهمــزة فــي زيادتهــا ابتداء .

قال سيبويه : ((وقد جاء في الكلام (مُفْعُولٌ) وهو غريبٌ شاذٌ ، كأنّهم جعلوا الميمَ بمنزلـــةِ الهمزة إِذا كانت أوّلاً فقالوا : مُفْعُولٌ كما قالوا أُفْعُولٌ ، فكأنَّهم جَمعوا بينهما في هذا كما جاء مِفْعالٌ على مثال إفْعالٍ ، ومِفعْيلٌ على مثال وزن إفْعيلٍ . ولم نجعله بمنزلة يُسْرُوع ؛ لأنّه لم يلزمه إلاّ الضمُّ ولم يتغيرّ تغيُّرَه وذلك قولهم : مُعْلُوقُ للمِعْلاق)).٣

وأمّا حمله مُغْرُود على فُعْلُول ؛ لأنَّ الواو زائدةٌ وهي رابعة في كلتا الكلمتين فــضلاً عن أنَّ البناءين خماسيان ، واستخدام فُعْلُول أكثر من مُفعول .

قال سيبويه : ((أمّا الواو فتزاد ... رابعةً في بُهْلُــول وقَرْنُــوة .))٤ وقــال : ((ويكون على (فُعلول) فيها ، فالاسم نحو : طُخْرُور ، والهُذْلول ، والشُّؤبوب . والصفة نحو : بُهْلُول ، وحُلْكوك ، وحُلْبُوبٍ)).٥

---

[1] المنصف /١٥٢/١ وينظر الخصائص /٥١/٢

[2] المنصف /١٠٨/١ .

[3] الكتاب /٢٧٣/٤

[4] المصدر نفسه /٢٣٧/٤

[5] المصدر نفسه /٢٧٥/٤

الميم في (معد) أصلية خلافاً لـــ (مسكين ومدرعة)

((قال أبو الفتح اِعلم أنّه إنّما كان (مَعَدّ) من معنى (تَمَعْدَ) ؛ لأنَّ (تَمَعْدَد) تكلَّم بكلام مَعَدٍّ : أي كبروخطب . وهكذا كان أبو عليّ يقول .))[1]((فأمّا الميمُ في (مَعَدٍّ) فأصْــلُ لقولهم (تَمَعْدَدَ) .[2]

إن الميم في (مَعَدّ) أصلية ؛ لأنّهُ من (تَمَعْدَدَ) خلافاً لقولهم تَمَــسْكَن ، وتَمَــدْرَع فالميم زائدة لأنَّ الفعل تَسَكَّن وتَدَرَّع . فهو من التسكُن والتدرُع .

قال سيبويه : ((فأمّا المِعْزَى فالميم من نفس الحرف ، لأنّك تقول مَعْزٌ ، ولو كانــت زائدة لقلت عَزاءٌ ، ... ومَعَدٌّ مثله للتّمَعْدُد ، لقلة تَمَفْعُل . وأما مِسكينٌ فَمِنْ تَسكّنَ . وقالوا : تَمَسْكَنَ مثل تَمَدْرَعَ في المدرعة)) .[3]

الظاهر أنَّ (تَمَسْكَنَ وتَمَدْرَعَ) قليلة في كلام العــرب والمعــروف فــي الاســتعمال اللغوي هو تَدَرّعَ وتَسَكّنَ فضلاً عن أَنَّ ميمَها ليَستْ فاءَ الكلمة ، في حين أَنَّ ميمَ معدٍ هــي فاؤها .

قال أحمدُ بنُ يحيى : (((تَمعْدَدُوا) : أي كونوا على خُلُقِ معدّ . فاذا كانت المــيمُ فــي تمعددَ فاءً فهي في (معَدّ) فاءٌ . قال : ولا تنظر الى (تَمَسْكَنَ) ،(وتَمدْرَعَ) فتقــول : أحمــل (تَمعَدَد) على أَنّه تَمَفْعلَ بمنزلة (تَمَدْرع) ، وأجعلُ (معــدًّا) مَفْعَــلاً ؛ لأنَّ (تَمَـــدْرَعَ) قليلـــةٌ . والجيـــدة (تَدَرَّعَ ،وتَسَكّنَ))). [4]

زيادة النون :

تزاد النون زيادةً مطّردة في الأسماء الخماسية نحو عقنقل وســجنجل وفــي عرنــدس أيضاً، وتزاد في صيغةِ (انْفَعَلَ) ، وأيضاً بعد ألف التثنية ويائها نحو الــرجلان والــرجلين وبعد واو الجمع أو يائه مثل (الطالبون) ، و(الطالبين) ، وفي توكيد الفعل نحو((تَاللهِ لأَكيْدَنَّ أصْنامَكُمْ))[5] وفي الأمثال الخمسة ، يلعبان وتلعبان ويلعبون وتلعبون وتلعبين ، وفي بعــض الصفات نحو سكرانَ وعطشانَ وغضبانَ ، وتلحق بالأسماء نحو عثمانَ وسلمانَ وعــدنانَ ،

---

[1] المنصف /١/١٢٩

[2] التكملة /٥٥٣

[3] الكتاب /٤/٣٠٨ .

[4] المنصف /١/١٢٩-١٣٠

[5] الانبياء /٥٧

كما تزاد في بداية الافعال المضارعة نحو نكتب ، وتزاد أيضاً مــن دون اطّــراد ، وتعــرف زيادتها عن طريق الاشتقاق نحو عَنبس ، فالكلمة مشتقة من العبس أو العبوس .١

زيادة النون في (جُنْدُب) :

عرضت هذه المسألة في موضع ردّ أبي علي أبا الحسن في قوله : إنها زائدة غيــر ملحقة خلافاً لأبي الحسن في زيادتها للألحاق قال أبو علي : ((إنّ قياس قولــه أن تكــون النون في (جندب) وبابه من الأصل حتى تقوم دلالــة علــى زيادتهــا ؛ لأنَّــهُ قــد حُكــي عنهم(جُخدَب) بفتح الدال ... قال : ولا حجة له في قولهم (جؤذَر) لأنه أعجمــيّ ، فــإن كان الجندُب من الجدبِ – لأنهُ مما يُصحبهُ – فالنون فيه زائدة غير مُلحقــةٍ علــى مــذهب سيبويه ، وهي زائدة مُلحقة على مذهب أبي الحسن)).٢

ذهب أبو علي في زيادة نون جندب كما ذهب سيبويه الى ذلك وحجته إنّه اشتق من الجدب أو من الفعل جَدُبَ جَدْبًا وبذلك تكون النون زائدة في هذا البنــاء كمــا زيــدت فــي اِحرنجم.

قال سيبويه : ((وأمّا (جُندُب) فالنون فيه زائدة ، لأنكَ تقولُ جَــدُبَ ، فكــان هــذا بمنزلة اشتقاقك منه ما لا نون فيه . وإنما جعلت جُنْدَباً وعُنْصَلاً وخُنْفَساً نوناتهنَّ زوائد لأن هذا المثال يلزمه حرف الزيادة ، فكما جعلت النونات فيما كان على مثال احْرَنْجمَ زائدة لأنــه لا يكون إلاّ بحرف الزيادة ، كذلك جعلت النون في هذا زائدة))٣.

ويقوي رأي أبي علي في زيادة النون قوله : في قنبرٌ وجُندب لا توجد أصول رباعية كما في جعفر فضلاً عن قولهم قُبَّرُ وعُرُنْدٌ ، وليس لهنَّ أصول مثل جعفر أيضاً . ٤

قال سيبويه : ((والنون من جُنْدَبٍ وعُنْصَلٍ وعُنْظَبٍ زائدة ؛ لأنه لا يجيء على مثــال فُعْلَــلٍ شيءٌ إلاّ وحرف الزيادة لازم له ، وأكثر ذلك النون ثابتةٌ فيه)).٥

أقول : إنَّ الذي ذهب إليه أبو علي أقوى حجةً من الذي ذهب إليه أبــو الحــسن ؛ لأنَّ زيادة النون في جُنْدَب ليست للإلحاق كما قال الأخفش وانما زائــدة بــدليل اشــتقاقها مــن الجدب، التي تقترن به وتكثر في أيامه ، فضلاً عن أنها جاءت على مثال جعفر لكن نونهــا

---

[1] ينظر الصرف /٨٢ /٨٣

[2] المنصف /١٣٨/١

[3] الكتاب /٣٢١/٤

[4] ينظر التكملة / ٥٥٨

[5] الكتاب / ٣٢٠/٤

زائدة لأنها لا تقابلُ عينَه ، وأَنّ مثالها لم يأتِ عند العرب في أمثلة الالحاق بـــ (جعفـر) الرباعي ، لأنه يأتي على وزن فُعْلَلاَ وهذا بناء غير موجود في كلامهم .

قال ابن عصفور : ((وأما (جُنْدَب) و (عُنْصَر) و (قُنْبَر) فيدل على زيادة النون فيها أنكّ لو جَعَلْتَها أصليةً لكان وزن الكلمة (فُعْلَلاَ) وهو بناء غير موجود في كلامهم)) .[1]

نون دهقان غير زائدة عند أبي علي

قال ابن جني : ((فأما ما قامت عليه دلالةٌ : فـ (دِهْقانٌ) نونـه لامٌ ، لأنهـم قـد قالوا : (تَدَهْقَنَ) (وشيطانٌ)) لأنهم قد قالوا : ((تَشَيَطَنَ) وليس في كلامهـم (تَفَعْلَـنَ) فالنون فيه لام . فأمّا (تدهَّقَ ، وتشيَّط) فليس في قوة (تَدَهْقَنَ) (وتَشَيْطَنَ) هكـذا قـال أبو علي . وإنّما دَفْعُهُ من طريق الرّواية ، فيُسَلَّمُ له)).[2]

ما ذهب إليه أبو علي في هذه المسألة أشار اليها سيبويه بقوله : (فأمّـا الـدِّهْقَان والشَّيْطَان فلا تَجْعَلهُما زائدتين فيما يعني الألف والنون ، لأنَّهما ليس عليهما ثَبتٌ . ألا ترى أنك تقول : تَشَيْطَنَ وتَدَهْقَنَ ، وتصرّفهما)).[3]

فقد وافق ابو علي سيبويه في عدم الزيادة في ضوء الاشتقاق من تشيطن وتدهقن ؛ لأنَّ نونهما لام فيهما اصلاً ، فلا تكونان زائدتين .

أبنية المصادر

المصدر : هو الحدث الذي لا يقترن بزمانٍ ولا مكان ، وهو أصل للفعل عند البـصريين خلافاً للكوفيين الذي يعدونه مشتقاً من الفعل ، فالأصل الفعل وهو فرع عليه ، أمّا البصريون فيعدونه أصلاً والفعل عليه ويعللون بذلك في ضوء أمور أشار إليها أبـو علـي الفارسـي بقوله: ((اعلم أنَّ أمثلة الأفعال مُشْتَقةٌ من المصادر ، كما أنَّ اسماء الفـاعلينَ والمفعـولينَ مُشْتَقةٌ منها ولو كانت المصادرُ مشتقةً من الأفعال لَجرَتْ على سُنَنٍ في القياس ولم تختلـف كما لم تختلف أسماء الفاعلين والمفعولين . فلما اختلفت المصادرُ اخـتلاف سـائر أَسـماءِ الأجناس دلَّ ذلك على أنَّ الأفعال مشتقةٌ منها ، وأنَّها غير مشتقةٍ من الأفعالِ . وأيضًا فلـو كانت المصادرُ مشتقةً من الأفعال لَدَلَّتْ على ما في الأفعالِ من الحدثِ والزمنِ ، وعلى معنًى

---

[1] الممتع في التصريف /٢٦٨/١

[2] المنصف /١٣٥/١

[3] الكتاب / ٣٢١

ثالثٍ كما دلَّتْ أسماءُ الفاعلينَ والمفعولينَ على الحدثِ وذاتِ الفاعلِ والمفعولِ بهِ . وكــذلك سائرُ المشتقات ، فلمّا لم تكُن المصادرُ كذلك عُلِمَ أنّها ليستْ مــشتقةً مــن الافعــال . فأمــا اعتلالَها باعتلال الأفعال فلا يَدُلُّ على أنها مشتقةً منها ، كما أَنَّ اعتلالَ بعضِ أمثلــةِ الفعــلِ لبعضٍ لا يَدلُّ على أنّ بعضَ الأفعالِ مُشتَقٌّ من بعض)).١

والمصادر قياسية وسماعية ، فالقياسي هو الذي يقاس عليه مصادر الافعــال التــي وردت في لغة العرب ، لأنه الأصل الذي تطرد عليه مصادر الأبواب .

أما السماعي ، فهو الخارج عن البناء القياسي ، ولا يكون مطَّــرداً ، أيْ لا يقــاس عليــه الأفعال التي لم نسمع مصادرها . وأحياناً يكون للفعل مصدرين قياسي وسماعي ولكن يرجح السماعي لو تعارضا . ٢

قال ابن جني : ((اذا أدّاك القياس إلى شيء ما ، ثم سَمِعتَ العرب قد نطقــت فيــه بشيء آخر على قياس غيره ، فدَعْ ما كنت عليه إلى ما هم عليه . فإن سمعت من آخر مــا أجزْته فأنت فيه مخيَّر تستعمل أيَّهما شئت ، فإنْ صَحَّ عندك أَنَّ العرب لم تنطق بقياسِك أنتَ كنت على ما أجمعوا عليه البتةَ ، وأعددت ما كان قياسُك أدّاك اليه لشاعر مولّد ، أو لساجع، أو لضرورة ؛ لأنه على قياس كلامهم)).٣

<u>المصادر الثلاثية :</u>

تعجب أبو علي – رحمه الله – من قول أبي عثمان المازني ، الذي أثــار موضــوع الخلاف في المصادر الثلاثية بينه وبين الخليل ،((فقال أبو عثمان : قال الخليل في مــصدر بنات الثلاثة التي تُعَدّى : إن أصلها (فَعْلٌ) نحو (ضربَ ضَرْباً ، وقَتَل قَتْلاً) وجعل ما خالفه ليس بأصل لاختلافه)) . ٤

نقل هذا التعجب ابن جني بقوله : ((قال أبو علي : (وهذا التشبيه من ابي عثمــان عَجبٌ من العجب)). ٥

---

[1] التكملة /٥٠٧ – ٥٠٨

[2] ينظر ابنية الصرف في كتاب سيبويه /٢٠٨

[3] الخصائص /١/١٢٥ -١٢٦

[4] المنصف /١/١٧٩

[5] المصدر نفسه والجزء والصفحة .

هذا الذي أشار إليه أبو عثمان وعلق عليه أبو علي عالجه الخليل وسيبويه في ضوء إرادة مصدر المرّة الواحدة من الفعل على بناء فَعْلَة ، لإن الأصلَ في البناء هو فَعْل نحو تمرٌ وتَمْرَة .

قال سيبويه : ((وإذا أردت المرّة الواحدة من الفعل جئت به أبداً على فَعْلَةٍ على الأصل، لأنَّ الاصل (فَعْل) ، فإذا قلت الجُلُوسَ والذَّهاب ونحو ذلك فقد ألحقت زيادةً ليست من الأصل ولم تكن في الفعل . وليس هذا الضرب من المصادر لازماً بزيادة لِباب (فَعَل) كلزوم الإفعال والاستفعال ونحوهما لأفعالهما . فكان ما جاء على (فَعلَ) أصله عندهم (الفَعْلُ) في المصدر ، فإذا جاءُوا بالمرة جاءُوا بها على (فَعْلَةٍ) كما جاءُوا بتَمْرَةٍ على تَمْرٍ . وذلك: قعدْتُ قَعْدَةً وأتيتُ أَتْيَةً)) .[1]

الظاهر أنَّ مصادر الأفعال التي تدل على الجنس تأتي على بناء (فَعْلة) في المفرد وفي الجمع تأتي على بناء (فَعْلٍ) وهذا نظير مصدر الفعل الثلاثي المتعدي نحو (ضربٌ وضربة) ، لأنها مطرّدة .

قال ابن جني : ((إنما كان الأصل في مصادر بنات الثلاثة المتعدِّيةِ عند الخليل (فَعْلاً) بعد كثرَته في السّماع لأنَّ كلَّ فعلٍ ثلاثيٍّ ، فالمرّةُ الواحدة منه (فَعْلَةٌ) نحو (ضربتهُ ضَرْبَةً ، وقتلتهُ قَتْلةً . وشتمتهُ شَتْمةً)) فكأنَّ قولك المصدر (شَتْمٌ ، وقَتْلٌ ، وَضَرْبٌ) إنّما هو جمعُ فعلة ، نحو (تَمْرَةٍ وتَمْرٍ ونَخْلَةٍ ونخلٍ) ؛ لأنَّ المصدر يدلُ على الجنس ، كما أنَّ التَّمْرَ والنَّخْلَ يدلان على الجنس (فضَرْبَة) نظيرة (تَمْرَةٍ) و(ضَرْبٌ) نظير (تَمْرٍ))).[2]

فضلاً عن هذه المصادر نحو الركُوبِ والجلوسِ والذّهابِ فأنّها ليست بأصل وإنّما ألحقت بالضَرْب وغيره لأنّها غير مطّردة اطّراد القَتْل والضَرْب ، لأنَّ بناء (فَعْل) لا يمتنع عنها جميعاً فهي ملحقة بما هو الأصل والمطّرد في السّماع . فيقاس على ما فيه كثرة السّماع .[3]

<u>لا مصدر للفعل (أيستُ)</u>

أشار ابن جني إلى أنَّ الفعل (أيس) لا مصدر له لأنه مقلوب عن الفعل (يئسَ) . بقوله : ((ألا ترى أنَّ (أيس) لمّا كان لا مصدر له ، حكم عليه بأنَّه مقلوب عن (يَئِسَ)؟

---

[1] الكتاب /٤/٤٥

[2] المنصف /١/١٧٩

[3] ينظر المنصف /١/١٧٩

وذلك لأنّهُ يقال : (يَئِس ييأس يَأْساً ، وأيس يَأْيَسُ يَأْساً)) . فـ (اليأْس)) مستعمل في الفعلين جميعاً ، ولا يقول أحد : ((أيْساً)). [١]

إنَّ الذي أشار اليه ابن جني هو رأي ابي علي ، هذا ما صرح به ابن جني نفسه بقوله :((والذي ذهبتُ إليه من أنّه لا مصدر (لأَيِسْتُ) وهو رأي أبي علي . قال ، ونظير هذا في أنه مقلوب قولهم : ((آن يَئين)) إنما هو مقلوب عن (أَنى يَأنِى) لأَنَّه لا مصدر (لآنَ يَئِينُ) إنّما المصدر لـ(أَنى) يقال : ((أَنى يَأْنِي إنًى وإِنْيًا))[٢].

في هذا يرد أبو علي وابن جني أبا سعيد السكري بما ذهب اليه من أنّ (لأيس) مصدراً وهو (إياس) ويعده ابن جني وهماً منه ، وحجته بذلك أنه لو كان له مصدر لما قال النحويون إنه مقلوب عن (يَئِست) وسبب ذلك صحة الياء فيه ، ولو لم يكن مقلوباً لوجب أن يقال (إستُ أواس) . نظير قولهم (هبتُ أهابُ) .[٣]

يؤيده ما ذهب إليه ابن السكيت بقوله : ((وقد يئستُ من الأمر أياسُ منه يَأساً ، وأَيِستُ لغة ، آيَسُ أفعلُ))[٤] ((وآيستُ ليس له مصدر)).[٥]

يستشف من هذا أنَّ ما ذهب إليه أبو علي من أَنَّ (أيست) مقلوب عن (يَئِست) هو نظير (آن يئين) مقلوب أَنى يَأنِى ، وكلاهما لمصدر واحد ، هو دليل على أن ما ذهب اليه السكري فيه نوع من التمحل في الاشتقاق اللغوي للمصدر من هذا البناء ، يظهر هذا مما صرح به ابن جني نقلاً عن أبي علي : في قولهم للرجل إياس هو من مصدر للفعل (أست) : ((ومثل ذلك في القلب قولهم (أَيِسْتُ من كذا) فهو مقلوب من (يَئِست) لأمرين ، ذكر أبو علي أحدهما ، وهو ما ذهب إليه من أن (أيست) لا مصدر له وإنّما المصدر (ليئست) وهو اليَأْس واليآسة . قال : فأمّا قولهم في اسم الرجل (إياس) فليس مصدراً لأيست ، ولا هو أيضاً من لفظه ، وانما هو مصدر (أسْت الرجل) أؤوسه إياساً ، سمّوه به كما سمّوه عطاء تفاؤلاً بالعطية)).[٦]

---

[1] المنصف /١٠٥/٢

[2] المصدر نفسه والجزء / ١٠٦

[3] ينظر المصدر نفسه والجزء والصفحة .

[4] اصلاح المنطق / ١٥١

[5] تهذيب اصلاح المنطق /٣٨٠/١

[6] الخصائص /٧٠/٢-٧١

كلمة (حيوان) مصدر له فعلٌ خلافاً لأبي عثمان

ذهب أبو عثمان المازني الى أنّ المصدر (الحيوان) ليس له فعل ، لأنه ليس في كلامهم (حيوتُ) في ضوء ما نقله عن سيبويه ، وأنَّ واو حيوان أصلية وغير مبدلة عن ياء . بقوله : ((وأمّا قولهم : (حَيوانٌ) فإنّهُ جاء على ما لا يستعمل . ليس في الكلام فعل مستعمل موضعُ عينه ياء ولامه واو ، فلذلك لم يشتقُّوا منه فعلاً ، وعلى ذلك جاء (حَيْوَة) اسم رجل فافهمهُ ، وكان الخليل يقول : (حَيَوان) قلبوا فيه الياء واواً لئلا يجتمع ياءان استثقالاً للحرفين من جنس واحد يلتقيان ، ولا أرى هذا شيئاً ولكن هذا كقولهم (فاظ) المَيِّت يفيظ فيظاً وفوظاً ، فلا يشتقون من فَوْظ فعلاً)).[1]

إنَّ الذي ذهب إليه أبو عثمان قد عدَّه أبو علي غير صحيحٍ وبهذا ذهب إلى أنَّ للمصدر (حيوان)فعلاً ، لأنَّ واوه مبدلة عن ياء ، فوافق مذهب الخليل وسيبويه وخالف أبا عثمان في ذهابه إلى أنَّ واو حيوان أصلية غير مبدلة عن ياء .

قال ابن جني : ((قال لي أبو علي وقت قراءتي كتاب ابي عثمان عليه هذا الذي أجازه أبو عثمان فاسد من قبل أنه لا يمتنع أن يكون في الكلام مصدر عينه واو وفاؤه ولامه صحيحتان مثل (فَوْظٍ) و (صَوْغٍ) و (قَوْلٍ) و (مَوْتٍ) واشباه ذلك ، فأما أن يوجد في الكلام كلمة عينها ياء ولامها واو فلا ، فحملهُ (الحَيَوان) على (فُوْظٍ) خطأ ، لأنه شبّه ما لايوجد في الكلام بما هو موجود مطّرَد . وبهذا علمنا أن (حَيْوَةَ) أصلها (حَيّة) وأن اللام إنما قلبت واواً لضرب من التوسع وكراهة لتضعيف الياء ، ولأنَّ الكلمة أيضاً عَلَمٌ والأعلام قد يعوض فيها ما لا يوجد في غيرها نحو (مَوْهب) و (مَوْرَق) و (مَوْظَب) و (مَعْدي كَرِب) و (تَهْلَلٍ) و (مَزْيَد) و (مكْوَزَة) وغير ذلك مما يطول تعداده))[2]

في ضوء هذا ذهب أبو علي إلى ما ذهب إليه الخليل وسيبويه ، في قلب الواو في (حَيَوان) عن ياء وأنَّ حَيْوة كأنه من حيوتُ كما نقل سيبويه عن قولهم : ((حَيْوةُ كأنّه من حَيوْتُ وإنْ لم يُقَلْ ؛ لأَنّهم قد كرهوا الواو ساكنة وقبلها الياء فيما لا تكون الياء فيه لازمة في تصرُّف الفعل ، نحو يَوْجَلُ حتَّى قالوا يَيجَلُ) [3].

وقال سيبويه أيضاً نقلاً عن الخليل : ((وأما قولهم : حَيَوانٌ فإنَّهم كرهوا أَنْ تكون الياء الأولى ساكنة ، ولم يكونوا ليلزموها الحركة ههنا والأخرى غيرُ معتَّلةٍ من موضِعها ،

---

[1] المنصف /٢/٢٨٤-٢٨٥

[2] سر صناعة الاعراب / ٢ / ٥٩٠-٥٩١

[3] الكتاب /٤/٣٩٩-٤٠٠

فأبدلوا الواو ليختلف الحرفان كما أبدلوها في رَحوِيّ حيث كرهوا الياءات ، فصارت الأولى على الأصل ،كما صارت اللام الأولى في مُمِلّ ونحوه على الأصل ، حين أُبدلت الياء من آخره .))[1]

فضلاً عن هذا يؤكد أبو علي أنَّ (حَيْوَة) فيها كما في (حَيَوان) في انقلاب الأول عن ياء كراهية اجتماع المثلين ولا يعدّان أصليين ، وفي هذه الحالة يكون للمصدر حيــوان فعــلٌ ولكلمة (حيوة) أيضاً فعلٌ وهما حَييت ، وأن أصل (حَيْوَة) من حيّة وأصل حيوان (حَييان) ، وأنه لا يعرف في الكلام كلمة عينها ياءٌ ولامها واو .

قال أبو علي: ((والقول عندي في (حَيْوَة) كالقول في (حَيَوان) في أنّ الــواوَ فيــه مُنقَلِبةٌ عن الياء ، لأنّهُ اسمٌ مختصٌ ليس باسم نوع وقد وجَدْنا هذه الاسماءَ المختصَّةَ تُغيّرُ عمّا يكونُ عليه الأسماء الأُوَلُ كقولهم : ثَهْلل وموهَب ، ومورَد ، وحكمُ ثَهْلل الادغامُ وحكمُ الآخرَين كسرُ العين ، فكذلك(حَيْوة) غُيِّر بابدالِ اللام منه كما غُيِّرتْ هذه الأسماء الأُخَرُ ، ويقَوِّى هذه عِزَّةُ ما عينُهُ ياءٌ ولامُهُ واوٌ ، وأنّه لا يعرفُ في الكلام شيءٌ منهُ .))[2]

يبدو أنَّ ألذي ذهب إليه أبوعلي هو الذي ذهب إليه الخليل وسيبويه بل نفــسه الــذي ذهب في هذه المسألة وهو الصواب ؛لأنّه لابدّ للمصدر من فعل ، فالخلاف والاســتغراب فــي (حَيو) أي الواو من (حَيِيَ) والقضية وجوب قلب الواو ياء إنْ وجدت فكيف حصل العكس ؟ فلو لم يسمع (حَيوة) اسماً لوجب القلبُ والادغام أيّ قلب الواو ياء وادغام الياءين .

المصدر على بناء فعول من اللازم .

قال ابن جني : ((أنشدنا أبو علي للأخطل : (من البسيط)

لمَّا أَتَوْها بمصْباحٍ ومبْزَ لِهم   سارت إليهم سُؤُورُ الأَبجَلِ الضَّارِي[3]

لقد ورد مصدر بنات الواو على بناء الفعول نحو سرتهُ سؤوراً وغرت غؤوراً

قال سيبويه : ((وقالوا : سُرْتهُ فأنا أسُورهُ سُؤُورا ، وهو سائِرٌ ، وقالوا : غُــرْتُ فأنــا أغُورُ غُؤوراً وهو غائرٌ ، كما قالوا : جَمَدَ جُمُوداً وهو جامدٌ ، وقعد قُعوداً وهو قاعدٌ وسَقَط سُقوطاً وهو ساقِط ، وقالوا : غُرْتُ في الشيء غُؤوراً وغياراً ، اذا دخلــتَ فيــه ، كقــولهم يَغُورُ في الغَوْر ... وقالوا : غابت الشمس غُيُوباً ، وبادتْ تَبيدُ بُيُوداً ، كما قــالوا : جَلَــس

---

[1] الكتاب ٤/٤٠٩

[2] البغداديات المسائل المشكلة / ٢٣٣

[3] الارجوزة / ١١٦

يَجْلِسُ جُلُوساً ، ونفرَ ينفرُ نُفُوراً . وقالوا : قام يقومُ قياماً ، وصَامَ يَصُومُ صياماً ، كراهيــة للفعول))[1].

إنَّ المصدر (سؤور) جاء على الفعول وهو من فعل غير متعدٍ (لازم) لأنــه مــن الفعل (سار) وهو لازم ؛ لأنَّ مصدر اللازم سَوْرٌ وسُؤُورٌ وسُؤْرٌ فبناء ((مصدر سار يــسور على سؤور ،على ما يوجبه القياس ، لأنّه غيرُ متعدٍ فجرى على الأصل . وهمــزةُ اســتثقالاً للضمة على الواو . أما المتعدي نحو سُؤْتُه سُوْءاً ، وقُتُّهُ قُوتا ، فإن مصدره يكــون علــى الفَعْل .))[2]

(وِجْهَةٌ) مصدر أم اسم

((قال أبو الفتح : قال لي أبو علي : الناسُ في (وِجْهَةٍ) على ضربين : فمنهم من يقول إنها مصدرٌ شذَّ ، كما ذهب إليه أبو عثمان . ومنهم من يقــولُ إنّهــا اســمٌ لا مــصدرٌ بمنزلة (ولْدَةٍ ، وإلْدَةٍ))[3]

إنَّ كلمة (وِجْهَة) فيها خلاف صرفي بين كونها مصدراً شاذاً عن القياس وكونهــا اسماً جاء على أصله ، هذا الذي ذكره أبو علي وقد مال إلى كونها اسماً جاء علــى أصــلهِ خلافاً لأبي عثمان الذي ذهب إلى أنَّه مصدر جاء به على الأصل ، في ضوء قولــه تعــالى : ((ولكلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلّيَها))[4]

قال أبو علي : (فأما قوله : ((وِجْهَةٌ)) فقد اختلفَ أهل العربية فيها ، فمــنهم مــن يذهب إلى أنّه مصدر شذّ عن القياس فجاء مصححاً ، ومنهم من يقول : إنــه اســمٌ لــيس بمصدر جاء على أصله ، وأنه لو كان مصدراً جاء مصَحَّحاً ، للزم أن يجــيء فعلــه أيــضاً مصححاً ، ألا ترى أن هذا المصدر إنَّما اعْتُلَّ على الفعل حيث كان عاملاً عمله ؛ وكان علــى حركاتهِ وسكونهِ ؟ فلو صحَّ لصحَّ الفعل ؛ لأنَّ هذه الافعال المعتلات ، إذا صحّت في موضــع تبعها باقي ذلك ، وفي أَنْ لم يجئ شيءٌ من هذه الافعال مصَحَّحاً دَلالة علــى أن (وِجْهَــة) إنما صحَّ من حيث كان اسماً للمتوجَّه ، لا كما رآه أبو عثمان من أنّه مــصدر جــاء علــى

---

[1] الكتاب / ٥٠/٤-٥١

[2] الكتاب / ٤ /٥٠-٥١ هامش المحقق هارون .

[3] المنصف /٢٠٠/١

[4] البقرة : ١٤٨

الأصلِ ، وما شبَّهَهُ به من ((ضيْوَنٍ وحَيْوَةَ وبناتِ أَلببِهِ)) لا يــشبهُ هــذا ؛ لأن ذاك لــيس شيءٌ منه جارياً على فَعْلٍ كالمصدر)).[1]

يبدو أن الذي ذهب إلى أنَّ (وِجْهة) مصدر جاء على الأصــل ، جــاء بحجتــه التــي سوغها ، بـــ (أنَّه خَرج مخرج اسم موضوع نحو قولهم : (ضَيْوَنَ) ، ورجاء بن حَيْــوَة ، ولا قياس في الأسماء الموضوعة وإنّما يتبع فيها السماع لا غير)).[2]

أما الذي ذهب إلى أنّه اسم فحجته فيها الواو وهي تثبت في الأسماء والهاء أيــضاً التي لا تجعله من ضمن المصادر .

قال الجوهري : ((والاسم (الوِجهةُ والوُجهةُ) بكسر الواو وضمها . والواو تثبــت في الاسماء كما قالوا وِلْدَةٌ وانما لا تجتمع مع الهاء في المصادر)).[3]

قال الطوسي : ((وإنما أتم لأنه اسم لم يجئ على الفعــل))[4] أي أنـــه (وِجْهَـــة) وليس (جِهَة) .

الظاهر أنَّ (وِجْهَة) هي اسم جاء على أصله واتبع فيه السماع ؛ لأنه اسم موضوع هكذا قالت فيه العرب لأنه اسمٌ للتوجه عندهم ، فضلاً عن أنه لم يأت مصححاً ؛ لأنّه لو كان مصححاً لجاء فعله مصححاً ، في حين أنّ فعله جاء معتلاً ، فوجه اســم للمتوجــه والجهــة المصدر .((قالوا : وجّه الحجر جهةً مالِه يريدون هنا المصدر)).[5]

قال أبو حيان : ((وِجْهَة اسم للمكان المتوجه اليه عند بعضهم فثبوت الــواو لــيس بشاذٍّ وكلام سيبويه يقتضي أنه مَصْدرٌ ثبوت الواو فيه شاذ)).[6] لأنَّ الأصل عنده وَعَدَ : عِدَةً ، وَصَلَ : صِلَةً ، وَزَنَ : زِنةً ، وَجَهَ : جِهَةً .

---

[1] الحجة للقراء السبعة /٣٩٣/١

[2] دقائق التصريف /٢٤٠

[3] الصحاح / مادة وجه

[4] التبيان في تفسير القران /٢٤/٢

[5] مجمع البيان في تفسير القران /٢٣٠/١

[6] البحر المحيط / النهر الماد من البحر / ١/ ٤٣٧

المشتقـــــات

اسم الفاعل وصيغ المبالغة

التفاوت في الاستعمال اللغوي بين اسم الفاعل وصيغ المبالغة :

((قال الشاعر : (من الطويل)

فما أنا من رزءٍ – وإنْ جَلَّ – جازعٌ ولا بســرورٍ بَعَد موتــكَ فــارحٌ!))(١)

هذا الاستعمال يكون في الفعل الماضي غير المتعدي على وزن(فعل)نحو بطِرَ بَطِْرٌ وسَلِسَ سَــلِْسٌ ، فإنْ كانَ متعدياً فبابه فاعل نوع لَقِمَ لاِقم ، ولحسَ لاحس . ولكنّ في بعض الأحيان يتداخل النوعان فيما بينهما في الاستعمال .(٢)

قال ابن جني : ((وقد يتداخل القبيلان ، قالوا حَذِرَ فهو حَذِرٌ . ومنه بيت الكتاب : (من الكامل)

حَــذِرٌ أُمُــوراً لاتُخَــافُ وآمِــنٌ ما لَيــسَ مُنْجِيَــهُ مِــنَ الأقــدارِ

وكأنَّ مجيء هذا على فَعِلٍ إنما جاز فيه لمجيئه متعدّياً في بعض الأحوال بحرف جر نحو حَذِرتُ منــه كفرقت منه . وقالوا أَلِمَ فهو آلِمٌ ،وسَلِمَ فهو سالِم وسَلِسَ فهو سالِس .قُرِئ على أبي علي وأنا اسمع: (من الرجز)

ممكورةٌ غَرْثَى الوِشاحِ السالِسِ تَضحكُ عَن ذِي أَشَــرِ غضــارسِ

وقال آخر : (من الرجز)

ليسَ بِمَنْهُــوكٍ ولابِمارضِ

وعليه جاء في البيت : جازع ،جزع ، أَقيس ، كما قال الشنفرى (من الطويل)وقرأته على أبي علي .

فــلا جَــزَعٌ لِخلــةِ متكشِّفٍ ولاسَرِحٌ تَحْتَ الغِنى أَتَخَيْلُ

فقوله في قافية البيت . فارح من باب سالس وسالم . وقد مر بي من القبيلين جميــــعاً شــيء مــا ذكرته كثير)).(٣)

وهذا التداخل بين اسم الفاعل وصيغ المبالغة في الاستعمال أشــار أليهــا ســيبويه إذا أرادوا أن يبالغوا بالأمر أجروا اسم الفاعل مُجراه إذا كان على بَناء فاعل ، في حين إذا أرادوا المبالغة تحــدّثوا عنها ولاسيما في معنى فَعِلَ وفَعيل ولكن من دون كثرة .فقال : ((وقد جاء في فَعِل وليس فــي كثــرة ذلك ، قال ، وهو عمرو بن احمر (٤) :(من الكامل)

أو مِسْحَلٌ شَنِجٌ عِضَادة سَمْحجٍ بسَرَاتِــه نَــدَبٌ لَهــا وكُلــــوُمُ

١-التنبيه على شرح مشكلات الحماسة /٤٣٥

٢-ينظر المصدر نفسه/٤٣٥

٣-المصدر نفسه/٤٣٦-٤٣٧

٤-البيت للبيد / شرح ديوان لبيد / ١٢٥ ، وفيه (سَنِق) وليس (شَنِج) .

..... وَفعِلَ أقلُّ من فَعيل بكثير . وأجروه حينَ بَنوَه للجمعِ كما أُجرى في الواحد ليكون كفواعل حـين أُجرِيَ مثل فاعِلٍ ، من ذلك قول طرفه : (من الرمل)

ثُمَّ زادُوا أنَهّـم في قَومِهـم غُفُـرٌ ذَنبَهُـمُ غيـرُ فُجُـرْ

ومما جاء على فَعِل قوله : (من الكامل)

حَذِرٌ أمُورًا لا تُخَـافُ وآمِنٌ ما ليس مُنْجِيَهُ مِنَ الأقْدارِ)) . (١)

يبدو أنَّ إعمال فَعِل وفَعيل هو مذهب سيبويه ؛ لأنّهما معدولان عن (فاعِـل) المتعـدي لارادة المبالغة ، فهما يعملان عمله قياسا على فَعُول وفعّال .أي كما يعمل فعول وفعال يأخذان مفعولاً بـه ؛ لأنّهما من الفعل المتعدي كذلك فَعِلَ وفعيل يأخذان مفعولا به كما هو الحال في اسم الفاعـل وصـيغتي المبالغة فعول وفعّال . (٢)

اسم الفاعل من اللفيف المقرون نحو هوى منهوي غير متعد :

قال ابن جني ((أنشدني أبو علي عن ابي الحسن علي بن سليمان الأخفش – أراه قـال قرأتـه عليه : (من الطويل)

وكَمْ مَنزِلٍ لولايَ طِحْتَ كما هَوَى بأجرامِه من قُلَّةِ النِّيْقِ مُنْهوِي

وإنّما هو مُطاوع هَوَى : إذا سقَطَ ، وهَوَى غيرُ متَعدٍّ كما ترى ، وقد جاء في هذه القـصيدة مُنْهَـوٍ ، قال أبو علي : إنّما بَنَى مِنْ هَوَى وغَوَى مُنْفَعِلا لضرُورةِ الشعر،وعلى هـذا قـالوا((شَـوَيْتُ اللَّحـم فانَشَوى)) وقد قالوا ((اشْتَوَى))وليس في كثرة انْشَوَى)) . (٣)

يبدو أن الضرورة الشعرية هي التي جَعَلَتْ الشاعرَ يَشتقُّ من الفعلِ الثلاثي اللفيفِ المقرون على بناء فيه إضافة الميم الزائدة وكَسرِ ما قبل الآخر ، على الرغم من أَنَّ الفعل الثلاثي يكون اشتقاق اسم الفاعل منه على وزن فاعِلٍ ولكنْ أجازَ ذلك للضرورة الشعرية ، على الرغم من أَنَّ بعضَ الـصرفيين يُجوِّزُونَ البناءين .قال أبو سعيد المؤدب : ((وسمي لفيفًا لِانّهُ التَفَتْ فيـه حرفـان معـتلان بحـرف تقدمهما صحيح .. وهو يدور على وجهين ، أحدُهما : هَوِى يَهْوَى هوًى ، فهو هاوٍ ، وذلـك مَهـوِي ... والوجه الثاني عوى يَعوِى عَواء ، فهو عاوٍ إذا صاح الذئب)) . (٤)

اسم المفعول :

اسم يشتق من المصدر للدلالةِ على صفةٍ من وَقَعَ عليه الحدثُ ،وبناؤه يكون من الثلاثي المبني

١- الكتاب/١/١١٢- ١١٣

٢- ينظر هامش هارون الكتاب /١١٣/١ .

٣- المنصف /٧٢/١ – ٧٣

٤- دقائق التصريف /٣٣٥

للمجهول على وزن (مفعول) قياسا ،نحو (قُتِلَ)(مَقْتُول) ، أما من غير الثلاثـي (المجـرد والمزيـد) فيكون بزيادة ميمٍ مضمومةٍ وفتح ما قبلَ الآخر ، نحو أُخرِجَ مُخرَج – جُرِّب مُجرَّب ،قوتـل مُقاتَـل . فهو على وزن اسمِ الفاعلِ المشتقَ من غير الثلاثي بإضافة ميم مضمومة زائدة ، لكنه يفتـرق عنـه بفتح ما قبلَ الآخر ،فاسم الفاعل كسر ما قبل الآخر ،نحو دحرج مدحرج واسم الفاعل مُدحرَج . (١)

قال سيبويه : ((وليس بين الفاعل والمفعول في جميع الأفعالِ التي لحقتْها الزَّوائدُ إلاّ الكسرةُ التي قبل آخر حرفٍ والفتحةُ ،وليس اسم منها إلا والميم لاحقتُهُ أوّلاً مضمومة ،فلمَّا قُلْتَ مُقاتِـلٌ ومُقاتَـلٌ فجرى على مثال يُقاتِلُ ويُقاتَلُ ،كذلك جاءَ على مثال يَتغافَل ويُتغافَل ،إلاّ أنَّك ضـممت المـيم وفتحـت العين في يَتَغافَـلُ ؛ لأنَّهم لم يخافوا التباس يُتغَافَلُ بها . فالأسماء من الأفعال المزيـدةِ عَلَـى يَفْعَـلُ ويُفْعَلُ)) . (٢)

<u>اسم المفعول (مشوب) . يكون (مشيب) :</u>

قال ابن جني : ((فأَمّا الخليلُ فيُقَوِّى مذهبَهُ في أنَّ المحذوفَ واوُ مفعولٍ فيما ذكره أبو علي قولُ الشاعر : (من الطويل)

سيُكْفيكَ ضَرْبَ القومِ لَحْمٌ مُعَرَّضٌ　　　　وماءُ قُدورٍ في القِصَاعِ مَشِيْبُ

فقال :قوله (مشيب) أصله (مَشُوْبٌ) ؛ لأَنَّه من (شُبْتُ الشّيءَ أَشُوبُه) إذا خلطتَهُ بغيـره ؛ فلـو كانت الواو في (مَشوبٍ)واو (مفعولٍ) لما جاز أن تقول فيها (مَشيبٌ) ؛ لأنَّ واوَ (مفعـولٍ)لا يجـوزُ قلبُها إلاّ أنْ تكون لامُ الفعل معتلةً نحو قولهم : (رُمِيَ فهو مَرْمِيٌّ ،وقُضِيَ فهو مَقْضِيٌّ) ولكـنَّ الـواوَ في (مَشوبٍ) عينُ الفعل فقلَبها ياءً ، كما قلبها الآخر في قوله : (من الرجز)

أَزْمَانَ عَيْنَاءُ سُرورُ المسرورْ

عَيْنَاءُ حَوْرَاءُ من العِين (الحِيْر)

وأصله (الحُورُ) لأنه جمع حَوْرَاء ، فالواو في (مَشوب) عينُ الفعل بمنزلتها فـي (الحُـوُرُ) ، ألا ترى أَنَّه قلَبها في (مَشُوب) كما قلبَها في (الحُور) . وقد جاءَ مثل (مَشِيب) ممّا قُلِبَتْ فيه عـينُ الفعْـلِ وهو قولُهم ((أرضٌ مَمِيتٌ عَليها)) يُرِيدُونَ : مموت عليها . و(غارٌ مَنِيلٌ) وهو مـن الـواو وأصـله (مَنُولٌ) . قال أبو علي : معناه يَنال ما فيه)).(٣)

إن الذي ذكره أبو علي في ضوء قول الشاعر (مَشِيْبُ) قد أشار إليه الخليل وسيبويه ،وما ذكـره أبو علي إلاّ توكيداً لما أشارا إليهِ ، فقال سيبويه : ((وتقول في الياء : مَبِيعُ ومَهِيْبٌ ، أُسكنتْ العينُ

١-ينظر ابنية الصرف في كتاب سيبويه/٢٨٠

٢-الكتاب/٤/٢٨٢

٣-المنصف /١/٢٨٨-٢٨٩

وأُذهِبتْ واو مَفْعول ، لأنه لا يلتقي ساكنان ، وجُعلت الفاء تابعةً للياء حين أسْكَنْتَها كما جَعْلتَها تابعةً في بيض ، وكان ذلك أخَفَّ عليهم من الواو والضمة فلم يجعلوها تابعةً للضمة ، فصار هـذا الوجـه عندهم ، إذْ كان من كلامِهم أَنْ يَقلِبُوا الواوَ ياءً ولايتبعوها الضَّمةَ فرارًا من الضَّمةِ والواوِ ، إلى الياء لشبهِها بالألف ، ذلك قولهم :مَشُوبٌ ومَشِيْبٌ . وغارٌ مَنول مَنِيل ، ومَلُومٌ ومَلِيْمٌ ، وفي حُور :حير)).[١]

في حين أن أبا الحسن الأخفش قد خالف ما ذهب إليه الخليل وسيبويه وأكده أبو علي ؛لأنَّه يـرى أَنَّ المحذوفَ هو عينُ الفعلِ لا واوُ (مفعول)[٢].

فقال : ((إنهم لما اسكنوا ياء (مَبْيُوعٍ) وَأَلقَوْا حركتها على الباء انضمت الباء ،وصـارت بعـدها ياء ساكنة ، فأُبْدِلَتْ مكان الضمة كسرةٌ للياء التي بعدها ، ثم حذفت الياء بعد أن أَلْزِمت الباءُ كـسرةً للياء التي حَذَفْتها ، فوافقت واو (مفعولٍ)الباءَ مكسورةً ، فانقلبتْ ياءً للكسرةِ التي قبلها ، كما انقلبـت واوُ (ميزان ، وميعاد)ياء للكسرة التي قَبْلَها))[٣].

أما أبو عثمان المازني فيميل الى رأي الاخفش ويعده الأقيس على الرغم من انه يعد كلا الوجهين حسن وجميل [٤].

وذهب أبو الفتح ابن جني كما ذهب إليه أبو عثمان في ترجيح رأي أبى الحسن الأخفـش علـى رأي الخليل وسيبويه ؛ وحجته أنَّ واوَ (مفعول) جاءت لمعنى وهو المد ،والعين لـم تـأتِ لمعنـى ، وحَذْفُ التي لم تأت لمعنى أَوْلى من التي تأتي لمعنى ؛لأنها زائدة كما حذفت ياء (قاضي) فـي قولـه (مررت بقاضٍ) ؛لأنها لم تأت لمعنى وبقي التنوين ؛ لأنّه جاء لمعنى الصرف ،فضلاً عن هذا أَنَّ هـذه العين اعتلت في ، باعَ وبيعَ وفي أصل (مَبيع) أُعلَّت بالإسكان والقلـب كـذا أُعلَّـت بالحـذف ،وواو (مفعول) أيضا لم تَنقلبْ وتعتل في الفعل فَتَرْكُها وحذف المعتل أَوْلَى واوجب [٥].

يبدو أنَّ ما ذهب إليه الخليل هو الأرجحُ والأسهلُ ، تمشيا مع اللسان العربـي ؛ لأنَّـه لا يلتقـي ساكنان عند إسكان العين وواو مفعول ساكنة ؛ لأنّك ألقيت حركة الياء على الياء فاء الكلمة وأسـكَنْتَ الياء التي هي عين الكلمة فالتقى ساكنان فحذفت واو (مفعول) ؛ لأنها زائدةٌ وكان حذفها أَوْلى ثم إنَّهم مالوا إلى الياء لأنّها أَخفُّ من الواو وفِرَاراً من الضمَّة والواو إلى الياء والكسرة لخفتها ،فضلاً عَـنْ أنَّ ما ذهب إليه الخليل من نقل الحركة والحذف أقصرُ في العملية الصرفية مما ذهب إليه الأخفشُ في نقل الحركةِ وقلب الواو وإلزام الباء بالكسرة وغيرها من القوانين الصرفية التي قد تجعل المتعلم لفن الصرف يعزفُ عما يتعلمه ، فالتيسير أولى من التعقيد في فهم القواعد الصرفية . ويؤكد ما ذهب إليه الخليل ما نقله أبو علي عن أبي العباس عن أبي عثمان عن الأصمعي أنّه قال : بنـو تمـيم يتمـون

---

[1] الكتاب/٤/٣٤٨

[٢] ينظر المنصف /١/٢٨٧ .

[٣] المصدر نفسه والجزء والصفحة .

[٤] المصدر نفسه /١/٢٨٨ .

[٥] ينظر المنصف /١/٢٨٩-٢٩٠ .

مفعولا من الياء فيقولون ثوبٌ مخيوط وبرٌ مكيول)) [١] وهذا دليل على أن القبائل الأخرى لاتتم (مفعول) وانما تقلب واوَ المفعول ياءً فتقول مَخِيط مَكِيل ، فالقلب يكون في واو (مفعول) لافي عين الكلمة .

صيغة مفعول من أفعل :

قال ابن جني في(باب في نقص العادة : ((ماجاء عنهم من افعلته فهو مفعول ، وذلك نحو : أحببتُهُ فهو مَحبُوب ، وأَجنّهُ الله فهو مجنون ، وأزكَمه فهو مَزكوم ، وأكزّه فهو مكزوز واقرّه فهو مقرور ،وآرضه الله فهو ماروض ،وأملأه الله فهو مملوء ، وأضأده الله فهو مضئوود ، وأحمَّه الله – من الحُمَّى – فهو محموم ، وأهمَّه – من الهمّ- فهو مهموم ، وازعقْتَهُ فهو مزعوق أي مذعور ، ومثله ما أنشدناه أبو علي من قوله: (من الطويل)

إذا ما استحمَّتْ أَرضُهُ من سمائِهِ   جرى وهو مَوْدُوعٌ وواعدُ مَصْدَق

وهو من أودعته . وينبغي ان يكون جاء على وُدِعَ)) [٢].

هذا الذي أشار إليه ابن جني في ضوء ما أنشده أبو علي ذهب إليه سيبويه وعدّه من باب ماجاء فُعل منه على غير فعلته ، بقوله : ((وكذلك أَحْزَنْتُهُ وأَحْبَبْتُهُ . فاذا قلت مَحْزُونٌ ومَحْبُوبٌ جاء على غير أحْبَبْتُ . وقد قال بعضهم : حَبَبْتُ ، فجاء به على القياس)) [٣] .

الظاهر أنّ سيبويه أشار إلى أنَّ اسم المفعول يشتقُّ من الفعل المبني للمجهول لا الفعل المبني للمعلوم ولاسيما من الفعل المتعدي على الرغم من أنَّ الفعلَ اللازم يبنى للمجهول ويشتقُّ منه اسم المفعول ، ولكنَّ المتعدي أولى ؛ لأنَّه يأخذ مفعولاً به ، أمَّا أبو علي وابن جني فقد أشارا فيما زَعما من رأي إلى أنَّ المتعدي نحو أَحْبَبْتُه كأنه على مَحبوب من باب ايراد الشيء على خلاف العاده ، أي أنَّ الهاء في أحَبَبْته أو أَوْدَعْته كأنَّها تكافيء المفعول من حيث المعنى لامن حيث البناء واللفظ . فضلا عن هذا أنَّ سيبويه أخذ اسم المفعول من الفعل الثلاثي المزيد على بناء مفعول نحو احببته فهو محبوب على غير قياسه ، كما أنَّ أبا علي وابن جني قد جَعلا أَخذَ اسم المفعول من الثلاثي المزيد أيضًا على مفعول فكأنَّ الفعل أصلا أنّه مبني للمجهول كما في زُكِمَ مَزكوم ، وهذا يدل على تمكن المفعول عندهم ؛ لأنَّهم يهمانه ويعنيان به [٤] .

قال أبو علي : ((فهذا يدل على تمكن المفعول عندهم ،وتقدم حاله في أنفسِهم ؛ إذ أفردوه بأَنْ صاغوا له صيغةً مخالفةً لصيغتِه وهو للفاعل)) [٥] .

---

[١] ينظر المقتضب من كلام العرب لابن جني /٨ .
[٢] الخصائص /٢/٢١٦ .
[٣] الكتاب /٤/٦٧ .
[٤] ينظر الكتاب /١/٣٤والخصائص /٢/٢١٨ .
[٥] الخصائص /٢/٢١٨ .

قال ابن جني : ((حتى تجاوزوه إلى أنْ غيرّوا عدة الحروف مع ضَمِّ أولهِ ، كما غَيُّروا في الاول الصورة والصيغة وحدها .وذلك نحو قولهم : أحَبْبتهُ وحُبَّ ،وزكَمهُ الله وزُكِم ، وأضـــأده الله وضُـــئد ، وأملأه الله ومُلِئ)) [١] .

الاسم المقصور

دِمَـــــا

قال ابن جني : ((إنّه اسم مقصور ألفه في آخره لام فعله ، كقولك : يقوم الفتى وقد جــاء بـــذلك الشعر أنشدنا أبو علي ، (من الرمل) :

كأطــــومٍ فَقَــدَتْ بُرغَــزَهــا أَعقَبتَهْــا الغُبــسُ منــه عدمــا
غَفَلَــتْ ثُــمَّ أتَــــتْ تُرقبــهُ فــإذا هِــيْ بعظــامٍ ودِمَــا)). [٢]

الظاهر ان (دِمَا) عند أبي علي وابن جني اسم مقصور ، في حين أنّه في رواية الأصمعي اســم ممدود (دِماء) ثم قصر الممدود وأصبح (دِما) .[٣]

اما أبو العباس ثعلب فيعده من الأسماء التي نقص منها لامُها ، وحجته أصله دمًــى ؛ لأنَّ عنـــد تثنيته يكون دميان والفعل دميت والجمع دماء . [٤]

إنَّ الذي قال به أبو العباس ثعلب هو رأي سيبويه الذي قال : ((هذا باب ماذهبت لامُه فمن ذلــك دَمٌ . تقول : دُمَيٌّ ، يدلُّك دِماءٌ على أنَّه من الياء أو من الواو ومن ذلك ايضاً يدٌ ، تقول : يُدَيّةٌ ، يدلك أيدٍ على أنَّه من بنات الياء او الواو . ودماءٌ وأيدٍ دليلان على أنَّ ماذهب منهما لام)) [٥].

مقتًـــــى

قال ابن جنّي : ((ونظير هذا من الجمع الذي على حدّ التثنية ؛ مما لم ينطق له بواحــد : قــول عمرو بن كلثوم : (من الوافر)

تَهَدَّدْنـــــا وأوعَدْنــا رُوَيــــدًا متــى كُنَّــا لأُمَّــك مَقْتَوِيْنَــا

---

[١] الخصائص/٢/٢١٨ .

[٢] التنبيه على شرح مشكلات الحماسة /١٨٩ .

[٣] ينظر مجالس العلماء /٢٥٠ .

[٤] ينظر المصدر نفسه ٢٥١ .

[٥] الكتاب /٣/٤٥١ .

ف(مَقنوين) مثاله (مَفْعَلِين) ، ولولا أنَّه بناه على الجمع في أوّل أحوالـــه لوجــب أن يقـــول : ((مَقْتَيْنَ) ، كما تجمع (مغزًى) اسم رجل في الجر والنَّصب : (مَغْزَينَ) لانَّه بمنزله (مُصْطَفَيْنَ) وواحــد (مَقْتَوِين) في القياس : (مَقْتًى) ؛ (مَفْعَلٌ) من (القَتْو) وهو الخدمة ، فكما لايجوز أنْ تقولَ فـــي جمـــع (مغزًى :مَغْزَوِينَ) فتُصَحِّح الواو لتَحرُّكها وانفتاح ماقبلها ، (وإنَّما يقال :مَغْزَيْنُ) فكذلك كان يجــب ان تقول : (مَقْتَيْن) فتحذف اللام لسكونها وسكون حرف الإعراب بعدها ؛ ولكنَّه لمَّا بنـــاه علـــى الجمـــع صحت الواو كما صحّت في (مِذْرَوَان))) [١] .

إنّ هذا البناء تصحُّ فيه الواو في نظر الخليل بن أحمد الفراهيدي – رحمـــه الله – لأنّــه بمثابـــة النسب عندَه نحو الأشعري والأشعرين .

قال سيبويه : ((وسألوا الخليل عن مَقْتَوِيٍّ ومَقْتَوِينَ ، فقال : هذا بمنزلة الأَشْعَرِيّ والأشْعَرِينَ)) [٢]

أما سيبويه : الواو جاءت على الأصل كما في مَقَاتِوَة ، او بمنزلة مِذْرَوَيْنِ بقوله : ((فإنْ قلت:لِــمَ لَمْ يقولوا مَقْتَوْن ؟ فإنْ شئت قلت : جاءوا به على الأصل كما قالوا :مَقاتِوَة .حدثنا بذلك أبو الخطـــاب عن العرب . وليس كلُ العرب يَعرف هذه الكلمة .وإن شئت قلتُ :هو بمنزلة مِذْرَوَيْنِ ، حيث لم يكــن له واحد يُفْرَد))[٣].

ويعدُّ أبو سعيد السيرافي هذا البناء(مَقْتَوِينَ) شاذًا ؛ لأنَّ في جَمْعِه وجهين أمّا على النسبة فيصبح مَقْتَوِيٍّ فيجمع مَقْتَوِيون أو على حذف ياء النسب فيقال :مَقْتَون، وفي الوجهين تثبت الـــواو وتـــصح على الأصل . وهذا بقوله : ((اعلم أنَّ مَقْتَوِيْنَ شاذٌّ من وجهين وذلك ان الواحد مقتوي منسوب الـــى مقتًى وهو مَفْعَل من القَتْو وهو الخدمة والمَقْتَوي الخادم ونُسب إلى مقتى مَقْتَوِي ، كما يقال في ملهى ملهوي ، فإذا جمع على لفظه وجب أنَّ يقال مَقْتَويون كما يقال في تميمي تميميون ، واذا جمع علـــى حذف ياء النسبة بقي مقتو وتقلب الواو ألفا كما يقال في مُصطَفىَ مُصطَفَون ، فأحدُ وجهـــي شـــذوذه إثبات الواو فيه قبلَ ياء الجمع ،والآخر حذف ياء النسبة وإثبات الواو فيه ؛أنّهم جعلوها صحيحة غير معتلة فجاءوا بها على الاصل كما قالوا :مقاتوة ،وكان حق هذا ان يقال مقاتية ولم تجـــئ واو طرفـــا قبلها كسرة وان كان بعدها هاء التانيث إلا هذا الحرف)) [٤].

أمّا أبو علي فذهب كما ذهب الخليل في صحة الواو لارادة النسب ، بقوله : ((ويحتمـــل عنـــدي وجهاً ثالثاً ، وهو أنْ يكون صحّح الواو ليكون ذلك أمارة لإرادة النَّسب كما صحّت الواو فـــي (عَـــوِرَ) ليكون ذلك أمارة لإرادة : (اعورّ))) [٥].

---

[١] المنصف /٢/١٣٣ .
[٢] الكتاب /٣/٤١٠ .
[٣] المصدر نفسه والجزء والصفحة .
[٤] هامش هارون (الكتاب)/٣/٤١٠ .
[٥] المنصف /٢/١٣٣ .

الاسم المنقوص

ياؤه تحذف عند الوقف والوصل :

قال ابن جني : ((ومن العرب مَنْ يشبِّه الياء بالألف لقُربها منها فيقول : (لَن يَرْمِـــيْ) بإسـكان الياء ،ويقول على هذا : (رأيت قاضٍ) فيجعل الاسمَ في الأحوال الثلاث على صورة واحدة ،كما تقول: ((هذه عصًا ،رأيت عصًا ، ومررت بعصًا)) بلفظ واحد . قال الشاعر أنشدنا أبو علي : (من الطويل)

أُكاشِرُ أَقْوَامًا حَياءً وقدْ أرَى   صدورَهُمُ بادٍ عليَّ مِراضُها

يريد : باديا)) [1].

يفهم من كلام أهل اللغة والنحو أنَّ الاسم المنقوص تحذف ياؤه إذا كان نكرة أي ليسَ فيـه ألـف ولام ، أمّا إذا كان معرفةً فلا تحذف ، وبعضُ العرب مَنْ يحذفها مع أنّها معرفة بالألف واللام ، وعنـد الحذف يجعل الاسم في حالات الإعراب الثلاث على صورة واحدة نحو (هذا قاضٍ) (ورأيتُ قاضٍ) ، (ومررت بقاضٍ) وبعض العرب من يثبت الياء في النصب فيقول (رأيت قاضيًا) . وبعضُهم مَنْ يثبتها عند نكرتها .

قال سيبويه : ((هذا باب مايحذف من أواخر الأسماء في الوقف وهي الياءات وذلك قولك : هـذا قاضٍ ، وهذا غازٍ .وهذا عَمْ ، تريد العَمِي . أذهبوها في الوقف كما ذهبت في الوصل ، ولم يريدوا أَنْ تظهر في الوقف كما يظهر مايثبت في الوصل . فهذا الكلام الجيِّد الأكثر . وحدثنا أبو الخطاب ويونس أنّ بعضَ مَنْ يوثق بعربيته من العرب يقول : هذا رامي وغازي ،وعَمِي ، أظهروا في الوقـف حيـث صارت في موضع غير التنوين ؛لأنّهم لم يُضطَّرّوا ههنا إلى مثل ما اضطُرّوا إليه فـي الوصـل مـن الاستثقال . فإذا لم يكُن في موضع تنوين فإنَّ البيان أجود في الوقف .وذلك قولك : هذا القاضي ، هذا العمي . لأنَّها ثابتة في الوصل . ومن العرب من يحذف هذا في الوقف ، شبَّهوه بما ليس فيـه ألـف ولام ، إذا كانت تذهب الياء في الوصل في التنوين لولم تكن الألف واللام))[2].

وهذا الذي ذهب إليه سيبويه وماروا من غيره قد أكده أبو علي في كتابه المسائل الـشيرازيات مستندا الى كلام سيبويه بقوله : ((أما القاضي والغازي والرامي والدّاعي ونحو ذلك مـن الأسـماء التي أواخرها ياءٍ قبلَها كسرة ، فليس يخلو من أَنْ يكون فيه الألف واللام أو أن لايكونا فيه ، فإذا لـم يكونا فيه ، لحق التنوين ،وحذفت الياء لالتقائهما ساكنةً مع التنوين الساكن ، وذلك نحو : هذا قـاضٍ يحكم . وهذا غازٍ يركض .وصورة الجر كصورة الرفع . كما يحذف من سائر الأسماء الموقوف عليها في الرفع والجر ، واسكن في الوقفِ ماكان في الوصل متحركا . وحكى سيبويه عـن يـونس وأبـي الخطاب أن ناسا من العرب، يقولون : هذا قاضي إذا وقفوا ، فردوا في الوقـفِ اليـاءَ التـي كـانوا حذفوها في الوصل لالتقاء الساكنين . كما أَمِنُوا من أجل الوقف لحاق الساكن الثاني الذي كانت اليـاء

---

[1] المنصف ٢/١١٤ .

[2] الكتاب /٤/١٨٣

حذفت لالتقائهما معه وهو التنوين . فإذا ألحقَ الاسم الالف واللام لم تحذف نحو هـذا القاضــــي ، وذلك الراعي ، يثبت الياء في الوقف ، لانها كانت ثابتة في الوصل قال سيبويه : ومن العـرب مـن يحذف هذا في الوقف فيقول : هذا القاض وهذا الغاز ، شبهوها بما ليس فيـه ألـف ولام . وكـأنهم جعلوا الألف واللام بمنزلة التنوين ، فحذفوا الياء معها كما حذفوها مع التنوين لما كـان كـلٌ واحـد يعاقب الآخر ، واثبات الياء في هذا أقيس وأكثر)) [١] .

يبدو أنّ ياء الاسم المنقوص تحذف عند الوقف والوصل معًا ولاسيما إذا كان الاسم نكرة ومنونًـا أما إذا كان غير منونٍ وفيه الالف واللام فلا تحذف ، ومن العرب الموثوق بهم يحذفونها فيقولون هذا القاض . ومنهم من يثبتونها حتى إذا كان نكرة نحو (هذا قاضي) ولكن اثباتها مع الالف والـلام هـو الأجود عند سيبويه والأقيس والأكثر عند أبي علي ، نحو : هذا القاضي ، ولا سيما عند الوقف لانهـا ثابتةٌ عِندَ الوصلِ .

ما يحذف لامه عند الحاقه بجمع المذكر السالم

ظبة ظبون

قال ابن جني : ((قال أبو علي : إنّما يُجمع من هذا المعتلّ بالواو والنون ما كان محذوف الـلام نحو : بُرةٍ وبُرُونٍ وظُبَةٍ وظُبُون.وكُبًا : ليس بمحذوف اللام ، فإمّا أنّ يكون حذف اللام للضرورة ثـم جمع بالواو والنون بعد الحذف .وإمّا أنّ يكون جَمْعَ واحدٍ محذوف اللام لم ينطقوا به واسـتغنوا عنـه بهذا التَّام))[٢].

لقد ذهب ابن جني في (كُبا) بالواو والنون لانها رويت عن العرب وهي مجموعة جمع مذكر سالم وذلك في قول كميت : (من الوافر)

وبالعَـذَوَات مَنْبِتُنـا نُضَـارٌ ونَبْـعٌ لافَصَافِصُ [٣] في كُبِينـا

يريد جمع الكُبا وهو كُساحة البيت مثل الزُّبالة [٤]وجمع كُبة كُبون وهو كبـين ،والكِبـا بالكـسر ، والمضموم جمع كُبة وهو البعر أو فضلات الحيوانات [٥] .

إنَّ بُرَةَ وظُبَةَ هي من بنات الحرفين التي فيها هاء التانيث وهذه جمعت عند العرب جمعًا بالتـاء وبالواو والنون أي جمع مؤنث سالم وجمع مذكر سالم ، ففي المؤنث السالم لاتغيير في البناء أمّا فـي المذكر السالم فيكون تغيير في الكلمة هذا ماذكره سيبويه بقوله : ((وأمّا ماكان من بنـات الحـرفين وفيه الهاء للتانيث فإنّك إذا أردت الجمع لم تكسّره على بناء يَرُدُّ ماذهب منه ، وذلك لأنها فُعِـلَ بهـا مالم يُفعَل بما فيه الهاء ممّا لم يُحذف منه شيءٌ ،وذلك أنهم يجمعونها بالتاء والـواو والنـون كمـا

---

[١] المسائل الشيرازيات /١٧ .

[٢] المنصف /٢٣/١ .

[٣] نضار : الارض الطيبة /فصافص : الارض الطيبة .

[٤] ينظر المنصف /٢٢/١-٢٣

[٥] ينظر لسان العرب /مادة كبا .

يجمعون المذكّر نحو :مُسلمينَ ؛فكأنّهُ عوضٌ ،فإذا جمعتَ بالتاء لم تغيّر البناء .وذلك قولك : هَنَةٌ وهَنَاتٌ ، وفِئَةٌ وفِئَاتٌ ،وشِيَةٌ وشِيَاتٌ وثُبَةٌ وثُبَاتٌ وقُلَةٌ وقُلاتٌ .ورُبّما رَدُّوها إلى الأصل إذا جمعوها بالتاء ،وذلك قولهم سَنَواتٌ وعِضَواتٌ . فإذا جمعوا بالواو والنون كَسروا الحرفَ الأوّل وغيّروا الاسم. وذلك قولهم : سِنُون وقِلُون وثِبُون ومِئُون ، فإنّما غيّروا أوّلَ هذا لإنّهم الحقوا آخره شيئًا ليس هو في الأصل للمؤنث ولايَلْحَق شيئًا فيه الهاء ليس على حرفين . فلمّا كان كذلك غيّروا أوّل الحرفِ كراهيةَ أن يكون بمنزلة ما الواو والنون له في الأصل نحو قولهم :هَنُونَ ومَنُونَ وبَنُونَ)). [1]

إن جمع هذه الكلمات من بنات الحرفين جمع مذكر سالم أي بالواو والنون ،هو الأقيس عند أبي علي ؛ لأنّ الواو هي عوض عن المحذوف ،فضلا عن أن يغيّر الاسم عما كان عليه قبل الجمع، واحتج بقول يونس ((إنهم يقولون حَرَّةٌ وإِحَرُّونَ)) [2] فقد زادوا حرفا في أول الكلمة وذلك تاكيدا منهم على التغيير [3] .

قال ابن جني : ((فإنْ قُلْتَ : فما تقول في قولهم في جمع (ثُبة) و(ظُبة) و(مئة) و(رِئة) و(سَنَة): (ثُبُون) و(ظُبُون)و(مِئُون) و(رِئون) و(سِنون) . أنشد أبو زيد وأنشدناه أبو علي : (من الطويل)

فَغِظْنَاهُـمُ حَتَى أتى الغيظُ مِنْهُمُ   قُلُوبًـا وأكبَـادًا لَهُمْ ورِئِينَـا

وكلُّ واحد من هذه الاسماء مؤنث ،وليس واقعًا على ذي عقل .وكذلك (بُرة) و(بُرُون) و(عِضة) و(عِضُون) و(قُلة) و(قُلُون) فكيف جاز جمع هذا بالواو ؟ فالجواب : أنَّ هذه أسماء مجهودة منتقصة وذلك ان لاماتها قد حذفت)). [4]

أمّا في (كُبا) فمخالفة القياس الذي حدّده النحاة ؛ لأنّه غيرُ محذوفِ اللام ، كما في سَنة وثُبة وظُبة والتي تلحق بجمع المذكر السالم ، وهذا لايكون في (كُبا) ؛ لأَنَّ الكُبا :مقصورة ، قالوا في تثنيته كُبوان ؛ لإنّ أَلِفَه واو ، وأمّا إمالتهم إيّاها فليس لكون ألفُها من الياء ، وإنّما على التثنيه بما يمال من الافعال من ذوات الواو نحو (غزا) ، فَضلاً عن هذا أنّها لاتجمع جمع مذكر سالم بَلْ تجمعُ جمعَ تكسير نحو (أكباء)مثل معَى أمعاء ، والكُبة مثْلُهْ والجمع كُبين [5].

قال ابن جني : ((قال : - يعني أبا علي – فحذف لام(الكُبا) ثم جمعه بالواو والنون عوضا مما حذف ولايجوز أَنْ يكون جَمَعَهُ هكذا من غير حذف لأنّه إذا كان تامًا لم يتدارك بهذا الجمع ولم يعوّضه من التوهين اللاحق له)) [6] .

---

[1] الكتاب /٣/٥٩٨ وينظر التكملة /٤٣٠-٤٣١ .

[2] ينظر الكتاب /٣/٦٠٠

[3] ينظر التكملة /٤٢٨ .

[4] سر صناعة الاعراب /٢/٦٠١ وينظر النوادر في اللغة /٢٤ .

[5] ينظر لسان العرب /مادة كبا .

[6] التنبيه على شرح مشكلات الحماسة /٣٥٠ .

من فِعْلَة فِعِلات

سكون العين في المفرد وكسرها في الجمع

قال ابن جني : ((قال أبو علي : وقولهم : ((سِدِراتٌ ،وكِسِراتٌ) ، واطِّرادُ الكسرتين مع قلَّة ذلك في الآحاد ، إنّما جازَ ؛ لأنّ للبِناء على التأنيث نحوًا ليسَ لغيرِه)) [١] .

المعروف أنَّ جمعَ المؤنث السالم يحصلُ بادخال على مفرده ألف وتاء ويعطي بذلك معنى القلة في الجمع ، ويحدث فيه تغيير في حركة عينه ولاسيما في بناء (فِعْلة) فإنّها تُحرّك نحو الكسر (سِدْرة سِدِرات) ،وهذا ما أشار إليه سيبويه بقوله : ((وما كان (فِعلة)فإنّك إذا كسَّرْته على بناء أدنى العدد أدخلت التاء وحرّكت العين بكسرة ،وذلك قولك : قِرِباتٌ وسِدِراتٌ ،وكِسِراتٌ . ومن العرب من يفتح العين كما فُتِحَت عينُ فُعْلَة ،وذلك قولك : قِرَباتٌ وسِدَراتٌ ،وكِسَراتٌ ،... ومن قال غُرَفاتٌ فَخَفَّف قال: كِسْرَاتٌ))[٢].

إنّ أبا علي استقى معلوماته من قول سيبويه ؛لأنّه كررّ ماقاله ولاسيما حركة العين الى الكسر في ضوء الامثلة التي ذكرها سيبويه ،فقال أبو علي : ((وما كان على فِعْلَة أدخَلتَ فيه الألفَ والتّاءَ وكُسِرتِ العينُ وذلك قِرْبَةٌ وقِرَباتٌ ،سِدْرَةٌ وسِدِراتٌ ومن قالَ غُرُفَاتٌ قال سِدَرَاتٌ))[٣].

إنَّ كسر العين في فِعلة هو القياس ،ولكن ابقاء عينها ساكنةً سببه الهروب من استثقال الكسرتين .قال ابن جني : ((إنّما كان الإسكانُ أكثر ؛ لإنّهم قد قالوا في جمع (سِدْرة :سِدْرات) فاسكنوا الدال هربًا من اجتماع كسرتين ، والقياس كسرها ،ولو لم يسكنوها لما وجبَ انقلابُ شيءٍ)) [٤].

ويتضح من هذا أنّ أبا علي أجاز الكسر واطّراد الكسرتين ؛لأنّ الكسر القياس وهو يهتم بالقياس ويفضله غالبًا على السماع .

هَنة هَنَت : هَنَوات وهَنَات

قال ابن جني : ((يقال في جمع هَنت :هَنَات وهَنَوات ، أنشدنا أبو علي (من الطويل)

نريد هَنَاتٍ من هَنِينَ فَتَلتوى ... عَلينا ونَأْبَى من هَنِينَ هَنَاتِ

وأنشدنا أيضا (من الطويل) :

أَرَى ابنَ نِزارٍ قَدْ جَفَانِي وَرَابَنِي ... على هَنَواتٍ شَأْنُهَا مُتَتَابِعُ

فمن قال هَنَات فقياسه إذا نسب إلى هَنَت أي يجيز في هَني وإنْ شاء قال : هَنَويّ . ومَنْ قالَ هَنَوات فقياسه هَنَويّ لاغير. ووزن هَنَت فعله وأصلها هَنَوة ،فابدلت اللام تاء))[٥] .

---

[١] المنصف /٢/٢٩٤ .
[2] الكتاب /٣/٥٨٠-٥٨١ .
[٣] التكملة /٤١٨ .
[٤] المنصف /٢/٢٩٣-٢٩٤ .
[٥] التنبيه على شرح مشكلات الحماسة /٢٦٣/٢٦٤ .

اعتمد ابن جني على كلام أبي علي في ضوء جمع (هنة) في ردّ المحذوف أو عدم ردّه فقال أبو علي : ((وأمّا ما ردُّوه في الجمع بالألف والتاء إلى الأصل ، فنحو سَنَوات وعِضَوَاتٍ وقالوا :هَنَاتٌ وهَنَواتٌ ، فَردُّوا ولم يَرُدُّوا ، قال : (من الطويل)

* عَلَى هَنَواتٍ شَأْنُها مُتَتَابِعُ *

وقال : (من الطويل)

وقالت ليّ النَّفسُ : اشْعَبِ الصَّدْعَ واهْتَبِلْ لإحدى الهَنَاتِ المُعْضلاتِ اهتَبالها)) [1]

عند الجمع في التّاء جائز أَنّ يُردَّ ماحُذِف من الكلمةِ وهو لامُها فيقال هَنَواتٌ أو لم يُرَد فيقال هَنَات ، وهذا وارد عند العرب كما ذكر سيبويه بقوله : ((واعلم ان من العرب من يقول : هذا هَنُوكَ ورأيتُ هَنَاك ومررتُ بهَنيك ، ويقول : هَنَوان فيُجريه مجرى الأب . فمن فعل ذا قال :هَنَواتٌ ، يردُّه في التثنية والجمع بالتّاء ، وسَنَة وسَنَوات))[2].

وصرح سيبويه بجمع هنة بالتاء ولاتجمع غير هذا الجمع بقوله : ((وأما هَنَةٌ ومَنَةٌ فلاتُجمعَان إلاّ بالتّاء ؛ لانهما قد ذُكّرتا))[3].

---

[1] التكملة /٤٢٩-٤٣٠ .

[2] الكتاب /٣/٣٦٠ .

[3] المصدر نفسه /٣/٥٩٨ .

جموع التكسير

جموع التكسير نوعان : هما جموع قلة وجموع كثرة ، ولكل منهما أبنية خاصة به

جموع القلة

بناء أَفْعَل : نحو (أشدّ)

قال ابن جني : ((يتفق العلماء في مثال الجمع ،وتراهم مختلفين في الواحد ، ألا ترى الى قوله عز اسمه : ((حتى إذا بَلَغَ أَشُدَّهُ)) [1] فمذهب سيبويه فيه أنّه جمع ((شِدّة) قال : ومثاله نِعْمة وأَنْعُم)). وحدثنا أبو علي أنَّ أبا عبيدة ذهب إلى أنَّه جمع (أَشَدَّ) على حذف الزيادة .قال : وقال أبو عبيدة :وَرُبَّما استكرهوا في الشعر على حذف الزيادة وأنشد لعنترة : (من الكامل)

عَهْدِي بهِ شَدَّ النَّهارِ كأَنَّما   خُضِبَ اللَّبانُ ورَأسُهُ بالعِظْلِمِ))[2].

في ضوء مذهب سيبويه يكون هذا البناء قليلا وعزيزا في غير الأصل هذا ظاهر قوله : ((وقَدْ كُسِّرَتْ فِعْلَةٌ على (أَفْعُلٍ) وذلك قليل عزيز ليس بالأصل . قالوا : نِعْمَةٌ وأَنْعُمٌ وشِدَّةٌ وأَشُدٌّ))[3].

أما أبو عبيدة فقد ذهب إلى الجمع من غير زيادة فقال : إنَّه جمع (أشدّ) أو أنَّه لاواحد لَهُ مِنْ لَفظِه بقوله : ((ولا واحدَ لهَ منه ، فإن أكرهوا على ذلك قالوا : أَشَدَّ ، بمنزلة ضَبّ والجميع أضُبّ))[4]وقال أيضًا : ((وموضع أشدّه موضع جميع، ولا واحد له من لفظه . قال الفرّاء والكسائي: واحد الأَشُدَّ : شُدّ على فَعْلٍ وأفْعُلٍ مثل بَحْر وأَبْحُر ،أشُدّه مضعف مشدَّد))[5].

يفهم من قول أبي علي الذي أورد فيه رأي أبي عبيدة أنّه يذهب مذهب أبي عبيدة في جمع المضعف دون زيادة على بناء (أفعل) . بقوله : ((وأبنية الجمع القليل أَفْعُلٌ .. وذلك نحو كَعْبٍ وأَكْعُبٍ ... ومن المُضَاعفِ صَكٌّ وأَصُكٌّ وبتٌّ وأَبُتّ ،وضَبٌّ وأَضُبٌّ))[6] .

بناء أفعال إمّا من قَرِيٍّ أو قَرْوٍ أي :أَقْرَاء

عند أبي علي جمع قري ؛ لانه يوافق يعقوب ابن السكيت فيما ذهب إليه

قال ابن جني : ((قال يعقوب : واحد الأقراء :قِريٍّ ، وهو مسيل الماء الى الرياض .[7] وقال أبو جعفر الرستمي : الأقراء : جمع القرُو ،وهو الذي يتخذ من أصول النخل ينبذ فيه . قال أبو علي :

---

[1] الاحقاف /١٥.
[2] سر صناعة الاعراب /٦٠٨/٢- ٦٠٩ .
[3] الكتاب /٥٨١/٣-٥٨٢
[4] مجاز القرآن /٣٧٨/١ .
[5] المصدر نفسه /٩٩/٢ .
[6] التكملة/٣٩٩
[7] الابدال /٩٠ .

القول ماقالَه يَعقوبُ ، وليس ما أنكره عليه أبو جعفر بمنكر . قال :ونظير ماذهب إليه يعقوب في أنّـه وصفه بالتغرُّبِ ولزوم الأماكن الموحشة المقفرة))[١].

يبدو أنَّ أبا علي قد أيد قول يعقوب ؛لأنَّه فسر معنى الأقراء في ضوء معنـى اطعـام الـضيف ، فالقرى معناه الضيف أو إكرامه ،فضلاً عن أنّ قريت الماء في الحوض أي أوصلته له ، فهو في هـذا المعنى يفهم أنّ الأقراء : من القري ، لا من القرو .

قال ابن فارس : ((قرى : القافُ والراءُ والحرفَ المعتلِ أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على جمعٍ وأجتمـاعٍ . ومن ذلك القَرْية ، سُمِّيت قريةً لاجتماعِ الناسِ فيها . ويقولون: قَرَيْتُ الماء في المِقْراةِ :جمعتُه ،وذلك الماءُ المجموع قَرِيٌّ .وجمع القَرية قُرًى ،جاءت على كُسْوةٍ وكُسًى . والمِقْـراة : الجِفْنَـةُ ، سُـمِّيت لاجتماع الضَّيف عليها ، لما جُمع فيها من طعام .ومن الباب القـرو ،وهـو كالمعـصرة ... والقـرو :حوض معروف ممدودٌ عند الحوض العظيم ،تَرِدهُ الإبلُ . ومن الباب القَرْو ، وهو كـلُّ شـيءٍ علـى طريقةٍ واحدةٍ)) [٢].

يفهم من كلام ابن فارس أَنَّ ماذهب إليه يعقوب ابن السكيت وأيَّده أبو علي هو الأرجح في واحـد الأَقْرَاء : قَرِي لأن جذر الكلمة دال على التجمع ، ومسيل الماء يؤدي إلى التجمع أيضًا .

بناء أفعال من باز ، أي : أبواز

قال أبو الفتح : ((أخبرني أبو علي ، أنّه يقال : باز وجمعه بواز وبزاة وبأز ،وثلاثة أبواز ، فإذا كثرت فهي البيزان))[٣].

إذا كان جمع قلة فيأتي على أفْعَال ، فباز جمعه أبواز وإذا كان جمع كثرة فيأتي على بناء فِعْـلاَن أي بيزان ، ويأتي أيضًا على بناء فُعَله نحو بزاة ،أصلها بُزوة ،مثل غُزاة التي أصها غَزَوَة .

أمّا هَمْزة بأز فجاءت نتيجة الفتحة قبل الألف لمّا جاورتها قلبت الألف إلى همزة نحو (الـضألين) و(جأنّ) ، وفي هذا جُمِع جَمْعَ كثرة نحو بِئزان ، فعلان مثل رَأْل ورِئلان ، فهو باز :بأز كمـا همـزوا ضالين :ضَألين .

قال ابن جني : ((فان قلب : فقد حكي جمعه بئزان بالهمز ، فصارت لذلك كَرَأل ورِئـلان ، فمـا أنكرت أنْ يكونَ ذلك لغة في الباز لاعلى البدل الذي رُمته ؟ قيل هذا وجه يذهب إلى مثله ، لكنّـا لـم نسمع الهمز في هذا الحرف أصلا إلا في هذه الحكاية ، والواو فيه هي الشائعة المستفيـضة . حـدثنا أبو علي قال : قال أبو سعيد الحسن بن الحسين - يعني السكري - يقال : بأز ، وثلاثة أبـواز فـاذا كثرت فهي بيزان . وقالوا : باز وبواز وبزاة ،فباز وبزاة كغاز وغزاة : وهو مقلوب الأصل الأول ،

---

[١] سر صناعة الاعراب /٢/٦١٠-٦١١ .

[٢] معجم مقاييس اللغة /مادة قرى .

[٣] المذكر والمؤنث لابن جني /٥٨ .

وأنشدنا لذي الرمه : (من الطويل)

كـــأنَّ على أنيابـِـهِ كلَّ سُدْفَــةٍ صياحَ البوازي مِن صَرِيفِ اللّوَائِكِ)) [1].

أعيان جمع عين

قال ابن جني : (((الأعيان) جمع (عين)أنشدني أبو علي لرومي بن شُريك الضَّبي (من البسيط) :

أَمَا تَرى شَمَطًا في الرأسِ لاحَ بِهِ من بعدِ أسودَ دَاجِي اللونِ فينانِ ؟

فَقَــدْ أَرُوعُ قلوبَ الغانيــاتِ بِــهِ حتى يَمِلْنَ بأَجْيادٍ وأَعْيَـــــانِ)) [2].

إنّ هذا الجمع مُطَّرد عند اللغويين والنحاة ،فقد ذكر أبو زيد الأنصاري أنْ الشاعر جمع عينًا علــى أعيان . [3] ويجمع أيضا على بناء أفعل (أعين) وهو الأكثر في الكلام . [4]

قال سيبويه : ((وقد بنوه على (أفعل) على الأصل ، قالوا : أعين . قال الراجــز:

أَنَعْــتُ أعْيــارًا رَعَيْــنَ الخنْــزَرَا أنْعَتَهُـــنَّ آيُــــرًا وكَمَــــــرَا

وقال آخر : (من البسيط)

يا أَضْبُعــًا أَكَلَتْ آيــارَ أَحْمِــــرَةٍ فَفِي البُطــونِ وقَدْ راحَتْ قَراقِيرُ

بناه على أفعال .قالوا أعيان .قال الشاعر : (من الطويل)

ولكنّنــي أَغْــدُو عَلَيَّ مُفَاضَـــــةٌ دِلاصٌ كأعْيانِ الجرادِ المُنَظَّمِ)) [5].

فبني جمع أير على أفعُل وأفعال مثل آيُــر و آيـــار وبني جمع عين على أعيان.

ومن بناء أَفْعُل أيضا يأتي جمع (نصل) (أَنْصُل) ويجمع أيضا علــى أناصــل (أفاعــل) ،أناصــيل (أفاعيل) ، فأنشد أبو علي ابن جني قول الاخطل (من البسيط) :

كأَنّهُ واضــحُ الأقرابِ في لَقــحٍ أَسْمَى بهُنَّ وعزَّتــهُ الأناصِيلُ .[6]

بناء جمع قلة ويراد به الكثرة نحو جفنات :

في هذا علاقة بين جمع المؤنث السالم وجمع التكسير فجمع المؤنث السالم جمع قلّة وكثرة فــإذا أُريد به الكثرة جُمِعَ جَمْعَ تكسير .

قال ابن جني : ((وقد كثر عنهم مجيء لفظ جمع القلّة والمعني به جمع الكثرة ، ألا تــرى إلــى قول حسّان :(من الطويل)

لنا الجَفَناتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ في الضُّحَى وأَسْيَافُنا يَقطُرْنَ من نجدةٍ دمَا

وكان أبو علي يطعن في الحكاية المحفوظة هنا منسوبة الى النابغة في قوله لحسان : لقد قللت

---

[1] المحتسب /٤٨/١ .

[2] الفسر /١٥٨/٢ .

[3] ينظر النوادر في اللغة /٢٣/٢٢ .

[4] ينظر الفسر /١١٧/١ .

[5] الكتاب /٥٨٨/٣-٥٨٩

[6] ينظر الفسر /٣٢١/١ .

جفانَك وأسيافَك . قال : ((ألاترى إلى قول الله سبحانه : ((وَهُمْ في الغُرفَاتِ آمِنُونَ)) [١] وغرفُ الجّنةِ أكثر مما يُظَنُّ ، وقال الله تعالى : ((هُمْ دَرَجاتٌ عِنَد الله)) [٢]ورتب النّاس في علمِ اللهِ أكثر من العشر لامحالة)). [٣]

يبدو أنَّ أبا علي ذهب إلى هذا في ضوء ماذهب إليِه سيبويه في أنهم يجمعون جمع قلّة ويريدون به الكثرة ، قال سيبويه : ((وقد يجمعون بالتاء وهم يريدون الكثير قال الشاعر وهو قول حسّان بن ثابت : ... فلم يُرِدْ أدنى العدد)) [٤].

إن جمع (فَعْلة) بالتاء (فَعلات) إذا أردت أدنى العدد نحو قَصعة قَصعات وجَفنة جَفنات ، فإذا جاوزت أدنى العدد جمعتها على (فِعال) وذلك قَصعة وقِصاع وجَفنة وجِفان ، أي جمعتها جمع كثرة [٥].

فضلاً عن هذا أن الذي احتج به أبو علي في ضوء قوله تعالى (في الغرفات) و(درجات)هو احتجاج جيدّ ؛ لأنّ الغرفات عند رحمة الله في جنته كثيرة وأكثر مما تتصور وكذلك رُتب الناس لديه أكثر .

جموع الكثرة

بناء فعل نحو أفوه فوه

قال ابن جني : ((وقالوا في جمع أَفْوَه – وهو كبير الفم – فُوْهٌ – قرأت على أبي علي للشنفرى : (من الطويل)

مُهَرَّتَةٌ فُوهٌ كأن شُدوقَها شُقوقُ العِصِيَّ كالِحاتٌ وبسَّلُ)) [٦]

هذا البناء أشار إليه سيبيويه وعدّه في بناء الصفة المزيدة ؛ لأنّها من الثلاثة المزيدة بالهمزة ، واكثر مايستعمل هذا البناء في الشعر – بقوله : ((وأما (أَفْعَلُ) إذا كان صفة فإنّه يكسَّر على (فُعْلٍ) كما كسروا فَعُولا على فُعُلٍ ؛ لأنَّ أَفْعَلَ من الثلاثة وفيه زائدة ، كما أَنَّ فعولاً فيه زائدة وعدَّة حروفه كعدّة حروف فَعُولا ، إلاّ أنّهم لايثقلون في أَفْعَلَ في الجمع العين إلاّ أنْ يُضطَرَّ شاعر ؛ وذلك أَحْمَرُ وحُمْرٌ وأَخْضَرُ وخُضْرٌ ،وأَبْيَضُ وبِيضٌ ،وأَسْوَدُ وسُوْدٌ)). [٧]

وفي ضوء كلام سيبويه يعد أفوه – كبير الفم- صفةً على وزن أَفْعَل تجمع جمع تكسير الكثرة على وزن فُعْلٌ :فُوْهٌ .

---

[١] سبأ/٣٧ .
[٢] آل عمران /١٦٣ .
[٣] التنبيه على شرح مشكلات الحماسة /٤١٦-٤١٧ وينظر التكملة /٤١٤ .
[٤] الكتاب /٣/٥٧٨ وينظر التكملة /٤١٤ .
[٥] ينظر الكتاب /٣/٥٧٨ .
[٦] سر صناعة الاعراب /١/٤١٦ .
[٧] الكتاب /٣/٦٤٤ .

بناء فُعالَة مؤنث فُعال : نحو نُقاوة

قال ابن جني : ((أُنّث بالهاء في قولهم : النُّقَاوة . قال أبو علي :وهو جمع نقوة . وأُنّث كما أُنّث فِعَال في نحو : حِجَارة وذِكَارة وعِبَارَة)) .[١]

فقد ذكر الخليل وسيبويه إلحاق هاء التأنيث لبناء (فِعالة) وعدّاه القياس في تكسيره . قال سيبويه: ((وقد يكسر على (... فِعالة) ، فيلحقون هاء التأنيث البناء وهو القياس أنْ يكسر عليه .وزعم الخليل أنهم إنّما أرادوا أن يحققوا التأنيث وذلك نحو الفحالة .)) [٢]وقال ايضا : ((وقد يلحقون (الفِعال) الهاء كما الحقوا الفعال التي في الفَعل . وذلك قولهم في جَمِل :جِمالة ،وحَجَر حِجارة ، وذَكَر :وذِكارة وذلك قليل)) .[٣]

فُعول : أُموُس : جمع أمس إذا أردنا الكثرة

قال ابن جني : ((مارويناه عن أبي علي من قوله : (من الرجز)

مَـرَّتْ بِنـا أَوَّلَ مِـنْ أَمُـوسِ   تَميـُس فينـا مِشْيَـة العَرُوسِ

فسُمِّي كلَّ جزء من أمِس أمسَا ، ثُمَّ جُمِعَ عليه)) [٤].

إنَّ جمع (أمس) : (فَعْل) هو (أَمُوس)(أفعل) إذا أراد به جمع القلة أما إذا أراد به الكثرة فيجمع على (أموس) مثل (فلس و أفلس) بالقلة (وفلوس) بالكثرة .

قال سيبويه : ((أما ما كان من الأسماء على ثلاثة أحرف وكان (فَعْلاً) فإنَّك إذا ثلثته إلى أَنْ تعشِّره فإنَّ تكسيره (أَفْعُلٌ) .وذلك قولك : كَلْب وأكلُب وكَعْب وأُكْعُب ، وفَرْخ وأفرُخِ ،ونَسرٌ وأنْسُر . فاذا جاوز هذا فأن البناء قد يجيء على (فِعَال) وعلى (فُعُول) . وذلك قولك : كِلابٌ وكِباش وبِغال . وأما الفعول فنُسورٌ وبُطونٌ)). [٥]

وقال الزجاج : ((إذا جمعت أمس على أدنى العدد قلت : ثلاثة آمُس ، مثل فلس وأَفْلُس ، وثلاثة آماس ، مثل فرخ وأَفرُخ ، فاذا كثرت فهي الأموس ، مثل فلِس وفلوُس)). [٦]

يتضح مما قيل ان جمع (أمس) من الجموع التي تشارك فيه جموع الكثرة جمع القلة .فيكون على بناء (أَفْعُل) و(فعُول).

---

[١] المحتسب /٢/٧٣ .

[٢] الكتاب /٣/٥٦٨ .

[٣] المصدر نفسه /٣/٥٧١ .

[٤] المحتسب /٢/٢٢٤.

[٥] الكتاب /٣/٥٦٧.

[٦] تاج العروس /مادة (أمس)١٥/٤٠٨ .

جمع أَسَد على أُسِد بوزن فُعِل معدول عن أُسُود

قال ابن جني : ((قال أبوعلي – رحمه الله – وقد أومأ سيبويه في باب (أُسد) إلى أنّه مقصورٌ من (فُعولٍ) كأنه (أُسُودٌ) ثم حُذف الواوُ فبقي (أُسُدٌ) ثم أُسْكِنَ السِّينُ كما يُسكِنُونَ المضموم في غير هذا الموضع))[1].

يبدو أن بناء(فُعِل) هو فرار من بناء (فُعول) لخفة الكلام ، وأنَّ إيماء سيبويه الذي أشار إليه أبو علي تحقق في(أُسِد) جمع (أَسَد) المعدول من (أُسُود) والمناظر للمعتل المعدول للخفة نحو(دار) (دور) ويجوز (دؤور) و(سَاق) (سُوق) ويجوز (سؤوق) فهمز كراهية اجتماع الواوين والضمة .

قال سيبويه : ((فإذا أردت بناء أكثر العدد قلت في الدار : دُوْرٌ وفي الساق :سُوْقٌ ،وبنوهما على فُعْلٍ فِرارًا من فُعُولٍ ، كأنَّهم أرادوا أن يكسِّروهما على فُعُول كما كَسّروهما على أَفْعُلٍ . وقد قال بعضُهم : سُؤوق فَهَمَزَ ،كراهية الواوين والضمّة في الواو ... ولهُنَّ مع ذا نظائر من غير المعتل : أَسَدُ وأُسُد))[2] .

بناء فاعلةٌ فاعلات وفواعل : طالقةٌ طالقات وطوالق

قال ابن جني : ((باب في تلاقي اللغة : هذا موضع لم أسمع فيه لأحد شيئًا إلاّ لأبي علي - رحمه الله- .. قال : ومثله ليلة طلقة وليالٍ طوالق ، قال : فليس طَوالِق تكسير طَلْقة ، لأن فَعْلَة لاتكسّر على فَواعِل ، وأنّما طوالِق جمع طالقة ، وقعت موقع جمع طَلْقة))[3].

إنَّ هذا ما أكده سيبويه في قوله : ((وما كان من الاسماء على (فاعَل أو فاعِل) فأنّه يكسّر على بناء (فَواعِل) وذلك : تابل وتَوابِل ، وطابِق وطوابِق ، وحاجِز وحواجِز وحائِط وحوائِط))[4] .

أمّا جمع طَلْقة فهو طَلْقات نحو جَفْنَة وجَفْنَات إذا أردت أدنى العدد أي جمع قلّة قال سيبويه : ((وأما ماكان على (فَعْلَة) فإنّك إذا أردت أدنى العدد جمعتها بالتاء وفتحت العين ، وذلك قولك : قَصْعةٌ وقَصَعَات ،وصَحْفة وصَحَفَات ،وجَفنْة وجَفَنَات وشَفْرة وشَفَرات ، وجَمْرة وجَمَرات))[5].

وقال ابن دريد : ((سميت الليلة القمراء طلقة))[6] ((وقيل الليلة طلقة و(طالقة) أي : ساكنة مضيئة ،وليال (طوالق) : طيبة لاحر فيها ولا برد))[7].

الظاهر أنَّ المعنى اللغوي هو الذي جعل تلاقي اللغة في (طَلْقة) و(طوالِق) على الرغم من أنّ جمع طلْقة طلَقات لاطوالق.

---

[1] المنصف /٣٤٧/١ .

[2] الكتاب /٥٩١/٣ .

[3] الخصائص /٣٢١/١ .

[4] الكتاب /٦١٤/٣ .

[5] المصدر نفسه /٥٧٨/٣ .

[6] جمهرة اللغة /١١٢/٣ .

[7] تاج العروس /مادة طلق /٩١/٢٦ .

فِعال جمع فَعيل وفعلان : ملاء جمع مليء وملآن

قال ابن جني : ((أنشدني أبو علي أو قرأته عليه :(من الوافر)

إلى رُدحٍ مــن الشِّيــزى مِــلاءٍ لُبــابَ البُــرِ يلبَــكُ بالشِّهــاد)) .[١]

إنّ بناء (فِعال) هو جمع تكسير لفعِيل وفَعْلان في الصفات ، وهذا من الأبنية المشتركة التي تجمــع بناءين في المفرد ، فيجوز في (فَعيل) نحو (مَليء) أنْ يجمع على (فِعال) نحــو(مِــلاء) ويجــوز فــي (فَعلان) نحو (مَلآن) أن يجمع على (فعال) أيضًا .

قال سيبويه : ((وأما ماجاء على فِعال ،فنحو : ظريف وظِراف ، وكريم وكِرام ولئام ، وبراء)).[٢]

فــ(بِراء) على وزن (فِعال) جمع (بريء) على وزن (فعيل) وهذا يشبه (مَليء) و(مِلاء) .

وقال سيبويه أيضا : ((وأمّا (فَعْلان) إذا كان صفة وكانت له فَعلى فانه يُكسّر على (فِعال) بحــذف الزيادة التي في آخره ، كما حُذِفت الف إناث وألف رباب . وذلــك : عَجْــلانٌ وعِجَــالٌ ، وعَطــشان وعِطاشٌ ، وغَرْثان وغِراثٌ . وكذلك مؤنثه وافقه كما وافق فَعيلَ فَعيلةً في فِعال)). [٣]

جمع فَعلة فعائل – نحو كَنّة كنائن

قال ابن جني : ((أمّا الكنائن فجمع كنّة ، أنشدنا أبو علي (من الوافر) :

وإنّ كنائِنــي لنســاءِ صِــدْقٍ ومــا ألَّى بَنِــي ولا أســاؤا)). [٤]

إنَّ الذي ذكره ابن جني واستشهد بما أنشده أبو علي من قول الشاعر في كنائن جمع كنّــة ، هــو نوع من التجوز عما قالته العرب ، لانهم يجمعون (فِعالة)على (فَعائل) لافَعْلة . هذا مــاذكره ســيبويه بقوله : ((وأما (فِعالة ... فإذا كسّرته على (فَعائل) قلت :جنَائز ، رسَائل ،وكنائن ،وعَمائم . والواحدة جِنازة وكِنانة وعِمامة ورِسالة)). [٥]

التصغير أو التحقير

المقصود بالتصغير هو وصف الاسم بالصغر أي دلالةٌ عليه في اللفظ أنّه صــغير ، ويكــون فــي الأسماء المعربة ،وذلك بِضَمِّ أولِهَا وفتح ثانيِها ولحاقِها ياء ساكنة ، وهو على أبنية ثــلاث : فُعيــل ، فُعَيعل ، وفُعيعيل ، نحو دُريهم وفُليس ودُنينير . [٦]

وبناء فعيل يكون مع الاسماء المعربة الثلاثية ، وفعيعل مع الاسماء الرباعية أمّــا فعيعيــل فمــع الأسماء الخماسية .

---

[١] الفسر /٩٩/١ .

[٢] الكتاب /٦٣٤/٣ .

[٣] المصدر نفسه /٦٤٥/٣ .

[٤] التمام في تفسير اشعار هذيل /١١٩ وينظر الفسر /٣٢٢/١ .

[٥] الكتاب /٦١١/٣ .

[٦] ينظر التكملة /٤٨٦-٤٨٧ .

قال سيبويه : ((اعلم أنّ التصغيرَ إنّما هو في الكلام على ثلاثة أمثلة : علــى فُعَيْــلٍ ، وفُعَيْعِــلٍ ، وفُعَيعيلٍ . فأمّا فُعَيْلٌ فلما كان عدة حروفه ثلاثة أحرف ، وهو أدنى التصغير لايكون مُصَغّر على أقــلّ من فُعَيْلٍ ،وذلك نحو قُيَيْسٍ ، وجُمَيل ،وجُبَيْلٍ . وكذلك جميع ماكان على ثلاثة أحرف . وأمّا فُعَيْعِلٍ فلما كان على أربعة أحرف وهو المثال الثاني ، وذلك نحو جُعَيفرٍ ومُطَيْرِفٍ ، وقولك في سِــبَطرٍ سُــبَيْطِرٍ ، وغلام غُلَيّم وعُلَبِط وعُلَيْبِطَ ... وأمّا فُعَيْعِيل فلما كان على خمسة أحرف ، وكان الرابــع منـــه واوا أو ألفًا أو ياءً .وذلك نحو قولك في مِصْباح ،مُصَيْبيحٌ ، وفي قِنديل قُنَيْديلٌ ؛ وفي كُرْدُوس :كُرَيْــدِيسٌ ... لاتبالي كثرةَ الحركات ولاقلّتِها ولا أختلافِها)). [١]

ولو سألت : ماعلة ضم فاء الكلمة في التصغير ؟ لقلت إنَّ التصغير تغيير في الكلمة فــلا بُــدّ أنْ يجعل لهذا التغيير علامة تدل عليه ،كما جُعلت الفتحةُ دلالةً للجمع نحو مَساجِد وقَنادِيل ،ولم يختــاروا الكسرة لأن في التصغير ياء قبلها حرفٌ مكسور وبذلك يكون الجمع بين كسرتين وياء من باب الثقــل في النطق ، فجانبوا الكسرة الى الضمة حتى لايكون هناك ثقلٌ في النطق . [٢]

فضلا عن هذا استدرك السيرافي بناءً رابعًا على أبنية سيبويه في التصغير وهو بنـــاء أُفَيعــال ، بقوله : ((لو ضَم إلى هذا وجها رابعا لكان يشتمل على التصغير كله وذلــك افيعــال ، نحــو قولنــا : أجمـــال أُجَيْمَال ، وأَنعام وأُنيعام ،وسائر ماكان على أفعال من الجمع)) .[٣]

لغة التصغير أو لغة الصغر هي لغة التحقير

((قال أبو علي : ألا ترى أنَّ فائدة قولك : مررتُ بدويرة هو فائدة قولك : مررت بدار صغيرة)).[٤]

يفهم من هذا أنّ التصغير أو التحقير هو ضرب من الوصف يعرض للاسم ويدل دلالةً لغويةً عــن صغره .

قال ابن السراج : ((التصغير شيء اجتُزِئ به عن وصف الاسم بالصغر)) [٥].

وقال أبو علي في باب التصغير : ((تصغير الاسم بمنزلة وصفه بالصغر :فقولُنا : حُجيرٌ ،كقولنـــا حَجَرٌ صغيرٌ . ويدل على ذلك أنَّ مَن أعملَ اسم الفاعل نحو : هذا ضــاربٌ زيــدًا ، إذا صُــغِّر فقــال :ضُوَيْرِب ، لم يستحسن اعماله في المفعول به ، كما لايستحسن إذا وصفه فقال : هذا ضاربٌ ظريــفٌ زيدًا)) .[٦]

فالتصغير هو دلالة الاسم على الصغر أي أنَّ الاسم أصلا ، يدل على الكِبرَ فعند تــصغيره أصــبح دالا على الصغر ، وإذا دلَّ على الصغر ضعف عمله في المفعول به إذا كان اسم فاعلِ عــاملآ فــي

---

[١] الكتاب /٣/٤١٥-٤١٦ .

[٢] ينظر هامش السيرافي /الكتاب/٣/٤١٥

[٣] المصدر نفسه/٣/٤١٥ .

[٤] التمام في تفسير اشعار هذيل /٥٩ .

[٥] الاصول في النحو /٣/٣٦ .

[٦] التكملة /٤٨٦ .

المفعول به لأنّه إذا صُغِرّ لم يعمل في مفعوله ، وهذا كما قال أبو علي ، ويراد بذلك أنّ الفائدة تتم في المَعنَى والعَمل للاسم المصغر .

تصغير دابّة :دويبة : ،ويجوز :دوابة

قال ابن جني : ((وأخبرنا أبو علي قال : ((قرأت على أبي بكر في بعض كتب أبي زيد : سمعت أبا عمرو الهذلي يقول في تصغير دابّة :دوابة . قال أبو علي : أراد : دويبة فقلبت الياء ألفا)).[1]

إنَّ ما ذكره ابن جني في تصغير دابّة ، ذكره أبو علي في كتابه المسائل البغداديات نـصًا مـضافاً إليه علّة قلب الياء ألفاً بقوله : ((فجعل الياء ألفاً ،لأنَّ الياء سكنت وانفتح ما قبلها فجعلها ألفاً)).[2]

يفهم من هذا أنّ دابّة تصغيرها دويبة ولكنّها أصبحت دوابة ؛ لأنّ ياء التـصغير الـساكنة انفـتح ماقبلها فقلبت ألفا .

تصغير اسم الجمع دهاده

قال أبو علي : ((وحسّن أيضًا جمعه بالواو والنون أنَّه قد حذفت ألف (دهداه) في التحقير ، ولـو جاء على أصله لقيل (دهيديه) بوزن (صَلْصَال) و(صُلَيْصيل) فواحد (دُهيْدِهِينا) إنّما هو (دُهيْدِه) وقـد حذفت الألف من مُكبَره ، فكان ذلك أيضًا مُسهلاً للواو والنون ، داعيًا إلى التعويض بهما)).[3]

إنَّ الذي ذهب إليه أبو علي قد ذهب إليه سيبويه وأشار إليه بان التصغير جَعْلُ الاسم يقبل بـالواو والنون كما الحال في رَجُلٍ رُجيل فيجمع في ضوء تحقيره رُجيلون ورُجيلـين ، وكمـا فـي ارضـين وسنين .

قال سيبويه : ((وقال : (من الرجز)

قَـــدْ شَرِبــتُ إلاّ دُهَيْدِهينـــا قُلَيِّصَــــــات وأُبيكِرينَــــــا

... فكأنّهُ حقرَّ دَهاده فَردَّه الى الواحد وهو دَهْداهٌ ، وأدخل الياء والنون كما تُدخل في أرضينَ وسنينَ ، وذلك حيث اضطر في الكلام إلى أنَّ يُدخل ياءُ التصغير)).[4]

في ضوء هذا يتضح أنَّ اسم الجمع (دهاده) عند تصغيره رُدَّ الى الواحد (دَهداه) ثم أدخـل اليـاء والنون كما في أرضين وسنين فاصبح (دُهيده) مصغرا ثم دهيدهين مضافاً إليه الياء والنون .

---

[1] سر صناعة الاعراب /٣٠٨/١ .

[2] المسائل البغداديات/٣٩٥

[3] سر صناعة الاعراب /٦٢٢/٢

[4] الكتاب /٤٩٤/٣/٤٩٥ .

سفرجل : بين التصغير والتكبير

قال ابن جني : ((سألت أبا علي فقلت له : هلاّ حقروا سَفَرَجلاً وكَسَّروه ولم يحذفوا من آخره شيئًا ؟ فقال : لم يجز ذلك ؛ لأن التحقير والتكسير ضَرْبٌ من التصرُّف ، وأصلُ التصرُّفِ للأفعال ؛ لأنها بالزوائد أحقُّ فلما لم يكُن لهم فِعلٌ خماسّي لمُ يُكسَّر نحو سَفَرْجَل ، ولأُحقّر ألاّ بحذف حرف ليصيرَ إلى باب دَحَرج فيمكن فيه التصريف ، فهذا قول حسن سديد)). [١]

يبدوا أن (سفرجل) عند تصغيره وتكسيره يحذف حرف منه حتى يمكن تصريفه .

قال سيبويه في باب تحقير بنات الخمسة : ((زعم الخليل : أنّه يقول في سَفرَجل : سُفيرج حتى يصيرَ على مثال فُعَيعل ، وأن شئت قلتُ سفيريج . وانما تحذف آخِر الاسم لأنَّ التحقير يَسْلَمَ حتى يُنتهي إليه ويكون على مثال مايحقّرون من الأربعة)). [٢]

وقد فسر السيرافي قول الخليل وسيبويه في جعل البناء رباعياً او ملحقاً به كي يصغر أو يكسر في ضوء ترتيب ذلك التصغير ، بقوله : ((لأنّ ترتيب التصغير يسلم فيها إلى أنْ ينقص أربعة أحرف، والترتيب هو ضم اوله وفتح ثانيه ودخول ياء التصغير ثالثة وكسّر الحرف الذي بعد ياء التصغير ، ودخول الاعراب على الحرف الذي بعده ، فيصير كقولك : جُعيفر ومُريجل وما أشبه ذلك . وفي الجمع نحو ذلك : جعافر ومراجل ، فأخذوا من هذه الخمسة الأحرف الأصلية الأربعة الأول منها فقالوا في جردحل :جريدح ، وفي شمردل :شميرد وفي سفرجل :سفيرج)) [٣]. أما تصغير سفيرجل فليس من كلام العرب رغم انه عند الخليل أقرب فقال ((لو كُنتَ مُحقِّرًا هذه الاسماء لا أحذف منها شيئًا كما قال بعض النحويين ،لقلت سفيرجل ، كما ترى حتى يصير بزنة دُنَينيرٌ ، فهذا أقرب وإنْ لم يكُن من كلام العرب)) . [٤]

بين التصغير والجمع في البناء

قال ابن جني : ((البناء من الشيء أنْ تعمدَ لأصوله ، فنصوغ منها وتطرح زوائده فلا تحفل بها، وليس كذلك التحقير . وذلك أنَّ صورة المحقّر معك ، ومعنى التكبير والتحقير في أن كلّ واحدٍ منهما واحد واحد ، وإنّما بينهما أَنَّ أحدَهما كبيرٌ والآخرَ صغيرٌ ، فأمّا الإفراد والتوحيد فيهما كليهما فلا نظر فيه . قال ابو علي -رحمه الله – في صحة الواو في نحو أُسيود ،وجُديول : مما أعان على ذلك وسوَّغه أنّه في معنى جَدول صَغير ، فكما تصحُّ الواو في جدول صغير فكذلك أُنِسَ بصحة الواو في جُدَيول . وليس كذلك الجمع ؛ لأنّهُ رتبَهُ غير رتبة الآحاد ، فهو شيء آخر ، فلذلك سقطت في

---

[١] المنصف /١/٣٣ .
[٢] الكتاب /٣/٤٤٨ .
[٣] الكتاب /طبقة بولاق/٢/١٢١ وهارون /٣/٤٤٨ .
[٤] الكتاب /٣/٤١٨ .

الجمع حُرْمةُ الواحد ، ألا تراك تقول في تكسير قائم :قَوَّام وقُوَّم ؛فتطرح الهمزة وتراجع لفظ الأصــل ، ولاتقول :قؤَّام ،ولاقُؤَّم ؛ كما قلت في التحقير : قويئم ، بالهمز)) [١]

يفهم من هذا أنّ الجمع والتصغير يعيدان الأسماء إلى إصولها ، لكن معاملة المــصغر كمعاملــة المفرد نحو قائمٍ ،قويئم ،وجدول ،جُديول ، أي ثبات الهمزة والواو الزائدتين ، أمّا الجمــع في منزلــة غير منزلة المفــرد ، نحو قائــم ،قُوَّام وقُوَّم فتسقط الهمــزة وربّما ظــلَّ علــى مــاهو عليــه فــي جــدول ،جــداول، فتثبت الواو .

في حين يرى سيبويه أنّ الواو والهمزة الزائدتين يثبتان عند الجمع والتصغير ؛ لأنَّهمــا مــن واد واحدٍ [٢] وأنَّ الواو في جُدَيول وأُسَيود تثبت في جداول وأساود فقال : ((واعلم أنَّ اشياء تكون الــواو فيها ثالثة وتكون زيادة ، فيجوز فيها ماجاز في أسْوَدَ . وذلك نحو جَدْوَلٍ وقَسْوَرٍ ، تقــول : جُــدَيْوِلٌ وقُسَيْوِرٌ كما قلت أُسَيْوِدٌ ...؛ وذلك لأنَّ هذه الواو حية ، وإنّما ألحقتِ الثلاثة بالاربعة ، ألا تــرى أنَّــك إذا كسَّرت هذا النحو للجمع ثبتت الواو كما تثبت في أَسْوَد حين قالوا : أَسَاوِدُ ، وفــي مِــرْوَدٍ حــين قالوا: مَرَاوِدُ . وكذلك جَداوِلُ وقَساوِرُ)) . [٣]

وقال أيضا : ((هذا باب تحقير الاسماء التي تثبت الأبدالُ فيها وتَلزمها وذلك إذا كانت أَبدالاً مــن الواوات والياءات التي هي عيناتٌ فمن ذلك قائل وقائم وبائع تقول :قُوَيئمٌ وبُوَيئعٌ .. إذا كسرت هــذه الأسماء للجمع تثبتتْ فيه الهمزة ، تقول قَوائمُ وبَوائِعُ ، وكذلك تثبت في التصغير)). [٤]

الخلاف في حمل التصغير على التكسير

قال ابن جني : ((سألت مرة ابا علي – رحمه الله – عن ردِّ سيبويه كثيرا من أحكــام التحقيــر إلى أحكام التكسير وحمله إيّاها عليها ؛ ألا تراه قال : تقول : سُرَيحين لقولك : ســراحين ولاتقــول : عُثيمين ؛ لأنك لاتقول :عثامين ، ونحو ذلك . فقال : إنَّما حُمِلَ التحقير في هذا على التكسير من حيــث كان التكسير بعيدًا عن رتبة الآحاد . فأعتَدَّ مايعرض فيه لاعتداده بمعنــاه ، والمحقَّــر هــو المكبَّــر ،والتحقير فيه جارٍ مجرى الصفة ؛ فكأن لم يحدث بالتحقير أمرٌ يحمل عليه غيره ، كما حدث بالتكسير حكمٌ يحمله عليه الإفراد : هذا معقد معناه ، وما أحسنه وأعلاه !)) .[٥]

إنَّ سيبويه يذهب إلى أنَّ كل اسم آخره ألف ونون زائدتان مثالهُ فَعْلاَن تحقيره وتكسيره سيان ، لانهما على وزن واحد هو مفاعيل فنقول في سرحان سُرَيحين تحقيرا وسراحين تكسيرا . هذا ظــاهر قوله : ((واعلم أنَّ كلَّ اسم آخره الف ونون زائدتان وعدَّة حروفه كعَّدة حروف فَعْلاَن كُــسِّر للجمــع على مثال مفاعيل ، فأنَّ تحقيره كتحقير سِرْبالٍ شبهوه به حيث كُسِّر للجمع كما يُكسَّر سِرْبَالٌ ، وفُعِــلَ

---

[١] الخصائص /١/٣٥٤ .
[٢] ينظر الكتاب /٣/٤١٧ .
[٣] المصدر نفسه /٣/٤٦٩ .
[٤] المصدر نفسه /٣/٤٦٢-٤٦٣ .
[٥] الخصائص /١/٣٥٤ .

به ماليس لبابه في الأصل فلمّا كُسّر للجمع هذا التكسير حُقّر هذا التحقير . وذلك قولك :سُريحين في سَرحان ، لانك تقول :سراحين ، وضبعان ضُبيعين لأنك تقول ضَباعين ..الخ)).[١]

وقال أيضًا : ((وأمّا عُثمانُ ونحوه فلا يجوز فيه أنْ تُكَسِّرُه ، لأنك توجب في تحقيره عُثَيْمِينَ ، فلا تقول :عَثامِينُ ، فيما يجب له عُثَيمانُ ولكن عثُمانونُ . كما يجب له عُثَيمَانُ ، لأنَّ أصل هذا أنْ يكونَ الغالبَ عليه باب غَضْبانَ ، إلاّ أن تكسِّر العربُ شيئًا منه على مثال فَعاعِيلَ فيجيء التحقير عليه)). [٢]

يفهم من قول سيبويه أنَّ عُثمان لايجمع جَمْعَ تكسير ؛ لأنَّه اسم علم مذكر عاقل فيجمع جمع مذكر سالم .

إنَّ أبا علي أوّلَ ماذهب إليه سيبويه في حمل التحقير على التكسير ؛ لأنَّ التكسير جمعٌ بعيدٌ عن الواحد وهو بمثابة تعريف ووصف للاسم ، والتحقير ضربٌ من الوصف والتعريف للاسم . فضلاً عن أنَّ التحقير لايحدث فيه مايحمل عليه غيره لكنّ التكسير يحدث أمر فيه يحمل عليه المفرد . فالذي يحمل عليه شيء يؤخذ متكأً في الأحكام للشيء الذي لايحمل عليه غيره .

<u>تحقير اسم الجنس الجمعي نحو رجل وركب</u>

قال ابن جني : ((أخبرنا أبو علي أنَّ أبا عثمان أنشد : (من الرجز)

بَنيتُهُ بعصبةٍ مِن ماليا أَخشى رُكيباً أو رُجيلاً عاديا

فهذا تحقير : ((ركْبٌ ، ورَجْلٌ) وهما اسمان للجمع بمنزلة : (رُكّاب ورَجَّالَة))). [٣]

يبدو أنَّ ما أخبر به أبو علي هو مذهب سيبويه ؛ لأنَّ كلمة (رَجْل) عدها سيبويه اسما يقع على الجميع ويحقر كتحقير المفرد ؛ لأنّهُ بمنزلته ، ((فتحقيره كتحقير الاسم الذي يقع على الواحد ، لأنَّه بمنزلته إلا أنه يعنى به الجميع ، وذلك قولك في قوم :قُويم ، وفي رَجْل : رُجَيْل . وكذلك النفر ، والرّهط ، والنّسوة ،وإنْ عُنِيَ بهُنَّ أدنى العدد)). [٤]

في حين أنَّ أبا الحسن الأخفش عنده (رَجُلٌ ورَكُبٌ) جمع كسر عليه راكب وراجل فيحقر ركب – رُويكبون [٥] وهذا خلاف ماذهب إليه سيبويه في تحقير (رجل رُجيل ، وركب رُكيب) وأنَّ مذهب سيبويه يعد الأصوب ؛ لأنَّ (رَكْب ،ورَجْلٌ ، وقَوْمٌ) هو جمع لم يكسر عليه الواحد ، وهو بلفظ الواحد لكنه بمعنى الجمع ويدل على الجميع فتكسيره تكسير مفرد .

---

[١] الكتاب /٣/٤٢١-٤٢٢ .

[٢] المصدر نفسه ٣/٤٠٦ .

[٣] المنصف /٢/١٠١ .

[٤] الكتاب /٣/٤٩٤ .

[٥] ينظر المنصف /٢/١٠١ .

النســب

إضافة ياءي الإضافة الى الاسم أو البلد أو الصناعة التي تريد أنْ تنسبَ إليها ، فإذا أردت نسبة رجل إلى أبيه أو بلده او حرفته زدت ياءين مدغمتين الأولى في الثانية وكسرت آخر الاسم نحو قولك:هاشمي وتميمي وبصري . ويصبح هذا صفة للاسم المنسوب . [١] ويسمى باب الاضافة .

قال سيبويه : ((هذا باب الاضافة ، وهو باب النسبة . اعلم أنَّك إذا اضفت رجلاً الى رجل فجعلته من آل ذلك الرجل ، الحقت ياءي الإضافة ، فإنْ اضفته الى بلد فجعلته من أهله ألحقت ياءي الإضافة؛ وكذلك أن اضفت سائر الإأسماء إلى البلاد ، أو إلى حَيٍّ أو قبيلَةٍ . واعلم أنَّ ياءي الإضافة إذا لحقتا الأسماء فإنّهم مما يغيّرونه عن حاله قبل أنْ نُلحق ياءي الإضافة . وإنَّما حملَهم عَلَى ذلك تغييرهم آخر الاسم ومنتهاه ، فشجعهم على تغييره إذا أحدثوا فيه مالم يكن)) [٢] .

ردُّ اللام المحذوفة عند النسب ، نحو : يد يدوي

قال ابن جني : ((قالوا في النسب إلى يدَ يدويّ ، فتركوا عين الفعل محركةً بعد الردِّ ؛ لأَنَّهم لو حذفوا الحركة عند ردِّ الكلام لكانت اللام كأنّها لم تُرَد ؛ لأَنّها قد عاقبت الحركة ، فإذا حَذَفْتَ الحركة بعد الرَّد كنت لحذفك إيّاها كمن لم يَرِدّ ، وصار ردُك كَلا رَدّ . وهذا قول أبي علي فيما أخذته عنه وهو يشهد بصحه ماذهب إليه سيبويه في تَبْقِيْة الحركة التي حدثت بعد الحذف إذا رُدَّ إلى الكلمة ماحذف منها)).[٣]

إنَّ مذهب سيبويه في نسب ماحُذِفَتْ لامُه هو ردّها وابقاء حركة عين الكلمة على حالها . هذا ظاهر قوله : ((وإنَّما صار تغييرُ بنات الحرفين الردَّ ؛ لأَنَّها أسماء مجهودةٌ ، لايكون اسمٌ على أقلَّ من حرفين ، فقَويت الإضافة على ردِّ اللامات كما قويت على حذف ماهو من نفس الحرف حين كثُر العدد وذلك قولك :مرامًى . فمن ذلك قولهم في دَم :دميّ ، وفي يدِ : يَديٌّ ، وإنْ شئت قلت دَمَوِيٌّ ويَدَويِّ ، كما قالت العرب في غَد :غَدَوِيٌّ .كل ذلك عربي ، فان قال : فهلا قالوا : غَدْوِيٌّ ، وإنّما يَدٌ وغَدٌ كلُّ واحد منهما فَعْلٌ يُستدلٌّ على ذلك بقول ناس من العرب : آتيك غَدَوا ، يريدون غَداً ... وقولهم : أيْدٍ ، وإنّما هي افْعُلُ جماع فَعْلٍ ؟ لأنَّهم ألحقوا ماألحقو وهم لا يريدون أنَ يُخرجوا من حرفِ الإعراب التحرُّك الذي فيه ؛ لأنّهم أرادوا أنْ يَزيدوا ، لجهد الاسم ما حذفوا منه ، فلم يريدوا أن يخرجوا منه شيئا كان فيه قبل أنْ يضيفوا . كما أنّهم لم يكونوا ليحذفوا حرفًا من الحروف من ذا الباب ،فتركوا الحروف على حالها ، لأنّه ليس موضع حذف)) .[٤]

---

[١] ينظر التكملة /٢٣٨ .

[٢] الكتاب /٣/٣٣٥ .

[3] المنصف /١/٦٣

[٤] الكتاب /٣/٣٥٨

أمّا أبو الحسن الأخفش فقد خالف ماذهب إليه سيبويه ، وقال بحذف ما أوجب الحذف والنسب عِندَه الى يدٍ يدْيّي وغدٍ غَدْوِيّ .[1]

ورجح أبو علي مذهب سيبويه على مذهب الأخفش في هذه المسألة في سؤال وجواب ومحاججة . فقال : ((فان قيل : فما تصنع بقول الراجز :

لاتَقْلُوَاها وادْلُوَاها دَلْوَا　　　إنْ مع اليومِ أخاهْ غَدْوَا

ويقول الآخر : (من الطويل)

وما النَّاسُ إلاّكالديّارِ وأهْلِها　　　بها يومَ حَلُّوها وغَدْواً بَلاقِعُ

ألا ترى أنه قد ردَّ اللام في غدٍ وحذف حركة العين ؟ فهذا يشهد بصحَّة قول الاخفش . فالجواب : أن الذي قال (غَدْواً) ليس من لُغته أنْ يقول (غَدُ) فَيحْذف ، بل الذي يقول (غَدُ) غيرُ الذي يقول (غَدْواً))).[2]

أقول : الأرجحُ في هذا ما ذهب إليه سيبويه وقال أبو علي ؛ لأنّه وَردَ عن العرب ولاسيما في اشعارهم بقاء الاسم الذي ترجع اليه لامه عند النسب كما هو لاحذف فيه .

قال ابن جني : ((والقول قول سيبويه ، ألا ترى أنَّ الشاعرَ لما رَدَّ الحرفَ المحذوف بَقّى الحركة التي أحْدَثها الحذفُ بحالها قبلَ الردِّ في قوله : (من الكامل)

يَدَيانِ بَيْضَاوانِ عندَ مُحَلِّم　　　قَد يَمنَعانِكَ أَنْ تُضَامَ وتُضْهَدَا

فتحريكه الدال بعد رَدِّ الياء دلالةً على صحة ماذَهب إليه سيبويه من تَبقية الحركة بعد الرَّد)) .[3]

<u>بناء تَفَلِيّ لايأتي إلاّمع النَّسب –نحو :تحيَّة:تَحوِيّ وقلب يائه واواً</u>

قال ابن جني : ((قال أبو علي : وقد يأتي مع ياءي الإضافة من الأمثلة مالا يأتي مع غيرها ألا ترى أنّهم قالوا في الإضافة إلى تحيَّة : تَحَوِيٌّ ؟ قال فَتَحوِيّ وزنُه تَفَلِيّ . وهذا مثال لايقع إلاّ مع ياءَي الإضافة من الأمثلة)) .[4]

إنَّ هذه الإضافة واردةٌ عند الخليل وسيبويه ، فما يحدث في عَدِيّ من حذف في الياء وقلب الياء واوا كذلك يحدث في تحِيَّة عند الإضافة فتحذف إحدى الياءات والأخرى تقلب واوا ويكون النسب تَحِوِيٍّ ، وفي هذا تحذف عين الكلمة .

قال سيبويه : ((وسألته – يعني الخليل – عن الإضافة إلى تحيّة فقال : تَحوِيٌّ ، وتحذف أشْبَهَ مافيها بالمحذوف من عَدِيّ وهو الياءَ الأولى ، وكذلك كلُّ شيءٍ كان آخِره هكذا)) .[5]

---

[1] ينظر المنصف /١/٦٣-٦٤ .

[2] المنصف /١/٦٤ وينظر التكملة /٢٤٩-٢٥٠ .

[3] المصدر نفسه /١/٦٤ .

[4] المصدر نفسه /١/١٦٣ .

[5] الكتاب /٣/٣٤٦ .

إنَّ ما يَحذف في تحيَّةٍ يشبه ما يَحذف من عَدِيّ ومَن ذلك يفهم ماذا يَحدثُ في كلمـــة عَــدِيّ مـــن حذف وتغيير : قال سيبويه : ((قولك في عَدِيّ ، عَدَوِيٌّ ، وفي غَنِى : غَنَوِىٌّ ، وفي قَــصِيّ : قَــصَوِيٌّ وفي أُمَيَّةَ : أُمَوِيَّ . وذلك أنّهم كرهوا أن توالي في الاسم أربعُ ياءات ، فحذفوا اليــاء الزائـــدة التـــي حذفوها من سُلَيم وثَقيف حيث استثقلوا هذه الياءات ، فأبدلوا الواوَ من الياء التي تكـــون منقوصـــةً ، لأنَّك اذا حذفت الزائدة فإنما تَبقى التي تصير ألفا))[1].

أقول : إذا حذفت الياء الاولى من تَحِيّة ، فقد حذفت عين الكلمة وبذلك أصبحَ وزنُها تَفلِـــيّ بعـــد إضافة ياءي النسب ، هذا ماقاله أبو علي ذاهبًا في المسألة كما ذهبَ الخليـــلُ وســـيبويه – فَتَحيِّـــة : تَفْعَلَة لأنه مصدر حياة وأصلها : تحْيِيَةٌ فحذفوا كسرة الياء الاولى وأدغموا فصارت كلفظ فَعِيْلَـــة ؛ لانَّ ثالثها ياء ساكنة قبلها كسرة ، فنسبوا فَعِيلَة بحذف الياء فقالوا :تَحَوَيّ . لذلك صار وزنها تَفَلِيّ لحذف الياء الأولى عين الكلمة ، كذلك عَدِيٌّ عند إضافة النسب إليه تكون فيه ثلاثة ياءات فتقلب الياء الأولى الثالثة في الكلمة واوًا ، لتكرار الياء ثلاث مرّات . كما قلبت في تَحِيَّة تَحوَيّ عند الإضافة .

الاختلاف في (داوية) عند الحاق ياءي النسب

قال ابن جني : ((فقال – يعني بعض البغداديين – في قولهم أرض داوية)) أنَّـــه أراد (دَوِّيَـــة) فأبدل من الواو الأولى الساكنه التي هي عين (دَوّ) ألِفًا قال ذو الرمة : (من البسيط)

دَوِّيَـــــةً ودُجَـــى ليــــلٍ كأنّهمـــا   يَـــــمٌّ تَراطَـــنُ فــــي حافاتِـــه الـــروم

قال أبو علي : هذه دعوى من قائلها لا دلالة عليها ، وذلك أنّهُ يجوز أَنْ يكون بنـــي مـــن (الـــدَّوّ) فاعلة ، فصارت (داوِية) بوزن (زاوِية) ثم إنّهُ ألحق الكلمة ياءي النسب ، وحذف اللام ، كما تقول في الإضافة الى (ناجِية) : (ناجي) والى (قاضِية) : (قاضي)))[2].

الظاهر أنَّ البغدادي قد ذهب في مسألة (داوية) إلى إبدال واو (دَوِّيَة) الأولى ساكنة التي هي عـــين الكلمة ألفا ، في حين أنَّ أبا علي يعترض على هذا التخريج ويقلبُ المسألة ، فيجعـــل القلـــب بـــالواو الثانية التي هي لام الكلمة ، ثم يلحق ياءي النسب ، أي أنه بنى من (الدوّ) (فاعلة) فـــصارت تقـــديرا (داوِوة) ثم قلبت الواو الآخرة (لام الكلام) ياءً لانكسار ماقلبها وتطرفها فأصبحت (داوِّية) [3] .

وأضاف ابن جني تخريجا آخرا بقوله : ((اراد (الداوِيّة) المحذوفة اللام كالحانية ، إلا أَنَهّ خفـــف ياء الإضافة كما خفف الآخر فيما أنشده أبو زيد ، وأنشدنا أبو علي : (من المنسرح)

بَكـــــيِّ بعينيـــك واكـــفَ القَطـــرِ   ابِـــنَ الحــــواريْ العالـــيَ الذّكِـــرْ

يريد : ابنَ الحواريّ)) [4].

---

[1] .الكتاب/٣/٣٤٤

[2]. سر صناعة الاعراب /٢/٦٧٠ويظر الحجة للقراء السبعة /١/٧٣ .

[3] ينظر سر صناعة الاعراب /٢/٦٧١ .

[4] المصدر نفسه /٢/٦٧١-٦٧٢ .

الفصـــــل الثالــث

المباحث النحوية

****

البناء و الإعراب: المقصود بالإعراب هو اختلاف أواخر الكلم تبعاً للعامل أمّا البناء فهــو عــدم اختلاف تلك الأواخر باختلاف العامل .

قال أبو علي ((الإعرابُ أنْ تختلفَ أواخرُ الكلم لاختلافِ العاملِ ، مثال ذلك (هذا رجلٌ - ورأيــتُ رجلاً ، ومررتُ برجُلٍ) فالآخر من هذا الاسمِ قَدْ اختلف باعتقابِ الحركــاتِ عليــه واعتقــابِ هــذه الحركاتِ المختلفةِ على الأواخر إنّما هو لاختلافِ العواملِ التي هي هذا ورأيتُ والبــاءُ فــي مــررت برجلٍ . فهذه عوامل كلٌّ واحد منها غيرُ الآخر))[1].

وقال أيضاً : ((البناءُ خلافُ الإعرابِ ، وهو أَنْ لا يختلفُ الآخرُ باختلافِ العاملِ ولا يَخْــلُو البناءُ مِنْ أَنْ يكونَ على سكونٍ أو على حركةٍ .فالبناءُ على السكونِ يكونُ في الاســمِ والفعــلِ والحــرفِ ، فالبناء على السكونِ في الاسمِ نحو: كمْ ومَنْ وإذْ ، تقول : بِكَمْ رجلاً مَرَرْتَ ؟ وكَمْ رجلاً جاءَكَ ؟ وكَمْ رجلاً ضَرَبْتَ ؟ فتختلف العوامل ولا يختلف الآخر كما اختلفَ آخرُ المُعْرَبِ حيثُ اختلفَ العاملُ))[٢].

المبني والمعرب من الأسماء والافعال

تسمية رجل بــ(ضرب).

قال ابن جني : ((وقال لي مرة – رحمه الله - ... كما جاز إذا سمَّيتَ بــ(ضَرَب) أَنْ تُخرجَهُ من البناء إلى الإعراب ، كذلك يجوزُ أيضاً أَنْ تُخرجَه من جنس إلى جنس إذا أنت نقلته من موضعهِ إلى غيره)).(٣)

إنّ انتقالك بــ(ضرب) من الفعلية إلى الاسمية ، هو انتقالها من حالة إلى أخرى في ضوء المعنى والإعراب ،فهي في الفعلية تدل على حدث أمّا في الاسمية فتدل على مُسمى ، وبهذا يحصل تغير فــي الكلمةِ من البناء إلى الإعراب ؛ لأنّ الإعرابَ أصلٌ في الأسماء والبناءَ أصلٌ في الافعال .

وبذلك تصبح حالتها حالة الاسم المرفوع والمنصوب والمجرور ،نحو (ضارب) ، وهذا ما ذهــب إليه أبو عمرو والخليل وما زعمه يونس البصري .

---

[1] . المقتصد في شرح الإيضاح /٩٧/١ و١٢٥/١

٢. المصدر نفسه /١٢٥/١

٣. الخصائص /٢٧٧/١وينظر سر صناعة الاعراب /٥٧٧/٢

قال سيبويه :((هذا باب ما ينصرف من الافعال اذا سميت به رجــلاً . زعــم يــونس : أنّــك إذا سميت رجلاً بــ(ضارب) من قولك: ضاربْ . وأنت تأمر ، فهو مصروف .وكذلك إنْ ســميته ضــارَبَ وكذلك ضَرَبَ وهو قول أبي عمرو والخليل ؛وذلك لأنّها حيث صارت اسماً وصارت في موضع الاســم المجرور والمنصوب والمرفوع ،ولم تجئْ في أوائلها الزوائد التي ليس في الأصل عندهم أن تكــون في أوائل الأسماء إذا كانت على بناء الفعل غلبت الاسماء عليها إذا أشبهتها في البنــاء ، وصــارت أوائلها الأوائلَ التي هي في الأصل للاسماء فصارت بمنزلة ضارب الذي هو اســم ،وبمنزلــة حَجَــر وتابَلٍ كما أنْ يزَيَد وتَغْلِبَ يصيران بمنزلة تَنْضَبٍ ويَعْمَل إذا صارت اسماً))[١] .

بناء (الآنَ) و(أمسِ)

قال ابن جني :((وقد دلت الدلالة على أنّ (الآن) ليس معرفاً باللام الظاهرة فيه ؛ لأنّه لــو كــان معرفاً بها لجاز سقوطها منه فلزوم هذه اللام (الآن) دلالة على أنّها ليست للتعريف . وإذا كان معرفاً باللام لامحاله ، واستحال أنْ يكون التي فيه هي التي عرّفته ، وجب أنْ يكون معرّفــاً بــلام اخــرى محذوفة غير هذه الظاهرة التي فيه ، بمنزلة أمس في أنّه تعرّف بلام مُرادة ، والقول فيهما واحــد ، ولذلك بنيا لتضمنهما معنى حرف التعريف ، وهذا رأي أبي علي ، وعنه أخذته ، وهو الصواب الذي لابدّ من القول به))[٢] .

لو رجعنا إلى سيبويه نجده أشار إلى بناء (الآن)لأنها جاءت كما جاءت (أيّ) الموصولة عنــد حذف صدر صلتها ، فبنيت لمخالفتها أخواتها ، وهذا ظاهر قوله :((وأرى قولهم :اضرب أَيُّهم أفضلُ على أَنَّهم جعلوا هذه الضمَّة بمنزله الفتحة في خمسةَ عشرَ ، وبمنزله الفتحة في الآن حين قالوا من الآن إلى غد ، ففعلوا ذلك بأيُّهم حين جاء مجيئا لم تجئْ أخواتهُ عليه إلا قليلاً))[٣] .

وأشار أيضاً إلى أن الالف واللام والاضافة مع خمسة عشر تجعلها في حالة واحــدة كمــا فــي (أي)الموصولة و(الآن) فقال : ((واعلم أنّ العرب تدع خمسة عشر في الإضافةِ والألفِ واللامِ على حال واحدة كما تقول : اِضربْ أيُّهم أفضلُ ، وكالآن وذلك لكثرتها في الكلام وأنّها نكرةٌ فلا تغيَّر))[٤] .

أما بناء كلمة (أمس) فقد حذف منها الجار والألف واللام تخفيفاً في قولك : لقيته بالأمس ، هذا ما زعمه الخليل . قال سيبويه : ((وزعم الخليلُ أَنّ قولهم : لاهِ أبوك ولقيتُه أَمْسِ ، إنّما هو علــى : لله أبوك ولقيتُهُ بالأمسِ ، ولكنّهم حذفوا الجارّ والألفَ واللامَ تخفيفاً على اللسان))[٥] .

يفهم من هذا أنَّ (أمس) في نظر الخليل هي معرفة باللام وبحرف الجر ، في حــين أنَّ ســيبويه يخالف ماذهب إليه الخليل ، ويعدها اسماً مبنياً على الكسر لو دخل عليها الفعل فتكون فــاعلاً مبنيــاً

---

[1] . الكتاب /٢٠٦/٣
[2] . سر صناعة الاعراب /٣٥٢/١-٣٥٣
[3] . الكتاب /٤٠٠/٢
[4] . المصدر نفسه /٢٩٨/٣-٢٩٩
[5] . المصدر نفسه /١٦٢/٢

على الكسر في محل رفع ، هذا ظاهر قوله :((ولا يَقوَى قولُ الخليل في أَمْسِ ؛ لأنّك تقــول : ذهــبَ أمْسِ بما فيه))[1] فهي مجردةٌ من الألف واللام ومبنيةٌ أيضاً .

في ضوء ما قيل يفهم أنَّ (أَمْسِ) مبنيةٌ على الكسر ، كما قال سيبويه وأنَّها مُعرّفةٌ بــلام مــرادة كما ذهب إلى ذلك الخليل وتابعه أبو علي ، فضلاً عن ذلك أنَّها وردت في القرآن بأربع آيــات وهــي معرّفةٌ باللام وقبلها حرف الجر (الباء)[2].

هذا ما يؤكد تجانسها مع اللام كما تجانست الآن لكنها تتخلى عن اللام ولا تتخلى الآن ، وهــذا التجانس يؤكد تضمنها معنى حرف التعريف ، والتضمين أيضاً دلالة علــى البنــاء ، لأنّ الحــروف مبنية .

قال عبد القاهر الجرجاني ((وأمّا أَمْسِ، فسَببُ بنائِه أَنّه قُدِّر فيه الألفُ واللامُ نحوَ الأمسِ ، يدلك على ذلك أَنّهم وصفوهُ بالمعرفةِ فقالوا : لقيتُهُ أمسِ الأحدَثِ ، فلّما تَضَمَّنَ معنى الحرفيةِ صارَ بمنزلةِ مَنْ وكَمْ في أَنّهَما لمّا ضُمِّنا معنى حرفِ الاستفهامِ بُنيا ،يدُلك على ذلك أنَّ تقديرَ الألف واللاّم إذا زالَ زالَ البناءُ ، وذلك قولُك: (إنَّ أَمَسكَ قد مَضَى) ، لأنّك لما أضفْتَهُ لم تُقدرْ على نيةِ الألف والــلاّم إذ الإضافةُ والألفُ واللامُ لا يجتمعان في هذا النحو ، ألاترى أنّك لاتقولُ ، فَعَلْتُ بالأمسِكَ ، ولا جــاءني الغُلامُك ، وكذا إذا أُبْرِزَ الالف واللامُ أعْربَ كقولك : فعلت ذلكَ الأمسَ ، ومضى الأمسُ بمــا فيــه ، فعودُ الإعراب إليه عند ظهور الألف واللام إلى لفظة أو زَوالِ معناه عَنهُ بالإضــافة يــدلُّك علــى أَنَّ بناءَه كان لتضمنه مَعْنَاهُ))[3].

الظرف المقطوع عن الاضافة

قال ابن جني في ضوء قول المتنبي :(من الطويل)

((فأضحْتَ كأنَّ السُورَ مِنْ فَوْقُ بَدؤُهُ　　　إلى الأرضِ قَدْ شقَ الكواكبَ والتُريا

ضم (فوق) لانها معرفة هنا ، فصارت غاية بمنزلة (قبلُ) و (بعدُ) . أراد: من فوقه أي من اعــلاه ، فلما حذف المضاف إليه بناه . قال أبو النجم (من الرجز) : ((أقبُّ مِن تَحتُ عريضٌ مِن عَــلُ)) ... وقرأت على أبي علي للشنفرى (من الطويل) :

إذا وَرَدَتْ أَصْدَرتُهــا ثُمَّ إنَّهــا　　　تَثُوبُ فَتَأتــي مِن تُحيتُ ومن عَلِ))[4].

يبدو أنَّ الذي ذهب إليه ابن جني فيما قرأه على أبي علي في قول الشنفرى وغيره هــو بنــاء الظرف المقطوع عن الإضافة ، والمعروف أنّ الظروف (قبلَ وبعدَ وتحتَ وفوقَ) وغيرهــا منــصوبة

---

1. الكتاب /٢/١٦٤
2. يونس / ٢٤ ((فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس))
القصص /٢٨ ((فاذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه))
القصص /٢٨ ((قال يا موسى أتريد ان تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس .))
القصص /٢٨ ((واصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء))
3. المقتصد في شرح الإضاح/١/١٤١
4. الفسر /١/١٧٤

على الظرفية عند إضافتها لغيرها من الأسماء نحو (الكتابُ فوقَ المنضدةِ) أو (تحتَ المنضدة) أو (حدثَ قبلَ الهجرة) أو (بعدَ الهجرة) وغيرها ، لكن هذه الظروف تُبنى على الضّمِّ عندما تقطع عن الاضافة نحو قوله تعالى ((للهِ الأمْرُ من قَبْلُ ومِن بَعْدُ))[١] فـ(قبلُ) و (بعدُ) ظرفان مبنيان على الضم في محل جر ،وهذا مذهب الخليل وسيبويه .

قال سيبويه((وسألت الخليل عن (مِن عَلُ)،هلا جُزِمَتِ اللامُ ؟ فقال :لأنّهم قالوا :من عَلٍ ، فجعلوها بمنزله المتمكن ،فأشبه عندهم (من مُعالٍ)، فلما أرادوا أن يُجعل بمنزلةِ قبلُ وبعد حركوه كما حركوا أوّلُ فقالوا: ابدأْ بهذا أوّلُ ، وكما قالو :يا حَكَمُ أقْبِلْ في النداء ؛ لإنَّها لما كانَتْ أسماءً متمَكِنَةً كرهوا أنْ يجعلوها بمنزلةِ غير المتمكنةِ ، فلهذهِ الأسماء من التمكن ما ليس لغيرها ،فلم يجعلوها في الإسكانِ بمنزلةِ غيرها وكرهوا أنْ يُخِلّوا بها))[٢].

وقال أيضًا((وسألته عن قوله : مِنْ دُونٍ ، ومِنْ فَوقٍ ، ومِنْ تَحتٍ ، ومِنْ قَبْلٍ ، ومِنْ بَعْدٍ ، ومِنْ دُبُرٍ ؟ ومِنْ خَلْفٍ ؟فقال : أجرَوا هذه مجرى الأسماءِ المتمكنة ؛ لأنّها تضاف وتُستعمل غيرَ ظرف . ومن العرب من يقول : مِنْ فَوقُ ومِنْ تَحتُ ، يشبهه بقَبلُ وبعدُ .وقال أبو النجم :

* أَقَبُّ مِن تَحْتُ عَرِيضٌ مِن عَلُ *))[٣].

نون المثنى في أسماء الاشارة والأسماء الموصولة

قال ابن جني((فأمّا النون في هذان . وتان . واللذان . واللتان فالقول فيها : إنّها ليست عوضاً من حركة ولا تنوين ولا من حرف محذوف كما يظن قوم ولا حكم هذان واللذان في أنّهما اسمان مثنيان حكم الزيدان والعمران ،وأنا اذكر لك ما تحصل لي عن أبي علي بعد طول البحث معه عن ذلك))[٤].

يفهم من هذا أنَّ اسماء الاشارة في حالة التثنيه هذان ، اللذان ، واللتان ، ليست كحال الزيدان في حال التثنية ؛ لأنّ النون في الزيدان عوضاً من الحركة والتنوين أما في اسم الاشارة كأنّها عوض لما منع من الحركة والتنوين أي ليست عوضاً عنها وهذا ظاهر قول سيبويه:((واعلم أنّك إذا ثنَّيت الواحد لحقتْهُ زيادتان : الأولى منها حرف مد واللين وهو حرف الإعراب غير متحرك ولا منون ... وتكون الزيادة الثانية نوناً كأنّها عوضٌ لمّا مُنع من الحركة والتنوين ، وهي النون وحركتها الكسر ، وذلك قولك : هما الرجلانِ ، ورأيت الرجلَيْن ، ومررت بالرجلَيْن))[٥].

---

١. الروم /٤
٢. الكتاب /٣/٢٨٧
٣. المصدر نفسه والجزء /٢٨٩
٤. سر صناعة الاعراب /٢/ ٤٦٥-٤٦٦
٥. الكتاب /١/١٧-١٨

في ضوء هذا يتضح أنَّ نون المثنى في الأسماء المتمكنة غير المبهمة تأتي عوضاً من الحركة والتنوين أما في اسم الإشارة فلا ، فضلاً عن أَنَّ أسماء الإشارة تحذف منها بعض الحروف حتى تضع الزيادتان ، في حين أنَّ الأسماء المتمكنة لايحذف منها شيء فبذلك يختلف الحكم بينهما في التثنية . قال سيبويه :((هذا باب تثنية الأَسماء المبهَمة التي أَواخرها معتلّة . وتلك الأسماءُ . ذا، وتا ، والذي والتي ، فإذا ثَنّيتَ ذا قلت : ذانِ ، وإنْ ثَنّيْتَ تا قلت : تانِ ، وإنْ ثَنّيْتَ الذي قلت اللّذَانِ ، ... وإنّما حذفت الياء والألف لتفرق بينهما وبين ما سِواهما من الأسماء المتمكنة غير المبهمة)).[1]

فتح نون المثنى :

قال ابن جني :((وفتحها بعضهم في موضع الرفع ، قرات على أبي علي في نوادر أبي زيد: (من الرجز)

أَعرفُ منها الأنفَ والعيْنانا ومَنْخِرَيْنِ أشبَها ظَبْيَاناً))[2].

المعروف أنَّ نون المثنى مكسورة في حين أنَّ نون جمع المذكر السالم مفتوحة ، لكن بعض العرب ينطقون بنون المثنى وهي مفتوحة ولا سيما في موضع الرفع ، وهذا الشاهد من باب الشاذ والنادر في ضوء القاعدة اللغوية ، فقد عدّه ابن عقيل مصنوعاً فلايحتجُ به .[3] لكنَّ هذا لايقنع أهل اللغة ؛ لأنَّ الذي رواه أبو علي وقُريء في كتاب النوادر لأبي زيد الأنصاري يُطمأن لصحته ؛ لأنَّ أبا زيد ثقةٌ ،وسيبويه يذكر مرات (حدثني الثقة) أو (أخبرني الثقة) والمقصود به أبو زيد ثم إنَّ رواية أبي زيد (ومنخران) بالكسرِ مبينة بقوله :((وأنشدَني المُفَضَّل لرجل من بني ضَبَّة هلك مِنذُ أكثر من مئة سنة :(من الرجز)

إنَّ لسُعْدَي عِنْدَنا دِيْوانَا يُخْزِي فُلاناً وابْنَهُ فُلانَا
كَانَتْ عَجُوزاً عَمِرتْ زَمَانّاً وَهْيَ تَرى سَيّئَها إحْسَانَا
أعرِفُ مِنها الأنفَ والعَيْنَانا ومَنخَرانِ أشْبَهَا ظَبْيَانا

ظبيانُ اسم رجل أراد منخري ظبيان))[4].

علّة وجود الواو في جمع المذكر السالم والألف في المثنى

((قال أبو علي : ((لما كان الجمع أقوى من التثنيةِ لأَنَّه يقع على أعداد مختلفة ، وكان لذلك أعمّ تصرفاً من التثنية التي تقع لضربٍ واحدٍ من العدد لاتتجاوزه ، وهو اثنان جعلوا الواو التي هي أقوى من الألف في الجمع الذي هو أقوى من التثنية))[5].

---

[1] . الكتاب /٤١١/٣
[2] . سر صناعة الاعراب /٤٨٩/٢
[3] . ينظر شرح ابن عقيل /٧٢/١
[4] . النوادر في اللغة /١٥
[5] . سر صناعة الاعراب /٧١٨/٢

يفهم من قول أبي علي أنَّ المثنى يقع في الأسماء التي لها واحدٌ من لفظها وما عـداها فهـي ملحقة بالمثنى ، وأمّا الجمع بالواو فلا يشمل الأسماء كلها بل يشمل علم وصـفة المـذكر العاقـل ، فهناك جمع تكسير لما لايعقل وجمع مؤنث سالم للاسم المؤنث . ولما كانت التثنية أوسع مـن جمـع المذكر جعلوا الألف الخفيفة فيها وجعلوا الواو الثقيلة في ذلك الجمع لقلة ما يستثقلون .[1]

الألف والياء في التثنية حرفا إعراب والاختلاف فيهما

قال ابن جني : ((اختلف الناس من الفريقين في هذه الألف ما هي من الكلمة ، فقـال سـيبويه : هي حرف الإعراب ،وليست فيها نية إعراب ، وأنَّ الياء في حال الجر والنصب في قولـك : مـررت بالزيدين ، وضربتُ العَمرين حرف إعراب أيضاً ، ولا تقدير إعراب فيها ، وهو قول أبـي اسـحاق ، وابن كيسان وأبي بكر وأبي علي . وقال أبو الحسن : إنّ الألف في التثنية ليست حرف اعـراب ولا هي أيضاً إعراب ولكنّها دليلُ الإعراب ، فإذا رأيت الألف علمت أنَّ الاسم مرفوع ، وإذا رأيتَ اليـاء علمت أنَّ الاسم مجرورٌ أو منصوبٌ . وإليه ذهب أبو العباس المبرد. وقال أبو عمر الجرمي صـالح بن اسحاق : الألف حرف إعراب كما قال سيبويه ثم إنَّهُ كان يزعم أَنْ انقلابها هو الإعـراب . وقـال الفراء وأبو اسحاق الزيادي : الألف هي الإعراب وكذلك الياء)).[2]

في ضوء هذا الاختلاف لابدَّ أن نتعرف نصوص اقوال النحاة في هذه المسالة ، كي نوازن بينهـا فسيبويه عنده الالف والياء حرفا اعراب . بقوله ((واعلم أنَّك إذا ثَنّيت الواحـد لحقتـة زيادتـان : الأولى منها حرف المد واللين وهو حرف الإعراب غير متحرّك ولا منَّون ، يكون في الرفـع ألفًـا ، ولم يكن واواً ليفصل بين التثنية والجمع الذي على حدّ التثنية ويكون في الجَرِ ياءً مفتوحاً ما قبلهـا ولم يكْسَرْ ليُفْصَلَ بين التثنية والجمع الذي على حدّ التثنية. ويكون في النصب كذلك))[3].

أما الأخفش فعنده الألف والياء دليلا إعراب بقوله : ((وجعلت اليـاءَ للنـصب والجـرِّ ، نحـو العالِمينَ ، والمتقِينَ ، فنصبُهما وجرُّهما سواءٌ ، كما جعلت نصبَ الاثنين وجرَّهما سواء ، ولكنَّ كَسْرَ ما قبل ياءِ الجميع ، وفتحَ ماقبلَ ياء الاثنينِ ، ليفرق ما بين الاثنين والجمعِ وجعـل الرفـعَ بـالواو ليكون علامةَ الرفعِ ، وجعل رفع الاثنين بالألف))[4].

وتابع الأخفش في رأيه المبِّردُ بقوله: ((وقولنا دليل على الإعراب ، إنّمـا هـو أَنَّـك تعلـم أَنَّ الموضعَ موضعُ رفع إذا رأيت الألفَ و موضع خفضٍ ونصبٍ إذا رأيت الياء .وكذلك الجمـع بـالواو والنون إذا قلت : مسلمونَ ومسلمينَ . وكذلك ما كان المفهم لموضِعه حرفًا نحو قولك اخوك واخـاك وأخيك . وأبوك وأباك وأبيك))[5].

---

1. ينظر سر صناعة الاعراب /٢/ ٧١٨
2. سر صناعة الاعراب /٢/ ٦٩٥-٦٩٦ وينظر علل التثنية /٤١
3. الكتاب /١/ ١٧
4. معاني القرآن /١/ ١٣-١٤
5. المقتصب /٢/ ١٥٣-١٥٤

فضلاً عن هذا أنَّه يختار رأي الأخفش بقوله: ((والقول الذي نختاره ونزعم أنّه لا يجوز غيره -قول أبي الحسن الأخفش- وذلك أنّه يزعم أنَّ الألف إن كانت حرف إعراب فينبغي أنْ يكون فيها إعرابُ هو غيرها، كما كان في الدّال من زيد ، ونحوها ،ولكنّها دليل على الإعراب ؛ لأنّه لايكون حرف إعراب ولا إعراب فيه ،ولا يكون إعرابٌ إلا في حرفٍ))[1].

يَردُّ المبرِّد أيضًا على أبي عمر الجرمي في زعمه أنَّ الألف حرف إعراب وانقلابها هو الإعراب نفسه .بأنّه يلزمه في ذالك شيئان أحدهما : في نظرك أنَّ الاعراب معنًى وليس لفظاً ، فهذا خلاف ما جعلته في الألف لأنّها لفظ ، والشيء الآخر في نظرك أنّ بداية احوال الاسم الرفع ، فبداية وقوع التثنية وقعت الألف ، بذلك لايكون موضع الرفع إعراب ، لأنه ليس بانقلاب معها .[2]

أمّا أبو علي - رحمه الله – فكان يرجح رأي سيبويه ويدّلك على صحته قوله: ((ويدل على صحة ما قال سيبويه من أنّه ليس في حرف الإعراب من التثنية تقدير حركة في المعنى كما ان ذلك ليس موجوداً فيها في اللفظ صحة الياء في الجر والنصب في نحو : مررت برجلين وضربت رجلين ولو كان في الياء منهما تقدير حركه وجب أنْ تقلب الفاً كَرَحىً وفَتَىً ، ألا ترى أنَّ الياء إذا انفتح ما قبلها وكانت في تقدير حركة وجب ان تقلب ألفاً))[3].

ويستحسن ابن جني رأي أبي علي هذا ويعدّه سديداً بقوله : ((وهذا استدلال من أبي علي في نهايه الحسن ، وصحة المذهب ، وسداد الطريقة))[4].

ويدلل أبو علي على صحة مذهب سيبويه أنَّ الألف في التثنية حرف اعراب صحة الواو في (مِذْرَوان) ويدحض رأي الاخفش والمبرد في هذا زعمهم أنَّها دليل إعراب لا حرف إعراب بقوله : ((ألاترى أنه لو كانت الألف إعراباً أو دليل إعراب ، وليست مصوغة في جملة بناء الكلمة متصلة بها اتصال حرف الاعراب بما قبله لوجب ان تقلب الواو ياء ، فيقال (مذريان) لأنها كانت تكون على هذا القول طرفاً كلام (مِعْزَى)و(مَدْعًى)و(مَلْهًى) فصحة الواو في (مِذْروان) دلالة على أن الألف من جملة الكلمة وأنّها ليست في تقدير الانفصال الذي يكون فيه اعراب . قال : فجرت الالف في (مِذْرَوان) مجرى الألف في (عُنْفُوَان) وإنْ اختلفت النونان))[5].

ويوازن أبو علي بين رأي سيبويه ورأي الأخفش في ضوء دلالة الالف على الرفع ، ويرجح رأي سيبويه في ضوء وجود حروف إعراب تقوم مقام الاعراب ، ويعد رأي سيبويه هو القياس ؛ لأنه يهتم بالقياس في أغلب المسائل اللغوية . فقال :((ولا تمتنع الألف على قياس قول سيبويه أنّها حرف إعراب أنْ تدلَ على الرفع كما دلت عليه عند أبي الحسن لوجدنا حروف إعراب تقوم مقام

1. المصدر نفسه/١٥٤/٢
2. ينظر المقتضب /١٥٣/٢-١٥٤
3. سر صناعة الاعراب /٧٠٦/٢ وينظر علل التثنية /٤٥
4. المصدر نفسه والجزء والصفحة وينظر المصدر نفسه والصفحة
5. سر صناعة الاعراب /٧٠٩/٢ وينظر علل التثنية /٤٥-٤٦

الإعراب في نحو هذا أبوك ورأيت أباك ومررت بأبيك واخواته كلاهما وكليهما . ولكن وجه الاختلاف بينهما أنْ سيبويه قد زعم أنّها حرف إعراب لاتدلُّ على الإعراب))[١].

أما قول الفراء وأبي اسحاق الزيادي ، الألف هي الاعراب ، فيردّه أبو علي من حيث المعنى في المفرد والمثنى فإذا حذفت الألف حذف الاعراب لا المعنى فالاسم (زيد) يبقى في المعنى نفسه إذا كان فيه الألف (زيدان) وهذا خلاف معنى التثنية والمفرد ، لأن لكل منهما معنى قائم بنفسه .

قال أبو علي :((يلزم من قال إنَّ الألف هي الاعراب أنَّ يكون الاسم متى حذفت منه الألف دالاً من معنى التثنية على ما كان يدل عليه والألف فيه ؛ لأنك لم تعرض لصيغة الاسم ، وإنّما حذفت إعرابه ، فسبيل معناه أنْ يكون قبل الحذف وبعده واحداً كما ان (زيداً) ونحوه متى حذفت إعرابه فمعناه الذي كان يدل عليه معرباً باقٍ فيه بعد سلب إعرابه))[٢].

أما ابن جني فقد تابع شيخه أبا علي الفارسي في ترجيح رأي سيبويه ، واعطاء الدليل على ترجيحه في ضوء احتياج الاسم المثنى إلى حرف إعراب، لأنّه اسم معرب متمكن . ودحض رأي الأخفش بحجة : أن الدال في (الزيدان) حرف اعراب ؛لأن الاسم انتقل إلى حالة أخرى كما انتقل المذكر (قائم)إلى المؤنث (قائمة) فاصبحت الهاء في قائمة حرف إعراب بدلاً من الميم في قائم. وبالنظر لهذا لا يكون آخر المفرد حرف اعراب في المثنى .[٣]

إنَّ ارجح الأراء واصوبها هو أنَّ الاسم عند التثنية معرب بالحرف وهذا الحرف هو الألف في الرفع والياء في الجر والنصب ؛ كما أن الاسم المفرد يحتاج إلى حرف إعراب وأنّ بعض الأسماء تقوم فيها الحروف مقام حركات الإعراب نحو الواو في (أبوك) والألف في (أباك) والياء في (أبيك) .

علّة الواو في (ذو)و(فو) حرف اعراب

قال أبو علي : لو لم تكن الواو في ذو وفو حرف إعراب لبقي الاسم الواحد على حرف واحد وهو الذال))[٤].

إن (ذو) أصله ذوا على وزن فعل بدليل قوله تعالى (ذَوَاتا أَفْنَان)[٥] ، قال سيبويه :((ولو سميت رجلاً ذوٌ لقلت: هذا ذوًا ،لأنَّ أصله فَعَلٌ . ألاترى أنك تقول هاتان ذَوَاتا مالٍ . فهذا دليل على أنَّ ذو فَعَلٌ ، كما أنَّ أبوان دليل على أنّ أبا فَعَلٌ))[٦].

وأشار المبرد إلى أنّه لايكون اسم على حرفين أحدهما حرف لين كما هو الحال في ذو و فو ؛لأنّ التنوين يذهب به فيبقى بحرف واحد . بقوله :((ولو سمينا رجلاً (ذو) لقلنا : هذا ذوا قد جاء ، لأنّه لايكون اسم على حرفين احدهما حرف لين ؛لأنَّ التنوين يذهبه فيبقى على حرف ، فإنما رددت ما

---

[1]. علل التنبيه/٤٧
[2]. سر صناعة الاعراب/٧١٦/٢
[3]. ينظر علل التنبيه /٤٢-٤٣ وسر صناعة الاعراب/٦٩٦/٢-٦٩٧
[4]. علل التشبيه / ٤٤ وسر صناعة الاعراب/٧٠٠/٢
[5]. الرحمن /٤٨
[6]. الكتاب/٢٦٢/٣-٢٦٣

ذهب ، وأصله (فعل) ، يدلك على ذلك (ذواتا افنان) و (ذَوَاتَي أُكُلٍ خَمْطٍ)[1] وإنّما قلت هـذا ذو مـال فجئت به على حرفين ؛ لأنّ الإضافة لازمة له ، ومانعة من التنوين . كما تقـول هذا فو زيد ورأيـت فا زيد ، فإذا افردت قلت : هذا فمٌ فاعلم ؛ لأنَّ الاسم قد يكون على حرفين إذا لم يكن أحدهما حـرف لين كما تقدم ، من نحو :يد ودم ، وما أشبه ذلك))[2].

واعلم ان (ذو)،(فو) لا يأتي إلاّمضافاً إلى اسم ؛ لأنَّ الإضافة تمنعه من التنوين كحركة اعـراب ، فيكون إعرابه الواو ؛ لأنّه عندما لايضاف إلى اسم ينون فإذا نوّنَ حذفت الواو ، وفي هـذه الحالـة يصبح من حرف واحد وهذا لايكون ، وبذلك يعملون مع (فو) فيضيفون له الميم ، فيكون (فم) .

وفي ضوء هذا يفهم أنّ الواو في (ذو ، فو) حرف اعراب ، وإضافته إلى اسم ظاهر هـو الـذي جعلها حرف إعراب ، وأنّ لامه حذفت عندَ الاضافة ؛ لأنّ بناءَه ،(فَعَلٌ) (ذوًا) و(فوًا) . والدليل علـى ذلك قولنا : (ذواتا مالٍ) ، كما أشار سيبويه .

التنوين عوضاً عن الياء في (جوارٍ،غواشٍ)

قال ابن جني: فأما((جوارٍ و غواشٍ) ونحوهما ، فللسائل أنْ يقول : لِمَ صُرِفَ هذا الـوزن وبعـد ألفه حرفان : الراءُ والياء والشين والياء؟ وقد قال أبو اسحاق في هذا ما أذكره لك : وهو أنَّه ذهـبَ إلى أنّ التنوين إنّما دخل في هذا الوزن ؛ لأَنّه عوضٌ من ذهاب حركةِ الياءِ))[3] .

وقال أيضاً : ((وانكر أبو علي هذا القولَ على أبي اسحاق ، وقال :ليس التّنوينُ عِوضاً من حركة الياء ، وقال : لأنّه لو كان كذلك لوجب أنْ يُعّوض التنوين من حركة الياء في (يرمـي) ألا تـرى أنَّ أصله : (يَرْمِيُ) بوزن يضرب ، فلما لم نرهم عوضوا من حركة هذه الياء ، كذلك لايجـوز التنـوين في(جوارٍ) عوضاً من ذهاب حركة الياء))[4].

إنَّ الذي ذهب إليه أبو علي هو رأي سيبويه نقله عن الخليل بعد أنْ سأله عن (جـوارٍ) بقولـه : ((قلت : فإن جعلته اسم امرأة ؟ قال اصرفها ؛ لأنَّ هذا التنوين جُعِلَ عِوَضاً ، فَيثبت إذا كان عوضـاً كما ثبتت التنوينةُ في أَذرِعاتٍ إذ صارت كنونِ مُسلِمين))[5].

أما المبرّد فقد ذهب إلى انصراف جواري انقصت من باب ضوارب ، ولـو سـميت بـالمنقوص مثل : قاضٍ اسم امرأة تصرف في الرفع والخفض ؛ لأنَّ التنوين يدخل عوضاً مما حذف منه .[6]

في حين أنَّ السيرافي يذكر أنَّ المبرد يخالف سيبويه في حذف الاسم المنقوص نحو: (جواري) ؛ لأنّ التنوين عوضاً عن حركة لاعوضاً عن الياء المحذوفة .

---

1. سبأ/١٦
2. المقتضب/٢٣٤/١
3. المنصف/٧٠/٢
4. المنصف/٧٠/٢-٧١
5. الكتاب/٣١٠/٣
6. ينظر المقتضب/١٤٣/١

قال السيرافي ملخصاً : ((مذهب المبرِّد في هذا التنوين أنّه عِوَضٌ مــن الحركــة ؛ لأن الأصــل عنده تقدم الحذف على الإعلال ، وأمّا قول سيبويه ، فالذي ظهر من كلامــه أنّهــم جعلــوا التنــوين عوضاً من الياء ، فإن قال قائل : وكيف يجعل التنوين عوضاً من الياء ولا طريق إلى حذف الياء قبل دخول التنوين؟ قيل له : تقدير هذا إنّ أصل غواشٍ غواشي ويكون التنوين لما يستحقه الاســم مــن الصرف في الأصل ثم تحذف ضمة الياء مثلا استثقالاً فيجتمع الساكنان فتحــذف اليــاء ثــم تحــذف التنوين لمنع الصرف ؛ لأن الياء منوية ثم يعوض من الياء المحذوفة تنوين غير تنوين الصرف))[1].

يفهم من هذا أنّ سيبويه ذهب إلى أنَّ التنوين أُدخِل عوضاً عن الياء ، أمّا المبرد فقد ذهب إلــى أنّه يدخل عوضاً عن الحركة ؛ لأنّ (جواري) في الأصل (جوارِيُ) فحذفت الحركة لثقلها على الياء ثم حذفت الياء ؛ لأنّها ساكنة والتنوين ساكن ، وبهذا جاء التنوين عوضاً عن حركة الياء لا عن اليــاء نفسها.[2]

والذي ذهب إليه المبرِّد أيدَهُ أبو اسحاق الزجاج وذهب إليه وقال : بأن التنــوين عــوضٌ عــن الحركة التي على الياء ، هذا ما ذكره ابن جني بقوله : ((وهو أنَّه ذهبَ إلى أنّ التنوين إنّما دخل في هذا الوزن ؛ لأنّه عوض من ذهاب حركه الياء ، فلما جاء التنوين وهو ساكن واليــاء قبلــه ســاكنة التقى ساكنان فحذفت الياء فقيل : ((هؤلاءِ جوارٍ)) كما قيل : ((هذا قاضٍ)) ، (ومررت بقاضٍ) يريد أنّ أصلَهُ : هؤلاء جواري ، ثم اسكنت الياء استثقالاً للضمة فبقيت (جواري) ثم عُوِّض مــن حركــة تنوين . فالتقى ساكنان فوجب حذف الياء كما ذكرنا قبلُ))[3].

وذهب ابن جني أيضاً إلى ما ذهب إليه المبرِّد وأبو اسحاق الزجاج إلى أن التنوين عــوضٌ عــن الحركة بقوله : ((ألا ترى أنَّ الحركةَ لما ثَبتَت في موضع النصب في قولك : (رأيتُ حواريَ) لم يُجَأ بالتنوين ؛ لأنّه إنّما كان يجيءُ عوضاً من الحركة ، فإذا كانت الحركة ثابتةً لم يلزم أنْ يُعوّض منهــا شيءٌ))[4].

فضلاً عن هذا نرى ابن جني ينتصر لرأي أبي اسحاق الزجاج ويردُّ على شيخه أبي علي بقوله : ((فإن انتصر منتصرٌ لأبي اسحاق فقال : إلزام أبي عليّ إيّاه لايلزمه ؛ لأنّ لَه أنْ يقول : إنَّ (جوارٍ) ونحوه اسم والتّنوينُ بابهُ الأسماء ، و(يرَمْي ويَغْزُو) فِعلٌ ، والتنوين لامدخل له في الفعل ، فلذلك لم يلزم أن يعوض من حركة ياء (يرمي) ونحوها))[5].

إنَّ بعض أنواع التنوين سمي تنوين العوض عن حرف أو عن اسم أو عن جملة فتنــوين جــوارٍ وغَواشٍ هو تنوين عوض عن حرف . قال ابن عقيل : ((وتنــوين العــوض، وهــو علــى ثلاثــة

---

1. حاشية الكتاب بولاق/٥٧/٢
2. ينظر هامش الكتاب / هارون/٣١٠/٣
3. المنصف /٧٠/٢
4. المنصف/٧٠/٢
5. المصدر نفسه /٧١/٢

اقسام :... وقسم يكون عوضاً عن حرف وهو اللاحق لــ(جوارٍ ، وغواشٍ .) ونحوهما رفعاً وجــراً ، نحو : (هؤلاء جوارٍ) فحذفت الياء وأتى بالتنوين عوضاً عنها))[1].

فهذا الدليل الناصع على أنّ الذي ذهب إليه سيبويه وتابعه أبو علي هو الصواب أمّا احتجاج أبي علي على الزجاج في ضوء الفعل المعتل فهو احتجاج ضعيف وقد ردّه ابن جني وضعفه . فــالتنوين عوضاً عن الحرف وحركته ؛ لأنّ الحركة هي تابع للحرف المحذوف فلما حــذفت الحركــة اســتثقالا وحذف الحرف جيء بالتنوين ليعوض عنهما جميعاً.

هيهاتَ بين النكرة والمعرفة . والإفراد والجمع .

قال ابن جني : ((فأما مَنْ قال هيهاتَ هيهاتَ ففتح ، فحكمه أنْ يقف بالهاء لأنّها بمنزلــة علقــاة وأرطاة وهيهات على هذا اسم واحد كما أنَّ علقاة وارطاة اسم واحد ، فمَنْ نوّن ، فقال هيهــاة فأنّــه نوى النكرة ، فكأنه قال بُعداً بُعداً ، ومَنْ لم ينوّن فإنه نوى المعرفة ، فكأنه قال : البعد البعد ، فأمــا إذا صرت إلى الجماعة فإنَّ نظير قول من فتح الهاء في الواحد ، فقــال : هيهــات ، أن يقــول فــي الجماعة هيهاتِ ، فيكسر التاء في الجماعة بغير تنوين ، كما فتح الهاء في الواحد بغيــر تنــوين ، ومن كان يقول في الواحد هيهاةٌ، فينون ، ويعتقد التنكير ، فنظيره في الجماعة أن يقــول هيهــاتٍ ، فيكسر التاء ، وينون إرادةً للتنكير ، كما أنّه لما أراد التعريف لم ينون ، فقال هيهــات ، وذلــك أن بأزاء فتح تاء الواحد كسرتاء الجماعة ، والتنوين على هذا في هيهات هو علم التنكير بمنزلة تنوين صهٍ ومهٍ وإيهٍ ، وتكون هيهاةً وهيهاتٍ في هذا القول مبنية بمنزلة بناء صهٍ ومهٍ ومن كانت هيهــاة وهيهات عنده معربةً منصوبةً على الظرف فإن التنوين في هيهاتٍ عنده بمنزلة تنــوين مــسلمات لا فرق بينهما ، فيجوز في هيهات على هذا أن تكون نكرةً . وقد أجاز أبو العباس فيها أيضاً أن تكــون مع التنوين معرفة بمنزلة مسلماتٍ معرفة، أخبرنا بذلك أبو علي في مسائلهِ المصلحة من كتاب أبي اسحاق رحمه الله))[2].

إنَّ هذا الذي ذكره ابن جني في ضوء ما أخبره أبو علي، هومذهب الخليل وسيبويه في (هيهات) ولاسيما في سكون الهاء وكسر التاء وفي إفرادها وجمعها قال سيبويه ((وسألته عن هيهاتٍ اســم رجل وهَيْهاةَ ؟ فقال: أمّا من قال: هَيْهاةَ فهي عنده بمنزلة عَلقْاةَ. والدليل على ذلك أنّهــم يقولــون : في السكون هيهاه . ومن قال : هَيهاتِ فهي عنده كبيْضاتٍ . ونظير الفتحة في الهــاء الكــسرةُ فــي التاء ، فأذا لم يكن هَيهاتِ ولا هَيْهاةَ عَلماً لشيء . فهما على حالهما لا يغيرّان عن الفــتح الكــسر؛ لأنّهما بمنزلة ما ذكرنا ممّا لم يتمكّن))[3].

---

1. شرح ابن عقيل /١٧/١-١٨
2. سر صناعة الاعراب /٤٩٩/٢-٥٠٠
3. الكتاب /٢٩١/٣-٢٩٢

يبدو أنَّ (هيهات) بالتاء الطويلة تقابل وتعامل معاملة جمع المؤنث السالم ، و(هيهاة) بالتاء المربوطة تعامل معاملة التكسير نحو: (عرقاة وعرقات) هذا ما أشار إليه سيبويه بقوله : ((ونظير هيهاتِ وهَيْهاةَ في اختلاف اللغتين ، قولُ العرب : استأصلَ اللهُ عِرقاتِهم ، واستأصلَ اللهُ عِرقاتَهم بعضُهم يجعله بمنزلة عَلْقاةٍ وبعضهم . يجعله بمنزلة عُرُسٍ وعُرُساتٍ ، كأَنك قلت : عِرْقٌ وعِرْقانٌ وعِرْقاتٌ . وُكلاّ سمِعنا من العرب))[1].

ونظير مذهب الخليل وسيبويه مذهب أبي العباس المبرِّد الذي أشار إليه أبو علي واستشهد به، وهذا المذهب ، بعد ان عالج الواحد والجمع والبناء والاعراب ، علل حجة التنوين ، ووضع (هيهات)بين النكرة والمعرفة ، فقال : ((فأما (هيهاتَ) فتأويلها البُعْد وهي ظَرْف غيرُ مُتمكّن ، لأبهامها ، ولأنَّها بمنزلة الأصوات . فمنهم من يجعلها واحداً كقولك : (عَلْقاة) فيقول : ((هَيهَاتَ هَيهاتَ لِمَا تُوعدُونَ[2])) فمن قال ذلك فالوقف عنده هيهاه وترك التنوين للبناء . ومنهم من يجعلها جَمْعاً كَبيْضات فيقول : (هَيْهَاتِ هَيْهَاتِ لما تُوْعَدُونُ) وإذا وقف على هذا القول وقف بالتاء ، والكسرة إذا أردت الجَمع للبناء كالفتحة إذا اردت الواحد . ومن جعلها نكرة للجمع نوّن فقال : هيهاتٍ يا فتى. وقال قوم : بل نوّن وهي معرفة ؛ لأنَّ التنوين في تاء الجمع في موضع النون من مسلمين قال : والدليل على ذلك أنّ معناه في البُعْدِ كمعناه ، فلو جاز أن تنكِّره وهو جمع لجاز أن تنكِّره وهو واحد وهذا قول قويّ))[3].

أما الفرّاء فلم يعد تاءها تاء التأنيث وهي مبنية على فتح الجزأين في (هيهات هيهات) كما في خمسة عشر. هذا ظاهر قوله : ((فإذا اوقفت على هيهات وقفت بالتاء في كلتيهَا ؛ لأنَّ من العرب من يخفض التاء ، فدلَّ ذلك على أنّها ليست بهاء التأنيث فصارت بمنزلة دَرَاكِ ونظارِ . ومنهم من يقف على الهاء ؛ لأنَّ من شأنه نَصبها فيجعلها كالهاء . والنصبُ الذي فيهما أنهما أداتان جُمِعتَا فصارتا بمنزلة خمسةَ عشرَ))[4].

وعنده أيضاً أنّها تماثل تاء رُبَّت وثُمَّت إذا كان كل واحدة بنفسها فقال : ((وإنْ قلت إنَّ كلَّ واحدةٍ مستغنية بنفسها يجوز الوقوف عليها فإنَّ نصبها كنصب قوله : قُمْتَ ثُمَّتَ جلست ، وبمنزلة قول الشاعر: (من السريع)

ماوِيَ بَلْ رُبَّتما غَارَةٍ شَعْواءَ كاللَّذعةِ بالمِيْسَم

فنصبُ هيهات بمنزلة هذه الهاء التي في رُبَّت ؛ لأنَّها دخلت على رُبَّ وعلى ثُمَّ . وكانا أداتين ، فلم يغيرهما عن أداتهما فَنُصبا... واختار الكساتي الهاء ، وأنا أقف على التاء))[5].

---

[1] . الكتاب /٢٩٢/٣
[2] . المؤمنون /٣٦/
[3] . المقتضب /١٨٢/٣-١٨٣
[4] . معاني القرآن /٢٣٥/٢-٢٣٦
[5] . المصدر نفسه والجزء والصفحة

الظاهر أنَّ كلمة (هيهات) من الشواذ في القراءات القرآنية ؛ لأنَّ فيها عدة قراءات في النصب والجر والتنوين وغير التنوين والسكون والوقف على الهاء او التاء.

قال ابن خالوية : ((هيهاتِ هيهاتِ أبو جعفر المدني وعيسى . هيهاتٍ هيهاتٍ بالتنوين عيسى أيضاً وخالد بن الياس . هيهاتْ هيهاتْ بالسكون خارجة بن مصعب وأبو حَيْوَةَ والأحمر. هيهاتٌ هيهاتٌ . قال ابن خالويه سمعت محمد بن القاسم الأنباري يقول هيهاتَ هيهاتَ وهيهاتَ وهيهاتاً هيهاتاً و هيهاتٌ هيهاتٌ و هيهاتُ هيهاتُ و هيهاتِ هيهاتِ و هيهاتٍ هيهاتٍ و هيهاهْ هيهاهْ وأيهاتَ أيهاتَ و أيهان بالنون وأيهي بالياء كل ذلك من كلام العرب))[1].

في ضوء هذه القراءات المختلفة اختلفت ماهية هذه الكلمة من حيث الجمع والافراد والتنكير والتعريب واسم عام معرب واسم فعل وإلى غير ذلك . فمن فتح ، وهي القراءة العامة ،فتعد هيهات اسم فعل بمعنى بَعُدَ . ومن كسر نوّن أو لم ينوّن عدت جمعًا تماثل جمع المؤنث السالم . ومَنْ نوّن عدها اسم نكرة بمعنى بُعْداً ، بُعداً . ومَنْ لم ينوّن عدها اسم معرفة ، أرادفيها معنى البُعد البعد . ومَنْ فتح وقف على الهاء ؛ لأنّه عدَّ هاءَها كهاء أرطاة . ومَنْ كسرها كتبها بالتاء ؛ أنَّه عدّها جماعة والكسرة فيه تقابل الفتحة في المفرد . ومَن قال : بالتاء المربوطة المنونة (هيهاة) ، جعلها اسماً معرباً فيه معنى البعد ولم يجعله اسم فعل أو جعلها مبنية على الضم كما بنيت نحن ، ثم اعتقد فيه التنكير فلحقه التنوين ؛ لأنّ التنوين علم للتنكير ، وأمّا (هيهاتْ هيهاتْ) ساكنة التاء فتكون للجماعة وتجرى في الوصل مجرى الوقف نحو عليه السلام والرحمتْ .[2]

النكرة والمعرفة

المعارف

اولاً :الضمير: هو من المعارف ، لأنّه يحلُّ موضع الاسم المتحدث به أو عنه ، ويكون متأخراً عنه ويعود عليه ، وسمي معرفة ((لأنّك إنّما تضمِرُ اسما بعد ما تَعلمُ أنّ مَنْ يُحَدَّث قد عرف مَنْ تعني وما تعني ، وأنّك تريد شيئاً يعلمة))[3].

---

1. مختصر في شواذ القراءات لأبن خالوية /٩٨/٩٧ .
2. ينظر المحتسب /٢/٩١-٩٢ .
3. الكتاب /٦/٢ .

اجراء المضمر مجرى المظهر في ((أعطيتكمه))

قال ابن جني: ((سألت أبا علي (رحمه الله) فقلت: مَنْ أجرى المضمر مُجرَى المظهر في قوله (أعطيتكمه) فاسكن الميم مستخّفاً ، كما اسكنها في قوله : اعطيتكم درهمًا ، كيف قياس قوله على قول الجماعة : أعطيته درهماً إذا أضمر الدرهم على قول الشاعر : (من الوافر)

لـهُ زَجَلٌ كأنّهُ صوتُ حادٍ   إذا طَلَبَ الوَسيقَةَ أو زَميرُ

إذا وقع ذلك قافية ؟ فقال : لا يجوز ذلك في هذه المسألة ، وإن جاز في غيرها ، لا لشيء يرجع إلى نفس حذف الواو من قوله : (كأنه صوت حادٍ) ؛ لأنّ هذا أمر قد شاع عنهم ، وتُعولِمَتْ فيه لغتهم ، بل لقرينةٍ انضمت إليه ليست مع ذلك ، ألا ترى أنّه كان يلزمك على ذلك أنْ تقول : أعطيتُهُ، خلافاً على قول الجماعة : أَعطَيتُهوه . فإنْ جعل الهاء الأولى رَوِيًّا ، والأخرى وَصلاً ؛ لم يجز ذلك ؛ لأنّ الأولى ضمير والتاء متحركة قبلها ، وهاء الضمير لا تكون رَوِيًّا ، إذا تحرك ما قبلها، فإن قلت : اجعل الثانية رَوِيًا، فكذلك ايضاً ؛ لأنّ الأولى قبلها متحركة فإن قلت أجعلُ التاء رَوّيا ، والهاء الأولى وصلاً ، قيل : فما تصنع بالهاء الثانية ؟ اتجعلها خروجاً ؟ هذا محال ، لأن الخروج لا يكون إلا احد الأحرف الثلاثة: الألف والياء والواو : فاذا أدّاك تركيب هذه المسألة في القافية إلى هذا الفساد وجب الأ يجوزَ ذلك أصلاً . فأمّا في غير القافية فشائعة جائزة . هذا محصول معنى أبي علّي ، فأما نفس لفظهُ فلا يحضرني الآن حقيقةُ صورتِه))[١] .

إنّ البيت الشعري الذي ذكره ابن جني حدث فيه حذف الواو في حالة الوصل من (كأنه) لأن أصلها (كأنهو) ؛ لأنّهم أجروه في الوصل بحالة الوقف ، هذا ما أشار إليه سيبويه بقوله :((ومن العرب من يثقلِّ الكلمة إذا وقف عليها ولا يثقّلها في الوصل ، فإذا كان في الشعر فهم يجرونه في الوصل على حاله في الوقف نحو : سَبْسَبَاً وكَلكْلاّ ؛ لأنهم قد يثقلونه في الوقف ، فأثبتوه في الوصل كما أثبتوا الحذف في قوله : لنفسه مقنعاً (لنفسهي) وإنما حذفه في الوقف)).[٢]

أمّا ما حدث في (أعطيتكُمْهُ) من سكون الميم ، فإن سيبويه يشير الى تحريك تلك الميم بالضمة وإثبات الواو مع المضمر ، وسكونها مع المظهر بقوله : ((قولهم : أعطيتكُمُوهُ ، في قول من قال : أعطيتُكُمْ ذلك ، فيجزم ، ردّه بالإضمار إلى أصله ... حين قال : أعطيتكم اليوم)).[٣]

وأشار سيبويه أيضاً إلى زعم يونس في هذه المسألة بقوله : ((وزعم يونس أنّه يقول : أعطيتكُمْهُ ، أعطيتكُمْها ، كما يقول في المظهر . والأول أكثر وأعرفُ)).[٤]

---

1. الخصائص /١٧/٢-١٨
2. الكتاب /٢٩/١-٣
3. الكتاب/٣٧٧/٢ وينظر /١٩٣/٤-١٩٤
4. المصدر نفسه والجزء والصفحة

يفهم من كلام سيبويه أنّ حركة الميم مع المظهر أولى من سكونها ، لاستخدامها المُطَّرد في العربية ويرجح أيضاً الحركة وبعدها بدلاً من التسكين مع المضمر ؛ لأنَّ التسكين من زعم يونس وهو لا يعتدُّ به .

أمّا (أعطيته درهماً) إذا استخدم مع المضمر فالأصح أنْ يكون (أعطيتهوه) ؛ لأنّه لايجوز أعطيتهُ حتى في الشعر ؛ لأنّك لاتجعل الهاء الأولى رَوِيًّا والأخرى وصلاً ، ولا هاء الضمير تكون رويا ولا التاء أيضاً ، وهو الصواب الذي أشار إليه ابن جني نقلاً عن أبي علي .

إيَّاكَ : ضمير نصب منفصل

قال ابن جني : ((دلَّ أبو علي على أنَّ (إيَّاكَ) اسم مضمر ، قال : لأنَّه خُصَّ بالنصب كما خُصَّ (أنا ، أنت) بالرفع ، فكما أنَّ (أنا ، وأنت) مضمَران بلا إشكال فكذلك (إيَّاكَ) ولو كان اسماً ظاهراً لما اقْتُصِر به على النصب ولدَخَلَهُ الإعرابُ كلُّه . وليس ظرفاً فيلزم النصب كما لَزِمَتْه (سوى ، وبعيدَاتُ بَيْنٍ) ونحوهما من الظروف التي لم تستعمل إلاّ ظروفاً ، ولا مصدراً فألزم النصب نحو : ((سُبْحانَ الله ، ولَبَّيكَ ، ومَعاذَ اللهِ)) فإذا كان الأمر كذلك بطل أنْ يكون (إيَّاكَ) مشتقاً أو متصرفاً))[1].

هذه حقيقة لغوية ونحوية أوردها أبو علي ودلَّ عليها في كون (إيَّاكَ) ضميرًا خُصّ بالنصب ، كما خُصّ (أنا ونحن) بالرفع ؛ لكونهما ضمائر رفع ، فضلاً عن ذلك أنّه ضمير للنصب منفصل ؛ لأنّه تقدم على فعله فإذا تأخر حلَّ في مكانه الكاف فوجب اتصاله نحو قوله تعالى:((إيَّاكَ نعبد وإيَّاكَ نستعين))[2] ومعنى ذلك نعبدك ونستعين بك . وفي ضوء هذا لا يعدُّ اسماً ظاهراً ولا ظرفاً ولا مصدراً؛ لأنّه لو كان كذلك لأُعربَ ، لكنّه ضميرٌ منفصلٌ مبنيٌ ؛ لأنّ الضمائر من المبنيات ، فضلاً عن أنّه غير مشتق ؛ لأنّه ليس باسم ظاهر وإنّما مضمر .

قال سيبويه : ((هذا باب علامة المضمرين المنصوبين ،اعلم أنّ علامة المضمرينَ المنصوبين (إيّا) ما لم تقدر على الكاف التي في رأيتُكَ ، و(كُمَا) التي في رأيتُكما ، و(كُم) التي في رأيتُكُم ، و(كُنَّ)التي في رأيتكُنَّ ، والهاء التي في رأيتهُ ، والهاء التي في رأيتُهَا ، وهما التي في رأيتُهُمَا وهم التي في رأيتُهُم و(هُنَّ) التي في رأيتهُنَّ و(ني) التي في رأيتنِي ، و(نا) التي في رأيتَنا . فإن قدرتَ على شيءٍ من هذه الحروف في موضع لم تُوقِع (إيّا) ذلك الموضع ؛ لأنهم استغنوا بها عن إيّا ، كما استغنوا بالتاء وأخواتها في الرفع عن أنتَ وأخواتها))[3].

يفهم من هذا أنّ (إيَّاك رأيت) فيها (إيّاك) ضمير نصب منفصل إذا تأخر عن فعله يكون متصلاً أي تحل محله الكاف نحو (رأيتك) وكذلك في (إيّاه رأيت) رأيته ، وايضاً في حالة الجمع والتثنية إيَّاكم رأيتُ رأيتكم و إيَّاكما رأيتُ رأيتكُما ، رأيتهم ورأيتهما . وهكذا .

---

1. المنصف /١/١٢١-١٢٢
2. الفاتحة/٥
3. الكتاب/٢/٣٥٥-٣٥٦

حكاية أبي علي عن اختلاف النحاة في (إِيَّاك)وكافها

قال ابن جني ((اخبرني أبو علي عن أبي بكر محمد بن السرى ، عن أبي العباس محمد يزيد : أنّ الخليل يذهب إلى أنّ (إيّا)اسم مضمر مضاف إلى الكاف ، وحكى عن المازني مثل هذا القول المحكي عن الخليل أنّه مضمر مضاف . قال :وحكى أبو بكر عن أبي العباس ، عن أبي الحسن الأخفش ، وأبو اسحاق عن أبي العباس غير منسوب إلى الأخفش :أنه اسم مفرد مضمر يتغير آخره كما تتغير أواخر المضمرات لاختلاف أعداد المضمرين ،وأنّ الكاف في (إيّاك) كالتي في (ذلك)، في أنّه دلالة على الخطاب فقط ، مجردة من كونها علامة للضمير، ولا يجيز أبو الحسن فيما حكي عنه :(إيّاكَ وإيّازيد،وإيّاي ،وإيّا الباطل))[1].

ذكر ابن جني فيما رواه عن أبي علي أنَّ الخليل يَعدُّ (أيّا) اسماً مضمراً ، في حين ذكر ابن الورّاق : ((كان الخليل –رحمة الله – يقول :هواسم مظهر مضاف ناب عن الضمير واستدلَّ على إضافته بقول العرب:(أذا بلغَ المرءُ الستين فإيّاه وإيّا الشّواب)))[2].

ثم علق على صحة اظهار ذلك الاسم بقوله : ((فلو كان مُضمرًا لم تجز إضافته ؛لأنّ المضافَ يقدّرُ قبلَ الإضافة نكرةً ثم يضاف ؛ لأنّ الغرض في الإضافة تعريفه ، فلذلك وجبَ أن يقدر نكرة ، فلو كان الضميرُ لا يجوزُ أنْ يكون نكرةً ،لم يَجُز أنْ يكون مضافاً))[3].

ومن هذا يفهم أنّ (إيّا) ضمير غير مضاف إلى توابعه الكاف والهاء والياء ، ويفهم أيضًا أنّه اسم مظهر نكرة مضاف إلى الكاف عند الخليل ، بدليل قول سيبويه : ((قال الخليل: لو أنّ رجلاً قال : إيَّاكَ نفسك لم أُعَنِّفْه ؛ لأنَّ هذه الكاف مجرورة . وحدّثني من لا أَتّهِمُ عن الخليل أنّه سمع أعرابياً يقول: إذا بلغَ الرجلُ السِّتّين فإيَّاهُ وإيّا الشّواب))[4].

أمّا الأخفش فعنده (إيّا) مضمر والكاف دلالة على الخطاب كما في (ذلك) فلا يقدر عليها علامة إعراب . هذا ظاهر قوله : ((وأمّا قوله:(إيّاكَ نعبُد))) ولم يقل: انتَ نعبدُ ؛ لأنَّ هذا موضع نصب، وإذا لم يقدر في موضع النصب على الكاف والهاء وما أشبه ذلك من الإضمار الذي يكون للنصب ، جعل (إيَّاكَ) أو (إيّاه) أونحو ذلك في موضع نصب))[5].

فالأخفش عنده (إيّا) اسم بكامله ؛ لأنها تنوب عن الكاف في (ضربتُكَ) ، وما بعدها من الكاف والياء لواحق ليس لها موضع إعراب ، وهُنَّ متعلقات (إيّا) كما تتعلق التاء مع (أنْ) في (أنت) .[6]

يعلق ابن الوراق على ماذهب إليه الأخفش ، في تعلق هذه التوابع لـ(إيّا) ويجد له تعليلاً ومخرجاً في تغيير أواخرها في ضوء تغيير الحروف في (أخوك وأخاك وأخيك) وينتصر للخليل ،

---

1. سر صناعة الأعراب /١/٣١٢-٣١٣
2. علل النحو /٢٧٢
3. المصدر نفسه / ٢٧٣
4. الكتاب / ١ / ٢٧٩
5. معاني القرآن /١/ ١٦
6. ينظر علل النحو / ٢٧٣

بقوله :((إن قيل له ــ يعني الأخفش ــ لِمَ كانت اسماً للمضمر ، والمظهـــر بتغيـــر آخـــره بانتقـــال الحروف وإنّما تنتقل الأواخر بالكلمات ؟ فالجواب ... أنّه قد خصّ بما ذكره ، وله نظير مع ذلك ، الا ترى أنهم يقولون : جاءني أخوك ومررت بأخيك ، ورأيتُ أخاكَ ، فيغيرون هذه الأسماء بـــالحروف ، علامةً للإعراب ، فبتغير هذه الحروف جاز أنْ يتغير أواخرها ، علامة للأشخاص ، إلاّ أَنْ ما ذكرنـــاه عن الخليل من إضافة هذه الأسماء يدل على ضعف قول الأخفش ... ولم يُعبأ بالذي ذكره الخليل ، إذ كان عِنْدَه شاذاً))[1].

وتابع الخليلَ أبو اسحاق الزجاج بقوله : ((وموضع الكاف في (إيَّاك) خفض بإضافة (إيّا) إليها و (إيّا) اسم للمُضمر المنصوب إلا أنهُ يُضاف إلى سائر المضمرات ، نحو :إيّاك ضـــربت ،وإيـــاي حدَّثت ولو قلت (إيّا زيد) كان قبيحاً ؛ لأنّه خُصَّ به المُضمر))[2].

أمّا سيبويه فقد ذهب إلى أَنّ (إيّا) ضمير لواحقه (الكاف ، الهاء ، الياء) زوائـــد تبنـــي حالـــة الضمير من المتكلم والخطاب والغيبة ، ولا محل لها من الإعراب ، وهذا ظاهر قوليه : ((اعلـــم ان علامة المضمرين المنصوبين (إيّا) ما لم تقدر على الكاف التي فـــي رأيتـــك)) و: ((ولا يجـــوز (إيّا) ان تكون علامة لمضمرٍ مجرورٍ ، من قبل أنْ (إيّا) علامة للمنصوب ، فلا يكون المنـــصوب في موضع المجرور))[3]. وهو في هذا خالف شيخه الخليل ومال إلى الأخفش برأيه .

في حين أنّ أهل الكوفة يعدون اللواحق (الكاف والهاء والياء) اســـماء و (إيّـــا) عمـــدتها ، وحجتهم في ذلك حصول المثنى والجمع في هذه اللواحق وبقاء (إيّا) ملازمة للفظ الواحد .[4]

ويعد ابن الوراق رأي أهل الكوفة ظاهر السقوط وحجته على ذلك ((لا يجـــوز أنْ يُبنـــى الاســـم منفصلاً على حرف واحد ، فلذلك لم يجُزْ أنْ يقدرَ هذا التقدير... ولا يجوز أنْ يكون اكثر الكلمة تبعـــاً لأقلها ، لأن ذلك نقضُ ما يُبنى عليه الكلام وليس احتجاجهم بلحاق التثنية والجمع لما بعـــد (إيّـــا) مما يدل على أنّها هي الأسماء))[5].

أقول : إنَّ رأي الخليل في هذه المسألة هو أقرب إلى الصواب إذ كان عنده (إيّا) اسم مظهـــر لا مضمر حسب ما قاله ابن الوراق ؛لأنّه يمكن أنْ يضاف المضمر إلى المظهر أمّا فيما نقله ابن جنـــي عن شيخه أبي علي بأن (إيّا) عنده مضمر ، فلايجوز إضافة مضمر إلـــى مـــضمر ؛ لأنّ الإضـــافة تكون نكرة إلى معرفة ، ليست إضافة معرفة إلى معرفة ؛ لأنّ الضمير معرفة فلا حاجة للإضافة فـــي هذه الحالة .

أمّا من قال على أنّ (إيّا) اسم بكماله فليس بقوي ؛ لأنَّ حركة الكاف للفتح والكسر يمثل خطاب المذكر والمؤنث كما التاء في أنتَ و أنتِ ، فكما أنّ التاء حرف خطاب فالكاف حرف خطاب أيضاً .

---

1. علل النحو /٢٧٣/
2. معاني القرآن واعرابه /٥٣/١-٥٤
وينظر سر صناعة الاعراب /٣١٤/١
3. الكتاب/٣٥٥/٢-٣٦٢-٣٦٣
4. ينظر علل النحو /٢٧٣
5. علل النحو /٢٧٣

وأمّا من قال إنّ اللواحق هي الأسماء و (إيّا) عمدتهُنَّ فهذا غير مرضٍ ؛ لأنَّ (إيّا) اسم مضمر منفصل ليس عمدةً لغيره ، واللواحق هي للخطاب كما (أنْ) ليس عماداً للتاء في (أنتَ) والتاء يختلف عن الضمير في قمت ، فهي للخطاب في (أنتَ) واسم في (قمت) .

أمّا من زعم بأنَّ (إيّا)اسم مظهر ،فهذا فاسد ؛ لأنه يقتصر على ضرب واحد من الإعراب وهو النصب والمظهر لايقتصر على ضرب واحد .[1]

أمّا من قال :إنَّ (إيّا) مضمر والكاف للخطاب بمنزلة الكاف في ذلك ، وهي ليست باسم ،فهذا رأي يمكن إعتماده ،وهو رأي أبي الحسن ، الذي إنتصر إليه أبو علي الفارسي ، وعدّه ابن جني من الأقوال التي يمكن اعتقادها ،بقوله :((لم يبقَ قولُ يجب اعتقاده ،ويلزم الدخول تحته غير قول أبي الحسن :إنَّ (إيّا) اسم مضمر ،وأنّ الكاف بعده ليست باسم ، وإنّما هي للخطاب بمنزلة كاف ذلك، وأرأيتَكَ وأبصِرْكَ زيداً ، وليسك عمراً، والنّجاءَكَ))[2].

وحجة ابن جني في هذا أنّ ألف الاثنين وواو الجماعة ونون النسوة وتاء الفاعل تكون أسماء في أخواك قاما وأخوتك قاموا والهندات قُمْنَ، ولكن تكون مجردة عن مذهب الاسمية في (قاما أخواك) (وقاموا أخوتكَ) ؛ لأنّ المضمر لايتقدم على المظهر ، فلما تكون هذه الأشياء في بعض المواضع دالةً على معنى الأسمية وفي بعضها مجردة عن الاسمية فيمكن أنْ تكون الهاء والياء في (ضرَبهُ وضربنَيِ) يدلان على معنى الأسمية والحرفية فإذا قلت (إيّاه) و(إيّاي)تجردتا عن معنى الاسمية وخلصتا للحرفية، وبهذا أصبحْنَ للخطاب والغيبة والمتكلم ،في (إيّاك) و(إيّاه) و(إيّاي) ،وفي هذا القضية كان أبو علي – رحمه الله – ينتصر لمذهب أبي الحسن ويذب عنه.[3]

فضلاً عن أن الذي أشار اليه ابن جني في (قاما أخواك) هي لغة أكلوني البراغيث وهذه لغة مستعملة عند العرب وفيها الألف والواو والنون علامات للتثنية وجمع السلامة.[4]

<u>الهاء والكاف الضميران يبنيان على الكسر عند الإضافة إلى الاسم والحرف</u>

قال ابن جني : ((روينا عن أبي زيد فيما أخذناه عن أبي علىّ ، وعن غير أبي زيد :(منِهِمْ ومنِهِ ومنكِمْ وبكِمْ) أجرى كاف الضمير مجرى هائه)).[5]

إنَّ كسر هاء الضمير وكافه عند إضافة ميم الجمع هو لغة بعض العرب من ربيعة ومن بكر، هذا ما أشار إليه سيبويه بقوله :((واعلم أنّ قوماً من ربيعة يقولون :(منِهْمْ) ، اتبعوها الكسرة ولم يكن المسكّنُ حاجزاً حصيناً عندهم وهذه لغة رديئة ... فجعلوها بمنزلة منِتْن لما رأوها تتبعها وليس بينهما حاجز جعلوا الحاجز بمنزلة نون منِتْن. وإنما أجرى هذا مجرى الإدغام . وقال ناس من بكر

1. ينظر سر صناعة الاعراب /٣١٤/١-٣١٧
2. المصدر نفسه/٣١٧/١
3. يُنظر المصدر نفسه/٣١٧/١-٣١٨
4. ينظر ابن عقيل/٨٥/٢
5. المحتسب /٧١/١

بن وائل (من أحلامكِمْ ، وبِكِم) شبهها بالهاء لأنّها علمُ اضمار وقد وقعت بعد الكسرة ، فأتبع الكسرة حيث كانت حرف اضمار وكان أخف عليهم من أنْ يَضُمَ بعد أن يَكسر وهي رديئة جداً . سمعنا أهل هذه اللغة يقولون قال الحُطيئة : (من الطويل)

وإن قالَ مَولاهُمْ على جُلِّ حادثٍ مِنَ الدّهرِ رُدُّوا فَضْلَ أحلامكِمْ رَدُّوا[1]

الشاهد فيه (احلامكِم) فكسرت الكاف كما تكسر الهاء في (احلامِهِم) ، لكونهما اختين في الهمس ، وهذه لغة ضعيفة ؛ لأنّ أصل الهاء الضم والكسرُ عارض وبهذا تختلف عن الكاف ولكنَّ حمل الكاف على الهاء بالكسرةِ لغة بعيدة وضعيفة ، فقد اتبعها معها ؛ لأنَّ الهاء علم اضمار فنشبهها بها .[2]

يفهم من هذا أنّ اجراء كاف الضمير مجرى هائه في (مِنهم ومِنكم) هي لغة بعض العرب ولم تكن لغة شائعة عند الجميع ، فضلاً عن أنَّ سبب الكسر لمتابعة كسرة لكسرة ، ولن يحفل بالسكون التي بين المكسورين .

قال السيرافي: ((الذي يقول منهم بكسر الهاء لا يحفل بالنون فيكسر الهاء لكسرة الميم))[3].

هذا يحدث في الهاء وقبلها سكون فكيف بالكاف التي ليس بينها وبين الميم المكسورة ساكن فالأَوْلى كسرها لمتابعة حركة الثانية للأولى ،أو هي حمل الكاف مجرى الهاء ،والله أعلم.

أسماء الإشارة

أسماءُ الإشارةِ معرفةٌ مبنيةٌ ، وتعرب منونةً على الشذوذ

قال ابن جنّي : ((فإنْ قلتُ : فإذا كانت اسماء الإشارة لا تُنكّر البتّة ، فما تصنع بما حكاه أبو زيد من قولهم هؤلاءٍ قوم ، ورأيتُ هؤلاءٍ . قال : فنّونوا وكسروا قال : وهي لغة بني عقيل . والتنوين عندك في هذه المبنيات إنّما يجيء علماً للتنكير ، نحو سيبويهٍ وعَمرويهٍ ، وغاقٍ غاقٍ وصهٍ وأيهاتٍ وأيهٍ ، وحيّهلاً ، وما أشبه ذلك ، فكيف يكون (هؤلاءٍ)نكرة وهو اسم اشارة ، وقد تقدم من قولك مايمنع تنكير اسم الاشارة ؟ فالجواب من وجهين :أحدهما شذوذ هذه الحكاية ، وأنّه لانظير لها ،والآخر:ماكان يقوله أبو علي ،وهو أنّه إنما جاز أن يُنكر هذا الاسم وإن كان اسم إشارة من قَبل أنّه قد يجوز أَنْ ينظُرَ إلى قومٍ من بعيد فيتشكَّك في الأشباح :أُناسٌ هم أم غيرهم ،فإنما نوّنَ (هؤلاءٍ) من هذا الوجه، إلا أنّك لاتقيسه لضعفه))[4].

---

1. الكتاب /٤//١٩٦-١٩٧
2. ينظر هامش محقق الكتاب/١٩٧/٤
3. هامش الكتاب /١٩٦/٤
4. سر صناعة الأعراب /٣١٠/١/

إعتمد أبو علي في تنكير (هؤلاءٍ) وتنوينه على كلامٍ فيه تشكيك ووهم ،فكان الحدس عنده عندما ينظر إلى قوم (أُناسٌ هم أم غيرهم؟) وهذا الحدس والتشكيك جعل (هـؤلاءِ) نكـرة لامعرفـة ،مـع تنوينها ؛ لأن التنوين علم للتنكير .لكن هذا خلاف ماعُرِفَ عن أنّ أسماء الإشارة معـارفٌ وأسـماء مبنية لامعربة، (فهؤلاءِ) اسم مبني على الكسر من دون تنوين ؛ فضلاً عن هـذا أن أصـل الحكايـة مبنية على ألشذوذ ولا نظير لها في رأي ابن جنّي ،وبهذا يتحقق التعريف والبنـاء فـي (هـؤلاء) ويكون أولى من التنكير؛ لأنّ لغات العرب جاءت علـى البنـاء والتعريـف فـي اسـتعمال أسـماء الإشارة،وانفردت لغة بني عُقيل كما ذكر في نطق (هؤلاء)؛ فضلاً عن ذلك أنّ سـيبويه ذكـر تلـك الأسماء من ضمن المعارف كالعلم والضمير وعدها من الأسماء المبهمة التي استخدمت في إشـارة الشيء فقال ((وأمّا الأسماءُ المبهمةُ فنحو: هذا، وهذه، وهذان ،وهاتان ،وهؤلاء،وذلك ،وتلك،وذاتـك ،وتانِك،وأُولئك،وما أشبه ذلك ،وإنَّما صارت معرفةً ؛ لأنّها صارت أسماء إشـارة إلـى الـشيء دون سائر أمتّه))[1] فمعرفتها واضحة ؛لأنّها أسماء إشارة للشيء ؛ فهذا يكفي كونها معـارف والمعـارف لاتنون ؛لأنّ التنوين علم للتنكير كما ذكر ابن جنّي .

الأسماء الموصولة

اللاء ليس محذوفاً من اللائي:

قال ابن جنّي((وكان أيضاً يقول ــ يعني أبا علي ــ :إنّ (اللاءِ) لـيس محـذوفاً مـن (اللائـي) قال :لأن هذه الأسماء في حكم الحروف غير مشتقَّةٍ . قال :فـ(اللاء) مثل(شاءٍ) و(اللائي) بمنزلـة (الجائي) وليس أن (اللاءِ) من (اللائي)بمنزلة (القاضٍ) من (القاضي) ولذلك (مثله) بـ(شاءٍ) وهـو بمنزلة (باب)))[2].

ذهب أبو علي في هذا إلى أنّ الأسماء الموصولة نحو (اللاءِ) و(اللائي) ليست مشتقة وإنّما هـي بحكم الحروف جامدة ،فـ(اللاءِ) بمنزلة (شاء) و(اللائي) بمنزلة (الجائي) وليس الأولى مشتقة مـن الثانية،وأن (القاضٍ) هي (القاضي) وحذفت ياؤه؛لأنّه اسم منقوص ومشتق يمكـن أنْ تحـذف يـاؤه ولاسيما إذا نُكرَ.

في حين أنّ سيبويه كان عنده (اللائي) بمنزلة القاضي ، إذا ثبتت الياء فيها ، فضلاً عن ذلك أن اللام والألف ممكن أنْ تحذف منها وتكون الكلمة بمنزلة الباب ،وإذا حصل الحذف في اللام والألـف تصبح (لاءً) مرفوعة ومنصوبة ومجرورة لأنّها مثل (بابٍ) في الإعراب ، فهي اسـم معـرب يعـرب بالحركات .

---

1. الكتاب/٢/٥
2. المنصف/١/١٢٥

قال سيبويه : ((وأمّا اللائي واللاتي فبمنزلة :شَائِي وضَارِي ،وتُخْرَج منه الألف واللام . ومَنْ حذف الياء رفعَ وجرَّ ونصبَ أَيضاً؛ لأَنّه بمنزلة الباب . فمن أثبت الياء جعلها بمنزلة قاضِي، وقال فيمن قال :اللاءُ لاءٌ ؛لأنّه يصيرها بمنزلة (بابٍ) حرفُ الإعراب العينُ ،وتُخرج الألف واللام ها هنا كما أخرجْتُهما في الذي))[1].

إنَّ (اللاءِ) ليست مشتقة من (اللائِي) لأنّها بمنزلة (شاءٍ) ودخلت عليها الياء في (شائي) ، في حين القاضي اسم منقوص يمكن أن تحذف ياؤه إذا كان نكرة فيصبح (قاضٍ) وهو اسم مشتق من الفعل (قضى) ،فاللائي ليست اسم منقوص إذ تحذف ياؤه ويكون (اللاءِ) .

حذف صلة الذي عند تشبيهها بـــ(مَن)و (ما)

قال ابن جني ((فأمّا ما أنشدناه أبو علي عن أبي عثمان : (من الرجز)

حتى إذا كان هما اللَّذيْنِ ... مثلَ الجَديليْنِ المُحَملَجَيْنِ

فإنّه إنّما شبه الذي بـــ(مَنْ) و(مَا) فحذف صلتها ،ووصفها كما يفعل ذلك ب (مَنْ) و(ما) ويجيء هذا في قول البغداديين على أنَّه وصلها بمثل ؛ لأنّهم يجرونها مجرى الظرف)).[2]

إنَّ تشبيه الذي بـــ(مَنْ) و(ما) وحذف صلتهما ثم وصفهما هو جعلهما نكرةً كي توصف ؛ لأنَّ النكرة عندما توصف تكون معرفة، لكنَّهما اسمان موصولان يحتاجان إلى صلة تفسرهما، فضلاً عن ذلك أنهما معرفةٌ ؛ لأنَّ اسم الموصول من المعارف ،وعند وصفه وحذف صلته يكون نكرةً موصوفة ،ومن هذا يمكن أن تشبه (الذي)بها وتحذف صلته وتصفه ، وهذا ظاهر قول الخليل وسيبويه.

قال سيبويه((هذا باب ما يكون الاسم فيه بمنزلة الذي في المعرفة ، إذا بُني على ما قبله ، وبمنزلته في الاحتياج إلى الحَشو ، ويكون نكرةً بمنزلة رَجُل .وذلكَ قولك: هذا مَنْ أَعرفُ منطلقا، وهذا مَنْ لا أعرف منطلقاً ،أي هذا الذي قد علمتُ أني لا أعرفه منطلقاً. وهذا ما عندي مهيناً. وأعرفُ ولا أعرفُ وعِنْدِي حشوٌ لهما يتمّان به، فيصيران اسما كما كان الذي لايتم إلاّ بحشوه .وقال الخليل رحمة الله : إن شئت جعلت مَن بمنزلة إنسانٍ وجعلت ما بمنزلة شيء نكرتين ،ويصيرُ منطلقٌ صفة ً لِمَنْ ومهينُ صفةً لما .وزعم أنَّ هذا البيت عندهِ مثل ذلك ،وهو قول الأنصاري : (من الكامل)

فكَفَى بنا فَضْلاً على مَنْ غَيْرِنا ... حُبُّ النبيّ محمّدٍ إيّانا

...واعلم أنَّ (كَفَى بنا فضْلاً على مَنْ غيرُنا) أجودُ وفيه ضعفٌ إلاّ أنْ يكون فيه هو؛لأن هو من بعض الصلة ،وهو نحو مررتُ بأيُّهم أفضلُ ،وكما قرأ بعض ُالناس هذه ألآية (تَمامَاً على الذي أحْسَنُ)[3].))[4] برفع (أحسنُ) على أنها خبر لصلة الموصول .

---

[1]. الكتاب/٢٨٢/٣

[2]. سر صناعة ألاعراب /٣٦٥/١

[3]. ألأنعام/١٥٤ قرأ يحيى بن معمر وأبن أبي إسحاق (أحسنُ) برفع النون وخرج على أنه خبر مبتدأ محذوف أي (هو أحسنُ) وأحسنُ خبر وصلة .(ألبحر ألمحيط)/٢٥٥/٤

[4]. ألكتاب /١٠٥/٢-١٠٧-١٠٨

قال أبو جعفر النحاس في حجة جر (غيرِنــا) ورفعها((حجــة في أنّ (مَنْ) نكرة و(غيرنــا) مِــن نعتِها كأنه قال :على إنسانٍ غيرِنا ؛ لأن مَنْ إذا كانت معرفةً وصِلت ، وصِلتُها من الأسـماء رَفــعٌ ، وقد رَفَع بعضهم فقال :(مَنْ غيرُنا) كأنه قال على مَنْ هوغيرُنا))[1].

أما الفراء فقد ذهب إلى (رفع)(أحسن) وجعلها خبراً لصلة الموصول أوجعـل (مــا) مـصدرية أونصبها على أنها في محل جر ممنوع من الصرف ؛ لأنّها صفة ل(الذي)،لأنها بمعنى (ما) .[2]

يفهم من آراء النحاة الواردة أنّ (مَنْ) و(ما) يمكن أن تشبه (الذي) في وصفِها وحـذفِ صـلتِها، أي الاسم الذي يأتي بعدها جائز أن يرفعَ على أَنّهُ خبرٌ لجملة صلة الموصول وجائز أن يُرفَعَ ويُنصبَ ويُجرّ في ضوء إعراب(مَنْ) و(ما) على أنه صفة لهما ، وهذا الذي جائز في (ما) و(مَنْ) يجوز فـي (الذي) ، لأنهما يصيران نكرة ومعرفة .

قال الفراء في بعض إعرابه لــ(ما) في قوله تعالى((إنَّ الله لا يستحي أنْ يَضْرِبَ مثلاً ما بَعَوُضةً فما فَوقَها))[3] أن تجعلَ (ما) اسما، والبعوضةَ صلة فتعربها إعراب (ما) . وذلك جائز في (مَنْ) و(ما)؛ لأنّهما يكونان معرفةً في حال ونكرةً في حال))[4].

أقول : في ضوء هذه الأمثلة يجوز في كلمة(مثلَ) التي في البيت الذي أنشده أبو علي لابن جني أن تكون صفة للذين ولايجوز أَنْ تكون صلة موصول ؛لأنَّ (الذي) لاتكون موصولة ؛ لأنــه لايكــون في الكلام جملة تصلح للصلة. وفي هدًى هذا يجوز أنْ تشبه الذي بــ (مَــنْ) و(مـــا) فــي أن تقــع مصدرية أو موصولة بمعرفة أو شبهها في امتناع لحاق ال بالصفة .[5]

موازنة بين (ما) المصدرية والفاصلة بين المضاف والمضاف إليه والجار والمجرور

((قال أبو صخر الهذلي : (من الطويل)

فَقَــلَّ بـــهِ ما عرّســوا ثُــمَّ أَنْهَجَتْ   لمنزلــةٍ أخــرى بهــم طُــرُقٌ غُبْــرُ

قال ابن جنّي (ليست (ما) هذه كــ (ما) في قوله :(قلَّما زرتني) ،و(قلَّما لقيت زيداً) لأن (مــا) مــن (قلَّما زرتني) حذفٌ لوقوع الفعل بعده كما أصلحت (ما) حرف الجر وهيأته لوقوع الفعل بعــده فــي قول الله سبحانه ((رُبَّما يَوَدُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين))[6] وقوله: (من المديد)

رُبّمـــا أوفيت فـــي عَلَــمٍ   تَرفَعَــنْ ثوبـــي شمـــالاتُ

وكما أصلحت الظرف للجملة من غير إضافة في قوله : (من الكامل)

أعلاقـــةً أمَّ الوليّـــدِ بعـــدما   أفنـــانُ رأسك كالثغــام المخلص

---

1. شرح أبيات سيبويه/١٦٣
2. ينظر معاني القرآن /٣٦٥/١
3. البقرة/٢٦
4. معاني القرآن/٢١/١
5. ينظر هامش شرح المفصل لأبن يعيش /١٥٣/٣
6. الحجر /٢

وليس كذلك (ما) من قوله:(فَقَلَّ به ما عرّسوا) إنما هذه (ما) المصدرية في قولك (عجبت مما صنعت)أي : من صنعك و(مماقمت) أي قيامك وهي مرفوعة بـ(قَلَّ) يدل على ذلك فصله بينها وبين (قَلّ) بالظرف ، وهذا الفصل إنْ وجد بين المضاف والمضاف إليه وبين حرف الجر وما جره في قوله : (من الطويل)

فلو كنتُ في خلقاءَ من رأسِ شاهقٍ وليسَ إلى منِها النزولُ سبيلُ

ونحو ذلك ، فإنا لم نجده معترضا بين الجزءين المركبين في نحو معديكرب وقاليقلا ومارسرجس ، ولا فيما أصلح فيه الجزء الثاني الجزء الأول لمباشرة (ما) ، لولا الثاني لم يباشره نحو : رُبَّما قام، وقلّما زارنا ، وبعدما أفنان رأسك كالثغام . وإذا كان هذا مفقوداً غير موجود لم يجز أنْ يحمل بيت أبي صخر عليه ، فأمّا الفعلُ المصلحُ للفعل بعدهما في قولك (قلّما زرناك) فإنّه عندنا لا فاعل له وذلك أنّ (ما) المضمومة إليه كفّته عن اقتضائه الفاعل وأصارته إلى حكم آخر ، وقد تقصّى هذا في عدة اماكن من كلام أبي على وكلامي فتركت الإطالة بذكره))[1].

إنَّ الذي أشار إليه ابن جني في ضوء قول أبي علي هو مذهب الخليل و سيبويه في مشابهة (ما) المصدرية لاسم الموصول (الذي) ، فقد صرح سيبويه به بقوله: ((وسألته عن قوله : ما تَدومُ أدومُ لك ، فقال : ليس في هذا جزاء ، من قِبَلَ أنّ الفعلَ صلة لـ(ما) ؛ فصار بمنزلة الذي ، وهو بصلته كالمصدر ، ويقع على الحين كأنه قال : أدومُ لكَ دوامُك لي .فما ، ودمت ، بمنزلة الدوام . ويدلكّ على أنَّ الجزاء لايكون هاهنا أنكَ لاتستطيع أنْ تستفهم بما تَدوُمُ على هذا الحد . ومثل ذلك :كُلَّما تأَتيني آتيك ،فالإتيانُ صلةُ لـ(ما) ،كأنه قال :كُلَّ إتيانك آتيك ، وكُلّما تأتيني يقع أيضاً على الحين كما كان ما تأتيني يقع على الحين ، ولا يُستفهم بكُلَّما كما لايُستفهم بما تَدوُمُ))[2].

الظاهر أنَّ سيبويه بيّن أنَّ الخليل ذهب إلى أنَّ (ما) في (ما تدوم) هي مصدرية تكوّن مع الفعل مصدراً مؤولاً ليس فيها جزاء أي شرط ولايستفهم فيها كما أنَّ كُلّما تأتيني أيضاً لايستفهم فيها ؛ لأنّها تدل على الحين أي الظرف فهي مصدرية ظرفية نحو قوله تعالى :((وأوصَانِي بالصّلاةِ والزّكاةِ مادُمْتُ حياً))[3] أي مدة حياتي ،وهذا المصدر يعرب نائبًا عن الظرف ؛ وعلة ذلك كونها حرفاً لايستفهم بها ؛ لأنَّ (ما) الاستفهامية اسم وليس حرفًا .

وتحدث سيبويه أيضاً عن (ما) التي تكون زائدة ويسميها المؤكدة للغوِ. وهي التي تفصل بين الجار والمجرور والمضاف والمضاف إليه وبين الشرط وفعله ،فقال ((وتكون توكيداً لغْواً وذلك قولك :متى ماتأتني آتِك ، وقولك : (غَضبْتُ مِن غير ما جُرْمٍ)وقال الله عزَّ وجلَّ ((فَبِمَا نَقْضِهِمْ

---

1. التّمام في تفسير أشعار هُذيل /٢١٠-٢١١
2. الكتاب/١٠٢/٣
3. مريم /٣١

مِيثَاقَهُمْ))[1] وهي لغوٌ في أنّها لم تُحدثِ إذا جاءت شيئا لم يكن قبل أن تجيء من العمل ،وهي توكيد للكلام))[2].

يفهم من هذا الكلام أنَّ المصدرية تكوّن مع الفعل مصدراً أو اسماً . أما اللغو تكون زائدة للتوكيد فقط ، حتى لو كانت مع الفعل ، وتبطل عمله وتحوله إلى فعل لايأخذ فاعلاً بل يدخل على فعل آخر نحو قلّما وكثرما ،وطالما،وشدّما، وكذلك مع (رُبَّ) حرف جر شبيه بالزائد والمختص بالأسماء النكرات فتدخل عليه (ما) فتصلحه للدخول على الفعل .

قال سيبويه :((رُبَّما وقلّما واشباهُهما، جعلوا رُبَّ مع (ما) بمنزلة كلمة واحدة ، وهيؤها ليُذكرَ بَعدها الفعل ؛ لأنّهم لم يكن لهم سبيلٌ إلى (رُبَّ يقولُ) ولا إلى (قَلَّ يقولُ) فألحقوها(ما) وأخلصوها للفعل .... قال : (من الطويل)

صددتِ فأطولتِ الصدودَ وقَلَّما وِصالٌ على طولِ الصدودِ يدومُ))[3].

يفهم من كلام سيبويه أنّ (ما) دخلت على الفعل وأصلحته للدخول على الفعل وهذا فيما قاله الشاعر وقلَّما يدوم وِصالٌ وأيضاً رُبَّما نحو قال الشاعر :

رُبَّما أوفيت في عَلَم ......

قال سيبويه ((وزعم يونس أنّهم يقولون :(رُبَّما تَقولنَّ ذاك) و (كُثر ما تقولنَّ ذاك) ؛ لأنّهُ فعلُ غير واجب ، ولا يقع بعد هذه الحروف إلاّ و(ما) له لازمة))[4].

يتضح من هذا أنَّ (ما) المصدرية تختلف عن (ما) الزائدة ؛ لأنّها مع الفعل تكون مصدراً مؤولاً يمكن أن تصرح به ،وله موقع إعرابي ، ولاسيما إذا كان مع الظرفية يقوم مقام الظرف ،أي نائب عن الظرف .

قال أبو علي :((وتكون (ما) هذه ... أَنَّها معَ الفعل بمعنى المصدر في موضع الظرف الزماني ،وذلك نحو قولك : أجلِسُ ماجَلَستَ ،وأقيمُ ما أقمتَ ، ولا أكلِّمُكَ ما اختَلفَ الليلُ والنهارُ، ونحو قوله تعالى : ((وكُنتُ عَليهِمْ شهيداً مادُمتُ فيهم)[5] وحقيقته أنّه مع الفعل بمعنى المصدر كما ذكرنا والظرف على الحقيقة هو الاسمُ المحذوفُ الذي أقيمَ هذا المصدرُ مقامَهُ ،كأنّهُ إذا قال : أجلِسُ ما جلست ، فقد قال : أجلس جلوسَك ، أي : أجلس وقتَ جلوسِك ، فحذف الوقت أوالزمن أوما أشبهَهُ من أسماء الزمان وأقام المصدرَ مقامَهُ كما أُقيمَ المصدرُ مقامَ الظرف الزمانيّ في قولهم : جئتُ مقدَمَ الحاج ،وخفوق النَّجمِ وخلافةَ فلانٍ ،وما أشبه ذلك مما يُحذفُ فيه اسم الزمانِ ويقام المصدرُ فيه مقامَهُ))[6].

---

1. النساء/١٥١والمائدة /١٣
2. الكتاب/٤/٢٢١
3. المصدر نفسه/٣/١١٥
4. الكتاب /٣/٥١٨
5. المائدة /١١٧
6. المسائل البغداديات/٢٧٦-٢٧٧

وفي ضوء هذه الآراء النحوية يفهم أنّ الفعل(قَلَّ) الذي ذُكِرَ في بيت أبي صخر هو فعلٌ يصلح أنْ يأخذ فاعلاً الذي حصل من (ما) المصدرية والفعل (عرّسوا) أي أنّ فاعله مصدرٌ مؤولٌ ، وهو ليس الفعل (قلّ) الذي دخلت عليه (ما) وكفته عن العمل في تعبير (قلّما) ،بل هو فعل كغيره من الأفعال يحتاج إلى فاعل نحو (ذهب، وضرب، وكتب) وغيرها و(ما) مصدرية ظرفية، كونت مع الفعل مصدراً مؤولاً، يعرب في محل رفع فاعلاً التقدير (فقَلَّ عرّسهم).فـ(ما) مصدرية خلافًا لـ(ما) التي تدخل على الفعل (قلّما) فهي زائدة وفاصلة بين المضاف والمضاف إليه والجار والمجرور في (بعدما) و(ربَّما) فصلحت (قلّما) دخوله على الفعل (زُرتني) وحرف الجر (ربّ) دخوله على الفعل (ربّما يود).

ال التعريف

ال التعريف في الخمسة العشر بين الزيادة والتعريف

قال ابن جني : ((من زيادة اللام ما اخبرني به أبو علي أن أبا الحسن حكى عنهم الخمسة العشر درهماً ، فاللام في العشر لا تخلو من أن تكون للتعريف ، أو زائدة ، فلا يجوز أن تكون للتعريف لأن خمسة عشر أسمان في الأصل جُعلا كالاسم الواحد ، وقد تعرف الاسم من أوله باللام في الخمسة ، ومحال أن يتعرف الاسم من جهتين وبلامين ، فثبت أنَّ اللام في العشرة زيادة ، إلاّ أنّها ليست لازمة لزومها في الآن والذي ونحو ذلك))[1].

إنَّ اللام في كلمة (العشر) عند التركيب والإضافة في (خمسة عشر) تعد زائدة وليست للتعريف لأن الكلمة ركبت هكذا من جزءَين وأصبح الجزآن كلمة واحدة فتعرّف الكلمة في البداية مرة واحدة ولا تعرّف مرتين ، فيقال الخمسةَ عشرَ درهماً ولا يقال الخمسة العشر درهماً ، فضلاً عن أنها لاتعد لازمة للكلمة وجزء منها كما اللام في الذي والآن ، وإنما تزاد للتوكيد أو للمبالغة في التعريف ؛ لأن العرب عرفت الاسم من موضع واحد .

قال أبو علي : ((لايجوزُ دخولُ الألفِ واللامِ في الاسمِ الثاني نحو الخمسةَ العشرَ درهماً ولكن الخمسةَ عشرَ دِرْهمًا ؛ لأنّ الاسم لا يُعرَّفُ من موضعين . وكذلك عَرّفَتْهُ العربُ . قال ابن أحمر يصف عشباً : (من الوافر)

تَفقّأ فَوقَهُ القَلَعُ السواري وَجُنَّ الخازِبازُ بِهِ جُنونا

فَعَرَّفَ الاسْمَ الأولَ من الاسمين))[2].

إنّ هذا الذي أخبر به أبو علي عن أبي الحسن ، قد أشار إليه سيبويه ، وعدَّ التعريف في كلمة (الخمسة عشر) والإضافة في حالة واحدة ، معتمداً على استعمال العرب للكلمة كما الحال في (الآن)

---

1. سر صناعة الاعراب /١/٣٦٥
2. التكملة /٢٦٢-٢٦٣

فكما إن اللام في (الآن) معرفة وملازمة كذلك اللام في (الخمسةَ عشرَ) أيضاً معرفة لهـا وملازمـة أيضاً وذلك لكثرة استخدامها في الكلام ، لكن تبقى الكلمة (العشر) نكرة فلا تغير فيها .

وهذا ظاهر قوله :((واعلم أنَّ العرب تدع خمسة عشر في الإضافة والألف واللام على حالٍ واحدة كما تقول : اضربْ أَيُّهم أفضلُ ، وكالآن ، وذلك لكثرتها في الكلام . وأنّها نكرة فلا تغيَّر))[1].

وتزاد (ال) للضرورة في كلمة (أَوْبَر) و(العمرو)

قال ابن جني : ((أخبرني أبو علي قال : أخبرني أبو بكر عن أبي العباس عن أبي عثمان ، قال: سألت الأصمعي عن قول الشاعر : (من الكامل)

ولقـــد جنيتـُـك أكمُؤاً وعساقـــلاً ولقـــد نهيتُـــك عـــن بناتِ الاوبرِ

لِمَ أدخل اللامِ في الاوبر ؟ فقال : أدخله زيادة للضرورة كقول الآخر : (من الرجز)

باعَـــــدَ أمِّ العَمْـــــرِو من أسيرها حُــرّاسُ أبـــوابِ على قُصورِهـــا

...وأنشدنا أبو علي ،عن أحمد بن يحيى ،عن ابن الاعرابي : (من الرجز)

ياليــتَ أمَّ العَمْـــرِو كانت صاحبي مكــانَ مَــــنْ أَنْشَـــى على الركائبِ

يريد ام عَمْرو))[2].

يفهم من هذا أنّ كلمة (أوبر) معرفة واللام زائدة فيها ، لانها نوع من الكمأ أي انها اسم علم يدل على مسمى ويصح أنْ تكون نكرة في ضوء رأي سيبوية الذي يعد فيه نقلاً عن بعـضهم أنّ عرسـاً من ابن عرس نكرة .[3]،هذا ظاهر قوله :((وقد زعموا أن بعضَ العربِ يقول :هذا ابنُ عِـرْسٍ مُقْبِـلٌ، فرفعه على وجهين فوجه مثل :هذا زيدٌ مُقبِلٌ ، ووجه على أنّه جعل ما بعده نكرةً فصار مضافاً إلـى نكرةٍ ، بمنزلة قولك : هذا رجلٌ منطلق))[4]وعلة رفعه ، ((لو قال مقبلاً ما صحت هذه المسألة)).[5]

في حين أن رأي سيبويه الأول هو ((أنّ ابن عرس وأم حُبَينٍ وسامَّ أبْرَصَ وابنَ مَطَـرٍ معرفـةٌ أَنَّك لا تُدخلُ في الذي أُضِفْنَ إليه الألفَ واللام ،فصار بمنزلة زيدٍ وعمر . ألا ترى أَنّكَ لا تقـول أبـو الجخادب))[6].

أما الفراء فعنده (أوبر) معرفة ، إلا أنها نعتت بالمنان ، أي بمثل الألف واللام))[7] .

يتضح مما قيل أن (أوبر) معرفةٌ باتفاق النحاة؛ لأنّه علم لمسمى ، وال زائدة ؛ لأنّ العلم لا يعرف بـــ(ال) ، ولا تدخله ، فراراً من اجتماع معرّفين وهما العلمية و(ال) وزيادتها هنا ضرورة . كزيادتها في عمرو (العمرو) ؛ لأنّه اسم شخص ، فعلمٌ و(ال) زائدة معه حتى لاتجتمع معرفتان .

---

1. الكتاب /٢٩٨/٣ .
2. سر ضاعة الأعراب /٣٦٥/١-٣٦٦ .
3. ينظر سر صناعة الاعراب /٣٦٦/١ .
4. الكتاب/٩٧/٢ .
5. سر صناعة ألأعراب /٣٦٦/١ .
6. الكتاب /٩٦/٢ .
7. مجالس ثعلب/٥٥٦/٢ .

قال ابن جني :((فدلَّ لزوم اللام على زيادتها وأنّ ما هي فيه ليس مما اعتقب عليه تعريفان وأنشدنا أبو علي : (من الطويل)

أمـا ودمـاءٍ لاتـزال كأنّهـا   على قُنّـة العُـزَّى وبالنَّسْـرِ عَنْدَمـا

قال أبو علي : اللام في النسر زائدة وهي كما قال ، لأن نسراً بمنزلة عمرو))[١].

حذف (ال التعريف) من العلم الدال على الصفة

قال ابن جني :((ألا ترى أنَّ أبا علي حكى عن أبي زيد أنهم يسمون الخبز جابر بن حَبّـة وإنّمـا سمَّوه بذلك لأنه يجبر الجائع فقد نرى معنى الصفة فيه وأن لم تدخله اللام . ومن ذلك أيضاً قـولهم واسط ، قال سيبويه : سموه واسطاً لأنّه وسط ما بين العراق والبصرة[٢] . فمعنى الصفة فيـه قـائم وإن لم يكن في لفظه لام))[٣].

المعروف أنّ (ال) التعريف تدخل على العَلَم الذي يلمح منه الصفة ، فتكون للمح الـصفة فتـدخل على الاعَلام المنقولة ، التي يصلح دخولها عليها نحو (حَسَن) (الحَسن) ولا سـيما المنقولـة مـن الوصف نحو (حارث) (الحارث)، وقد دخل على المنقول من المصدر نحو (فعل)(الفعل) والمنقول مـن اسم جنس نحو (نعمان) (النعمان) الذي هو من اسماء الدم ،فيجوز دخولها على هذه نظـراً لحالتهـا الأولى من الصفة والمصدر ، وحذفها نظراً إلى حالتها الثانية وهي العلمية .[٤]

قال سيبويه : ((وزعم الخليل (رحمه الله) أنّ الذين قالوا الحَارث والحَسن والعبّاس إنمـا أرادوا أنْ يجعلوا الرجل هو الشيء بعينه ولم يجعلوه سمي به ،ولكنّهم جعلوُه كأنَّهُ وصفٌ له غَلَبَ عليـه . ومن قالَ حارِثٌ وعَبَاسٌ فهو يُجريه مُجرى زيد))[٥].

يتضح أن العلم المنقول عن الوصف والمصدر يجوز فيه التعريف بـــ(ال) فـي ضـوء معنـى الوصفية أي حالتة الاولى قبل النقل ،ويجوز أيضاً معه (ال) إذ يجعلُ الرجل بعينِه كما أشار الخليـل ، في حين يجوز حذف (ال) منه إذا كان علماً سمي به ،في ضوء حالته الثانية ، لأن العلم معرفة فـلا يحتاج إلى تعريف .

تعريف كلمة غدوة

قال ابن جني:((كان أبو علي (رحمهُ الله) يذهب إلى أن تعريـف (غـدوة) تعريـف لفظـي وأنّ فائدتها كفائدة غداة لا فرق))[٦].

---

1. سر صناعة الاعراب /٣٦٠/١
2. ينظر الكتاب/٢٤٣/١
3. سر صناعة الاعراب /٣٦٧/١
4. ينظر شرح ابن عقيل /١٨٤/١
5. الكتاب /١٠١/٢
6. المبهج في تفسير اسماء شعراء ديوان الحماسة /١٢

إنَّ الذي ذهب إليه أبو علي بشأن تعريف غدوة قد أشار إليه سيبويه من قبلُ وجعلها من أسـماء الحين ومن المعارف في ضوء ما سمعه عن العرب فقال : ((اعلم أَنَّ غُدْوَةَ وبُكْرةَ جُعلت كلُّ واحـدةٍ منهما اسمًا للحين ، كما جعلوا أمَّ حُبَيْنٍ اسماً للدّابّةِ معرفة))[1].

فضلاً عن هذا يعدُّها يونس معرفة غير مُنوّنة أي غير مصروفة ، هذا ما أشار به سـيبويه إلـى زعم يونس فيما نقله عن أبي عمرو وعنده هو القياس ، فقال :((وزعم يونس عن أبـي عمـرو ، وهو قوله أيضاً وهو القياس ، أَنّك إذا قلتَ :لقيتُه العامَ الأوّلَ ، أو يومًا من الايّام، ثم قلت : غُدْوةً أو بُكْرةَ ، وأنت تريد المعرفة لم تنوّن . وكذلك إذا لم تذكر العام الأول ، ولم تذكر إلاّ المعرفة ولم تقـلْ يوماً من الأيام ، كأنّك قلت : هذا الحِينُ في جميع هذه الاشياء فإذا جعلتها اسماً لهـذا المعنـى لـم تنوّن . وكذلك تقول العرب))[2].

أما الخليل فيعدّها مصروفةً وتأتي منوّنةً هي وبكرة ، هذا ما ذكره سـيبويه بقولـه : ((وزعـم الخليل أنّه يجوز أن تقول : آتيكَ اليوم غُدْوَةً وبَكْرْةً تجعلهما بمنزلة ضَحْوةٍ ، وزعم أبو الخطـاب - الاخفش الاكبر - أنّه سَمِعَ من يوثق به من العرب يقول : آتيك بُكرةً وهو يريد الإتيان في يومـه أو في غده . ومثل ذلك قول الله عزّ وجلّ ((ولَهُمْ رُزْقُهُمْ فيها بُكْرَةً وعَشّياً))[3] هذا قول الخليل))[4].

في ضوء هذا نجد أنَّ أبا علي يتفق وسيبويه في جعل (غدوةٌ) معرفةً ؛ لأنها من أسماء الحيـل . ويونس بما نقله عن أبي عمرو يختلف مع الخليل والأخفش الأكبر في صـرفها وتنوينهـا فيجعلهـا نكرةً.

ومهما يكن من الأمر فإنَّ (غدوةٌ) اسم معرفة وتعريفها تعريفٌ لفظيٌ إذا عدت اسمًا مـن أسـماء الحين كـ(غداة)و(بكرةٌ) ، ولا تنون إذا جعات كذلك ؛ لأنَّ التنوين تعريـف للتنكيـر فهـي معرفـة وأستغنت بتعريفها عنه.

المبتـدأ و الخبـر

اولا" : المبتدأ :

زيادة الباء في المبتدأ (بحسبك)

قال ابن جني : ((فأما المبتدأ فقولهم : بحسبك أن تفعل كذا ، إنّما هو حسُبكَ ان تفعل كـذا ، و الباء زائدة ، أنشدنا أبو علي قال : أنشد أبو زيد : (من المتقارب)

بحَسبِـكَ فـي القـومِ أنْ يَعلمُـوا   بأَنّـكَ فيهـم غنـيٌ مُضِـرٌّ

---

1. الكتاب /٢٩٣/٣
2. المصدر نفسه والجزء والصفه
3. مريم /٦٢
4. الكتاب/٢٩٤/٣

أي حسبُك ذلك . كقوله تعالى:((يَا أَيُّها النَّبيُّ حَسبُكَ اللهُ و مَن اتَّبَعَكَ من المُؤمِنِينَ))[١]ولا اعلـم الآنَ مبتدأ زيدتْ فيه الباء غير هذه اللفظة))[٢].

فقد أشار أبو علي إلى زيادة الباء مع (حسبك) وإعرابها مبتدأ في ضوء إنشاد أبي زيد الـشعر السالف الذكر بقوله: ((و قد جاء في المبتدأ موضع رفعٍ بالابتداء وأنشـد أبـو زيـد)) و ذكـر البيـت : بحسبك ......))[٣] .

فالباء مع (حسبك) زائدة للتوكيد ؛ لأنّ الكلمة تعرب في موضع رفع بالابتداء فهـي مجـرورة لفظا" مرفوعة محلا" ؛ مثل (لا) النافية للجنس و اسمها عند الخليل في موضع اسم يعرب مبتدأ.
((قال الخليل (رحمه الله) : يدلّكَ على أنَّ (لا رجلَ) في موضع اسمٍ مبتدإٍ مرفوع ، قولك : لا رجـلَ أفضلُ منكَ ، كأنَّك قُلتَ :زيدٌ أفضل منِكَ . و مثل ذلك : بِحَسْبِكَ قولُ السَّوْءِ ، كأنك قلت : حَسْبُكَ قـولُ السَّوْء))[٤].

اعتراض المبتدأ و الخبر (الجملة الاسمية) بين اسم إنَّ و خبرها

قال ابن جني : ((و سألت أبا علي عن قول كُثَيرٍ : (من الطويل)

وإنّـي و تَهْيامـي بِعـزَّةَ بعدمـا   تَخَلَّيْـتُ مِمّـا بَيننـا و تَخَـلَّتِ

فقلت له : ما موضع (تهيامي) من الاعراب ؟ فأفتى بأنّه مرفوع بالابتداء ، و خبره : (بعزة) .... و جعل الجملة التي هي (تهيامي بعزَّةَ) اعتراضا" بين اسم (إنَّ) وخبرها ؛ لأنَّ فيها ضـربًا مـن التشديد للكلام ، كما تقول : إنّك – فاعلم – رجلٌ سوءٌ ، وإنّه – و الحقِ أقولُ – جميلُ المذهـبِ .
وهذا الفصل والاعتراض الجاري مجرى التوكيد كثير في الكلام و إذا جاز الاعتـراض بـين الفعـل والفاعل في نحو ما أنشدناه أبو علي من قوله : (من الطويل)

و قد أَدركتني – والحوادثُ جَمَّـةٌ -   أسِنَّةُ قـومٍ لا ضِعـافٍ و لا عـزلِ

كان الاعتراض بين اسم (إنَّ) و خبرها أسوغ))[٥].

إنَّ هذا الفصل بين اسم (إنَّ) و خبرها ، غالبًا ما يحدث في العربية ، و لم يقتصر على هـذا ؛ بل يجوز الفصل بين المبتدأ و الخبر ، فيما ((زعم الخليل – رحمه الله – أنّه يقول : إنّـه المـسكين أحمقُ ، على الإضمار الذي جاز في مررت ، كأنه قال : إنّه هو المسكينُ أحمقُ . و هـو ضـعيف . وجاز هذا أنْ يكون فَصْلاً بين الاسم و الخبر ؛ لأنّ فيه معنى المنصوب الذي أجريته مجـرى : إنّـا

---

[١] الانفال / ٦٤ .
[٢] سر صناعة الاعراب / ١/ ١٣٧ – ١٣٨ .
[٣] المسائل العسكريات / ٩٩ .
[٤] الكتاب /٢ / ٢٩٣ .
[٥] سر صناعة الاعراب /١٣٩/١ و ينظر الخصائص /١/ ٣٣١ .

تميمًا ذاهبون.))[١]على الرغم من أنَّ (تميمًا) نصب على معنى الاختصاص جوازاً وهو اعتراض بين إنّ و اسمها و كذلك (المسكين) رفع على معنى الترحم ، لكنه اعتراض بين الاسم و الخبر.

فالاعتراض وارد في العربية و لا سيما بين المبتدأ و الخبر ؛ و أنّه لا يؤثر على بناء الجملة ولا على الموقع الاعرابي للمبتدأ و الخبر وإنّما يأتي للتسديد في اللغة و هو كثير و جيد في لغة القــرآن الكريم .

قال ابن جني : ((والاعتراض للتسديد قد جاء بين الفعل و الفاعل ، و بين المبتــدأ و الخبــر ، وبين الموصول و الصلة ، و غير ذلك ، مجيئًا كثيرًا في القرآن ، و فصيح الكلام ... والاعتراض في هذه اللغة كثير و حسن))[٢].

فضلا عن هذا تحتمل كلمة (تهيامي) في قول كُثير وجهًا آخر من الاعراب هو أنهــا تكــون فــي موضع جرّ بدلالة القسم بها هذا ما ذهب إليه ابن جني وأقرّه أبو علي .

قال ابن جني : ((وقد يحتمل بيت كُثير أيضًا تأويلاً آخر غير ما ذهب اليه أبو علي وهو ان يكون (تهيامي) في موضع جر على أنه أقسم به كقولك : إني – وحُبِّك – لضنين بك . وعرضت على أبــي علي هذا الجواب فقبله))[٣].

ومهما يكن من الأمر يبقى الاعتراض هو الأولى في تأويل اعراب (تهيامي) لأنّه أمــرُ وارد فــي اللغة ، اما الاحتمالات الاعرابية الأخرى فهي من توسع اللغة واجتهاد علمائها للوصول إلى القواعــد اللغوية الصائبة .

ثانياً : الخبر

تعدد الخبر

العائد على المخبر عنه (المبتدأ) من مجموع الخبرين نحو : (هذا حلوٌ حامضٌ)

قال ابن جني : ((راجعت مرّات أبا علي في هذا فقلت : قد علمنا أنَّ في كُــلّ واحــدٍ مــن حلــوٍ وحامضٍ ضميرًا من حيث كان كلُّ واحدٍ منهما فيه معنى الفعل . فَلِمَ زعمت أنّه لا يعود الضمير مــن كلِّ واحدٍ منهما وأقمت على أنّه عائد من مجموعهما عليه ؟ فأقام على ما قال البتة. فقلت له : ألسنا نقول : هذا قائم أخوه قاعدة جاريته – إذ جعلنا له خبرين – فهل تشك في أنَّ كلَّ واحد منهما قد رفع الظاهر وعاد منه ضمير عليه ؟ فليت شعري هل يرفع الظاهر و لا يرفع مضمرًا و هــذا فــي غايــة الوضوح ؟ فلما أفضى بنا الأمُر إلى هنا لاح من قوله ما كان يخفى منه منذ أكثر من أربعين ســنة :

---

[١] الكتاب /٢ / ٧٦ .
[٢] الخصائص / ١/ ٣٣١ .
[3] سر صناعة الاعراب/١٤٠/١

أنّه إنّما يريد أنَّ العائد المستقلّ به جميع الخبر إنّما يعود من مجموع الاسمين ، فأمّا كلُ واحد منهما فلا محالة أنَّ فيه ضميرًا من حيث كان ما يوصف به كما يوصف باسم الفاعل))[1] .

يفهم من كلام أبي علي أنَّ خبر المبتدأ هو من مجموع الاسمين (حلــوٌ و حــامض) و لــيس الضمير الذي قبله فيه و يجعله خبرًا قائمًا بذاته و إنّما يوصف باسم كُلٍّ منهما كما يوصــف باســم الفاعل الذي يرفع ضميرًا و يرفع ظاهرًا كما في قولنا هذا قائم أخوه قاعدة جاريته ، فالعائد المستقل به هو الخبر الحاصل من الاسمين (حلو و حامض) لا من واحد منهما . و في هذه المــسألة وجــه واحد ، أمّا إذا قلنا (هذا عبدُ اللهِ منطلقٌ) ففيه وجهان في ضوء ما الخبر العائد على المبتدأ ؟ و ما الذي رفعه ؟ .

قال سيبويه : ((وزعم الخليل – رحمه الله – أنَّ رفعه يكون على وجهين : فوجــهُ أنّــكَ حــين قلت : هذا عبدُ الله ، أضمرت هذا أو هُوَ ، كأنّكَ قلت هذا منطلقٌ أو هو منطلقٌ . والوجهُ الآخَرُ : أنْ تجعلهما جميعًا خبرًا لهذا ، كقولك : هذا حُلْوٌ حامضٌ ، لا تريد أنْ تنقض الحَلاوةَ ، و لكنَّك تزعم أنّه جمع الطَّعمين . و قال الله عز و جل : ((كَلاَّ إنَّهَا لَظَى . نَزَّاعةً للشَّوَى .))[2].وزعموا أنّها في قــراءة أبي عبد الله . ((وَهذَا بَعْلِي شَيْخٌ))[3] . قال : سمعنا ممن يروي هذا الشعر من العرب يرفعه : (مــن الرجز)

مَنْ يَــــــكُ ذا بَــــتٌ فهــذا بَتّـــــي مُقيّـــظٌ مُصيِّــفٌ مُشَتّـــــــــي))[4]

في ضوء كلام الخليل و سيبويه و أبي علي يفهم أنّ الخبر في البيــت الــشعري حاصــل مــن مجموع الاخبار المتعددة (بتي ، مقيظ ، مصيف ، مشتي) ؛ لأنّه جائز أنْ تكون أخبار متعددة لمبتدأ واحد و لا يجوز أن يكون الثاني صفة للأول لأنهما نكرتان تخبران عن معرفة .

أمّا النص القرآني في قراءة عبد الله بن مسعود بالرفع (هذا بَعْلي شَيْخٌ) فيجوز أنْ يكون الخبر من مجموع بعلي و شيخ . و لا يجوز ان يكون بعلي بدلاً من هذا . أو يجوز أنْ يكــون هــو شــيخ مفسر فيه الكلام الثاني بعد أنْ مضى الأول .

وقياس مذهب الكسائي أنَّ خبر المبتدأ يتحقق فيه الضمير وإنْ لــم يكــن مــشتقا مــن الفعــل نحو :زيدٌ أخوك ،وفي ضوء هذا يكون (شيخ) بدلاًمن الضمير في (بعلي) لأنّه خبر عن هذا .[5]

يبدو أنَّ الخبر في (هذا حلو حامض) و قوله تعالى (هذا بَعْلِي شيخٌ) في قــراءة مــن قــرأ بالرفع ، هو حاصل من مجموع الخبرين إذا أخذنا بتعدد الخبر ، وهو الأَوْلى ؛ لأنَّ (الشيخ) لا يكــون صفة إلى(بعلي) لأنّهما مختلفان في التنكير و التعريف إلا إذا قدرناه (هوشيخ) و في هــذه الحالــة تكون الجملة حال (لبعلي) (الجمل بعد المعارف أحوال) .

وقراءة الرفع تسوغ تعدد الخبر أو أنّه من مجموعهما كما في (هذاحلوٌ حامضٌ).

---

[1] التنبيه على شرح مشكلات الحماسة / ٢٣٤-٢٣٥
[2] المعارج / ١٥ .
[3] هود / ٧٢ و ينظر المحتسب / ١/ ٣٢٤ و تنسب القراءة بالرفع للاعمش ورسم المصحف((وَهَذا بَعْلِي شَيْخًا)) بالنصب على الحالية
[4] الكتاب / ٢/ ٨٣ – ٨٤ .
[5] ينظر المصدر نفسه /٣٢٥/١

قال ابن جني : (كما أنّك إذا قلت : (هذا حلوٌ حامضٌ) كان العائد على المخبر عنه راجعًا من مجموع الخبرين)).[1]

ويصح هذا كما نقول (الرُّمّانُ حلوٌ حامضٌ) فتقول العرب (الرمان مُزٌّ) فكأن الخبر هو من مجموع الخبرين ، فتعدد الخبر جائز في العربية و هو نوع من التوسع و الاطّراد و الاطّراء عن المخبر عنه فنقول : (زيد شاعر كاتب فيلسوف طبيب) .

قال ابن جني : ((قولك : زيد قائم أخوه قاعدة جاريته ، و هذا حلوٌ بعضُه مرٌّ بعضُه فإذا جاز لكلّ واحد من الجزأين أنْ يرفع مظهرًا مضافًا إلى ضمير المخبر عنه كان رفعه المضمر ، الذي هو أخفُّ وأخصر ، أحرى و أجدر . فإن قلت : فما العائد إلى المخبر عنه منهما المقلُّ له ، أم لا عائدَ عليه منهما ؟ قيل : بل هناك عائد إلاّ أنّه من مجموع الخبرين لا من أحدهما كما أنْ قولك : هذا حلو حامض ، العائد عليه إنّما هو مما دلاّ عليه من قولك : مُزٌّ . و كذلك كلُّ الخبرين و إِنْ لم يتلخص منهما جزء واحد كما تلخص من قولك : حلو حامض)).[2]

الخبر بالظرف عن الجثة

قال ابن جني : ((قال رجل من تميم (من الوافر) :

سليلةُ سابقَينِ تناجلاها إذا نُسِبَتْ تضمّنها الكُرَاعُ

وصف الجوهر بظرف الزمان و هو إذا ، و هو كقول أوس (من الطويل):

فَقَوْمِي و أصحابي يظنّون أنّني متى يُحْدِثوا أمثالَها أتكلمِ

فجعل (متى) خبرا عن الجثة ، كذا مأخذ أبي علي في هذا و نحوه ،... و أنَّ الاعتماد الآن على الظرف لا على أنْ الجملة وقعت خبرا عن الجثة)).[3]

يبدو أنَّ المقصود بالظرف الذي لا يكون خبرا عن جثة هو ظرف الزمان نحو غداً و الساعة و متى و أمثالها ، و لهذا أنكر أبو علي عما قاله أوس و غيره فقال : ((فأمّا ظُروفُ الزَّمان فَتكُونُ أخْبَارًا عن الأحْدَاثِ دونَ الأشْخاصِ و ذلك نَحْوَ الخُروجُ غَدَاً و الرَّحيلُ الساعةَ و مَقْدمُ الحاج المُحَرَّمُ، ولو قيل :زيد غدًا، و عَمْروٌأمْسِ ، لم يَسْتَقِمْ ؛ لأنّ ظُروفَ الزّمانِ لا تكونُ أخْبَارًا عن الجُثَثِ)).[4]

والذي ذهب إليه أبو علي أشار إليه النحاة من قبله ؛ لأنّه أصلٌ من الأصول النحوية في ضوء الاستخدام اللغوي الصحيح ؛ فقد ذهب المبرِّد إلى هذا بقوله : ((إنَّ ظروف الزمان لا تَضمَّنُ الجُثَثَ . ألا ترى أنَّك تقول : زيدٌ في الدار . فَيصلُح و تُفيد به معنى ، و لو قلت : زيدٌ يومَ الجمعة لم يصلُحْ ، لأنَّ الزمان لا يخلو منه زيد و لا غيره ، و لكن إنْ كان اسم فيه معنى الفِعْل جاز أن تكون أسماء الزمان ظروفًا له ، نحو قولك : القتالُ يومَ الجمعة ، و مقْدَم الحاج ، و المحرَّمَ يا فتى ، لأنّك

---

[1] التنبيه على شرح مشكلات الحماسة / ٢٣٤ .
[2] التنبيه على شرح مشكلات الحماسة /٤٦٩ – ٤٧٠ .
[3] المصدر نفسه / ١٩٤ .
[4] المقتصد في شرح الايضاح / ١ / ٢٨٨ – ٢٨٩ .

تخبر أنّه في هذا الوقت يقع . فها هنا فِعْل قد كان يجوز أنْ يخلو منه هذا الوقت . فعلى هذا تجـري الظروف من الأَزمنة و الأَمكنة في الإِخبار)).[١]

أقول : إنَّ الخبرَ عن الجُثّةِ بظرف الزمان لا يجوز إلاّ إذا كان الاسم يحتوي علـى معنـى الفعـل نحو : القتالُ يومَ الجمعةِ ، فإذا قلت (زيد يومَ الجمعة) فهذا لا يجوز ؛ لأنَّ الزَّمانَ كُلُّهُ يحوي الجثة (زيد) إلا أنْ تقول قائم ، في حين يجوز أنْ يخبر عنه بظرف المكان ، نحو زيد عندك أو زيـد فـي الدار ؛ لأنَّه يفيد معنى في هذا لزيد كان خاليًا منه . فإن لم يُعَدْ ظرفُ زمان لم يقع خبرًا عن الجثـة نحو :(زيد اليوم)) و إن أفاد نحو : (الليلةُ الهلال) جاز في تقدير : طلوع الهـلال الليلـة . هـذا مذهب جمهور البصريين ، وذهب آخرون إلى جواز ذلك من غير شذوذ لكن بشرط أنْ يفيـد نحـو : (نحن في يومٍ طيبٍ).[٢]

دخول اللام المفتوحة في خبر المبتدأ ضرورة

قال ابن جني : ((أمّا الضرورة التي تدخل لها اللام في خبر غير إنَّ فمن ضرورات الـشعر، و لا يقاس عليها ، قرأتُ على أبي علي بإسناده إلى يعقوب : (من الرجز)

أمُّ الحُلَيْـس لَعَجْـوزٌ شَهْرَبَـهْ   تَرضَى من الشـاةِ بعظـمِ الرَّقَبَـهْ

والوجه أنْ يقال : لأُمُّ الحُلَيْسِ عجوزٌ شَهْرَبَة ، كما تقول : لَزيدٌ قائمٌ ، و لا تقول : زيد لقائم ... وأخبرني أبو علي أنَّ أبا الحسن حكى : (إنّ زيدًا وجهُهُ لَحسنٌ) فهذه أيضًا ضرورة))[٣].

الظاهر أنَّ دخول اللام على خبر المبتدا من باب الضرورة الشعرية كما أشار إلى روايته ابن جني عن أبي علي في حين غيره يعد دخولها شذوذًا . أو ينفي ذلك .

جاء في إعراب القرآن : ((و اللام لا تَدخلُ على خبرِ الابتداءِ ، و إنّما تـدخل علـى المبتـدأ و إدخالها على الخبر شاذٌّ)) [٤].

فاللام هنا زائدة أو مقحمة لكلمة (عجوز) ؛ لأنَّ أدخالها لغير الخبر ضرورة شـعرية و لا يقـاس عليها .[٥]

أمّا ما نقله الأخفش (أبو الحسن) عن قول العرب (إنَّ زيدًا وجهه لحسن) فجوز فيه دخـول اللام على خبر المبتدأ ؛ لأنَّ الجملة فيه اسمية وهي خبر إنَّ ؛ و لهذا سهل دخولها للإشعار بـــ(إنَّ) حتى يؤكد خبرها باللام المفتوحة ، و هذا فيه ضعف .[٦]

أمّا البيت الشعري الذي يُروي عند النحاة لشذوذ دخول اللام على خبر المبتدأ ففيه احتمالات من الاعراب : (من الكامل)

---

[١] المقتضب / ٤ / ١٣٢ – ١٣٣ ، و يكرر في الصفحات ١٧٢ – ٣٢٩ – ٣٥١ .
[٢] ينظر شرح ابن عقيل / ١ / ٢١٤ .
[٣] سر صناعة الاعراب / ١/ ٣٧٨ .
[٤] اعراب القران المنسوب الى الزجاج / ٢ / ٧٧٠ .
[٥] ينظر لسان العرب / مادة / شهرب .
[٦] ينظر ضرائر الشعر لابن عصفور / ٥٩ .

خالــي لأنتَ و مَـــنْ جريـــرٌ خالُــهُ ينَــلِ العــلاءَ و يكْــرُمِ الأخْـــوَالا

فيحتمل فيه الإعراب الأول على الشذوذ ، و هو : خالي : مبتدأ و لأنت : خبر المبتدأ و اللام دخلت عليه للضرورة أو شذوذًا .

ويحتمل فيه الإعراب الثاني و هو الصحيح ، فخالي : خبر مقدم و لأنت : مبتدأ مؤخر و اللام لام الإبتداء . و هو الوجه في الإعراب و القصد الصحيح .[١]

الاستدلال بتقديم معمول الخبر على جواز تقديم الخبر على المبتدأ

قال ابن جني : ((و على نحو ذلك ما استدل أبو علي على جواز تقديم خبر المبتدأ عليه بقول الشماخ : (من الوافر)

كـــلا يومَــي طُوَالـــة وَصْــلُ أَروى ظَنُـــونٌ آن مُطَّـــرَحُ الظَّنُـــونِ

فقال : (كلا) ظرف لقوله : (ظَنون) ، و (ظنون) خبر المبتدأ الذي هو (وصل أروى) ، فدلّ هذا على جواز تقديم (ظنون) على (وصل أروى) كأنّه قال : ظنون في كلا هذين اليومين وصل أروى . أي : هو مُتّهم فيهما كليهما))[٢].

لقد ذهب أبو علي في ضوء شعر الشماخ إلى جواز تقديم الخبر على المبتدأ في ضوء تقديم معمول الخبر ، و كأنّه في هذا جوّز تقديم المعمول على الخبر ، في حين أنَّ سيبويه يعده قبيحًا ما عدا جوازه في الشعر . و هذا ظاهر قوله : ((وإنْ قلت : زيدًا إذ يأْتيني أَضْربُ ، تريد معنى الهاء و لا تريد زيدًا أضرب إذ يأْتيني ، و لكنّكَ تضعُ أضربُ ههنا مثل أَضرِبْ إذا جزمت و إنْ لم يكن مجزومًا ؛ لأنَّ المعنى معنى المجازاة في قولك : أزيدٌ إنْ يأتِك أَضربْ و لا تريد به أضربُ زيدًا ، فيكون على أوّل الكلام ، كما لم تُرِدْ بهذا أوّل الكلام ، رفعت . و كذلك حينَ ، إذا قلت : أزيد حين يأتيك تضرب . وإنما رفعت الأَوّلَ في هذا كلِّه لأنك جعلت تضربُ و أضربُ جوابًا فصار كأنّه من صلته إذا كان من تمامه ، و لم يَرجِع إلى الأول . و إنّما تَرُدّه إلى الأول فيمن قال : إنْ تأتيني آتيك، وهو قبيحٌ ، و إنَّما يجوز في الشعر))[٣].

وقبح هذا التقديم ، لأنّ المعمول لا يقع إلاّ حين يقع العامل ، فلم تقل : زيدًا ضربتُ إلا بعد أنْ تبتدى بضربت ، فتقول ضربتُ زيدًا ، ففي بيت الشماخ لولا جواز تقديم خبر (وصل أروى) الذي هو (ظنون) عليه ، فتقول : (ظنون وصل أروى) كما تقول : (منطلقٌ زيدٌ) ، لما جاز أنْ تقدم على (وصل أروى) معمول ظنون الذي هو (كلا يومي طواله) ، الذي جرى مجرى قولك : كل واحد من يومي طوالة .[٤]

---

[١] ينظر سر صناعة الاعراب / ١ / ٣٧٨ .
[٢] المحتسب / ١ / ٣٢١ .
[٣] الكتاب / ١ / ١٣٥ .
[٤] ينظر المقتصد في شرح الايضاح / ١ / ٣٠٣ .

وهذا مثل مسألة (القتال زيدا حين تأتي) التي لم تكن جائزة ؛ لأنَّ (زيدًا) معمــول (تــأتي) فالصواب (القتال حين تأتي زيدًا) ، و أيضا لا يجوز أنْ تقدم (تأتي) على (حين) فتقول (القتال تأتي حين) فكذلك لا يجوز تقدم زيدًا على حين ؛ لأنّه معمول تأتي ؛ فعملا بقاعدة : المعمول لا يقــع حيث يقع العامل ، فأمتنع جواز تقديم المعمول هنا لأجل امتناع تقديم العامل كذلك دلّ تقديم المعمــول الذي هو(كلا يومي طوالة) على جواز تقديم العامل الذي هو(ظنون)[1].

وفي ضوء هذا يمكن أنْ يقال إنّ الضرورة الشعرية هي التي جوزت تقديم المعمول فــي ضــوء جواز تقديم العامل .

<u>دخول اللام المفتوحة على (من) الموصولة (المبتدأ)</u>

قال ابن جني : ((و ذهب أبو اسحاق في قوله جل ثناؤه : ((يَدْعُو لَمَــنْ ضَــرُّهُ أَقْــرَبُ مــن نَّفْعِهِ))[2]إلى أنَّ التقدير : يدعو مَنْ لَضَرُّه أقرب من نفعه ، قال : فقدمت اللام عن موضعها ، و حكى هذا القول عن البصريين و الكوفيين جميعًا . وهذا عندنا على إجماع الكافة عليه في ما حكــاه أبــو اسحاق غير جائز و لا مرضي ، و قد أنكره أبو علي ، و ذهب في فساده إلى أنَّ الــلام علــى هــذا التقدير مِن صلة (مَن) ، و محال أنْ تتقدم الصلة أو شيء منها على الموصول))[3].

إنَّ الذي ذهب إليه أبو اسحاق الزجاج هو رأي الكسائي . قال أبو جعفر النحاس :
((قول الكسائي : إنَّ اللام في غير موضعها و أنَّ التقدير يدعو مَنْ لَضَرُّه أقرب من نفعه))[4].

أمّا الأخفش فقد عدّ الفعل يدعو بمعنى القول و (مَن) مبتدأ و الخبر محذوف تقــديره (إلهــه) وهذا ظاهر قوله : ((فــ (يدعو) بمنزلة (يقول) و (مَن) رفع ، و أضمر الخبر كأنّه : يدعو لَمَــنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ من نَّفْعِهِ إلههُ))[5].

وهذا مردود عليه ؛ لأنَّ المحلوف به لا يحذف ، فتقديره فيه خطأ . فقد نقل أبو بكر الانبــاري عن أبي العباس ثعلب هذا الرد بقوله : ((سمعت أبا العباس (ثعلبا) ، يقول : كان الأخفش يقــول : المعنى لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ من نَّفْعِهِ إلههُ ، فحذف (الإله) قــال : و أخطــا الأخفــش فــي هــذا ؛ لأنَّ المحلوف عليه لا يحذف ، إذا قلت : و الله لأخوك زيد ، لــم يحــسن أنْ تحــذف (زيــدًا) فتقــول : لأخوك))[6].

أمّا الفراء فقد جعل اللام في (لَمَن) معترضة بين (يدعو) و (من ضره أقرب من نفعــه) ، و قد مال في بعض أقواله إلى رأي الكسائي الذي يقول فيه إنّ اللام في غيــر موضــعها ، أي فــي (لضره) فقال : ((يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّه ، فجاء التفسير : يَدعُو مَنْ ضَرّه أقرب مِنْ نفعه . و قد حالــت

[1] ينظر المقتصد في شرح الايضاح / ١ / ٣٠٣ .
[2] الحج / ١٣ .
[3] سر صناعة الاعراب / ١ / ٤٠١ .
[4] اعراب القران /٢ / ٣٩٢ .
[5] معاني القران / ٢ / ٤١٣ .
[6] ايضاح الوقف و الابتداء / ٧٨١ .

اللام بينهما . و كذلك هي في قراءة عبد الله (يَدْعُو مَنْ ضَرَّه) و لم نجد العرب تقول : ضربت لأخاك ، و لا رأيت لَزيدا أفضلَ منك . و قد اجتمعت القرّاء على ذلك . فنرى أنَّ جواز ذلك ؛ لأنَّ (مَنْ) حرف لا يتَبيَّن فيه الإعراب ، فاجيز : فاستجيز الاعتراض باللام دون الاسم ، إذ لم يَتبيّن فيه الإعراب . وذكر عن العرب أنّهم قالوا : عندي لَمَا غيرُه خير منه ، فحالوا باللام دون الرافع . وموقع اللام كان ينبغي أنْ يكون في (ضَرَّه) و في قولك : عِنْدي مَا لَغيره خَيرٌ منه . فهذا وجه القراءة للاتباع))[1].

احتمل الفراء وجها آخرَ لهذا النص ، فجعل يدعو من ضمن قوله (ذلِكَ هُوَ الظَّلالُ البَعِيدُ يَدْعُو) ثم استانف الكلام بعد أنْ أضمر هاء في (يَدْعُو) كأنّ الكلام (يدعوه ، لَمَن ضَرّه أقربُ من نَّفعْهِ لَبئَس المولى) كما تقول في موضع الجزاء (لَما فعلت لهو خيرٌ لك) . و هذا وجه قوي في العربية عنده .[2]

وعنده أيضًا وجه ثالث ، هو كسر اللام ، فتكون بمعنى إلى ، و هذا الوجه لولا كراهية الخلاف لكان جيدا . بقوله ((ووجه آخر لم يُقرأْ به . و ذلك أنْ تكسر اللام في (لِمَن) و تريد يدعو إلى مَنْ ضَرَّهُ أقْربُ من نفعه ، فتكون اللام بمنزلة إلى ، كما قال (الحَمْدُ للهِ الذي هَدَانا لِهَذا) ، وإلى هذا و أنت قائل في الكلام : دعوت إلى فلان و دعوت لفلانٍ بمعنى واحد . و لولا كراهية خلاف الآثار و الاجتماع لكان وجهًا جيدا من القراءة . و يكون قوله (يَدْعو) التي بعد (البعيد) مكرُورة عَلى قولهِ (يدعو من دون الله) يدعو مكرّرة ، كما تقول : يدعو يدعو دائبا ، فهذا قوَّه لمن نصب اللام و لم يوقع (يدعو) على (مَنْ) و الضَّلالُ البَعيد الطويل))[3].

فرأي الكسائي مردود ؛ لأنّه ليس لهذه اللام تصرف على أنْ يوجبها جواز التقديم و التاخير .[4] وهذا تقوية لرأي أبي علي عندما ردّ على أبي اسحاق و قال عن رأيه غير جائز و لا مرضي ، وأمّا رأي الاخفش الذي ذهب إليه المبرد و قال به تقدير (إله) فهو مردود أيضًا ؛ لأنَّ ما بعد اللام مبتدأ فلا يجوز نصب إله .[5]

أقول : إنَّ رأي أبي علي هو الأصوب ؛ لأنّك إذا جعلت اللام مع (لضره) فكأنك جعلتها مع خبر المبتدأ و هذا من باب الشذوذ عند العرب أو قلة الاستخدام كما قال الشاعر : (من الرجز)

أُمُّ الحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَهْ   تَرضَى من اللّحم بِعَظْمِ الرَّقَبَهْ

و الأصوب أنْ يقال : لأُم الحُليسِ عَجُوْزٌ ، لكنّ الشاعر اضطر إلى تأخيرها ، كما ذُكر سابقا في هذه المسألة الشذوذ فضلاً عن أنّ اللام إذا لحقت (لَضَرّه) و هي لام الابتداء أصبح الخبر بتقدير المبتدأ و كان (مِنْ) تقدمت على (مَنْ) و المفروض أنّها تتأخر عنها ؛ لأنّها من صلتها .

---

[1] معاني القران / ٢ / ٢١٧ .
[2] ينظر معاني القران /٢ / ٢١٧
[3] معاني القران / ٢١٧ – ٢١٨ .
[4] ينظر اعراب القران للنحاس /٢ / ٣٩٢ .
[5] ينظر المصدر نفسه و الجزء و الصفحة .

الافعال الناقصة (كان و أخواتها)

التبادل فيما بينها بالدلالة على المعنى

كان بمعنى صار

قال ابن جني : ((أنشدنا أبو علي (من الطويل) :

بتَيهّاءَ قفرٍ و المطــيُّ كَأنَّهــا   قَطا الحَزْنِ قد كانت فِراخًا بيوُضُهَا

أي صارت))[١].

يبدو أنّ لــ (كان) أوجه في العربية و من هذه الأوجه تكون بمعنى صــار نحو قــال تعالـى : ((وَ كَانَ مِنَ الكافِرينَ))[٢]أي صار من الكافرين و نحو قوله تعالى : ((وكانَ مــن المُغْــرَقِينَ))[٣]أي صار من المغرقين – و الله اعلم – أمّا قوله تعالى : ((كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ في المَهدِ صَــبِيًا))[٤]فقــد حمله بعضهم على أنَّ كان بمعنى صار أي صار صبيا على الرغم من أن (كان) هنا بمعنى (وجِدَ) أو (حدث) و هي تامة اكتفت بالفاعل و (صبيًا) يعرب حالا منصوبة ، و لهذا يكــون اختــصاص لعيسى (عليه السلام) و معجزة في التكلم و هو في المهد .[٥]((والتقدير كيف نكلم مَــن وجــد فــي المهد صبيًا ينصب على الحال مِن (كان) ومثل (كان) هاهنــا (وإن كــان ذو عــسرةٍ)[٦]ومثلــه قــول الربيع :(من الوافر)

إذا كَــانَ الشِّتَـــــاءُ فَادْفِئونـــــي   فــإنَّ الشيـــخَ يَهدمُــهُ الشِّتــاءُ)).[٧]

تعدد خبر كان :

قال ابن جني : ((قال الله تعالى : ((فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِــرَدَةً خَاسِــئِينَ)) [٨]ينبغــي أنْ يكــون (خاسئين) خبرًا آخر لــ (كونوا) و الأول (قِرَدة) فهو قولك : هذا حُلْو حــامِض ، و إنْ جعلتــه وصفا" لــ(قِرَدة) صغَّر معناه ؛ ألا ترى أنَّ القِرْد لذلهِ و صغاره خاسئ أبدا، فيكون إذًا صفةً غيــر مفيدة . وإذا جعلت (خاسئين) خبرًا ثانيًا حَسُنَ و أفاد ، حتى كأنّه قــال : كونــوا قــردةً و كونــوا خاسئين ؛ ألا ترى أنْ ليس لأحد الاسمين من الاختصاص بالخبرية إلا ما لــصاحبه ، ولــيس كــذلك الصفة بعد الموصوف ؛ إنّما اختصاص العامل بالموصوف ، ثم الصفة من بعد تابعة لــه . و لــست أعني بقولي : إنّه كأنه قال تعالى : كونوا قردة ، كونوا خاسئين ، أنَّ العامل في (خاســئين) عامــل ثانٍ غير الأول ؛ مَعَاذَ الله أن أريد ذلك ، إنّما هذا شيء يقدر مع البدل . فأمّا في الخبرين فإنَّ العامل فيهما جميعًا واحد ، و لو كان هناك عامل آخر لما كانا خبرين لمخبر عنه واحد ، وإنّما مُفاد الخبــر

---

[١] التنبه على شرح مشكلات الحماسة / ٣٤١ .
[٢] البقرة / ٣٤ .
[٣] هود / ٤٣ .
[٤] مريم / ٢٩ .
[٥] ينظر اسرار العربية / ١٣٤ – ١٣٧ .
[6] البقرة/٢٨٠
[7] مجمع البيان في تفسير القرآن/٥١٠/٦
[٨] البقرة / ٦٥ .

من مجموعهما . و لهذا كان عند أبي علي أنّ العائد على المبتدأ من مجموعهما ، لا مــن أحــدهما لأنّه ليس الخبر بأحدهما ، بل بمجموعهما . و إنّما أَريدُ أنّك متى شئت باشرت بــــ (كونــوا) أي الاسمين آثرت ، و ليست كذلك الصفة))[1].

يفهم من هذا أنّ الذي ذهب إليه أبو علي من أنَّ الخبر من مجموعهما لا من أحدهما أخــذ مــن المعنى ؛ لأنَّ (قِردةً و خاسئينَ) كانهما معنى واحد ؛ لأنَّ القرد خاسئ فالخاســئ هــو القــرد . قــال الأخفش : ((فلأنك تقول : خسأته فخسئ يخسأ خسئا شديدا فهو خاسئ و هم خاسئون))[2].

فضلاً عن المعنى ، أنَّ العامل واحد لا اثنان ؛ فلو كان هناك عامل آخر لمــا أصــبح الخبــران (قردة، خاسئين) يخبران عن مخبر واحد وهو الكفار ؛ وفي ضوء هذا ذهب أبو علي إلى أنَّ العائــد عن المبتدأ هو مجموع الخبرين في جملة (هذا حلو حامض) ؛ لأنّهما في المعنى واحــد و يخبــران عن مخبر واحد .

حذف خبر (كان) وأخواتها

قال ابن جني : ((و قال التميمي في منصور بن زياد (من الكامل) :

لَهفِــي عليــــكَ للَهْفَــــةٍ مِــــــن خائــفٍ   يَبْغــي جوارَكَ حيــنَ ليس مُجيــــرُ

حذف خبر ليس ، أي حين ليس في الدنيا مجير . و عليه قولهم : ليس الطيب إلاّ المسك ، أي لــيس الطيب في الدنيا ، ثم أبدل المسك من الطيب . هذا أحد الوجوه في هذه اللفظة . أعني قولهم : لــيس الطيب إلاّ المسك . واعلم أنَّ حذف أخبار كان وأخواتها يضعف في القيــاس ، و قلّمــا وجــد فــي الاستعمال . فإن قلت : قد علم أنَّ خبر كان يتجاذبه شبهات ، أحدهما خبر المبتدأ ؛ لأنَّه هو أصــله ، و الآخر المفعول به ، إذا كان منصوبا بعد مرفوع بفعله ، و ليس مــصدرًا ولا ظرفًــا ولا حــالاً ولا تمييزًا و لا مفعولاً له ولا مفعولاً معه ، و كلُّ واحد من خبر المبتدأ و من المفعول به قد شــاع فــي الكلام واطّرد حذفه ، و هو واقف بينهما وآخذ للشبه من كلّ منهما ، فمن أين ، ليت شعري ، قبُحَ و قلّ حذفه ؟ فالجواب : أنّه دخله أمرٌ لم يوجد في واحد منهما . و ذلك أنّ (كان) الناقصة إنّما الزمــت الخبر تعويضًا لها مما اخترم منها من دلالة الحدث ، فجاء متممًا و عوضًا من المخترم منهــا فلــو حذفته لنقضت الغرض الذي جئت به له و من أجله ، فجرى في ذلك نحو من إدغام الملحق ، لما في ذلك من نقض الغرض الذي أريد به احتذاء المنال الملحق به . و كحذف المؤكد لما فيه من تنــاقض المطلب . ألاّ ترى أنّ التوكيد من مقاوم الأسباب و الأطنــاب ، و الحــذف مــن مظــان الإيجــاز و الاختصار ، و هما ، كما ترى ، ضدّان . و كنت رأيت أبا علي وقتا ما آنسًا بحذف خبر كان ، و لــم أره راجعه و لا كثر في كلامه ، و فيه عندي ما ذكرته لك . فتفهمه ، فإنّه لا يجــوز فــي القيــاس غيره))[3].

---
[1] الخصائص / ٢/ ١٥٨ – ١٥٩ .
[2] معاني القران / ١ / ١٠٢ .
[3] التنبه على شرح مشكلات الحماسة / ٤٧٧ – ٤٧٨ .

الظاهر أنَّ حذف خبر الافعال الناقصة قليل في الاستعمال ضعيفٌ في القياس ؛ لأنَّ هـذه الافعـال سدت نقصها بالزامها الخبر ، فهو يعد تعويضا لها مما حصل لها من نقص على دلالة الحدث ، فهي لا تكتفي بالمرفوع وإنّما يتم معناها بالمنصوب ولهذا عند حذفه يقدر لكي تتم فائدتها في الجملـة و الكلام عموما .

أمّا قولهم : ليس الطيب إلاّ المسك ففي أوجه عدّة خرّجها أبو علي على ثلاثة أوجه . قـال ابـن هشام : ((و خرّج الفارسي ذلك على أوجه : أحدها : أنّ في (ليس) ضمير الشأنِ ، و لو كان كمـا زعم لدخلت إلاّ على أَوّلِ الجملة الاسمية الواقعة خبرا : فقيل : ليس إلاّ الطيب المسك ،... الثـاني : أنّ الطيب اسمُها ، وأنّ خبرها محذوف ، أي في الوجود ، وأنّ المسك بدل من اسمها. الثالث : أنّـه كذلك ، و لكن (إلاّ المسك) نعت للاسم ؛ لأنّ تعريفه تعريف الجنس ، فهو نكرة معنًى أي ليسَ طيبٌ غيرُ المسك طيبًا))[١].

فضلاً عن هذا أنّ حذف الخبر لا يعتد به أبو علي و لا يكثره في كلامه ؛ لأنّ الخبر يؤكـد عمـل الافعال الناقصة و يتمها حسب ما ذكر ابن جني ، لكنّه في بعض الأحيان يُخرّج مسائل لغويـة فيهـا خلاف اللهجات ، نحو (ليس الطيب إلاّ المسك) ، في ضوء عمـل لـيس وأن لا ينـتقض بوجـود (إلاّ)؛ لأنَّ الطيب اسمها و خبرها محذوف تقديره (في الوجود)والمسك بدل من الطيب .

أقول :الأصح في تخريجات هذا هو أنّ (المسك) خبر لمبتدأ محـذوف تقـديره هـو و الجملـةُ الاسميـةُ (هُوَ المسكُ) في محل نصب خبر ليس . [٢]

<u>زيادة اللام في خبر : ((أمسى))</u>

قال ابن جني : ((و قد أدخلت في خبر أمسى ... أنشدناه أبو علي : [٣] (من البسيط)

مرّوا عجالاً وقالوا : كَيفَ صاحِبُكُـمْ ؟ قَال الذي سَأَلُوا : أَمْسَى لَمَجْهُـودا))[٤]

و قال : ((فزاد اللام)).[٥] و التقدير أمسى هو مجهودًا ، و اللام زائدة شذوذا كما زيدت فـي خبـر (لكن) في ضوء رأي الكوفيين .

قال ابن عقيل : ((و لا تدخل هذه اللام على خبر باقي أخوات ((أنّ)) ؛ فلا تقول : لعـلّ زيـدًا لقائم)) وأجاز الكوفيون دخولها في خبر (لكنّ) ، وأنشدوا : (من الطويل)

يَلُومُونَنِـي فـي حُـبِّ ليلـى عَواذِلِـي و لكنّنـي مِـنْ حُبِّهـا لَعَمِيـدُ

وخرّج على أنَّ اللام زائدة ، كما شذ زيادتها في خبر ((أمسى)) نحو قوله : و ذكـر البيـت . أي: أمسى مجهودًا)). [٦]

---

[١] مغني اللبيب عن كتب الاعاريب / ٣٨٨ – ٣٨٩ .
[٢] المصدر نفسه / ٣٨٩ .
[٣] لم يذكره سيبويه و انما ذكره ثعلب في مجالسه / ١ / ١٢٩ و لم ينسبه الى قائل معين .
[٤] سر صناعة الاعراب / ١/ ٣٧٩ .
[٥] الخصائص /١ / ٣١٦ .
[٦] شرح ابن عقيل / ٣٦٣ – ٣٦٦ و ينظر الخزانة / ١٠ / ٣٢٧ .

حذف (كان) و التعويض منها بـ (ما)

قال ابن جني : ((لما حذفت (كنت) عُوّض منها (ما) في قوله : (من البسيط)

أبا خراشة أمّا أَنتَ ذا نفرٍ　　　فإن قومي لم تأكلْهُمُ الضبّعُ

ألا ترى أنّ معناه : لأنّ كنت ذا نفر فلما حذفت (كان) عوضت منها (أمّا) فصارت هذه هي الرافعة (لأنت) و الناصبة (لذا نفر) ، لما أنابت عن كان الرافعة الناصبةُ ، و هذه طريق أبي علي و نص قوله في هذا البيت))[1]. فقال ((ما كتبناه من أنّ (أنْ) هذه هي الناصبة للفعل و (ما) عوضٌ منهُ ملازمةٌ للكلمةِ و (أَنتَ) مرتفع الموضع بالفعل الذي صار (ما) عوضًا منه ، و هو: كان فاما (أنّ) مع صلتها في موضع نصب لوصول الفعل إليه و عمله فيه))[2].

إنّ حذف (كان) و تعويض (ما) مطّرد الاستخدام في لغةِ العربِ ، فقد ذكر سيبويه في باب ما ينتصب على اضمار الفعل المتروك إظهاره ما نصه : ((و من ذلك قول العرب : أمّا أنت منطلقا" انطلقت معك ، وأمّا زيدٌ ذاهبًا ذهبتُ مَعَه))[3].

أما الشاهد الشعري فقد فصل فيه سيبويه عن تركيب (أمّا) و حذف كان بقوله : ((فإنّما هي (أنْ) ضُمَّتْ إليها (ما) و هي (ما) التوكيد ، و لزمتْ كراهيةَ أنْ يُجحفوا بها لتكون عوضًا من ذَهابِ الفِعْلِ ، كما كانت الهاءُ و الألفُ عِوَضًا في الزنادقة و اليماني من الياء))[4].

إنّ أبا علي كان ينتصر لسيبويه في هذه المسالة على أبي العباس المبرد ، و الذي لا يرى وقوع الفعل بعد (أنْ) هذه ممتنعا ، بل جائز عنده في القياس ، فقال رادا عليه : ((ألا ترى أنّهُ قَدْ يَجوزُ في القياس أشياءٌ كثيرةٌ لا يجيءُ به الاستعمالُ ، فإذا لم يُستعملْ له تُركَ ، و إنْ أجازَه القياسُ، فلا يُستعمَلُ في الكلامِ : وَذَرَ و لا وَدَعَ ، و لا ما أشبَه ذلك لامتناعه في الاستعمال ، وإنْ أجازَهُ القياسُ ، و كذلكَ اظهارُ الفعلِ في هذا الموضعِ لا يجوزُ لشذوذهِ عن الاستعمالِ ، وإنْ أجازَهُ القياسُ))[5].

في حين أنّ هناك خلافا و اتفاقا في هذه المسالة بين البصريين و الكوفيين و قد وضح السيرافي ذلك الاتفاق و الخلاف بينهم في ضوء (أمّا أنت ذا نفر) فقد ذكر أنّهم اتفقوا على وجوب حذف الفعل (كان) في هذا النص ، و اختلفوا في تقدير المعنى ، فقال الكوفيون : هو بمعنى (أنْ) ، وإنّ (أنْ) المفتوحة فيها معنى (إنْ) التي للمجازاة ، و يحملون قوله تعالى : ((أنْ تَضِلَّ إحْدَاهُمَا))[6] و قال البصريون : إنّه على معنى التعليل ، أي لأَنْ كُنتَ مُنطلقًا انطلقُ مَعَك . و شبهوها بـ(إذ) ولأجلِ أنّ الثاني استحق بالأول جازَ دخولُ الفاءِ في الجوابِ .[7]

---

[1] التنبيه على شرح مشكلات الحماسة / ١٥١ ــ ١٥٢ .
[2] البغداديات / ٣٠٤ .
[3] الكتاب / ١ / ٢٩٣ .
[4] المصدر نفسه و الجزء / ٢٩٣ ــ ٢٩٤ .
[5] البغداديات / ٣٠٥- ٣٠٦ .
[6] البقرة / ٢٨٢ .
[7] ينظر هامش الكتاب / ١ / ٢٩٣ .

وفي ضوء قول البصريين ، أصلُ الكلام (لأنْ كنت) فحذف حـرف الجـر (الـلام) و الفعـل (كان) لغرض الاختصار ، فانفصل الضمير (التاء) لعدم وجود ما يتصل به ، ثم جيء بـ(مـا) تعويضا عن (كان) المحذوفة و أدغمت النون بالميم لتقارب الأصوات و لتقارب المخارج .[١]

جواز تقديم معمول خبر (ليس) عليها

قال ابن جني : ((فإن قلت : فكيف يجوز (لليس) أنْ تعمل في الظرف و ليس فيهـا تقـدير حدث؟ قيل : جاز ذلك فيها ، من حيث جاز أنْ ترفع و تنصب ، و كانت على مثال الفعل فكما عملـت الرفع و النصب وإنْ عريت من معنى الحدث ، كذلك أيضًا تنصب الظرف لفظًا كما عَملـت الرفـعَ و النصبَ لفظا ؛ ولأنّها على وزن الفعل . وعلى ذلك وجّه أبو علي قول الله سبحانه : ((أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ)) [٢]؛ لأنّهُ أجاز في نصب (يوم) ثلاثةَ أوجهٍ : أحدها : أنْ يكون متعلقا بـنفس (ليس) من حيث ذكرنا من الشبه اللفظي . و قال أبو عليّ رحمه الله يومًا : الظرف يتعلق بـالوهم مثلا"))[٣].

يبدو أنّ أبا عليّ جوّز تقديم خبر ليس عليها إذا كان ظرفًا ؛ لأنَّ الظرفَ يتعلقُ بالوَهْمِ ، وعنـده القياس بقوله : ((و هكذا خبر ليس في قول المتقدمين من البـصريين . و هـو عنـدي القيـاس ، فتقول : منطلقًا ليسَ زيدٌ. وقد ذهب قوم إلى أنّ تقديمَ خبرِ ليس على ليس لا يجوز))[٤].

إنّ هذه المسألة من المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين ، فقد ذهب الكوفيون إلـى عـدم جواز تقديم خبر ليس عليها ، أمّا البصريون فقد ذهبوا إلى جواز التقديم ، حملا" على جـواز تقـديم خبر (كان) عليها .[٥]

وحجة الكوفيين فيما ذهبوا إليه تتمثل في أنّها لا تتصرف في نفسها ، فلا تتصرف في معمولهـا قياسا على فعل التعجب (ما أحسنَ زيدًا) فلا يجوز : (زيدًا ما أَحسنَ) ولا (مازيدًا أحـسن) ؛ لأنّـه فعل جامد . فضلاً عن أنّها كالحرف لجمودها ، فلا يتقدم منصوبها عليها قياسا على (ما) الحرفية ، في حين أنّها اقوى من (ما) وإنْ حكم بحرفيتها على قولٍ ؛ ولذلك شبهت (ما) بها في العمـل ولا يبطل عملها بما يبطل به عمل (ما) و هي أضعف من (كان) فاعطيت رتبة بين الـرتبتين ، أمّـا حجة البصريين في الجواز فقد احتجوا في ضوء قوله تعالى : ((أَلا يـومَ يَـأْتِيهم لـيس مَـصْرُوفًا عَنهم)) فـ(يوم) معمول لـ(مصروف) و المعمول يقع حيث يقع العامـل ، فـلا يقـال : بأنّـه منصوب بفعل مقدر ، أي : (يُلازِمُهُمْ العذابُ يومَ يأتيهم) ؛ لأنَّ التقدير على خـلاف الأصـل ، فـلا

---

[١] ينظر مغني اللبيب / ٨٤ .
[2] .هود/٨
[٣] الخصائص / ٢ / ٤٠٠ .
[٤] المقتصد في شرح الايضاح / ١ / ٤٠٧ .
[٥] ينظر الانصاف في مسائل الخلاف / ١ / ١٦٠.

يصار إليه ما أمكن الحمل على الموجود ، و احتجوا أيضًا بقولهم : (أزيدًا لست مثله)؛ فإن الفعل المُفَسِّر يجوز أنْ يعمل في معمول المُفَسَّر عند عدم الاشتغال عنه بمعمول آخر ، فلو حذفت (مثله) لقلت : (أزيدًا لست) أي : (ألست زيدًا؟).[١]

قال ابن السراج : ((و لا يتقدم خبر (ليس) قبلها ؛ لأنّها لم تصرَّف تصرف (كان) ؛ لأنك لا تقول : منها يفعل ولا فاعل ، و قد شبهها بعض العرب بـ(ما) فقال : ليس الطيب إلا المسك ، فرفع و هذا قليل))[٢].

اعتمد ابن السراج برأيه هذا قول سيبويه في خصوصية (ليس) التي ذكرها بقوله : ((فأمّا ليس فإنّه لايكون فيها ذلك ؛ لأنّها وضعت موضعًا واحدًا و من ثَمَّ لَمْ تصرُّفْ تَصرُّفَ الفعل الآخر.))[٣]

أما الزمخشري فقد مال إلى تقديم الخبر ، فعنده (يومَ يأتيهم) منصوب بخبر (ليس) (مصروفًا) واستدل بذلك مَن أجاز تقديم الخبر ؛ بدليل إذا جاز تقديم معمول الخبر على (ليس) كان دليلا على جواز تقديم خبرها ؛ لأنّ المعمول تابع للعامل فيقع حيث يقع عامله .[٤]

يبدو أنّ الذي يمنع تقديم الخبر يعدّها حرفًا و يستدل أنّ الحرف لا يتقدم معموله عليه وأمّا الذي لا يجيز التقديم أيضًا فيعدّها فعلا ، وقد استدل أنّها فعل لم يتصرف (جامد) و الفعل الذي لم يتصرف في نفسه لم يتصرف في معموله مثله كمثل فعل التعجب ، الذي لا يجوز تقديم معموله عليه نحو (زيدًا ما أحسنَ) ، في حين أن الذي يجيز التقديم فقد إحتج بالسماع في ضوء قوله تعالى : ((ألا يومَ يأتيهم ......) ؛ لأنّه يعد (يوم) منصوبا بـ(مصروفا) ، وقد تقدم المعمول على عامله ، وهذا جوز تقديم العامل أيضًا ، فصح ذلك التقديم .[٥]

إنّ تقديم الخبر في هذه المسألة جائز عند العكبري في ضوء رواية و دراية ، فالرواية النص القرآني : ((ألا يومَ يأتيهم......) و الدراية : الموازنة بين (إنّ) و (كان) فالأولى لا يتقدم الخبر عليها و لا على اسمها بشرط إذا كان غير ظرف ، أمّا إذا كان ظرفا جائز . أمّا (كان) فيجوز تقدم خبرها عليها وعلى اسمها ، و المعروف أنّ (ليس) هي أخت لـ(كان) وبمثابتها فجاز أن يتقدم الخبر في ضوء تلك الموازنة .[٦]

أمّا ابن هشام فقد خالف التقديم و أيّدَ رأي الكوفيين في عدم الجواز بقوله : ((وأما امتناع ذلك في خبر(ليس) فهو اختيار الكوفيين ... و هو الصحيح ؛ لأنّه لم يسمع (ذاهبًا لستُ)؛ ولأنّها فعل جامد اشبهت (عسى) و خبرها لا يتقدم باتفاق))[٧].

فضلا عن هذا أنّه ردَّ على مَنْ أجاز التقديم و جعل (يوم) متعلقا بـ(مصروفًا) بقوله : ((الجواب أنّهم توسعوا في الظروف ما لم يتوسعوا في غيرها))[٨].

---

[١] ينظر المغني في النحو لابن فلاح اليمني / ٣ / ٨٠ .
[٢] الاصول في النحو / ١ / ٨٩-٩٠
[٣] الكتاب / ١ / ٤٦ .
[٤] ينظر الكشاف / ٢ / ٢٦٠ .
[٥] ينظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور / ١ / ٣٨٨ – ٣٨٩ .
[٦] شرح اللمع للعكبري / ١ / ٥٨ – ٥٩ .
[٧] قطر الندى و بل الصدى / ١٣٣ .
[٨] المصدر نفسه و الصفحة .

الظاهر أنّ رأي الكوفيين هو الصحيح ؛ لأنّ (ليس) فعل جامد ، في حين أنّ (كان) فعل متصرف ؛ فـ(ليس) جامدة مثل (عسى) ، و الأخيرة خبرها لا يتقدم عليها باتفاق النحاة ، فضلاً عن أنّ النص القرآني الذي استدل به البصريون و من تبعهم لا يكون فيه (يوم) متعلقا بـ(مصروفًا) فقط ، وإنّما يؤول إلى أنْ يكون مرفوعا بالابتداء و بني على الفتح لإضافته إلى الفعل ، فهو في محل رفع مبتدأ.[1] وأما تشبيه عمل (ما) بها و حملها على ذلك ، فـ(ما) نقضت رتبتها و لا يقاس عليها ، فضلاً عن أنّ سيبويه لم يصرح بنص بتقديم خبر(ليس) عليها ، إذن فالمسالة فيها نوع من الوهم ، فضلاً عن أنّ الخبر ظرف (يوم) وأبو علي يقول أن الظرف تتعلق بالوهم[2]، هذا دلالة على التوسع في الظروف و العمل فيها و بها .

إِنّ وأخواتها

حذف خبر إنَّ و أنَّ و الخلاف بين البصريين و الكوفيين

قال ابن جني : ((و قد حذف خبر إنَّ مع النكرة خاصة ؛ نحو قول الاعشى : (من المنسرح)

إنَّ مَحلاًّ و إنَّ مُرْتَحَلا ... وإنَّ في السَّفْرِ إذْ مَضَوْا مَهَلا

أي إنَّ لنا محلاًّ وإنَّ لنا مرتحلاً . وأصحابُنا يجيزون حذف خبر (إنَّ) مع المعرفة ، ويحكون عنهم أنّهم إذا قيل لهم إنّ الناس الب عليكم فمن لكم ؟ قالوا : إنَّ زيدًا ؛ وإنَّ عمرًا ؛ أي : إنَّ لنا زيدًا ، وإنَّ لنا عمرًا . والكوفيون يأبون حذف خبرها إلاّ مع النكرة . فأمّا احتجاج أبي العباس عليهم بقوله : (من الطويل)

خَلاَ أنَّ حيًّا من قريش تفضّلوا ... على الناس أو أنَّ الاكارم نَهْشَلا

أي أو أنَّ الاكارم نهشلا تفضلوا . قال أبو علي : و هذا لا يلزمهم ؛ لأنّ لهم أنْ يقولوا : إنّما منعنا حذف خبر المعرفة مع إنَّ المكسورة ؛ فأمّا مع أنَّ المفتوحة فلن نمنعه . قال : ووجهُ فصلِهم فيه بين المكسورة و المفتوحة أنّ المكسورة حُذِفَ خبرُها كما حُذِفَ خبرُ نقيضها . وهو قولهم : لا بأس، ولا شك ؛ أي عليك ، و فيه . فكما أنَّ (لا) تختص هنا بالنكرات فكذلك إنّما تشبهها نقيضتها في حذف الخبر مع النكرة أيضًا))[3].

إنَّ الذي ذكره ابن جني ، قد أخذه عن سيبويه ، حتى أمثلته نحو قول الأعشى ، فلا داعي للتكرار ، فضلاً عن هذا أنّ سيبويه أكد إضمار خبر إنَّ وليت مع النكرة و المعرفة . فقال : ((وتقول : إِنَّ غيرها إبلاً وشاءً كأنّه قال : إِنَّ لنا غيرَها إبلاً وشاءً ، أو عندنا غيرها إبلاً وشاءً . فالذي تضمر هذا النحو وما أشبهه . وانتصب الإبلُ والشاء كانتصاب فارس إذا قلت : ما في الناس

---

[1] ينظر فاتحة الاعراب في اعراب الفاتحة / ١١٥ و ائتلاف النصرة / ١٢٣ – ١٢٤ .
[2] ينظر الخصائص / ٢ / ٢٠ / ٤٠٠ و التمام / ١٦٣ و التنبيه / ١٧٠ ، ٢٣٧ .
[3] الخصائص / ٢ / ٣٧٣ – ٣٧٤ . .

مثله فارسًا . ومثل ذلك قول الشاعر : (من الرجز)

***يا لَيتَ أَيّامَ الصِّبَا رَواجِعَا ***

فهذا كقوله : ألا ماءَ باردًا ، كأنّه قال : ألا ماءَ لنا باردًا ، وكأنَّه قال : يا ليتَ لنَا أيامَ الصبا ، وكأنّه قال : يا ليتَ أيامَ الصِّبا أقبلت رَواجِعَ . وتقول : إنَّ قريبًا منك زيدًا ، إذا جعلتَ قريبًا منك موضـعه . وإذا جعلت الأولَ هو الآخرِ قلت : إنّ قريبًا منك زيدٌ . و تقول : إنَّ قريبًا منـك زيـدٌ ، و الوجـه إذا أردت هذا أنْ تقول : إنّ زيدًا قريبٌ منك أو بعيدٌ منك ؛ لأنّه اجتَمع معرفةٌ و نكـرةٌ . و قـال امـرؤ القيس : (من الطويل)

وإنَّ شفـاءً عَبْـرَةٌ مُهراقـةٌ   فَهَلْ عِندَ رَسْمٍ دارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ

فهذا أحسنُ لإنّهما نكرةٌ))[١].

يفهم من كلام سيبويه أنّه يذهب إلى حذف خبر إنّ ، إنْ كان اسمها نكرة أو معرفـة و الاحـسن إذا كان الاثنان نكرتين .

أما الفراء فقد ذهب إلى أنّ حذف خبر إنّ إذا كررت في محاولة التعرف علـى أن الأول يخـالف الثاني . قال السيرافي : ((قوله إنّ زيدًا وإنَّ عمرًا ...الخ)) قال الفرّاء : إنّما تحذف مثـل هـذا إذا كررت إنّ ليعرف أنّ أحدَهما مخالفٌ للآخر عند مَن يظنُّهُ غير مخالف ، ويحكى أنّ أعرابيا قيـل لـه الزبابة الفأرة فقال : إنّ الزبابةَ وإنّ الفأرةَ . وتقديره إنّ الزبابة زبابةٌ وإنّ الفأرة فأرةٌ أي أنّ هـذه مخالفةٌ لهذِهِ وخالفه غيرُه في اشتراط التكرار))[٢].

يبدو أنّ الخلاف بين سيبويه و الفرّاء في هذه المسألة بسبب حذف الخبـر ، فـسيبويه يؤكـد حذفَه إنْ كان اسم (إنّ) نكرة أو معرفة ، في حـين أنّ الفـراء يـذهب إلـى تكـرار (إنّ) . وأنّ الكوفيين حسب ما ذكر ابن جني ، فإنّهم يذهبون إلى أنّه يحذف إذا كان اسمها نكرة فقـط . والبيـت الشعري الذي احتج به أبو العباس (خلا أنّ حيا ...) فيه ردٌّ على الكوفيين في اشـتراطهم لتنكيـر الاسم ، وأيضًا رُدَّ على الفرّاء في تكرار (إنّ) ، فقد حذف خبر (أنّ) المفتوحـة الهمـزة الثانيـة بدلالة ما قبله على الرغم من أنَّ اسمها معرفة و هي غير مكررة . [٣]

أمّا ما أشار إليه أبو علي ، فكأنّه انتصار للكوفيين ، فهو يريد أنْ يقول لهـم أنْ يحتجـوا بـأنّ حذف خبر المعرفة منع مع إن المكسورة ، و لا يمنع مع المفتوحـة ، و حجـتهم بـذلك أنّ (إنّ) المكسورة الهمزة يمكن حذف خبرها كما حذف خبر (لا) النقيضة لها التي تختص بالنكرات نحـو : لا شك ، ولا بأس ، و بهذا يمكن حذفه مع (إنّ) المكسورة إذا كان الاسم نكرة كما هو الحـال فـي (لا) ، و هذا اجتهاد من أبي علي وإشارة حسنة منه لهذه المسألة .

---

[١] الكتاب / ٢ / ١٤١ – ١٤٢ – ١٤٣ .
[٢] حاشية الكتاب بولاق / ١ / ٢٨٤ .
[٣] ينظر حاشية عضيمة على المقتضب / ٤ / ٣١ .

الاعتراض بالقسم بين اسم إنَّ وخبرها

ذكر ذلك ابن جني في ضوء قول كُثير : (من الطويل)

وإنّــي – وتَهْيامِــي بِعَــزَّة- بعدمــا تخلَّيــتُ ممّــا بيننــا وتخلَّــتِ

فقال : ((وقد يحتمل بيت كُثيِّر ايضا تأويلا آخر غير ما ذهب إليه أبو علي ،وهو أن يكون تهيامي في موضع جرّ ، على أنه قسم به ، كقولك : إني -وحُبِّك- لضنين بك، وعرضت على أبــي علــي هــذا الجواب فقبله ، وأجاز ما أجاز ، فالباء على هذا في (بعزة) متعلقــة بــنفس المــصدر ،الــذي هــو التَّهيام)).[1]

وسأل ابن جني أبا علي أيضًا عن قول كثّير ، بقوله : ((فقلت له : أيجوز أن يكــون (وتهيــامي) بعزَّه قسماً؟ فأجاز ذلك ولم يدفعه . وقال الله عزَّ وجلّ : ((هَذا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِــيمٌ وغَــساقٌ))[2] فقولــه تعالى : ((فليذوقوه)) اعتراض بين المبتدأ وخبره. وقال رُؤبة: (من الرجز)

إنّــي – وأسطــار - سُطــرن سَطــرا لقائــل يا نَصــرُ نصــرٌ نَصْــرا

فاعترض بالقسم بين اسم إنَّ وخبرها))[3].

والاعتراض في العربية كثير ولا سيما في الشعر ، وهذا إن دلّ على شــيء فإنمــا يــدلَّ علــى الفصاحة والبلاغة اللغوية وقدرة الشعراء على قوّة النفس والامتداد فيــه ، ولا ســيما الاعتــراض بالقسم ، ((لأنَّ المتكلم قد يبدأ كلامه بغير القسم ،فإذا ما أدرك من المخاطب أو السامع غفلة او عدم اهتمام أردف كلامه بالقسم استئنافاً لتوكيد القول او تنبيها لحمل المخاطب على الاصغاء والتدبر. وقد ورد اعتراض القسم في مواضع كثيرة من كلام العرب منها : ... كقول عمرو بــن كلثــوم : (مــن الكامل)

إنّــي – وجــدّك- ماوَنيتُ ولَمْ أَزَلْ أَبْغِــي الفَكَــاكَ لَهُ بِكُــلِّ سَبِيــلِ))[4].

فقد فصل الشاعر بالقسم –وجدّك- بين اسم إن الياء وخبرها (ماونيت) وهذا كثير في العربية من شعر ونثر.

اللام المتقدمة غير المزحلقة

قال ابن جني ((فالذي يدل على أنّ اللام في المرتبة قبل (إنّ) ثلاثة أشياء :الأول :أنَّ العرب قــد نطقت بهذا نطقاً ، وذلك مع إبدال الهمزة هاء في نحو قولهم : لَهِنَّك قائم ، إنّما أصلها :لأنَّــك قــائم، ولكنهم أبدلوا الهمزة هاء كما أبدلت هاء في نحو هيّاك ، وهَرَقْتُ الماء ، فلمــا زال لفــظ الهمــزة ، وحَلّت مكانها الهاءُ صار ذلك مُسهّلاً للجميع بينهما إذا حلّت الهاء محل الهمــزة فــزال لفــظ إنَّ ،

[1] سر صناعة الاعراب/١/١٤٠
[2] ص/٥٧
[3] الخصائص/١/٣٤٠
[4] أساليب القسم في اللغة العربية/١٥٦

فصارت كأنها حرف آخر ، قرأت على أبي بكر محمد بن الحسن أو قرئ عليه وأنا حاضر عن أحمد بن يحيى وحدثنا به عن أبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، محمد بن سلمة : (من الطويل)

أَلا ياسَنَا بَـرْقٍ على قُلَلِ الحِمى لَهِنَّكَ من بـرقٍ عليّ كريمُ

فهذا أقوى دليل على أن مرتبة اللام قبل إنّ ، وبه رأيت شيخنا أبا علي يستدل)).[1]

استدلال أبي علي في (لَهِنَّك) بَينَ قلب الهمزة هاءً حتى يجوز أن تلحق اللام قبل (إنّ) وبين الفصل في ((قولهم : إنّك لرجلُ صدقٍ . فوقعت على (إنّ) وصار هذا الإبدال إلى الهمزة من الفصل الموقع بينهما بالمبتدأ في المعنى ، أو بالظرف ، وذلك نحو: أنّ عندك لزيدا و(...إنَّ في ذلكَ لآيةً ...)[2] وإنَّ زيداً لَقائم ، فالإبدال هنا كالفصل . ألا ترى (إنّما) لم تجتمع مع الحرف على الصورة التي تكونُ عليها في أكثر الكلام، فأمّا اللام فيشبه أن تكون زائدة . ومما جاء في ذلك ما أنشده أبو زيد : (من الكامل)

وَأَمَا لَهَنَّكَ مِنْ تَذَكُّرِ أَهْلِهَا لَعَلَى شَفَا يَأْسٍ ، وَإِنْ لَمْ تَيْأَسِ))[3].

وفي ضوء هذا أنّ العرب تقلب همزة (إنَّ) هاء وتجعلها كلمة لليمين (لَهِنَّكَ) أشار إلى ذلك سيبويه بقوله : ((هذه كلمةٌ تَكلَّمَ بها العرب في حال اليمين ، وليس كلُّ العرب تَتَكلَّمُ بها ، تقول : لَهِنَّك لَرجلُ صِدْقٍ، فهي (إنَّ) ولكنّهم أبدلوا الهاء مكان الألف كقوله : (هَرَقْتُ) ولحقَتُ هذه اللام (إنَّ) كما لَحقَتْ ما حين قلت : إنَّ زيداً لمّا لَيَنْطَلقَنَّ ، فلحِقت (إنَّ) اللامُ في اليمين كما لحقت ما ، فاللام الأولى في لَهِنّكَ لام اليمين ، والثانية لام (إنَّ)))[4].

أمّا الفرّاء فقد ذهب إلى (لَهِنَّك) أنّها من كلمتين في قولهم : والله إنّك لعاقل ، فنحتتا على كلمة واحدةَ فأُخذَتْ اللامُ والهاء من ألله ، والنون من (إنّ) المشددة فأصبحت (لَهِنَّك).[5]

ومهما يكُن من الأمر فإنَّ اللام المتقدمة ليست هي اللام المزحلقة التي تزحلق الى خبر إنَّ في قولهم : (إنّك لَرَجلُ صدْقٍ) وإنّما هي لام قُدمت على (إنَّ) ويمكن قلبها الى (هاء) كما في أَرَقْتُ وهرقت وإضافة لها لام حتى تكون لليمين في (لَهِنَّك).

<u>اللام الفارقة</u>

قال ابن جني .((قراءة علي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وابن عباس وابن مسعود – واختُلفَ عَنْهُ – وأبي بن كعب وأبي اسحاق السبيعي ((ت ١٣٢هـ)((وإنْ كادَ –بالدال- مَكرُهُمْ لتَزُولُ .))[6] بفتح اللام الاولى ، وضم الثانية . قال أبو الفتح: هذه (إنَّ) مخففة من الثقيلة ، واللام في قوله:(لَتَزُولُ) هي التي تدخل بعد (إنْ) هذه المخففة من الثقيلة ،فصلاً بينها وبين (إنْ) التي

---

1 . سر صناعة ألاعراب /٣٧١/١-٣٧٢

2 . النحل/١١

3 . المسائل العسكريات /١٦٢

4 . الكتاب /١٥٠/٣

5 . ينظر السيرافي حاشية الكتاب /١٥٠/٣

6 . ابراهيم /٤٦((وإنْ كانَ مكرُهم لِتَزولَ مِنهُ الجبَالُ)) وينظر معاني القرآن للفرّاء /٧٩/٢

للنفي في قوله تعالى : ((إِنِ الكَافِرونَ إلاّ فِي غُرورٍ))[1] أي : ما الكافرون إلاّ في غرور ، فكأنه قال : وإنّه كاد مكرُهم تزولُ منه الجبال . ودخلت يوماً على أبي عليّ بُعيدَ عودهِ من شيراز سنة تسعة وستين ، فقال لي : ألا أحدثك ؟ قُلْتُ له : قل : قال : دخل إليّ هذا الأندلسي فظننته قد تعلّم ، فإذا هو يظنُّ أنَّ اللامَ التي تصحب إنْ المخففة من الثقيلة هي لام الابتداء قلت لا تعجب ، فأكثر مَن ترى هكذا))[2].

وذكر أبو علي هذه القراءة ، أي: قراءة الفتح والاختلاف فيها بقوله : ((اختلفو في كسر اللام الأولى وفتح الثانية من قوله : ((لِتَزُولَ منه الجبال ،)) فقرأ الكسائي وحده : (لَتزُولُ منه الجبالُ) بفتح اللام الأولى من(تزول) وضم الثانية . وقرأ الباقون (لِتزولَ) بكسر اللام الاولى وفتح الثانية . من قرأ : (وإنْ كانَ مكْرُهُم لِتَزُولَ منْهُ) فإن (إنْ) على قوله : بمعنى (ما) التقدير : ما كان مكرُهُمْ لِتزولَ ، وإنْ مثل التي في قوله ((إن الكافِرُونَ إلاّ في غرُورٍ)) وهذا مثل قوله : (ما كانَ اللهُ لِيَذَرَ المُؤمنينَ ... وما كانَ اللهُ ليُطْلعَكُمْ على الغَيبَ))[3] والمعنى : وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم أي: جزاء مكرهم ، فحذف المضاف ... ومن قرأ : (وإنْ كانَ مكْرُهُم لَتَزُولُ منه) كانت (إنْ) المخففة من الثقيلةعلى تعظيم أمر مكرهم ، على خلاف القراءة الأخرى ، وهو في تعظيم مكرهم))[4].

أما سيبويه فقد عدّ هذه اللام هي اللام التي تفرق (إنْ) المخففة عن (إنْ) النافية ، ولذلك جعلت ملازمة للمخففة ، ولم تحذف ؛ لإنّها كانت ملازمة لـ (إنْ) الثقيلة للتوكيد ، والحرف مثل الفعل ، فأن حذف منه شيء لم يغيرّ عمله نحو(لم يكُ) وقد ذكر أيضاً أنّ أكثرهم قد عدّوها في حروف الابتداء ، نحو (إنْ زيدٌ لذاهب) وهي بمنزلة لكن عندما خففت . فقال : ((وأعلم أنَّهُمْ يقولون : إن زيدٌ لَذاهبٌ ، وإنْ عمرٌو لخيرٌ منك ، لما خفّفها جعلها بمنزلة لكنْ حين خففّها ، وألَزمها اللام لئلاّ تلتبس بـ(إنْ) التي هي بمنزلة ما التي تنفي بها ... وذلك لأَنَّ الحرفَ بمنزلةِ الفعل ،فلمّا حُذفَ من نفسهِ شيءٌ لم يغيّرْ عملُه كما لم يغيرَّ عمل (لَمْ يَكُ) و(لَمْ أُبَلْ) حين حذف .وأمَّا أكثرهم فأَدخلوها في حروف الابتداء حين حذفوا كماأدخلوها في حروف الابتداء حين ضَمُّوا إليها ما))[5].

يفهم من هذا أن أبا علي لم يتفق وسيبويه في جعلها من حروف الابتداء وبذلك استخف من الأندلسي عندما عدَّ ذلك ؛لأنَّ سيبويه قال :أكثرهم أدخلوها في حروف الابتداء ،دلالة على أن أكثر العرب استخدموها وأكثر النحاة واللغويين ممن سبقوه عدوها حرف ابتداء ،وهذا يتناقض وما أورده أبو علي في حديثه مع ابن جنّي الذي أيده بذلك . فمن وجهة نظر سيبويه يكون على رأي أبي علي بعض التحفظ .

---

1. الملك /٢٠
2. المحتسب /١/٣٦٥-٣٦٦
3. ال عمران /١٧٩
4. الحجة للقراء السبعة /١٧/٣-١٨
5. الكتاب /١٣٩/٢-١٤٠

تخريج تركيب الهاء الساكنةُ الملحقةُ بـــ(إنَّ)

قال ابن جني ((ماأنشده أبو زيد في نوادره وقرأته على أبي علي يرفعه بإسناده : (من الرجز)

هَــلْ تَعْــرِفُ الــدَّارَ بِبَيْــدَا إِنَّـــــهْ   دَارُ للَيْلَـــي قَــدْ تَعَفَّـــت إِنَّـــهْ

... إنَّ البيت يحتمل ثلاثة أوجه أجاز أبو علي جميعها . فأحدها : أن يكون أراد : ببيــدا،ثم ألحــق (إن) الخفيفة وهي التي تلحق للإنكار في نحو ما حكاه سيبويه من قول بعضهم وقيل له ((أتخــرج إلى البادية إن اخصبت ؟ فقال : أَأَنا إِنْيه!، منكرا لأن يكون رأيه على خلاف الخــروج كمــا تقــول : ألمثلي يقال هذا ؟ أي : أنا أول خارج إليها ، فكذلك هذا الشاعر أراد:أمثلى يُعرَّف ما لاينكرة، ثم إنّــه شدد النون في الوقف ، ثم أطلقها وبقى التثقيل بحاله فيها على حدِ سَبسبا، ثم ألحــق الهــاء لبيــان الحركة نحو (كِتابِيَهْ)[1] (حِسابِيَه)[2] (واقتده)[3] والوجه الآخر : أن يكون أراد (إِنّ) التي بمعنى نعم فــي نحو قوله :

....فقلــت : إِنَّـــــهْ.

أي : نعم وأجلْ . والوجه الثالث: أن يكون أراد (إنَّ) التي تنصب الاسم وترفع الخبر ، وتكون الهاء في موضع نصب ؛ لأنّها اسم إنَّ ويكون الخبر محذوفا ،كأنّه قال: إنَّ الأمر كذلك))[4].

قال ابن جني ايضاً :((قال أبو علي : ولا يجوز أن تكون الهمزة في بيدا إِنّهْ هــي همزتهــا ؛ لأنه إذا جرّ الاسم غير المنصرف ، ولم يكن مضافًا ولا فيه لام المعرفة وجــب ضــرورة ، صــرفهُ وتنوينهُ ، ولا تنون هنا ؛ لأنّ التنوين لا يثقل ، إنما يفعل ذلك بحرف الإعــراب دون غيــره وأجــاز أيضاً في قوله :

.... قد تَعَفَّت إِنَّهْ))[5].

يفهم من كلام أبي علي أنَّ الوجه الأول هو حذف همزة (بيدا) ثم إلحاق (إنْ) الخفيفــة والوجــه الثاني أراد بمعنى نعم أما الوجه الثالث فهي (إِنَّ) العاملة التي تنصب الاســم وترفــع الخبــر وهــو الأصوب ، في حين أنّ أبا زيد الأنصاري قد ذهب إلى أنّ هناك وصلاً بــين (بيــدا) و(إنَّ) لكــن أراد (((إِنّهُ) فخفف الهمزة ثم ذهبت الألف التي مكان الهمزة لألتقاء الساكنين))[6]وأصبح هنــاك وصــل بهمزة الوصل (بيدا انَّهْ).

المضارع بعد (أَنْ)المخففة

قال ابن جني :((وسألت أبا علي عن قول الشاعر :(من البسيط)

أنْ تقــرآنِ على أسماءَ ويَحكُما   مِنّي الســلامَ وأَنْ لا تُعْلِما أحدا

---

[1] . من الأية ٩١/ الحاقة
[2] . من الاية ٢٠/الحاقة
[3] . من ألاية ٩٠/ الانعام
[4] . سر صناعة ألاعراب/٢/٥١٤-٥١٧ وينظر المسائل البغداديات/٤٢٥-٤٣٤
[5] . سر صناعة الإعراب /٢/٥١٨
[6] . النوادر في اللغة /٥٩

فقلت له : لِمَ رفع تقرآن ؟ فقال : أراد (أَنْ)الثقيلة ، أي : إنكما تقرآن ، هذا مذهب أصحابنا))[1].

وقال أيضاً : ((فقال: وأولاها الفعل بلا فصل للضرورة ، فهذا أيضاً من الشاذ عن القياس و الاستعمال جميعاً ، إلاّ أنّ الاستعمال إذا ورد بشيء أُخذ به وتُرِكَ القياسُ ؛لأنَّ السماع يبطل القياس))[2].

وقال أيضاً ((كأنّه قال : أنّكما تقرآن ألا أنّه خفف من غير تعويض))[3].

يتضح من كلام أبي علي أَنَّ (أَنْ تقرآن) هي (أَنَّ) الثقيلة تقديره (أنّكما تقرآن)، لأنّه حذف اسمها وجاء بالفعل بعدها مباشرة وهذه ضرورة شعرية ، ويعدّ هذا من الشاذ عن القياس والاستعمال ؛ لأنّه جاء بـ(أَنْ) مخففة من دون عوض بينهما وبين الفصل .

قال ابن عصفور ، ((مباشرة الفعل المضارع لـ(أَنْ) المخففة من الثقيلة وحذف الفصل نحو قول الشاعر ،...

أَنْ تقرآن ....))[4].

مقابل هذا أَنَّ الفراء يعد رفع الفعل بعد (أَنْ) من دون (لا) صواباً ، بقوله : ((ولو رُفِعَ الفعل في(أَنْ) بغير (لا) لكان صواباً ؛ كقولك حسبت أن تقول ذاك ؛ لأنّ الهاء تحسن في (أَنْ) فتقول حسبت أنّه يقول ذاك ؛ وأنشدني القاسم بن معن : (من مجزوء الكامل)

أن تَهبطين بلاد قو م يَرتَعُون مِن الطِلاحِ

فرفع (أَنْ تهبطين) ولم يقل : (أَنْ تهبطي)))[5].

الظاهر أنّ الفراء يعد (أَنْ) هذه الخفيفة من الثقيلة : لأنّه قدّر الهاء فيها أي قدّر اسمها ، والجملة التي بعدها خبرها وليست هي الناصبة للفعل .

٦- الكاف من (كأنَّ)

كان ابن جني يتحدث عن كاف (كأيٍّ) ، وكيف أنّها فارقت معنى التشبيه ومتعلقها ، ثم تعرض لقول أبي علي عن الكاف بـ(كأنَّ) فذكر :((ولأبي علي - رحمه الله - فيه مسألة حسنة في جملة البغداديات قد أحكمها مع قولهم : له كذا وكذا درهماً ، وقولهم : كأنَّ زيدًا عمرو))[6].

تركيب الكاف وأَنَّ يفقد الكاف عملها ويفقدها ما يكون عليه حرف الجر عدا المعنى ، وأنّ الكاف في (كأنَّ) عند أبي علي دالة على التشبه ؛ ولكنْ لا موضع لها مع ما بعدها فلا يعطف عليها ؛ لأنّ معنى الابتداء قد زال من الكلام فلا يجوز العطف على الموضع ، وهذا واضح بقوله :((فأمّا الكاف في (كأنَّ) فأمرها في أنّه لا موضع لها مع ما بعدها بيّنٌ ؛ لأنّها جُعلت مع الحروف في باب (ليت)

---

1. سر صناعة الإعراب /٥٤٩/٢
2. المنصف/٢٧٨/١-٢٧٩
3. الخصائص /٣٩٠/١
4. ضرائر الشعر/١٦٣
5. معاني القرآن /١٣٥/١-١٣٦
6. التنبيه على شرح مشكلات الحماسة /٦٣٣

و(لعلّ) فلا موضَع لها مَع ما بعدَها كما أَنَّهُ ليس لقولك مُبتدئا : ليتَ زيدًا منطلقٌ ، موضــعٌ ، إلاّ أنْ تبنيَهُ على شيء ، وليس على ذلك كلامُنا إلاّ أنّ للكافِ في (كأنَّ) - وإنْ كانت قد اجتَمعَتْ مع التــي في (كأيِّنْ) ، و(له كذا وكذا درهماً) ، في أنَّه لا موضعَ لها في معَ بعدَها على الحــدّ الــذي ذكرتــه ، نحواً ليس فيها ، وذلك أنّ معنى التشبيه ثابت في الكلام كما أنّه في قولك : زيد كعمــرٍو ثابــت ، ألا ترى : أنّك إذا قلت : كأنّ زيدًا عمرو ، فالمعنى زيد كعمرٍو ، فأنت مشبِّهٌ بهــا هنــا ، وليــست فــي الموضعين الآخرين كذلك ، ولذلكَ زالَ معنى الابتداء من الكلام ولم يَجُزِ العطفُ على الموضــع كمــا جاز في (إنّ)و(لكنَّ)))[1].

يتضح من كلام أبي علي أنّ الكاف في(كأنَّ) ككاف التشبيه في قولنا : زيدٌ كعمرو فدلالة التــشبيه واردة في كليهما ، ولكنّها تختلف عن الكاف في (كأينَّ) و (كذا) ؛لأنّ معنى التشبيه غير وارد فيهما؛ لدلالتهما على الكنايه عن العدد والسؤال عنه كما هو الحال في كم . والذي ذهب إليه أبو علي مذهب سيبويه والخليل .

فأشار سيبويه إلى كاف (كأنَّ) من قبلُ وعدّها للتشبيه وأما (كأين وكذا) فهي للعدد في ضوء رأي الخليل ، وكافها تنصب ما بعدها تمييزاً ، أما كاف (كأنَّ) فهي (أَنّ) اصبحت بمنزلة واحــدة تنــصب الاسم وترفع الخبر . وهذا ظاهر قوله . ((كذَا وكأيِّنْ عَملتا فيما بعدهما كعملِ أَفْضَلَهُم في رجل حين قلتَ أفضلُهم رجلاً فصار (أيُّ وذا) بمنزلة التنوين ، كما كان (هُمْ) بمنزلة التنوين . وقال الخليــل – رحمه الله – كأنّهم قالوا : له كالعدد درهماً ، وكالعدد من قرية ، فهذا تمثيلٌ وإن لم يُتكلّم به . وإنَّمــا تجيء الكاف للتشبيه ، فتصيرُ وما بعدها بمنزلة شيءٍ واحد . من ذلك قولك : كأنّ ، أدخلت الكــاف على (أنّ) للتشبيه))[2].

وتأتي (كأنَّ) غيرَ دالة على التشبيه عندما تنفصل من (وي) وتكون وحــدها فــي قولــه تعــالى ((وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الكَافِرُونَ))[3] وأحيانًا تكون غير دالة أيضاً في كلمة (كأنني) هذا ما رواه ابن جنــي عن أبي علي بقوله : ((ومما جاءت فيه (كأنَّ) عارية من معنى التشبيه ما أنشدناه أبو علي : (مــن البسيط)

كَأَنَّنِــــي حيــــنَ أمْســـي لا تُكلِّمُني مُتَيَّمٌ يَشتَهِــي ما ليسَ مَوْجُــــودًا

أي : أنا حين أُمْسِي (متيم من حالى كذا وكذا))[4].

إنّ الذي ذهب إليه ابن جني عن أبي علي في تركيب (ويكأنه) من (وي) و(كأنَّ) قال به الخليــل وسيبويه . قال سيبويه : ((وسألتُ الخليلَ - رحمه الله تعالى- عن قوله تعالى :((وَيْكأَنَّهُ لا يُفْلِــحُ)) وعن قوله تعالى جدّه :((وَيْكأَنَّ الله))[5] فزعم أنّها (وَيْ) مفصولةٌ من كأَنَّ ، والمعنى وقع علــى أنّ

---

1. المسائل البغداديات/٤٠٣-٤٠٤
2. الكتاب /٢//١٧١
3. القصص/٨٢
4. المحتسب /١٥٥/٢
5. القصص/٨٢

القوم انتَبهوا فتكلّموا على قَدرِ عِلمهِم ، أو نُبهّوا فقيل لهم : أما يُشْبِه أَنْ يكونَ هذا عنـــدكم هكـــذا . والله تعالى أعلم))[١].

ويتضح من كلام الخليل في الرأي الأول أنّ (كأنَّ) لا تفيد التشبيه في (ويكأنه) ؛ لأنّ القــوم لمّــا تنبهوا تكلموا كلمة تفيد العلم من الأمر ، على الرغم من أنـهّا في الرأي الثاني ربّما تدل على التشبيه والله اعلم ؛ وهذا الرأي في (وَيْكَأَنَّه) هو الأصوب ، أما ابن جني فقد ذهب إلى ما ذهب إليه الخليـــل وسيبويه وما علمه من أبي علي في تركيب ويكأنه من (وي) و (كأنَّ) التي تفيد إخباراً عاريـــاً عـــن التشبيه فقال ((والوجه فيه عندنا قول الخليل و سيبويه ، وهو أنَّ (وَيْ) على قياس مـــذهبهما اســـم سمي به الفعل في الخبر ، فكأنّه اسم أعجب ، ثم ابتدأ فقال :((كأنَّه لا يُفلِح الكـــافرونَ))، و ((وَيْ كَأَنَّ اللهَ يَبْسِطُ الرزْقَ لِمَنْ يَشاءُ من عباده.)). فــ(كأنَّ) هنا إخبارٌ عارٍ من معنى التشبيه ؛ ومعنـــاه : أنّ الله يبسط الرزق لمن يشاءُ. و(ويْ) منفصلة من (كأنَّ) وعليه بيت الكتاب : (من الخفيف)

وَىْ كَـــأَنْ مَنْ يَكُـــن لَهُ نَشَبُ يُحـــ   بَبْ ومَنْ يَفتقِـــرْ يَعِش عَيـــشَ ضُرّ))[٢].

لا النافية للجنس

ثبات نون المثنى في اسمها

قال ابن جني :((وأمّا قولهم لا رجلين عنديٍ ولا امرأتين فيها ، فأن أبا علي ذهب إلى أنّ النون إنّما ثبتت ههنا وإنْ كان الاسم مبنياً عنده ، وهو مذهب سيبويه ، من قِبلَ أنّ النـــون زيـــادة لحقـــت حرف الإعراب كما تلحق لإلف الواحد في الشعر نحو: لا رَجُلاً ، وكما لحقت النون في نحو : ضربتُ اللذينَ في الدار ، وإنْ لم يكن الواحد معرباً ولا منوناً ، وهذا يدفع ما ذهب إليه أبو العباس وغيـــره من أنّ المبني مع لا إذا ثُنّي أخرجته التثنية من البناء ، فاعرفه))[٣].

ما ذكره ابن جني عمّا ذهب إليه أبو علي هو رأي الخليل وسيبويه في إثبات النـــون ولا ســـيما إثباتها الذي هو رأي الخليل؛ لأنّ الاسم في المثنى هو اسم واحد والاسم الواحد لا تحذف منه النون .

قال سيبويه :((والدليل على ذلك أَنَّ العرب تقول : لا غلامين عندك ، ولا غلامين فيهـــا ، ولا أبَ فيها ؛ وأثبتوا النون ؛ لأنَّ النونَ لا تُحذَفُ مِن الاسم الذي يجعل وما قبله أو وما بعده بمنزلـــة اســـم واحد ، ألا تراهم قالوا : الّذين في الدار ، فجعلوا الذينَ وما بعده من الكلام بمنزلة اسمين جُعلا اسماً واحداً ، ولم يحذفوا النونَ لأنها لا تجيء على حدّ التنوين ، ألا تراها تدخل في الألف والـــلام ومـــا لا ينصرف))[٤].

---

1. الكتاب/٢/١٥٤ .
2. المحتسب /٢/١٥٥وينظر الكتاب/٢/١٥٥ .
3. سر صناعة الإعراب/٢/٤٨٢-٤٨٣ .
4. الكتاب /٢/٢٨٣ .

أمّا المبرد فقد خالف سيبويه بما ذهب إليه وحجته ((لأَنَّ الأسماء المثناة والمجموعة بالواو ، والنون لا تكون مع ما قبْلَها اسماً واحداً . لم يوجد ذلك ، كما لم يوجد المضاف ولا الموصول مع ما قَبْلَهُ بمنزلة اسم واحد))[١].((وهذا اشارة الى عدم النظر وإذا قام الدليل فلاعبرة بعدم النظر))[٢].

في حين أنّ ابن السراج ذهب إلى ما ذهب الخليل وسيبويه في إثبات النون وحجته إثباتها في المبنيات نحو : هذين واللذين . فقال : ((فإن ثنيت المنفي (بلا) قلت : لا غلامين لك ولا جاريتين ، لا بدّ من إثبات النون في التثنية والجمع الذي هو بالواو والنون ، قد تثبت في المواضع التي لا يثبت فيها التنوين ، بل قد يثني بعض المبنيات بالالف والنون ، والياء والنون . نحو : هذا والذي . تقول هذان ، واللذان)).[٣]وهذا رأي سيبويه بعينه .

في ضوء هذا يبدو أنّ الذي قاله أبو علي عن إثبات النون في اسم (لا) إذا كان مثنى هو الأصوب . لأنّه اعتمد على قول سيبويه وشيخه أبي بكر بن السراج . وما ذهبا إليه هو الصواب ؛ لأنّ الاسمين إذا ثنيا جعلا اسماً واحداً ، بل أنّ لا واسمها كأنهما اسم واحد مرفوع بالابتداء أو في موضع اسم مبتدأ .

قال الخليل رحمه الله :((يدلك على أنّ (لا رجلَ) في موضع اسم مبتدإ مرفوع ، قولك : (لا رجلَ أفضل منك) كأنّك قلت : زيد أفضل منك . ومثل ذلك : بحسبك قول السوء ، كأنّك قلت : حَسبُك قولُ السَّوء)).[٤]

مسألة (لا أخا – فاعلم – لك)

قال ابن جني : ((ومن ذلك مسألة : (لا أخا فاعلم – لك) ... أجاز أبو علي – رحمه الله – أنْ يكون (لك) خبراً ، ويكون (أخا) اسماً مقصوراً تاماً غير مضاف كقولك : لا عصا لك)).[٥]

يبدو أنَّ أبا علي يريد أنْ يقول : إنّ (أخا) اسم لا مبني غير مضاف وهو اسم مقصور، وليس معرباً وألحقت فيه الألف كما زعم الخليل فهو مبنيٌّ بدليل قول العرب: لاأبا لك ، كما ذهب سيبويه بقوله: ((هذا باب المنفىّ المضاف بلام الاضافة :اعلم أنّ التنوين يقع من المنفىّ في هذا الموضع إذا قلت:لا غلام لك ، كما يقع من المضاف إلى اسم، وذلك إذا قلت لامِثْلَ زيدٍ . والدليل على ذلك قول العرب لاأبا لك، ولا غلامَيْ لك ، ولا مُسلَمِيْ لك ، وزعم الخليل – رحمه الله- أنَّ النون إنّما ذهبت للإضافة ولذلك أُلحقت الألفَ التي لا تكون إلاّ في الإضافة)).[٦]

---

1. المقتضب /٣٦٦/٤
2. شرح المفصل لابن يعيش/١٠٦/٢
3. الأصول في النحو/٣٨٣/١
4. الكتاب/٢٩٣/٢
5. الخصائص /٣٣٨/١
6. الكتاب /٢٧٦/٢

وأكد هذا المعنى أبو بكر بن السراج عندما وضحَ زعم الخليل بقوله :((قال الخليل إنّ النون إنّما ذهبت للإضافة ولذلك لحقت الالف الأب التي لاتكون إلاّ في الإضافة وإنّما كان ذلك من قبل إنّ العرب قد تقول : لا أباك ، في موضع : لا أبا لكَ ، ولو أردت الإفراد لقلت : لا أبَ لزيد. فاللام مقحمة ليؤكد بها الإضافة))[1].

أمّا الأعلم الشنتمري فقد فسر كلام سيبويه بأنّ الاسم بعد لا مبني واللام مع (لك) فــي موضــع نعت أو خبر أو أن يكون الاسم مضافاً ، و (لا) غير مبنية معه واللام زائدة ، فقال : ((اعلم أنّــه إذا كان بعد الاسم المنفي لام الإضافة ففي الاسم الأول وجهان ، أحدهما أن يبنى الاســمُ الاولُ مــع (لا) وتكون اللام في موضع النعت للاسم أو في موضع الخبر ، وهذا هو الأصل والقياس كقولك : لا غلامَ لكَ ولا أبَ لزيدٍ ، والوجه الآخر أنْ يكون لفظ الاسم الأول كلفظ الاسم المضاف و (لا) عاملةٌ فيه غير مبنية معه كقولك : لا أبا لزيدٍ ولا أخا لك – فَعُلِمَ بثبات الألف في (أبا) و(أخا) أنهما مضافان إذ كانت لاتثبت إلاّ في الاضافة وزيادة اللام شاذة))[2].

يفهم مما قيل أنَّ أبا علي يذهب مذهب سيبويه في جعل (أخا) كلفظ الاسم المضاف وثباتُ الألــف فيه دليلٌ على أنَّهُ مضاف كما في الحالة الثانية ولكن عند الفصل والاعتــراض بــين (أخــا)(ولــك) بــ(أعلم) جوّز أن يكون الاسم (أخا) مقصوراً غير مضاف وبذلك يكون مبنياً مــع (لا) و(لــك) فــي موضع الخبر ، كما في الحالة الاولى .

ظنَّ وأخواتها

فتح همزة (أنَّ) بعد لفظ القول

قال ابن جني :((روي لنا أبو علي بيت الحطيأة : (من الطويل) :

إذا قلتُ أَنّــي آيــبٌ أهــلَ بلـــدةٍ حططتُ بها عَنْهُ الوليـــةُ بالهَجْـــرِ

بفتح الهمزة من أَني ، قال : ومعناه إذا قدّرتُ وظننتُ أني آيبٌ))[3].

تكسر همزة (إنَّ) بعد القول ولكن عندما يكون بمعنى الظَّــنِّ تفــتح همزتهــا ، بــدليل إذا أردت الحكاية فتكسر الهمزة بعد القول نحو، قلت إنّه منطلق ، وإذا لم ترد الحكاية ، تفتح الهمــزة نحــو : قلت أنه منطلق وفي هذه الحالة يدل القول على الظَّنّ .

قال سيبويه : ((وسألتُ يونس عن قوله متى تقولُ أَنَّهُ مُنطلقٌ ؟ فقــال : إذا لــم تــرد الحكايــةَ وجعلت تقول مثل تظُنُّ ، قلت : متى تقولُ أَنَّك ذاهب . وإنْ أردت الحكاية قلت : متى تقول إنَّكَ ذاهبٌ كما أَنَّهُ يجوزُ لك أنْ تحكى فتقول : متى تقولُ زيدٌ منطلقٌ ، وتقول : قال عمروٌ إنَّهُ منطلق فإن جعلت

---

1. الاصول في النحو /٣٨٩/١
2. النكت في تفسير كتاب سيبويه /٥٩٧/١-٥٩٨
3. التنبيه على شرح مشكلات الحماسة/١٦٥

الهاء عمراً أو غيره فلا تعمل قال ، كما لا تعمل إذا قلت : قال عمروٌ وهو منطلقٌ . فقال لم تعمل ها هنا شيئاً وإن كانت الهاء هي القائل ، كما لا تعمل شيئاً إذا قلت وأظهرتَ هُوَ . فقال لا تغيّر الكلام عن حاله قبل أنْ تكون فيه قال))[1].

أما معنى الحكاية فقد وضحها السيرافي بقوله : ((حق الحكاية أن تقول : قال عمرو أني منطلق . وكذلك إذا قلت : قال عمرو هو منطلق ، فحق الحكاية أنْ يقول : قال عمرو أنا منطلق ؛ لأنّ هذا لفظهُ الذي لفظ به ، ولكنّهم قد يغيّرون لفظ الغيبة إلى الخطاب ، ولفظ الخطاب إلى الغيبة ؛ لأنّ ذلك أقرب إلى الأَفهام ولا يعد ذلك تغييرً ؛ لأنّ الذي يقول : إنَّ زيداً منطلق لو واجههُ لقال أنك منطلق ، ولم يكن ذلك مغيّراً للكلام عن منهاجه))[2].

فالحكاية هي التي تجعل من القول بمعنى الظَّنّ وتحول الكلام بعده إلى مفرد أي (أنَّ) ومعمولها بمثابة مصدر مؤول يمكن أنْ يصرح به ، أمّا إذا لم يرد الحكاية فيكون القول بمعنى قال فتكسر الهمزة ويكون ما بعده جملة ، قال سيبويه : ((وتقول : أوّلُ ما أقولُ أَنّي أحمدُ الله ، كأنّك قلت .. أول ما أقولُ الحمدُ لله ، وأَنَّ في موضعه . وإنْ أردت الحكاية قلت : أوّلُ ما أقول إنّي أحمدُ الله))[3].

التخريج على التعليق

الفعل (ذكر) معلق

قال ابن جني:((وفيها : (من الكامل)

وذكرتُ أيُّ فَتًى يَسُدُّ مكانَهُ بالرِفدِ حين تَقَاصَرَ الأرفادُ

(ذكرت) في كلام العرب على ضربين : أحدهما هاجس النفس ، والآخر جريان اللسان . فالأول كقولك : ذكرته بعد نسيان ، والثاني قولهم : ما اسمك أذكره ، وكلٌّ واحدٍ من هذين القسمين يصلح لـ(ذكرت) هذه اللفظة من هذا البيت . فإنْ جعلتها من هاجس النفس فالجملة التي بعدها وهي قوله: (أيُ فتى يسدُ مكانه) في موضع نصب بها ، وهي معلقة في اللفظ عنها ، وجاز أنْ يعلق هذا الفعل لما دخله من معنى الفكر والتأمل ، كما جاز تعليق عرفت في قولهم : (قد عرفت أبو من أنت مكنيّ به) ، لما دخلها من معنى العلم ، وكما جاز عند يونس تعليق ننزعنّ من قول الله سبحانه :((ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهم أشدُّ على الرحمن عِتيًّا))[4] لما كان معنى ننزع هنا ليس المراد به النزع باليد كاستخراجك المسمار من الساجة والوتد من الحائط ، وإنّما معنى ننزع هنا

---

1. الكتاب /٣/١٤٢-١٤٣
2. حاشية الكتاب طبعة بولاق /٤٧١/١ وهارون/١٤٣/٣
3. الكتاب /١٤٣/٣
4. مريم /٦٩

معنى التمييز بالفكر والاستخلاص بالنفس ، هكذا مذهب كلام العرب وإن كان الله سبحانه لا رويّة له ولا تردّد في معلوم عنده ، ألا ترى أنّ الرحمة في العباد لين و رقة ومن الباري سبحانه انتياش و اقالة؟ فاللفظ واحد والمعنيان كما ترى اثنان ، فلهذا جاز عندنا أن يذهب يونس إلى تعليق قوله (لَنَنْزِعَنَّ) ولو كان من النزع الظاهر المقدم ذكره لما جاز تعليقه . وهذا تلخيص أبي علي وأنما بسطت ما قبضه وفصلت ما أجمله ، وإن جعلت (ذكرت) من جريان اللسان))[1].

إنّ التعلق هو : ترك العمل لفظاً دون المعنى لمانع ، نحو (ظننت لزيد قائمٌ) فقولك (لزيد قائم) لم تعمل به (ظنَّ) لفظاً لكن الجملة في محل نصب ، لأنك لو عطفت عليها لنصبت ، نحو : (ظننت لزيدٌ قائمٌ وعمراً منطلقاً) و (ظنَّ) عاملة في الجملة معنى دون اللفظ .[2]

والتعليق لا يتم في أفعال القلوب فقط وإنّما يتم في الأفعال التي تحمل معنى علم نحو : شككتُ ، ونسيت ، وترددت ، نحو شككت أزيدٌ عندك أم عمرو ، والأفعال التي تدل على العلم ، نحو : (تبين و اتضح) (تبين أصادق أنت أم كاذب) ، والأفعال التي يطلب بها العلم نحو فكرت وامتحنت وبلوت . (فكرت أتقيم أم تسافر)، وأفعال الحواس الخمس ، نحو : شممت - وذقت - ولمست – وأبصرت – واستمعت.[3]

فالفعل (ذكرت) من الأفعال التي تدل على طلب العلم فتعليقه عند أبي علي جائز فالبيت الشعري (ذكرتُ أيٍّ فتى) ، وجملة (ايُّ فتى يسد مكانه) جملة اسمية في محل نصب للفعل (ذكرت) ؛ لأنّه فعل دال على التفكر والتأمل فجاز تعليقه ، فضلاً عن هذا أنَّ أبا علي كان يميل إلى رأي يونس في تعليق الفعل (ننزع) في قوله تعالى ((ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ من كلِّ شيعةٍ ...) ؛ لأنّ الفعل فيه معنى التمييز والتفكر ، هذا ما أشار إليه ابن جني ملخصاً من رأي أبي علي .

وفي ضوء هذا لابدّ أنْ أذكر آراء النحاة في قوله تعالى :((ثم لننزعنَّ من كلِّ شيعة..)) حتى يتضح رأي يونس قياساً لرأي غيره ، ضمن المناقشة العلمية لتلك الآراء والأقوال .

إنَّ للنحاة أقوالاً في ((لننزعن ... أيهُّم أشدُّ ...)) أحدها : قول الخليل (أيُّهم أشدُّ) مبتدأ وخبر ، ولم يعمل (لننزعنّ) ؛ لأنّه محكي والتقدير :(الذي يقال فيه أَيّهم أشد على الرحمن عتياً)) فعلى رأيه (أيُّ) أستفهامية . ثانيها : قول يونس : أنّه رفع على جهة التعليق للغعل (لننزعنّ) كما لو قلت : (علمتُ أنَهُ أخوك) فعلق الفعل عن الفعل كما تعلق أفعال القلوب ، وثالثها : قول سيبويه : إِن (أيَّ) موصولة مبنية على الضم في محل نصب لحذف صدر صلتها . وأصل الكلام (أيُّهم هو أشدٌ) فلما حذف صدر الصلة بنيت على الضم تشبيهاً لها بالغايات التي قد حذفت مضافاتها مثل (قبلُ وبعدُ) ورابعها : قول الفراء : إن الفعل (لننزعنَّ) معلق ، وأيَّ شرطية .[4]

---

[1] . التنبيه على شرح مشكلات الحماسة/٢٢٢-٢٢٣

[2] . ينظر شرح أبن عقيل /٤٤/٢-٤٥

[3] . ينظر منحه الجليل بتحقيق شرح أبن عقيل على هامش ابن عقيل/٤٥/٢

[4] . ينظر الكتاب /٤٠٠/٢ والأنصاف /٧١١/١-٧١٦- وأسرار العربية /٣٨٣-وأملاء ما من به الرحمن/١١٥/٢-١١٦ وبداع الفوائد /١٥٧/١

وفي هدى هذه الاقوال نرى سيبويه لم يتفق مع الخليل ويونس فيما ذهبا إليه ويرِدّ عليهم بقوله : ((وتفسير الخليل – رحمه الله – ذلك الأوّلُ بعيدٌ إنّما يجوز في شعر أو في اضطرار . ولو ساغ هذا في الاسماء لجاز أنْ تقول :(اضرب الفاسق الخبيث) تريد (الذي يقال له الفاسق الخبيث) وأمّا قول يونس فلا يشبه :(أشهد إنك لمنطلق)))[1].

وفي ضوء هذا يتضح أنّ قول الخليل : إنّه مرفوع على الحكاية مردود ؛ لأنّ الحكاية إنّما تكون بعد جري الكلام فتعود الحكاية إليه ، وهذا يصح ابتداءً من غير تقدير قول قائل . وأما قول يونس فضعيف ؛ لأنّ الفعل إذا كان مؤثراً لا يجوز إلغاؤه ، والتعليق فيه إشكال ظاهر وأنّه يكون في أفعال القلوب دون غيرها ، فضلاً عن أنّ (أيّهم) لايجوز أنْ تكون استفهاماً وقد علق الفعل عن العمل فيه ؛ لأنّه ليس من أفعال القلوب . وأمّا قول الفراء فأبعدها عن الصواب الذي يقدّر فيه الفعل (ننزع) معلقاً عن العمل ؛ لأنّ الكلام معناه الشرط الذي لا يعمل فيما قبله والتقدير :لننزعنهم تشيعوا أو لم يتشيعوا ، أو إن تشيعوا .[2]

أما قول سيبويه فهو أصح الأقوال ؛ لأنّهم بنوها عندما حذفوا المبتدأ ولو قالوا المبتدأ لأعربوها بالنصب نحو (ضربت أيَّهم هو في الدار) .[3]

يبدو أنّ التعليق الذي ذهب إليه يونس في (لننزعن) وأيده أبو علي وابن جني ولا سيما في الفعل (ذكرت) عليه تحفظ قياسًا لرأي الأغلبية ؛ لأنّ التعليق يقتصر على أفعال القلوب في نظر أغلب النحاة ،على الرغم من أنّ بعضهم يذهب إلى أنه يشمل أفعالاً أُخر ولا سيما التي فيها تفكر وتميز نحو الفعل (ذكرت) الذي عدّه أبو علي من التي يتم فيها التعليق لكنّ هذا الذي ذهب إليه فيه ضعف كما ذهب يونس قبله وكان في قوله ضعفٌ أيضاً .

وضع الفعل موضع المصدر في محل الفاعل معنىً

قال ابن جني في فصل (الحمل على المعنى): ((ومنه قول: (من الطويل)

فإن كانَ لايرضيِك حتى تردُّني إلى قَطَرِىّ لاإخالُكَ رَاضِيا

حمله الفراء على المعنى، وقال:لأنّ معناه: لايرضيك إلاّ أنْ تردني . فجعل الفاعل متعلقاً على المعنى .وكان أبوعلي يغلظ في هذا ويكبره ويتناكره ،ويقول :الفاعل لايحذف. ثم إنّهُ فيما بعد لانَ له ،وخفض من جناح تناكره))[4].

يبدو أنّ الفراء ذهب إلى أنّ تقدير الكلام إلاّ أنْ تردني ،أي: لا يرُضيك إلاّ ردّي ؛ لأنّ حتى بعدها الفعل في تقدير المصدر بإضمار أَن الناصية المصدرية ، والمصدر المؤول من (أن والفعل) يمكن أنْ يصرح به ، وإعرابه فاعلٌ متعلقٌ على المعنى ، في (لايرضيك إلاّ ردّي) ؛ لأنّ من معانيها (إلاّ أنْ) في الاستثناء .

---

1. الكتاب /٢/ ٤٠١
2. ينظر أسرار العربية /٣٨٣ وأملاء مامن الرحمن /٢/ ١١٥-١١٦ وبدائع الفوائد /١/ ١٥٧
3. ينظر أسرار العربية /٣٨٣
4. الخصائص /٢/ ٤٣٣

قال ابن مالك(((حتى) المرادفة لـــ (إلى) أو(كى) الجارة أو ((إلاّ أنْ))[1] نحو قـــول الـــشاعر : (من الكامل)

ليسَ العطاءُ من الفضولِ سماحةً   حتّـــى تجـــودَ وما لَديـــكَ قليـــلُ

أي (إلاّ أنْ تجودَ)))[2] . ويمكن أنْ يصرح بالمصدر المؤول فيقال (إلاّ جودك).

في ضوء قول الفراء يكون معنى البيت (لايرضيك إلاّ ردي إلى قطري بن الفجـــاء) وعنـــد ذاك يكون محل اعراب (أنْ) المقدرة والفعل (ترد) الرفع ؛ لأنّه فاعل للفعل (يرضيك)، كأنّه قال :(يرضيك ردي) .إلا أنّ أبا علي أنكر هذا وذهب إلى أنّه لايحذف الفاعل ، وتشدد في أول الأمرِ ثم تساهل كمـــا قال ابن جني.

أقول :إنّ ما ذهب إليه أبو علي أوّل الأمر يعد نوعاً من التمحل في الإعـــراب وعـــدم التـــسهيل بقواعده ؛لأنّه يمكن التأويل في كثير من معاني اللغة لإيجاد التخريجات النحوية للمواقـــع الإعرابيـــة لمفردات الجملة العربية ، وما ذهب إليه الفراء لابأس به ؛ لأنّ المعنى يعضده لعلاقتـــه بـــالإعراب النحوي ومواقع المفردات في الجمل .

قال ابن جني:((فإذا كان الكلام إنّما يصلحه أو يفسده معناه ، وكان هذا معنًى صحيحًا مـــستقيمًا لم ارَ به بأسًا وعلى أنّ المسامحة في الفاعل ليست بالمرضية ؛ لأنّه أصعبُ حالةً من المبتدأ))[3].

تعدي الفعل ولزومه

قول الأعشى: (من الكامل)

هذا النّهـــارُ بَدا لَهَا مِن هَمّهـــا   ما بالُهـــا باللّيـــلِ زالَ زوالَـــُهـــا [4]

قال ابن جني .((فقد اختلف العلماء في نصب (زوالَها). فأمّا أبو عمرو فإنَّـــهُ كـــان يَرْوِيـــهِ زالَ زَوالُها بالرّفع ، ويقول: أقْوَى الأعشي. وأمّا أبو علي فأخبرني عن أبي بكر ،عن أبي العبـــاس قـــال: معناه :زالَ الله زوالَها. كما تقول : أزالَ الله زوالَها ؛ فهذا قولُ البصريين والكوفيين))[5].

إنّ للمعنى أثراً في إعراب زوالَها با لرفع أو النصب ، فضلاً عن أنّ الفعل زال جاء هنـــا بمعنـــى (أزال) ، لكنْ العرب أحياناً تسقط الهمزة ، هذا ما أشار إليه الخليل بقوله ((اختلفوا فيما يعنيه، فقال بعضهم :أراد به: أزال الله زوالَها ،دعاء عليها وقال بعضهم: معناه: زال الخيالُ زوالَهـــا ، والعـــرب تلقي الألف، والمعنى : أزال ،كما قال ذو الرمة : (من الطويل)

وبَيضـــاءَ لاتَنْحاشُ مِنّا وأُمُّهَـــا   إذا ما التَقَيْنَـــا زِيلَ مِنّـــا زَوِيلُهـــا

ولم يقل :أزيل))[6].

---

1. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد/٢٣٠
2. ينظر شفاء العليل في ايضاح التسهيل /٩٢٦/٢-٩٢٧
3. الخصائص /٤٣٣/٢
4. ديوان الاعشى/٧٧
5. المنصف/٢١/٢
6. العين/٣٨٤/٧-٣٨٥

أمّا الأصمعي فقد غلط هذا الذي ذهب إليه العرب ، ذكر ذلك أبو حاتم عندما سأله قوله :((فسألته عن قول الأعشى : ... فقال : لا أدري ما وجهه ولم يقل شيئاً . وإنّما سألته ؛ لأنّ بعض شيوخنا قال : زال الله زوالها وأزال سواء وهلكه الله وأهلكه سواء فأنكرهما ، وقال إنّما غلط))[1].

وقد أشار الأخفش من قبل إلى أنّ معنى قول الأعشى هو ((دعاء على الليل و معناه أزال الله الليل الذي نقاسي فيه منه ما نقاسيه مع صرمها لنا نهاراً كما زالت سمية و هكذا كما يقول: هلك فلان أي أهلكه الله))[2].

في هذا يبين الأخفش أنّ الفعل جاء متعدياً فهو (زال) و لكن أراد أزال و حجته في ذلك قول بعضهم: ((زال بمعنى أزال، لأنّها لغة قوم من العرب يقولون فيها: زلت الرجل عن مقامه بمعنى أزلته ... فكانّه قال: ما بال الليل أزالها)).[3]

ومهما يكن من الأمر في المعنى الذي يؤول إليه كلام الأعشى أهو دعاء عليها أو لها أو دعاء على الليل بزواله أو دعاء على النهار أو من المقلوب وما أشبه ذلك من معان وتخريجات قال بها النحاة و اللغويون ؛ لكن يبقى الأهم في المسألة هو أنّ الفعل جاء متعدياً بالمعنى، وهو استخدام عربي فصيح للغة بعض العرب، فيقولون: زال و هم يريدون أزال، هذا ما أشار إليه الخليل و الأخفش.

في ضوء هذا يبدو أنَّ أبا عمرو بن العلاء يروي بيت الأعشى بالرفع ؛ لأنّه يذهب إلى أنّ الفعل لازم واكتفى بفاعله (زوالُها) ، في حين أنَّ أبا علي قد ذهب إلى أنّ الفعل متعدٍ ؛ لأنّه روى تقدير المبرد و ارتضائه النصب، و هو الأصوب بدليل ما رواه الخليل عن أنّ العرب تستعمل (زال) اللازم وتريد معنى (أزال) المتعدي . أمّا الأخفش فقد وافق الخليل بما ذهب ، وحجته أيضاً لغة بعض العرب يقولون فيها : زلت الرجل عن مقامه بمعنى أزلته ، ويعد هذا دليلاً قوياً لصحة رواية النصب التي رواها أبو علي عن شيوخه ، خلافاً لما ذهب إليه أبو عمرو بن العلاء .

الفاعل والمفعول به

تقديم المفعول به على الفاعل

قال ابن جني:((إنّ المفعول قد شاع عنهم واطّرد من مذاهبهم كثرة تقدمه على الفاعل حتى دعا ذلك أبا علي إلى أنْ قال : إنّ تقدم المفعول على الفاعل قسم قائم برأسه كما أنّ تقدم الفاعل قسم أيضاً قائم برأسه،وإنْ كان تقديم الفاعل أكثر،وقد جاء به الاستعمال مجيئاً واسعاً؛نحو قول الله عزَّ وجلَّ:((إنَّما يخشى اللهَ مِن عبادِهِ العُلماءُ)).[4]))[5].

---

1. فعلت وافعلت/١٨٩
2. التنبيه على حدوث التصحيف/ ٢٠٤
3. المصدر نفسه/ ٢٠٥
4. - فاطر/٢٨.
5. - الخصائص/٢٩٥/١.

إنّ تقديم المفعول به على الفاعل أُسلوب عربي جيد قد استعمله العرب وجاء في القرآن الكريم نحوقوله تعالى: ((ألهَاكُمُ التَكاثرُ))[1] فالضمير(الكاف) المتصل في الفعل(ألهاكم) هو المفعول به المقدم و(التكاثر) فاعل مؤخر ، وقد أشارسيبويه إلى هذا بقوله:((فإن قدّمتَ المفعولَ وأَخَّرتَ الفاعلَ جرى اللفظُ كما جرى في الأوّل ، وذلك قولك: ضَرَبَ زيداً عبدُ الله؛لأنّك إنّما أردت به مؤخراً ما أردت به مقدماً،ولم تُرد أنْ تشغلَ الفعل بأوّل منه وإنْ كان مؤخراً في اللفظ . فَمن ثَمَّ كان حدّ اللفظ أنْ يكون فيه مقدَّماً ، وهوعربيٌّ جيدٌ كثير ، كأنّهم إنّما يقدمّون الذي بيانه أهمُّ لَهُمْ وهُمْ ببيانه أعنى ، وإن كانا جميعاً يُهِمّانِهم ويَعْنيانهم))[2] .

إن هذا التقديم يشترط فيه : إنْ أمِنَ اللبسُ فإنْ لم يؤمن لم يجز إلا إذا زال ذلك اللبس . هذا ما ذهبَ إليه ابن الوراق بقوله:((فأمّا إذا كانت الأسماءُ لا يَتبيَّنُ فيها الإعْرَابُ ، فالواجب أنْ يكونَ الفاعلُ المُقدَمَ والمفعولُ المُؤخرَ ، كقولك:((ضَربَ مُوسى عِيسى)،فإن نُعتَ أحدُهُما بما يَتَبيّن فيه الإعراب ، جاز التقديمُ والتأخيرُ ، لِزَوالَ اللّبْسُ نحو:ضرَب عِيسى الظريفَ مُوسى ، وكذلك إنْ كانَ أحدُ الاسْمين لايَصِحُّ أنْ يكونَ إلا فاعلاً أو مفعولاً،جاز نحو:كَسَرتِ الحُبلَى العَصى ، فالكسرُ إنّما يقعُ على العصى دونَ المَرأةِ ، فيجوزُ التقديمُ والتأخيرُ))[3].

فالتقديم للمفعول واسع الاستعمال ، ولاسيما إن أمن اللبس بين الفاعل والمفعول عند فهم المعنى كما في قوله تعالى((إنّما يخشى اللهَ مِن عبادِهِ العلماءُ)) فالعلماء هم الفاعلون لأنهم يخافون ربهم.

المفعول به

حذف المفعول به

قال ابن جني:((وعلى ذكر حذف المفعول فما أَعربَه وأعذَبه في الكلام !ألاترى إلى قوله:((ووجَد مِنْ دُونِهم امْرَأتَين تَذُودانِ))[4] أي تذودان إبلهما . ولونطق بالمفعول لما كان في عذوبة حذفه ولا في علوه ، وأنشدنا أبو علي للحطيئة: (من الوافر)

منعَّمةٌ تصونُ إليكَ مِنْهَا كَصَونِكَ من رداءٍ شَرْعَبِيّ))[5].

يبدو أنّ حذف المفعول به إسلوب من أساليب العربية استخدم في الشعر العربي والقرآن الكريم ، ولاسيما الشعر العربي ؛ لأنّ أبا علي وابن جني أكدا هذا من خلال تكرار قول الحطيئة السالف الذكر فضلاً عن النصوص القرآنيه والأبيات الشعريه الأخرى التي ذكرها ابن جني واقرن بها ما

---

[1]- التكاثر/١.
[2]-الكتاب/٣٤/١.
[3]- علل النحو لابن الوراق/٢١٢.
[4] .القصص/٢٣
[5] .المحتسب/٣٣٣/١

أنشده له أبو علي قول الحطيئه نحو قوله تعالى:((والذينَ يتَوَفَّوْنَ مِـنْكُمْ))[1] أي يتوفـون أيـامهم أو أعمارهم ، وقوله تعـالى :((يَخْـصِفَانَ عَلَيهُمَـا))[2] أي يخـصفان أنفـسهما وأجـسامهما.وقولـه تعالى:((وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِ شَيءٍ))[3] أي أوتيت من كل شيء شيئاً وقوله تعالى:((فَغَشّاها ماغَـشّى))[4]أي غشّاها إياه . فحذف المفعولين جميعاً.[5]

أما ما قصد من النص القرآني (تذودان) فقد أراد به تلك المرأتين تحبسان ابلهما وغنمهما عـن السقي ، فالمفعول به محذوف وهو الإبل أو الغنم.

قال الفراء:((تحبسان غنمهما . ولايجوز أنْ تقول ذدت الرجل: حبسته .وإنّما كان الذِّياد حَبْـساً للغنم ؛ لأنّ الغنم والإبل إذا أراد شيء منها أن يشذ ويذهب فرددته فذلك ذَوْد . وهو الحـبس. وفـي قراءة عبدالله (وَدُوْنَهُمُ امْرَأَتَانِ حابِسَتَانِ) فسألهما عن حبسهما فقالتا : لانقوى علـى الـسقي مـع الناس حتى يُصدروا))[6].

في حين أنّ قول الحطيئة كان يُقصد به ، صونها للحديث والكلام كما تصون الرداء .

قال ابن السكيت:((قوله ((تصون اليك)) :معنى ((إليـك)) : عنـدك ، أي تحفـظ عنـدك سـرها وحديثها، لاتبوح به ، كما تصون رداء شرعبياً))[7].

المفعول المطلق

حذفه وتقديره ووجه المبالغه فيه

قال ابن جني:((وجه المبالغة في نحو هذا كقولهم : جنَّ جنونه وضلَّ ضـلالها ومـوتٌ مائـتٌ وشعر شاعر ، ومنه قول الله سبحانه : ((فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ أو أَشَدَّ ذِكْرًا))[8] أي اذكروا ذكراً أشد ذكراً ، فجعل للذكر ذكراً على وجه المبالغة الذي قدمناه . وجاريت أبا علي هـذه الآيـة يومـاً بآخره فقلت : سمعت اليوم أو أمس قارئا يقرؤها فتعلّق فكري عليها ، فأخـذ ينظـر فيهـا النظـر المستأنف الذي لم يتقدمه روية فيه ، ثم استقر الأمر فيها بيننا على ما رأيته فتقبله ولم يدفعه فهـذا أحدُ الوجهين))[9].

---

1. البقرة/٢٣٤
2. لاعراف/٢٢.
3. النمل/٢٣.
4. النجم/٥٤.
5. ينظر المحتسب١/٢،٢٤٥،١٢٥/٣٣٥والخصائص/٣٧٢/٢.
6. معاني القرآن/٣٠٥/٢.
7. ديوان الحطيئه/١٧٧برواية وشرح ابن السكيت وينظرتفسيرالارجوزة/٦١.
8. - البقرة/٢٠٠.
9. - التنبيه على شرح مشكلات الحماسة/٤٠٥.

في ضوء كلام ابن جني يبدو أَنَّ أبا علي يذهبُ إلى أنّ المفعول المطلق محذوف (ذكــراً) ؛ لأن الكاف جاءت عوضاً عنه ؛ فهي في موضــع نــصب علــى المفعوليــه المطلقــه (المــصدريه) أي التقدير (فآذكروا الله ذكراً كذكركم) .

قال أبو جعفر النحاس:((فاذكروا الله كذكركم آباءكم)الكاف في موضع نصب أي ذكراً كذكركم.))[1]

فهذا الحذف للمفعول المطلق من باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه فالتقــدير والله اعلــم (فاذكروا الله ذكرًا مثل ذكركم) ، فنصبت الكاف لأنّها اخذت موقعه الاعرابي.

ومثل هذا:ذكر ابن جني: ((قول الأعشى:(من الطويل)

ألم تغتمض عينـــاك ليلةَ أرمــدا وبِتَّ كما بـــاتَ السَليــمُ مُسَهَّــدا

وذلك أن قوله : (ليلة أرمدا) انتصب (ليلة) منه على المصدر ؛ وتقديره ألم تغتمض عيناك اغتماض ليلة أرمد ، فلمّا حَذَف المضاف الذي هو(اغتماض) أقام (ليلة)مقامه ،فنصبها على المصدر ؛ كما كان الاغتماض منصوباً عليه . فالليلة إذاً ههنا منصوبة على المصدر لاعلى الظرف . كـــذاقال أبـــوعلي لنا . وهو كما ذَكر؛ لما ذَكرنا))[2].

الحذف من هذا النوع وارد في العربية ومن أساليب العرب الفصحاء ؛ وذلك للاختصار والمبالغــة في الشيء المحذوف واستخدام اسلوب التلميح والإشارة لكثير من أساليب اللغة في ضوء سعة الكلام واختصاره.

قال سيبويه:((وتقول إذا نظرت في الكتاب : هذاعمرٌو ، وإنَّما المعنى هذا اسمُ عمرو ،وهذا ذكــرُ عمرٍو ، ونحو هذا ، إلاّ أنّ هذا يجوز على سعة الكلام ، كما تقول : جاءت القريةُ . وإن شئت قلت : هذا عمرٌو ، أي هذه الكلمة اسمُ عمرٍو))[3].

وفي ضوء هذا يفهم أَنَّ حذف المضاف إليه يُعرف من خلال المعنى على الرغم من أنّــه يأخــذُ الموقع الإعرابي للمضاف فعندما تقول : جاءت القرية ، فالقرية لم تجئ لأنّها لاتتحرك بما فيها مــن دور ومنازل وإنّما سكان القرية وأهلُها هم الذينَ يأتون ، فالمعنى له أثر في فهم الــسياق والموقــع الإعرابي للألفاظ ، فنرى أنّ الفاعل (القرية) مرفوع ، في حين هي بالأصل كانــت مجــرورةً فأصــل الكلام (جاء أهلُ القريةِ) ، وقيل : هذا الأسلوب مستخدم في القرآن الكريم نحو قوله تعالى:((واســألْ القريةَ التي كُنّا فيها.))[4] أي أهل القرية ،[5] فنلحظ أنَّ القرية لا تسأل وإنّما أهلها يوجه لهــم الــسؤال فالقرية أصبحت مفعولاً به منصوب ، في حين أنّها كانت بأصل الكلام مضافاً إليه فحقها الجر، وهــذا مذهب سيبويه بعينه في حذف المضاف.[6] وتابعه أبوعلي بذلك.

١- اعراب القرآن/٢٤٧/١.
٢- الخصائص ٣٢٢/٣.
٣- الكتاب/٢٦٩/٣.
٤- يوسف/٨٢.
٥- اعراب القرآن لابي جعفر النحاس /١٥٤/٢.
٦-ينظر الكتاب/٢١٢/١

المفعول فيه (الظرف)

(بَيْنَ) بين المصدريه والظرفية

قال ابن جني:((كان شيخنا أبوعلي يذهب إلى أنّ أصل(بَين)أنّها مصدر بَانَ يَبِينُ بَينًا،ثم استعملت ظرفاً اتساعاً وتجُّوزاً،كمقدم الحاج،وخلافة فلان ، قال : ثم استعملت واصلة بين الشيئين ، وإن كانت في الأصلِ فاصلة . وذلك لأنّ جهتيها وصَلَتَا مايجاورهما بها .فصارت واصلة بين الشيئين.هذا معنى قوله،وجِمَاع مراده فيه.وعليه قراءة من قرأ:((لَقَدْ تَقَطّعَ بَيْنُكُم))[1]بالرفع أي:وَصلُكُم))[2].

إنّ ما ذهب إليه أبوعلي من أنّ(بينَ)أصله المصدر بمعنى القطع ويأتي بمعنى الوصل ، فقد أشار إليه الخليل رحمه الله بقوله:((البَيْنُونَةُ:مصدربانَ يَبِيْنُ بَيْنًا وبَيْنُونَةً،أي قطْعٌ،والبَيْنُ:الفُرْقَةُ،والاسم البين أيضاً.والبينُ:الوصلُ قال عزَّ مَنْ قائِل :((لَقَد تقطّعَ بَيْنُكُم))أي:وَصْلُكُمْ))[3].

أمّا في تأويل النص القرآني(لَقَد تَقطعَ بَينَكُم) فقد اختُلِفَ فيه((فقرأ حمزة ومجاهد (بَيْنُكُمُ) يريد وصلُكم . وفي قراءة عبد الله (لقد تقطع ما بينَكم) وهو وجه الكلام .إذا جعل الفعل لِـ(بينَ) ترك نصباً ؛ كما قالوا: أتاني دونك من الرجال فترك نصباً وهو في موضع رفع ؛ لأنه صفة .وإذا قالوا:(هذا دون من الرجال)رفعوه في موضع الرفع. وكذلك تقول: بينَ الرجلين بينٌ بعيد،وبونٌ بعيد؛ إذا أفردته أجريته في العربيه وأعطيته الإعراب.))[4]قال ابن مجاهد:((قرأ ابن كثير وأبوعمرو وعاصم في رواية أبي بكر وابن عامر وحمزة (لقد تقطع بينُكُم) رفعاً. وقرأ نافع والكسائي:(لقد تقطع بينَكُم) نصباً. وروى حفص عن عاصم(بينَكُم)نصباً))[5].

فالحجة لمن رفع جعله اسماً، بمعنى الوصل، موضعه فاعل، والحجة لمن فتح جعله ظرفاً، بمعنى: الفضاء بين الغايتين؛ لأنّ من الاسماء ما يكون ظرفاً واسماً مثل (زيد دونك ،وزيد دون من الرجال).[6]

ومهما يكن من الأمر فإنّ أبا علي يميل إلى القراءة بالرفع ويجعله اسماً بدليل اطّراد استعماله في القرآن الكريم اسماً، فقال:((والدليل على جواز كونه اسماً قوله:((وَمِنْ بَيْنَنَا وبَيْنِكَ حِجَابٌ))[7] و(هَذَا فِرَاقٌ بَيْنِي وبَيْنِكَ))[8]،فلما استُعملَ اسماً في هذه المواضع.جاز أن يُسندإليه الفعلُ الذي هو(تَقَطّعَ)في قول مَنْ رَفَعَ.ويدل على أنّ هذا المرفوع هو الذي استُعمِلَ ظرفاً أنّه لايخلو من أنْ يكون الذي هو ظَرْفٌ اتُسِعَ فيه، أو يكون الذي هو مصدر؛ فلا يجوز أنْ يكون هذا القسم، لأنّ التقدير

---

١ -الانعام/٩٤.
٢- المحتسب/١٩٠/٢.
٣- العين/٣٨٠/٨.
٤- معاني القرآن للفراء/٣٤٥/١-٣٤٦.
٥- السبعة في القراءات/٢٦٣.
٦- ينظر الحجة في القراءات السبع لابن خالويه/١٤٥.
٧- فصلت/٥.
٨- الكهف ٧٨.

يصيرُ:لَقَد تَقَطَّعَ افتراقُكُمْ. وهذا معَ بُعدهِ عن القصدِ خلافُ المعنى المراد ألا ترى أَنَّ المرادَ: لَقد تقطَّعَ وصلُكُم وما كنتُمْ تتألفون عليه))[١].

الظاهر أنّ أبا علي يعدّه بمعنى الوصل وهو في الأصل ظرفاً توسع في الاستخدام وأصبح اســـماً، وفي هذه الحاله لايكون مصدراً؛ لأنَّ مصدر بانَ، البيَنُ وهو بمعنى الفراق وهذا خلاف ذلـــك، وهـــو بهذا المعنى يختلف عما ذهب إليه الفرّاء وما رجحَهُ من قراءة عبدالله بالنصب، الذي جعلـــه(بـــينَ) منصوباً لكنّه في محل رفع كمثل(أتاني دونَك من الرجال). فدون منصوب لكنّه في محل رفـــع فاعـــل، (فالبين)عند الفراء ظرف أمّا عند أبي علي اسم، لكنّهما متفقان في محلية الرفع لـــه مختلفـــان فـــي معنى اللفظ . يؤيد هذا الرسم القرآني الذي جاء بالنصب على أنّه ظرفٌ اتسع في استخدامه وجعـــل من حيث المعنى بأنّه الوصل ، فهو فاعل في محل رفع على تقدير المعنى ؛ لأنّه واصـــلة لـــشيئين ؛ لأنَّ القطع فعل يتم في قطع الوصل ، فهذا يرجح ما ذهب إليه أبو علي في تقدير المعنى والأعراب.

(وسْط)و(وَسَط)

قال ابن جني:((أنشدنا أبوعلي للفرزدق بيتاً جعل فيه ما لـــم يـــستعمل إلا ظرفـــاً غيـــر ظـــرف ضرورة(من الطويل).

رَمَتْـــهُ بِمَجْلُـــومٍ كَـــأَنَّ جَبِيْنَـــهُ   صَلايَـــةُ وَرْسٍ وَسْطُهَا قَدْ تَفَلّقا

رفع(وسط)ضرورة،وهومما لا يستعمل إلا ظرفاً))[٢].

لقد ذُكر هذا الاستخدام لكلمة(وسط)عند غير أبي قال ، وذلك ((أن تجعله اسماً بعد أن اســـتعملته ظرفاً،كما قال:

... وَسْطُها قد تَفَلَّقا))[٣]

من هذا يفهم أنّ كلمة(وسط) يمكن أن تستعمل اسماً بعد أن كان ظرفاً،وذلك للـــضرورة،في حـــال اخراجها عن الظرفية ، وجعلها مرفوعة بالابتداء ساكنه العين ، وهذا غير جائز؛ لأنّ حكمهـــا عنـــد اخراجها من الظرفيه تستعمل مفتوحة العين فيقال وَسَطَ الدار وإنّما تسكن عينها إذا اســـتعملت فـــي حالة تشبيهاً لحالة الظرفية. نحو قول الشاعر: (من مخروم المتقارب)

إن الـــدلال وحســـــن العفـــــا   فِ وَسْطُ بيـــوت بني الخزرج

في هذا استخدمت اسماً ، واعربت خبر إن . وسكن وسطها .[٤]

١- الحجة للقراء السبعة/١٨٩/٢.
٢- الفسر/٥٣/٣ويروى أنته، ينظر النوادر /١٦٣والخصائص /٣٦٩/٢.
٣- اعراب القرآن المنسوب للزجاج/٤٧٤/٢.
٤- ينظر ضرائر الشعرلابن عصفور/٢٨٩-٢٩٠.

يبدو أن الظرف يستخدم مع الفعل ظرفاً زمانياً أو مكانياً ويسمى المفعول فيه ، أمّا إذا استخدم مع الجمله الاسميه فيعرب خبراً أو غير ذلك ، وإن له حالة أخرى استعماليه في ضوء استخدامه كاسم أو يعامل معاملة الاسم فيكون فاعلاً أو مبتدأ.

وفي ضوء هذا فقد ذكر أبوعلي مثلاً كلمة (وسط) استعملت هذين الاستعمالين المزدوجين كما استعمل الظرف (بين)، يتضح ذلك بقوله:((ومثل بَيْنِ في أنّه يجري في الكلام ظَرْفاً ، ثم يستعمل اسماً: (وَسْط)الساكن العين، ألاترى أنّك تقول: جلستُ وَسْطَ القوم،فتجعله ظرفاً،(مفعولاً فيه)لايكون إلا كذلك،ثم استعملوه اسماً في نحو قول القتّال: (من الكامل)

مَن وَسْط جمع بني قُرَيْطٍ بعدما هتَفَتْ رَبِيعَةُ يابَنِي جَوَّابِ

وقال آخر: (من الطويل)

أَتَتْهُ بِمَجْلُومٍ كَأَنَّ جَبينَهُ صَلاءَةُ وَرْسٍ وَسْطُها قد تَفَلَّقَا

فجعله مبتدأ وأخبرعنه، كما جرَّهُ الآخر بالحرف الجار))[١].

ومثل هذا في الاستخدام المزدوج الظروف(قصد ونحو وقبل ودون)هذا ما ذكره سيبويه بقوله: ((وأمّادونَك فإنّهُ لايُرْفَعُ أبدًا، وإن قلت: هو دونك في الشَّرف؛ لأنّ هذا إنّما هو مَثَلٌ كما كان هذا مكان ذا في البدل مثلاً، ولكنَّهُ على السَّعة. وإنّما الأصلُ في الظروف الموضعُ والمستقَرُّ من الارض، ولكنّه جاز هذا كماتقول: إنّهُ لَصُلْبُ القَناة، وإنّهُ لَمِنْ شَجرةٍ صالحةٍ، ولكنّه على السعة. وأما قصد قصدك فمثل نُحيَ نحوُك، وأقُبلَ قبُلُك، يَرتفع كما يَرتفعان وينتصب كما ينتصبان. وإنْ شئت قلت: هو دونُك، إذا جعلت الأوّل الآخرَ ولم تجعله رجُلا. وقد يقولون:هو دُونٌ، في غير الإضافه؛ أي هو دُونٌ من القوم، وهذا ثَوْبٌ دُونٌ، إذا كانَ رَدِيئاً))[٢].

يفهم من كلام سيبويه أنّ الظرف دون يستعمل استعمالين، أحدهما ظرفاً ويكون حقه النصب على الظرفيه، نحو(زيد دون عمرو في العلم) أو يستعمل بمعنى الحقير أو المسترذل، وهذا يعرب حسب موقعه في الجمله على عدّه اسماً نحو(هذا دونُك) أي حقيرك، ويجوز أنْ يستعمل بمعنى في المرتبة والمنزله ظرفاً محمولاً على هذا في الرفع؛ أي أنّك جعلته في مكان أسفل من مكان صار بمنزلة أسفل أو تحت ، فيجوز هنا رفعهما على أنّهما نكرتان .[٣] وهذا الاستعمال مثل استعمال وَسْطٍ وبَيْنٍ .

١- الحجة للقراء السبعة/١٨٩.
٢- الكتاب/٤٠٩/١-٤١٠.
٣- ينظر حاشية الكتاب من شرح السيرافي/٢٠٤/١ طبعة بولاق.

الحـــــال

واو الحال ومشابهتها لـــ (إذ)

علق أبوعلي على مذهب سيبويه في تشبيه واو الحال بـــ(إذ). فقال:((إنّما فعل ذلك مـــن حيـــث كانت (إذ) منتصبةً الموضع بما قبلها أو بعدها كما أنّ الواو منتصبه الموضع في الحـــال، ولأنّ مـــا بعد (إذ) لايكون إلاّ جملة ، كما أنّ، بعد واو الحال لا يكون إلاّ جملـــة، ولهـــذا قـــال سـيبويه:((واو الابتداء)) يعني هذه الواو إذا كان ما بعدها سبيله ان يكون جملة من مبتدأ وخبـــر، ولأجـــل أن بـــين الحال والظرف هذه المصاقبة ماذهب الكسائي إلى أنّ نصب الحال إنّما هو لشبهها بـــالظرف.ويؤكـــد الشبه أيضاً أنك قدتعبرعن الحال بلفظ الظرف، ألاترى أنّ قولك:(جاءَ زيدٌ ضاحِكاً) في معنى:(جاء زيد في حال ضحكه)، (وعلى حال ضـــحكهِ)، فاســـتعمالك هنـــا لفـــظ(فـــي)و(علـــى)،يؤنـــسك بالوقـــت والظرفيه،فاعرفه))[1].

إنَّ مذهب سيبويه الذي علق عليه أبوعلي هو موازنةٌ بين واو الحال و(إذ) ؛ لأنّ مـــا بعـــدهما جملة ، فضلاً عن أنّ الحال مقارب للظرف في المعنى؛لأنَّ الحالية فيها معنى الظرفيةِ،فحال زيد عنـــد مجيئه ضاحكاً، أي في حاله أو على حاله، على اعتبار أنّ (على،وفي) تحقق فيهما الظرفيه، فقولـــه تعالى (وطائفة) بمعنى إذ طائفه، فهي عند سيبويه واو الابتداء وليست واو الحال؛ لأنَّ بعدها مبتـــدأ وخبر. هذا ظاهر قوله:((وأمّا قوله عز وجل:((يَغْشَى طائفةً مِنْكُمْ وطَائِفَةٌ قَـــد أَهَمَّـــتْهُمْ أنْفُـــسُهُمْ))[2] ، فإنّما وَجَّهوه على أنّه يغشى طائفةً منكم وطَائِفَةٌ في هذه الحال كأنّه قال :إذ طائفةٌ في هـــذه الحـــال، فإنَّما جَعَلَه وقتًا ولم يُرِدْ أنْ يجعلها واوَ عطفٍ، وانما هي واوُ الابتداء))[3].

أما الفراء فيعرب (طائفة) فاعل لفعل محذوف يقدره السياق أي أنّه رفـــع بالفعـــل أهمـــتهم ، أو بـــ(يظنون) خبر للمبتدأ ، وهو بهذا جعل الواو التي قبلها واو الابتداء ؛ لأنّ بعدها جملـــة أو كأنهـــا مثل (إذا) بعدها الاسم يكون لفاعل حذف فعله نحو قوله تعالى:((إذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ))[4] فالسماء فاعل لفعل مقدر أي: إذا انشقت السماء انشقت ، فضلاً عن هذا أنه يجعلها حرف عطف وينـــصب طائفـــة؛ لأنّها معطوفة على (طائفة) الأولى.

فقال:((وقوله:((يَغْشَى طائِفةً مِنكُمْ،وطائِفَةٌ قد أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ)) ترفع الطائفة بقوله (أهمتهم) بمـــا رجع من ذكرها، وإنْ شئت رفعتها بقوله ((يَظُنُّونَ باللهِ ،غَيْرَ الحَقِّ)) ولو كانت نصباً لكان صـــواباً، مثل قوله في الاعراف ((فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيهِمُ الضَّلالةُ[5]))[6].

يتضح من هذا أَنّ واو الحال يأتي بعدها جملةٌ اسميةٌ أو فعليةٌ؛ وكذلك (إذ) يأتي بعـــدها جملـــةٌ اسميةٌ على الأرجح أو فعليةٌ ؛ لأنها تدخل على هذه الجملة ولاتعمل فيها وإنّما تضاف إليهـــا لأنّهـــا

---

[1]-سر صناعة الاعراب/٢/٦٤٥.
[2] . ال عمران/١٥٤.
[3]- الكتاب/١/٩٠.
[4] - الانشقاق/١.
[5]-الاعراف/٣٠.
[6]-معاني القرأن للفراء/١/٢٤٠.

ظرف لما مضى. وهذا مذهب سيبويه ذكره بقوله:((هذا بابُ الحروف التي يجوزُ أنْ يليَها بعدَها الأسماءُ ويجوزُ أنْ يليَها بعدَها الأفعالُ،وهي لكنْ، وإنّما وكأنّما، وإذْ، ونحوذلك؛ لأنها حروفٌ لاتعمل شيئًا فتركت الأسماءَ بعدها على حالِها كأنّهُ لم يُذْكرَ قبلها شيءٌ فلم يجاوز ذا بها، إذا كانت لاتُغيَّر مادخلتْ عليه.فيجعلوا الاسم أولى بها من الفعل))[1].

أمّا ما قاله أبوعلي من أن الكسائي قد ذهب إلى أنّ الحال نصب لما فيه من الظرفيه أو لمشابهته إياه ، فرأيه صحيح، وحجته قويةٌ أيضاً ؛ لأنّ الحال فيه معنى (على) أو (في)، وهذان حرفا جر فيهما معنى الظرفية ، فـ(في) تدل على الوعاء أو الاحتواء بمعنى داخل و(على) تدل على الاستعلاء بمعنى فوق ، وبهذا يتحقق معنى الظرفية فيها، فضلاً عن هذا أنّ قولك (جاءَ محمدٌ مُسرعًا)، أي جاء محمد وهو في حال مسرعة أو على حال مسرعة، فهنا تحققت الظرفيه، وإنَّ (إذْ) هو ظرف لما مضى، فواو الحال تشبه (إذ) من حيث المعنى ، وهذا ما ذهب إليه سيبويه بقوله:((وأمّا (في) فهي للوعاء ،تقول: هو في الجراب ، وفي الكيس ، وهو في بطن أمّه ...، وأمّا (على) فاستعلاء الشيء؛ تقول هذا على ظهر الجبل ...، و(إذ) وهي لما مضى من الدهر، وهي ظرف بمنزلة مَعَ))[2].

الحال من المضمر (إياك) في القول(رأيتك إياك قائماً)

قال ابن جني:((وسألت أبا علي ـرحمه الله ـ عن مسألة الكتاب:(رأيتك إياك قائماً)،الحال لمن هي ؟ فقال:لـ(إياك). قلت: فالعامل فيها ما هو؟ قال:(رأيت) هذه الظاهرة . قلت: أفلا تعلم أنّ (إياك) معمول فعل آخر غير الأول؟ وهذا يقود إلى أنّ الناصب للحال هو الناصب لصاحبها أعني الفعل المقدر؟ فقال :لما لم يظهر ذلك العامل ضعف حكمه وصارت المعاملة مع هذا الظاهر))[3].

يبدو أنّ الفعل الظاهر هو الذي يعمل بالحال وبصاحبه لا الفعل المضمر ؛ لأنّه عندما أضمر ضعف حكمه وغلبه في الحكم الظاهر، فـ(قائماً)حال لـ(إياك)منصوب بالفعل (رأيتك).وهذا مذهب سيبويه فيما قاله:((ذلك قولك...(ضربته إيَّاهُ قائمًا ليس هذا بمنزلة قولك:أظنُّه هو خيراً منك ، من قبَلِ أنَّ هذا موضعُ فصلٍ والمُضَمرُ والمُظهرُ في الفصل سَواءٌ. ألاّ ترى أنَّك تقول رأيتُ زيدًا هو خيراً منك، وقال الله عز وجل:((ويَرَى الَّذينَ أُوتوا العِلْمَ الذّي أنْزِلَ إليكَ مِنْ رَبّك هو الحَقَّ))[4] .وإنّما يكون الفصل في الافعال التي الأسماء بعدها بمنزلتها في الابتداء . فأمّا ضَرَبْتُ وقتلت ونحوهما فإنَّ الأسماءَ بعدَها بمنزلةِ المبنيِّ على المبتَدإ ، وإنّما تَذكر قائماً بعدما يَستغنى الكلامُ ويكتَفى وينتصب على أنّه حال ، فصار هذا كقولك: رأيته إياهُ يومَ الجمعةِ))[5].

---

١ ـ الكتاب/٣/١١٦.
٢ ـ المصدر نفسه/٤/٢٢٦-٢٢٩-٢٣٠.
٣- الخصائص/٢/٤٢٨.
٤ ـ سبأ/٦.
٥ ـ الكتاب/٢/٣٨٧.

يفهم من كلام سيبويه أنّ الافعال ضرب وقتل ونحوهما تدخل على الأسماء التي تكون موقعها الإعرابي البناء على المبتدأ أو بمنزلته ، وأنّ (قائماً) الحال لايذكر إلاّ أنْ يتمّ المعنى ويستغنى، وبعد ذلك يذكر وهو منصوب على الحال بعكس ظنَّ وأخواتها ؛ لأنّها تأخذ مفعولين ،أمّا الفعل (رأيتك)الذي ذكره ابن جني و أبو علي هي رأى البصرية وليست القلبية ولهذا تكون بصرية حتى يكون (قائماً) حالاً فلو كانت قلبيه لاصبح (قائماً) مفعولا به ثانٍ .

الجرُّ بالحرف

حروفُ الجرِّ

الجر بالكاف الزائدة عند عطف النفي

قال ابن جني:((قال أبو الحسن في قوله: (ما أنت كزيد ولا شبيهاً به) :(إذا جررت الشبيه فقد أثبت لزيد شبيهاً، وإذا نصبت لم تثبت له شبيهاً) وهذا هو تلخيص قول سيبويه ولم يزد فيه شيئاً. وهذا الكلام منهما على أنَّ الكاف في(كزيد)غير زائدة وليست كالتي في بيت رؤبة: (من الرجز)

لواحقُ الأقْرَابِ فيها كالمَقَقْ

وأجاز لنا أبوعلي فيها الجر، وألاّ يكون مع الجرّ له شبيه، قال :((وذلك على اعتقاد زيادة الكاف، فكأنه قال: ما أنتَ زيداً ولا شبيهًا به ، ثُمَّ زادَ الكاف ، فقال : ما أنتَ كزيدٍ ولا شبيه به ، فلما جر زيداً بالكاف مع اعتقاده زيادتها عطف الشبيه على زيد، وهذا الذي ذهب إليه أبوعلي وجه صحيح وهو رأي أبي الحسن))[1].

تابع أبوعلي الأخفش الذي تابع سيبويه في زيادة هذه الكاف عند نصب المعطوف إذا لم تثبت له شبيهاً، فإن أثبت له شبيهاً جاز الجر .[2] وهذا ظاهر كلام سيبويه :((تقول:ما زيدُ كعمرٍ ولا شبيهًا به، وما عمرٌو كخالدٍ ولامُفْلحًا، النصبُ في هذا جيّدٌ ؛ لأنك إنّما تريد ما هو مثلَ فلانٍ ولا مُفْلحًا .هذا وجه الكلام. فإن أردت أنْ تقولَ ولابمنزلةِ من يُشْبِهُهُ جررتَ ، وذلك قولك: ما أنت كزيدٍ ولا شبيهٍ به، فإنما أردتَ ولا كَشبيهٍ به))[3].

---

[1]-سر صناعة الاعراب/١/٢٩٥.
٢-ينظر المسائل البغداديات/٤٠١.
[3] - الكتاب/١/٦٩.

فتح لام الجرِّ

قال ابن جني: ((وحدثني أبوعلي قال: حكى أبوالحسن عن أبي عبيدة . والأحمر ويونس أنّهم سمعوا العرب تفتح اللام الجارة مع المظهر ،قال : وقال أبوالحسن: وقد سمعته أنا منهم ايضاً.))[١]

الظاهر أنّ هذه اللام المفتوحة هي اللام التي تضع في مكان (كي) ،هذا زعمه يونس أو هي لغة بلعنبر ، وما سمعه أبو الحسن نفسه بقوله: ((وزعم يونس أنّ ناسا من العرب يفتحون اللام التي في مكان (كي) ، وأنشد هذا البيت فزعم أنّه سمعه مفتوحا : (من الوافر)

يؤامِرُنـي رَبِيعَـةُ كُلَّ يَـوم　　　لأُهْلَكَـهُ وأَقتِنـى الدَّجَاجَـا

وزعم خلف أنّها لغة بلعنبر، وأنّه سمع رجلاً ينشد هذا البيت منهم مفتوحا: (من الطويل)

فَقُلْتُ لِكَلْبَيّـيْ قُضَاعَـةَ إنّمـا　　　تخيّرتُماني أهلَ فَلْجٍ لأَمْنَعَـا

وقد سمعت أنّا ذلك من العرب ، وذلك أن أصلَ اللام الفتح ، وإنّما كسرت في الإضافة ليفرق بينها وبين لام الابتداء))[٢].

قال سيبويه: ((هذا باب ماتَردّه علامةُ الإضمار إلى أصله ، فمن ذلك قولك: لَعبد الله مالٌ، ثم تقول لَك مالٌ ولَهُ مالٌ، فتفتح اللام ،وذلك أنّ اللام لو فتحوها في الإضافة لالْتَبستْ بلام الابتداء إذا قال: إنّ هذا لعلىٌّ ، ولَهذا أَفضلُ منك ، فأرادوا أنْ يميزّوا بينهما ، فلمَّا أضمروا لم يخافوا أنْ تَلتَبِسَ بها ؛ لأنّ هذا الاضمار لايكون للرفع ويكون للجرِّ . ألا تراهم قالوا: يَالَبكْرٍ ، حين نادوا ؛ لأنّهم قد علموا أنّ تلك اللامَ لاتَدخلُ هاهنا)).[٣]

وعلّة الفتحِ مع المضمرِ والكسرِ مع المظهر لهذه اللام سببها : ((إنّ حروف الظاهر وصيغتها لاتتغير بتغير الإعراب ولاتدل على مواضعه من الرفع والنصب والجر،وحروف المضمرات بأنفسها تدل على مواضعها من الإعراب فلذلك كسروا اللام مع الظاهر))[٤].

ومهما يكن من الأمر فيجوز فتح هذه اللام مع المظهر لأنّها مفتوحة وكُسِرتْ لعلّةِ الالتباس، فضلا عن أنّها لهجة عربية.

١-سر صناعة الاعراب/٣٢٩/١.
٢- معاني القرآن للأخفش/١٢٢/١-١٢٣.
٣- الكتاب/٣٧٦/٢-٣٧٧.
٤- السيرا في حاشية الكتاب بولاق/٣٨٩/١وهارون /٣٧٧/٢.

تقدير (على) بمعنى الظرفية

قال ابن جني: ((قول الآخر:ــ هو القطامى ــ (من الوافر)

فكَـــرَّتْ تبتَغِيـــه فَوافَقَتْـــهُ   على دَمِه ومَصْرَعِه السِّباعا

وذلك أنّه إذا وافقته والسباع معه فقد دخلت السباع في الموافقة ، فكأنّه قال فيمـا بعـد : وافقـت السباعَ ، وهذا عندنا على حذف المضاف؛ أي وافقت آثار السباع . قال أبوعلي: لأنّهـا لـو وافقـت السباع هناك لأكلتها معه . فــ (على) الآن هذه الظرف منصوبه بالفعل المحذوف الذي نصب السباع في التقدير ، ولو رفعت السباع لكانت (على) هذه مرفوعة الموضع ؛ لكونها خبرًا عن السباع مقدمًا، وكانت تكون متعلقه بالمحذوف ؛ كقولنا في قولهم: في الدار زيد))[١].

إنّ (على) حرف الجر يأتي أحيانًا ظرفا على الاتساع في المعنى نحو (عَليه دَينٌ) وهـو متعلـق بمحذوف(تقديره)(كائن) ، أو يكون بمعنى (فوق) نحو(هذا على ظهرالجبل) أي فوقه.

قال سيبويه: ((كما أنَّ على بمنزلةِ فَوْقَ وإن خالفتْها في أكثر المواضع . سمعنا من العرب مـن يقول : نهضْتُ مِنْ عَلَيْه ، كما تقول : نهضتُ مِنْ فَوقِه))[٢].

وفي ضوء هذا يعد (على) ظرفًا عند سيبويه وتابعه أبوعلي بقوله :((الظرف منـصوبة بالفعـل المحذوف))[٣].

ومادام الحرف(على)في تقدير الظرف فإنّ له مكانًا من الإعراب ، فإذا قدرنا أنّ الفعـل(وافقـت) نصب(السباع) فالظرف (على) منصوب بالفعل المقدر(وافقت) أيضًا،ولكن إذا كان (السباع)مرفوعـه عدّها مبتدأ مؤخر(فعلى) أيضًا في محل رفع على الخبريه ؛ لأنّ الجار والمجرور يكون أحيانًا خبـرًا مقدمًا متعلقا بمحذوف تقديره كائن أو مستقر أو حاصل ، نحو قولك ،(في الدارِ زيدٌ)، فالنصب جـرى على مذهب سيبويه وإنْ رُدَّ في البعد وعدم اتمام المعنى ،لكن الضرورة هي التي أدت إلى ذلك.

قال الاعلم الشنتمري: ((الشاهد فيه نصب (السباع)على إضمار الموافَقَةِ ، لما جَرى من ذكرهـا في صدر البيت ، والتقدير: (فَكَرَّت تَبتَغيه فوافَقَتْهُ ووافَقتِ السَّباعَ على دَمِه وَمصْرَعِه) ، هذا تقـدير سيبويه . وقد رُدَّ البيت وغُلّط فيما تأوَّلَهُ فيه وأجازه ؛لأنّ الحمل على المعاني إنّما يكون بعـد تمـام الكلام كقولك: وافقت زيدا وعنده عمرٌو وبشرا، تريد ووافق بشرًا عِنْدَهُ ؛ لأنَّ المعنى قـد تـمَّ فـي قوله : وعندَهُ عَمرو ، ولو قُلْتَ وافقت زيدًا وعنَده عَمرًا لم يَجُزْ عند غير سيبويه في شعرٍ ولاغيره لنُقصانِ الكلامِ دونَ الآخر المحمول على المعنى ، والحُجَّةُ لسيبويه أنَّ الشعرَ موضع ضَرورَةٍ يُحتمَـلُ فيه مالايُحتمَلُ في غَيره . فإذا جاز الحَمْلُ في الكلام على المعنى مع التّمام جاز في الـشعر ضـرورةً مع النُقْصَانِ ، مع أخذِهِ هذا عن العَرَبِ وروايتِه لَهُ عَنْهُمْ))[٤].

١- الخصائص/٢/٤٢٦-٤٢٧.
٢- الكتاب/٣/٢٦٨.
٣- الخصائص/٢/٤٢٦-٤٢٧
٤ - تحصل عين الذهب من معدن جوهر الادب في علم مجازات العرب/١٨٧-١٨٨.

الجر بالإضافة

إضافة الاسم إلى المسمى ، والمسمى إلى الاسم

قال ابن جني: ((هذا موضع كان يعتاده أبوعلي (رحمه الله) كثيرًا ويألفه ويأنق لـــه ويرتـــاح لاستعماله . وفيه دليل نحوي غير مدفوع يدل على فساد قول من ذهب إلى أنّ الاسم هو المـــسمّى . ولو كان إياه لم تجز إضافة واحدة منها إلى صاحبه ؛ لأنّ الشيء لايضاف إلى نفسه))[١].

يفهم من هذا أنّ إضافة الشيء إلى نفسه لاتجوز بل المرادف والعام إلى الخاص نحـــو(المـــسجد الجامع والصلاة الأولى) . مَن أضاف فإنّما أضاف في الأصل إلى اسم موصوف محـــذوف ،أي علـــى تقدير(مسجد الوقت الجامع وصلاة الساعة الأولى) وما جاء يحفظ ولايقاس عليه ، هذا ما اتفق عليه الأخفش وابن السراج والفارسي وجمهور البصريين . وذهب بعض النحاة إلى أنّه من قبيل ما أضيف فيه المسمى إلى الاسم ، نحو(بقلة الحبة الحمقاء) كأنّك أردت :البقلة التي هي صاحبة هـــذا الاســـم ، أمّا الفراء والكوفيون فقد جوّزوا الإضافة من غير دعوى نقل ولا حذف، وقال بذلك الزمخشري وابن الطراوة وابن طاهر وابن خروف.[٢] فقد قال الفراء: ((ولدارُ الآخرةِ أضيفت إلى الآخرة وهي الآخـــرة وقد تضيف العرب الشيء إلى نفسه إذا اختلف لفظه كقوله ((إنّ هذا لَهُوَ حَقُّ اليَقِينِ)) والحـــقُ هـــو اليقينُ .ومثله اتيتك بارحة الأولى ، وعام الأول وليلة الأولى ويوم الخميس ، وجميع الأيـــام تـــضاف إلى أنفسها باختلاف لفظها وكذلك شهر ربيع))[٣].

في حين نرى أبا علي يقدر قوله تعالى :((ولَدَارُ الآخرةِ خيرٌ))[٤] بـــ(دارِ الساعةِ الآخرة) وهـــذا من باب حذف الموصوف وإقامة الصفة ، ولأنّه لا يجوز إضافة الشيء إلى نفسه بل إضـــافته إلـــى صفته .[٥]

إضافة الأول للثاني

قال ابن جني: ((وقد أضافت العرب الأول إلى الثاني لِأَقلَّ وأخفضَ من هـــذه الـــشبكة بينهمـــا ، أنشدنا أبو علي : (من الطويل)

إذا كَوْكَـــبُ الخَرْقَـــاءِ لاحَ بِسُحْـــرةٍ ... سُهَيلٌ أَذاعَتْ غَزْلَهَا في الغَرائبِ

قال : فأضاف سهيلاً إليها لجدّها في عملها عند طلوعه، وقريب من هـــذا قـــول الـــرجلين يحمـــلان الخشب ــ أحدهما لصاحبه ــ خُذ أنت طرفك ، ولآخـــذ أَنـــا طرفـــي . وإنمـــا الطـــرفُ لخـــشبةِ لا لحاملها))[٦].

١- الخصائص/٢٤/٣.
2 - ينظر ارتشاف الضرب/٥٠٦/٢
٣-معاني القرآن للفراء/٥٥/٢-٥٦
٤-يوسف/١٠٩
٥-ينظر المقتصد في شرح الايضاح/٨٩٣/٢-٨٩٤
٦-المحتسب/٢٢٨/٢

المعروف أنَّ الإضافة بين الأول والثاني أو بين الشيء وغيره تحصل لما بينهما من ملابسة واختلاط نحو : جلُّ الدابةِ ،وسرجُ الفرسِ، لكن الإضافة في البيت الشعري بين (كوكب والخرقاء) حصلت لأدنى ملابسةٍ بينهما واختلاط ، وذلك عندما إضاف الشاعر الكوكب (سُهيل) إلى (الخرقاء) المرأة التي تكسل عن الاستعداد لعمل غزلها في أغلب الأوقات ، لكنها إذا طلع سهيل حصل البرد جدت تلك المرأة في عملها واخذت تفرق غزلها بين قريناتها في قبيلتها تستعين بهن على اتمامه ، فخصّ الشاعر سهيلاً بهذه المرأة لما بينها وبينه أدنى ملابسة في العمل ، وشبيه هذا قولك: لقيته في طريقي ، فأضفت الطريق إليك لأنك مررت به وحقيقته ليس ملكك أو هو لك . ونحو قول أحد حاملي الخشبةَ لصاحبه خُذ بطرفك ، فالطرف ليس له وإنما أضيف إليه لملاسته إياه عند الحمل. ومثله قول الشاعر : (من الطويل)

إذا قالَ قَدْني قالَ باللهِ حلفةً　　　لَتُغْنَى عنّي ذا إنائِكَ أجْمَعَا

فأضاف الإناء إلى المخاطب وهو ليس له وإنّما لساقي اللبن ولكن أضيف له لملابسته إياه عند أكله أو شربه ما فيه من اللبن .[1]

حذف المضاف وإقامة المضاف إليه

قال ابن جني : ((فحذف المضاف كقوله: (من المتقارب)

وأَهلكَ مُهرَ أَبيكَ الدوا　　　ءُ ليسَ له من طعامٍ نصيبُ

اي: فَقَدَ الدواء . وأنشدناه أبوعلي -رحمه الله-))[٢].

مرَّ هذا الموضوع في باب المفعول المطلق ، ولكن لابدَّ أَنْ أشيرَ إلى أَنَّ موضوع حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مكانه وأخذ موقعه الإعرابي كثير في العربيه ولا سيما في القرآن الكريم والشعر العربي ؛ لأنّ الحذف يأتي لأجل الاختصار والإشارة إلى بعض المعاني باختصار الكلام وترك الإطالة . فقال تعالى : ((واسألِ القَرْيةَ)) أي اسأل أهل القرية.[٣] وقال الشاعر : (من الطويل)

وكنت إذا الأيام أحدثْنَ هالِكا　　　أقول شَوَى ما لَمْ يُصبنَ صَمِيمِي

هذا على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه في موقعه. فكأنّه قال : أحدثن هَلْكَ هالكٍ.[٤]

قال سيبويه : ((أمّا ما يضاف إلى الآباء والأمهات فنحو قولك :هذه بنو تَميمٍ، وهذه بنو سَلولٍ،ونحو ذلك، فإذا قلت : هذه تميم ،وهذه أسد ،وهذه سلول ، فإنّما تريد ذلك المعنى ، غير أَنَّكَ

---

1. ينظر شرح ابن يعيش /٣/٨-٩.
٢-التمام في تفسير اشعار هذيل /٦٩-٧٠.
٣- ينظر الكتاب /٣/٢،٢٦٩/١٥٤،والاية يوسف/٨٢.
٤- ينظر التمام في تفسير اشعار هذيل /٩٢-٩٣.

إذا حذفت المضاف تخفيفا ، كما قال عزّ وجلّ : ((واسْأَلِ القَرْيَــةَ))، ويَطَــؤُهُمُ الطريــقُ ،وإنّمــا يريدون : أهل القريه . وأهل الطريق. وهذا في كلام العرب كثير، فلمَّا حذفتَ المضاف وقــع علــى المضاف إليه ما يقع على المضاف ؛ لأنّه صار في مكانه فجرى مجراه))[١].

يبدو أنّ الفارسي تبع سيبويه في هذا الحذف ولاسيما في نصوص القرآن الكريم نحــو قولــه تعالى :((خَتَم اللهُ عَلَى قُلُوبِهِم وعلى سمعِهم))[٢] أي :على مواضع سمعهم، فحذف ؛ لأنّه اســتغنى عن جمعه ،لإضافته إلى الجمع ، قال سيبويه : ((وليس بمستنكَرٍ في كلامهم أنْ يكونَ اللفظُ واحــدًا والمعنى جميعٌ ، حتَّى قال بعضُهم في الشِّعر من ذلك ما لايُسْتَعْمَلُ في الكلام . وقــال علقمــة بــن عَبدَةَ: (من الطويل)

بِها جِيَفُ الحَسْرَى فأمّــا عِظامُها فَبيضٌ وأمّــا جِلْدُهَا فَصَلِيبُ))[٣]

فالشاهد فيه وضع (الجلد) موضع (الجلود) أي : التقدير فأمّا عظامها وأمّا جلودها وأكثر هــذا الاستخدام في الشعر . وتبعه الفارسي في هذا الحذف ، فحمل قوله تعالى : ((في مَقْعَدِ صِــدْقٍ))[٤]. على حذف المضاف : أي ذي صدق ، وحمل أيضًا قوله تعالى : ((لِسَبَإٍ في مَسْكَنِهِمْ))[٥] على حذف المضاف أيضًا التقدير :أرض مسكنهم .[٦]وفي معنى قول الشاعر : (من الوافر)

بَينَــا نحــنُ نَرقُبُــهُ أتانــــــا مُعَلِّــقَ وَفْضَــةٍ وزِنــادَ راعِ

قال أبو علي : ((أصله بين أوقات نحن نرقبه كان كذا .فحذف المضاف واقيم المــضاف إليــه مقامه . وكذلك البيت[٧] ،كأنّه قال : بين أوقات نسوس الناس))[٨].

الجر بالجوار أو حذف حرف الجر

قال ابن جني : ((وقلَّتْ آيةٌ تخلو من حذف المضاف ، نعم ، وربما كان في الآية الواحــدة مــن ذلك عدة مواضع. وعلى نحو من هذا حمل أبو علي -رحمه الله- : (من الرجز)

*** كبيرُ أُناسٍ في بِجادٍ مزمّل*[٩]**

ولم يحمله على الغلط ، قال :لأنّه أراد : مُزمَّلٍ فيه ، ثم حَذَفَ حرفَ الجرِّ ، فــارتفعَ الــضميرُ فاستتر في اسمِ المفعولِ))[١٠].

١ـ الكتاب/٣/٢٤٦ـ٢٤٧.
٢ ـ البقرة/٧.
٣ـ الكتاب/١/٢٠٩.
٤ـ القمر/٥٥.
٥ ـ سبأ/١٥.
٦ ـ ينظر اعراب القرآن المنسوب للزجاج/١/٤١ـ٤٢.
٧ ـ قالت حرمة بنت النعمان بينا نسوس الناس والأمر أمرنا إذانحن فيهم سوقة نتنصفُ
٨ ـ التنبيه على شرح مشكلات الحماسة/٥٣٦.
٩ـ هذا عجز بيت لامرئ القيس ،وصدره: (كأن أباناً في افانين ودقة) ديوان امرئ القيس رواية الاصمعي شرح الاعلم الشنتمري/٢٥.
١٠ـ الخصائص /١/١٩٢ـ١٩٣.

إنَّ في هذه المسأله خلافا بين النحاة ، فنرى أبا علي وابن جني: يقدران الكلام (في بجاد مزمل فيه) ، فيحذفان حرف الجر (في) ويرتفع الضمير نائب فاعل لاسم المفعول (مزمل)مستتر فيه، ويكون (مزمل)صفة لـ (بجاد) سببية، وهذا خلاف ما يرى الخليل وسيبويه؛ لأنّهما يعدان (مزمل) صفةً لـ (كبير) الذي هو مرفوع ، لأنّه خبر (كأن) وصفة المرفوع مرفوعة ؛ لكن يكون إقواء في البيت بالنسبه إلى القصيدة المكسورةِ اللام، فجر (مزمل) للمجاورةِ مع (بجاد) .هذا ما أشار إليه سيبويه في نص مشابه له وهو (هذا جحرُ ضبٍّ خربٍ) فقال : ((ومما جرى نعتا على غير وجه الكلام : ((هذا جُحْرُ ضبٍّ خَرِبٍ)) فالوجهُ الرفعُ وهو كلام أكثر العرب وأفصحهم . وهو القياسُ ؛ لأنَّ الخَرِبَ نعتُ الجُحْرِ والجُحرُ رفعٌ، ولكنَّ بعضَ العربِ يَجُرُّهُ. وليس بنعتٍ للضبِّ ،ولكنّه نعت للذي أُضيفَ إلى الضبِّ، فجرّوه لأنّهُ نكرةٌ كالضبِّ؛ ولأنّه في موضع يقع فيه نعتُ الضّبِّ؛ ولأنّه صار هو والضبّ بمنزلة اسم واحد. ألاترى أنّك تقول :هذا حبُّ رُمّانٍ .فإذا كان لك قلت : هذا حَبُّ رُماني ،فأضفتَ الرُمانَ اليك، وليس لك الرّمانُ إنّما لك الحَبُّ .ومثل ذلك : هذه ثلاثُةُ اثوابك ، فكذلك يقع على جُحْرُ ضَبِّ ما يقع على حَبّ رُمّانٍ ،تقول : هذا جُحْرُ ضَبِّي ،وليس لك الضَّبُّ إنّما لك جُحْرُ ضبٍّ ،فلم يمنعك ذلك من أنّ قلت جُحْر ضبِّي، والجحر والضبّ بمنزلة اسم مفرد ،فانجرَّ الخَرِبُ على الضبِّ كما أضفت الجحرَ إليك مع إضافة الضبِّ ،ومع هذا أنّهم اتبعوا الجرَّ بالجرَّ كما أتبعوا الكَسْرَ الكَسْرَ،نحو قولهِم :بهم وبدارهِم ،وما أشبه هذا))[١].

ويفهم من هذا جرُّ (خربٍّ) للمجاورة مع (ضبٍّ)المجرورة. لا نعت سببي كما يقول أبو علي وابن جنّي.

المصدر واعماله

إعمال المصدر عمل فعله إذا كان مضافا

قال ابن جني : ((ومما جاء من المصادر مجموعا ومعملاً أيضًا قوله: (من الطويل)

مواعيدُ عُرْقوبٍ أَخَاهُ بيثرِبِ

و(بَيثْرَبِ)ومنه عندي قولهم : تركته بملاحِس البقرِ أولادها : فالملاحس جمع مَلْحَس ؛ ولا يخلو أَنْ يكون مكانًا ، أو مصدرًا ، فلا يجوز أنْ يكون هنا مكانًا ؛ لأنّه قد عمل في الأولاد فنصبها، والمكان لا يعمل في المفعول به ، كما أنّ الزمان لايعمل به ... فـ (ملاحس البقر) إذاً مصدر مجموع معمل في المفعول به ؛ كما أنّ (مواعيد عرقوب أخاهُ بيثرب) كذلك . وهو غريب . وكان أبو علي ــ رحمه الله ــ يورد(مواعيد عرقوب) مورد الطريف المتعجب منه))[٢].

١- الكتاب/١/٤٣٦-٤٣٧.

٢- الخصائص/٢/٢٠٧-٢٠٨.

من المعروف أنّ المصدر يعمل عمل فعله إذا نوّنَ أو أضيفَ أو عُـرّفَ بـــ (ال) ،وبــذلك يأخذ فاعلا ومفعولا ،فنلحظ أنّ كلمة (مواعيد) أضيفت إلى عرقوب فأخذت مفعــولاً بــه هــو (أخاه) ،والتقدير (وعد عرقوب أخاه) وأيضًا (ملاحس البقر) نصبت مفعولاً هو (أولاد).

قال سيبويه : ((هذا باب من المصادر جرى مجرى الفعل المضارع فـي عملــه ومعنــاه ، وذلك قولك : عَجِبتُ مِن ضَرْبٍ زيدًا ،فمعناه أنّه يَضربُ زيدًا . ونقول :عَجِبتُ من ضَرْبٍ زيــدًا بكرُ، ومن ضَرْبٍ زيدٌ عمرًا ، إذا كان هو الفاعل ، كأنّه قال :عَجِبتُ من أنّه يَضرِب زيدٌ عمــرًا، ويَضرب عمرًا زيدٌ ... فمما جاء من هذا قَولُهُ عزّ وجلّ : ((أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَــوْمٍ ذِي مَــسْغَبَةٍ ، يَتِيمًا ذا مَقْرَبَةٍ))[١]... وقال :(من الوافر)

بِضَرْبٍ بالسُّيوف رُءوسَ قَــوْمٍ أَزَلْنَــا هامَهُــنَّ عــن المَقيــلِ

وإنْ شئت حذفت التنوين كما حذفت في الفاعل ،وكان المعنى على حاله ،إلا أنّكَ تجرُّ الــذي يلي المصدر ، فاعلاً كان أو مفعولا ً؛ لأنّه اسمٌ قد كففتَ عنه التنوين ،كما فعلت ذلــك بفاعِــلٍ، ويصير المجرورُ بدلاً من التنوين معاقباً له . وذلك قولك : عَجِبتُ من ضَرْبِه زيــدًا، إن كــان فاعلا ؛ومن ضَرْبِه زيدٌ ، إن كان المُضْمَرُ مفعولاً))[٢].

إنّ جمع (موعد) (مواعيد) و(موعد) هذا يخطر في بال أهل اللغة على أنّه ظرف زمــان أو ظرف مكان أي وقت الوعد أو مكان الوعد ؛ لأنَّ المصدر من الفعل (وَعــد) (وَعْــدًا)، فكلمــة (الموعد) عندما يوردها أبو علي ،يكون متعجبا من عملها ؛ عمل الفعل ؛ لأنّك إذا جعلتها اسم مكان أو اسم زمان فهي لاتعمل في الفاعل والمفعول به ، ولهذا ترجح أنْ تكون مصدرًا أضيف إلى فاعله (عرقوب) وأخذ مفعولاً به (أخاه)، فيكون من مورد التعجب به ، عندما عمــل هــذا العمل وُحسِبَ على المصدر ولم يُحسَبْ على اسم الزمان أو المكان ؛ولهذا جُعِل أبو علي يقــف منه موقف المتعجب.

دلالة المصدر على فعله

قال ابن جني في باب : تجاذب المعاني والإعراب: ((وهذا موضع كان أبوعلي ــ رحمــه الله ــ يعتاده ،ويلم كثيرًا به ، ويبعث على المراجعة له وإلطاف النظر إليه .وذلك أنّك تجد فــي كثير من المنثور والمنظوم الإعراب والمعنى متجاذبين : هذا يدعوك إلى أمر ،وهــذا يمنعــك منه .فمتى اعتورا كلامًا ما أمسكت بعُرْوة المعنى ، وارتحت لتصحيح الإعراب. فمن ذلك قــول الله تعالى : ((إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ يَومَ تُبْلَى السَّرَائِرُ))[٣] فمعنى هذا : إِنّهُ على رجعه يوم تبلــى السرائر لقادر ،فإن حملته في الإعراب على هذا كان خطأ ؛ لفصلك بين الظرف الذي هو (يوم تبلى) ، وبين ما هو معلَّق به من المصدر الذي هو الرجع ، والظرف من صلته ، والفصل بين

---

١ - البلد/١٤-١٥.
٢ ــ الكتاب/١/١٨٩-١٩٠.
٣- الطارق/٩،٨.

الصله والموصول الاجنبيّ أمرٌ لايجوز . فإذا كان المعنى مقتضيا له والإعراب مانعًا منه ، احتلت له ، بأن تضمر ناصبًا يتناول الظرف ، ويكون المصدر الملفوظ به دالّاً على ذلك الفعل، حتى كأنه قال فيما بعد :يرجعه يوم تُبلى السّرائر. ودلَّ (رجعه) على (يرجعه) دلالة المصدر على فعله))[١].

يبدو أنّ المصدر عندما يعمل عمل فعله تجد فيه دلالة على معنى الفعل ؛لأنّ الأصل في العمل هو للفعل والمصدر ينوب عنه في العمل ؛ فلا يعمل عمل الا بدلالة المعنى.

هذا ظاهر كلام سيبويه الذي أشار إلى هذه الدلالة بقوله : ((وكذلك جميعُ ما ذكرنا إذا أَعملتَ فيه المصدرَ فجرى مجراه في الفعل .ومن ذلك قولك :عَجِبْتُ من موافقةِ الناس أسودهم، أحمرهم، جرى على قولك : وافقَ الناسُ أسودُهم أحمرَهم. وتقول : سمعتُ وَقْعَ أنْيابِه بعضِها فوق بعض ، جرى على قولك : وقعت أَنْيابُهُ بعضُها فوقَ بعض . وتقول : عَجِبتُ من إيقاع أنْيابِه بعضِها فوقَ بعضٍ ، على حد قولك: أُوقِعتْ أنَيْابه بعضُها فوقَ بعضٍ))[٢].

فضلاً عن هذا أنّ هناك تجاذبا بين المعاني والإعراب ؛ لأنّ المعنى له أثر في دلالة الإعراب وربما يغلبه، ففي قوله تعالى ((إِنَّهُ عَلَى رَجْعِه لَقَادِرٌ يَوْمَ تُبلَى السّرَائِرُ)) فتقدير النص من حيث المعنى (على رجعه يوم تبلى السرائر لقادر) فمن حيث الإعراب أنّه غلط ؛ لأنّ هناك تفريق بين الصله والموصول بخبر (إنّ) وهو (لقادر) ؛ لأنّ (يوم تبلى السرائر) هو من صلة (رجعه)؛لأن الظرف متعلق بالمصدر (رجعه)[٣] وبذلك يمكن أنْ يقدر الفعل في مكان المصدر حتى يستقيم الكلام ولايكون هناك فصل فتقول : ((يرجعه يوم تبلى السرائر) وبهذا كأنّ الجمله تحولت من الاسمية إلى الفعليه لكي يستقيم المعنى؛ لأنّ هناك تجاذبًا بين المعنى والإعراب ،الذي غالبًا ما يعتاده أبو علي ويلطف النظر فيه ؛ لأنّ هذا يدعوك لأمر وذاك يجذبك إلى غيره ويمنعك منه.

<u>(لا مساس)</u>

في قوله تعالى :((لا مِساسَ))(طه/٩٧)

قال أبو الفتح : ((أمّا قراءةِ الجماعة : ((لامِساسَ)) فواضحة ،لأنه المماسّة : ماسَستُهُ مساسًا كضاربته ضِرَاباً ،لكنَّ في قراءةِ مَنْ قرأ : ((لا مَسَاسِ))نظراً ،وذلك أنَّ (مَسَاس) هذه كنَزَالِ ودَرَاكِ وحَذَارِ ،وليس هذا الضَرْبُ من الكلام – أعني ما سُمّى به الفعل- مما تدخل (لا) النافية للنكرة عليه، نحو:(لارجلَ عندك ،ولاغلامَ لك) فـ(لا) إذاً في قوله :(لامَسَاسِ). نفي للفعل كقولك :لا أَمَسَّكِ ولا

١- الخصائص/٣/٢٥٥-٢٥٦.
٢- الكتاب /١/١٥٤.
٣- ينظر اعراب القرآن لابي جعفر النحاس/٣/٦٧٦.

أقربُ منك. فكأنه حكاية قول القائل : مَسَاسِ كدَرَاكِ ونَزالِ،فقال : لامَسَاسِ،أي : لاأقــول :مــساس، وكان أبو علي ينعم التأمل لهذا الموضع لما ذكرته لك))[1].

الظاهر أنَّ (مَساس)معدولة عن المصدر،فهو كــ(بَداد) معدول عن المؤنث أو عن التبديد ، ولكــنَّ هذا المؤنث لم يستعمل عند العرب فهو اسم مبني على الكسر (نَزالِ، وحَذارِ)

قال سيبويه : ((قال الشاعر الجعدي : (من الكامل)

وذكــرت مِن لَبَنِ المُحلَّقِ شُرْبَــةً والخيــلُ تَعْــدُو بالصَّعيــد بَــدَادِ

فهذا بمنزلة قوله : تَعدو بَدَاداً ، إلا أنَّ هذا معدولٌ عن حدّه مؤنثاً . وكذلك عُدلت عليــه (مَــسَاس). والعرب تقول : أنتَ لامَسَاسِ ،ومعناه لا تَمَسَّني ولا أمسُّك ودَعْني كَفافِ ،فهذا معدول عن مؤنث وإن كانوا لم يستعملوا في كلامهم ذلك المؤنّث الذي عُدِلَ عنه بَدادِ وأخواتُها))[2].

أمّا الفرّاء فقد عدَّ (لامَساسِ) لغةً فاشيةً عند العرب، على الرغم من أنّهُ ذهب إلــى أن القــراءة العامة هي(لامِساسَ) بفتح السين معناه لا أُمَسَّ ولا أمَسُ لأنَّ موســى أمــرَ قومــه أن لا يخــالطوا السامري ولا يؤاكلوه.[3]

في حين عدَّها الزجاج اسماً مبنياً على الكسر ، واستدرك ذلك وقال هي مؤنــث فــاختير الكــسر لالتقاء الساكنين ، وذكر أنّه من قرأ بالفتح (لامِساسَ) فهو اسم (لا) النافية للجنس مبني على الفــتح في محل نصب. ومن قرأ لامَساسِ فهو مبني على الكسر. فقال : ((وبنيت (مــساسِ) علــى الكــسر وأصلها الفتح لمكان الألف ، ولكنَّ (مساس ودَراكِ) مؤنث ، فاختير الكسر لالتقــاء الــساكنين لأنــك تقول في المؤنث فَعلْتِ يا امرأةُ ، واعطيتكِ يا امرأةُ)).[4]

يتضح من هذه الآراء أنَّ النحاة واللغويين اختلفوا في أمر مَساسِ ،فمنهم من قال بالكــسرومنهم مَن قال بالفتح ومنهم من قال أنها مصدر معدول ومنهم من قال أنها مؤنث معدول ،فهــذا الاخــتلاف جعل أبا علي يعيد التأمل في هذه المسألة ،لكثرة الآراء فيها.

التعجــب

التعجب السماعي

قال ابن جني في ضوء قول المتنبي: (من الخفيف)

دَرَّ درُّ الصِّبَــا أَ أَيّــامَ تْجريْــ .... رِ ذيولي بِدَارِ الاثْلَةِ عُودي

((هذا مثل قولك :: لله درُّك، وحقيقته : (لله ما ظهرَ من فعلك) كذا حصلته عند أبي عليّ بعــدَ المباحثة))[5].

[1] المحتسب/٢/٥٦
[2] الكتاب/٣/٢٧٥
[3] ينظر معاني القرآن للفراء/٢/١٩٠
[4] معاني القرآن واعرابه للزجاج/٣/٣٠٥
٥- الفسر /٢/٣٠٦.

سبحان الله رجلاً، لله دَرُّك فارسًا ،يالَك فارسًا، لا كالعيشة زائرًا ، تاللهِ رجــلاً ، تعبيــرات للتعجب السماعي سمعت عن العرب ، والدرُّ: هو الخير والعطاء ؛ لأنّه حليب الناقة لمــا فيهــا من العطاء وكثرة الخير.

قال الخليل : ((لادرَّ دَرَّه أي : لاكَثُرَ خَيَرُه، ولله دَرُّك ، أي خيرُك وفَعالُك))[١].

قال ابن منظور : ((قولهم : لله درّك ، يكون مدحًا ويكون ذمًا، كقولهم :قاتلهُ الله مــاأكفره وما أشعره. وقالوا :لله درّك أي لله عملك ! يقال هذا لمن يُمــدح ويُتعجَب من عمله ، فــإذا ذُمَّ عَمَلُهُ قيل: لادرّ درّه أو قيل : لله درّك من رجل ! معناه لله خيرك وفعالك ، وإذا شتموا قــالوا: لادرّ دَرُّه أي لا كَثُر خيره، وقيل : لله درك أي لله ما خرجَ مِنكَ من خيرٍ))[٢].

هذا التعجب جاء نتيجة أخذ المعنى اللغوي للدرّ أي كثرة اللبن ونقله إلــى معنــى التعجــب مقترنًا باسم لفظ الجلاله ؛ لأنّ الخير منه ، فضلاً عن أنّ القسم باسمه فيه معنى التعجب .

قال سيبويه: ((وقد تقول: تالله ! وفيها معنى التعجب ، وبعــض العــرب يقــول فــي هــذا المعنى : لله ،فيجيء باللام ،ولا تجيء إلا أنْ يكون فيها معنى التعجب))[٣].

وقال المبرِّد: ((ومن حروف القسم ، إلا أنّها تقع على معنى التعجب ، اللام .وذلك قولك : لله ما رايت كاليوم قط))[٤].

قياسا على هذا أنّ (درَّدرُّ الصِّبا) فيه معنى التعجب، لدلالته على العطــاء والخيــر الــذي تندهش له النفس الانسانية ، فضلاً عن اقترانه باسم الله ؛ باستخدام الــلام للقــسم التعجبــي، فتقول: لله درّك أي عطاؤك وفعلك ، ولا درَّ درُّك ، أي لا أُعطي عطاؤك وخيرك ، لكــن الخيــر هو أولى؛ لأنّ العرب استخدمته في الخير،فتقول: (لله دُّرك مــن فــارسٍ أو فارســاً، ولله دُّرك حكيماً). وفي ضوء هذا يتضح أنّ المتنبي استخدم هذا التعبير في باب التعجب من نفسه أيــام الصِّبا وهو يغدو ويروح بدار الأثلة قرب الكوفة ، وهذا الاستخدام يماثل التعبير اللغــوي، (لله درّك)الذي فسره أبو علي بفعل الخير ونقله عنه ابن جني.

التعجب القياسي:

التقدير في (أكرِمْ بِزيدٍ)

قال أبو علي: ((...فمعنى ((أكرِمْ بِه :ما أكرمَهُ))... والباء وما عملــت فيــه فــي قولــك : ((أكرِمْ بِه)) في موضع رفع ؛ لأنّها مع ما عملَتْ فيه الفاعل ، كما تقول((كفــى بــالله)) أي كفى الله .وقال أيضًا : فكأنه قال: ((أكرمَ زيدٌ)) أي صار ذا كرمٍ ؛ كما تقول: ((أجْــرَبَ زيــدٌ))

١ـ العين/٦/٨.
٢ ـ لسان العرب/مادة/درر.
٣ـ الكتاب/٣/٤٩٧.
٤ ـ المقتضب/٢/٣٢٤.

أي صار ذا إبل جربى و(انحز) أي صار ذا إبل فيها نحاز. و(ألهَجَ) أي صار ذا فصال قد لهجت في الرضاع))[١].

إنَّ الصيغتين القياسيتين للتعجب(ما أَفْعَلَهُ وأفعِلْ بهِ!) هما في معنى واحد؛ لأنّك في قولك: ما أحسن زيدًا وأحسِنْ بزيد، هما بمنزلة شيءٌ أحسنَ زيدا، وكذلك زيدٌ حسنٌ أو هو ذو حسن.هذا ما أشار إليه سيبويه. بقوله: ((وما لم يكن فيه ما أفْعَلَهُ لم يكن فيه أفْعِلْ بهِ رَجُلاً، ولاهو أفعلُ منه ،لأنّك تريد أنْ ترفَعَه من غايةٍ دونَه ، كما أنَّك إذا قلت ما أفعله فأنت تريد أن ترفعَه عن الغايه الدنيا. والمعنى في أَفْعِلْ بهِ وما أفعَلَهُ واحد، وكذلك أفعلُ منه))[٢].

إنّ الفعل(أكرِمْ) صيغته الأمر ولكنّه جاء للإخبار والباء وما بعدها في محل رفع فاعل للفعل أكرِمّ، كأنّه قال : ((زيد كريم)) ، أو زيد ذو كرم.

قال أبو علي: ((والضَّرْبُ الآخرُ من لَفْظَيّ التَّعجُّبِ نحو: أكرِمْ بزَيدٍ ،وأعْلِمْ بهِ وأطْيِبْ بِهِ. فاللفظ في هذا لَفظُ الأمرِ ،والمَعْنَى مَعنَى الإخبارِ ،المعنى صار زيدٌ ذا علمٍ وذا كَرمٍ، والجَارُّ مع المَجْرورِ في مَوْضِع رَفْعٍ بأَنَّه فَاعِلٌ. كما أَنَّهُمَا كذلِكَ في قولهم. كَفَى بِاللهِ .وما جَاءَنِي من رَجُلٍ))[٣].

فالباء في أكرِمْ بزيد زائدةٌ للتوكيد كما أنّ الباء في (كفى بالله)زائدةٌ أي كفى الله وكذلك(من) زائدة لتوكيد النفي في(مِن رَجُلٍ)التقدير (ما جاءني رجل).

الصفة (النعت)

نعت النكرات بالجمل

قال ابن جني: ((وكان أبوعلي يعتذر من إجازتهم (مررت برجلٍ قائمٌ أبوُه)،ويقول : ((إنّما ذلك ؛ لأنّ الجملة نكرة كما أنّ المفرد هنا لو وقع لم يكن إلا نكرة؛ لأنّ موصوفه نكرة))[٤].

إذ: الجمل بعد النكرات صفات وبعد المعارف أحوال .

قال ابن عقيل : ((تقع الجملة نعتاً كما تقع خبرًا وحالاً ،وهي مؤوّلةٌ بالنكرة ،ولذلك لا يُنعت بها إلا النكرة ، نحو : (مررتُ برجلٍ قام أبوه)أو (أبوه قائم) ولا تنعت بها المعرفة))[٥].

(فقائم أبوه) جملة اسمية في محل جر صفة لـ(رجل) ؛ لأنّ رجلا نكرة ، فالجملة هنا نكرة وتعرب صفة لأنّ النعت تابع للمنعوت فلو وقع في مكان الجملةِ مفردٌ لكان نكرة نحو مررت برجلٍ شجاعٍ.

١- المنصف /٣١٨/١.
٢ - الكتاب/٩٧/٤.
٣- المقتصد في شرح الايضاح/٣٧٦/١.وينظر المسائل البغداديات/١٦٥.
٤- المحتسب/٣٦٣/١.
5 -شرح ابن عقيل /١٩٥/٣

قال الشيخ أبوعلي: ((والنكراتُ تُوصفُ بالجُملِ التي ذَكرْتُ أنّها تكـونُ أَخبَـارًا للمبتـدأ وتكونُ صلةً للذي .فمن ذلك قولُهُ عزّ وجل:((وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ))فقوله (أنزلناه) جملةٌ من فعلٍ وفاعلٍ وهي صفةُ الكتابِ وموضعها رفعٌ ، يَدلُّكَ على أنَّ موضعَها رفعٌ ، رفعُ مبـاركٍ بَعدَها ، فلو ظهر في أُنزَلْنَا إعرابٌ كما ظَهَر في المفرد كان رفعًا))[1].

وقال الشيخ الإمام أبو بكر الجرجاني : ((أعلم أنّ الجملَ نكراتٌ كلُّها فتوصفُ بكـلّ واحـدةٍ منها الأسماءُ النكراتُ. وهي أربع.. فالأولى الجملة من المبتدأ والخبر نحو.. (مـررتُ برجـلٍ أبوهُ خارجٌ) فـ(أبوُه خارجٌ) في موضع جرّ بإنّها صفةٌ لرجلٍ والثانية:الجُملَةُ من الفعلِ والفاعلِ كقولك: (مـررتُ برجـلٍ قـامَ غلامُـهُ) ،والثالثـة: الظـرفُ كقولـك: مـررتُ برجـلٍ فـي الدّار.والرابعه:الشّرطُ والجزاءُ كقولك:مررتُ برجلٍ أنْ تُكرمْني يُكْرِمْكَ، ومررتُ برجلٍ أنْ تُعْطِهِ يَشكُرْكَ،ويجبُ أنْ يكونَ فيها ما يعودُ إلى الموصوف))[2].

يفهم من قول أبي علي وأبي بكر عبد القاهر الجرجاني أنَّ النكـرات توصـفُ بالجمـل ، وتعرب في ضوء محل موصوفها رفعًا أو نصبًا أو جرًّا كما مُثِّل ويكون فيها ضمير عائد علـى الموصوف، فإذا لم يكن فالجملة أجنبية من الموصوف ، فضلاً عن ذلك أنّ محل إعراب الجملة يظهرعندما يكرر، النعت المفرد. كما فـي قولـه تعـالى(مبـارك)، فرفعـه دلالـة علـى أنّ الجملة(أنزلناه) في محلّ رفع ؛ لأنّ الموصوف مرفوع .

النعت جملة استفهامية

قال ابن جني :قول الراجز أنشدنيه أبوعلي (من الرجز)

ما زِلتُ أسعى معهم وأختبِطْ   حتى إذا جاءَ الظلامُ المختلِطْ

جاءوا بضيحٍ هل رأيتَ الذئبَ قَطْ))[3].

إنّ الجملة الطلبية يمتنع وقوعها نعتًا ، فإن جاءت ما ظاهرها جملـة اسـتفهامية طلبيـة فتخرج على إضمار القول، الذي يكون صفةً ، والجملة الاستفهاميه الطلبية معمول لذلك القول المضمر .[4] أي أنّ جملة (هل رأيت الذئب قط) في محل نصب مفعول به لقول محـذوف يقـع صفه لمذق ضيح .

١- المقتصد في شرح الايضاح/٩١٠/٢.
٢- المصدر نفسه٩١١/٢.
٣-الفسر/٦٣/١ ورواية الاصمعي : حتى اذاجن الظلام واختلط   جاءوابمذق هل رايت الذئب قط
وينظر شرح المفصل ابن يعيش٥٣/٣وشرح ابن عقيل ١٩٩/٣
٤- ينظر شرح ابن عقيل /١٩٩/٣.

ومعنى المذق أو،الضيح : اللبن الممزوج بالماء،فيقال ضيحت اللبن أي مزجته والمذق مثله، ووصف بالجملة الاستفهامية على الحكاية ، كأنّه قال جاءوا بمذق مقول فيه ذلك شبه لونه بلون الذئب لورقته ؛ لأنّ الورقه لون كلون الرماد ،[١] أو يقال عنده : هل رأيت الذئب قط لما فيه من الغبرة والكدرة .[٢]

وفي ضوء هذا يتضح رأي ابن جني وشيخه أبي علي، أنْ جملة الاستفهام في موضع وصف لاسم نكرة ؛ لأنّ الاستفهام في أصل وضعه لا يكون صفة فهو في موضع الوصف ثم قّدر ، لكنّ في تقديره يظهر إرادة المشابهة والصحيح إرادة إثارة المتلقي للبيت تصوّر اللّون عن طريق جملة الاستفهام. وهذا الاستخدام وارد في العربية، فقد تقول لصاحبك: (أكلت فاكهة هل ذقت التمر) أي حلاوتها كحلاوة التمر، وتقول: (أشتريت مسبحةً لَعلَّ رأيت حَبَّ الرُّمّانِ) أي لونها أحمر يشبة لون حَبِّ الرمان ، أي مثل . فالنعت هنا محذوف هو مثل واستغنى بالجملة ؛ لأنّ القصد معلوم عند المتلقي ، وإجمالاً يجوز الوصف بالجملة الإنشائية(الإستفهامية) التي يراد بها التشبيه قياسيا على هذا التأويل واستنادًا إلى الاستخدام والتداول .[٣]

الفصل بين الموصوف والصفة

قال ابن جني: ((ما أنشدناه أبوعلي من قول الاخر: (من الطويل)

أَمَرَّتْ من الكَتَّانِ خَيْطاً وأَرْسَلَتْ   رَسُولاً إلى أُخْرَى جَرِيًّا يُعِينُهَا

ففصل بين قوله: (رسولا) وبين صفته التي هي(جَرِيًّا) بقوله: إلى أُخرى ،وهو معمول أرسلت. على هذا حمله أبوعلي وإنْ كان يجوز أنْ يكون صفة لـ(رسول) متعلقه بمحذوف،وأنْ يكون أيضًا متعلقا بنفس(رسول)[٤].

يبدو أنّ الفصل بين الموصوف وصفته جائز عند العرب ولاسيما في شعرهم . حتى أنّ القرآن الكريم استخدم هذا الأسلوب في نحو قوله تعالى: (ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ)[٥] فالتقدير،ذلك حشر يسير علينا ففصل بين الموصوف (حشر)وبين صفته (يسير) بالجار والمجرور(علينا)،ويجوز هذا الفصل أنْ يكون بما ليس معمولاً لواحد منهما[٦] فالبيت الشعري الذي ذكره ابن جني وأنشده له أبوعلي، قد تم فيه الفصل بين الموصوف (رسول)وبين صفته (جَرِيًّا)بالجار والمجرور(إلى أخرى) الذي ليس معمولاً للموصوف ولا لصفته ، ويجوز أيضًا أنْ يكون هذا الفصل بين الموصوف وصفته في معمول أحدهما كقول الشاعر: (من الطويل)

أقولُ لقومٍ في الكنيفِ تَروّحُوا   عشيةَ بتنا عند ماوان رُزّح

١-ينظر شرح المفصل ابن يعيش٣/٥٣.

٢-المقتصد في شرح الايضاح/٢/٩١٢.

٣-ينظر معاني النحو/٣/ ١٨٦-١٨٧.

٤ - المحتسب/٢/٢٥٠-٢٥١.

٥ - ق/٤٤.

٦ - ينظرضرائر الشعر لابن عصفور/٢٠٤-٢٠٥

قال ابن عصفور في ضوء هذا البيت:((يريد :أقول لقوم رزّح في الكنيف تروحــوا عــشية بتنا عند ماوإنْ . فإن كان الفصل بينهما بمعمول أحدهما جاز في الكــلام والــشعر،نحو قولــه تعالى:((ذلِكَ حشرٌعلينا يسيرٌ)).التقدير: ذلك حشر يسير علينا ، ففصل بين (حشر)وصفته بـــــ (علينا) ؛ لأنّه معمول للصفه))[1].

قد ذكرابن جني غير هذا من الفصل في الشعر العربي ، نحو قول لبيد: (من الرمل)

فَصَلَقْنَــا فــي مُــرَادٍ صَلْقَــةً   وَصُــداءٍ أَلْحَقَتْهُـــمْ بالثَّــــلَلْ

فقال في فصله:((وفيه أيضًا فصل بين الموصوف الذي هــو(صــلقة) والــصفه التــي هــي قوله :((الحقتهم بالثَّلل))، بالمعطوف الذي هو قوله :(وصداء)،والموصوف مع ذلك نكرة ، وما أقوى حاجتها إلى الصفة)).[2]

الظاهر أنّ هذا الفصل بين الموصوف وصفته جائز حتى لو كان هــذا الموصــوف نكــرة ؛ ومدى احتياجها إلى الصفة ، فلا يعيق اتباع تلك الصفة إلى موصوفها وما تضيفه تلك الــصفه على الموصوف من تعريف للتنكير.

(عطف النسق)

ما يجوز لــ(واو) العطف ربّما لا يجوز للفاء

قال ابن جني : ((فإن قيل : ألست تجيز : قام زيد وأخوك محمد ، فتعطف إحدى الجملتــين علــى الأخرى و إن اختلفتا بالتركيب ، فهلاّ أجَزتَ أيضاً مثل هذا في : خرجتُ فإذا زيدٌ؟ فالجواب أنَــهُ قــد يجوز مع الواو ، لقوتها وتصرفها ، مالا يجوز مع الفاء من الاتساع ، ألا ترى أنك لو قلــت : قــام محمد فعمرو جالس ، وأنت تعطف على حدِّ ما تعطف بالواو ، لم يكن للفاء هنا مُدْخَل ؛ لأنَّ الثــاني ليس متعلقاً بالأول ، وحكم الفاء إذا كانت عاطفة ، ألا تتجرّد من معنى الإتباع والتعليق بالأول .... وهذا جواب أبي علي وهو الصواب))[3].

معنى كلام أبي علي أنَّ الواو اكثر اتساعاً في الاستخدام اللغوي لأنها أمُّ باب العطف وجاز الاتباع فيها لقوتها وتصرفها ، فيجوز : (خرجت وإذا زيدٌ) ؛ لأنّ الواو تختلف في المعنى عــن الفــاء فــي العطف فهي تفيد المصاحبة ولمطلق الجمع في حين أنّ الفاء تفيد الترتيب ولهذا لا تكون عاطفة بــل زائدة في قوله :(خرجتُ فإذا زيدٌ) . قال سيبويه : ((ومما يدلُّك أيضًا على أنّ الفــاء ليــست كــالواو قولك (مررتُ بزيدٍ وعمروٍ) تريد أن تُعلم بالفاء أنَّ الآخِرَ مُرَّ به بعد الأول . وتقول لا تأكــلِ الــسمك وتشرب اللبن فلو ادخلت الفاء هاهنا فسدَ المعنى)).[4]

---

[1] ـ ضرائر الشعر لابن عصفور /٢٠٥
[2] ـ المحتسب /٢/٢٥٠.
[3] سر صناعة الاعراب /٢٦٣/١-٢٦٤
[4] -الكتاب/٤٢/٣

وأنَّ الفاء اتساعها في الاستعمال أقلُّ من الواو ولهذا عدّت عند أبي علي الفارسي زائدة في (خرجتُ فإذا زيدٌ) ولا تعدُّ رابطةً ؛ لأنّ استخدامها ضعيف ولا سيما في الجمل التي تكون الثانية منها غير متعلقة في الأولى كما في قولك : (قام محمد فعمرو جالس) فضلاً عن أنّ اجتماعها مع (إذا) قبيح ، قال سيبويه : ((وزعم الخليل أنّ إدخال الفاء على إذا قبيحٌ))[1].

وفي ضوء هذا اتضح صحة جواب أبي علي في زيادة الفاء نحو (خرجت فإذا زيد) .

قال ابن هشام : ((الفاء في نحو ((خرجتُ فإذا الأسدُ)) زائدة عند الفارسي والمازني وجماعة)).[2]

أما ابن جني فقد تابع المازني والفارسي في زيادتها مع لزومها لعدم سوغ حذفها كما أنّ الألف واللام في (الذي والتي) زائدتان ولكن لا يمكن حذفهما ، فيدل ذلك أنّ من الزوائد ما يلزم البقاء في الكلام على الرغم من زيادته . هذا ظاهر قوله :(إنَّ الفاء وإنْ كانت هنا زائدة فإنّها لازمة لا يسوغ حذفها ، وذلك أنَّ من الزوائد ما يلزم البته ، وذلك قولهم : (أفعله آثراً ما) أي : أول شيء فـ(ما) زيادة لا يجوز حذفها ،... وكذلك الألف واللام في الذي والتي وتثنيتهما وجمعهما ، و(الأُلى) في معنى (الذين) زائدة أيضاً ، وإنّما هن مُتعرفات بصلاتهنَّ ، والألف واللام فيهن زائدتان لا يمكن حذفهما ، فُربَّ زائد يلزم ، فلا يجوز حذفه وكذلك أيضاً قولنا : خرجت فإذا زيد ، الفاء فيه زائدة أيضاً)).[3]

حذف الواو العاطفة

قال ابن جنّي : ((حدَّثنا أبو علي ، قال : حكى أبو عثمان : أكلت لحماً سمكاً ، تمراً . يريد : لحماً ، وسمكاً ، وتمراً ، وقال : (من الرجز)

مالِيّ لا أَبكِي عَلى عِلاّتِي ... صَبائِحي غَبائِقِي قَيْلاتِي

أراد : وغبائقي ، وقيلاتي . فحذف حرف العطف))[4].

يُعدُّ هذا الحذف من باب الشذوذ ، وما نقله أبو علي عن أبي عثمان المازني هو حكاية أبي زيد وهذا مثل ما أنشده أبو الحسن الأخفش،وما نقله محمد بن يزيد المبرد النحوي عن المازني وعن أبي زيد، قول الشاعر: (من الخفيف)

كيفَ أصبحْتَ كيفَ أمسيتَ مِمّا ... يثبتُ الوُدَّ في فؤادِ الكريمِ

أي: كيف أصبحت ،وكيف أمسيت ،فحذف الواو للضرورة .[5]

وباب هذا الحذف في الشعر كما ذكر ابن هشام ولا يعد الإسلوب حذفاً لحرف الواو وإنّما يُعد بدلَ الاضراب أو على اضمار أو .

قال ابن هشام: ((حذف حرف العطف ،بابه الشعر ،كقول الحطيئة: (من البسيط)

---

[1] الكتاب/٣ /٦٤
[2] مغني اللبيب /٢٢١
[3] سر صناعة الاعراب/١/٢٦١-٢٦٢
[4] المصدر نفسه /٦٣٥/٢
[5] ينظر الخصائص/١/٢٩٠-٢٩١(يزرع)مكان(يُثبت)وينظرديوان المعاني/٢٢٥/٢

إنَّ امــرأً رهطُــهُ بالشــامِ ، منزلُــهُ   برملِ يبرين جاراً شذَّ ما اغتَرَبَــا

أي ومنزلهُ برمل يبرين ،كذا قالوا،ولك أن تقول :الجملة الثانية صفة ثانية لا معطوفة .وحكــى أبــو زيد ((أكلتُ خبزاً لحماً تمراً))فقيل :على حذف الواو وقيل : على بدل الاضراب.وحكى أبــو الحــسن ((أعطهِ درهماً درهمين ثلاثة)) وخرّج على إضمارأو ،ويحتمل البدل المذكور)).[1]

وقد رأى ابن جني ضعف هذا الحذف وعدّه من باب الشذوذ ؛ لأنَّ حرف العطف يكون عوضاً عن العامل ،فحذفه كأنه حذف العامل عن الجملة ،وهذا يجعل خللاً في التركيب وضعفاً في القياس ،فقال : ((هذا عندنا ضعيف في القياس ،معدوم في الاستعمال،ووجه ضعفهِ أنَّ حرف العطف فيه ضرب مــن الاختصار،وذلك أنّه قد أقيم مقام العامل، ألا ترى أنَّ قولك ، قام زيدٌ وعمروٌ أصله : قام زيــد وقــام عمرو، فحذفت(قام)الثانية وبقيت الواو كأنها عوض منها، فإذا ذهبت تحذف الواو الثانية عن الفعــل تجاوزت حدَّ الاختصار الى مذهب الانتهاك والاجحاف، فلذلك رفض ذلك ...وشيء آخر ،وهو أنك لــو حذفت حرف العطف لتجاوزت قُبحَ الاجحاف الى كلفة الإشكال، وذلك أنّك لو حذفت الواو فــي نحــو قولك:ضربت زيداً وأبا عمرو،فقلت: ضربتُ زيداً أبا عمرو ، لأوهمت أن زيداً هو أبو عمــرو، ولــم نعلم من هذا أنّ (زيداً) غير(أبي عمرو) فلما اجتمع إلى الإجحاف الإشكالُ قبح الحذف جداً)).[2]

أقول: لا يجوز حذف حرف العطف (الواو) إنْ وجد الإشكال والإجحاف وإنْ لم يكن هناك إشــكالٌ فلا بأس من الحذف للتخفيف أو للضرورة ،كما حكى عن أبي زيد (أكلت لحماً،ســمكاً،تمراً) فالحــذف هنا لا يولّد الإشكال ، فلا بأس به. أو نحو رواية أبي علي عن أبي عثمان:(بحائي ،غبــائقي،قيلاتي) فالواو كأنّها مقولة هنا وإنْ لم تذكر ، وإلا فيتحول التركيب النحوي من العطف إلى البدل .

عطف الجملة على المصدر المؤول مع تقدير اللام

قال ابن جني : ((وقد جاء ذلك في التنزيل، قال الله عزَّ اسمه : ((إنَّ هذهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحدَةً وَأَنَــاْ رَبُّكُمْ فَآعْبُدُون))[3] ألا ترى أنَّ معناه ، ولأنَّ هذه أمتكم أمةٌ واحدة ولأني ربُّكم فاعبدون، فعطف الجملة من المبتدأ والخبر على أنَّ وفيها معنى اللام ،وهذا يزيل معنى الإبتداء عنده ويــصرف الكــلام إلــى معنى المصدر ، أي ولكوني ربَّكمُ فاعبدون. ونحوه قوله أيضًا تعالى: ((ضَرَبَ لَكُم مثلاً مَن أَنفــسِكُمْ هَلْ لكمُ من مَّا مَلَكَت أَيمانُكُم مِنْ شُركاءَ في مَا رَزَقْنَاكمُ فَأَنْتُم فيه سَوَاءٌ))[4] أي فتستووا.قال أبو علي: فأوقعَ الجملة المركبةَ من المبتدأ والخبر موقع الفعل المنصوب بأنْ، والفعل إذا انتصب انصرفَ القول به والرأي فيه الى مذهب المصدر،ومعلوم أنَّ المصدر أحد الآحاد ، ولا نسبةَ بينه وبين الجملة ، وقد ترى الجملة التي هي قوله: ((وأنا ربُّكم))،معطوفةً على أَنَّ المفتوحة وعبرتُها عبرة المفــرد ،مــن حيثُ كانت مصدراً،والمصدر أحد الاسماء المفردة)).[5]

---

[1] مغنى اللبيب/٨٣١

[2] سر صناعة الاعراب/٢/٦٣٥-٦٣٦

[3] الانبياء/٩٢/فاتقون/المؤمنون/٥٢ ((إنَّ هذهِ أُمتكُمْ أُمَّة واحدةً وَأنا رَبُّكُمْ فاتقون))

[4] الروم/٢٨

[5] التنبيه على شرح مشكلات الحماسة/١٠٤-١٠٥

النص القرآني ورد في سورة الأنبياء الآية/٩٢((إنَّ ...... فاعبدون بكسر همــزة إِنَّ ومــن دون واو قبلها ، أمّا في سورة المؤمنون فقد ورد بالواو (وأَنَّ) وفــتح همــزة أَنَّ ثــم .... فــاتقون))، والمطلوب من النص هو فتح همزة (أنَّ)، لأَنَّ في فتحها وتقديراللام (لأنَّ) يصبح مصدراً مؤولاً مــن (أَنَّ) ومعموليها منزلته (أَنْ والفعل) والمصدر مفرد لكنه عطفت الجملة عليه (وأنا رَبُّكُــمْ).هــذا مــا أثاره أبو علي مستنداً إلى رأي الخليل وسيبويه في حذف اللام عندما تكــون أنّ مفتوحــة الهمــزة مشددة النون وهي مع الفعل بتقدير مصدر أي مفرد وجاز عطف الجملة عليه.

قال سيبويه : ((هذا بابٌ آخر من أبوابِ أنَّ تقول :جئتك أنّك تريد المعروف ، إنّما أراد جئتك لأنّك تريد المعروف ، ولكنّك حذفت اللام ها هنا كما تحذفها من المصدر إذا قلت: (من الطويل)

وأَغْفِــرُ عَــوْراءَ الكريـــمِ ادِّخــارَهُ وأُعْــرِضُ عَنْ ذَنبِ اللَّئيــمِ تكرُّمَا

أي: لادّخاره . وسألتُ الخليلَ عن قوله عز وجلَّ ذكره : ((وإِنَّ هذهِ أُمَّتكُمْ أُمَّــةً واحــدةً وَأَنــا رَبُّكُــمْ فاَتّقون)) فقال : إنّما هو على حذف اللام ، كأنَهُ قال : ولأنَّ هذهِ أُمَــتكُمْ أُمَّــةً واحــدةً وَأَنــا رَبُّكُــمْ فاتقونِ))[1].

وعلق أبو علي على رأي الخليل وسيبويه وعدّه محمولاً على الجار بقوله : ((مَن قرأ (وأنَّ هذهِ) كان المعنى في قول الخليل وسيبويه أنَهُ محمول على الجار ، التقدير:ولأنّ هذه أمتكُم أمةً واحدةً وأنا ربُّكم فاتقون،أي اعبدوني لهذا. ومثل ذلك عندهم قوله عزّوجل: ((وَأَنَّ المَساجدَ للَّهِ فَلاَ تَدْعُوا مع اللهِ أَحداً))(الجن:١٨) المعنى :ولأنّ المساجد لله))[2].

في ضوء رأي الخليل وسيبويه وتابعهما أبو علي ،يفهمُ أَنَّ (وأنَّ هذه) مفتوحــة الهمــزة تقــدر بــ(لأنَّ) وتكون الجملة بعدها بتقدير المفرد لأنها مصدر يتكــون مــن (أنَّ) ومعموليهــا،ولكنَّ هــذا المصدر عطف عليه جملة وهي قوله : ((وأنّا ربُّكم))، وهذا جائز لأنّهُ وردَ في القرآن الكريم،ويخيــل لي أنَّ الذي سوّغ هذا العطف هوأنَّ المصدر(وأنَّ هذه امتكم امةً واحدةً) لأنّهُ في الأصل كان جملــة ، ولكنّ اصبحت تلك الجملة مصدراً في محل جر في تقدير (لأنّ) ،فالعطف كان على الأصل ،ولأنَّ فيهــا قراءة بالكسر (إنَّ هذه) وهذه القراءة جيدة في نظر سيبوية ، فهي جملة اصلاً ويمكن عطف جملــة على جملة .

قال ابن مجاهد : ((واختلفوا في فتح الألفِ وكَسرِها في قوله: ((وَإنَّ هذهِ أُمَتُكُمْ)) فقرأ ابنُ كثيــر ونافع وأبو عمرو : (وَأَنَّ هذهِ) بفتح الألف وتشديدالنون). وقرأ ابن عامر : (وَأَنْ) بفتح الألف أيــضاً وتخفيف النون . وقرأ عاصم وحمزة والكسائي : (وَإِنَّ هذه)بكسر الألف وتشديد النون))[3].

فقراءة الكسر هي التي تدل على أَنَّ (إِنَّ هذه امتُكم) هي جملة ، فــيمكن عطــف جملــة عليهــا هي(وأنا رَبُّكَم). وهي الأرجح ،لأنَّ الرسم القرآني جاء بها.

---

[1] الكتاب/١٢٦/٣-١٢٧
[2] الحجة للقرّاء السبعة/١٨٣/٣
[3] السبعة في القراءات/٤٤٦

البـــــدل

إبدال (إذْ)من (اليوم) في قوله تعالى:

((وَلَنَ يَنفَعَكُمْ اليَومَ إِذْ ظَّلَمْتُمْ إِنّكُمْ في العَذَابِ مُشْتَرِكُونَ))الزخرف/٣٩

قال ابن جنّي:((ذلك أنْ تجعل(إذْ)بدلاً من قوله (اليوم)، وإلاّ بقيت بلا نصب. وجاز ابـدال (إذْ) – وهو ماضٍ في الدنيا- من قوله : (اليوم) وهو حينئذ حاضر في الآخرة، لمّـا كـان عـدم الانتفـاع بالاشتراك في العذاب إنما هو مسبّب عن الظلم ، وكانت أيضاً الآخرة تلي الدُّنيا بلا وقفة ولا فـصل، صار الوقتان على تباينهما وتنائيهما كالوقتين المقترنين ،الدانيين المتلاصقين ، نحو أحسنت إليه إذْ شكرني ، وأعطيته حين سألني. وهذا أمر استقرّ بيني وبين أبي عليّ –رحمه الله- مع المباحثة)).[1]

يفهم من هذا أنَّ العامل في (إذْ) عند ابن جني وأبي علي وقوعها بدلاً من قوله تعـالى (اليـومَ) فالنصب لَـ(إذْ) بسبب البدليه ولا تكون ظرفاً لـ(ينفع) ولا بما بعدها لعدم جواز التقديم، فضلاً عـن هذا أنَّ التنافي والتباين في المعنى كان سبباً في البحث عن جامع بينهما ، لأنَّ (إذْ) وقتٌ في الـدنيا و(اليوم) وقت في الاخرة ، وعلى الرغم من أن الوقتين غير متدانيين ، لكنهما في حكم المتلاصـقين غير أنَّ الاحسن من البدلية أنَّ (إذ) للتعليل ؛ لاختلاف الزمانين.

قال ابن هشام :((لن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب،لأجل ظلمِكُمْ في الدنيا ، وهل هذه حـرف بمنزلة لام العلة أو ظرف والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ ، فإنــه إذا قيـل : ضَـرَبْتُه إذ أساءَ ، وأريد بـ(إذ) الوقتُ اقتضى ظاهر الحال أَنَّ الإساءةَ سببُ الضرب؟ قولان،وإنما يرتفع السؤال على القول الأول ،فإنه لو قيل : ((لن ينفعكم اليوم وقت ظلمكم الاشتراك في العذاب))لم يكُنْ التعليـل مستفاداً ، لاختلاف زمني الفعلين،ويبقى إشكال في الآية،وهو أنَّ (إذْ) لا تُبدلُ مـن اليـوم لاخـتلاف الزمانين،ولاتكون ظرفاً لينفع ؛لأنه لايعمل في ظرفين ، ولا لـ(مشتركون) ؛لأنَّ معمول خبر الأحـرف الخمسة لا يتقدم عليها ؛ ولأنَّ معمول الصلة لا يتقدم على الموصول ؛ ولأَنَّ اشتراكهم في الآخـرة لا في زمن ظلمهم)).[2]

وفي ضوء هذا يتضح أن أبا الفتح يراجع أبا علي في هذا البدل مراراً ، وأبو علي مستشكل هـذا الإبدال ، وتوصلوا إلى أن الدنيا والآخرة متصلتان وهما في حكم الله تعالى سواء فكأن اليوم مـاضٍ و(إذ) مستقبلة كأنها.[3]

وقيل إنَّ (إذْ) بدل من (اليوم) ، في ضوء أنْ ثبت ظلمهم وهذا محمول على المعنـى ،لأنَّ ثبـوت ظلمهم عندهم يكون يوم القيامة،فكأنه قال : ولن ينفعكم اليوم إذا صحَّ ظُلْمُكُمْ عِنْدَكُم.[4]

---

[1] الخصائص/٢٢٤/٣
[2] مغني اللبيب/١١٣-١١٤
[3] ينظر المصدرنفسه/١١٤-١١٥
[4] ينظر الكشاف/٤٨٩/٣ وينظر املاء مامن به الرحمن/٢٢٨/٢

ومهما يكن من الأمر فأنَّ إعراب (إذْ) بدلاً من (اليوم) فيه اشكال عند التلميذ وشيخه أبي علـــي ، على الرغم من وجود سببٍ يجمع بين الوقتين وهو التداني ، في حين أن الحمل على المعنـــى عنـــد اثبات الظلم يسوغ البدلية بينهما.

قال الزمخشري : ((فإن قلت : ما معنى قوله تعالى –إذ ظلمتم-؟ قلت: معنـــاه إذْ صَـــح ظلمكـــم وتبين ولم يبق لكم ولا لأحد شبهه في أنكم كنتم ظالمين وذلك يوم القيامة ، و(إذْ) بدل مـــن (اليـــوم) ونظيره: (من الطويل)

إذ ما انتَسَبْنا لَمْ تَلدْني لَئِيْمَةٌ

أي تبين أني ولدُ كريمة)).[1]

أسمـــاء الافعـــال

هيهات: اسم فعل أو ظرف

قال ابن جني : ((كان أبو علي –رحمه الله- يقول في هَيْهَاتَ : أنا أفتى مرة بكونها اسماً ســـمّى به الفعل ،كصَهْ ومَهْ، وأُفتي مرّة أخرى بكونها ظرفاً ، على قَدر ما يحضُرني في الحال. وقـــال مـــرّة أخرى: إنّها وإن كانت ظرفاً فغير ممتنع أن تكون مع ذلك اسماً سُمّى به الفعل،كعندك ودونك.))[2]

الظاهر أنّ أبا علي تأثر بمن سبقه في جعل (هيهات)ظرفاً أو اسم فعـــل ؛ لأنّهـــا عنـــد الخليـــل وسيبويه اسم فعل مثل صَهٍ.

قال سيبويه :((وزعم الخليـــل : إنَّ الـــذين قـــالوا : صَـــهٍ ذاك أرادوا النكـــرة ،كـــأنهم قـــالوا: سُكوتاً.وكذلك هَيهاتٍ،هو بمنزلة ما ذكرنا عنده،وهو صوتٌ)).[3]

في حين نرى المبرد يذهب إلى أنّها ظرفٌ في تأويل البعد ، بقوله: ((وأما (هَيْهَـــاتَ) فتأويلهـــا : في البُعد ، وهي ظرفٌ غير متمكن ،لإبهامها ، ولأَنّها بمنزلةِ الأصوات)).[4]

أمّا الفرّاء فكان يعدها اسم فعل بمنزلة دَرَاكِ ونَظَارِ؛لأنّ تاءها ليست تـــاء التأنيـــث ؛ لأنَّ بعـــضَ العربِ يخفض تلك التاء فيقول (هَيْهاتِ) كما يقول في دَرَاكِ ونَظَارِ، لأنها اسم فعل.[5]

ومهما يكن من الأمر فأنَّ (هيهات) هي اسم فعل ،لأنها بمعنى بَعُدَ. فقولك (هيهات زيدٌ) أي بَعُـــدَ زيدٌ وقوله تعالى : ((هَيْهاتَ هيهاتَ لِمَا تُوعَدُونَ))[6] أي بَعيدُ. وقول الشاعر جرير: [7] (من الطويل)

---

1 الكشاف/٣/٤٨٩

2 الخصائص/١/٢٠٦

3 الكتاب/٣/٣٠٢

4 المقتضب/٣/١٨٢

5 ينظر معاني القرآن/٢/٢٣٥-٢٣٦

6 المؤمنون/٣٩

7 الديوان/٣٨٥ (أيهات أيهات ... وأيهات)

فهيهـــاتَ هيهـــاتَ العقيـــقُ ومَـــن بـــه   وهيهـــاتَ خُـــلٌ بالعقيـــق نواصلُـــه

إن (هيهات)اسم فعل،لأنَّه بمعنى بَعُدَ العقيقُ،والاسم الذي بعدها مرفوع علـــى حـــدّ ارتفـــاع الفاعـــل بفعله.[1]

<u>تركيب(هَلَمَّ)</u>

قال ابن جني : ((وقال الفرَّاء: أصلها (هل) زَجْرٌ وحَثٌّ ،دخلت على أُمَّ، كأنّها كانت (هــل أُمَّ) أي اعجل وأقصد ، وأنكر أبو علي عليه ذلك ، وقال: لا مدخل هنا للاستفهام)).[2]

الظاهر أنَّ أبا علي لمّا انكر على الفرّاء رأيه، قد مال إلى رأي الخليل وسيبويه ؛ لأنَّ في تركيبهم لـــ(هلمَّ) لا وجود لـــ(هل) الاستفهامية ولا مدخل للاستفهام.

قال سيبويه: ((وأمّا (هَلُمَّ) فزعم -يعني الخليل- أنّها حكاية في اللغتين جميعاً ، كأنَّها (لُمَّ) أُدخلتْ عليها (الهاء) ،كما أُدخلت (ها) على (ذا) ،لأني لم أرَ فعلاً قطُّ بُني علـــى (ذا) ولا اســـما ولا شـــيئاً يوضَعُ موضع الفعل وليس من الفعل)).[3]

ويضيف ابن جني إلى رأي الخليل شرحاً مفصلاً عن تركيبها ومراحله الاستعمالية وما حدث فيها من حذف ،وتخفيف،وتركيب،وذلك بقوله: ((وأصلها عنده (ها) للتنبيه،ثمَّ قال : ((لُمَّ)) أي لُمَّ بنا ،ثـــم كثر استعمالها فحذفت الألف تخفيفاً ؛ ولأنّ اللام بعدها وإن كانت متحركة فإنها في حكم السكون ، ألا ترى أن الأصل وأقوى اللغتين –وهي الحجازية- أن تقول فيها : ألمُمْ بنا) فلما كانت لام (هَلُمَّ) فـــي تقدير السكون حذف لها ألف(ها)، كما تحذف لالتقاء الساكنين،فصارت(هَلُمَّ))).[4]

أمّا السيرافي فقد مال إلى رأي الفرّاء وعدّه الرأي القريب إلـــى معنـــى (هَلُـــمَّ) والمقـــصود بـــه التحضيض، فقال :((وغير سيبويه من النحويين يقول : إن أصله هَلْ ، زادوا عليـــه (أمّ) التـــي فـــي معنى أقصد ، وحذفوا الهمزة لما جعلوهما كشيء واحد،وضموا اللام وألقوا عليها حركة الهمـــزة إذْ ابتدئ بها . وهذا قولٌ قريب،وقد رأينا (هل) قد دخلت عليها(لا) فجعـــلا فـــي معنـــى التحـــضيض ، كقولهم: هلاّ فعلت ذاك: وهَلُمَّ أمرٌ مثل التحضيض)).[5]

فضلاً عن هذا أَنَّ ابن جني يحتج للفرّاء راداً على أبي علي مسوغاً أنَّ (هل) ليست استفهام، بـــل أنّها زجر وحث،بقوله: ((وهذا عندي لايلزم الفرّاء ،لأنّهُ لم يَدَّعِ أن (هل) هنا حرف استفهام ،وإنمـــا هي عنده زجرٌ وحثٌ وهي التي في قوله: (من الرمل)

ولَقَدْ يَسمَعُ قَولِي حَيَّهَلْ

قال الفرّاء : فألزمت الهمزة في (أُمَّ) التخفيف،فقيل:هَلُمَّ)).[6]

---

[1] ينظر الخصائص/٢٤/٣
[2] المصدر نفسه/٣٥/٣-٣٦
[3] الكتاب/٣٣٢/٣
[4] الخصائص/٣٥/٣
[5] حاشية الكتاب/بولاق/١٥٨/٢
[6] الخصائص/٣٦/٣

ومهما يكن من الأمر فقد تباينت آراء العلماء في تركيبها ،أمّا ما هيتها، فهي اسم فعل استعمل عند أهل الحجاز على لفظ واحد للمذكر والمؤنث والمفرد والجمع، في حين أنَّ بني تميم يغيرونه بحسب المخاطب. فقد ذكر ذلك ابن جني ومال إلى لغة أهل الحجاز وعدّها أعلى اللغتين بقوله: ((وأهل الحجاز يَدَعونها في كلّ حال على لفظ واحد، فيقولون للواحد والواحدة والاثنين والاثنتين والجماعتين ،هلُمَّ يا رجلُ ،وهلمَّ يا امرأة ، وهَلَّم يا رجلان ، وهلُمَّ يا أمرأتان ، وهلُمَّ يارجال، وهلُمَّ يانساء. وعليه قوله : (من الرجز)

يا أيُّها النَّاسُ أَلا هَلُمَّهْ

وأما التميميون فيُجرونها مجرى (لُمَّ) فيغيرونها بقدر المخاطب. فيقولون : هلُمَّ، وهُلمَّا وهَلّمى،وهلُّموا،وهَلْممْنَ يا نسوة. وأعلى اللغتين الحجازية، وبها نزل القرآن، ألا ترى الى قوله –عزَّ اسمه- ((والقائلِين لإخوانِهِم هَلُمَّ إليَنا))[1])).[2]

يبدو أنَّ الاستعمال اللغوي لهذه الكلمة له دخل في تركيبها ؛ لأنّها عندما تستعمل لمخاطبة جماعة الأناث فتقول (هَلْمُمْنَ) على لغة التميميين ، ويمكن أن تقول الْمُمُنَ، وهذا يدلُّ على أنَّ الهاء يمكن أن تبدل بالهمزة : قال سيبويه في ضوء زعم الخليل عن تركيبها((وقول بني تميم :هَلْمُمْنَ يقوي ذا ، كأنك قلت: (اَلْمُمْنَ) فأذهبت ألف الوصل.))[3] يدلُّ هذا على أنّها مركبة من (ها) و (لُمَّ) . فضلاً عن هذا أنَّ الأصمعي يذهب إلى تركيبها من ها (لمّ) وهذا ما حكاه أبو علي عنه قال ابن جني : ((وأخبرني أبو علي قال : قال الأصمعي : إذا قيل لك : (هلُمَّ)فقل: لاأَهلُمَّ. وقال : هَلممتُ بالرجل إذا قلتُ له : هَلُمَّ ، فاشتقوا منها ، وأصلها : ها لُمَّ))[4]. وهذا يؤيد رأي أبي علي وينتصر له على ما ذهب إليه الفرّاء.

عمل اسم الفعل وموضعه من الاعراب

قال ابن جني : ((ولما دخلَ شيخنا أبو علي (رحمه الله) الموصل سنة احدى وأربعين قال لنا : لو عرفتُ في هذا البلد من يعرف الكلام على قولك : (دونك زيداً) لغدوت بابه ورُحت . وكذلك قوله تعالى : ((كَتَبَ الله عليكم)) و((كتابَ الله عليكم))[5] في الموضعين جميعاً منصوبة الموضع بنفس (كَتَبَ وكِتاب) ، ولو قلت :(عليكُم كتابَ الله) لما كان لقولك (عليكم) موضع من الاعراب أصلاً ، ولا كانت متعلقة بشيء ظاهر ولا محذوف ولا مضمر على ما تقدم ، فاعرفه)).[6]

---

[1] الاحزاب/١٨
[2] .الخصائص/٣٦/٣
[3] الكتاب/٣٣٢/٣-٣٣٣
[4] سر صناعة الاعراب/٢٣٤/١
[5] النساء/٢٤
[6] المحتسب/١٨٦/١

دونك،وعليكم:اسما فعل منقولان من الظرف والجاروالمجرور تقديرهما الزم،فدونكُم زيداً ،وعليكم زيداً:الزموا زيداً وهذا إسلوب إغراء.[1]

أمّا قوله تعالى : ((كتابَ الله عليكُمْ)) فيكون فيه (كتاب) منصوباً على المصدر لفعل محذوف تقديره (كتب الله كتاباً عليكم) ،دلَّ عليه قوله (حُرّمَت) ؛ لأنّ التحريم معناه: كتب . وعليكُمْ اغراء.[2]

وقد قرُئ : ((كتب عليكم)) أي كتب الله ذلك عليكم ؛ لأنَّ (كتاب) مصدر مؤكد ناب مناب فعله ، أي كتب الله كتاباً عليكم ، وفرضه فرضاً وهو تحريم ما حرم وعطف قوله : (أَحلَّ لكم) بالفتح على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله : أي كتب وأحلَّ .[3]

في ضوء هذا يمكن القول : إنَّ (عليكم) متعلق بالفعل الناصب للمصدر لا بالمصدر ، لكونه نائباً عن الفعل (كتب).[4]

في حين أنَّ قولك (عليكم كتابَ الله) فيه الجار والمجرور (عليكم) اسم فعل منقول فاعله محذوف و(كتاب) مفعول به ؛ لأنَّ في (عليكُمْ) اسمين الأول : الفاعل المرفوع والثاني الكاف المتصلة المحفوظة.

قال المبرد : ((واعلم أنك إذا قلت : ((عليك زيداً)) ففي (عليك) اسمان: أحدهما:المرفوع الفاعل ، والآخر هذه الكافُ المحفوظة : تقول عليكم أنفسكُمْ أجْمَعُون زيدًا، فتجعل قولك (أجمعون) للفاعل ، وتجعل قولك : (أنفسِكُمْ) للكاف)).[5]

ويفهم من هذا أنَّ قصد أبي علي في قوله تعالى (كتاب الله عليكم) هو منصوب بـ(كتب) ؛ لأنّه متعلق به أما في قولك (عليكم كتاب الله) فيكون (عليكم) اسم فعل يحتاج الى فاعل، فأصبح فيها عاملاً غير معمول به كما هو في حالة النص القرآني .

الممنوع من الصرف

أسماء السور القرآنية

سورة(ص)

قال أبو علي : ((هو فاعل من الصدَى، وهوما يعارض الصوت في الأماكن الخالية مع الأجسام الصلبة ، قال : وليس فيه أكثر من جعل (الواو) بمعنى الباء في غير القسم، وقد يمكن أن تكون كسرة الدال لالتقاء الساكنين ، كما أنَّ فتَحها فَتْحٌ لذلك ،وقد يجوز أن يكون من فتح جعل (صاد) علماً للسورة ،فلم يصرف،فالفتحة على هذا فتحة اعراب)).[6]

---

[1] ينظر المقتصد في شرح الايضاح/٥٦٩/١
[2] ينظر املاء ما من به الرحمن/١٧٥/١
[3] ينظر الكشاف/٥١٨/١
[4] ينظر املاء ما من به الرحمن /١٧٥/١
[5] المقتضب/٢١١/٣
[6] المحتسب/٢٣٠/٢

الظاهر أنَّ كلمة (صاد)إذا جعلت علماً للسورة فانها لا تصرف ،لأن فيها علتين العلمية والتأنيث.أوربّما أنها من الكلمات المبنية في العربية نحو كيف ،وأين.

قال سيبويه: ((وأما (صادُ) فلا تحتاج الى أن تجعله اسماً اعجمياً ،لأنّ هذا البناء والوزن من كلامهم ،ولكنّهُ يجوز أن يكون اسماً للسورة فلا تصرفه. ويجوز أيضاً أن يكون ياسينُ وصادُ اسمين غير متمكنين،فيلزمان الفتح،كما ألزمتَ الأسماءَ غير المتمكنة الحركات، نحو :كيْفَ،وأينَ،وحيثُ،وأمسِ)). [1]

أمّا الفرّاء فيجعلها بمنزلة الأدوات ،إذا كان الحرف ما قبل الآخر ألفاً كسرت أما لا ففتحت .فقال : ((كانت بمنزلة من قرأ (نُونَ والقلمِ) و(ياسينَ والقرآن الحكيم) جعلت بمنزلة الأداة كقول العرب: تركته (حاثِ باثِ) و(خازِ بازِ) يخفضان ،لأن الذي يلي آخر الحرف ألف . فالخفض مع الألف والنصب مع غير الألف . يقولون: تركته حَيْثَ بَيْثَ ولأجعلنّك حَيْصَ بَيْصَ إذا ضُيّقَ عَلَيهِ)). [2]

في ضوء قول الفرّاء يتضح أنه لم يعرج إلى موضوع الممنوع من الصرف وإنما تحدث عن موضوع البناء وجعلها أدوات مبنية.

أمّا الزجاج فقد ذهب إلى أنّها ممنوعة من الصرف إذا كانت اسماً للسورة فتقول (هذه صادُ) ومصروفة إذا قلت هذه سورة صادٍ . هذا ظاهر قوله : ((فأمّا قولك ((هذه قافٌ)) و(هذه نونٌ) فلك في (نون) ثلاثة أوجه: إن شئت قلت : (هذه نُونٌ) تريد (هذه سورة نُونٍ) وتحذف السورة كما قلت في (هُودٍ) ، وإن شئت قلت (هذه نُونُ يا هذا) فجعلتها اسماً للسورة ولم تصرفها. وإنْ شئت قلت (هذه نونْ ياهذا) موقوفة فحكيت الحرف على ماكان يلفظ به في السورة . وفيها وجه رابع : أن تصرفها وانت تريد اسم سورة ؛ لأنَّ (نُونْ) مؤنثة ، فتصرفها فيمن صرف (هنداً) . والأجود ترك الصرف فكذلك (قافٌ) و(صَادٌ) على ما فسرنا في (نُون))). [3]

ومهما يكن من الأمر في تعدد الآراء في صرفها وترك صرفها ، لكن أقول : إنَّ أرجح الآراء واتفق اغلبهم عليه هو أن تجعل كلمة (صاد) اسمًا للسورة فتمنعها من الصرف للعلمية والتأنيث ،والله اعلم.

---

[1] الكتاب/٣/٢٥٨
[2] معاني القرآن للفراء/٢/٣٩٦
[3] ما ينصرف وما لا ينصرف/٦٢

صرف (أفعى)

قال أبو علي : ((أمرُ (أفعى) في ترك صرفه مشكلٌ ، وذلك أنّ أجدلَ من الجدل وهو شدة الفتل ،و(أخيل) من (التخيل) . وأما أفعى فصفة من جهة المعنى لا من جهة اللفظ ، وذلك لأنَّ معناه معنى الدعارة والنكير)).[1]

يبدو أنّ أبا علي ذهب في كلمة (أفعى) كما ذهب سيبويه عند عدّها صفة على وزن (أفعل) فهي غير مصروفة من باب ما كان من (أفعل صفة) .

قال سيبويه : ((وذلك :أجدَلٌ وأخيلٌ وأفعى. فأجودُ ذلك أن يكون هذا النحو اسماً وقد جعله بعضهم صفة، وذلك لأنَّ الجدلَ شدّةُ الخلق، فصار أجدلٌ عندهم بمنزلة شديد . وأما أخيلٌ فجعلوه أفعل من الخيلان للونه، وهو طائرٌ أخضرُ، وعلى جناحه لمعة سوداء مخالفة للونه. وعلى هذا المثال جاء (أفعًى) ، كأنّه صار عندهم صفة وإن لم يكن له فعلٌ ولا مصدر)).[2]

ثم ذكر في باب ما ينصرف من الأمثلة وما لا ينصرف: ((تقول:كلُّ أفْعَلٍ يكونُ وصفاً لا تصرفه في معرفة ولا نكرة وكلُّ أفعل يكون اسماً تصرفه في النكرة)).[3]

في ضوء كلام سيبويه ، يفهم أنَّ (أفعى) صفة على وزن (أفعل) فتكون ممنوعة من الصرف ؛ لأنّه عند سيبويه وجميع النحويين ، أنَّ كلَّ صفة على وزن(أفعل) نكرة أو معرفة تكون غير مصروفة ، فضلاً عن هذا أنّها صفةً في المعنى لا اللفظ ؛ لأنَّها في اللفظ تدل على مسمّى ، وهي الحية، أمّا في المعنى فهي تدل على العمل المنكر والقبيح ، فدلالة المعنى على الصفة أوجبها أنّ تكون غير مصروفة ، لأنها مثالٌ في الوصف وليس بوصف ، فأصبح عندهم صفة، وإن لم تشتق من فعلٍ ولا مصدر.

منع (زوبر)من الصرف

قال ابن جني : ((كما جاءت الأعلام في الأعيان ،فكذلك أيضاً قد جاءت في المعنى ، نحو قوله : (من السريع)

أقولُ لمّا جاءني فخرُهُ   سبحانَ مِنْ علقمةَ الفاخر

فسبحان اسم علم لمعنى البراءة والتنزيه ، بمنزلة عثمان ، وحُمران . ومنه قوله: (من الطويل)

وَإنْ قال غاوٍ مِن تَنوخَ قصيدةً   بها جَرَبٌ عُدّت عليّ بِزَوْبَرا

سألت أبا عليّ عن ترك صرف (زوبر) فقال: علّقه علماً على القصيدة فاجتمع فيه التعريف والتأنيث، كما اجتمع في (سبحان) التعريف والألف والنون)).[4]

---

[1] التنبيه على شرح مشكلات الحماسة/٤٢٢
[2] الكتاب/٣/٢٠٠-٢٠١
[3] المصدر نفسه والجزء/٢٠٣
[4] الخصائص/٢/١٩٧-١٩٨ وينظر المبهج في تفسير اسماء شعراء ديوان الحماسة/١٢

إنَّ العلم المؤنث لا يصرف في العربية أي لا ينون ويجر بالفتحة هذا ما تعارف عليه أهل العربية وعلماء اللغة والنحو . وكذلك العَلَم الذي فيه الألف والنون الزائدتان لا يـصرف أيـضاً ؛ لأنَّ فيـه علتان، نحو (سبحان) الذي هو أصلاً اسم لتنزيه الخالق علم لمعنى البراءة فعومل معاملـة عثمـان وقحطان ، فلما عدل بـ(سبحان) من معنى التنزيه مُنع من التصريف كذلك لما عدل بـ(زوبـر) مـن علم لمذكر الى علم لمؤنث ، عند تعليقه علماً لقصيدة على الرغم من أنّه كان يدل على التذكير ، فلما دلَّ على التأنيث منع من الصرف للعلمية والتأنيث . فضلاً عن تكوينه من أربعة أحرف .

قال سيبويه : ((اعلم أنَّ كلَّ مذكّر سمّيته بمؤنث على أربعة أحرف فصاعداً لم ينصرف . وذلـك أنَّ أصلَ المذكّر، عندهم أن يسمى بالمذكّر ، وهو شكلُه والذي يلائمه ،فلما عَدَلوا عنه ما هو له فـي الأصل ، وجاءوا بما لا يلائمه ولم يكن منه فعلوا ذلك به ،كما فعلوا ذلك بتـسميتهم إيَّـاه بالمـذكر، وتركوا صرفه كما تركوا صرف الأعجمي)).[1]

منع (أبعد) من الصرف

ومما جاء من الاعلام على المعاني قولهم (أبعد) . قال ابن جني : ((ومن ذلك ما حكاه أبـو زيـد من قولهم هذا غير أبعد[2] ، قال أبو علي : (أبعد) هنا علم على هذا المعنى وإنّما يرادبه (بعـده)فـي النفس)).[3]

إنَّ (أبعد) على وزن أفعل ، فاذا سمينا به علماً منع من الصرف لأنّه علم على وزن الفعـل مثـل (أحمد).

قال سيبويه في باب ما ينصرف من الأمثلة وما لا ينصرف : ((تقولُ كلُّ أفعـلٍ يكـون وصـفاً لا تصرفه في معرفة ولا نكرة ، وكلُّ أفعل يكون اسماً تصرفه في النكرة)).[4] ، أي أنه لا يـصرف فـي المعرفة لأنّه اسم علم .

وقال الزجاج ((اعلم أنَّ (أفعلَ منك)) نحو قولك: ((أحسنُ منك))و(أصغرُ منـك) لا ينـصرف فـي قولك : ((مررتُ بأحسنَ منك)) ،لأنه اجتمع فيه : أنّه على وزن الفعل ، وأنّهُ صفة . قـال الله عـزّ وجلّ : ((فَحيُّوا بأَحْسَنَ مِنْهَا))[5] وكذلك إن سميت بها رجلاً ، لم تصرفه في معرفة ولا نكرة ، من قِبَلَ أنه مع (منك) التي توجب أن تكون صفة .فان سميت رجلاً بـ(أفعلَ)هذا نحـو (أحمـدَ) ؛ لأنّ أصـل (أحمد) أحمدُ منك ، ونحو (أصغرَ) لم تصرفه في المعرفة وصرفته في النكرة، تقول (مررت بأحمدَ

---

[1] الكتاب/٣/٢٣٥-٢٣٦
[2] ينظر النوادر في االلغة /٢٤٧((وقال لم أجِدْ عِنَدهُ أبْعَدَ أي طائلاً.))
[3] المبهج في تفسير اسماء شعراء الحماسة/١٢
[4] الكتاب/٣/٢٠٣
[5] النساء/٨٦

وأحمد آخَرَ)) اجتمع فيه في المعرفة : أنه على وزن الفعل،وأنه معرفة ،فامتنع من الصرف فإذا نكرته فقد حططته عن شبه الفعل فانصرف في النكرة)).[١]

منع فَجار المعدولة من الصرف

قال ابن جني : ((أنشد سيبويه : (من الكامل)

إنّا أقتسمنا خُطتينا بيننا   فَحَمَلْتُ بَرَّةَ واحتَمَلْتَ فَجارِ

وقال فيها : هناك أنّها معدولة عن الفجرة باللام كما ترى . وهذا عندنا تفسير على المعنى لا على تحقيق حال الاعراب ، والتقدير: ذلك أنّ فجار معدولة عندنا عن فجرة علماً يدل على ذلك ، أنّه قرنها بقوله : (برّة) فكما أنّ (برّةً) علم لا محالة فكذلك ما عدل عنه فجار ، وهو في التقدير فجرة ولو عدل عن برة هذه لكان قياسه: (برار)وكما لا يشك أنّ (قَطامِ وحَذامِ) معدولتان عن (قاطمة)و(حاذمة) وهما علمان ،وكذلك : (فَجارِ)معدولة عن (فجرة) وهذا تلخيص اصحابنا آخرهم أبو علي، وكذلك ما هذه حاله وقليل ما هو)).[٢]

إنَّ ما قاله ابن جني إنَّ (هذا تلخيص اصحابنا ختمهم أبو علي) ، هو كلام سيبويه أورده في الكتاب وبيّن فيه أنَّ فجار معدولة عن فجرة وكذلك مسار معدولة عن الميسرة وحَلاق معدولة عن حالِقة وقطام عن قاطمة ،وبَداد وحَذام ، وكل هذا وقع فيه خلاف بين تميم والحجاز فتميم ترفعه وتنصبه وتعدّه اسماً لا ينصرف ،لأنه معرب عندها وهو القياس، أما أهل الحجاز فعَدوه اسماً مؤنثاً علماً مبنياً على الكسر؛ لأنهم رأوه هكذا فأبقوه على حاله.

قال سيبويه : ((واعلم أنَّ جميع ماذكرناه إذا سمَّيت به امرأةً فإنَّ بني تميم ترفعه وتنصبه وتُجريه مجرى اسم لا ينصرف ، وهو القياس ؛ لأنَّ هذا لم يكن اسماً علماً ، فهو عندهم بمنزلة الفعل الذي يكون فَعال محدوداً عنه ، وذلك الفعل أَفْعَلْ ؛ لأنَّ فَعالِ لا يتغيرعن الكسر ، كما أن أَفْعَلْ لا يتغير عن حالة واحدة.... وكذلك كلَّ فَعالِ إذا كانت معدولة عن غير أَفْعَلْ إذا جعلتها اسماً لأنك إذا جعلتها عَلَماً فأنت لا تريد ذلك المعنى . وذلك نحو حَلاقِ التي هي معدولة عن الحالقة ، وفَجارِ التي هي معدولة عن الفَجرة ، وما أشبه هذا . ألا ترى أنَّ بني تميم يقولون : هذه قَطامُ وهذه حَذامُ ؛ لأنَّ هذه معدولة عن حاذِمة ، وقطامُ معدولة عن قاطِمة أو قَطمة وإنّما كلَّ واحدة منهما معدولة عن الاسم الذي هو عَلَم ليس عن صفة . كما أنَّ عُمرَ معدولٌ عن عامر علماً لا صفةً . لولا ذلك لقلت : هذا العُمر ، تريد : العامر . وأمَّا أهل الحجاز فلّما رأوه اسماً لمؤنث ورأوا ذلك البناء على حاله لم يغيروه ؛ لأنَّ البناء واحد ، وهو ههنا اسم للمؤنث كما كان (ثَمَّ)اسماً للمؤنث ، وهو ههنا معرفة كما كان (ثَمَّ) ومن كلامهم أن يشبهوا الشيء بالشيء وإن لم يكن مثله في جميع الأشياء)).[٣]

---

1 ما ينصرف وما لا ينصرف/٩
2 المبهج في تفسير اسماء شعراء ديوان الحماسة/١٢
3 الكتاب/٣/٢٧٧-٢٧٨

منع فُعَل (زُفَر) من الصرف

قال ابن جني: الزُفَرُ الناهض بحمله ، وليس(زفرُ) هذا الاسم منقولاً من هذا الوصف ، لــو كــان كذلك لوجب صرفه ، ألا ترى أنَّ فُعلاً المعدول عن (فاعل) لا يجوز دخول اللام عليــه ،وذلــك نحــو (زُحَل وقُثَم وثعُل وجُشَم) وقد قال : (من البسيط)

* يَأبَى الظُّلامَةَ مِنْهُ النُّوفَلُ الزُّفَرُ*

فدخول اللام عليه يعرفُك أنَّ زفرَ الذي ليس مصروفاً ليس بهذا ، لداخلية اللام ،ولــو ســميت رجــلاً بــ(زُفر) هذا بَعدَ خلعك اللام عنه لوجب صرفه ، لأنهُ حينئذ كأن يكــون كــصُرد ،وثُغر،وجُعل،وهــذا واضح وهو رأي أبي علي بتفسيره)).[1]

يبدو أنَّ (زُفر) إذا كان اسم علم فهو معدول عن (زافر) مثل عُمرَ عن (عامر) وفي هــذه الحالــة يكون علما ممنوعاً من الصرف لا يقبل الالف واللام ،أما إذا كان (الزّفر) بمعنى الناهض بحمله فهذه صفة وفي هذه الحالة يقبل الألف واللام ويكون مصروفاً.

قال سيبويه : ((اعلم أنَّ كلَّ فُعَلٍ كان اسماً معروفاً في الكلام أو صفةُ فهو مــصروف فالاســماء نحو : صُرَدٍ وجُعَلٍ وثُقَبٍ وحُفرٍ ، إذا أردت جماع الحُفرة والثُّقبة. وأمّا الصفات فنحو قولــك : هــذا رجلُ حُطمٌ .... وأمّا عُمَر وزُفَر ، فإنما منعهم من صرفهما واشباههما أنّهما ليسا كشيء مما ذكرنــا، وإنّما هما محدودان عن البناء الذي هو أَوْلى بهما ، وهو بناؤهما في الأصل ، فلمّا خالفا بناءهما في الأصل تركوا صرفهما وذلك نحو : عامرٍ وزافرٍ)).[2]

وقال في موضع آخر: ((هذا باب ما جاءَ معدولاً عن حدّه من المؤنث ،كما جاء المــذّكر معــدولاً عن حده نحو : فُسَقَ ، ولُكَعَ ، وعُمَرَ ، وزُفَرَ ، وهذا المذكر نظير ذلك المؤنث ... وقد يجيء معدولاً كعُمَرَ ، ليس اسماً لصفةٍ ولا فعلٍ ولا مصدرٍ)).[3]

يفهم من كلام سيبويه أنَّ (عُمرَ وزُفر) كلٌّ منهما اسم معدول عن عامر وزافر ، أي عــن فاعــل وليس هما في الأصل اسم أو صفة أو فعل أو مصدر ، وأنَّهما خالفا بناءهما ، فمنعا من الــصرف ؛ لأنّهما كانا على وزن فاعل وأصبحا على وزن فُعَل . وهم ليسا كالاسماء والصفات المعروفــة علــى وزن فُعَل نحو صُرَد وحُطَم ، وإنّما معدولان عن أصل وأنّهما لا يقبلان الألف واللام ، كما يقبل الاسم (صُرد) فتقول الصُرد، فإن قبلا الألف واللام لا يكونا اسمين معدولين ممنوعين من الــصرف وإنّمــا يصبحان صفتين ولا سيما (الزُفر) الذي يأتي بمعنى الناهض بحمله وهذا دليل على أصــلية الــصفة، ولا أصلية الاسم المعدول عن (فاعل).

فضلاً عن هذا أنهما عدلا عن معرفة ، والمعرفة تشعر بالعلمية ، فــالعَلم المعــدل لا يــصرف ، وليس هما معدولين عن نكرة ، فلو كانا كذلك لاستعملا نكرتين ، لكنهما استعملا معرفتين .

---

[1] المبهج في تفسير اسماء شعراء ديوان الحماسة/٤٩
[2] الكتاب/٣/٢٢٢-٢٢٣
[3] المصدر نفسه والجزء/٢٧٠

قال أبو علي : ((والمَعْدولُ عن المَعْرِفةِ نحو عُمَرَ وزُفَرَ ، عُدِلَ عن عَامِرٍ وزَافـرٍ المَعـرفتِينِ ألا تَرَى أنَّ ذلِكَ ليسَ في أصولِ النَّكرات)).[1]

القســم

الباء في أحرف القسم

قال ابن جني : ((فإن اضمرت قلت : به لأضربنَّك ،ولا تقـول ،وَهُ لأضـربنّك، فرجوعـك مـع الإضمار الى الباء يدلَّ على أنها هي الأصل .وأنشدنا أبو عليّ ، قال: أنشد أبو زيد : (من الوافر)

رأى بَرْقًـا فأَوْضَـعَ فَـوْقَ بَكْـرٍ فلابِـكِ مـا أسـالُ ولا أغامَـا

قال : وأنشد أبو زيد : (من الوافر)

ألا نـادَتْ أُمامَـةُ باحتمـالِ لَتحزُنَنـي فلابِـكِ مـا أُبالـي)).[2]

إنَّ ما ذهب إليه ابن جني اعتماداً على أبي علي وأنشاد أبي زيد فـي هـذه المـسألة هـو رأي سيبويه الذي يؤكد فيه الباء واستخدامها مع المظهر ولا سيما مع المقسم به ، غير أنّهُ لا يعدها هي الأصل ، بل الأصل هي الواو التي أكثر استخداماً .

قال سيبويه : ((واعلم أنّك إذا حذفت من المَحلُوفِ به حرف الجرّ نصبتَهُ كمـا تنـصب حقًّـاً إذا قلت : إنك ذاهبٌ حَقاً . فالمحلوف به مؤكَّد به الحديث كما تؤكِّده بالحقِّ، ويُجرُّ بحروفِ الإضافة كمـا يُجرُّ حَقٌّ إذا قلت : إنك ذاهب بحقٍّ ، وذلك قولك اللهَ لأفعلَنَّ)).[3]

وقد ذهب سيبويه الى أنَّ الواو هي الأكثر استخداماً ثم الباء بقوله : ((وللقَسم والمقسَم به أدواتٌ في حُروف الجرّ ، وأكثَرُها الواو ، ثم الباءُ ، يدخلان على كلِّ محلوف به)).[4]

فسيبويه ذهب الى تقديم الواو من حيث كثرة الاستخدام في اللسان العربي ولا سيما في القـسم ، أما أبو علي وابن جني فقد ذهبا إلى استخدامها مع الضمير أقلّ من استخدام الباء ،ولهذا عدّاها غيرَ الأصلِ في الباب ، بَلْ هي الأصلُ ، فالخلاف خلاف مُظهر ومُضمر ، والأرجح ما ذهب إليه سـيبويه ؛ لأنَّ الاستخدام اللغوي ولا سيما في القسم للواو أرجح على الباء ؛ لأنَّ الكثرة مطلوبة ، فضلاً عن أنّ استخدام القسم مع المظهر أرجح من استخدامه مع المضمر الذي ربّما لا يدل على مقسم بـه ، وإن دلّ فمن باب الخروج عن الأصل ، لأنّ الأصل في القسم مع المظهر ولا سيما لفـظ الجلالـه ، والله، بالله، تالله وهذا أفضل مع وه، به، ته.

---

[1] المقتصد في شرح الإيضاح/١٠٠٧/٢

[2] سر صناعة الاعراب/١٤٤/١٤٣/١

[3] الكتاب/٤٩٧/٣

[4] المصدر نفسه والجزء /٤٩٦

الفعل وازمنته واعرابه

ماضي اللفظ مستقبل المعنى

قال ابن جني : ((فمن المحال أن تنقضَ أوَّل كلامك بآخره . وذلك كقولك : قمتُ غداً ، وسأقوم أمس ، ونحو هذا . فإن قلت : فقد ، إن قمتُ معك ، وتقول : لم أَقِمْ أمس ، وتقول : أعزّك الله ، وأطال بقاءَك ، فتأتي بلفظ الماضي ومعناه الاستقبال ، وقال : (من الكامل)

ولقد أَمُرُّ على اللَّئيم يَسُبُّني   فمضيتُ ثُمَّتَ قلتُ لا يَعنِيني

أي : ولقد مررت . وقال : (من الطويل)

وإنّى لآتيكم تشكُّرَ ما مضى   من الأمر واستيجاب ما كان في غد

أي ما يكون . وقال : (من الرجز)

أوديتُ إن لم تَحبُ حَبْوَ المعتنِكْ

أي أُودِى ــ وأمثاله كثيرة ــ . قيل: ما قدمناه على ما أردنا فيه . فأمّا هذه المواضع المتجوّزة ، وما كان نحوها فقد ذكرنا أكثرها فيما حكيناه عن أبي علي)).[١]

يشعر هذا الكلام أنَّ الأفعال في الأصل كانت بلفظ واحد، ولمعنى واحد لكنّها خولف بين مُثُلها للصناعة الكلامية كي تفيد في أزمنتها ، فلا يضير من أنْ يأتي المستقبل بمكان الماضي وبالعكس ، نحو قولك ، حفظك الله ،وأدام بقاءك ،وأيدك ،ووفقك لعمل الخير.

قال سيبويه: ((وقد تقع (نَفعَلُ) في موضع (فَعَلْنا) في بعض المواضع... وأعلم أنَّ (أسيرُ) بمنزلة (سِرْتُ) إذا أردتَ بـ(أسيرُ) معنى سِرْتُ)).[٢]

والسيرافي يشترط في الفعل أن يكون مجبولاً عليه الفاعل في جواز هذا الاستعمال المتداخل بين الأزمنة بقوله : ((إنما يستعمل ذلك إذا كان الفاعل قد عُرِف منه ذلك الفعل خَلْقاً وطبعاً ، ولا ينكر منه في المضي والاستقبال ، ولا يكون لفعل فعله مرّةً من الدهر)).[٣]

إنَّ هذا التبادل في الاستعمال بين الماضي والمستقبل زاخر فيه الاستخدام القرآني ولا سيما في اسلوب المجازاة ، لأن حروفه تسوغ الماضي الى الاستقبال. [٤]، هذا ما حققه سيبويه في سؤاله للخليل بقوله: ((وسألته عن قوله عزّ وجلّ : ((ولَئَنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ)).[٥] فقال : هي في معنى لَيَفْعَلُنَّ ، كأنهُ قال: لَيَظَلُّنَّ ، كما تقول : والله لا فعلتُ ذاك أبدا ، تريد معنى لا أفعلُ ... وكما جاءت : ((سَوَاءٌ عَلَيْكُم أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ))[٦] على قوله :أم

[١] الخصائص/٣/٣٣٠-٣٣١ وينظر سر صناعة الاعراب/١/٣٩٨
[٢] الكتاب/٣/٢٤
[٣] حاشية طبعة بولاق،الكتاب/١/٤١٦ وهارون/٣/٢٤
[٤] ينظر المصدر نفسه والجزء/٤٥٦ وهارون/٣/١٠٨
[٥] الروم/٥١
[٦] الاعراف/١٩٣

صَمَتُّمْ فكذلك جاز هذا على ما هو فاعلٌ .قال عزّ وجلّ : ((وَلَئِنْ أَتيتَ الذينَ أُوتوا الكتابَ بكُلّ آيةٍ ما تَبِعُوا قبلتَكَ))[1] أي ما هم تابعين . وقال : سبحانه: ((وَلَئِنْ زَالَتا إن أَمْسَكَهُمَا مِن أحَدٍ مِن بَعْـدِهِ)) أي ما يمُسكهما من أحدٍ)).[2]

يبدو أنَّ المخالفة في استخدام الأفعال من الأمور المهمة التي بحثها الشيخ أبو علي مع شيخه أبي بكر بن السراج فقد سأله عنها ،وأجابه بِجواز ذلك ولا سيما في مبحث المجازاة ؛ لأنَّها لا يقع معها إلاّ الفعل المستقبل .

قال ابن جني : ((وقد سأل أبا بكر عنه في نحو هذا ، فقال أبو بكر ، كان حكمُ الأفعال أن تأتي كلها بلفظ واحد، لأنها لمعنى واحدغير أنه لما كان الغرض في صناعتها أن تفيد أزمنتها ، خولف بين مُثُلِها ،ليكون ذلك دليلاً على المراد فيها . قال : فإن أُمنَ اللبسُ فيها جاز أن يقع بعضها موقع بعض ،وذلك مع حرف الشرط ،نحو إنْ قمتَ جلستُ ؛ لأنَّ الشرط معلوم أنه لا يصح إلا مع الاستقبال ... ولأنَّ المضارع أسبق في الرتبة من الماضي، فإذا نفي الأصل كان الفرع اشدُّ انتفاء.))[3]

يفهم مما قيل أنَّ المخالفة جائزة بين الأفعال ، فاللفظ الماضي والمعنى حال أو استقبال ولا سيما في الشرط ، لأنَّ الشرط لا يستعمل معه إلا المضارع ،فضلاً عن أَنَّ الأفعال في حقيقتها بلفظ واحد ولكن خولف بينها للصنعة الكلامية ،وقياساً إلى الفاعل ومدى علاقة الفعل فيه من حيث الطبع والسجية.

استعمال (لن) مكان (ما) للحاضر

قال ابن جني : ((وانشدني أبو علي (من الوافر)

أجِـدّك لـن تـرى بِثُعَيْلَبـاتٍ ولا بَيَـدانَ ناجيـةً ذمـولاً

فاستعمل (لن) في موضع (ما) فهذا كلهُ من كلام العرب . أراد (ماترى) ، وذلك أنّ الفعل بعد(اجـدك) إنما هو للحاضر ، والحال ونفي فعل الحال إنما هو بـ(ما) دون غيرها)).[4]

إنَّ الفعل في الاستقبال يكون نفيه بـ(لن) فتقول (لن يفعل) وأما الفعل في الحال فإنَّ نفيه بالأداة (ما) فتقول (ما يفعلُ) ،هذا ما أشار إليه سيبويه بقوله : ((وإذا قال هو يَفعُلُ ،أي هو في حال فِعْـل، فإنَّ نفيه ما يَفْعَلُ ... وإذا قال : سوف يَفعَلُ فإنَّ نفيه لن يَفْعَلَ)).[5]

يبدو أن استخدام (لن) مكان (ما) ، جاء من دلالة الفعل المضارع على الحال والاستقبال ،فضلاً عن أنَّ (لن) في نظر الخليل تتكون من لا وأَنْ.[6] أي هي مركبة دخلت في تركيبها (لا) التي تفيد لنفي

---

[1] البقرة/١٤٥

[2] الكتاب/١٠٨/٣-١٠٩

[3] الخصائص/٣٣١/٣ وينظر التنبيه على شرح مشكلات الحماسة/٥١٠

[4] التمام في تفسير اشعار هذيل /١٣٨والفسر/١٨٨/١

[5] الكتاب/١١٧/٣

[6] ينظر المصدر نفسه/٥/٣

الفعل للحال والاستقبال نحو قوله تعالى : ((لا يُحِبُّ اللهُ الجَهْرَ بالسُّوءِ))[1] أيَّ (اليوم وغدا) ،وما لنفي الحال،ومادام الحال يتحقق في احدى مركبات (لن)،فلا ضيرمن استخدام لن في موضع (ما) في نحو (لن ترى). هذا من حيث القياس ، فضلاً عَن أَنّهُ سُمُع عن العرب هذا الاستعمال في كلامهم.

جزم الفعل

ابقاء الألف أو حذفها في الشعر

قال ابن جني : ((وأنشدنا أبو علي قال : أنشدنا أبو زيد : (من الرجز)

إذا العجوزُ غَضِبَتْ فَطَلّقِ   ولا تَرَضَّاها ولا تَمَلَّقِ

فأثبت الألف في موضع الجزم تشبيهاً بالياء في (يأتيك) على أنَّ بَعضهم قد رواه على الوجه الأعرف : ((ولا تَرَضَّها ولا تَملَّق)).[2]

إن هذه التشبيه غير جائزعند أبي علي ولا يستقم ما يقدر في (ترضَّاها) كما قدرت في (يأتيك) . في حين أن بعض البغداديين يعدّها الألف المقلوبة عن الهمزة وقد حذفت لام الفعل (الألف).

قال أبو علي : (((فترضاها) لا يستقيم أن تقدر فيه ، ما قدرت في : (ألم يأتيك) ، إلا أنَّ الألف شبيهة بالياء فاجريته مجراها :وكذلك قوله: (كأن لم ترى) . وبعض البغداديين يذهب في ذلك على ما حكى لي أنّهُ حذف لام الفعل للجزم. وأنّ هذه الألف هي المبدّلة من الهمزة ،وليس هذا بالواسع، على أن سيبويه قدحكى المراة ،والكماة، فقياس هذا قياسٌ لم تره في قول القائل)).[3]

الظاهر أنَّ أبا علي يعدُّ قلبَ الهمزة ألفاً في هذا القول غيرواسع ولا يذهب إليه وإنّما يذهب إلى أنَّ الألف تشبه الياء ، فكما أنَّ الياء بقيت في (يأتيك) فالألف يمكن أن تبقى في ترضاها ، فضلاً عن أنَّ الابدال بين الهمزة والألف من باب القلّة في هذا على الرغم من أنَّ سيبويه قد قال فيها كما في قلب همزة المراة والكماة ألفاً.

أقول:إنَّ الألف تحذف عند الجزم ،لأنها علامة جزم للفعل المضارع ولهذا قد روى على الوجه المعروف (ولا ترضّها) ، ولكن الوزن هو الذي أبقى الألف ؛ لأنّ الشاعر كره الزحاف. وهو مذهب بعض العرب الذي يؤيده ابن جني بقوله: ((فأثبت الألف في (ترضاها) في موضع الجزم ،ولو قال : ((ولا ترضّها ، ولا تملّق)) لم ينكسر الشعر ، لأنّهُ كان يصير موضع (مُسْتَفْعِلُنْ: مَفاعِلُن) وهو جائز ، ولكنّه كره الزّحاف . وقد روى أيضاً : ((ولا ترضَّها) مزاحفاً ، وهذا خلاف مذهب الجُفَاة من العرب . ومذهبهم أقوى عندى من هذا ؛ لأنَّ زحافَ البيتِ أَسْهَلُ من احتمالِ ما لايجوز مثْلُهُ إلاّ في الشعر)).[4]

---

[1] النساء/١٤٨

[2] سرصناعة الاعراب/١/٧٨-٧٩

[3] المسائل العسكريات/١٦٥

[4] المنصف/٢/٧٨

حذف لام الأمر وتقديرها في ضرورة الشعر

قال ابن جني : ((واعلم أنَّ هذه اللام الجازمة لا تُضمر إلا في ضرورة الشعر كما أنَّ حرف الجر لا يُحذف إلا في الضرورة . قرأت على أبي علي ، قال : أنشد أبو زيد :

فتُضحي صريعاً ما تُجيبُ لِدعوةٍ ولا تُسمعُ الداعي ويُسمِعْك مَن دَعا

أي : ولْيُسمِعْك)).[1]

الظاهر أنَّ الضرورة الشعرية هي التي أدت الى حذف هذه اللام فهي محذوفة في اللفظ عاملة في المعنى ،أي أنها منوّية ومقدّرة . فتعمل وهي مضمرة فشبهة (أنْ).

قال سيبويه : ((واعلم أنَّ هذه اللام قد يجوز حذفها في الشعر وتعمل مُضمرة ،كأنّهم شَبَّهوها بأنْ إذا أعملوها مضمرة .وقال الشاعر : (من الوافر)

مُحَمَّدُ تَفْدِ نَفسَكَ كلُّ نفسٍ اذا ما خِفْت من شيءٍ تَبالاَ

وإنّما أراد، : لِتَفْدِ . وقال مُتمّمُ بن نُوَيْرَةَ : (من الطويل)

على مثل أصْحَابِ اَلبعوضةِ فاخْمُشِي لَكِ الويلُ حُرَّ الوَجْهِ أو يَبْكِ مَن بكَى

أراد: ليبك)).[2]

أبو علي من جانبه أن البيت الشعري (....ويسمعك من دعا) لا نعلم أحداً أجازه ، ولكن يجوز أن تقدر حذف اللام فيه ، وحجته في ذلك أن أبا زيد كان يريد : (مَنْ دَعا يُسمعْك) أي يعدّه جواب الشرط ، وهذا لا يسوّغه بقوله : ((ولو جاز لجازَ(آتِ مَنْ يأتيني) ، والوجه في هذا أن تُقدَّر حذف اللام كقوله :

....أو يبكِ مَنْ بكى

وكان هذا أيضاً في المعنى أقربَ ممّا ذكره)).[3]

في حين أنَّ الأخفش (سعيد بن مسعدة) قد قبح هذا ، وجعله من باب مجيء اللفظ مخالفاً للمعنى، وعدَّ ذلك في باب المجازاة أو جواب الأمر. بقوله : ((وقال : ((قُلْ للذين آمنُوا يَغْفِرُوا للَّذِينَ لا يَرْجُوْنَ أَيامَ اللهِ))[4] وقال : ((قُلْ لِعَبادِي يَقُولُوا الَّتِي هي أحسَنُ))[5] فأجراه على اللفظ ،حتى صار جواباً للآمر . وقد زعم قوم أنَّ هذا إنما هو على ((فَلْيغفروا)) و(قُلْ لِّعِبادِي فَلْيقولوا)) وهذا لا يضمر كله ، يعني الفاء واللام . ولو جاز هذا جاز قول الرجل : يَقُمْ زيدُ ، وهو يُريد ليقُمْ زيدٌ. وهذه الكلمة أيضاً أمثل ،لأنك لم تضمرْ فيها الفاء مع اللام .وقد زعموا أن اللام قد جاءت مضمرة ، قال الشاعر: (من الوافر)

مُحَمدُّ ، تَفْدِ نفسَكَ كلُّ نَفْسٍ إذا ما خِفْتَ مِن شَيءٍ تَبالا

---

[1] سر صناعة الاعراب/٣٩٠/١
[2] الكتاب/٣/٨-٩
[3] المسائل البغداديات/٤٦٩
[4] الجاثية/١٤
[5] الاسراء/٥٣

يُريد ((لِتفدْ)) وهذا قبيح . وقال : اتَّقى الله امْرؤٌ فَعَلَ كذا وكذا ،ومعناه : ليتَّـقِ الله ،فـاللفظ يجـيء كثيراً مخالفاً للمعنى،وهذا يدل عليه)).[1]

أما ابن جني فيعده قبيحاً أيضاً كما قال الأخفش ويجعله من باب الشاذ الذي لا يقاس عليه ، قـال ذلك تعليقاً على ما أورده سيبويه من الشواهد.[2]

أقول :يجوز أن تقدر اللام مع الفعل المضارع فيما قيل من شواهد ،ولكن مـن بـاب الـضرورة الشعرية ،وهذه الضرورة لا تُعد قياساً يؤخذ بها على كلَّ شيء ، ولهذا عُدَّ من باب الشذوذ الـذي لا يقاس عليه.

الشــرط

(إذا)بين البصريين والكوفيين

قال ابن جنّي : ((حدثني أبو علي قال: اجتمعت مع أبي بكر بن الخيّاط عند أبي العباس المعمـري بنهر مَعْقِل ، في حديث حدّثنيه طويل. فسألتُهُ عن العامل في (إذا) من قوله –سبحانه-: ((هَلْ نَـدلكُمْ على رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إذا مُزِّقْتُـمْ كُلَّ مُمزَّقٍ إنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَديدٍ.))[3] قال : فسلك فيها مـسلك الكـوفيين . فكلمته إلى أن أمسك)).[4]

إنَّ مذهبَ الكوفيين في (إذا) ولا سيما في هذا النصّ أنها متعلقة بـ(لفي خلق جديد ، فـي حـين أنَّ البصريين يذهبون إلى أنَّ (إذا) منصوبة بفعل مقدر هو تبعثون- وإن جملتها جملة اعتراضية بين جملة (ينبئكم) ،وجملة (إنكم ....) وإنَّ (إنَّ) لا يعمل ما بعدها فيما قبلها.

قال الزجاج : (((إذا) في موضع نَصب بُمزِّقْتُمْ ، ولا يكون أنْ يعمل فيها (جديد) لأنَّ ما بعد (إنَّ) لا يعمل فيما قبلها ، والتأويل هل ندلكم على رجل يقول لكم إنّكـم إذا مـزقتُمْ تبعثـون ويكـون (إذا) بمنزلة (إنْ) الجزاء ، يعمل فيها الذي يليها ، قال قيس بن الخطيم : (من الطويل)

إذا قصُـرتْ أسيافُنـا كان وَصْلُهَـا خُطانَـا إلـى أعدائِنَـا فَنُضَـارِبِ[5]

المعنى : يكون وصلها ، الدليل على ذلك جزم ((فَنُضَارِبْ)) ويجوز أن يكون العامل في (إذا) مضمراً، يدل عليه (إنكُمْ لَفي خَلَقٍ جَديدٍ) ويكون معنى : هل ندلكم على رجل يُنبئكم يقول لكم إذا مُزقتم بعثتم ، إنكم لفي خلق جديد ، كما قالوا : ((أئذا مِتْنَا وكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أئنَا لَمَبْعُوثُون))[6] فإذا يجوز أنْ تكون منصوبة بفعل يدل عليه ((إنّا لَمبعُوثون)) ولا يجوز (أنَّكُمْ لَفي خلق جديـد)) بـالفتح ،لأنَّ الـلام إذا جاءت لم يجز إلا كسر إنّ)).[7]

---

[1] معاني القرآن للأخفش/٧٥/١

[2] ينظر سرصناعة الاعراب/١/٣٩١-٣٩٢

[3] سبأ/٧

[4] الخصائص/٣/٣٠٠

[5] - الشاهد فيه جزم (فَنُضاربْ) عطفًا على موضع (كان) لأنَّها في محل جزم على جواب (إذا) التي أعملها عمل (إنْ) ضرورة /هامش هارون/٣/٦١

[6] المؤمنون/٨٢ والصافات /١٦ والواقعة/٤٧

[7] معاني القرآن واعرابه/٤/١٨٣

حذف اللام من جواب لو ، ولولا

قال ابن جني : ((وقد تحذف هذه اللام من بعد (لو)إذا لم يكن القسم ظاهراً . قال : (من الطويل)

فلو أنَّ قومـــي أَنْطَقَتْني رِماحُهُـــمْ نَطقْتُ ، ولكـــنَّ الرمـــاحَ أَجَـــرَّتِ

أي :لَنطقتُ . ومثل هذه اللام اللام في جواب لولا ، نحو قوله عزّ وجلّ ((ولولا رَهْطُكَ لَرَجمْنَـــاكَ)) ، (هود:٩١)، ((ولولا أَنْتُمْ لَكُنّا مُؤمنِينَ)) (سبأ:٣١)

وقال الشاعر : (من الطويل)

فـــواللهِ لولا اللهُ لا شـــيءَ غيـــرُهُ لَزُعْـــزِعَ من هذا السريرِ جوانِبُـــهْ

فهذه اللام التي في جواب لولا إنّما هي جواب القسم ، وربّما حُذفت إذا لم يظهر القسم الى اللفظ ،قال يزيد بن الحكم: (من الطويل)

وكَمْ موطنٍ لولاى طِحْتَ كما هَوَى بأَجْرامِـــهِ مِن قُلَّة النِّيْـــقِ مُنْهَـــوِي

أي: لَطِحْتَ ،ولا تدخل اللام في جواب لو ،ولولا إلاّ على الماضِي دون المستقبل .وكان أبو علي قـــد قال لي قديماً :إنَّ اللام في جواب لولا زائدة مؤكّدة ،واستدل على ذلك بجواز سقوطها.وكذلك مذهبـــه في لو على هذا القياس لجواز خلوّ جوابُها من اللام .أنشد ابن الأعرابي: (من الوافر)

فلـــو أنَّـــا على حَجَـــر ذُبِحْنَـــــا جَـــرى الدَّمَيَـــان بالخبـــرِ اليقيـــنِ

أي: لَجَرى الدميان)).[1]

يبدو أنَّ استنتاج أبي علي في زيادة اللام بجواب (لو) و(لولا) في ضوء حـــذفها كـــان اســـتنتاجاً موفقاً ، لأنَّ الحرف إذا كان زائداً للتوكيد يمكن أنْ يسقط من الكلام ؛ لأنَّ تأثيره في الكـــلام التوكيـــد فقط كما تؤكد الباءُ النفيَ في خبر (ليس)و(ما) نحو ((ليسَ الفقرُ بعيبٍ)) وقوله تعالى : ((وما رَبُّـــك بظَّلامٍ للعَبيد))[2] وفي ضوء هذا يمكن أنْ تكون اللام حاصلةً في جوابهما ويمكن أنْ تحذف.

موقع الفاء في جواب (أمّا)

قال ابن جني : ((فإن قال قائلٌ : فَلِمَ دخلت الفاء في جواب أمّا ؟ فالجواب أنّها إنّما دخلـــتْ فـــي الجواب لما في أمّا من معنى الشرط ، وذلك أنك إذا قلت : أمّا زيدٌ فمنطلق ،فمعناه : مهما يقع مـــن شيء ، فزيد منطلق. فإن قيل : فإذا كان تقدير الكلام : مهما يقع من شيء فزيد مُنطلق ،فنحن نـــرى الفاء قبل الجملة التي هي زيد منطلق.فنحن إذا قلنا : أمّا زيد فمنطلق ، فقد نرى زيداً قد تقدم علـــى الفاء ،وصار بعد الفاء اسم واحد ، وهو منطلق ،فما بال أحد الاسمين تقدم على الفـــاء مـــع أمّـــا ، وتراهما جميعاً متأخرين عن الفاء مع(مهما) ؟ فالجواب: أنّ العرب كما تُعنـــى بالمعـــاني فتحققهـــا ،فكذلك أيضاً تعنى بالألفاظ فتصلحها ، وذلك أنَّ هذه الفاء وإن كانت هنا مُتْبِعَةً غير عاطفةٍ ، فإنها قد

---

[1] سر صناعة الاعراب/٣٩٣/١-٣٩٥

[2] فصلت/٤٦

تستعمل في العطف في كثير من المواضع ، نحو قام زيدٌ فعمرو ،ورأيت محمداً فصالحاً ،فمن عادتها – عاطفة كانت أو متبعة - ألا تقع مبتدأة في أول الكلام ،وأنه لا بدَّ من أن يقعَ قبلها اسمٌ أو فعلٌ ،فلو أنَّهم قالوا : أمّا زيدٌ منطلق ، على تقدير مهما يقع من شيء فزيد منطلق ، وأوجبوا على أنفسهم تقدم الفاء على الاسمين مع أمّا ، كما يقدمونها عليهما مع (مهما) لوقعت الفاء مبتدأ ليس قبلها في اللفظ اسمٌ ولا فعلٌ ، إنما قبلها حرف ، وهو أمّا ، فقدموا أحد الاسمين قبل الفاء مع أمّا لما حاولوه من اصلاح اللغظ ليقع قبلها اسم في اللفظ ويكون الاسم الثاني الذي بعده ، وهو خبر المبتدأ ، وإن لم يكن معطوفاً الآن على المبتدأ ، تابعاً في اللفظ لاسم قبله ،وهو زيد، فيكون الفاء هنا على صورة العاطفة وإن لم تكن عاطفة ،كلُّ ذلك لإصلاح اللفظ ، فاعرفه ، فإنّه لطيف ، وهو رأي أبي علي ومذهبه ، وعنه عَلَّقتُ ما كتبته هنا ، فإن اختلفت الألفاظ فإن المعاني متفقةٌ))[1]

يبدو أنّ دخول الفاء في جواب (أمّا) محققٌ لأنّها فيها معنى الشرط وهي بتقدير مهما يكن من شيء ، فتلازمها الفاء.

قال سيبويه : ((وأمّا (أمّا) ففيها معنى الجزاء . كأنّهُ يقول : عبدُ الله مهما يكن من أمره فمنطلق. ألا ترى أن الفاءلازمة لها أبداً)).[2]

إنَّ ملخص ما ذهب إليه أبو علي وعلّله هو أنَّ الفاء تكون بين المبتدأ والخبر مع (أمّا) ، في حين مع(مهما) تكون مع المبتدأ ، لأنَّ في الأولى (أمّا) لا يجوز مجيء حرفٌ بعد حرف لأنَّ الحرف يأتي مع الاسم والفعل لكي يفهم معناه ؛ لأنه يفسر بغيره أما في الثانية (مهما) فتأتي الفاء مع الاسم (المبتدأ) ؛ لأنَّ قبل الاسم اسم آخر وهو شيء ، وفي الحالتين كونها رابطة بين اسمين وهذا التعليل من لدن أبي علي تعليل صائب واستنتاج رائعٌ جاء من حصيلة أفكاره ، وباعه الطويل في العلم والدراية فتأثر به ابن جني ونقل مذهبه في كتبه ؛ لأنّه كان معجباً بتخريجاته اللغوية والنحوية.

<u>حذف (إمّا)اذا كررت بدلالة المذكورة</u>

قال ابن جني : ((قال أبو عليّ : وقد وجدت أنا في الشعر للفرزدق بيتاً محذوفاً منه ((إمّا)) وهو قوله : (من الطويل)

تُهاضَ بدارٍ قَدْ تقادَمَ عهدُها ... وإمّا بأمْواتٍ أَلَمَّ خيالُها

كأنّه قال : إمّا بدار وإمّا بأموات)).[3]

يبدو أن هذا الطرح في (إمّا) جائز في الشعر وغيره .

---

[1] سر صناعة الاعراب/٢٦٦/١-٢٦٧

[2] الكتاب/٢٣٥/٤

[3] المنصف/١١٥/٣

قال سيبويه : ((ولو قلت : فإنْ جزعٌ وإن اجمالُ صَبْر ، كان جائزا ، كأنّك قلت: فإمّا أَمْري جَــزَعُ وإمّا إجمالُ صَبرٍ، لأنّك لوُّ صحَّحتها فقلت : إمّا جاز ذلك فيها .ولا يجوز طَرْحُ (ما) مِن إِمّــا إلاّ فــي الشعر قال النمرُ بت تولب :

سقتــه الرَّواعــدُ مِــن صَيِّــفٍ　　　وإنْ مِــن خريــفٍ فَلَــنَ يَعْــدَما

وإنما يريد : وإنّما مَن خريفٍ)).[1]

لكن في رأي ابن جني على حذف (إمّا) الأولى بدلالة (إمّا) الثانية أي إمّا من صَيفٍ وإمَّا من خريفٍ هذا ما قال به أبو علي وأيده ابن جني .[2]

الحكايــة

الإعراب على الحكاية

قال ابن جني: ((وأجاز أبوعلي في قول الشاعر(من مجزوء الوافر)

تَداعَـــوا بالرّحِيـــلِ غَـــدًا　　　وَفِـــي ترحالِهِـــمْ نَفْسِـــي

ثلاثةُ أوجه في الرحيل : الرفعُ والنصبُ والجرُّ ، فأمّا الرفع والنصب فعلى الحكايــة كــأنهم قــالوا : ((الرحيلُ غدا) و(الرحيلَ غدًا)) أي نجعلُ الرحيلَ غدا فحكى الشاعر ما سمع، وأمّا الجر فبالبــاء فــي (بالرحيل) فحكى اللفظة ولم يحكِ الإعراب، فهذا نظير ،((دعا بالويل والحرب)) في أن حكــى الويــل والحرب واعمل الباء ولم يحكِ الإعراب)).[3]

الحكاية يبقى الاسم على حركة إعرابه التي سمي بها أو كانت أولاًعليه ، كأنّهم تنادوا فيما بينهم (الرحيلُ غدا) أو قالوا : (الرحيلَ غدا) فرفعوا ونصبوا على الحكاية ،لأنهم حكوا اللفظ ولــم يحكــوا الاعراب، وهذا واردٌ عند العرب،ولا سيما في التسمية للأعلام ، فلوسمينا رجلاً بـــ(وزيــداً) فهــو منصوب بالأصل فيبقى في الحالات الثلاث منصوباً عند ســيبويه بقولــه : ((ولــو ســميت رجــلاً بـــ(وَزيدٍ، أو وزَيداً أو وَزيدُ ، فلا بدَّ لك من أن تجعله نصباً أو رفعاً أو جراً تقول : مــررتُ بوزيــداً ورأيت وزيداً ، وهذا وزيداً .كذلك الرفع والجرّ ،لأنّ هذا لا يكون إلا تابعاً)).[4]

وقال أيضاً : ((هذا باب الحكّاية التي لا تغيّر فيها الأسماءُ عن حالها في الكلام وذلك قول العــرب في رجل يسمَّى تَأَبَّطَ شَرًّا : هذا تأَبَّطَّ شرَّاً وقالوا : هذا بَرَقَ نَحْرُه ،ورأيت بَرَقَ نّحره ،فهذا لا يتغيــر عن حاله التي كان عليها قبل أنْ يكون اسما. وقالوا أيضاً في رجــل اســمه ذَرّى حَبَّــا : هــذا ذرَّى حَبا .وقال الشاعر،من بني طُهيّة: (من الرجز)

إنَّ لهـــا مُركَنَّـــا إرْزَبَّـــا　　　كأنَّـــهُ جَبْهَـــةُ ذَرَّى حَبَّـــا

---

[1] الكتاب/١/٢٦٧-٢٦٨
[2] ينظر المنصف/٣/١١٥
[3] الفسر/١/٢١٢
[4] الكتاب/٣/٣٣٣

فهذا كلّه يترك على حاله. فمن قال : أغيِّر هذا دخل عليه أن يسمِّيَ الرجل ببيتِ شعر أو بـ(له درهمان) . فإن غيرّه عن حاله فقد ترك قول الناس وقال مالا يقوله أحد. وقال الشاعر: (من الطويل)

كَذَبْتُمْ وبيتِ اللهِ لاتنْكِحُونَها بَنِي شابَ قَرْنَاها تَصُرَّ وَتَحْلُبُ

وعلى هذا يقول : بدأْتُ بالحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ ،وقال الشاعر: (من الوافر)

وجدْنَا في كتابِ بَنِي تميمٍ أحقُّ الخيلِ بالرَّكْضِ المُعارُ

وذلك لأنّه حكى ((أحقُّ الخيلِ بالرَّكض المُعارُ)) فكذلك هذه الضروبُ إذا كانت اسماءَ. وكلُّ شيء عمل بَعضُهُ في بعض فهو على هذه الحال)).[1]

في ضوء هذه التسمية ومعاملتها على الحكاية لغة وإعراباً استطاع العربي أن يسمى كثيراً من المسميات والأعلام على هذه الطريقة ولكنهم بهذه التسميات وبمخاطبتهم أيضاً ، كانت هذه التسميات في صورة مفرد أو جملة والجملة فعلية أو اسمية ،أو كان الاسم مضافاً كما في التسمية على الحكاية (زهرةُ اليمن) التي استخدمها جرير في شعره عندما هجاه يماني فقال (إني زهرةُ اليمن) قال له (يا زهرةَ اليمن) . هذا ما رواه وقال به أبو علي ولكنَّ ابن جني لا يذهب إليه.

قال ابن جني : ((وقد جاءت هذه الحكاية عنهم مجيئاً متسعاً . أنشدني أبو علي لرجل يهجو جريراً: (من البسيط)

أَبْلِغْ كُلَيبْاً ، وأَبلِغْ عَنْكَ شاعِرَهَا أَنّي الأَغَرُّ وأَنّي زُهْرَةُ اليَمَنِ

فقال جرير مجيباً: (من البسيط)

أَلَمْ تَكُنْ في وُسومٍ قَد وَسَمْتُ بها مَن حانَ موعظةً يا زُهْرَةَ اليَمَنِ

فسماه زُهرةَ اليمن على مذهب الحكاية لقوله ، أي : يامَن قال إني زُهرةُ اليمن، وليست عندي كذلك)).[2]

يبدو أن ابن جني لا يذهب كما ذهب شيخه أبو علي إلى أنَّ هذه التسمية (زهرةُ اليَمَنِ) من باب الحكاية في تسمية الأعلام من الرجال ، فلو كانت هذه التسمية على الحكاية فلازم أن تبقى ملازمة لحركتها الإعرابية قبل التسمية كما قال سيبويه ولكنها استُخدِمَتْ مرفوعةً ومنصوبةً على اللفظ وليس على المعنى ، وهو في هذا استخدمها صفةً كما في كلمة الطويل ، في قولنا (زيد الطويل)هذا ما ذهب إليه الخليل . قال سيبويه : ((وقال : زَيْدٌ الطويلُ حكايةٌ ،بمنزلة زيدٌ منطلقٌ،وهو اسمُ امرأة بمنزلة قبل ذلك ، لأنّهما شيئان ،كعاقلةٍ لبيبةٍ ،وهو في النداء على الأصل تقول : يازيدُ الطويلُ. وإنْ جعلتَ الطويلَ صفةً صرفته بالاعراب،وإنْ دعوته قلت : يازيداً الطويلَ)).[3]

---

[1] الكتاب/٣/٣٢٦-٣٢٧

[2] سر صناعة الاعراب/١/٤٠٥وينظر الخصائص/٢/٤٦١

[3] الكتاب/٣/٣٣٣

الفصـــل الرابـــــع

المباحث اللغوية

أصل اللغة ونشأتها

****

قال ابن جني:((باب القول على أصل اللغة أَإلهام هي أم اصطلاح.هذا موضـــع محـــوج إلـى فـضـــل تأمل،غيرأن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنّما هي تواضع واصطـــلاح ،لاوحي وتوقيف. إلاّ أنّ أبـا علـــي (رحمه الله) ، قال لي يومًا: هي من عندالله، واحتج بقوله سبحانه:((وعَلَّم آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّها))(١) وهذا لا يتنـــاول موضع الخلاف. وذلك أنّه قد يجوز أن يكون تأويله:أقدرآدم على أن واضع عليها؛ وهذا المعنـــى مـــن عنـــدالله سبحانه لا محالة. فإذا كان ذلك محتملاً غير مستنكر سقط الاستدلال به. وقد كان أبوعلي رحمه الله أيضًا قال بـــه في بعض كلامه)).(٢)

يفهم من هذا أنّ أبا علي يأخذ بنظرية التوقيف في نشأة اللغة ويعدّها من الله سبحانه وتعـــالى بـــدليل نقلـــي من القرآن الكريم . في حين أنّ ابن جني يذهب إلى المواضعة والاصطلاح في النشأة وهذا خـــلاف بـــين شـــيخ وتلميذه على الرغم من أنّه شايع شيخه ووافقه على أنها من عند الله ولكن واضع ابن آدم عليهـــا، فخلـــط بـــين التوقيف والمواضعة، وذكر أنّ أبا علي قد قال في بعض كلامه أنّ في النشأة تواضع،والله اعلـــم بـــالمراد مـــن القول في النشأة والتواضع.

فضلاً عن هذا أنّ ابن جني وشيخه أبا علي قد أخذا بنظرية الوضع في نشأة اللغه، ولاسيما قدم الاسم علـــى الفعل في الوضع أو الفعل قدم في الوضع قبل الاسم ولهذا قد اشتق بعض الافعال من حـــروف الأصـــوات التـــي تستخدم في الزجر للحيوانات مثل حاحيت وعاعيت وغيرها، قي محاكات ما للطبيعة من أصوات فجـــاءت اللغـــة كطبقة واحدة، كالكتاب المرقوم .

قال ابن جني:((فقدعلمت ...قوة تداخل الأصول الثلاثه الاسم والفعل والحرف وتمازجها، وتقدم بعضها علـــى بعض تارة، وتأخرها عنه أخرى، فلهذا ذهب أبوعلي رحمه الله إلى أنّ هذه اللغه وقعت طبقـــة واحـــدة كـــالرقم تضعه على المرقوم والميسم يباشرَ به صفحة الموسوم، لا يُحكَم لشيء منه بتقدم في الزمان.وإن اختلفت بما

---

١ - البقرة/٣١

٢ - الخصائص/١/٤٠-٤١

فيه من الصنعة القوّة والضعفُ في الأحوال. وقد كثر اشتقاق الأفعال مــن الأصوات الجاريه مجــرى الحــروف ، نحو هاهيت ، وحاحيت ، وعاعيت ، وجأجأت،وحأحأت، وسأسأت، وشأشأت. وهذا كثير في ، الزجْر).(١)

إن نظرية الإلهام والتوقيف نظريه قال بها الأشاعرة يؤيدها القرآن الكريم والتوراة . جاء في العهــد القــديم الإنجيل المقدس من أن الله جبل ((من الأرض كل حيوانات البريه وكل طيور السماء. فأحضرها إلــى آدم ليــرى ماذا يدعوها. وكل مادعا به آدم ذات نفس حيّة فهو اسمها. فدعا آدم بأســماء جميــع البهــائم وطيورالــسماء وجميع حيوانات البرية.(٢)

أما نظرية المواضعه والاصطلاح فهي نظريه قال بها المعتزله وأنّ أبا علي وابن جني كانا معتزليين فلر بمــا أخذ أبوعلي بهذه النظريه أو فهم منه ابن جني أنه قد أخذ بها،ولهذا قال:((وقد كان أبــو علــي - رحمــه الله - أيضًا قال به في بعض كلامه)) .

فضلاً عن هذا أنّ ابن جني قال بنظرية المواضعة والاصطلاح بقوله:((لنعد فلنقل في الاعتلال لمن قــال بــأنّ اللغة لاتكون وحيًا.وذلك أنّهم ذهبوا إلى أنّ أصل اللغة لا بدّ فيه من المواضعة، قالوا:وذلك كأن يجتمــع حكيمــان أو ثلاثة فصاعدا، فيحتاجون إلى الإبانة عن الأشياء المعلومات، فيضعوا لكلّ واحدٍ منها ســمة ولفظًــا، إذا ذكــر عرف به مامسماه، ليمتازمن غيره، وليُغْنَى بذكره عن إحضاره الى مَرْآة العين، فيكون ذلك أقرب وأخف وأسهل من تكلف إحضاره،لبلوغ الغرض في إبانة حاله)).(٣)

وفيما أظن أنّ ابن جني يميل إلى نظرية المواضعة على الرغم من أنّه يعرض آراء الاخرين في إسلوب منه، لكنّهُ في الحقيقه قال بالمواضعة من بداية كلامه مع كلام أبي علي، فضلاً عن هذا أنّ أفكاره ربما هي أفكار أبــي علي وإنْ لم يصرح بها في بعض المواطن فربما أخذها عنه .

ثم إنّ ابن جني لم يكتفِ بالقول بنظرية الإلهام والتوقيف ونظرية المواضــعة والاصــطلاح، وإنّمــا عــرض نظرية أخرى هي نظرية محاكاة اصوات الطبيعة،اذ يعدُّ اللغة نتاجَ التقليد ومحاكاة الأصوات المنبعثة في الطبيعــه من صوت رعد ومطر وخرير ماء وحفيف شجر وهديل حمام ومواء قطة وفحــيح أفــاعي،إذ يقــول:((وذهــب بعضهم إلى أنّ أصل اللغات كلّها إنّما هوالأصوات المسموعات، كدوي الريح، وحنين الرعد،وخريرالماء،وشــحيح الحمار،ونعيق الغراب،وصهيل الفرس،ونَزِيبِ الظبي ونحو ذلك. ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد)).(٤)

وفي ضوء هذه النظرية ومفادها صرح تصريحا يكاد يجزم على أنّها مــن أوجــه النظريــات إلــى الــصحة وأخصها منزلة عنده ، بقوله:((وهذاعندي وجه صالح ومذهب متقَّبل)).(٥)

---

١ -الخصائص/٢/٤٠

٢ - سفر التكوين ـــالاصحاح الثاني ،الآيتان/١٩-٢٠ ينظر فقه اللغة العربية وخصائصها /١٥

٣ -الخصائص/١/٤٤

٤ -المصدر نفسه/١/٤٦-٤٧

٥ -المصدر نفسه/١/٤٧

فضلا عن هذه النظريات الثلاث التي ذكرها أبو علي وابن جني هناك نظريـــات أُخَــرُ ظهــرت فـــي العــصر الحديث،أغلبها تعتمد على الاحتمال والتنظير وأما التطبيق فربما لم يطلق على مجالات ومناحي اللغة والمــسميات جميعًا وإنّما تأخذ بعض المسميات في التطبيق مسميات أخر.ولهذا فقد ذكرها أنيس فريحه، وحاول التقليــل مــن أهميتها .(١)

يبدو أنّ اغلب النظريات القديمه والحديثه يشوبها الضعف فـــي الواقـــع اللغــوي ولاســيما محاكـــاة الطبيعـــه والنظريات الدّالة على الأصوات، لكنَّ الراجحَ منها هي نظرية الإلهام ، والحجة على ذلك الـــدلّيل النقلـــي وهـــو القرآن الكريم الذي صرح بأن اللغة من الله الذي خلق كل شيء وأحاط به علمًا ،فوقَّفَ للإنسان حياتـــه وأســـباب دوامها، فكذلك وقف له لغته ؛لأنّها جزء من بقائه وعطائه ، ولهذا تنبه ابن جني واعتقد أنّها من لدن خبيـــرعليم بقوله:((واعلم فيما بعد،أنني على تقادم الوقت،دائم التنقير والبحث عن هذا الموضع، فاجد الـــدواعي والخـــوالج قويـــة التجـــاذب لي،مختلفـــه جهـــات التغـــول علـــى فكـــري.وذلـــك أننـــي إذا تأملـــت حـــال هـــذه اللغـــه الشريفه،الكريمه،اللطيفة،وجدت فيها من الحكمة والدقّة والإرهاف،والرقّة،ما يملك علي جناب الفكر،حتـــى يكـــاد يطمح به أمام غَلْوة السِحَر.فمن ذلك مانبّه عليه أصحابنا رحمهم الله،ومنه ما حذوته على أمثلتهم،فعرفت تتابعـــه وانقياده،وبعُدَ مراميه وآماده،صحّةً ماوفقوا لتقديمه منه.ولطفَ ما أُستعدوا ،وفُرِق لهم عنه وانضاف إلـــى ذلـــك وارد الأخبارالمأثورة بأنها من عندالله جلّ وعزّ،فقوى في نفسي اعتقاد كونها توقيفًا مـــن الله ســـبحانه ،وأنهـــا وحي)).(٢)

إنّ ما قاله ابن جني ينبئ عن أنّه تابع شيخه أبا علي في الإلهام والتوقيف وأحس بأن مذهبه هـــو المـــذهب الصحيح، ويؤيده ما قال به من سبقهم من أعلام اللغه وأهل النظر والتفسير فهذا أبو الحسن الأخفش قـــد ذهـــب من قبل إلى أنّ أصلَ اللغه إلهامٌ في ضوء تفسير(عرضهم)في قولـــه تعـــالى((الأســـماءَ كلُّهـــا ثُـــمَّ عَرضَـــهُمْ)) فقال:((فيريد:عرض عليهم أصحاب الأسماء))(٣) وقد أشار ابن جني لهذا بقولـــه : ((وهـــذا أيـــضاً رأي أبـــي الحسن)).(٤)

ولو رجعنا إلى النص القرآني الشريف((وعلّم آدمَ الأسماءَ كلَّها))نجد أنّ أغلب أهل التفـــسير والنظـــر وأهـــل اللغة أيضاً يذهبون إلى أنّ هذه الأسماءَ التي علمها الله إلى نبيه آدم(ع) كانت تشمل جميع المسميات ما يعقل

١ - ينظر نظريات في اللغة/١٥-٢٦
٢ -الخصائص/١/٤٧
٣ -معاني القرآن/١/٥٦
٤ -الخصائص/١/٤١

وما لايعقل فيجمع هذا المعنى(عرضهم)والمراد به الذي يعقل، ولو أراد ذكرما لايعقل فقط، فلقال(عرضها) أو (عرضهن) ولكنه قال(عرضهم)من باب غلبه العاقل على غير العاقل فالأسماء التي علّمها الله سبحانه وتعالى لخليفته في الأرض أسماء الملائكة وأسماء ما في الأرض والسماء من حيوان وجماد وكواكب وغيرها فالأسماء بشخوصها والشخوص بأسمائها.(١)

قال الفراء:((فكان(عرضهم)على مذهب شُخوصِ العالمين وسائر العالَم ،ولو قُصِد قَصْدَ الأسماء بلا شخوص جازفيه(عرضهُنّ)و(عرضها):وهي في حرف عبدالله((ثم عرضهنّ)وفي حرف أُبيّ (ثم عرضها) فإذا قلت (عرضها) أن تكون للأسماء دون الشخوص والشخوص دون الأسماء)).(٢)

وقال أبو اسحاق الزجاج:((قال أهل اللغة:علم آدم أسماءالأجناس،وعرض أصحاب الأسماءمن الناس وغيرهم على الملائكة،فلذا قال:(ثم عَرَضَهُمْ)لأنّ فيهم من يعقل وكل ما يعقل يقال لجماعتهم(هم)و(هم)يقال للناس ويقال للملائكة ويقال للجن،ويقال للجان ويقال للشياطين، فكل مميزفي الإضمار(هم)هذامذهب أهل اللغة)).(٣)

يبدو أن الأسماء التي علّم الله سبحانه وتعالى نبيه آدم ليست أسماء الشخوص فقط أو أسماء الجنس فقط وإنّما علّمه الجنين والطفل والأنثى.وهذا لكلِّ جنس من أجناس المسميات .

قال الزجاج:((وقد قال بعض أهل النظر:إنَّ الفائدة في الإتيان بالأسماء أبلغ منها هي الفائدة بأسماء معاني كلِّ صنف من هذه؛ لأنّ الحجه في هذا أن الخيل إذاعرضت فقيل ماسم هذه ،قيل خيل،فأي اسم وضع على هذه أنبأ عنها،وإنّما الفائدة أن تنبئ باسم كلِّ معنى في كلِّ جنس،فيقال هذه تصلح لكذا،فهذه هي الفائدة البينة التي يتفق فيها أنْ تسمى الدابة والبعير بأي اسم شئت،والمعنى الذي فيها وهو خاصها معنى واحد وإن اختلفت عليه الأسماءُ.والله أعلم)).(٤)

والذي يؤكد صحة نظرية الإلهام هو أنَّ الله سبحانه وتعالى علّم الأنسان الأسماء التي يتعارف عليها وتحيط به،يفهم هذامن قول ابن عباس(رض):((علمه الاسماء كلها وهي هذه الاسماء التي يتعارفها الناس من دابةٍ وأرض،وسهل وجبل وجمل وحماروأشباه ذلك من الأمم وغيرها)).(٥)

فضلاً عن هذا قال مجاهد:((علّمه اسم كلِّ شيء.وقال غيرهما:((إنّما علّمه أسماءالملأئكة)).وقال آخرون:علّمه أسماءَ ذُرّيته أجمعين)).(٦)

١-ينظر تفسر الرازي /١٧٥/٢-١٧٦

٢-معاني القرآن/٢٦/١

٣-معاني القرآن واعرابه/١٠٣/١

٤-معاني القرآن واعرابه/١٠٣/١-١٠٤

٥- الصاحبي في فقه اللغة /٣١

٦-المصدر نفسه /٣٢

وفي ضوء هذا نرى ابن فارس يقول بنظرية التوقيف اعتماداً على قول ابن عباس وقول الفرّاء في (عرضهم)و(عرضهن أوعرضها) ؛لأنّ الله قال(عرضهم)وهذايقصد ما يعقل،ويشمل أيضا ما لايعقل من باب التغليب،العاقل على غير العاقل وهذا سنة من سنن العرب نحو قوله جل ثناؤه:((واللهُ خَلقَ كُلَّ دابّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنهُمْ مَنْ يَمْشِي على بَطْنِهِ ومِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ،ومِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أرْبَعٍ،يَخْلُقُ اللهُ ما يَشَاءُ إنَّ اللهَ عَلَى كلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ))(١) فقال سبحانه وتعالى((ومِنْهُمْ))الضمير للعاقل.وهذا من باب التغليب لمن يمشي على رجلين وهم بنوآدم.(٢)

ثم إنّ ابن فارس يدلل على نظرية الإلهام باحتجاج العلماء بلغة غيرهم من الذين سبقوهم ولو كانت اصطلاحا ومواضعه لم يكن أولئك في الاحتجاج بهم أولى منا ، فقال:((والدَّليلُ على صِحَّةِ ما نذهب إليه إجماعُ العلماء على الاحتجاج بِلُغة القوم فيما يَختَلِفون فيه أو يَتَّفِقون عليه، ثمّ احتجاجُهم باشعارهم . ولوكانت اللغة مواضعةً واصطلاحًا لم يكُنْ أُولئك في الاحتجاجِ بهم بأولى منا في الاحتجاج بنا لو اصْطَلحنْا على لغة اليوم ولا فَرْق)).(٣)

وحجة أخرى لابن فارس في رفض المواضعة،هي أنّهُ لم يبلغْ أن قوما من العرب عاشوا قريبا لزمننا اصطلحوا على بعض المسميات، ولوكان هذا وارد لاتفق الصحابة رضوان الله عليهم على اصطلاح ذلك على الرغم من أنّهم أهل البلاغة والفصاحة لم يسمع عنهم انهم اصطلحواعلى اختراع لغة أو لفظة لم تتقدمهم.(٤)

ودلّلَ ابن فارس أيضًا على ما ذهب إليه في ضوء تطوراللغة.أي أن الله لم يعلم سبحانه وتعالى،آدم اللغة جملة في زمان واحد،وإنّما علَّمه المسميات التي احتاج إليها في زمانه،وانتشر منها ما شاء الله ثم علم الانبياء نبيا نبيا حتى وصلَ الأمرُ إلى نبينا محمد(ص) فأتاه الله ما لم يؤتهِ لغيرِه من قبلِه من علوم الأولين والأخرين، وفي هذا المنوال انتشرت اللغة وتطورت كلاً حسب زمانِه وحاجتهم منها.(٥)

في حجج ابن فارس إثبات لنظرية التوقيف والإلهام ؛ لأنّ تفسيره للغة تفسير في ضوء ما يعتقده من إلهام الخالق سبحانه وتعالى لبني البشر من كل ما يحتاجون في هذه الحياة الدنيا وهم أحوج إلى اللغة وطريقة التفاهم.وهذه الحجج أقرب إلى أهل النظر والتفسير الذين قالوا بأن الله علّم آدم الأسماءَ وأراه الاجناس كلّها وعلمه هذا اسمه كذا وهذا اسمه كذا ومن هذا يفهم أنّه سبحانه وتعالى علمه أسماء الاشياء التي يحتاجها لكي يعمر الأرض ؛ لأنّه خليفته فيها .

١- النور/٤٥

٢-ينظر الصاحبي في فقه اللغة/٣٢

٣- المصدر نفسه/٣٣

٤- ينظر المصدر نفسه/٣٣-٣٤

٥-ينظر المصدر نفسه/٣٣

قال الزمخشري.((واشباه ذلك الاسماء كلها:أي أسماء المسميات، فحذف المضاف إليه لكونه معلومًا مدلولا عليه بذكرالأسماء ؛ لأنّ الاسم لابدّ له من مسمى، وعوض فيه اللام كقوله ، واشتعلَ الرأسُ ، فإن قلت :هلاّ زعمت أنّه حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وأنّ الأصل وعلّم آدم مسميات الأسماء؟ قلت:لأنّ التعليم وجب تعليقه بالأسماء لابالمسميات، ولم يقل أنبئوني بهؤلاء وانبئهم بأسمائهم وجب تعليق التعليم بها. فإن قلت:فما معنى تعليمه أسماء المسميات؟ قلت:أراه الأجناس التي خلقها، وعلمه أنّ هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهذا اسمه كذا وهذا اسمه كذا وعلّمه أحوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية)).(١)

وقال الطوسي:((وظاهر الآية وعمومها يدل على أنّه علّمه جميع اللغات وبه قال الجبائي والرماني فأخذ عنه ولده اللغات فلما تفرقوا، تكلم كل قوم منهم بلسان ألفوه واعتادوه وتطاول الزمان على ماخالف ذلك فنسوه، ويجوز أن يكونواعالمين بجميع تلك اللغات الى زمن نوح فلما أهلك جميع الخلائق إلاّ نوحًا ومَنْ مَعَهُ كانوا هُم العارفين بتلك اللغات فلما كثروا وتفرقوا اختار كلٌّ قوم منهم لغة تكلموا بها،وتركوا ما سواها،وانقرض ونسوه).(٢)

يفهم من آراء المفسرين وأهل النظر أنّ اللغة هي نافلة من عند الله أفاضها رحمة منه لعباده كي يتفاهموا ويستشعروا بلذة الدنيا واعمارها في العلم والبناء ؛لأن اللغة هي وسيلة العلم؛وهي من عوامل تطورالحياة وبنائها؛ ولهذا فإن الله علّم آدم(ع)مسميات الأشياء والأجناس والموجودات من حيوان ونبات وجماد وحتى أسماء الملائكة والذراري، وبعد أن علمها آدم لولده تفرقوا بالبلاد فتعلموا ما تعلموا وتركوا غيرها فنسوها؛ ولهذا اختلفت اللغات .

أمّا في شأن النظرية الصوتيه التي مفادها محاكاة أصوات الطبيعة من هدير الريح وحفيف الشجر وصرير الجندب، وهديل الحمام وغيرها، فهذه امور تالية على تعلم الجذر الأول للغة من قبل الله سبحانة وتعالى لخلقه،ثم بعد ذلك تحولت اللغة إلى ظاهرة اجتماعية يوم احتك الإنسان بأخيه الإنسان، وشعر بالحاجة إلى التعبير عمّا في نفسه، وإلى التفاهم مع أخيه الإنسان، ولقد نشأت من محاكاة الإنسان لأصوات الطبيعة، ثم خضعت هذه الظاهره إلى التطور شأن كل ظاهره اجتماعية وهوأقرب الأرآء إلى المعقول.(٣) أي أقرب الأمور إلى ما يحسه العقل البشري من الظواهر، بعيده عن الأمور الغيبية التي بشربها الأنبياء والرسل والكتب السماوية.

ثم إنّ من يقول بالمحاكاة أوالظاهرة الاجتماعية يعمد إلى الربط بين اللفظ والمعنى لمناسبة فيما بينهم،لأن اللفظ هوتعبيرانساني لما يسمعه من أصوات في الطبيعة لآدميين وحيوانات ونباتات وجميع الاشياء.وإنَّ الرائد

١-الكشاف/١/٢٧٢

٢-التبيان في تفسير القرآن/١/١٣٨ وينظر مجمع البيان/١/٧٦/٧٧ وينظر الجامع لاحكام القرآن للقرطبي/١/١٩٤

٣-ينظر الخليل بن احمد الفراهيدي اعماله ومنهجه/٨٥

لملاحظة هذه الظاهرة هوالخليل بن أحمد الفراهيدي الذي ذهب إلى وجود علاقة بين اللفظ والمعنى؛ ثم قالت فيه علماء اللغة من بعده .

قال ابن جني في باب إمساس الالفاظ أشباه المعاني:((اعلم أن هذا موضع شريف لطيف.وقد نبّه عليه الخليل وسيبويه وتلقَّته الجماعة بالقبول له،والاعتراف بصحته . قال الخليل:كأنهم توهموا في صوت الجُنْدُب إستطالةً ومدًّا فقالوا:صرَّ، وتوهموا في صوت البازي: تقطيعا فقالوا صرصر. وقال سيبويه:في المصادر التي جاءت على الفَعَلان: إنّها تأتي للاضطراب والحركة ؛ نحوالنَقَزان،والغليان،والغَثَيان. فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الافعال.(١)

وفي ضوء هذا يفهم أنّ الخليل وسيبويه قد أشارا إلى هذه المحاكاة الصوتية التي توحي بتقليد الإنسان للطبيعة ؛لأنّهم فهموا هذا من النطق بحركات وأصوات الجندب وغيره عند إستطالة لصوته فقالوا صرصر.

جاء في العين:((صَرَّ الجُنْدُبُ صَريرًا، وصَرْصَرَ الأَخْطَبُ صَرْصَرَةً وصَرَّ البابُ يَصِرُّ، وكلُّ صَوت، شِبْهُ ذلكَ فهو صَرير إذا امتدّ ،فإذا كانَ فيه تخفيفٌ وتَرجيع في إعادةٍ ضُوعِفَ كقولك: صَرْصَرَ الأخطَبُ صَرْصَرَةً)).(٢)

وجاء في الكتاب:((ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت المعاني، قولك:النَّزَوان والنَّقَزان ،وإنّما هذه الاشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع ومثله العَسَلان والرَّتَكان...كما جاء عليه الصَّوت نحوالصُّراخ والنُّباح...ومثلُ هذا الغَلَيان ؛لأنه زعزعة وتحرُّك.ومثله الغَثَيان،لأنه تَجيُّشُ نفسه وتثوُّرُ .ومثله الخَطَران واللَّمعَان ؛لأن هذا اضطراب وتحرك. ومثل ذلك اللَّهبَان، والصَّخَدان، والوَهَجان ؛ لأنّه تحرُّكُ الحَرّ وتُؤُورهُ، فإنما هو بمنزلة الغَلَيان)).(٣)

يفهم من هذا أنّ للمحاكاة أثرًا في نشأة اللغة، ولكن لاتُعد النشأة الأولى والرئيسة فيها ؛ وإنّما هي من عوامل تطور اللغة في محاكاة الطبيعة ، ولكنَّ النشأةَ الأولى ترجع إلى الله الذي أحصى كلَّ شيء علمًا؛ ففي علّة خلق الانسان استمرار وجوده على الأرض ومن أسباب استمراره اللغة، فالقضية واضحة هوالذي ألهم عبده معرفة الأشياء.ولهذا عدّ أبوعلي اللغة طبقةً واحدةً، في تمازج أصولها الثلاثة الاسم والفعل والحرف، فلا يمكن تقدم أحدها على الآخر لتقدم زمنه وإنّما نشأة تلك الثلاثة لأنّها أصول واحدة للّغة. (٤)

١-الخصائص /١٥٢/٢ .

٢-العين /٨١/٧-٨٢.

٣-الكتاب/٤١/٤.

٤-ينظر الخصائص/٤/٢

اللهجات واللغات

للعربية الباقية في عصر النضج اللغوي وقبيل مجيء الاسلام تحديدا.عدة لهجات وتسمى عند القدماء باللغات التي جاء ت كلّها تحمل خصائص تعبيرية وصوتية خاصة بها، ولهذا عدّ أهل اللغة جواز الاحتجاج بها ،فنرى ابن جني قد عدّ في خصائصه فصلاً خاصاً سماه((اختلاف اللغات وكلها حجة)) ويقصد بهذه اللغات أي اللهجات العربية المختلفة،ويجوّز الاحتجاج بها جميعاً على الرغم من أنّ بعضها أكثر شيوعًا من غيرها ولا سيما لهجة قريش(١)،فيقول:((إلاّ أنّ إنسانًا لواستعملها لم يكن مخطئًا لكلام العرب،لكنه كان يكون مخطئًا لأجود اللغتين: فأمّا إنْ احتاج إلى ذلك في شعر أو سجع فإنه مقبول منه،غير منعِيّ عليه، وكذلك إنْ قالَ: يقول على قياس من لغته كذا كذا،ويقول على من قال كذا كذا، وكيف تصرفت الحال فالناطق على قياس لغته من(لغات العرب)مصيب غير مخطئ، وإنْ كان غير ما جاء به خيرًا منه)).(٢)

إنَّ هذه اللهجات العربية تقسم من حيث البداوة والحضارة على قسمين، قسم يعدُّ بعضَ القبائل المعروفة بالفصاحة من القبائل البدوية الضاربة في انحاء الصحراء نحو قبائل: تميم وطيّئ وهذيل، وقسم يعد قبائل مكة والمدينة من القبائل الحضرية نحو،قريش والتي تختلف لهجاتها عن لهجات البيئات البدوية، لأنها أكثر حضارة وطراوة في صياغة جملها وتركيب مفرداتها ولحن أصواتها.(٣)

في ضوء هذا تقسم اللهجا ت العربية على مجموعتين رئيستين إحداهما حجازية عربية كما تسمى أحيانًا بالقرشية،والاخرى نجدية شرقية والتي تدعى أحيانا (تميمية)،وهذا يظهر في اختلاف النطق بين تلك المجموعتين في كسر فعل المضارعة تِعلم وتَعلم، ونحو حَقد يحقَد وحَقَدَ يَحقِدُ ونحو مَديون ومَدين، وهيهات وأيهات. وأمثال ذلك كثير، فضلاً عن هذا معرفة أصل لهجتي تميم وقريش، والظروف التي جعلت من لهجة قريش لهجة فصيحة تلك الظروف التي تمثلت بالعوامل السياسية والدينية والاقتصادية، لكنها لم تكن أقوى قياسًا من لهجة تميم في جميع الحالات اللغوية.بل جعلها أغزر مادة وارق أسلوباً وأقدر على التعبير الجميل في أفانين القول المختلفة.(٤)

ولهذا فقد((ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم.وكشكشة ربيعة.وكسكسة هوازن،وتضجّع قيس وعجرفيَّة ضبَّة وتَلْتَلَة بَهْراء).(٥)

١-ينظر دراسات في فقه اللغة/٦٠-٦١

٢-الخصائص/٢/١٢.

٣-ينظر دراسات في فقه اللغة /٦٦-٦٧.

٤-المصدر نفسه/٦٧.

٥-الخصائص/٢/١١.

وفي ضوء هذا فقد أكد الفرّاءُ فصاحة لغة قريش بقوله:((كانت العرب تحضر الموسم في كلِّ عام، وتحج البيت في الجاهلية،وقريش يسمعون لغات العرب فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به،فصاروا أفصح العرب وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ .(١)

يفهم من هذا أنّ لغة قريش كانت من أصفى لغات العرب نتيجةً لاستخدامهم أفصح ما يسمعون عند احتكاكهم بالقبائل العربية،ولهذا أصبحت اللغة العربية المشتركة لجميع العرب،فالشاعر العربي يقول بلغة قريش ويتحاشى خصائص لهجته في بناء الكلمة واخراج الحروف وتركيب الجملة ،ليتحدث الى الناس بلغة يفهمونها جميعا.

إنّ دراسة هذه اللهجات والتباين فيما بينها يتحدد في ضوء الامثلة اللغوية التي ذكرت في كتب اللغة ولا سيما ما ذكره ابن جني روايه عن شيخه أبي علي،وهذا إنْ دلّ على شيء فإنّما يدل على معرفة مظان هذا التباين عند دراسة آراء أبي علي اللغوية واللهجية ومناقشتها في ضوء آراء شيوخه وما كان له وما عليه .

اسم المفعول من (خاط)و(باع)و(كال) في لهجة تميم وأسد والحجاز

قال ابن جني:أخبرني أبو علي قراءة عليه عن أبي العباس عن أبي عثمان عن الأصمعي: قال:بنوتميم ــ فيما زعم علماؤنا ــ يتمون مفعول من الياء فيقولون ثوبٌ مَخيوُط وبُرٌّ مكيول)).(٢)

اللغة المشهورة والشائعة(مخيوط ومبيوع ومكيول) لغة بني تميم وهي جائزة في القياس ولكنَّ اللغةَ الفصيحةَ هي(مَخِيط ومَبِيع ومَكِيل) وهذه لغة أهل الحجاز، فالأصل (مبيوع ومكيول) ولكن نقلت الضمه من العين إلى الفاء،فسكنت، وواو مفعول بعدها ساكنة، فحذفت أحداهما،لالتقاء الساكنين.(٣) وعلة ذلك للخفة في النطق، هذا ما صرح به سيبويه بقوله:((وتقول في الياء:مَبِيعٌ ومَهِيب،أُسكنت العين وأُذهبت واو مَفْعُول،لأنّه لا يلتقي ساكنان، وجعلت الفاء تابعة للياء حتى أسكنتها كما جعلتها تابعة في بِيض،وكانت ذلك أخف عليهم من الواو والضمه فلم يجعلوها تابعة للضمه،فصارهذا الوجه عندهم، إذْ كان من كلامِهم أنْ يقلبُوا الواو ياءً ولا يتبعوها الضمَّةَ فِراراً من الضمّةِ والواوِ، إلى الياء لشبهها بالألف،وذلك قولهم:مَشُوبٌ،ومَشِيب،وغارٌ مَنُولٌ ومَنِيل،ومَلُومٌ ومَلِيم،وفي حورٌ:حير. وبعض العرب يخرجه على الأصل فيقول:مَخيوطٌ ومَبيوعٌ ، فشبَّهوها بصَيود وغَيور، حيث كان بعدها حرف

١-المزهر/٢٢١/١.

٢-المقتضب من كلام العرب لابن جني/ مع ثلاث رسائل/٨.

٣-ينظر الخصائص/٢٥٩/١.

ساكن ولم تكن بعد الألف فَتُهْمَزَ.ولا نعلمهم أَتمُّوا في الواوات، لأنّ الواوات أثقل عليهم من الياءات ومنها يفرون إلى الياء؛ فكرهوا اجتماعهما مع الضمة)).(١)

يبدو أنّ سيبويه يعلل حذف الواو للثقل وهذه عنده لغة عامة العرب أو اللغة المشتركه أو هي الأغلب في الاستعمال، فالأولى في مفعول ، من خاط مَخيطِ ، وهوالأعم الأغلب عندعامة العرب،ولكن بعض العرب ، المقصود هنا.بنو تميم ، يقولون(مَخيوط)فيبقون الواو والأفصح حذفها؛ لأنّها تولد ثقلا في النطق كما نص على ذلك سيبويه.

قال ابن منظور:((وبرٌّ مَكيلٌ،ويجوز في القياس مَكْيوُل، ولغة بني أسد مَكوُل، ولغة رديئة مُكال، قال الأزهري:أمّا مُكال فمن لغات الحَضَرَيِّين، قال وما أراها عربيةً محضةً،وأمّا مَكُول فهي لغة رديئة،واللغة الفصيحة مكيل ثم يليها في الجودة مكيول)).(٢)

يفهم من هذا أنّ القياس لغة(مَكيوُل ومَخيوُط) وهي الأصل وأنها لغة بني تميم على الرغم من أنّها ثانية في الجودة؛ لكنّها تُعدُّ فصيحةً أيضًا؛ لأنها الأصل والقياس عليها .

قال ابن جني:((ومن ذلك اسم المفعول من الثلاثي المعتلِّ العين؛ نحو مَبيع،ومَخيط،ورجل مدين،من الدّين.فهذا كله مُغيّر.وأصله مَبيوع،ومَديون،ومَخيوط،فغيرّ،على ما مضى ، ومع ذلك فبنو تميم يتمون مفعولا من الياء فيقولون:مخيوط ومكيول؛ قال: (من الكامل)

قَدْ كَانَ قَوْمُكَ يَزعمُونَكَ سيِّدًا   وإخالُ أَنَّكَ سيِّدٌ مَعيوُنُ).(٣)

وهذا البيت لعباس بن مرداس وهو قيسي النسب(٤)؛ ولهذا نقول: إنّ هذه لهجة قيسية فضلاً عن أنّها لهجة تميمية.

حذف تنوين النصب عند الوقوف في لغة ربيعة

قال ابن جني:((وحدثنا أبوعلي قال :حكى أبوعبيدة:رأيت فرّجْ .فكما حمل أزدالسراة المرفوع والمجرورعلى المنصوب كذلك حمل أهل هذه اللغة التي حكاها أبوعلي عن أبي عبيدة المنصوب على المرفوع والمجرور.فهذه حال حذف التنوين في الوقوف من الاسم المنون،وابدال حرف منه في

---

١ -الكتاب/٤/٣٤٨-٣٤٩.

٢ -لسان العرب/مادة،كيل وينظر في اللهجات العربية/٣٠٥.

٣ -الخصائص/١/٢٦٠-٢٦١.

٤ -ينظر معجم الشعراء/٢٦٢وديوانه/١٠٨وينظرجمهرة انساب العرب/٢٦٠-٢٦٣.

مكانه،وإنْ كان غيرمنون فلا نظرفي ان الوقف عليه بلا تنوين البتـة،وذلك نحـو:ضـربت عُمَرْ،وقـام أحمدْ،ونظرتُ إلى الرجُلْ).(١)

إنَّ لغة ازدالسراة التي أشار إليها ابن جني في ضوء هذه المسألة كانـت تـشبع الـضمة فتكـون واواوالكسرة ياءً فتقول:هذازيدو،ومررت بزيدي قياسًا على الألف التي تبقى في حالـة حـذف التنـوين فيها . هذا فيما زعم الأخفش الأكبر أبو الخطاب.

قال سيبويه:((وزعم أبو الخطاب أَنَّ أَزْدَالسراة يقولون هـذا زيدو،وهـذا عَمرُو،ومـررتُ بزيـدي وبَعمرِي؛جعلوه قياسًا واحدا؛ فأثبتوا الياء والواو كما أثبتوا الألف)).(٢)

((وزعم أبوالحسن ــ يعني الأخفش الاوسط ــ أنّ ناسا يقولون:رأيت زيدْ؛ فلا يثبتـون ألِفـا؛ يجرونـه مجرى المرفوع والمجرور والمعروف أنّ هذا لغة ربيعة وأنشدوا في ذلك : (من الطويل)

ألا حبذا غَنْمٌ وحسنُ حَديثُها   لَقَدْ تَركَتْ قَلْبِي بِها هائمًا دَنِفْ)).(٣)

الظاهر أنّ اللغة التي لاتثبت الألف عندالنصب نحو(رايت فرج) أو(رأيت زيد)هي لغة ربيعة.

قال سيبويه :((وزعم أبو الخطاب أنَّ أناسًا من العرب يقولون فـي الوقـف : طَلْحَـتْ))(٤) فلغـة التسكين عند الوقف مستعملة عند بعض العرب في حالة النصب وغيرها .

<u>أَدْيَهُ لغة في يَده</u>

قال ابن جني:((وهو أنّ أبا علي أخبرني أنّ يعقوب حكى عنهم أنّهم يقولون((قطع الله أَدْيَهُ،يريد (يَدَهُ)، قال:قال أبوعلي: فالهمزة في أَدْيَهُ ليست بدلاً من الياء،إنّما هي لغة في الكلمة،بمنزلة يُسْرُوع وأُسْرُوع ،وَيلَمْلَمَ وألَمْلَمَ . ونحوقول طرفه : (٥)(من الرمل)

أَرَّقَ العيـنَ خيـالٌ لَم يَقِـرْ   طافَ و الركبُ بِصَحْراءِ أسُـرْ

ويروى يُسُرْ فهذه كلها لغات،وليس بعضها بدلاً من بعض،وقولهم:أَدْيَهُ وزنهُ: فَعْلَهُ، ردّ اللام، وهي ياء لقولهم: يديت إليه يدًا.فصارت (أَدْي) كما ترى بوزن فَعْل)).(٦)

بعد مراجعتي كتاب الإبدال لابن السكيت وجدت أنّه يذكر(قطع الله يَديه)و(قطع الله أَدْيهَ) روايـة عن الكسائي،وأن يسروع وأسروع التي استشهد بها أبوعلي هما اسم واحد لدويبة تصبح فراشـه عند انسلاخها.بقوله:((ويُقالُ لدوَيِّبة تنسلخُ فتصيرُ فراشةً:يُسْرُوُع وأُسْرُوع،ويُقالُ:هي الدُّودةُ التـي تكونُ في البقلِ.ويقالُ:قَطَـعَ الله يَدَيْـهِ،وحكى اللحياني عن الكسائـيّ أَنَّهَ سَمِعَ بَعضَهم يقـولُ:

---

١ -سر صناعة الاعراب/٢/٥٢٢.

٢ - الكتاب/٤/١٦٧.

٣ -هامش المحقق هارون/٤/١٦٧-١٦٨

٤ -الكتاب/٤/١٦٧

٥ -شرح ديوان طرفة/٩٦.

٦ -سرصناعة الاعراب/١/٢٣٨-٢٣٩.

قطعَ اللهُ أَدَيْـــهِ، ويقُالُ للرجُل الرَّقيقِ اليَدَينِ)).(١) واضاف القالي:((إنَّهُ لَيَدِيٌّ وأَدِيٌّ)).(٢)

يفهم من هذا أنّ أبا علي حقق وجود لغتين هما(أَدْيَهُ)و(يَدَيْهُ) وليست الهمزه بـــدلاً مـــن اليـــاء مستندا إلى قول ابن السكيت في يُسْرُوع وأَسْرُوع ،بأنهما واحد لدويبه فهذا دليل علـــى أن هنـــاك لغتين وتسميتين عند العرب لهذه الدويبة،فالأدْي واليَدِي هما لغتان في ضوء لهجات العرب .

في حين نرى أنّ ابن جني خالف شيخه أبا علي في هذه المسالة،لأن عنده الياء قلبت همـــزة في قولهم:((قطع الله أَدَيْه)) أصلها(يَدَيْه)،وبذلك ردّوا الـــلام المحذوفـــة وأعـــادوا العـــين إلـــى سكـــونها.وذلــــك بقوله:((إلا أنني أنا أرى في هذه اللفظة خلاف ما رآه أبو علي ؛ لأنّه ذهـــب إلى أنّ الهمزه في(أَدْيَه) ليست بدلاً من الياء، وإنّما هي أصل برأسه،ولو كان الأمر على ما ذهـــب إليه، لتصرّف الهمزه في هذه اللفظة تصرف الياء، وليس الأمر كذلك، لأنّا نجدهم يقولـــون:يـــديت إليه يدا،وأيديت أيضًا ويَدَيت الصيد:إذا أصبت يده وكسروها فقالوا:يَدِيّ وأيْد وأياد.وقال الشاعر:

(من الطويل)

فَلَـــنْ أذكـــــرَ النعمـــانَ إلاّ بصالـــحٍ   فـــإنَّ لَهُ عِنْـــدِي يَـــدِيًّا وأنْعُمـــا

فجاء بالجمع على فعيل،وهذا اسم للجمع عندنا وليس مكسرا كأيد وأياد، وإنّما هو بمنزلة عبيـــد وكليب لجماعة عبد وكلب،ولم نر الهمزه في أدْي موجودة في غيرهذه اللفظه، وفي أحـــد وجهـــي آديته،الذي جوزناه آنفا.على أنّا نعتقد فيه أنّه إنّما بَنَى أفْعَلْته من لفظ(الأَدْي)بعد أنْ قلبـــت همزتـــه عن(يَدْي)،وإلاّ فالياء هي الأصل، ولـــيس كذلك ما أشبه به مـــن نحـــو:يُـــسْــــروع وأُسْــــروع، ويَلملم وأَلملَم،وأُسرُويُسُر،لاطّراد كلُّ واحد من هذه الحروف في مكان صـــاحبه وقلّـــة اســـتعمالهم (الأَدْي) في معنى اليد، فاعرف ذلك)).(٣)

في ضوء هذا تبين أنّ ابن جني يعدُّ فاء الكلمة همزةً فتكون أدْيَتْه على(أفْعَلْته)من الأَدْي علـــى قول أبي علي أو الأدَيْن في قول غيره ــ وهو المبرِّد ــ لأنّه قرأ عليه كتاب اصلاح المنطـــق .(٤) بقوله((نطقوا بالفاء من هذه اللفظه همزه مثناة كانت أومفردةً، وإذا كان ذلك فقد يجوز أنْ يكـــون قولهـــم آديته على كذا أَفْعَلْتُه من الأدْي في قـــول أبي علي، أو الأدَيْـــن في قول غيـــره،أي كنت

١.كتاب الابدال/١٣٧.

٢.الأمالي/٢/١٦٠.

٣-سر صناعةالاعراب/١/٢٣٩-٢٤٠.

٤.ينظر المصدر نفسه١/٢٣٩.

له يدا عليه وظهيراً معه ، فيكون كقول النبي عليه السلام:((المسلمون تتكافأ دماؤُهم ويسعى بذمتهم أدناهم،وهم يَدٌعلى من سواهم.))، أي كلمتهم واحدة فبعضهم يقوي بعضًا)).(١)

فقطع الله أدْيَه،وقطع الله يَدهُ لغتان في رأي أبي علي، لا إبدال في الكلمه وإنّما كلٌّ واحدة منهما كلمة استخدمت في لهجةٍ من لهجات العرب،(فأدْيَه) لغةٌ في الكلمة،أمّا في رأي ابن جني، فقد جاءت الهمزة بدلاً من الياء ؛ لأنّه يراها في احد وجهي(أَدَيْه)الذي يعتقد في بنائه على(أفعله)من لفظ (الأدْي)الذي قال به أبو علي، ولكن قلبت همزته عن(يدَي)،فقد أرجعه إلى المثنى (يَدَيْه) و(إدَيْه) وهذه مستعملةً عندنا ومعلومةً فتقول:(غسلت إدَيَّه)ونخفف فنقول(إدَيْه).

لغات أفّ

قال ابن جني:((اخبرنا أبوعلي أنّ في((أفّ))سبع لغاتٍ:أُفِّ وأُفٍّ وأُفَّ وأُفًّا،وأُفُّ وأُفٌّ،وأفِّي ممال،وهو الذي تقول فيه العامه:أُفّي بالياء)).(٢)

إنّ الذي ذهب إليه أبوعلي قد ذهب إليه الخليل ، ولكنْ باختلاف ،فقد قال الخليل فيها ثلاث لغات الكسر والضمّ والفتح بلاتنوين وأفضلهنّ الكسر،أما التنوين فالرفع أولى ؛ لأنّه يصبح اسمًا بمنزلة ويلٌ لَهُ،فبالتنوين يكون مرفوعًا ومنصوبًا والنصب على المصدرنحو قولك: أففت أفاً، فهذه خمس لغات، فضلاً عن لغة الكسر مع التنوين، إذا قلت له:أفٍّ،فتلك ست لغات،فلم يذكرالممال.(٣)

إنّ هذه اللفظة هي اسم فعل دال على التضجر، وقد ذكرها الله في كتابه العزيز بهذا المعنى،وجاءت في ضوء الرسم القرآني مشدّدة الفاء ومنونة بالكسره،قال تعالى:((فَلاتَقُلْ لّهُمَا أُفٍّ))(٤) إلاّ أنّ القرّاء اختلفوا في التنوين ومن دونه، فمن نوّن جعلها صوتا لا يعرف معناه إلا عند النطق،ومن لم ينوّن جعلها كلمة على ثلاثة أحرف لاصوت، ويعامل معاملة الاسم فيصيبه الرفع والنصب والخفض.

قال الفرّاء:((قرأها عاصم بن أبي النجود والأعمش(أُفِّ)خفضا بغير نون.وقرأ العوام(أفٍّ)فالذين خفضوا ونوّنوا ذهبوا إلى أنّها صوتٌ لايُعرف معناه إلاّ بالنطق به فخفضوه كما تخفض الأصوات.ومن ذلك قول العرب:سمعت طاقٍ طاقٍ لصوت الضرب،ويقولون:سمعت تِغٍ تِغٍ لصوت الضحك.والذين لم ينونوا وخفضوا قالوا:أفّ على ثلاثة أحرف،وأكثر الأصوات إنّما تكون على حرفين مثل صَهْ ومثل بَغْ ومَهْ،فلذلك الذي يُخفض وينوّن فيه لأنّه متحرك الأوّل . ولسنا بمضطرين إلى حركة الثاني من

١-سر صناعة الاعراب/١/٢٣٩.

٢-التنبيه على شرح مشكلات الحماسة/٥٣٨.

٣-ينظر العين/٨/٤١٠.

٤-الاسراء/٢٣.

الأدوات وأشباهِها فيُخفَضَ فخفض بالنون:وشبهت أف ّبقولك مدَّ و رُدَّ إذْ كانت على ثلاثة أحـرف.ويـدلّ ّعلى ذلك أنّ بعض العرب قد رفعها فيقول أفٌّ لَك ... وقد قال بعض العرب:لاتقلن له أُفّـا ولاتُفّـا يجُعـل كالاسم فيصيبه الخفض والرفع والنصب،والنصبُ بلا نون يجوزكما قالوا:رُدَّ.والعرب تقول:جعـل يتـأفَفُ من ريحٍ وجدها،معناه يقول:أفِّ أفِّ)).(١)

أما أبوالحسن الأخفش فقد ذكر أَنها قُرِئت بالكسر والفتح بالتنوين وغيره(أفٍ أفًا)نحو(تعسًا)وعدّ ذلـك لغةً،والكسرعنده كثير وهو الأجود،وتكون اسمًا غير متمكن نحو(أمسِ)من دون تنـوين وبـالفتح أيـضًا، وإنْ كانت بالفتح من غيرتنوين تعرب على الحكاية،أي لاتقل لهما هذا القول.(٢)

يبدو أنّ القرّاء اختلفوا في كسر الفاء وفتحها بالتنوين ومن دونه قال ابن مجاهد:((فقـرأ ابـن كثيـر وابن عامر:(أفَّ)بفتح الفاء،وقرأ نافع(أُفٍّ) بالتنوين وكذلك في الأنبياء(٦٧)والاحقاف(١٧)،وحفـص عـن عاصم قبله.وقرأ أبوعمر وعاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي:(أفِّ)خفضًا بغيرتنوين).(٣)

فقراءة ابن كثير بالفتح عدّها اسم فعل مبنيا فلم يلحق به التنوين.أما قراءة نـافع، بالكـسرمع التنـوين دلت على أنّه اسم نكرة نحو فداءٌ لك،فدخول التنوين دل على تنكيره؛ لأنّ التنوين علم التنكيـرومن قـال أُفَّ ولم ينون جعله معرفة فلم ينونه؛ وأمّا موضع أُفَّ في هذه اللغات في الإعراب كموضـع الجمـل فـي الإعراب على الحكايه .(٤)

١- معاني القرآن/١٢١/٢.

٢- ينظر معاني القرآن/٣٨٧/٢-٣٨٨.

٣- السبعة في القراءات/٣٧٩.

٤- ينظر الحجة للقراء السبعة/٥٥/٣-٥٦.

التداخل بين اللهجات

قال ابن جني:((دخلت يوماً على أبي علي – رحمه الله – خالياً في آخرالنهار،فحين رآني قال لي:أينَ انتَ؟أنا أطلبك.قلتُ،وما ذلك ؟ قال:ما تقول فيما جاء عنهم من(حَوْريت؟ فخضنا معًا فيه، فلم نحل بطائل منه فقال:هو من لغة اليمن ومخالف للغة ابني نزار،فلا ينكر أنْ يجيء مخالفًا لأمثلتهم)).(١)

وقال في مكان آخر:((فخضنا فيه،فرأيناه خارجا عن الكتاب.وصانع أبوعلي عنه بأن قال:إنّهُ ليس من لغة ابني نزار،فأقل الحَفلَ به لذلك.وأقرب ما ينسب إليه أنْ يكون فَعْليتا، قريبا من عفريت)).(٢)

لم يذكر سيبويه(حَوريت)وإنّما ذكر(عَفريت)التي هي قريبة لوزنه(فعليت) ولأنَّ التاء فيهما زائدة،فعدّ (عفريت)من(العفر) بقوله : ((فمما يبين لك أنّ التاء فيه زائدة...عفريت لأنها من العفر)).(٣)

وقرينتها(صوليت)؛ لأنّه يمكن أنْ يقال إنّ الأصل في حَوريت(حِوريت)(٤).وهو موضع بالجزيرة العربية.(٥)

في ضوء هذا أنَّ أبا علي صانع في ايجاد له هذا الوزن؛ لأنّه وتلميذه ابن جني لم يجدا له حلاًفي لغة ابني نزار(ربيعة ومضر)وإنما عدّوه من لغة اليمن ومن الألفاظ التي دخلت من لغة الجنوب إلى لغة الشمال واختيارهم للوزن فعليت لقربه من(عفريت)على وزن(فعليت)،تخلصًا من المسألة اللغوية في ايجاد مخرجًا لها ، لكن البناء والاستخدام اللغوي دخيل على عربية ابني نزار من عربية اليمن (الجنوبية)، ونعلم أنّ عربية الجنوب هي ليست عربية الشمال في ضوء قول أبي عمرو بن العلاء:((مالسان حمير وأقاصي اليمن اليوم بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا))(٦) ؛ ولهذا عُدّت هذه الكلمه دخيلة في ضوء التداخل بين اللغات الشمالية من جهة ولغة الجنوب وبين الشمالية نفسها فلا ضير من هذا التداخل والاقتراض،كما نشاهده اليوم في لغات العالم. وقد جوّز ابن جني هذا التداخل لقرب اللغتين فيما بينهما من وشائح وصلات لغوية بقوله:((فلسنا نشك في بُعدِ لغةُ حمير ونحوها عن لغة ابني نزارٍ؛فقد يمكن أن يقع شيء من تلك اللغة في لغتهم فيساء الظنٌّ فيه بمن سمِعَ منهم وإنّما هو منقول من تلك اللغة)).(٧)

يبدو أنّ هذه اللفظة كانت مستعملة في لغة ابني نزار، بعد اقتراضها من لغة اليمن، بدليل أنّها سميت باسم موضع في الجزيرة يقال له(حوريت)،فضلاً عن أنّها قريبة الاستخدام في عربية الشمال بدليل

١-الخصائص/٣٨٧/١.

٢-المصدر نفسه/٢٠٧/٣.

٣-الكتاب/٤/٣١٥-٣١٦.

٤ -ينظر الممتع في التصريف/١٢٥/١.

٥-ينظر معجم ما استعجم/٤٧٥/٢

٦-طبقات فحول الشعراء/١١/١.

٧-الخصائص/٣٨٦/١.

أن لها وزنًا مقاربًا لحروفها وهو(فعليت) الذي على وزنه(عفريت)،ولها كلمة مقاربة معها في الوزن هي(صوليت)(١) التي يمكن أن تكون(صِوليت)وتحولت إلى(صَوليت) نتيجة الاستخدام اللغوي.وبهذا يمكن أن تعد كلمة(حوريت)هي من بقايا اللغات القديمة التي احتفظت بها العربية الشمالية .

الاشتقاق وأنواعه

قال ابن جني في باب الاشتقاق الأكبر أو ما يسمى بالتقاليب:((هذا موضع لم يسمّه أحدٌ من أصحابنا، غير أنَّ أبا علي –رحمه الله – كان يستعين به،ويخلد إليه،مع إعوازالاشتقاق الأصغر،لكنّه مع هذا لم يسمِّه،وإنما كان يعتاده عند الضرورة وَيسترِوح إليه،ويتعلل به،وإنما هذا التلقيب لنا نحنُ)).(٢)

قبل الخوض فيما ذكره ابن جني، لابدّ من معرفة الاشتقاق وأنواعه، فالاشتقاق لغة:((الأخذ في الكلام وفي الخصومات مع ترك القصد،واشتقاق الحرف من الحرف:أخذ ُهُ منه)).(٣)

واصطلاحاً:((نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنىً وتركيباً ومغايرتهما في الصيغة)).(٤) أو هو ((أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقها معنى ومادة أصلية،وهيئة تركيب لها؛ ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة،لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة كضارب من ضرب، وحَذِرُ مِن حَذِرَ)).(٥)

فيصح أنْ يكون بمعنى توليد الألفاظ بعضها من بعض، في ضوء أصل بينها ترجع إليه،حتى تتولد منه،فهو في الألفاظ كوشائج النسب بين الناس،فلا بد من وجود عناصر معينة حتى تتحقق صحة هذا الاشتقاق، منها الاشتراك في عدد الحروف أمّا ثلاثة أو أقل من ذلك،وأنْ تكون الحروف مرتبة ترتيبا واحدًا، ولا بدّ أنْ يكون بينها قدر من المعنى المشترك قياسًا إلى الأصل .(٦)

أمّا أنواعه فقد ذكرها أهل اللغة وقالوا فيها الاشتقاق الصغير،:هوالاشتقاق المتداول بين أهل الصرف أو ما يسمى بتصريف الكلمة أي أخذ كلمة من كلمة بحيث يكون بينهما تناسب بالحروف والمعنى، نحوضرب ضارب،ومضروب،وضَرْبٌ،وضرّاب،:قال ابن جني:((فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم؛ كأن نأخذ أصلا من الأصول فتتقرّاه فتجمع بين معانيه،وإنْ اختلفت صيغهُ ومبانيه،وذلك كتركيب(س ل م) فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه؛نحوسلمَ ويسلمُ،وسالم وسلمان وسلمى والسلامه، والسليم،...وبقية الأصول غيره ؛ كتركيب(ض رب) و(ج ل س)و(ز ب ل)على ما في أيدي الناس

---

١ - -ينظر الممتع/١/١٢٥.

٢ -الخصائص/٢/١٣٣.

٣ -العين/٥/٨ والصحاح/مادة شق.

٤ - التعريفات/٢٢.

٥ - المزهر/١/٣٤٦.

٦ -ينظر فقه اللغة وخصائص العربية/٧٨.

من ذلك.فهذا هو الاشتقاق الأصغر)).(١)

والاشتقاق الأكبر الذي يكون بين الكلمتين تناسب في المخرج الصوتي للكلمة نحو:(نعــق ونهــق ودَنَّ وطَنَّ)،هذا ما يسمى بالإبدال اللغوي ولا بد أنْ يكون أحدهما أصلاً والأخر فرعًا ، فضلاً عن أنّــه يتكون من إبدال صرفي وإبدال لغــوي ، فالــصرفي كمــا فــي إبــدال تــاء افتعــل نحــو(اصــطنع) وأصلها(اصتنع)،وإبدال ألف صام من الواو لأنّ أصلها صَوَم .والابدال اللغوي: هو تعاقــب بــالحروف بين الكلمتين بشرط أنْ يكون بينهما تقارب في المخــرج، وأنْ يكــون أحــدهما أصــلاً للأخر،لالغــة ثانية،فإن كانت لغة فهذا اختلاف في اللهجات،على الرغم من أنّ بعض اللغويين يردون ســبب الإبــدال إلى اختلاف اللهجات العربية .(٢)

أما الاشتقاق الكبير:هو الذي يسمى بالتقاليب أوالقلب اللغوي يشترط فيــه أنْ يكــون بــين الكلمتــين تناسب في اللفظ والمعنى،من دون ترتيب الحروف،نحو جذب وجبذ،وحمد،ومدح،وهذا هو الذي أشارَ إليــه ابن جني وذكر أن شيخه أبا علي هو الذي كان يستخدمه ويطبقه، لكن الذي قال فيه وطبقه على مفــردات اللغة العربية أول الأمر هو العالم اللغوي الخليل بن أحمد الفراهيدي ــ رحمه الله ــ والشاهد علــى ذلــك هو كتابه العين،فقد رتبه وألفه في ضوء فكرة التقاليب، ففي الثنائي يكون هناك وجهان نحو(عــقّ وقــعّ) وفي الثلاثي ستة أوجه نحو(ضرب،رضب،بضر،ربض ضبر،برض) والرباعي أربعــة وعــشرون وجهــاً والخماسية مئة وعشرون وجهاً، وأنّ الذي هدى الخليل إلى هذا هو عقليته العلميه الفاحــصة لمفــردات اللغة؛ لأنّه أراد أن يحصر مفردات اللغة ويحصى كل شارده ووارده فيها ليجعل معجماً فاسترشد إلى هــذه الطريقه من أمهات أفكاره لم يهتد إليها قبله، فهو الرائد فيها، وعلى الرغم من أنّه لم يذكر هذا في كتابــه العين لكن الأثر يدل على المؤثر،فالعين معجم لغوي بُني على فكرة التقاليب اللغوية الذي سمّي بعــد ذلــك بالاشتقاق الأكبر وقد خطا بعده لغويون واعتمدوا فكرة تقاليبه واخذوا عنه أمثال ابن دريد في الجمهــره، ولذلك يُعدُّ الخليل المكتشف لهذه الطريقه. لا بَلْ أنّ بعض اللغويين يعدونــه زعيمــاً لمــدارس الاشــتقاق أشكاله وأنواعه وتطبيقاته،وما جاء من بعده يُعدُّ شرحاً لأعماله وأفكاره.

قال د.مهدي المخزومي:((وإذ أرخ الاشتقاق فينبغي أنْ يؤرخ بالخليل واعماله اللغوية،فهو زعيم هــذه المدارس التي عرضت للاشتقاق،بل لم يكن عمل العلماء بعده فــي الغالــب إلاّ شــرحاً لمجمــل أقوالــه، وتوضيحاً لما انبهــم منها،وتكميلا لما فاته منها.فالاشتقاق الصغير قد وفى الخليل وتلاميذه وطبقته حقــه من البحث والدرس فلم يزد المتأخرون فيه شيئاً،والاشتقاق الكبيرمن عمل الخليل أيضاً، وإنْ كان عمله

---

١. الخصائص/٢/١٣٤.

٢-ينظرفقه اللغة العربية وخصائصها/٢٠٥-٢٠٦.

فيه محدوداً؛ لأنّه لم يرم منه إلى أنْ يدرسه، وأنّما رمى إلى الاستفادة منه في حصر اللغة العربيــة فــي تقاليب كلماتها وتصاريفها، ولم يثبت من هذه التقاليب إلاّ ماثبت لـــه استعمال العرب إياه،فاذا كان أبــو الفتح ابن جني أول من لقبه بهذا الاسم،كما صــرح فــي الخـصائص،فإنَّ الخليــل أول مــن التفــت إليه،وشرح طريقته،وبنى تأليف كتاب العين عليه ؛لأنّ كتاب العين مؤلف من طوائف،كــل طائفــة منهــا تحتوي على تركيب من التراكيب ووجوهه المحتمله المستخرجه منه)).(١)

في ضوء هذا يخيل لي أن الذي أورده ابن جني نقلا عن شيخه أبي علي مــا هــو إلاّ مــن تــوارد الخواطر في تقييم شيخه والتأثر بعلمه أو اسداء المدح أو من قبيل الوفاء من تلميــذ لــشيخه،فهو بــذلك ذكر أنّ أبا علي هــو الذي كان يستعين به ويخلداليه، ولكنه لم يسمه، وبهذا يريــد أنْ يقــول إن الــذي سماه هوأنا(اي ابن جني)ولكن لا يريد أنْ يصرح وإنما لــمح تلميحاً،فضلاً عن أنه ذكر أنّ أبا علي كــان يحتاج إلى الاشتقاق الصغير لــيرفد بحــوثه اللغويه الاشتقاقية، فهو بذلك كان يــسيرعلى ماســارعليه شيوخه كأبي بكر بن السراج الذي ألف كتاباً في الاشتقاق الصغيركما يذكرابن جني، وفــي ضــوء هــذا أقول:إنَّ لابي علي الفضل في التطبيق لهذه المسألة ونقلها لتلاميذه، واهتمامه بها .

وفي ضوء هذا أيضًا نرى أنّ أبا علي يذهب إلى اشتقاق أصول من أصوات وعبارات فضلاً عن أنّــه ذهب كغيره من البصريين إلى أنّ المصدر أصل الفعل والفعل أصل الصفه، فــذهب إلى أكثر من هذا فــي مسالة اشتقاق الأصول وعدّها طبيعية.(٢)

فقال عنه ابن جني في باب نقض الأصــول وانشاء أصول غيرها منها.((رأيت أبا علــي ــ رحمــه الله ــ معتمداً هذا الفصل من العربية،ملماً به،دائم التطرق له،والفَزَع فيما يحدث إليه. وسنذكر من أيــن أنِسَ،حتى عوّل في كثير من الأمرعليه.وذلك كقولنا: بأبأت بالصبي بأبأة وبئباء إذا قلت لــه:بِئبــا ــ أي بأبي أنت أي أفديك بأبي ــ. وقد علمنا أنّ أصل هذا أنّ الباء حرف جرٍّوالهمزه فاء الفعــل... نقــول:إن بأبأت الآن بمنزلة رأرأت عيناه (اي تحركت حدقاتهما ودارتا)،وطأطأت رأسي،ونحو ذلــك ممــا لــيس منتزعاً ولامركباً. فمثاله اذا:فعللت فعللةً وفعلالا،كدحرجت دحرجة ودحراجا)).(٣)

يبدو أنّ أبا علي مهتم بالاشتقاق مطبقا إيّاه في مسائل اللغــة،حتى أنّــه جــوّز اشــتقاق الافعــال والمصادر من الحروف،وقد صرح بهذا تلميذه ابن جني بقوله:((ان كثيرا مــن الافعــال مــشتق مــن الحروف،نحو قولهم سألتك حاجة فلولــيت لي،اي قــلت لي:لولا،وسالــتك حاجة فلا ليــــت لــي:أي قلت لي:لا)).(٤) وذكــر هــذا في مكــان آخر بقوله (وكتب إليّ أبو علي في شيء سألته عنــه ،

١ -الخليل بن احمدالفراهيدي اعماله ومنهجه/٩٢.

٢ -ينظر ابوعلي النحوي وجهوده في الدراسات اللغوية والصوتية/٩١.

٣ -الخصائص/٣/٢٢٧.

٤ -المصدر نفسه/٢/٣٤.

قال:قال:بعضهم...وذكرذلك الاشتقاق)).(١) وقال أيضًا:((قـــال:وقـــالوا:بأبـــأ (الـــصبي أبـــاه،أي:قـــال له:بابا)).(٢)

وكان أبوعلي دقيق الملاحظه في ظاهرة الاشتقاق ؛ لأنّه يتأمل المادتين لكي يصل إلى أيهما هـــي الأصـــل وإذا لم يصل إلى ذلك يجعل كلاً منّها أصلاً برأسه أو مؤنثاً ومذكرا. قـــال ابـــن جنـــي:((قـــال أبوعلي:رحمه الله :ليس بنت من ابن كصعبةٍ من صعب وإنّما تأنيث ابن على لفظة أبنة).(٣)

هذا ما يخص الاشتقاق الصغير،أمّا الاشتقاق الكبير أو الذي يسمى بالتقاليب فأنَّ أبـــا علـــي كـــان يهتم به والدليل أنّ تلميذه ابن جني قد كتبه من أستاذه، كما أشار إليه وعلى هذا يكـــون لأبـــي علـــي الفضل في التجديد في موضوعات هذا الاشتقاق .

الأضداد

الأضداد لغةً تعني النقيض والمقابل،قال الخليل:((الضدّ:كـــلّ شُـــيّ ضِـــادّ شَـــيئاً ليغلبه،والـــسّوادضِدّ البياض والموتُ ضدّ ُالحياة،تقول:هذا ضِدٌّ هُو ضديد هو الليل ضِدّ النهار،إذا جاءَ هذا ذهبَ ذاكَ، ويجمع على الضداد.قال الله عزّ وجلّ : ((ويكونون علِيهِمْ ضِدًّا)).(٤))).(٥)

أما في الاصطلاح:هو تصرف اللفظة الى معنيين متضادين(٦) أي أحدهما ضد الآخر نحو الجَـــوْن، يعني الأسود والأبيض،قال ابن فارس:((ومـــن سنن العرب فـــي الاســـماء أن يـــــسمّوا المتـــضـــادّين باســـم واحد نحو:الجَوُن للإسود،والجَوُن للأبيض)).(٧)

إنّ أول مَن التفت إلى هذه الظاهرة في العربية هوالخليل بن أحمد الفراهيدي عندما تعرض إلـــى كلمة (الشعب) فوجدها تعني التجمع والتفرق (٨) فقال:((وشعّبت بيـــنهم،أي:فرَّقتهم،وشَـــعَبْتُ بيـــنهم بالتخفيف:أصلحت.والتأم شعبهم،أي:اجتمعوا بعد تفرُّقِهم وتَفرُّق شعبهم،قال الطرماح: (من المديد)

* شتَّ شَعْبُ الحيِّ بعدَ التئامْ *

وقال ذو الرمه: (من البسيط)

* ولاتَقسَّمُ شَعْبا واحدا شُعَبُ *

١-سرصناعة الاعراب/٢/٧٤٥.

٢-المصدرنفسه/٢/٧٤٥.

٣-الخصائص/١/٢٠١.

٤- مريم/٨٢.

٥- العين/٧/٦.

٦- الدراسات اللغوية عندالعرب/٤١٨.

٧- الصاحبي في فقه اللغة/٩٧-٩٨.

٨- ينظر الدراسات اللغوية عند العرب/٤١٩

وشَعَبَ الرَّجُلُ أمرَهْ : فرّقه. قال الخليل:هذا من عجائب الكلام ووسع اللغة والعربية أنْ يكون الشعب تفرقا. ويكون اجتماعًا وقد نطق به الشعر)).(١)

هذا الضرب في العربية كثير ،نحو قولهم :يشري ،بمعنى يبيع ،قال تعالى:((وَمِنَ النَّاس مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتغاءَ مَرْضات الله))(٢) قال الأخفش:((تقول:(يبيعها)كما تقول:(شَريتُ هذا المتَاعَ)، أي:بعْتُهُ وشَريتُهُ:اشتَريتُهُ،أيضًا يجوز في المعنيين جميعا ،كما تقول:إنّ الجِلَّ لأَفْضَلُ المتاع،وإنّ الجِلَّ لأرَدأهُ،على نحو ذلك يجوز مع كثيرمثله.وكذلك(الجَلَلُ) يكون العظيم ويكون الصغير وكذلك (السدفُ) يكون الظُّلْمَةَ والضوءَ وقال الشاعر : (من الرمل)

وأرى أَربَدَ قَدْ فارَقَنِي وَمِنَ الأَرْزَاءِ رُزْءٌ ذو جَلَلْ

أي:عظيم،وقال الآخر: (من الطويل)

ألاَ إنّمَا أَبْكِي لِيَومٍ لَقيتُهُ بِجُرثُمَ صادٍ كُلُّ ما بَعدَهُ جَلَلْ

أي:صغير)).(٣)

إن أغلب العلماء قالوا بالأضداد في العربية نحو:سيبويه وأبي حاتم وابن الانباري وابن فارس والسيوطي.(٤) في حين أنكر ابن درستويه ذلك في كتابه(إبطال الأضداد)(٥) ومن الذين دافعوا عن الاضداد أبي علي الفارسي بعد أن نصَّ على انكار ابن درستويه لها بقوله : ((وقد كان أحد شيوخنا ينكرالأضداد التي حكاها أهل اللغة ،وأنْ تكون لفظة واحدة لشيء وضِدّه)).(٦) والمعروف أنّ ابن درستويه هو أحد شيوخ أبي علي وقد أنكر الأضداد في كتابه(إبطال الأضداد) بقوله:((وقد زعم قوم من اللغويين أنّ (النوء) السقوط أيضًا وأنّه من الأضداد،وقد أوضحنا الحجة عليهم في ذلك في كتابنا (إبطال الأضداد) وليس هذا موضع ذكره)).(٧)

إنّ أبا علي كان من المدافعين عن وجود الأضداد في العربية وقد احتج على من أبطلها عن طريق السماع معتمدًا على ما قاله العلماء الذين سبقوه ومادون من كتب في هذا المضمار،وعن طريق القياس، معتمدًا على الاستخدام اللغوي للشيء وضدّه، فإذا لم يكن ضدٌ للشيء وقع اللبس، فيجوز أنْ يكون لكلٍّ من الضدّين لفظ يميزه عن غيره حتى يعرف الشيء وضدّه.هذا ظاهر قوله: ((فلا يجوزُ أن تقومَ لَهُ حجّةٌ ولا تُثبتُ له دلالةٌ من جهة السماع بل الحجة من هذه الجهة عليه،لأنّ

١ -العين/١/٢٦٣.

٢ - البقرة/٢٠٧.

٣ - معاني القرآن للأخفش/١/١٦٦.

٤ - ينظر الكتاب/١/٢٤واضدادابي حاتم/٧٥واضدادابن الانباري/١والصاحبي/٩٦والمزهر/١/٣٨٨.

٥ -ينظر المزهر/١/٣٩٦.

٦ -البغداديات/٥٣٤.

٧ -تصحيح الفصيح/١/٣٥٩.

أهلَ هذه اللغةِ كأَبي زيد،وأبي عبيدَةَ والأصمعي ومَنْ بعدَهُمْ قد حكَوا ذلك وصُنِّفت فيهِ الكُتبُ وذكروُهُ في كُتبهم مجتمَعًا ومتفرقًا، فالحُجَّةُ من هذه الجهة علَيه لا لـه.والحُجَّةُ تقومُ من الجهة الأخرى،وهـي أنّ الضدَّ خلافُ ضدّه فإذا استُعمِلَت لفظةٌ واحدةٌ لهمُا جميعًا ولم يكن لكلِّ واحد مـن الـضدَّين لفـظٌ يتميَّز بهِ منْ ضدّه ويتخلَّص بهِ من خِلافهِ أشكلَ وألبسَ، فعُلِمَ الضدُّ شكلاً والـشَكلُ ضـدًا والخـلافُ وِفاقاً،وهذا نهايةُ الالتباس وغايةُ الفساد.وقيل له هل يجوزعندك أَنْ تجيءَ لفظتانِ في اللغةِ مُتَفقَتـين لمعنيين مُختلفَين؟ فلا يخلو في ذلك من أنْ يُجيزَه،أو يَمنَعه،فإن منَعهُ وإيّاه صار إلـى ردِّ مـا يَعلـمُ وجوُدهُ،وقبولُ العلماءُ لَه ومَنعَ ما ثبتَ جوازُه،وثبتت عليه هذه الألفاظُ، فإنّها أكثرُ مـن أنْ تُحـصَى وتُحصَر، نحو وجدتُ الذي يُراد به العلمُ والوجدانُ،والغضَبُ،و(جلست)الذي هو خلافُ(قمتُ) وجَلستُ الذي هو بمعنى:أتيتُ نَجداً،و(نَجد)يقال لها:جَلسَ،فإذا لم يكن سبيلٌ إلى المَنع مـن هـذا،ثَبتَ جـوازُ اللفظةِ الواحده للشيء وخلافه وإذًا جازَ وقوعها للشيء وضدّه إذْ الضدّ ضربٌ من الخلافِ، وإنْ لـم يكُنْ كلُّ خلافٍ ضدًّا)).(١)

أقول:إنّ أبا علي قد ردَّ من أنكر الأضداد المتعارف عليها عند أهل اللغة ،الشيء وضدّه وانتـصر لمذهبه ومذهب شيوخه ومعاصريه الذين قالوا بالظاهرة اللغوية،ويؤكد هذا تلميذه ابن جنـي الـذي روى عنه ما يؤيد هذه الظاهره عند شعراء العرب ولاسيما في ضوء شـرح قـول المتنبـي: (مـن الكامل)

((كرَمٌ تبيّـنَ في كلامِـكَ ماثـلاً ويَبيِـنُ عِتْقُ الخَيْلِ في أَصواتِهـا

(ماثلاً)أي قائمًا ظاهرًا غير خفي وهو من الأضداد،ويكون للخفّيِ ويكون للظاهر البيّن ...وأنشد أبـو علي(من الواقر):

أتنسـى،لاهـدَاك اللهُ سلَمـى وعهـدَ شبابِهـا الحسنُ الجميـلُ

كـأنَّ،وقـد أتَـى حَـولٌ جديدٌ أمـا فيهـا حمامـاتٌ مُثُـولُ

فهذا للظاهر)).(٢)

أي أن(المثول) في ما أنشده أبوعلي بمعنى(القائم أو الظاهر أو البيّن)

يعلق ابن جني على استعمال كلمة(ماثل) في ظاهرة الاضداد ويعدها في معنى(الخافي)من باب

---

١ ـ البغداديات/٥٣٤ـ٥٣٦.

٢ـ الفسر/٢/١٤٣ـ١٤٤.

الشذوذ بقوله:((والاكثر في(ماثل)هو القائم الظاهر،والذي ورد بمعنى(الخـافي) شـاذٌّ قليـل يحتمـل التأويل على غيره.(١)

لم يكن التضاد عند أبي علي ذكر الشيء وضدِّه،وإنما ذهب فيه إلى أبعد من هذا فقد عدّ ما يقـع بالنفي أو بواسطة همزة السلب تضادا، الذي نبّهَ به تلميذه ابن جني ونقَلهُ عنـه فـي بـاب الـسلب والذي مضمونه أنّ الفعل يمكن أنْ يُسلبَ معناهُ بواسطة أداة النفي نحو ما فَعَلَ أو أن بعـض معـاني الأسماء والأفعال تدل على السلب لا الاثبات في تصريفها نحو(عَجَم)الذي يدل على الابهام لا البيان .

قال ابن جني:((نبهنا أبو علي ــ رحمه الله ــ من هذا الموضع على ما ذكره وأبسطه ؛لتتعجـب من حُسن الصنعة فيه.اعلم أنَّ كلَّ فعل أو اسم مأخوذ من الفعل أو فيه معنى الفعل،فإنه وضـع ذلـك في كلامهم على إثبات معناه لاسلبهم إياه . وذلك قولك:قام،فهـذا لإثبـات القيـام ،وجلـس لإثبـات الجلوس ،وينطلق لإثبات الانطلاق،وكذلك الانطلاق ،ومنطلق:جميع ذلك وما كان مثله إنما هو لإثبات هذه المعاني لالنفيها.ألا ترى أنك إذا أردت نفي شيء منها ألحقته حرف النفي فقلـت:مـا فعـل،ولم يفعل ولن يفعل ولاتفعل ،ونحو ذلك ثم إنّهم مع هذا قد استعملوا ألفاظًا من كلامهم من الافعال ،ومـن الأسماء الضامنة لمعانيها ،في سلب تلك المعاني لا إثباتها .ألاترى أنَّ تصريف(ع ج م) أيـن وقعـت في كلامهم إنما(هو للابهام) وضدّ البيان. من ذلك العَجَمَ لأنهم لايفـصحون،وعَجَمُ الزبيـب ونحـوه لاستتاره في ذي العَجَمَ ،ومنه عُجْمة الرمل لما استَبْهَمَ منه على سالكيه فلم يتوجه لهم ...ومنه قيـل لصلاة الظهـر والعصـر:العجماوان ؛لأنّـه لايفصح فيهـا بالقراءة.وهذا كلّهُ على مـا تـراه مـن الاستبهام وضد البيان،ثم إنهم قالوا:أعجمت الكتاب إذا بينتـه واوضـحته،فهو إذًا لـسلب معنـى الاستبهام لا إثباته)).(٢) ومثله تصريف(مَرِضَ)فهو مريض ومارض ومرضى ومَراضـى ثُـمَّ إنّهـم قالوا:مرّضت الرجل أي داويته من مرضه،وسمّي منه الممرض والممرضه أي التي تزيـل المـرض عن المريض وتداويه.(٣)

فضلاً عن هذا عدّ أبوعلي بعض الأسـماء والأفعا ل التي عند الاستخدام اللغوي يحـدد معناهـا وتكون فـي الاستعمال بمعنى متضاد لمعنى الاستعمال الثاني نحوكلمة(متعال)إذا كانت من العبـد لله فهي من باب العلو والدعاء وتعظيم الخالق.وإن كانت من الخالق للعبد تكون بمعنى الذم،هـذا يـأتي نتيـجة الاستـخدام فيحدث التضاد.

١ - الفسر/٢/١٤٤

٢ - الخصائص/٣/٧٦

٣ -ينظر المصدر نفسه/٣/٧٧

قال أبوعلي:((جاء اسم الفاعل في قوله:(الكَبِيرُ المُتَعَالُ)(١) فهذا الفعل فـي التنزيـل إذا اسـتند إلى القديم سبحانه،كان ثناءً ومدحًا،وإذا قالـه العبـد كـان متقربـا وإذا اسـند إلـى العبـاد.كـان ذماًووصفاًلهم يتعدى مايجب لهم ومـجاوزتهم إياه ومثل ذلك فـيما جاء التنزيل بـه صـفة القـديم المتكبرهـوالـقديم سبحانه مـدح وللعبد ذم قال:((...العَزِيزُالجبّـارُالمُتَكَبِّرُ...)).(٢) وقال كذلك:((...يَطْبَعُ اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبرٍّ جَبَّارٍ)).(٣))).(٤) ؛لأن الله سبحانه تكبره دليل قوتـه وقصم الجبارين المتكبرين من البشر الذين يجعلون الـدنيا سجناً للمؤمنين.وجنةً لهم.

في ضوء ما ذكر أقول: إنّ أبا علي عالج موضوع التضاد في العربية بين اطروحاته وكتبـه ولا سيما التي ذكرها ابن جني في كتابه الخصائص وهو موضوع السلب الذي أشار إليـه ونبـه عليـه تلميذه،فكان مما يدور بأفكاره وما استخلصه منها،وهو بذلك أضاف ضرباً جديدا في الموضوع علـى الرغم من أَنّه أفادَ من العلم الذي استقاه من شيوخه واختمر في ذهنه فخرج بهذه مـستنـداً الـى رائـد المعجم الـعربي والمصنف الأول لمعاني مفردات العربية الخليل بن أحمد الفراهيـدي،فقال في المفردة(عجم):((العَجَمُ:ضِدُّ العَرَب...والأعجم الذي لايُفْصِحُ ... وتعجـيم الكتـاب:تنقيطـه كـي تستبين عِجمَتُهُ ويصحَّ)).(٥)

هذا الدليل القاطع على أنّ ما جاء به أبوعلي في موضوع السلب ماهوإلا أفكار شـيوخه الـذين سبقوه في هذا المضمار لكنه لا يعدم فضل التبويب ، وقال فيه ونبه تلاميذه إليه وقـد نقلـوا عنـه الكثير من أفكاره في موضوع التضاد فعلى سبيل المثال لا الحصر قوله في معنى كلمة(أحد)في قولـه تعالى: ((قُلْ هُوَاللهُ أَحدُ))(٦) ((إن(أحد)هذه معناها العموم والاحاطه ومعنى(أحد) من (أحـد عـشر) إنما الافراد والانقباض، فمعناهما كما ترى ضدان.(٧)

١-الرعد/٩ :((عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال))

٢-الحشر/٣٢ :((هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبـار المتكبـر سـبحن الله عمـا يشركون))

٣-غافر/٣٥.

٤-الشيرازيات/١/١٤٥.

٥-العين/١/٢٣٧-٢٣٨

٦-الاخلاص/١

٧-التنبيه على شرح مشكلات الحماسة/٨٣.

المعرب والدخيل

المعرب ظاهره لغويه حصلت في العربيه نتيجة لاختلاط كلام العرب بلغات الشعوب الأخـر مـن سريانيه وعربية وحبشية ورومية...وغيرها فقد دخلت تلك الكلمات إلى العربية واستخدمها العـرب ونطقوا بها وأصبحت جزءاً من تراثهم اللغوي. ولاسيما القرآن الكريم والشعر العربي .

وفي ضوء هذا يعرف بأنه اِقتباس كلمة من لسان أعجمي وادخالها في اللـسان العربـي. وقـد سماه سيبويه إعرابًا، بقوله:((هذاباب ماأعـرب من الأعجميه.))(١) وسماه الخفاجي بالـدخيل.(٢) وقال السيوطي:((هـومـا استعملته العرب من الألفاظ الموضوعه لمعان في غير لغتها.))(٣)

للعلماء آراء في مفهومه،فقد ذهب سيبويه إلى أنه لايشترط فيه سوى الاستعمال،فمتى اسـتعملت العرب الكلمه الأعجميه صارت معربه سواء ألحقوها بأوزان كلمـاتهم أم لـم يلحقوها،هـذا ظـاهر كلامه:((اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم ألبـتة، فـرُبَّما ألحقـوه ببناء كلامهم ،وربـما لـم يلحقوه.))(٤)

أمّا أبوعلي الفارسي فقد عدّه الكلم المقيس علـى كـلام العـرب سـواء أتكلمـوا بـه أم لـم يتكلموا،ذكرهذاابن جني بقوله:((قلت لـه أفترتجل اللـغة ارتجالاً ؟ قـال:لـيس بارتجـال، لكنّـهُ مقيـس على كلامهم،فهو إذًا من كلامهم.قال:ألا ترى أنك تقول:طاب الخُشْكُنَانُ؛ فتجعله مـن كـلام العرب،وإن لم تكن العرب تكلَّمت به .هكذا قال،فبرفعك إِيّاه كرفعها ماصارلذلك محمولا على كلامهـا ومنسوبا إلى لغتها.))(٥)

وفي ضوء هذا جعل أبو علي الكلمة التي تأخذ إعراب الكلمات العربية وتسير على منوالها مـن كلام العرب،فقال:((إذا قلت:((طابَ الخُشْكُنَان))هذا كلام العرب؛ لأنّك باعرابك إِيّاهُ قد أدخلتـه كـلام العرب))(٦)

وذهب ابن جني الى أن الكلمة الأعجميه،متى ما دخلت عليها(آل)التعريف اصرفتها وجعلتها مـن أصـول كـلام العرب قياسا إلى النكره،وهوفي هذا أيّـد ما ذهـب إلـيه شيخـة أبو علي قياسا

١-الكتاب/٣٠٣/٤.

٢- ينظرشفاء الغليل/٣.

٣-المزهر/٢٦٨/١.

٤-الكتاب/٣٠٣/٤.

٥-الخصائص/٣٥٩/١.

٦-المصدر نفسه /٣٥٧/١.

على سنن العربية في صرف الكلمه الممنوعـه من الصرف عنـد تعريفهـا بـ(ال)،فقال:((ويؤكـدٍ هذا عندك أنّ ما أُعرِب من أجناس الأعجميَّة قد أجرَتْهُ العربُ مجرى أصول كلامهـا؛ ألا تـراهـم يصـرفون فـي العلم نحو آجُـر وابْرِيْسَيم، وفِرِنْدٍ،وفيروزِجَ، وجميع ما تدخله لام التعريف.وذلـك أنّه لما دخلته اللام في نحو الدِّيباج والفِرِنْد،والسُهريز،والآجُرّ؛ أشـبه أصـول كـلام العرب،أعنـي النكرات فجرى في الصرف ومنعه مجراها.))(١)

إنّ ما ذهب إليه ابن جني في مسألة النكرة وتعريفها وأثرها في التعريب هـو مـا ذهـب إليـه أبوعلي نفسه في الاشتقاق من الكلمه الاعجمية النكرة وعدّها عربية في الاستخدام اللغوي ولاسـيما الشعر العربي، فقال أبوعلي:((ويؤكد ذلك أنّ العرب اشتقَّت من الأعجمي النكـرة كمـا تـشتق مـن أصول كلامها؛ قال رُؤبة: (من الرجز)

هَـلْ يُنْجِيَنّـي حَلِـفَ سِخْتِيـت   أوفضّـة أوذهـب كِبريـت

قال:فـ(سِخْتيت) من السخت ؛كـ(زحليل)من الزحل)).(٢)

فضلاً عن هذا ما حكاه أبوعلي عن ابن الاعرابـي ((يقـال دَرْهَمـتُ الخُبَّـازَى))،أي صـارت كالدراهم، فقد اشتُقَّ من الدرهم وهو أعجميّ.(٣) فالاشتقاق حدث في ضوءالفعل ولـم يقتـصرعليه وإنما يأتي مع الكلام فيمكن اشتقاق الاسم من الاسم الاعجمي نحواشتقاق:المزرَّج مـن الزرجـون، الذي تكون نونه قياسا أصلا مثل سين قربوس، لكن في الكلمة نوعا من الخلط في اشتقاقها، وهـي مثل(المعرجن)اشتق من عرجون الذي نونه أصلاً والذي يعدّه ابن جني من أصل ربـاعي كمـا فـي سبطر،ووزنه في الأسماء أولى نحو علجن: فعلن. ذهب في هذا في ضوء ما رواه عن أبـي علـي، فقال((ومما اشتقته العرب من كلام العجم ما أنشدناه من قول الراجز: (من الرجز)

هـل تعـرِف الـدار لأُمِّ الخـزرجِ   مِنهـا فظَـلْتَ اليـوم كالمـزرَّجِ

أي الذي شرب الزَرَجُون؛ وهي الخمر .فاشتق المزرَّج من الزَرجُون؛ وكان قياسه: كـالمزرْجَن،من حيث كانت النون في زَرَجُون قياسها أنْ تكون أصـلا؛ إذ كانت بمنزلة السين من قربوس؛ قال أبو

١- الخصائص/٣٥٧/١.
٢-المصدر نفسه/٣٥٨/١.
٣-ينظر المصدر نفسه/٣٥٨/١.

علي :ولكنَّ العربَ إذا اشتقَّت من الأعجميّ خلَّطت فيه.قال: والصحيح من نحو هذا الاشتقاق قول رؤبة : (من الرجز)

* في خِدْرِ مَيَّاسِ الدُمَى مُعرْجَنِ*

وأنشدناه المعرجن باللام. فقوله المعرجن يشهد بكون النون من عُرْجُون أصلا وإن كان من معنى الانعراج؛ ألاتراهم فسروا قول الله تعالى(حتَّى عَادَ كالعُرْجُونِ القَدِيمِ)(١) فقالوا:هي الكبّاسة إذا قُدِمت فانحنت فقد كان على هذا القياس يجب أنْ يكون نون (عُرْجُون) زائده كزيادتها في(زيتون)،غير أنّ بيت رؤبة الذي يقول فيه (المعرجن) منع هذا، واعلمناه أنّه أصل رباعي قريب من لفظ الثلاثي؛ كسبطر من بسط، ودمثر،من دمث، ألاترى أنّه ليس في الافعال(فَعْلَنْ)وإنّما ذلك في الأسماء نحو علْجَن،وخَلْبَن))(٢)

فالنون في(زُرْجُون) أصلية لأنّه اسم أعجمي أمّا النون في(المعرجن) فهي زائدة،لأنّه من الانعراج ،فالقياس معرج، فالمزرج في اشتقاقه خلط فالقياس أن يقول المزرجن،ولكنه حذف النون، لهذا الخلط نقل ذلك ابن جني عن شيخه بقوله:((أرادَ سكرانَ كالذي قد شرب من الزَّرَجُون.قال: وكان قياسُه أن يقول:((المُزَرْجَن)) لأن النونَ في زَرَجونٍ أصلٌ .فقال:((مُزَرَّج)) لأنّ الكلمةَ أعجميةٌ.وهم إذا اشتقُّوا من الأعجميّ خَلّطوا فيه))(٣)

يفهم مما قاله أبوعلي ونقله ابن جني أن المعرب هو الاسم الاعجمي الذي يأتي على نهج العربية وسننها وأساليبها: قال الجوهري:((تعريب الاسم الاعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها، تقول: عرّبَتْهُ العربُ وأعربَتْهُ أيضاً.))(٤)

في ضوء هذا لابدَّ أَنْ نعرف كيف أنّ العربية تستوعب تلك الكلمه الاعجمية وتتعامل معها قياسا إلى نهجها وأساليبها ،وتعدها في مصافي الكلمات العربية وتطبق عليها قواعدها وسننها التي استخدمها العرب في كلامهم الفصيح .

إن هذا التعامل يتم بعده طرق منها: الالحاق بأبنية العربية نحو ـ دُرهَم أُلحق ببناء هُجرع ـ ودِينار بدِيماس ـ واسحَاق باِعصار ـ ويَعقُوب بيربُوع ـ وآجُور بعاقُول،ورُستاق فألحقوه بقرطاس.ومنها :تغيير الحاله العجمية، وإبدال مكان الحرف حرفاً عربياً،والحركة والزياده إبدالها

١-يس/٣٩

٢-الخصائص/١/٣٥٩-٣٦٠.

٣-المنصف/١/١٤٨.

٤-الصحاح/مادة العرب.

أيضاً. والذي دعاهم إلى هذا أن الكلمة الاعجميه لا تدخل الى العربية إلاّ بتغيير وإبـدال حروفها،وقـد فعلوا هذا بالذي يلزمه التغيير والإبدال حتى تكونَ أقربَ إلى البناء والـصوت العربـي، نحـو آجُـر، وإبرِيسم وإسماعِيل،وسراوِيل ،... وغيرها .ومنها :تترك الاسم الاعجمي على حاله إذا كانت حروْفُـه من حروفهم أو مقاربة لها ،فلا يلتفتون إلى البناء أكان على بنائهم أو لم يكن ،نحو خرُاسان ،وخُـرَّم ،والكركُم .ومنها: تغيير الحرف الذي ليس من حروفهم ولايغيروا بناءه الاعجمي نحو: فرند، وبقّـم، وجُرْبُز،البِرندْ،القربُز.(١)

يبدو أنّ أبا علي قد رصد بعض الكلمات المعربه التي دخلت إلى العربيـة فـضلاً عـن مناقـشته لأبنيتها في الأصالة والزيادة، فقد سأله ابن جني عن كلمة(أرُزَّ) فقال:(أرُزَّ)أعجمي .(٢)

ونقل عنه ابن جني اشتقاقه كلمة متبطرق من كلمة (بطريق بطارقـه) وكلمـة (تَفَـرْعَنَ) مـن فِرعون، فهذا اشتقاق من أعلام وأجناس العجم .

قال ابن جني:((فقال: تبطرق فهو متبطرق، فجرى مجرى تدحرج فهو متدحرج، فالاشـتقاق منـه يلحقه بأصول كلام العرب التي هي مصادر...قال :إذا جاز أن يشتق من أعلام كلام العجم على بعـدها عن أصول كلام العرب كان الاشتقاق من أجناسها المشابهة لاجناس كلام العرب أجوز وذلك قـولهم: قد تَفَرْعَنَ الرجل إذا طغى وعلا أمره، فهذا من فرعون،وفرعون علم، فسختيت من سخت، ومتبطرق من بطريق لجواز السخت، والبطريق أولى بالجواز))(٣)

ونقل عنه تلميذه أيضاً قوله في أصل كلمة(أيوب) وعدها من(أيب)وهذا ليس من كلام العرب ولـم ينكره.((قال أبوعلي: ويجوز أن تكون العين ياء،كأنه (أيْبٌ) وإن لم يكن في كلام العـرب كلمـة مـن همزة وياء وباء؛ لأنّه لا ينكر أن يأتي في كلام العرب لفظ ليس مثله في اللغة العربية نحو اسـماعيل وأبراهيم)).(٤)

يفهم مما تقدم أنّ أبا علي قد رصد ظاهرة المعرب في العربية وعرضها من حيث تقبـل العربيـة لها،وطريقة تعاملها معها والاشتقاق منها وتعريفها وتنكيرها إلى غيرها من سنن العربية وهو بـذلك يعدها ظاهرة طبيعية جاءت نتيجة لاختلاط العرب بغيرهم، وإنّ ما ذهب إليه في هذه الظـاهرة هومـا وصل إليه ممن سبقوه في هذا المضمار، فضلاً عن أنّه تحدث عن قياسه في ضـوء كـلام العـرب وأبنيته واوزانه والاشتقاق منه الاسماء والافعال .فهو بذلك أضاف معرفة لمعارف شيوخه المـستفاد منها في الدرس اللغوي.

١-ينظر الكتاب/٣٠٣/٤-٣٠٥وارتشاف الضرب/٧٢/١والوجيزفي فقه اللغه/٤٤٣.

٢- ينظر الفسر/١٣١/٢

٣-التمام في تفسيراشعار هذيل/٢٣٠-٢٣١.

٤-المنصف/١٤٤/٣.

التصحيف والتحريف في ألفاظ اللغة

التصحيف لغة:هو مصدر(صحَّفَ يُصَّحِفُ)((الخَطأُ في الصحيفة.))(١) والصَّحَفِي والمُصَحِّف : هو ((الذي يَرْوي الخَطَأَ عن قراءة الصُّحُف بأشباه الحُروف))(٢)واصطلاحا هو ((أن يقرأ الـشيء علـى خلاف ما اراد كاتبه أو على ما اصطلحوا عليه))(٣)

قال حمزة الأصفهاني:((وأمّا قولهم:((صحَّف فلان ما رواه)) و(جاء بالمصحَّف فيه)فقد أجاب أهـل المعاني في معناه فقالوا.أمّا معنى قولهم:((التصحيف)) فهو أن يُقرأ الشيء بخلاف مـا أراده كاتبـه وعلى غيرما اصطلح عليه في تسميته))(٤)

أما كيف حدث هذا التصحيف ؟فقد نتج من عدم توخي الدقه فيما تكتب الصحائف وفيمـا يـروي؛ لأنّ العلمَ لايؤخذ إلا من أهل الدرايه الموثوق بهم. فإذا لم يكن ذلك فيحدث التصحيف.

قال الأصفهاني:((إنّ أصله فيما زعموا أن قوما كانوا أخذوا العلم عن الصُّحُفِ من غير أنْ يَلْقَـوا فيه العلماءَ، فكان يقع فيما يروونـه التغييـر، فيقـال عنـدها: قـد صـحّفوا فيـه؛ أي رَوَوَه عـن الصُّحُفِ.))(٥) وقال أيضاً:((إنّ الاحتراس من التصحيف لايدرك إلا بمعرفة اللغة وعلم مقدِّمات الكلام ومعرفة ما يصلح أن يأتي بعدها ممّا يشاكلها وما يستحيل مضامّتهُ لها.))(٦)

هذه الظاهرة التي تفشت عند أهل المعرفة من شعراء ولغويين قد رصدها أبـو علـي الفارسـي وأشار إليها وتتبع الألفاظ اللغوية التي يحدث فيها .سواء أعند العـرب أم عنـد الـشعراء، أم عنـد اللغويين والنحاة في رواياتهم.(٧)

فقد قال في كلمة(تخصى) تخريجاً لغوياً خلافاً لما قاله ابن الأعرابي في بيت حميد بن ثـور الهلالـي: هذا ما رواه ابن جني عنه بقوله:((قرأت على أبي علي لحُميد بن ثَورْ: (من الطويل)

جِلِبَّانَـةٌ وَرْهاءُ تَخْصِى حِمارَها بغي مَنْ بَغَي خَيرًا إليها الجَلَامِدُ

١-الصحاح/مادة:صحف.

٢-العين/٣/١٢٠.

٣- التعريفات/٣٨.

٤-التنبيه على حدوث التصحيف/٧١.

٥- المصدرنفسه/٧١.

٦- المصدرنفسه/٨١.

٧-ينظر ابوعلي النحوي وجهوده في الدراسات اللغوية/٥٠.

قال أبو علي: هذا البيتُ يقعُ فيه تصحيف من الناس. يقول قوم مكان (تَخْصِي حمارها)، (تَخطِي حمارها)، وهو مشتبه مشكل: يظنونه من قولهم: (العوان لا تُعَلَّم الخِمْرة) . قال:وقد قال ابن الأعرابي: يقال :جاءك خاصي العَير:إذا وُصِف بقلّة الحياء. فعلى هذا لا يجوز في البيت غير(تَخْصِي حمارها)، ويدل على أنّ (جِلِبَّانَة) و(جِربانة) أصلان غير مبدل أحدهما من صاحبه وجودُك لكلٍّ واحد منها أصلا متصرفاً، واشتقاقاً صحيحاً فأمّا جِلِبَّانَة فمن الجَلَبة والصياح، لأنّها الصَّخَّابة، وأما جِربَّانةَ فمن جرّبَ الأمور وتصرّفَ فيها.ألا تراه قال:(تخصِي حمارها) وإذا بلغت المرأة من البِذْلة والحُنْكَة إلى خصاء حمارها، فناهيك بها في التجريب والدّرُبْة،وهذا وَفْقُ الصَّخَب،لأنّه ضد الحياء والخَفَر)).(١)

هذا استدلال رائع وصائب من بنات أفكار العالم النحرير أبي علي الفارسي في الربط بين الدّربة والصخب من جهة وبين الابتذال والحنكة ؛ لأنّ الصَّخب والابتذال هو ضدُّ الحياء الذي هو الهدوء والدعة . واخصاء الحمار له علاقة مع الصخب والصياح من المرأة المبتذلة التي لاتكترث للحياء، وهذا دليل على أنّه (تخصي)وليس(تخطي)يصحفه الناس.

وذكر ابن جني أيضاً موضعاً آخر لتصحيح أبي علي لبعض ابيات الشعر،نحو ((قوله: (من الوافر)

فأبعدَه الإله ولايؤبَّى ولايُسْقَى من المرض الشِفايا

فقال:وقرأته على أبي علي: ولا يشفى)).(٢)

أمّا التحريف فقد رصده أبو علي في شعر العرب،فقد عدّ كلمة(عطاء)في بيت البعيث الذي يهجو به جرير هو(عطية) ؛لأنّ عطية اسم أبي جرير،هذا ما ذكره ابن جني قال: ((أنشدنا أبوعلي : (من الطويل)

*** أبوك عطاء ألأَمَ النَّاسِ كلِّهم ***

يريد عطية بن الخطفي)).(٣)

١-سرصناعة الاعراب/١٩١/١.

٢- الخصائص/٢٩٢/١.

٣- المصدر نفسه/٤٣٧/٢.

التَّرادُف

الترادف في مفهوم اللغة:هو أن يركب أحدٌ خلفَ الآخر يقال له رديف،رَدَفَ فلانٌ فلانًا ركبَ خَلْفَهُ على الدّابةِ.

قال الخليل:((الرِّدْفُ:ما تَبِعَ شيئاً فهو رِدْفُه،وإذا تتابع شيءٌ خَلْفَ شيءٍ فهو التَّرادُف، والجميعُ: الرُّدافيَ... ويقال: جاءَ القوم رُدافَى أي بعضُهم يتبعُ بعضًا، ورَديفُك:الذي تُردِفه خَلفَك،ويَرْتَدِفكَ،ويُردِفَهُ غيرُك.ونَزَل بالقومِ أمرٌ قد رَدِفَ لهم أمرٌ أَعظمُ منه.والرِّداف:هو موضعُ مَرْكَبِ الرِّدف.))(١) وقد جاء هذا في الذكر الحكيم بقوله تعالى: ((بِأَلْفٍ مِنَ المَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ))(٢) قال الفرّاء:((مُتتَابِعينَ))(٣) وقال الزجاج:((يأتونَ فرقةً بعدَ فرقةٍ))(٤) فهذا المعنى قريب إلى متابعة الشيء للآخر.

أمّا في المصطلح اللغوي فهو:دلالة عدة كلمات على معنى واحد أو مسمّى واحد فمثلاً دلالة عدة ألفاظ على الخمر،نحو:الشمول والعقار والقرقف والخندريس والراح والمُدامة والصَّهباء والسباء. ونحو:السيف،والمهند والحسام،وفي الفعل أيضًا نحو مضى وذهب وانطلق .(٥)

قال الجرجاني:((هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد.))(٦)

يبدو أنّ المعنى اللغوي مقارب للمصطلح اللغوي ؛ لأنّ كلاً منهما يدل على التتابع والتوالي،هذا المفهوم عبر عنه الجرجاني بقوله:((المترادف:ما كان معناه واحدًا وأسماؤُه كثيرة،وهو ضدُّ المشترك. أخذًا من الترادف الذي هو ركوب أحدٍ خَلف آخر،كأن المعنى مركوب واللّفْظَين راكبان عليه كالليث والأسد.))(٧)

إنّ أوّل مَن أشار إلى مصطلح الترادف اللغوي، بعد الخليل هو سيبويه في تقسيم الكلم من حيث الدلالة بقوله:((اختلافُ اللفظين والمعنى واحدٌ نحو:ذهبَ وانطلقَ .))(٨)

فضلاً عن هذا أنّ بعض اللغوين كانوا يكثرون من المترادفات والمسميات والألفاظ لمعنى شيء واحد نحو الحجر الذي يحفظ له الأصمعي سبعين اسما وابن خالويه للسيف خمسين اسما وللأسد خمسمئة

١- العين/٨/٢٢-٢٣.
٢- الانفال/٩.
٣- معاني القرآن/١/٤٠٤.
٤- معاني القرآن واعرابه/٢/٣٢٦.
٥- ينظر المزهر/١/٤٠٤.
٦- التعريفات/٣٧.
٧- المصدر نفسه/١١٢.
٨- الكتاب/١/٢٤.

اسم،وللحية مئتين.والعرب تخرج للأسد خمسين ومئه اسم .(١)

مقابل هذا هناك من ينكر ظاهرة الترادف ويعد كل اسم أو مسمّى يدلُّ على معنى خاص به فعن ابن الأعرابي:((كلُّ حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد،في كلّ واحد منهما معنًى ليس في صاحبه،رُبّما عرفناه فأخْبَرْنَا بهِ ورُبَّما غَمُضَ علينا فلم نُلزِم العرب حَمْلَه))(٢)

ولهذا ذهب ثعلب وابن فارس أن الاسم يدل على المسمّى وما تبقى من المسميات فهي صفات لا أسماء نحو السيف فهو الاسم الذي يدل على الآلة الجارحة أمّا المُهنَّد والحسام وغيره فهي صفات لا أسماء فقال في هذا المعنى ابن فارس:((ويُسَمَّى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو السَّيف والمُهَنَّد والحُسام. والذي نقوله في هذا إنَّ الاسم واحد هو السَّيف،وما بعده من الألقاب صفات.ومذهبنا أنّ كلّ صفة منها فمعناها غيرُ معنى الأخرى.))(٣)

أمّا أبوعلي فينقل عنه أنّ الاسم واحد والباقي صفات،هذا ما حكاه ((القاضي أبو بكر بن العربي بسنده عن أبي علي الفارسي قال: كنت بمجلس سيف الدولة بحلب وبالحضرة جماعة من أهل اللغة وفيهم ابن خالويه فقال ابن خالويه أحفظ للسيف خمسين اسما، فتبسّم أبو علي فقال: ما أحفظ له إلا اسمًا واحدًا ، هوالسيف.قال ابن خالويه:فأين المُهنَّدُ والصّارِمُ وكذا وكذا؟ فقال أبو علي: هذه صفات،وكأن الشيخ لايفرق بين الاسم والصفه.))(٤)

إنّ هذه المناظرات والمساجلات والتنافس بين العلماء في مجالس الحُكّام رُبَّما تقوم على التغليط لا للغلط بل لإسقاط الخصم، وهذا يفهم من المناظرة السابقة التي أراد منها ابن خالويه المأخذ من أبي علي لكنَّ هذا مردود ؛ لأنّ أبا علي مهتم لظاهرة الترادف، وقد عالجها في كتبه وأكدها وجعلها من أساليب توسع اللغة بقوله:((اختلافُ اللفظينِ والمعنى واحدٌ حسنٌ بعدَ الحاجةِ إلى التوسعِ بالألفاظِ،وبَيِّن أنّ هذا القسمَ لو لم يُوجَدْ لم يوجَدْ من الاتساع ما وجد بوجوده، ألا ترى: أَنّه إذا سجعَ في خطبةٍ، أو قفَّى في شعر،فركّب السّين فقال:جلَسَ، فجاء به مع ما يشاكلُه، ولو لم يقل في هذا المعنى إلاّ (قعَد)، ضاق المذهب فيه،ومن هنا جاءت الزيادات لغير المعنى في كلامهم في نحو: كتاب،وعجوز، وقضيب، فيما حكي لنا عن محمد بن يزيد.وأيضًا فإذا أراد التأكيد قال: قعدَ،وجلسَ، فتكون المخالفةُ بينَ الألفاظ أسهلُ

---

١ -ينظرالصاحبي في فقه اللغة/٤٣-٤٤وينظرايضاًالدراسات اللغوية عندالعرب/٤٤٤.

٢ - اضداد ابن الأنباري/٧.

٣ -الصاحبي في فقه اللغة٩٦.

٤ -المزهر/١/٤٠٥.

من اعادتها أنفسها،وتكريرها،ألا ترى:أنّ في التنزيل(وغَرابيبُ سُودٌ)(١) والغرابيبُ هي السودُ عندَ أهــلِ اللغةِ فحسُنَ التكريرُ لاختلاف اللفظين، ولو كان:غرابيبُ غرابيبُ،لم يكنْ سهلا.))(٢)

ومما لا يقبل الشك،يفهم من قول أبي علي هذا أنّه كان يقرُّ بالترادف ويعدّه ظاهرةً لغويةً تساعد على الاتساع في استخدام اللغة ولا سيما الشعر فتساعد الشاعر في استخدام تفاعيله وقوافيه،وذلك في ضــوء استخدام الكلمات المترادفةً ، فضلاً عن السهوله الناتجة عنه في فهم الأســاليب العربيــة. قــال الــدكتور المنصوري:((إنّ أبا علي يقرُّ بوجودِ التّرادفِ ؛ لأنّهُ يقولُ:لو لم يُوجَدْ لم يُوجَدْ مــن الاتــساع مــا وُجِــدَ بوجودهِ ولكنَّ وجودُه هذا مقترن بحس

نِ الحاجةِ إليه فليس من الحسن الافراط به))(٣)

وقد قال أبو علي بالترادف بل دافع عنه ونبه عليه تلاميذه ،هذا ما ذكره ابن جني فــي بــاب تلاقــي المعاني على اختلاف الأصول والمباني بقوله:((وكان أبو علي ــ رحمه الله ــ يستحسنُ هــذا الموضــع جدًا وينبه عليه ،ويُسَرُّ بما يُحضره خاطرُه منه .وهذا باب إنّما يُجمع بين بعــضهِ وبعــضٍ مــن طريــق المعاني مُجرَّدَةً من الألفاظ.))(٤)

لم يقتصر على التنبيه عليه بل قال فيه وطرح الألفاظ التي تؤكد ترادفها في المعنى وبلفظــين أثنــين نحو كلمة (حبِيّ) من حبا يحبو، ويأتي بمعنى(السحاب) ذكر هذا ابن جني بقوله:((فقال أبــوعلي (رحمــه الله):قيل له حبِيّ كما قيل له سحاب. تفسيره أنّ حَبِيًا (فَعِيل) من حبا يحبو ، وكأنّ السحاب لثقلــه يحبــو حَبْوًا،كما قيل له سَحاب وهو(فَعَال)من سحب؛ لأنّه يسحب أهدابه... قال:ومن ذلــك قولــه فــي أســماء الحاجة:الحاجة والحَوْجاء واللّوجاء.والإرْب،والإرْبَة،والمأرُبة،واللُبانة ،والتُلاوة بقيَّة الحاجة،والتَلِيّة أيــضًا ، والاشكَلَة، والشَهْلاء... وأنت تجد مع ذلك اختلاف أصولهما ومبانيهــا جميعــاً ،راجعًــا إلــى موضــع واحد،ومخطومًا بمعنى لايختلف،وهو الإقامه على الشيء والتشبث به.))(٥)

أما ابن جني فيذهب إلى أنّ الترادف سبب من أسباب اختلاف اللهجات العربية وهو بهذا ربّما يــذهبُ إلى إنكاره لأنّ القدامى من اللغوين يذهبون إلى أنّ الترادف يكون في لغةٍ أو لهجةٍ واحــدةٍ لا فــي عــدة لهجات.(٦) فضلاً عن ذلك أنّه يهتم بالبيئــةِ والزمن والجماعة في اختلافها بحدوث الترادف وهو بــذلك يختلف عن شيخه أبي علي الذي يبدو مما يعرضه أنّه لايهتم بهذه الأسبــاب ؛ لأنّها خارجة عن إرادة

---

١ -فاطر/٢٧.

٢ - البغداديات/٥٣٣-٥٣٤.

٣ -ابوعلي النحوي وجهوده في الدراسات اللغوية والصوتيه/٨٠.

٤ - الخصائص/٢/١٣٣.

٥ -المصدر نفسه/٢/١٢٦-١٢٧.

٦ -ينظر المزهر/١/٤٠٥-٤٠٦.

الانسان.(١)

ومن هذاالخلاف نفهم أنّ ابن جني عدّ اختلاف اللهجات من أسباب حدوث ظاهرة الترادف بقوله((وكلما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى بأن تكون لغات لجماعات اجتمعت لإنسان واحد،من هَنَّا ومن هَنَّا.ورويت عن الأصمعي قال:اختلف رجلان في الصَقْر،فقال أحدهما: الصقر بـ(الصاد)،وقال الآخر:السقر بـ(السين)،فتراضيا بأوّل واردٍ عليهما فحكيا له ماهما فيه. فقال:لا أقول كما قلتما،إنّما هو الزَقْر.أفلا ترى إلى كلِّ واحدٍ من الثلاثة، كيف أفاد في هذه الحال إلى لغته لغتين أخريين معها .وهكذا تتداخل اللغات))(٢)

يفهم مما قيل:أنّ أبا علي من المناصرين لفكرة الترادف بل القائلين بها والمدافعين عنها،فقد أنكر على ابن خالويه وثعلب بطلانها ورد عليهما عن طريق السماع. بتأليف المؤلفات فيه، فضلاً عن القياس الذي يعول عليه دائما ؛ لأنّه من الأصوليين وقياسه في ضوء الكنايات التي ليس فيها زيادة،فالكلمات نحو،مضى،وذهب ، ليس فيها زيادة قياسًا على الكنايات في الخطاب والغيبه والإضمار.(٣) أمّا المحاورة التي دارت بينه وبين ابن خالويه ، فالظاهر أنّ أبا علي ذهب إلى موضوع المجاز اللغوي في الأسماء والصفات ،وابن خالويه ذهب إلى الحقيقه.(٤) يدلك على هذا قوله:((ويدلُّ على جواز وقوع اللفظة الواحدةِ لمعنَيينِ مُختلفَين قولُهم:ظنَنْتُ،والظّنُّ بمعنى(الحُسبان) وخلافُ العلم،واستُعملُ أيضًا بمعنى اليَقيين وذلك في نحو قوله عزّ وجلّ:((الَّذِينَ يَظنُوُّنَ أنَّهُمْ مُلاقُوا ربِّهم).(٥)))(٦)

قال أبو عبيدة:((معناها : يوقنون، فالظَّنُّ على وجهين:يقين وشَكٍ.))(٧)

فالمجاز اللغوي ظاهر فيما يعرض أبو علي ويأخذ به ؛ لأنّه يعده بابًا من أبواب إثراء العربية بالمعاني الجديدة فيجعل فيها الإتساع والمرونه لاحتواء الألفاظ التي تدل على المعاني المجازيه؛لأنّ الحقيقه مداها محدود في استيعاب المعاني لكنَّ المجازَ مداه واسعٌ في استيعاب تلك المعاني، ورفد الظاهرة اللغويه بالمعاني المستنبطه لجعل اللغة أكثر طواعيةً ومرونةً في الاستخدام لدى الكاتب والشاعروالمتكلم.

ولهذا أكد أبو علي المجاز في توجيه تلاميذه على هذه الظاهرة اللغويه هذا ما ذكره ابن جني نقلا

---

١ -ينظرابو علي النحوي/٨٠-٨١.

٢ - الخصائص/١/٣٧٤.

٣ -ينظرالبغداديات.

٤ -ينظر أبوعلي النحوي/٧٩.

٥ -البقرة/٤٦.

٦ - البغداديات/٥٣٧.
٧- مجاز القرآن/٣٩/١.

عنه في باب الفرق بين الحقيقه والمجاز،بقوله:((قال لي أبوعلي : قولنا قام زيد بمنزلة قولنا:خرجت فإذا الأسد،ومعناه أن قولهم خرجت فإذا الأسد، تعريفه هنا تعريف الجنس، كقولك الأسد أشد من الذئب وأنت تريد انك: (خرجت وجميع الأسد)التي يتناولها الوهم على الباب.هذا محال، واعتقاده اختلال.وإنّما أردت:خرجت فإذا واحد من هذا الجنس بالباب. فوضعت لفظة الجماعة على الواحد مجازًا، لما فيه من الاتساع والتوكيد والتشبيه. أمّا الاتساع فأنك وضعت اللفظ المعتاد للجماعة على الواحد. وأمّا التوكيد فلأنك عظَّمت قدر ذلك الواحد بأن جئت بلفظه على اللفظ المعتاد للجماعه وأمّا التشبيه فلأنك شبَّهت الواحد بالجماعه؛ لأنّ كل واحدٍ منها مِثله في كونه أَسدًا.))(١)

لست بصدد ظاهرة المجاز والتوسع فيها،لكنّه إغناءٌ للّغة واعطاؤها معاني جديدة من لفظة واحدة ، وهذا أثره في إغناء ظاهرة التّرادف في اللغةِ؛ لما فيه من التجديد والاتساع والمرونه اللغويه .

---

١ -الخصائص/٤٤٩/٢.

ما جاء من مادة المعجم اللغوي العربي فيما يرويه ابن جني عن الفارسي

ألفاظ وعبارات رواها أبوعلي الفارسي، فيها دلالة لمعان مختلفة تفهم معانيها في ضوء المعجم العربي

الإجْرِدُ

قال ابن جني:((أخبرنا أبوعلي،عن أبي بكر،عن أبي سعيد السُكرَّي قال:أخبرني أبو حاتم عن الأصمعي قال: القَصيصُ والإجْرِدُ هُما، شجرتا الكمأة اللتان تعرف بهما.قال:وأنشد أبو سعيد:(من الرجز)

جَنيتُها مِن مُجتَنَى عَويصِ   من مَنبتِ الأجِردِّ والقصَيصِ))(١)

يذهب هذا اللفظ إلى معنيين،الأول :يدل:على الكمأة والثاني:ــ بَقْل له حبٌّ .

قال الزبيدي:(والإجرِدُّ بالكسر كإكبرِّ،اي مشددة الراء،وقد يخفف فيكون كإثمد: نبت يَدلُّ على الكمأةِ ... وقال النَّضرُ:ــ الإجرِدُّ: بَقلٌ له حب كأَنَّه الفلفل.))(٢)

الأُسْوار

قال ابن جني:((وقالوا للفارسي أُسْوار بكسر الهمزة وضمها، وقال أبو علي تفسيره (ذو الفُرس) أو(عالي الفُرس) وجمعهُ أيضًا أساورُ وأساورة))(٣)يفهم من هذا أنّه القائد أوعلّيه القوم قال الخليل: ((والأُسْوار:من أَساوِرة كِسْرَى،أي:قُوّاده))(٤)

إنّ المعنى مأخوذ من القوة والحزم؛ لأنّ القائد يكون حازمًا وقويًا قال الخليل:((وفلانٌ ذو سَوْرةٍ في الحرب، أي:ذو بَطشٍ شديدٍ.))(٥)

وعلى الرغم من أنّ هذا المعنى عند أهل فارس،فرُبَّما هناك اقتراض وتداخل بين العربية والفارسية.

اِستكانوا:

قال تعالى:((فَمَا اَسْتَكَانُوا لِرَبّهِمْ))(٦) أي ما خضعوا لربهم .

قال ابن جني:((إن أبا علي ــ رحمه الله ــ كان يقول: إنّ عين (استكانوا) من الياء،وكان يأخذه من

---

١ -المنصف/٣/٩٠.

٢ -تاج العروس/مادةجرد

٣ - الفسر/٤/٧٨.

٤ - العين/٧/٢٩٠.

٥- المصدر نفسه/٢٨٩/٧.
٦-المؤمنون/٧٦.

لفظ الكَيْن ومعناه، وهو لحم باطن الفرج،أي فما ذلّوا وما خضعوا،وذلك لذلّ هذا الموضع ومهانته.))(١)

وكان الخليل قد سبق في ذكر هذا أو ما يقاربه، فعد الكين غدداً في الفرج بقوله: ((الكَيْنُ،وجَمْعُه:الكيُوُن:غُدَدٌ داخل قُبْلِ المَرأةِ، قال جرير : (من الكامل)

غَمَزَ ابن مُرَّة يا فَرَزْدَقُ كَيْنَها غَمْزَ الطَّبيبِ نَغانِغَ المَغْدُورِ))(٢)

أما ابن فارس فعدّ الضيقَ في الفَرْجِ بقوله:((يقولون إنّه في عضو من أعضاء المرأة يضيقُ به والجمع كيُون))(٣)

والجوهري ذهب كما ذهب الخليل، بأنّهُ لَحمةٌ داخلِ فَرْجِ المَرأةِ .(٤)

ويضيف ابن منظورعن اللحياني معنى آخر هو البظر بقوله:((والكَين: البَظْرُ،عن اللحياني ــ وكَيْنُ المرأة : بظارتُها؛ وأنشد اللحياني : (من الرجز)

يَكوينَ أطراف الأيورِ بالكَيْنِ إذا وَجَدْنَ حَرّةً تنَزَّيْنِ))(٥)

وقال أيضًا:((واستكان الرجل خضع وذلّ، جعله أبو علي استفعل من هذا الباب))(٦)

ومهما يكن من الامر،فأن المقصود بالمعنى، هو فرج المرأة إن كان الضيق أو الغدة أو البظر،والذي يفهم منه معنى الذلّة والخضوع؛لأنّ في هذا الموضوع نوعًا من الذلِّ والهوان ، ولهذا عدّ أبو علي الفارسي اشتقاق(استكانوا) استفعلوا من الذلة والخضوع، وهو الأقربُ إلى أقوال المفسرين . قال الطوسي:((أي لم يذلّوا عن هذه الشدائد،ولم يتضرعوا اليه،فيطلبوا كشف البلاء منه تعالى عَنْهمُ بالاستكانه له... يقال:استكان الرجل استكانة إذا ذلّ عند الشدّةِ .))(٧)

أَمِرَ الشيءُ إمِراً

قال أبوالفتح:((يقال:أَمِرَالقومُ إذا كثروا،وقد أَمَرَهُم الله أي:كثَّرهم.وكان أبوعلي يستحسن قول الكسائي في قول الله تعالى:((لَقَدْ جِئْتَ شَيئًا إِمْرًا))(٨):أي كثيرًا،من قول الله:((أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا))(٩) ومن

١-الخصائص/٣/٣٢٤.
٢- العين/٥/٤١٢.
٣-معجم مقياس اللغة/ مادة(كين).
٤- ينظر الصحاح مادة/كين.
٥- لسان العرب مادة:كين.
٦- المصدر نفسه والمادة.
٧- التبيان في تفسير القرآن/٧/٣٨٥.
٨- الكهف/٧١.

٩- الاسراء/١٦.

قولهم:أمرالشيء إذا كثر))(١)

يفهم من كلام أبي الفتح أن أبا علي يذهب إلى أنّ معنى أَمِرَ،وإمْرًا بمعنى الشيء الكثير. وهذا مصداق قول الخليل:((أمرالشيء،أي:كثر.))(٢) في أحد معاني(أمر) النماء والبركه،والخير والكثرة والعطاء. وهذا رأي الخليل .

قال ابن فارس:((وأمّا النماء فقال الخليل:((الأمرُ النماءُ والبركة وامرأةٌ أَمِرَةٌ أي مباركةٌ على زوجها.وقد أَمِرَ الشيء أي أكثر.ويقول العرب:((مَنْ قَلَّ ذلَّ،ومَن أمِرَفَلَّ)) أي من كَثُرَ غَلبَ.وتقول:أَمِرَ بنو فلان أَمَرَةً أي كثروا وولدَت نَعَمُهم.))(٣)

هذا المعنى يفضله أبو علي على معنى((أمَرْنا)) من الإمارة والسلطة أي أصبح أميرًا على القوم.قال ابن الاعرابي:أَمّرْتُ فلانًا أي جعلته أميرًا.وأمَرْتُهُ وآمَرتُه كلَّهُنَّ بمعنى واحد...أمّرَ فلانٌ على قومه،إذا صار أميراً))(٤)

إنّ الذي ذهب إليه أبوعلي هو الأَوْلى،لأنّ الكثرةَ والترف دليل على البطر والطغيان في المعاصي فيكون أحسن من الإمارة؛ لأنّ الإمارة تشغل الشخص عن الملذات لأنشغاله بالسلطه بالرغم من أنّ فيها طغيان وجبروت، لكنّ الذي لديه الكثره والعدة والعدد في كل شيء رجال وأموال، يكون أكثر ترفا وترفيها فينغمس بالملذات واللهوات ويبتعد عن ذكرالله، فضلاً عن هذا أنّ الأمر خاص بالمترفين،وإنّ أمر الله لا يكون خاصًا بل عامًا بالمترفين وغيرهم.هذا ما أحتج به أبوعلي بقوله:((ويقوي حمل ((أمَرْنا))على النقل من أَمِرَ،وأنْ لا يُجعل من الأمر الذي هو خلاف النهي؛لأنّ الأمرَ بالطاعة على هذا يكون مقصورًا على المترفين، وقد أمر الله بطاعته جميع خلقه،من مترفٍ وغيره،ويحمل أَمَرْنا على أنّه مثلُ:آمَرْنا. ونظيرهذا كَثُر وأكثَرَه اللهُ وكثَّرَهُ، ولايحمل أمرّنا على المعنى:جعلناهم أُمراءَ،لأنّهُ لا يكاد يكون في قرية واحدة عدّة أُمراءَ،فإن قلت:يكون منهم الواحد بعد الواحد،فإنّهم إذا كانوا كذلك لا يكثرون في حالٍ، وإنّما يُهْلِكُ اللهُ لكثرة المعاصي في الأرض وعلى هذا جاء الأمرُ بالتنزيل في قوله:(يعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إنّ أَرضِي واسِعَةٌ فإِيَّي فَاعبُدُونِ)((العنكبوت))٥٦ فأمرهم بالهجرة من الأرض التي تكثر فيها المعاصي إلى ما كان بخلاف هذه الصفة.))(٥)

١- المحتسب/٢/١٦

٢-العين/٨/٢٩٨ وينظر فعلت وأفعلت/١٢١.

٣- ينظر العين/٨/٢٩٨-٢٩٩ومعجم مقياس اللغة/مادة أمر.

٤- معجم مقياس اللغة/مادة امر.

٥- الحجة للقراء السبعة/٣/٥٤-٥٥.

الإناء

قال ابن جني:((قال الله تعالى:((إلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إلى طَعَامٍ غَيرَ نَاظِرينَ إنَاهُ)).(١) أي بلوغه وادراكه.قال أبو علي:ومنه سمَّوا الإناء؛لأنّه لايستعمل الإ بعد بلوغه حظَّه من خَرْزِه أو صياغتهِ أو نجارتهِ أو نحو ذلك)).(٢)

إنّ (الإنى) أو (الأناه) يعني بلوغ الشيء أو ادراكه . قال الخليل:((والإنى:الادراك والبلوغ ،وإنَي الشَيء بلوغُه وإدراكُهُ فنقول:انتظرنا إنَي الطَعام، أي:ادراكه، وقوله تعالى((غيَر ناظرينَ إناهُ)) أي:غير منتظرين نضْجه وبلوُغه...والإناء،ممدود:واحد الآنية،والأواني: جمع الجمع ..جمُع فِعل على أفعلة،ثم جمع أفعلة على أَفَاعِل)).(٣)((مثل سقاء وأسقية وأساقٍ)).(٤)

الظاهر أنّ المعنى الذي قال به أبو علي في(الإناء) إنّه لا يستعمل كظرف لوضع الأشياء فيه إلا بعد صناعته وبلوغه المرحلة الأخيرة من العمل ويكون معدّاً للاستعمال، وهو بهذا يزاوج بين المعنى اللغوي والمادي بنقل المعنوي إلى المادي وهو إنجاز الشيء حتى يصبح جاهزاً للاستعمال .

أولق

قال ابن جني:((أولق: وهوالجنون. قرأت على أبي علي،عن أبي الحسن،عن أبي العباس،عن الفضل،عن أبي زيد: (من الطويل)

تُراقبُ عَيْنَاها القَطيعُ كأنَّما ... يُخالِطُهَا مِن مَسِّه مَسُّ أَوْلَقِ)).(٥)

المسُّ هنا الجنونُ أو(الخَبَلُ) قال الخليل:((الأَوْلَقُ:المَمْسُوسُ،ورَجُلٌ مألُوقُ،وبهِ أَوْلَقٌ أي مَسٌّ مِن جنون...)والألقةُ تُوصفُ بها السَّعلاةُ والذِّئبةُ والمرأةُ الجريئةُ لِخبثِهُنَّ)).(٦)

وقال الجوهري:((والأولَقُ:الجنونُ،وهو فَوْعَلٌ،لأنّه يقال للمجنون مُؤَوْلَقٌ على مُفَوْعَلٍ...وإن شئتَ جعلتَ الأولَقَ أفعَلَ، لأنّه يقال أَلِقَ الرجُلُ فهو مَألوقٌ على مَفعُول)).(٧)

١-الاحزاب/٥٣

٢- الخصائص/٢/٧٠.

٣-العين/٨/٤٠٠-٤٠٢وينظرمعجم مقاييس اللغة/١/١٤٣مادة/أنى.

٤-الصحاح/مادة/أنى.

٥- المنصف/٣/١٧.

٦- العين/٥/٢١٣.

٧- الصحاح/مادة ألق

بكرت ــ بُكور ــ باكورة

قال ابن جني:((قرأته على أبي علي في النوادر،عن أبي زيد من قول الشاعر(ضَمْرَة بن ضَمْرة النهشلي): (من الكامل)

بَكَرَتْ تَلومُك بَعْدَ وَهْنٍ في آلنّدَى بَسْلٌ عَليكَ مَلامَتي وَعِتَابي)).(١)

((قال أبو زيد انشدني المفضل لضَمْرَة بن ضَمْرة النهشلي وهو جاهلي وذكر الشعر ... ، قال أبو حاتم بَكَرتْ أي عَجِلَتْ ولم يُرِدْ بُكُورالغُدُو ومِنْهُ باكُورةُ الرُّطبِ والفاكِهَةِ للشيءِ المُتَعَجّل مِنهُ وتَقُولُ أَنا أُبكِّرُ العشيَّةَ فآتيكَ أي أَعَجّلُ ذلكَ وأُسرِعُهُ ولم يُرِدِ الغُدُوَّ أَلا تَرَاهُ يَقُولُ بَعْدَ وَهْنٍ أي بَعْدَ نَوْمَةٍ . والنَّدى السَّخاءُ والعَطَاءُ فَلامَتْهُ في ذلك وامَرَتْهُ بالإمْسَاكِ.بَسْلٌ عَليكَ حَرَامٌ عَليك)).(٢)

إنّ بَكَرَ وبَكّرَ وأَبكَرَ أي عجّل،وهو واحد في المعنى،والبَكرَةُ الغداةُ والبِكْرُ من كلِّ شيءٍ أوّلُهُ،والتبكير والبكُور والابتكار المُضيُّ في وقت الغداة، والباكور:المُبكِّرُ في الادراك من كلِّ شيء.وغيثٌ باكورٍ وهو المبكر في أوّل الوسمّي:وهو السّاري في آخرالليل وأول النهار وجمعه بُكُرٌ.(٣)

يبدو أنّ هناك تبكيرًا في الغداة وتبكيرًا في العشية. قال ابن جني:((قيل:إنَّ أصلَ البكُور.التقدُّمُ في كلامِهم، فلا يمتنع أَنْ يطلقَ في أوقاتِ الليلِ إذا حصل معه تقدُّم،وإن كان أكثر ما يستعمله النّاسُ في أوّلِ النهار لأنهم في أوّل النهار بادئون في أَعمالِهم، فمن هُنَا اتسعَ في هذا الوقت)).(٤)

ثـأج

قال ابن جني:((قرأتُ على أبي عليّ في كتاب الهمز لأبي زيد:((وقد ثَأَجوا كثواج الغنم))أي يصيح خلفهم مال عظيم، فكأنه يبكي عليهم))(٥).قال أبو زيد: ((وتقول : ثأجَت الغَنَمُ تَثأَجُ ثُوَجًا إذا صاحت)).(٦)

يبدو أنّ الثأج صوت الغنم.قال الخليل:((الثُّواجُ:صوتُ النَّعْجة،ثأَجَتْ تَثْأَجُ ثُوَاجًا)).(٧) وهي ((ثائجةٌ والجمع ثَوائجٌ وثائجاتٌ)).(٨) ((ومنه كتاب عمرو بن أفصى، إنَّ لهم الثائجةُ؛هي التي تصوت من الغنم،وقيل:هو خاص بالضأن منها)).(٩)

١-تفسير إرجوزة أبي نواس/٨٠.
٢-النوادر في اللغة/٢.
٣-ينظر العين/٥/٣٦٤-٣٤٥.
٤-تفسير ارجوزة ابي نواس/٨١.
٥- الفسر/٤/٥٧.
٦-الهمز لأبي زيد/١٧
٧- العين/٦/١٧٢
٨- الصحاح/مادة/ثاج.
٩- لسان العرب/مادة ثأج

ثبج .الأثباج

قال ابن جني نقلاً عما حكاه عن أبي علي:((الأثْباجُ:الأوساطُ.وأحدها ثَبَجٌ.مثل جَبَلُ وأجبال)).(١)

في حين نرى الخليل يعده الذي يعلو الظهر أو هو الخلط والتخليط بقوله:((الثَّبَجُ أعلى الظَّهْرِ من كُلِّ شيءٍ . والتَّثبِيجُ. التَّخليطُ من كلِّ شيءٍ.ومنه كتابٌ مُثَبَّجٌ)).(٢)

أمّا ابن دريد وابن فارس فيعدانه وسط الشيء وجمعه الأوساط، ويأتي بمعنى الاقعاء ويأتي أيضًا بمعنى جعل العصا على الظهر وما خلفها اليدين. قال ابن فارس:((الباء والتاء والجيم لكلمة واحده تتفرع منها كَلِمٌ،وهي مَعظمُ الشيءِ ووسطُه. قال ابن دريد:ثبجَ كلِّ شيءٍ وسطُهُ.ورجل أثبجٌ وامرأة ثبجاءُ إذا كان عظيم الجوف.وثبجَ الرجلُ. إذا أقعى على أطراف قدميه يستنجى وتراً... وتثبَّجَ الرجلُ بالعصا إذا جعلها على ظهره وجعل يديه من ورائها)).(٣)

جرر:جرير

قال ابن جني:((قول أبي النجم : (من الرجز)

والكَورُ والمهَرَّيةِ الموارِدا ... يَجذِبْنَ بالأَزمَّةِ الجرائرَ

ويروى:((يجاذِبْنَ الجرر)) وهو اختيار أبي علي.والجرر جمع جرير.وهو حبل مضفور من أدَم)).(٤)

قال الخليل:((الجَريرُ حَبْلُ الزّمامِ))(٥) وهذا الحبل منه تنقاد الفرس.في حين يعده الجوهري غير الزمام بقوله.((والجرير يُجعل للبعير بمنزله العِذار للدّابه غير الزمام .وبه سُمّي الرجلُ جريراً)).(٦)

جزيت في الخير ،وجازيته في الشر

قال أبو الفتح:((حدثنا أبو بكر محمد بن علي المراغيّ، ورويناه أيضًا عن شيخنا أبي علي قال:كان أبو إسحاق يقول جزيت الرجل في الخير، وجازيته في الشرِّ،واستدل على ذلك بقراءة العامة:((وَهَلْ يُجَازَي إلاّ الكَفُورُ.))(٧) وقرأت عن أبي علي عن أبي زيد: (من الطويل)

لَعمري لقَدْ بَرَّ الضِّبَابَ بنُوهُ ... وبعضُ البنينَ حُمّةٌ وَسُعَالُ

جَزَوْنِي بِمَا رَبَّيْتُهُمْ وَحَمَلْتُهُم ... كَذَلِكَ ما إنَّ الخُطُوبَ دوَالُ)).(٨)

١-تفسير ارجوزة ابي نواس/٧٥.

٢-العين/٦/٩٩-١٠٠.

٣- معجم مقاييس اللغة/مادةثبج.

٤-تفسير ارجوزة ابي نواس/١٣٢.

٥-العين/٦/١٥.

٦-الصحاح/مادة/جرز

٧- سبأ /١٧.

٨-المحتسب/٢/١٨٨.

إنّ جذر الكلمه(جزى) يدل على الإحسان والإساءة. قال الخليل.(جزى يجــزي جــزاءً)، أي: كافــأ بالإحــسان وبالإساءة ،... وتَجازَيْتُ دَيْني: تَقاضَيْتُهُ.))(١)

وقال ابن فارس:((الجيم والزاي والياء:قيام الشيء مَقَام غيره ومكافأتُه إيّاه يقال جَزَيت فلانًا أجزيه جــزاءً وجازيتُه مجازاةً، وهذا رجل جازيكَ منْ رَجُل، أي حسبُك. ومعناه أنّه ينوبُ منابَ كلِّ أحد،...وتقول جَزَى عَنِّــي هذا الأمرُ يَجزِى، كما تقول قضى يقضى، وتجازَيْتُ دَيْني علــى فــلان أي تقاضــيته.وأهــلُ المدينــة يــسمُّون المتقاضِي المتجازي. قال الله جل ثناؤه:((يَوْمَ لا تَجْزِى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً)). أي لا تقضى)) (٢)

أمّا الجوهري فيعدُّ (جزَيتُ وجازَيتُ) بمعنى واحد بقوله:((جَزيتُهُ بما صنَعَ جَزاءً،وجازَيتُهُ بمعنًــى. ويُقــالُ جازَيتُهُ فَجَزَيتُهُ، أي غَلبْتَهُ.))(٣)

إنّ المعنى عند أهل اللغة للكلمة (جزيتُ وجازيتُ) واحدٌ هو المجازاةُ والجزاءُ بالإحسانِ والإساءةِ، لكنَّ أهــل التفسير ومعاني القرآن يعدّون جزيتُ في الخير وجازيتُ في الشرِّ ودليلُهم واضحٌ هو القــرآن الكــريم:((وَهَــلْ يُجازَى إلا الكفُورُ)) ؛لأنّ الله سبحانَه وتعالى يعاقِبُ الكافرَ ويجازيه النار بأعمالــهِ الــسيئة،والمؤمن لايُجــازى بسيئاته وإنّما سيئاته تمحوها حسناته.

قال الفرّاء:((يقولُ القائلُ: كيفَ خصَّ الكفُوْرَ بالمجازاة والمجازاة للكــافر وللمُــسلم وكــلٌّ واحــد؟فيقال: إن جازيناه بمنزلة كافأناه،والسيئه للكافر بمثلها،وأمّا المؤمن فيجزى لأنّه يزاد ويتفضل عليــه ولا يجــازى. وقــد يقال:جازَيت في معنى جَزَيت.إلا أنَّ المعنى في أبين الكلام على ماوصفت لك.(٤)

وقال أبو إسحاق الزجاج:((يقال،الله ــ عزَّوجلَّ ــ يُجازى الكَفُورَ وغير الكفُــورِ،والمعنى فــي هــذه الآيــة المؤمن تُكَفَّرُ عنه السَّيِّئَاتُ، والكَافِرُ يُحبطُ عَمَلُه فيُجازى بكلِّ سوء يعمله،قال الله عزوجل:((الذِّينَ كَفَرُوا وصَــدُّوا عَنْ سَبِيلِ الله أَضَلَّ أعْمَالَهُمْ))(٥) وقال:((ذلكَ بأنَّهُمْ اتَّبعَوُا ما أَسْخَطَ اللهَ وكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فأَحْبَطَ أَعْمَــالَهُمْ))(٦) فاعلم ــ جَلَّ وعَزَّــ أنّهُ يحبط عَمَلَ الكافرِ.وأعْلَمَنَا أنَّ الحسنات يُذهِبْنَ السَّيِّئَاتِ،وأنَّ المُؤمنَ تُكَفَّرُعنــه سَــيِّئاتِه حَسَنَاتُهُ))(٧)

فالكافر يجازى بسوء عمله ؛ لأنّ أَعماله تُحبطُ كلّها أمّا المؤمن فقد أعلمنا الله أنّ حسناتهِ تُكفّر ســيئاته،فلا يجازى وإنّما يجزى على عمله الطيب، فالمجازاة بالذنوب للكافر لالمؤمن ؛ لأنّ المــؤمنَ يُجــزى ولايجــازى، لزيادةٍ بالثواب فلا يناقشُ يومَ الحسابِ،وإنّما يُطَهّرُ من الذنوبِ،بِحَسنَاتِه وإيمَانِه.))(٨)

١-العين/٦/١٦٤.

٢-معجم مقياس اللغة /مادة/جزى.

٣- الصحاح/مادة/جزى.

٤- معاني القرآن للفراء/٢/٣٥٩.

٥-محمد/١.

٦-محمد/٢٨.

٧- معاني القرآن واعرابه/٤/١٨٨-١٨٩.

٨- ينظر معاني القراءات للازهري/٣٩٢-٣٩٣.

وفي ضوء هذا ذهب أبو إسحاق فيما رواه أبو علي عنه،إلى أنّ جزى في الخير وجازى في الشر،وإنّ ما ذهبَ إليه يُعدُّ حسناً في ضوء النصوص القرآنية التي ذهب بها إلى مجازاة الكافر ومعاقبته بذنوبه فتعدُّ المجازاة في الشر،أمّا المؤمن فيجزى في الخير،فضلاً عن هذا أنّ المعنى في ضوء النص لا يصح دائمًا على معنى الكلمة وجذرها الذي يدل على الإساءة والإحسان كما قال الخليل رحمه الله،لكنَّ(فاعِل) يختلف عن (فَعَل) في المعنى، فما صح في فاعل (يجازى) في العقوبة لايصح في فعل (جزى) في العطاء والخير.

حبط ، أحبنطاء

قال ابن جني:((قرأت على أبي علي،عن أبي الحسن على بن سليمان،عن أبي العباس عن الفضل عن أبي زيد في كتاب الهمز(١)،وتقول إِحْبَنْطَأَتُ إِحْبِنْطَاءً : إذا انْتَفَخَ جَوْفُكَ))(٢)

إنّ الحبط الانتفاخ ــ والاحبنطاء ــ يأتي بمعنى عظيم البطن،ويقال:احبنطأت واحبنطيت،بالهمزوغيرها.(٣)

الظاهر أنّ الحبط هو الألم عندما تأكل الدابة نبت الربيع فتنتفخ. قال ابن فارس:((وأمّا الألمُ فالحبطُ: أن تأكل الدابّةُ حتّى تُنْفَخَ لذلك بطنها. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:((إنّ ممّا يُنبِتُ الرَّبيعُ ما يقتُلُ حَبَطًا أو يُلِمَّ))(٤)))(٥)

ويدل المعنى على الاستبطاء والامتناع. قال ابن الأثير((في حديثِ السَّقِط:(يَظَلُّ مُحْبَنْطِأً على بابِ الجنّة) المُحْبَنْطِئ - بالهمز وتركه- المُتغضِّب المُسْتَبْطِئ .وقيل هو الممتَنِع امتناع طلبةٍ،لا امْتناع إباء. يقال:احْبَنْطَأْتُ، واحْبَنْطَيْتُ والحَبَنْطِى:القصير البطين ، والنون والهمزة والألف والياء زوائد للالحاق))(٦)لأنّ الأصل الثلاثي حبط.

ومهما يكن من الأمر فإن المعنى يدل على كبر البطن وعظيمه إذا كان في الانتفاخ من الأكل وفي حالة سورة الغضب .

حلأت ــ تَحْلِئ **قال ابن جني:((قرأت على أبي علي،عن أبي بكرعن أبي العباس،عن أبي الفضل عن أبي زيد: وتقول: حلّأت الابل عن الماء تَحْلِئَةً وتَحْلِيئًا:إذا أخَّرْتُها عَنه وحَبستُها.(٧)))(٨)**

وقال أيضًا:((تَحْلِئ :قرأت على أبي علي،عن أبي الحسن علي بن سليمان عن أبي العباس محمد بن يزيد عن أبي الفضل الرياش ، عن أبي زيد: حَلأتُ الأديمَ حَلْئاً إذا أخْرَجتَ تَحْلِيئه،والتَّحْلِئ: القشر الذي عليه الشعر فوق الجلد.(٩)))(١٠)

١-الهمز/٢٠

٢-المنصف/٣/ ١١

٣-ينظر العين/٣/٣٣٤.

٤-النهاية في غريب. الحديث والأثر/١/٣٣١.

٥-معجم مقاييس اللغة مادة/حبط.

٦- النهاية في غريب الحديث والآثر/١/٣٣١.

٧- الهمز/١٩

٨- المنصف/٣/٤٩

٩-الهمز/١٩

١٠-المنصف/٣/٥٣

هذا ما ذهب إليه الخليل في المعنيين بقوله:((وحَلأْتُ الإبلَ: حبستها عن الوِرْدِ وحلأْتُ الأديمَ: قَشَرْتُ عنه التِّحْلِيءَ والتِّحْلِيءُ:القشر الذي على وَجْهِ الأديمِ مما يلي منبتَ الشَّعرِ.)(١)

وهذا أيضًا عند ابن فارس في ثلاثة معاني أحدها وهو المطلوب، ما يدل على تنحية الشيء عن الآخر،فحبس الابل عن الماء هو التنحية عن المراد التي تطلبه ـ وفصل الجلد الحلاءة هو أيضًا تنحية الشيء عن غيره، فضلاً عن الحلاوة ضد المرورة وعن التحليه أي التجميل وعن التنحية الذي هو المهم في هذا الباب هناك معنى آخر ذهب إليه ابن فارس، وهو الضرب في الأرض فيقال:(حلأتُ الأرضَ إذا ضَرَبْتَها.)(٢)

حَمصيصه

قال ابن جني:((أخبرني أبو علي،عن أبي بكر،عن أبي سعيد،عن أبي حاتم قال:قال الأصمعي:بقلةٌ حامِضَةٌ تجعلَ في الأقِطِ.))(٣)

أشار إلى هذا المعنى الخليل ـ رحمه الله ـ بقوله:((الحمصيص، بقْلَةٌ دونَ الحُمّاض في الحُمُوضةِ،طَيِّبة الطَّعم من أحرار البَقْلِ تنبت في رَملٍ عالِجٍ.))(٤)

الظاهر أنّ ما رواه أبو علي عن طريق الأصمعي خالف رأي الخليل بقسم من المعنى ووافقه في قسم آخر، فاتفق بكون الحمصيصه بَقْلة ؛ ولكن اختلف عن الحموضه ودرجتها وطيبة طعمها، فالخليل أكثر توثيقاً للمعنى من الأصمعي.

خفيتها : أخفيها

قال أبو الفتح:((أَخْفَيتُ الشيء:كتمته وأظهرته جميعاً،وخَفَيتُهُ بلا ألف:أظهرته البتة.فمن ذلك قراءة من قرأ:((أُخفيها))قالوا معناه أُظهرها. قال أبوعليّ: الغرض فيه أُزيل عنها خِفاءَها، وهوما تُلَفّ فِيهِ القِربة ونحوها من كساء وما يجري مجراه))(٥)

أشار الخليل إلى هذا المعنى فضلاً عن الاظهار بقوله:((وكلُّ شيءٍ غَطَّيتَ به شيئًا فهو خِفاءٌ. والخَفيَّةُ: غَيْضَةٌ مُلتفَّةٌ من النّبات، يتخذ فيها الأسد عرينه... وخفا البرقُ يخفوُ خَفْوًا أو يخَفى خَفْياً أي: ظهر من الغيم. ومن قرأ:((أَكادُ أُخْفِيَها))(٦)فهو يريد:أُظهِرُها، وأُخفيها أُسِرُّها من الإخفاء وقد قُرِىء:((فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أَخْفِيَ

---

١ -العين/٣/٢٩٦.

٢ - ينظر معجم مقاييس اللغة/مادة/حلو/حلأ.

٣ -المنصف/٣/٨٨.

٤ - العين/٣/١٢٧.

٥ - المحتسب/٢/٤٧.

٦ - طه/١٥.

لَهُمْ))(١) أي أُظْهِرَ.))(٢)

الظاهر أنّ القراءة إذا كانت بالفتح، فالمعنى يدل على الاظهار،وإذا كان بالضم(أُخفيها) فالمعنى يدل على السترو عدم الاظهار، فضلاً عن هذا أنّ خفيت من التضاد اللغوي، فتأتي بمعنى:أظهرت وبمعنى سترت.قال الشاعر : (من المتقارب)

فإنْ تَدفُنُوا الداءَ لا نَخْفِهِ   وإنْ تَبعَثُوا الحَربَ لانَقعُدِ

فالشاعر يريد(لانخفه) أي لانظهره.(٣)

الدمكمك

قال ابن جني:((هوالشديد، أنشدنا أبو علي عن أبي العباس أحمد بن يحيى : (من الطويل)

رَأَيتُكِ لاتغنين عَنِّي بقرّةٍ   إذا اختلفت فيّ الهَرَاوى الدمَّامِكُ

وهو جمع دَمَكْمَك.))(٤)

يبدو أنّ معنى الدمكمك، هو الرجل الشديد فالرجال الأقوياء إذا حدث فيما بينهم شجار بالعصي، يحدث ما لا يرضى ولا يحمد عليه، وهذا المعنى لا يشمل الرجال بل الابل القوية والشديدة تسمى الدمامك مفردها دمكمك.(٥)

قال ابن فارس : ((الدال والميم والكاف يدلُّ على معنيين احدهما الشِّدّة ،والآخر السُّرعة ؛ وربَّما اجتمع المعنيانِ . فأمّا الشِّدّة فالدَّمَكمَك : الشديد. والدّامِكةُ : الدّاهيةُ والأمر العظيم))(٦)

الرأرأة

قال ابن جني:((أخبرنا أبو علي،عن أبي الحسن،عن أبي العباس،عن أبي الفضل عن أبي زيد،قال:تقول: رَأْرَأَتْ عَينَا الرَّجُلِ رَأْرَأَةً :إذا كانَ يُديرُهُما، وهو رَجلٌ رأراءُ العَيْنَين.(٧)))(٨)

المقصود بالمعنى،التدقيق بالنظرمع تحريك العين، أو الحدّة أو الدقة بالنظر أو اللمع (٩)قال الخليل:((الرَّأْرأةُ :تحديقُ النَّظر،وتحريكُ الحَدَقتين في ذلك...رأرأتُ بَصري. ورَأرأتْ عيناه.))(١٠)

---

١ -السجدة/١٧.
٢ -العين/٤/٣١٣-٣١٤.
٣ - ينظر معاني القرآن للفراء/٢/١٧٦-١٧٧.
٤ - المنصف/٣/٣١.
٥ - ينظر لسان العرب.
٦ -معجم مقاييس اللغة/مادة دمك
٧ -الهمز/٨
٨ -المنصف/٣/٨٦
٩ -ينظر مختصر شرح القلادة السمطية في توشيح الدريدية /٨٤
١٠ - العين/٨/٣٠٦.

وقال الفراء:((الرأراءُ الذي كلّمكَ وناظرَك قَلَبَ عينَه كثيرًا))(١) في حين يرى البندنيجي أنّها سوء في العين.(٢).أمّا الجوهري فيرى أنّه اللمعان والبريق، بقوله: ((رأرأ السَّراب: لمع،ورأرأتْ المرأةُ بعينِها: بَرقَتْ))(٣)

رهيأ

قال ابن جني:((قرأت على أبي علي في كتاب الهمز عن أبي زيد ، وتقول:((رَهْيَأْتُ أمْرِى رَهْيَأةً)) إذا لم تُحكِمه ، وقد رَهْيَأَ الرّجُلُ ؛ وذلك أنْ يَحْمِلَ حِمْلاً فلا يَشُدُّه بالحبالِ فهو يَميلُ.))(٤)

يدل المعنى على عدم الحكمه والدقة عند وضع الحمل على الحامل فيبقى في حالة مضطربة وربما يميل أو يسقط.هذا من الجانب المادي ، ويذهب المعنى أيضًا في الجانب المعنوي عدم الدقة في الأمر والرأي الذي يذهب به الرجل فلا يقوّمه.

قال الخليل:((الرَّهْيَأةُ:أن تجعل أحد العدلين أثقل من الآخر يقال:رَهْيَأتُ حِمْلَكَ رَهْيَأةً،ورَهْيَأتُ رأيك،أو أمركَ إذا لم تقوّمه ، والرَّهْيَأةُ: الضَّعف والعَجَزُ والتواني،ومنه يقال: تَرَهْيَأَ الرجُلُ في أمره، إذا هَمَّ بِه ثم أمسك عنه))(٥)

الرِّواء

قال ابن جني:((المنظروالشارة.قال أبوعلي هوغيرمهموز،فيجوز أن يكون(فِعالا)من رأيت،اجتمع على تخفيفه،ويجوزان يكون(فعالا)من(الري)قال:لأنّ للريان نضارةً وحسنًا))(٦)

إذا كان مضموم الفاء فهو بمعنى:الحسن وإن كان مكسورالفاء فهو بمعنى حبل الخيمة.قال الخليل:((الرُّواء:حُسْنُ المنظر في البَهاء والجَمالِ، يقال:امرأةٌ لها رُواءُ وشارةُ حَسَنَةٌ.والرِّواء:حَبْلُ الخِباء،أعظَمَه وأمتَنَه،وذلك لشدّة أرتوائه في غِلظِ فَتْلِه))(٧)

والريان الحسن والنضارة من روى يروي رياً من(الرُّي) أي الارتواء وهو الامتلاء.قال الخليل:((كل شجرة أو عضو أمتلأ قيل: قد ارتوي،وإنّما قالوا:روي إذا أرادوا الري من الماء والاعضاء والعروق من الدم، ولاترتوي العروق لأنّها لاتغلظ ،وليس معنى ارتوائها كارتواء القوم إذا حملوا رِيَّهم من الماء، كلُّ هذا من رَوِي يَروي رَيًّا.))(٨)

---

١ - المنقوص والممدود/٤٩.

٢ - ينظر التقفية في اللغة/٩٠.

٣ -الصحاح/مادة/رأرأ.

٤ - المنصف/١/١٠٦-١٠٧.

٥ - العين/٤/٨٥-٨٦.

٦ -الفسر/١/١١٨.

٧ - العين/٨/٣١١.

٨ - المصدر نفسه والجزء والصفحة.

<u>ازعمي ــ زعم</u>

قال ابن جني:((أنشدنا أبو علي (من الرمل) (لعمر بن أبي ربيعة):

قلــتُ كَفِّــى لكِ رَهـــنٌ بالرِّضَـــا   فازْعُمِـــي ياهنــدُ ،قالَتْ:قَــدْ وَجَــبْ

ازعمي: اكفلي بوصلك.))(١)

يذهب الفعل زعم إلى معنى الشك أو الكذب أما زعم فيأتي بمعنى الزعامه فهي السيادة أو الكفالة.ويأتي هــذا الحرف بمعنى الطمع.

قال الخليل:((زَعَم يَزْعُمُ زَعمًا وزُعمًا إذا شك في قوله، فإذا قلت : ذكر ، فهو أحرى إلــى الــصواب، وكــذا تفسير هذه الآية((هَذَا لله بزَعْمِهِمْ))(٢) ويقرأ بزُعْمهم،أي: بقولهم الكذب. وزعيمُ القومِ: سَيّدُهُمْ ورأسُهُم الــذي يتكلم عَنْهُمْ زَعُمَ يَزْعُمُ زعامةً: أي: صارلَهُمْ زَعيمًا سيّدًا.قالت ليلى : (من الكامل)

حتّـــى إذَا رَفَــــعَ اللّــواءَ رأيتُــــهُ   تحــتَ اللّواءِ على الخَميــسِ زَعِيمًــا

والتزعم:أي التكذب...والزَّعيم:الكفيل بالشيء،ومنه قوله تعالى:((وأَنَا بِهِ زَعِيْمٌ))(٣) أي:كفيل.وزَعِمَ فلانٌ فــي غيرِ مَزْعَمٍ،أي:طَمِعَ في غير مَطْمَع.وأزعمته:أطمعته...والزّعيم: الدّعي.))(٤)

<u>الساهر</u>

قال ابن جني:((كان أبوعلي (رحمه الله) يذهب في الساهر إلى هذا، ويقول:إن قولهم: سهر فلان أي نبــا جَنّبُهُ عن الساهرة (وهي وجه الأرض) قال الله عز وجل:((فإذا هُمْ بالسَّاهرةِ))(٥) فكأنّ الإنسانَ إذا سَهِرَ قَلِــقَ جَنْبُهُ عن مَضْجَعِهِ ولم يكدْ يلاقِي الأرضَ ، فكأنّهُ سلبَ الساهرةَ.))(٦)

يبدو أنَّ المعنى الذي ذهب إليه أبو علي في معنى الساهر والساهرة هو من بنات افكاره لكنَّه ربما قد تــأثر بما ذهب إليه الفراء من أنّ الأرض عليها سهر الناس والحيوان ونومهم.وهذا ظاهر قوله:((وهو وجــه الارض ،كأنها سميت بهذا الاسم ؛ لأنّ فيها الحيوانَ: نومَهُمُ، وسَهْرَهُمْ.))(٧)

---

١ -الفسر ٣٨/٣.

٢ -الانعام/١٣٦.

٣ - يوسف/٧٢.

٤ - العين/٣٦٤/١-٣٦٥.

٥ -النازعات/١٤.

٦ -الخصائص/٧٩/٣.

٧ -معاني القرآن للفراء/٢٢٢/٣

فضلاً عن هذا أنّ الذي سبقه لم يشر إلى هذا فالخليل لم يعالج غير السهر وهــو امتنــاع النــوم بالليــل، والساهرة وجه الأرض العريضة البسيطة.(١)

أمّا ابن فارس فقد ذكر أنّ الساهرة ، سميت لأنّ عملها في البيت دائماً ليلاً ونهاراً فكأنها تسهر علــى هــذا العمل الدؤوب، وفي ضوء هذا يقال:((رجلٌ سَهْرَةٌ :قليلُ النوم.))(٢)

لم يَتَسَنَّهْ

قال ابن جني:((قرأت على أبي علي باسناده عن أبي عبيدة،قال.سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول:((لــم يَتَسَنَّهْ))(البقرة:٢٥٩):لم يتغير،هو من قوله تعالى:((مِنْ حَمَإٍ مَسْنُوْنٍ))(الحجر:٢٦)اي:متغير.))(٣)

أشار المفسرون وأصحاب معاني القرآن إلى أنّ معنى يتسنا،أو يتسنى،:يتغير وقيل:إنّه مأخوذ أيــضاً مــن معنى (مسنون) بمعنى:متغير. والفرّاء يميل إلى أنّه من السنة قال:((قوله:((لم يتسنَّه)) جاء التفسير:لــم يتغيــر بمرور السنين عليه،مأخوذ من السنة...وقد قالوا هو مأخوذ من قوله ((من حمإٍ مسنونٍ)) يريــد: متغيــر فــإن يكن كذلك فهو أيضًا مما أبدلت نونُه ياءً . ونرى أنَّ معناه مأخوذ من السنة اي لم تُغيّره الــسنون))(٤) وقــال أيضًا:((والمسنون:المتغير...أخذ من سنَنْتَ الحَجَرَ عَلى الحَجَرِ.))(٥)

أمّا الزجاج فعنده من معنى التغير،أي لم تغيره السنون،لا من تغير في معنــى الآســن، مــن أســن الطعــام يأسن،أمّا ما قاله بعض النحويين من حمإٍ مسنون في إبدال النون ياء لأنّ الأصل يتسنن، فهذا ليس بــصحيح ؛ لأنّ ((مسنون)) يأتي بمعنى مصبوب على سنة الطريق.(٦)

وتابع الزجاج في رأيه هذا أبو عبيدة بقوله:((لم تأتِ عليه السنون فيتغير ، وهذا في قول من قــال للــسنه (سُنَية) مصغرة، وليست من الأَسن المتغير، ولو كانت منها لكانت،ولم يتأسن))(٧)

يبدو أنّ ما نقله أبوعلي عن أبي عبيدة عن أبي عمرو، لم يذكره أبو عبيدة في مجاز القــرآن فــي نــصه وإنّما جاء سماعاً وليس قراءةً.

ومهما يكن من الأمر، فإن معنى (لم يتسَنَّهْ): لم يتغير،أي أنّه مأخوذ من معنى لم تغيّره مــرُّ الــسنين عليــه فهو باقٍ على حاله ، وليس من معنى الآسن المتغير طعمه.

---

١ - ينظر العين/٤/٦-٧.

٢ -ينظر معجم مقاييس اللغة/مادة سهر.

٣ -سر صناعة الاعراب/٢/٧٥٨.

٤ - معاني القرآن للفراء/١/١٧٢.

٥ -المصدر نفسه/٢/٨٨.

٦ - ينظر معاني القرآن واعرابه/١/٢٩٣.

٧ - مجاز القرآن/١/٨٠.

شآني

قال ابن جني:((أخبرني أبو علي،عن أبي بكر،عن أبي رستم،عن ابن السكيت قال: يقال: شآني الأمر و شاءني أي شاقني، قال ساعدة بن جُؤيَّة : (من البسيط)

حتّى شآها كليل مَوْهِنا عَمِلُ   باتَتْ طِرابا وباتَ الليلَ لم ينَمَ))(١)

يبدو أنّ شاءني مقلوب من شآني والدليل على ذلك أنّه لا مصدر له؛ لأنهم لم يقولوا شاءني شوءًا، بل قالوا شآني شأوًا ، في حين أنّ ابن الأعرابي قال: إنّهما لغتان، ذكر هذا ابن منظور نقلاً عن ابن سيده.هذا من حيث التصريف، أمّا من حيث المعنى فالمقصود به التعجب فتقول:شآني الشيء شأوًا:أعجبني وقيل: حزنني، وطربني وشاقني . فشآها الذي ذكر في بيت ساعدة بن جؤية تأتي بمعنى شاقها وطربها على وزن سعاها ، وفي ضوء هذا قال الأصمعي بـ شآني الأمر مثل سعاني ، وشاءني مثل ساعني إذا حزنك ،قال الحرث بن خالد المخزومي باللغتيين: (من الكامل)

مَرَّ الخُمُولُ فما شأَوْنَكَ نَقْرَةً   ولَقَدْ أَرَاكَ تُشَاءُ بالأضعان

وإذا كان المصدر شأيًا بمعنى حزنني وشاقني فتقول شآني الشيءُ شأيًا.(٢)

شأَوْتُ ــ بمعنى سبقتُ

قال ابن جني:((أخبرني أبو علي،عن أبي الحسن،عن أبي العباس،عن أبي الفضل،عن أبي زيد، قال(٣):يقال شأوت القوم شأواً:إذا سبقتهم،وشأوت من البئر شأواً:إذا نزعت منها التراب. والشَّأو ملء الزبيل من التراب. والشَّأو :السَّبق.))(٤)

هذا المعنى قد ذكره الخليل في السبق والنزع بقوله:((والشأو:الغاية شَأَوْتُ القوم،أي:سبَقْتهم،أَشْأَى شأوًا. وشَأْوُ النَّاقةِ: زِمامُها، وشَأْوها: بَعْرُها...وأَخْرَجْتُ من البئر شأوًا من التراب،أي: زبيلاً. وقيل: الشَّأْوُ :الحَفْرُ أيضًا. يُقال شأوتُ البِئْرَ، وأَخْرَجْتُ كذا أو كذا مِشْآةً ،والمشْآةُ: زَبِيلٌ أو شيء يُخْرَجُ به ترابُ البِئْرِ.))(٥)

الشجب

شجب يشجب شجوباً وشجباً:

قال ابن جني:((ويقال: شَجَبَ يَشْجِبُ في الهلاكِ واليبس جميعًا شجباً شجوباً ؛ وقرأت على أبي علي في نوادر أبي زيد للبعيت(من الطويل):

وَأَيَّةُ أُمّ لاتُكبُّ مِن ابْنِها   عَلَى شَجَبٍ أَوْ لا يُصَادِفُها ثَكَلُ))(٦)

---

١ - المنصف/٣/٧٦.
٢ - ينظر لسان العرب /مادة/شأي.
٣- الهمز/١٤
٤ - المنصف/٣/٧٦.
٥ - العين/٦/٢٩٧.
٦ - الفسر/١/٢٢٧.

رواية البيت في النوادر(على ابنها)،قال أبو زيد:((الشجب الهلاك شجب شجباً إذا هلك.))(١)

في حين نرى الخليل يعدّه الحزن والأثم والحديث بالخنا،بقوله:((الشَّجَبُ الهَمُّ والحَزَنُ،وقد أَشْجَبَكَ هَذا الأمرُ فَشَجَبْتَ له شَجْبًا،وغُرابٌ شاجِبٌ يَشْجِبُ شَجِيبًا وشُجُوبًا،أي شديدُ النَّعيق الذي يَتَفَجَّجُ من غربان البين...،ورجلٌ شاجِبٌ أي آثِمٌ يتكلَّم بالخَنَا فيُهلِكُ نَفَسه، وشَجَبَ يَشْجُبُ شَجبًا،وشُجُوبًا ،وشَجِبَ شَجَبَاً أجودُ.))(٢)

يفهم من هذا أنّ الحزنَ والأثمَ يدل على الهلاك،هذا من حيث المعنى أمّا المصدر فيكون شَجْبًا وشُجُوبًا والأولى شَجْبًا، ولكن هذه الكلمة دلت على معنًى جديد استخدم في لغتنا الحالية، وهو الانكار عن الحدث أو الشيء الذي قد يحدث فيرفض، فيقال أشجبُ هذا الحدث بمعنى أرفضه أولا أقبلُ بهِ أو أَشْجُبُ هذا العدوان أي أرفضه وأعارضه ،وهذا جاء نتيجة للتطور اللغوي في معنى الكلم العربي، وقد استخدمت الكلمة بهذا المعنى في لغة السياسة الحالية ولا سيما لغة الأعلام العربي؛ وفي المعنى الجديد بعضُ دلالةِ المعنى القديم ؛ لأنَّ الغراب الشاجب هو الذي ينعق بشدة تجاه غربان البين كأنه يرفضها ،فضلاً عن أنَّ الثم والحديث بالخنا مرفوض من الناحية النفسية والخلقية وترفضه كلُّ نفسٍ انسانية.

الشَّدُّ،والشَّدَّةُ

قال ابن جني:((والشد من أشدِّ العدو، وأنشدنا أبو علي وغيره(من البسيط):

بأسرعِ الشدِّ منّي يومَ لأْيَتِهِ لمّا لَقيتُهُم واهتزَّتِ اللّمَمُ

والشَّدَّة: الحملةُ، وقرأت على أبي علي في نوادر أبي زيد وأنشدناه أيضاً(من الوافر):

قَصَوْتُ له القبيلةُ إذْ تَجهْنَا وقَدْ ضَاقَتْ لشدَّتِهِ ذَراعِي))(٣)

هذا المعنى ذكره الخليل:((الشَّدُّ:الحَمْلُ،تقول:شدَّ عليه في القتال.وشَدَدْنا عليهم شَدَّةً واحدة في الحملة،قال : (من الوافر)

شَدَدْنَا شَدَّةً لاعَيبَ فيها وقُلْنا بالضُّحَى فيحِي فَياحِ

والشَّدُّ:العَدْوُ والفعل:اشتَدَّ. والشدِّةُ:الصلابةُ.والشِّدَّةُ:النَّجدةُ وثَباتُ القَلْبِ،... ورَجُلٌ شديدٌ:شجاعٌ.))(٤)

وتأتي أيضاً بمعنى الجماعة والهزاهز أي الشدائد،وتأتي بمعنى البلوغ عند الأنسان .

قال الخليل:((والأشدُّ :مبلغُ الرَّجُلِ الحُنْكةَ والمعرفة . قال الله عزَّوجلَّ:((حتى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ))(٥).((٦))

١-النوادري اللغة/٢٩.

٢-العين/٦/٣٩.

٣-الفسر/٣/١٤٧. وينظرالنوادر في اللغة/٦ وفيها (قصَرت) وليس (قصوت)و(ما) و(بشدته) وليس (قد) و(لشدَّتهِ)

٤ - العين٦/٢١٣.

٥- الاسراء/٣٤.

٦ - العين/٦/٢١٤.

الصلاة

قال ابن جني:((ذلك أَن الصلاة عندنا من الواو،يدلّكَ على ذلك ماكان رآه أبوعلي فيها، وذلك أنّها من الصَّلَوَيْنِ،وهما مكتنفا ذَنَبِ الفرس وغيره مما يجري مجرى ذلك . قال:واشتقاقه منه أنّ تحريك الصَلَوَيْنِ أول ما يظهر من أفعال الصلاة. فأما الاستفتاح ونحوه من القراءة والقيام فأمرلا يظهر، ولايخص ما ظهر منه الصلاة. لكن الركوع أول ما يظهر من أفعالِ المصلِّى))(١)

إنّ الذي ذهب إليه أبو علي من اشتقاق الصلاة من الصَّلَوَيْنَ وارد عند أهل اللغة بهذا المعنى، والدليل عليه أنّ الصَّلَوَيْنِ مفردها الصلا وهو وسط الظهر عند الفرس ونهايته تكون بالذنب أو الجانبين اللذين يضمان الذنب.

قال الخليل:((والصَّلا:وَسَط الظَّهْرِ لكلِّ ذي أربعٍ وللنّاس وكلُّ أُنثى إذا ولدت انفرَجَ صَلاها...وإذا أتى الفَرَسُ على أَثَرِ الفَرس السابق قيل :قد صلّى وجاء مُصَلِّيا لأنّ رأسَهُ يتلو الصَّلا الذي بين يَدَيْهِ.))(٢)

الصوب:القصد

قال ابن جني:((الصوب:القصد، الصوب الأصابه، قال الشاعر وهو أوس بن علفاء، قرأته على أبي علي في نوادر أبي زيد(من الوافر):

ذَرِينِي إنما خِطئِي وَصَوْبِي ‌‌‌ ‌ ‌ عَليَّ ،وإنْ ما أَهْلَكْتُ مَالُ))(٣)

المعروف أنّ الصوب،الجهة أو الاتجاه أو القصد أو المبتغى الذي يطلب وفي لغتنا الدارجة (العامية) تستخدم هذه الكلمة بمعنى الجهة.فيقال،صوب النهر أي جهته.وذلك الصوب أي تلك الجهة أوالضفة الأخرى للنهر ، ويفهم أيضاً هوالقصد والاتجاه في ضوء ما قالته العرب:((والعربُ تقولُ للسائر في فلاةٍ تُقْطَعُ بالحَدْس إذا زاغَ عن القَصْد:أَقِمْ صَوْبَكَ أي قَصْدَكَ. وفلان مُستقيمُ الصَّوْبِ إذا لم يزِغْ عَنْ قَصدهِ يَميناً وشمالاً في مسيرة))(٤)

قال الخليل:((وصاب السهم نحو الرَّمية يصُوبُ صَيْبُوبةً إذا قَصَدَ وسهمٌ صائبٌ أي قاصدٌ))(٥)

١-المحتسب/٢/٨٤.

٢- العين/٧/١٥٣.

٣- الفسر/٢/١٠٤وفي النوادر/٤٦ ذَرِيني إنّما خَطَايِ وصَوْبِي ‌ ‌ عَلِيَّ وَإنَّما أَهْلَكْتُ مَالُ

٤-العين/٧/١٦٧.

٥- المصدر نفسه/٧/١٦٦.

الصيَّصية:

قال ابن جني:((قرأت على أبي علي،عن أبي بكر،عن أبي رستم،عن ابن السكيت،عن الأصمعيّ قال:حدثني خلف الأحمر، قال:أنشدني رجل من أهل البادية: (من الرجز)

خالي عويَفٌ وأبو علجّ المطعمان اللَّحمَ بالعَشِجّ

وبالغَداةِ فِلَقَ البَرْنِج يُقلَعُ بالوَدّ وبالصّيصِجّ

... قال أبو علي: يريد الصّيصية، وهو قرن البقرة))(١)

يبدو أن الصّيصية هي ما كان يستخدم للحماية والدفاع عن الإنسان والحيوان . قال الخليل:((والصِّيْصيةُ:ما كان حِصْنًا لكلِّ شيء مثل صِيصيةِ الثَّور وهو قَرْنُهُ،وصِيْصِيةُ الديك كأنّها مِخْلَبٌ في ساقِه،وصِيْصِيةُ القوم: قِلَعتهُمُ التي يَتَحصَّنُون فيها كقِلاع اليهود من قُرَيْظَةَ حيثُ أَنْزَلَهم اللهُ من صَيَاصِيهِم.))(٢)

عزوتُ

قال ابن جني:((عزوت فلاناً إلى أَبيهِ إذا نسبتُهُ إليه،أنشدنا أبو عليّ(من الرجز):

اطلِبْ أبا نخلة مَنْ يَأْبُوكا فَقَدْ سَأَلْنَا عَنْكَ مَنْ يَعزُوكَا

إلى أبٍ فَكُلُّهم يَنْفِيكَا

وعلى أنَّهم قد قالوا:عزيته إلى ابيه،والواو أعلى.))(٣)

إنّ المعنى اللغوي الذي يفهم من عزوت قد أشار إليه الخليل بالدعوة إلى الجاهلية والتعصب للنسب واللذين نهى عَنْهُما الإسلام، قال الخليل:((والاعتزاءُ: الاتصالُ في الدَّعْوَى إذا كانت حرب، فكلُّ مَن ادَّعَى في شِعارِه أنا فلان بن فلان، أو فلان الفلاني فقد اعتزى إليه))(٤) ((وفي الحديث:(مَنْ تَعزَّى بِعَزَاء الجاهليَّة فَأَعِضُّوه) وهو أن يقول يآل فلان. قال : (من الطويل)

فلمّا التقَتْ فُرسانُنا ورجالُهم دَعَوْا ياِلكَعْبٍ واعتَزَيْنا لعامِرِ

وقال آخر: (من الطويل)

فكيفَ وأصلِي من تميمٍ وفرعُها إلى أصلِ فَرعى واعتزائِي اعتزاؤها))(٥)

---

١ -المنصف/٣/٧٩.

٢ -العين/٧/١٧٦.

٣ - التمام في تفسير اشعار هذيل/١٩٨-١٩٩.

٤ -العين/٢/٢٠٥.

٥ -معجم مقاييس اللغة/مادة/عزوبي.

قال ابن الاثير في ضوء الحديث النبوي الشريف:((مَنْ تَعزّى بِعَزَاء الجاهلية فأعضُّوه بِهَنِ أبيه ولا تَكْنُوا)) التَّعَزّى: الأنتماءُ والأنتِسَابُ إلى القوم. يقال:عَزَيتُ الشيءَ وعَزَوْتُهُ أعْزِيه وأعْزُوه إذا أسْنَدتَهُ إلى أحدٍ.والعَزَاءُ والعِزْوُةُ:اسمٌ لدعوى المُستَغيث،وهو أن يقول:يالفُلان،أويا للأنصار وياللمهاجِرين))(١)

العَنْسُ

قال ابن جني:((العنسُ...النَّاقةُ التي تمت وتوفَّرت وأشتدّت.أنشدنا أبوعليّ : (من الطويل)

ومُفْرِهَةٍ عَنْسٍ قَدَرْتُ لِساقِها فَخَرَّتْ كما تَتَّابَعُ الرّيحُ بالقَفْلِ))(٢)

إن العنس من أسماء الناقة ومن صفات المرأة البكر،أشار إلى هذا الخليل بقوله:((العَنْسُ من أسماءِ النّاقةِ سُمّيت به لتمام سنِّها وشدّة قُوَّتها. وَوُفورعظامِها وأعضائِها وآعْتيناسِ ذَنَبِها. أي وُفُورُ هُلْبِهِ وطوله...وعَنَسَتْ المرأةُ تَعْنُسُ عُنُوسًا إذا صارت نَصَفاً وهي بَعدُ بِكْرٌ لم تَزَوَّجُ.وعنّسها أهلُها.تعنيسًا إذا حبسوها عن الإزواج حتى تجاوزت فتاء السّنّ،ولمّا تَعْجُز بعدُ فهي مُعَنَّسة.))(٣) ((وهذا قياس صحيحٌ؛ لأنّ ذلك حينَ اشتدادِها وقوتِها))(٤)،لأنّ الجذر اللغوي ((يدلُّ على شدّةٍ في شيءٍ وقوُةٍ))(٥)

عَوَان

((عَوان:هي النصف، وجمعها عون. قال الشاعر:أنشدناه أبو علي : (من الطويل)

سمين الضَّواحي لم تُوَرِّقْهُ لَيْلَةٌ فأنْعَم أبكارُالهُموم وَعونُها))(٦)

الظاهر أنّ المعنى يدل على المرأة أو البقرة التي في منتصف عمرها .قال الخليل((والعوان:البقرة النصف في سنها... ويقال للمرأة النصف:عوان قال: (من الوافر)

*نواعِمُ بَينَ أبكارٍ وَعُونِ *))(٧)

فضلاً عن هذا المعنى تدل على الحرب الثانية،قال الخليل أيضاً: ((والحربُ العَوانُ التي كانت قبلها حربُ بَكْرُ، وهي أوّلُ وَقعةٍ،ثم تكونُ عَوَانًا كأنَّها ترفعُ من حالٍ إلى حالٍ أشدَّ مِنْهَا.))(٨)

---

١ - النهاية في غريب الحديث والاثر/٢٣٣/٣.

٢ - المنصف/٧٠/٣.

٣ -العين/٣٣٦/١-٣٣٧وينظرمعجم مقاييس اللغة/مادة عنس.

٤ - -معجم مقاييس اللغة /مادة عنس

٥ -المصدر نفسه والمادة نفسها .

٦ -المنصف/٥٨/٣.

٧ - العين/٢٥٤/٢.

٨ -المصدر نفسه/٢٥٤/٢.

العوى

قال ابن جني:((قال لي أبو علي:إنما قيل لها(العَوَّى)لأنها كواكب ملتوية،قال:وهي من عَوَيْتُ يَدَه أي:لَوَيْتُها))(١)

هذا المعنى حققه الخليل في ظاهر كلامه عن التواء الحبل فقال:((وعَوَيْتُ الحبلَ عَيًّا:لوَيتُهُ وعَوَيتُ رأسَ الناقة أي عُجْتُها فَأنْعَوَى.والناقه تَعْوِي برتها في سَيْرِها:أي تَلويها بِخَطْمِها...والعوّاءُ:نجمٌ في السَّماءِ يؤنَّثُ يقال لها عُوّاء.ويقال إذا طَلَعتْ العَوّاء جَثَمَ الشّتَاءُ وطاب الصِّلاءُ وهو من نُجُوم السُّنْبُلَةِ من أنواءِ البَرْد في الرَّبيع،إذا طلعتْ وسَقَطَتْ جاءَت بالبَرد ويقال لها عَوّاء البَرْدِ.))(٢)

الظاهر أنّها عند الخليل ممدودة في حين نرى أبا علي يجعلها مقصورة فهي تمد وتقصر.(٣) فضلاً عن هذا أضاف ابن فارس معنىً آخر(للعوى أو العواء) يستحق الوقوف عنده وهو اشتقاقها من العواء لأنّها تساعد على عواء الكلب عندما تخرج في أيام البرد.فقال:((ليس ببعيد أنْ تكون مشتقَّةٌ من العُواء أيضاً لأنها تأتي ببردٍ تُعوى له الكلاب))(٤)فالكلبة المستحرِمة تسمّى معاوية ،لاشتقاقها من العُواء لأنها تعوى لطلب الذكر في أيام (عُواءَ البرْد).(٥)

ومهما يكن من الأمر فأنها تدل على التغير إلى الشدة في المعنى الأول وقريبة من المعنى الثاني .

غَدنَ ـ اغْدودَنَ

قال ابن جني:((يقال: اغدودن النبت: إذا طال واسترخى،أنشدنا أبو علي لحسَّان: (من المتقارب)

وقامَتْ تُرائيك مُغْدَوْدِنا إذا ما تَنُوءُ بِهِ آدَها))(٦)

يبدو أنّ جذر الكلمة يدل على النعومة والطراوة والليونه،قال الخليل:((المُغْدَوْدنُ:النَّاعِم وشابٌّ غُدانِيٌّ إذا ارتَوَى وامتَلأ شَبابًا.))(٦) وقال ابن فارس:((الغين والدال والنون أصَيلٌ صحيح يدلُّ على لينٍ واسترسال وفَترْةَ.من ذلك المُغْدَوْدِن:الشَّعرُ الطويلُ الناعم المسترسل...والشَّبابُ الغُدَانِي:الغَضُّ.قال: (من الرجز)

بعدغُدانىِّ الشَّبَاب الأبْلَهِ

وأصل ذلك كله من الغَدَن،وهو الاسترخاء والفَتْرَةُ))(٨)

١- سر صناعة الاعراب/٨٧/١.
٢- العين/٢/٢٧٠-٢٧١.
٣-ينظر معجم مقاييس اللغة/مادة/عوى.
٤- معجم مقاييس اللغة/مادة/عوى.
٥-ينظر المصدر نفسه والمادة نفسها
٦-المنصف/١٣/٣.
٧-العين/٣٩٣/٤.
٨-معجم مقاييس اللغة/مادة /غدن.

الغَزَالةُ

قال ابن جني:((الغزاله من أسماء الشمس...أخبرنا أبو علي في((نوادر أبي زيد)(١)قال: ويُقالُ:لَقِيتُ فُلاناً غزَالةَ الضُّحَى، ورَأْدَ الضُّحى،وكَهرَ الضُّحى.كلُّ ذلِكَ بَعْدَما تَنْبَسِطُ الشَّمْسُ وتُضْحِي غَزَالَةً.الغَيْنُ مُعْجَمَةٌ.وقال الراجز: (من الرجز)

دَعَتْ سُلَيْمَى دَعْوَةً هَلْ مِن فَتَى يَسُوقُ بالْقَوْمِ غَزَالاتِ الضُّحَى ؟

فَقَامَ لارَثَّ ولاوَانِي الْقُوَى

وكنّى بالغزالةِ عَنْ المَشِيبِ بها))(٢)

إنّ المعنى جاء نتيجة لاستعارة الكلمة وجعلها من أسماء الشَّمس من باب اطلاقِ الجزءِ على الكُلِّ؛ فَهي عينُ الشَّمسِ لا الشَّمسِ وتأتي بمعنى وقت الضُّحَى .(٣) لأنّ الشمس في هذا الوقت تكون مصبحة للناس بجمال خيوط اشعتها فكأنّها كالغزالةِ بجمالها ومغازلتها للأرض بنورها.

قال ابن فارس:((الغزالُ وهومعروفٌ والأُنثى غزالةٌ ولعلَّ اسمَ الشَّمسِ مستعارٌ من هذا فإنَّ الشَّمسَ تسمَّى الغزالةَ ارتفاعَ الضُّحى.))(٤)

فَدْمٌ

قال ابن جني:((الفَدْم:العَييُّ من الرجال ويقال فيه(ثَدْمٌ)أيضاً بالثاء كما قالوا(جَدَث)و(جَدَف)...وأنشدنا أبو علي عن أبي بكر لعمارة بن عقيل: (من البسيط)

والفَدْمُ أسحقَ رأسَ البغلِ مفترسٌ بغدادَ لاشاكرٌ نُعمى ولا جَازى))(٥)

يبدو أنّ جذر الكلمة((الفاء والدال والميم) يدل على القله والثقل في اللسان . قال الخليل((الفَدْمُ:العَيِيُّ عَن الحُجَّة والكلامِ،وفَدُمَ فَدامةً والجميع فُدْمٌ قال الشاعر: (من الطويل)

فأنكَرْتُ إنكارَ الكريمِ ولم أكُنْ كَفَدْمٍ عَبامٍ سِيلَ شيئاً فجَمْجَمَا))(٦)

وقال ابن فارس:((الفاء والدال والميم أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على خُثورةٍ وثِقلٍ وقِلّةِ كلامٍ في عِيٍّ.مِن ذلك قولُهم:صِبْغٌ مُفَدَّم،أي خائر مشبع.قالوا ومن قياسه الرّجلُ الفَدمْ،وهوالقليلُ الكلامِ مِن عِيٍّ.وهو بَيِّنُ الفُدُومةِ والفدَامةِ وهذا كلّهُ قياسُه الفدام الذي تفدّم به الأباريقُ لتصفيةِ ما فيها من شَراب))(٧)

الظاهر أنّ الفدام يدلُّ على التأخير في نزول الماء أو خروجه من الإناء فكذلك الكلامُ من العَيِّ يثقلُ ويقلُّ والمتكلمُ يتأخَرُ بسببه فهذا قريب لذاك في المعنى.

١- النوادر /١٢٨ ((فقام لاوانٍ ولارَثَّ القوى))
٢- الفسر/١/٢٧٥-٢٧٦
٣- ينظر العين/٤/٣٨٣.
٤- معجم مقاييس اللغة/مادة/غزل.
٥- الفسر/٣/٧٦.
٦- العين/٨/٥٤.
٧- معجم مقاييس اللغة/مادة/فدم.

فرج ،أفرج

قال ابن جني:((حَدَّثنا أبوعليّ عن أبي اسحاق قال يقال : رجلٌ أَفْرَجٌ وفُرُجٌ وهوالذي لايكتم سراً وهو أيضاً الذي يكشف عن فرجه.))(١)

الظاهر أنّ جذرالكلمة(فرج)يدل على الانفتاح نحو الفُرجه الشق في الحائط وماوراه أبوعلي عن أبي اسحاق يدل على الانفتاح في الحديث وغيره وعدم كتمانه ولاسيما السر . قال الخليل:((رجلٌ أَفْرَجُ وأمرأةٌ فَرْجاءُ أي عَظيمُ الأَلْيتَين))(٢) وقال ابن فارس:((ومنه الفُرُج الذي لايكتُم السِّرَّ،والفرِج مثلُه. والفَرِجُ : الذي لايزالُ ينكشفُ فَرْجُهُ... ومما شذَّ عن هذا الأصل:المُفْرَج قالوا:وهوالقتيل الذي لايدري مَن قتله ويقال هوالجميل لا ولاء له إلى أحدٍ ولا نسب.))(٣)

فيّلٌ،فايلٌ

قال ابن جني:((رأي فايلٌ وفيّلٌ انشدنا أبو علي عن أبي بكر : (من الوافر)

بَنِي ربِّ الجوادِ فلاتفِيلُوا فما أنتُم فنعذُركُم لِفيلٍ

أي لاتَحْمُقُوا أو تَجْهَلوا))(٤)

الظاهر أنّ المعنى يدلُّ على الضعف في الرأي ،لأنّ الحماقة وليدُة الجهل ، والجهل ضعف في الرأي والعقل والفراسة.

قال الخليل:((وتفّيلَ رأي فلانٍ أي أخطأ في فَراسَته...وفيّلتُ رأيَهُ))(٥)

وقال الجوهري:((رجلٌ فيلُ الرأي أي ضَعيف الرأي والجمع أفيال ورجلٌ فالٌ أي ضعيفُ الرأي مُخْطِئ الفراسه وقال: (من الوافر)

رَأيتُكَ يا أُخيطلُ إذْ جَرَينَا وجُرِّبتِ الفراسةُ كنُتَ فَالا

وقد فال الرأي يفيل فيولةً وفيّلَ رأيه تَفيّيلاً أي ضَعّفه فهو فيّلُ الرأي.))(٦)

١- سر صناعة الاعراب/٢/٤٤٤.

٢- العين/٦/١١٠.

٣- معجم مقاييس اللغة/مادة/فرج.

٤- المقتضب/٢٨-٢٩.

٥- العين/٨/٣٣٥.

٦-الصحاح/مادة/فيل.

قَباء

قال ابن جني:((قال أبو عليٍّ في (قَباء) اسم الجَبَلِ المعروف :إنّهُ إن كان في هذا الجبل انضمامٌ وأجتماعٌ فهو مِن قولِهم: حرفٌ مَقْبُوّ،أي مضموم فهذا الذي قُلتُ أنا نظير ما قاله.))(١)

يبدو أنّ الجذر الثلاثي للكلمة يدل على الضم والجمع ((يقال قَبوتُ الشَّيءَ جمعتهُ وضَممتُه وأهلُ المدينةِ يسمُّون الرفعَ في الحركات قَبْوًّا وهذا حرفٌ مَقْبُو ويقال إنَّ القَبَاء مشتقٌّ منه ، لأنَّ الإنسانَ يجمعُه على نَفسه))(٢)

الظاهر أنّ الذي ذهب إليه أبوعلي من تسمية جبل(قَباء) بهذا الاسم لما فيه من تجمع وضم في جوانبه هو الصواب لما فيه دلائل الكلمة على هذا الانضمام والتجمع فأشتق القباء وأخذت الكلمة لتسمية ذاك الجبل.

القصر

في قوله تعالى:((إِنَّها تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ))(٣)

قال ابن جني:((وحدثنا أبو عليّ على أنَّ القَصْرَ هنا بمعنى القصور،قال: وهي بيوت من أدَم كانوا يضربونها إذا نزلوا على الماء.))(٤)

إنَّ المعنى الذي ذهب إليه أبو علي بمعنى البيوت قد خالف به أهل اللغة والتفسير الذين قد سبقوه،لأنّهم ذهبوا في أحد معاني الكلمة إلى أنّها بمعنى العنق أو أصول النخل فقال الخليل:((والقَصَرة،أصلُ العُنُقِ،وكذلك عُنُقُ النَّخْلَةِ أيضًا ويُجمَعُ القَصَرَ والقَصَرَات.وقال أبوعبيدة:كان الحسنُ يقرأ((إنَّها تَرْمِي بشَرَرٍ كالْقَصر،كأنّه جِمَالاتٌ صُفْرٌ))ويُفسرُ أنَّ الشَّررَ يرتِفعُ فوقَهم كأعناقِ النَّخلْ ثم ينَحطُّ عليهم كالأينُقِ السُّودِ.))(٥)

الظاهر أن الخلاف بالمعنى جاء نتيجة لخلاف القراءة،فمن قرأ(كالقصْر)بسكون الصادعدها بمعنى قصر قُصُور أي بيت وجمعها بيوت تصنع من أدم،هذا ما ذهب إليه أبوعلي ، ومن قرأ بفتح الصاد(كالقَصَر)(٦)جعلها بمعنى أعناق النخل فيجمعها:قصر وقصرات،هذاماذهب اليه الخليل وأبوعبيدة

١- المنصف/١/١٥٠.

٢- معجم مقاييس اللغة/مادة/قبو.

٣- المرسلات/٣٢.

٤- المحتسب/٢/٣٤٧.

٥- العين/٥/٥٩وينظرمجاز القرآن/٢/٢٨١لم نعثرعلى تفسير(قصر)وانمافقط قوله تعالى((جمالات صفر)) بمعنى سود.

٦- ينظر المحتسب/٢/٣٤٦قراءة ابن عباس وسعيدبن جبير.

وذكر هذا الفراء ولم يحققه ويرضى به بقوله:(يقال:كالقَصَر، كأصول النخل،ولست اشتهي ذلك،لأنّها مع آيات مخففه،ومع أنّ الجمل إنّما شبه بالقصر،ألاترى قوله جل وعز:((كأنَّهُ جِمالاتٌ صُفْر)) والصُّفْر،سودُالأبلِ،لاترى أسودَ من الابل إلا وهو مشرب بصفرة،فلذلك سمتِ العربُ سودَ الإبل:صفراً، كما سمَّوا الظِّباء:أُدْمًا لما يعلوها من الظلمة في بياضها))(١)

أما الزجاج فقد ذهب إلى أنّها قصر وجمعها قصور أي بسكون الصاد على الرغم من أنّه ذكر المعاني الأُخر بقوله:((جاء في التفسير أنّه القصر من هذه القُصُورِ،وقيل القَصْرِ جمعُ قَصرةٍ،وهو الغليظ من الشجر،وقرئت كالقصر، بفتَحِ الصّادِ جمع قَصَرةٍ أي كأنها اعناق الإبل))(٢)

يبدو أن أبا علي أخذ معناه من معنى الزجاج في ضوء سكون الصاد،فهو القَصْر وجمعها قُصُور أي بيت وبيوت،يؤيده الرسم القرآني بالسكون، فالمعنى كأن شررها عالٍ وكبيرٌ كالقُصُورِالكبيرةِ وهي تحجزُهم وتقصرُهُم عن الخروج منها.

قال ابن فارس:((القصر:الحَبْسَ،ويقال:قَصَرْتُه إذا حَبَسْتَهُ،وهو مقصور أي محبوس.قال الله تعالى:((حُورٌ مَقْصوراتٌ في الخِيْامِ)).وأمرأة ما قاصِرَةُ الطَّرفِ:لاتمدُّه الى غير بعلها ،كأنها تحبس طرْفَها حَبْساً.قال الله سبحانه:((فِيهِنَّ قاصِرَاتُ الطَّرْفِ)) ... والمقاصر جمع مقصورة،ولكلٌّ ناحيةٍ من الدار الكبيرة إذا أحيط عليها فهي مقصورة...))(٣)

أما فتح الصاد(قصَر)فيعدها ابن فارس من الشذوذ عن بابه بقوله:((ومما شذَّعَنْ هذا البَابِ القَصَرِ:جمع قَصَرةٍ،وهي أصلُ العُنْقِ،وأصلُ الشجرةِ،ومُستغلَظُها.))(٤)

قَضِضٌ

قال ابن جني:((أخبرني أبوعلي أنّ أبا زيد حكى عنهم:((طَعامٌ قَضِضٌ اذاكان فيه الحصا.))(٥)

فعند أبي زيد وأبي عليّ فك الادغام(قَضِضَ)أما عند الخليل فيدغم نحو(قَضَّ)هذا ما أشار إليه بقوله:((ولَحْمٌ قَضٌّ وطَعامٌ قَضٌ:أي وقَعَ في التُّراب أو أصابه التُّرابُ فوُجِدَ ذاكَ في طَعْمِه))(٦)

---

١ - معاني القرآن للفراء/٣/٢٢٥.

٢ - معاني القرآن واعرابه/٥/٢٠٩.

٣ - معجم مقاييس اللغة/مادة/قصر.

٤ - المصدرنفسه والمادة.

٥ - المنصف/٢/٣٠٢.

٦ -العين/٥/٩.

الظاهر أنّ الخليل يعدّه الطعام الذي وقع في التراب أمّا ما أخبربه أبوعلي عن أبي زيد فيعدانـــه الـــذي فيه الحصا ،وقع فيه التراب أو خلط معه الحصا فهناك فارق في العملية أوقع فيه أم وقع عليـــه، ويفهـــم من هذا أنّ قضض يشعر فيه صوت الأسنان عندما يسحق الحصا المخلوط مع الطعام،فكأنّ الطعـــام خلـــط معه الحصا.أو وهو وقع في التراب واختلط معه الحصا الصغير المخلوط بالتراب.فالعملية واحدة.

وجذرالكلمة(قضّ)له ثلاثة معانٍ،أحدها الخشونه والآخر الثقب والثالـــث بمعنـــى هـــوي الـــشيء أي وقع.قال ابن فارس:((قض:القاف والضاد أصول ثلاثـــة:أحـــدُهما هُـــوِيُّ الـــشَّيء،والآخر خُـــشُونةٌ فـــي الشّيء،والآخِر ثَقْبٌ في الشيء.فالأّول قولُهم:انقضَّ الحائطُ:وقع ومنـــه انقـــضاضُ الطـــائرُ:هويّـــه فـــي طَيَرانه.والثاني قولهم:درْع قَضّاء خِشنة المَسِّ لم تنسَحِقْ بعَدُ.وأصلُه القَضَّة،هي أرضٌ مُنخفِـــضةٌ ترابُهـــا رَملٌ،وإلى جانبها مَتْن.والقَضَض:كِسَرُ الحجارة ... والقضٌّ:تـــرابٌ يعلـــوُ الفِـــراش.يقـــال أقـــضَّ عليـــه مضجَعُه.قال أبو ذؤيب: (من الكامل)

أم ما لِجسمِـــكَ لايلائِـــمُ مَضْجَعـــاً   إلاّ أَقَـــضَّ عليـــكَ ذاكَ المضْجَـــعُ

ويقال لحم قضٌّ،إذا ترب عند الشيّ.ومن الباب عندي قولهم:جاءوا بقـــضِّهم وقضيـــضهم،أي بالجماعـــة الكثيرة الخشنه.قال أوس: (من الطويل)

وجاءت جحـــاشٌ قَضَّها بِقَضيضهـــا   كأكثَـــرِ ما كانُـــوا عَديـــدًا وأوكَعُوا

والأصل الثالث قولهم:قَضَضْت اللُّؤلؤةَ أقُضُّها قَضًّا، إذا ثَقَبْتَها.ومنه اقتِضاض البكر،))(١)

القَهْقَرُّ

قال ابن جني:((وحدثني أبوعلي،قال:حَكى الأصمعي:القَهْقَرُّ واليَهْبَرّ للكتلة من الصَّمِغ))(٢)

إنّ معنى هذه المفردة عند الخليل مخالف لما عند الأصمعي وما حكاه عنه أبو علـــي فالخليـــل عنـــده (القَهْقَرُّ:الحجر.قال: (من الرجز)

جِئْنَـــا على كـــلِّ كُمَيْـــتٍ هَيْكَـــلِ   أَخْضَـــرَ كالقهْقَـــرِ أوكالأحْيَـــلِ))(٣)

يبدو أنّ جذرَالكلمةِ يدلُّ على الغلبة،قال ابن فارس: (قُهِرَ إذا غُلِبَ،ومن الباب قُهِرَاللَّحمُ:طُـــبِخَ حَتّـــى يـــسيل مـــاؤه.والقَهقَـــرّ، فيمـــا يقـــال:التَّـــيْس. فـــإنْ كـــانَ صَـــحيحًا فلعلَّـــه مـــن القيـــاس الـــذي ذكرناه.والقَهْقَر:الحجرالصُّلب.وليسَ يَبعدُ عن الأصل الذي يبنى عليه الباب))(٤)

١- معجم مقاييس اللغة/مادة قضّ.

٢- المنصف/٣/٢٣.

٣- العين/٣/٣٦٦.

٤- معجم مقايسس اللغة/مادة/قهر.

كلُّ هذه المعاني تدلُّ على القوةِ والمنعة فالكتلة والحجر دلالة على القوة ، وتدلُّ على الغلبة أيضًا لما في القوة من الدفع والمنعة ، وحتى طبخ اللحم يدلُّ على قوة النار في الغلبة عليه حتى ينضج.

القَوَدُ:

قال ابن جني:((القود:هو أن يُقْتَلَ القاتل.قال النبي(صلى الله عليه وسلم):لاقَوَدَإلابحديدة.قال الشاعر ــ قرأتُهُ على أبي علي،عن أبي بكرمحمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى: (من البسيط)

يامِسْكَ رُدّى فُؤادَ الهائِمِ الكَمِدِ   مِن قَبْلَ أنْ تُطلَبِي بالعَقْلِ والقَوَدِ)).(1)

يدل المعنى على القتل بالمثل في ضوءقوله تعالى:((ولَكُمْ في القِصَاصِ حَيَاةٌ ياأُولِي الأَلبَابِ))(2)

وقد ذكر هذا المعنى الخليل بقوله:((القَوَدُ:القَتْلُ بالقَتيلِ،تقول:أقَدْتُه بِهِ.واَستَقَدْتُ الحاكم وأَقَدْتُهُ:انتقمْتُ منه بمثْلِ ما أَتَى)).(٣) ((وسُمّي قَوَداًلأنّهُ يُقَادُ إليه)).(٤) ((وقال النبي(ص):((مَنْ قُتِلَ عَمْدًا فهو قَوَدٌ))القَوَدُ:القِصَاصُ وقَتْلُ القاتلِ بدلُ القَتيلِ.وقد أَقَدْتُه به أُقيده إقادةً.واستَقَدْتُ الحاكم:سألته أن يُقيدِني.وأقْتَدْتُ منه اقتَادَ)).(٥)

الكروان

قال ابن جني:((وسألني أبوعلي (رحمه الله) يوماً فقال:مالام قوله: (من الرجز)

.. والظل لَمْ يفضلْ ولَم يَكرِ...

فأخذنا جميعاً ننظرفيه،فقال:هومن قولهم (ساق كرواء)لاجتماعها وانضمام أجزائها،ثُمَّ افترقنا فلما لقيته بعد قلت:قد وجدت في ذلك المعنى شيئاًجيداًقاطعاً:قال:ماهو؟ قلت:قولهم الكِروان لدقةِ ساقيهِ فاستحسنه وقال هذا نهاية)).(٦)

وقال أيضاً:((الكروان:طائرٌ معروفٌ،وجمعه:كروانٌ وكراوينَ. أنشدنا أبوعلي لذي الرُّمَّة: (من الطويل)

من آل أبي مُوسى تَرَى النَّاسَ حَوْلَهُ   كأنَّهُمُ الكِرْوانُ أبْصَرْنَ بازِيَا)).(٧)

---

١ - المنصف/٣/٥٥.

٢ - البقرة/١٧٩

٣ - العين/٥/١٩٧.

٤ - معجم مقاييس اللغة/مادة/قود.

٥ - النهاية في غريب الحديث والاثر/٤/١١٩.

٦ - التمام في تفسير اشعار هذيل/٢٥٧.

٧ - المنصف/٣/٧٢.

إنَّ الذي ذهب إليه أبوعلي وابن جني من أنَّ الكَرَوان طائر،فهو صحيح،لأن ذَكَرَهُ يُسمّى الكرا، والأنثى كَروانة.قال الخليل:((الكَرا:الذَّكَرُ من الكَرَوان،ويقال الكَرَوانَة الواحدة.والجميع.الكِرْوان))(١) وأما دِقَّةُ ساقيه فقد سُحبت على تسميته؛لأنّهم يقولون للمرأة الدقيقة الساقين كرواء.قال ابن فارس : ((ويقال سُمِّي بذلك لدقّةِ ساقيه،ويقولون:امرأةٌ كَرْوَاء:دقيقةُ السَّاقين وهذا إن صح فهو شاذ عن القياس الذي ذكرناه))(٢) لأنه ذكر أنَّ جذرالكلمة((الكاف والراء والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدلُّ على لين في الشيء وسهولة،وربما دل على تأخير)).(٣) لكن أقول : إنّ دقّة السّاقين دلالة على اللين والسهولة والجمالية حتى في مشيّها . فلا يعدُّ من باب الشذوذ ؛ لأنَّ المعنى مقارب للمعنى .

اللِّزّاق

قال ابن جني:((أنشدنا أبوعليّ: (من الرجز)

دَلْوٌ فَرَتْهَا لَكَ مِن عَنَاقِ   لمّا رَأَتْ أَنَّكَ بِئْسَ السَّاقِي

وجرَّبت ضَعْفَكَ في اللِّزّاق.

قال:اللِّزّاق:النُكاح.))(٤)

وقيل:((ولست بالمحمود في اللزّاق،قال ابن المنظور: أي في مجامعته إياها، قال:والعرب تكنى باللزّاق عن الجماع.))(٥)

الظاهر أنّ الخليل لم يذكر هذا المعنى وكذلك ابن فارس ماعدا الأزهري في التهذيب الذي نقل عنه صاحب اللسان ولهذا يعد أبوعلي قد ذكر هذا نقلاً عن ابن الأعرابي الذي ذكر الشعر الذي جاءت به كلمة(اللزّاق).(٦)

١- العين/٥/٤٠٠.
٢- معجم مقاييس اللغة مادة/كرى.
٣- المصدر نفسه والمادة نفسها
٤- تفسيرارجوزة ابي نواس/١٥٢-١٥٣.
٥- لسان العرب/مادة/لزق.
٦- ينظر العين/٥/٨٩ومعجم مقاييس اللغة/مادة/لزق،ولسان العرب/مادة/لزق.

المئلاة

قال ابن جني:((المِئلاة، للخِرقه في يد النائحة تُشيربها. قال لي أبوعلي:هي من ألوت،فقلت له: فهذا إذاً من (ماألوت)،لأنّها لا تألو أن تشيربها؛ فتبسم رحمه الله إليّ؛ إيماء إلى ما نحن عليه،واثباتًا له،واعترافًا به.))(١)

يبدو أنّ اشتقاق المئلاة من الفعل(لوى) أي أشار به؛ لأنّ النائحة تشيربها وتحركها بيدها،قال الخليل:((والإلْواءُ: أن ترفع شيئًا فتشير به،تقول:ألْوى الصَّريخُ بِثوبِهِ، وألوتِ المرأة بيدها قال الشاعر: (من المتقارب)

فألوتْ به طار منكَ الفؤادُ فألْفِيتَ حيرانَ أو مُسْتَحيرا

ويرُوي :مُستعيراً،يصفُ معصمَ الجاريةِ .))(٢)

قال ابن فارس: ((ألْوَى بالشّيء،إذا أشارَ به كاليدِ ونحوه،وألْوَى بالشيءِ ذهبَ بهِ،وكأنّه أمالَه إلى نفسهِ))(٣)

والذي ذهب إليه ابن جني من معنى السلب في المادة اللغوية (ماألوت) أي (لاألوت) قريب من اشتقاق الكلمة ؛لأنّ النائحة لا تألو أن تشيربها ولا تقصر من أن تحركها؛((يقال:أَلَوْتُ في الشيء آلو،إذا قصرت فيه.))(٤) فهي في استمرار من تحريك تلك الخرقة،كونها تشعر أو لا تشعر بتحريكها.

مأود

قال ابن جني:((أنشدنا أبو علي لحسان: (من المتقارب)

وقامَتْ تَرائيكَ مُغْدَودَنا إذا ما تَنَوءُ بهِ آداها

تقول :الرجل مأودأي مثقل من قوله سبحانه(ولايَؤُدُهْ حِفْظُهُمَا))(٥)))(٦)

يبدو أنّ الجذر الثلاثي للكلمة يدل على المشقة والتعب نتيجة للثقل، فالشاعر يصف شعر المرأة المسترسل الطويل، فعندما تقوم ليثقلها بطوله.

قال الخليل:وتقول:آدني هذا الأمر يؤودني أوداً وأوُوداً إذا بَلَغَ منكَ المَشَقَّةَ...وتقول:ما آدَكَ فهو لي آئِدٌ،أي ما أثقَلَكَ فهو لي مُثْقِلٌ.))(٧) وتأييد ذلك معنى قوله تعالى(لا يَؤُدُه) أي لا يثقله.(٨)

وفي ضوء هذا يتضح أنّ (مأود)اسم مفعول من الفعل آد أو أود، بمعنى ثَقُلَ.

١-الخصائص/٣/٧٩.

٢- العين/٨/٣٦٤.

٣- معجم مقاييس اللغة/مادة/لوى.

٤- المصدر نفسه/مادة/ألوى.

٥-البقرة/٢٥٥.

٦-المقتضب من كلام العرب ضمن ثلاث رسائل/١٥.

٧- العين/٨/٩٦.

٨- معاني القرآن واعرابة للزجاج/١/٢٨٨.

مدينة

قال ابن جني:((أمّا من أَخذها من(دانَ يدينُ) فمعناه أنها أطاعَتْ صاحبَها وتذَّلَلتْ له،والدِّينُ:الطَّاعــةُ ؛ وهكذا أخذت عن أبي عليٍّ وقْتَ القِراءَةِ))(١)

إنّ ما ذهب إليه أبوعلي وابن جني هو معنى الطاعة في الجـذراللغوي مـأخوذٌ مـن الإنقياد،سـمّيت المدينه بهذه التسميه لأنّها أطاعت الذي أنشأها وحدد حدودها أول مرة،فهي من الخضوع والتـذلل للـذي فطرها ابتداءً. قال الخليل:((والدِّينُ:الطّاعةُ،ودانوا لفلانٍ أي أطاعوه...والمدينةُ:الأمَةُ،والمَدينُ:العَبْـدُ))(٢) وهذا جاء من معنى الطاعة والخضوع لأنّ الأمةَ والعبدَ يطيعان سيدهما.قال ابن فارس:((والمَدِينةُ كأنّهـا مَفْعَلَة،سُمّيت بذلك لأنّها تقام فيها طاعةُ ذَوِي الأمْرِ. والمدينةُ : الأمَـةُ والعَبْـدُ مَـدِينٌ ،كأنّهمـا أذلّهُمَـا العملُ.))(٣)

مِنى

قال ابن جني:((أما(منى) فكان أبوعلي ــ رحمه الله ــ يقول:إنّ لامَهُ ياءٌ وكان يـشتقُهُ مـن(مِنيـت الشيء)إذا قدَّرْتُهُ من قوله:(أبو قلابة الهذلي): (من البسيط)

((حتّى تُلاقِيَ ما يُمنىِ لَكَ الماني))(٤)

أي:يُقدرُ لك المُقدِّرُ وكان يجمعهما بأن يقول :إنّها إنّما سميت(مِنى)،لأنّ النَّـاسَ يُقيمـون بهـا فيقـدرون أمورهم وأحوالهم فيها.وهذا صحيح مستقيم.))(٥)

إنّ الأصل في المعنى الثلاثي للكلمة يدلُّ على تقديرالشيء أي المُقدّر من الأمور؛ ولهذا سُـمِّيت منـى؛ لأنّ الناس قدروا أن يذبحوا فيها من الهدي،فهو من قولك مَنَاه الله:أي قدرّه وأصـبحَ فـي تقـديره مـن الأمور الواجبة على العَبْدِ.(٦)

قال ثعلب:((هو من قولِهم مَنىَ اللهُ عليه الموتَ أي قدّره لأن ّ الهَدِيَ ينحرُهناك .))(٧)

---

١ - المنصف/٣١٢/١.

٢ - العين /٧٣/٨.

٣ - معجم مقاييس اللغة/مادة/دين.

٤ - عجز بيت للجندلي شطره الاول((لاتأمنن وإن أمسيت في حرم)) .(معجم مقياس اللغة/مادة/منى).

٥ -التمام في تفسير اشعار هذيل/٢٠٤

٦ -ينظرمعجم مقاييس اللغة/مادة/منى.

٧ -لسان العرب/مادة/منى.

مَنْجَنُونٌ

قال أبو الفتح:((مَنْجَنُونٌ:هو الدولاب...أنشد أبو علي،عن أبي زيد : (من الرجز)

كـــأَنّ عَيْنَـــيَّ وقَـــدْ بانُونِـــــى غَرْبَـــانِ في جَـــدْوَلٍ مَنْجَنُـــونٍ))(١)

المقصود بالمنجنون هو(الناعور)الذي تسقى فيه الزرع أو هو خـــشبة الناعورالدائريـــة التـــي تـــدور فتحمل الماء وتسقي الزرع.قال الجوهري:((المَنْجَنُونٌ:الدُّولابُ التي يَـــستقى عليهـــا ، ويُقـــال المَنجَنِـــين أيضاً،وهي أنثى.وأنشد الأصمعي لعمارة بن طارق: (من الرجز)

*** ومَنْجَنُونٍ كالأتانِ الفارِقِ *))(٢)**

يعده سيبويه خماسياً؛لأنه ليس في الكلام فنعلول،والنون لاتزاد ثانيـــه إلا بثبت،فعنـــده النـــونُ زائـــدةُ وهوعلى وزن عَرْطَليل.(٣) هذا ظاهر قوله.((وأما مَنْجَنيقٌ فالميم منه نفس الحرف؛لأنّكَ إنْ جعلت النـــون فيه من نفس الحرف فالزيادة لاتلحق ببنات الأربعة أوّلاً إلاّ الأسماء من أفعالهـــا نحومـــدحرج.وإن كانـــت النونُ زائدةً فلا تزداد الميمُ معها؛لأنه لايلتقي في الأسماء ولافي الصفات التي ليست على الأفعال المزيـــدة في أولها حرفان زائدان متواليان.ولولم يكن في هذا إلا أنَّ الهمـــزة التي هي نظيرتُهـــا لـــم تقـــع بعـــدها الزيادة لكانت حُجَّةً.فإنّما منجنيقٌ بمنزلة عَنْتَريس،ومَنْجَنُونٌ بمنزلة عَرْطَليل ، فهذا ثبـــتُ ويقـــوى ذلـــك مجانيقُ ومناجين.))(٤) وذكره الجوهري في الثلاثي (جنن)(٥)

أمّا ابن الأعرابي والأزهري وابن بري فعندهم أنّه رباعي،قال ابن بري:((وحَقُّهُ أن يذكرَ في مَـــنْجَنَ ؛ لأنّه رباعي،ميمه أصليةٌ ونُونُهُ التي تلي الميم، قال:ووزنُه فَعْلَلُولْ مثل عَضْرَفُوطٌ،))(٦)

ومهما يكن من الأمر في تصريف الكلمة فأنّه لايغيرّ في معناها المُعجمي ودلادتها اللغويةِ التي تعنـــي الدولاب أو خشبة الناعور.وقيل: إنّهُ الدّهرُ أي دولاب الدّهر الدّوار الذي يدور بالنّاس ويقلبُهم مـــن حـــالٍ إلى حال.قال تعالى:((وتِلَك الأيامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النّاسِ))(٧)

١- المنصف/٣/٢٤وينظرالنوادرفي اللغة/٦٠.

٢- الصحاح/مادةجنن.

٣-لسان العرب/مادة/منجنون.

٤-الكتاب/٤/٣٠٩.

٥- الصحاح/مادة/جنن.

٦- لسان العرب/مادة/منجنون.

٧- ال عمران/١٤٠.

ناءَ= نهضَ

قال ابن جني:((يقال:ناء الرجل بحمله ينوء به، إذا نهض به. وقرأت على أبي علي،عن أبي الحسن،عن أبي العباس.عن أبي الفضل،عن أبي زيد، يقال:نُؤت بالحمل أنوء به نوءاً إذا نهضت به. وناء بي الحمل:إذا ثقل عليّ وعجزت عنه. وناء النجم فهو ينوء نوءاً :إذا سقط. وقال الأعشى: (من المتقارب)

إذا هيَ نَاءَتْ تُرِيدُ القِيامَ تَهادَى كمَا قَدْ رأيْتُ البَهِيرَا)).(١)

الظاهر أنّ المعنى يدل على النهوض بثقل لكنه يذهب إلى موضوع السقوط بالنسبة للنجوم وطلوعها فهذا يسمى النوء ، والأنواء. قال الخليل:((النَّوْءُ،مهموز من أنواء النجوم ،وذلك إذا سقط نجم بالغداة فغاب مع طلوع الفجر، وطلع في حياله نجم في تلك الساعة على رأس أربعة عشر منزلاً من منازل القمر سمى بذلك السقوط والطُّلُوع نوءاً من أنواء المَطَر والحرّ والبَرْد،وذلك من قولك:ناء ينوء.. والشيء إذا مال إلى السقوط نقول: ناء ينوء نَوْءًا بوزن ناع، وإذا نهض في تَثَاقل يقال:ناء ينوء به نوءاً إذا اطاقه ، قال في وصف الرّأل: (من الطويل)

يَنُؤْنَ ولَمْ يُكْسَيْنَ إلاّ منازِعاً من الرّيش تَنواء الفِصال الهزائِل

وينوء الحمل الثقيل بالبعير،أي:يميل أي:يثقله.والمرأة تنوء بها عجيزتها تَنْواء.وقوله تعالى:((ما إن مَفاتِحَهُ لتَنَوُءُ بالعُصْبَةِ أُولِي القُوَّةِ))(٢) أي:بأربعين رجلاً تكادُ تعجزُ بِحَمْلِه)).(٣)

يبدو أنَّ النوء ، ناء ينوء تنوء، يأتي بمعنى ينهض بالثقل مع التعب . قال الزجاج:((ومعنى لَتَنُوْءُ بالعُصْبَةِ:لتثقل العصبة)).(٤)

نَسَّ

قال أبو علي:((نَسَّ،بالسّين غير معجمة،أي:جَفَّ)).(٥)

إنّ الخليل لم يشر إلى هذا المعنى نفسه وإنّما أشار إلى أنّه يدل على سرعة الذهاب لورود الماء.(٦)وهذا دلالة على العطش واليبوسة والجفاف ، قال ابن فارس:((نسَّت القطاةُ:عَطِشت ويقال لمكَّة النَّاسّةُ ، لقلّة الماءِ بها . ونَسَّتِ الخُبْزَةُ نسًّا:يَبِست.ونسّت الجُمَّةُ:تَشَعَّثَتْ.وذلك لِقلّة الدُّهنِ فيها)).(٧)

---

١ -المنصف/٣/٦٥.
٢ -القصص/٧٦.
٣ - العين/٨/٣٩١-٣٩٢
٤ -معاني القرآن واعرابه/٤/١١٦
٥ - تفسير ارجوزة ابي نواس/٩٤.
٦ - ينظر العين /٧/١٩٩.
٧ - معجم مقاييس اللغة/مادة نس.

النــــيّ

قال ابن جني:((والنيّ الشحم .يقال:نوت الناقة تنوى نَوايةً ونُوايةً وهـــي لينـــه النـــي والنـــوا وناقـــة ناويه.أنشدنا أبوعلي(من السريع):

يَنْبــــي تَجاليـــــدِي وأقتَادَهـــا ناوكـــرأسِ الفَـــدن المُؤْيَـــدِ)).(١)

هذا المعنى ذكره الخليل نقلاً عن أبي الدُّقَينش بقوله:((نَوَتِ الناقة تَنْــوى نيًّــا،إذا كَثُرنيُّها،قــال أبـــو الدُّقَينش:النَّيُّ :الفِعْــلُ،والنِّيُّ:الاسم،وهوالشّحم السّمين..والنِّيُّ اللحم)).(٢) فضلاً عن هذا أنّه اللحم الـــذي لم ينضج)).(٣)

الَهلُوك

قال ابن جني:((المرأة الفاجر،وأنشدنا أبوعليّ للهُذلي(من البسيط)

السَّالِكُ الثغــرةَ اليقظــانُ كالِئُهــــا مَشْيِ الْهَلُوكِ عَلَيهَا الْحَيْعَــلُ القُصُــلُ

وأنشدنا أيضاً لكثير: (من الطويل) ...

وقـــد لَبِسَـــتْ لُبْسَ الهَلُـــوكِ ثيابَها تراءَى لكَ الدُّنيَـــا بعيـــنٍ ومَبْسِـــمٍ)).(٤)

إنَّ ما ذهب إليه أبوعلي وابن جني قد ذكره الخليل نصاً بقوله:((والهَلُوك:المرأةُ الفـــاجرُ)).(٥) وقـــال ابن فارس المعنى نفسه((وامرأة هلوك إذا تهالكت في غَنَجِها مُتَكَسِرة،ولا يُقالُ رَجلٌ هَلُوك)).(٦)

هوَّم :نام

قال ابن جني:((وقد قالوا:هوَّم إذا نام،أنشدنا أبوعلي رحمه الله لذي الرُّمَّة(طويل):

وألاّ ينـــالُ الركـــبُ تهويـــمَ وقعـــةٍ مِـــن اللّيلِ الإّ اعتَادَنِـــي منّك زائِـــرُ)).(٧)

يبدو أنّ المعنى عند الخليل هو حركةُ تأثير النُّعاسِ على الإنسانِ فَقالَ:((هوَّمَ القومُ وتَهَوَّموا،إذا هَزُوا

---

١ - الفسر/٧٨/١.

٢ -العين/٢٩٤/٨.

٣ - ينظر معجم مقاييس اللغة/مادة/نيأ.

٤ -الفسر/٨٦/٢.

٥ -العين/٣٧٨/٣.

٦ - معجم مقايسس اللغة/٦٢/٦مادة/هلك.

٧ - التمام في تفسير اشعار هذيل/١٥٨.

رُؤسَهم من النُّعاس.قال: (من البسيط)

عَــارِي الأشاجِــع مَسْعُوٌر أخو قَنَصٍ ما تَطْعَــمُ العَيْــنُ نَوْماً غيرَ تَهْوِيمِ)).(١)

فالنُّعاس هو بدايةُ النّومِ وهو الفراشُ الحريرُ للنائم،فعندما ينعس الانسان يَبدأُ بتحريــك رأســه إلــى الأسفلِ فيحتاجُ إلى الفراشِ والخلودِ والراحةِ بعدَ عناءٍ وتعبِ الحياةِ، فهو الحركةُ الأولى في التعبير عــن النّوم .

الوادي ، الوَديّ

قال ابن جني ((الوادي:مَجَرى السّيلِ ولذلك قيل له وادٍ ؛ لأنّهُ فاعل من (ودَى يــدِى) أي ســال قــال أبوعلي:ومنِهُ الوديّ:لمّا يخرج من جذعِ النخلةِ الأكبر كأنّه شيءٌ سالَ منْهُ)).(٢)

إنّ ما ذهب إليه أبوعلي خالف ما ذهب إليه الخليل من أنّ الودي هو فسيل النخل . صحيح أنّ الفــسيل يخرج من جذع النخلة ولكنّه ليس بسائل يسيل منها.

قال الخليل((والوَديُّ:فَسيلُ النَّخِل الذي يُقْلَعُ للغَرْس، والواحدة وَدِيّة)).(٣) في حين ذكر الوَدِيّ:((المــاء الذي يخرُجُ أبيضَ رقيقًا على أثرِ البولِ من الإنسانِ)).(٤) ومهما يكن من الأمر فالودي هوالــسائل الــذي يخرج من النخلة أو من الانسان.

الواحد الأحد

قال تعالى:((قل هو الله أحد)الاخلاص ــ١

قال ابن جني:((قال أبوعلي:((إنّ (أحداً) هذه معناها العُمومُ والإحاطةُ ومعنى (أحد) من (أحدَعــشرَ) إنّمــا هو الإفرادُ والإنقباضُ، فمعناهما كما ترى ضِدّان)).(٥)

إنَّ أصلَ أحدٍ أُخذ من (الوحد) وهو الواحد الذي ليس له شريك فهو واجب الوجود الذي يحــيط بكــلِّ شيء علمًا.

قال سيبويه : ((وقالوا أَحَدٌ وأصله وَحَدٌ ؛ لأنّهُ واحد ، فأبدلوا الهمزة لضعف الواو عِوَضًا لما يــدخلها من الحذف والبدل)).(٦)

١- العين/٤/٩٩وينظرمعجم مقاييس اللغة/مادة/هوم.

٢- التمام في تفسير اشعار هذيل/١٣٩.

٣-العين/٨/٩٩.

٤- المصدر نفسه والجزء والصفحة.

٥-التنبيه على شرح مشكلات الحماسه/٨٣.

٦-الكتاب/٤/٣٣١

إنّ الله الواحد الأحد،اي:الفرد الذي لاثاني له، فلا شريك ولا مثيل له،وهو ليس كالعدد الواحد والثـــاني والرابع لأنّه ليس بعدد؛لأنّ العدد إنّما هوما أضيف أو ما رُكب من أعداد بعضها إلى بعــض، فـــي حـــين الواحد لم يتركب من ضم الشيء إلى غيره؛لأنّه مادةُ العدد؛ ألا ترى أنّ معنى الوحدة موجودٌ في كلِّ عـــددٍ قلَّ أو كُثُرَ،فهو في هذا المعنى يكون دالاً على العموم في الأعداد والإحاطة والشمول في كلها، فـــي حـــين أنّ العدد يدل على الإفراد؛ في احتياجه إلى الإضافة لغيره في أحد عشر وأخواتها مثلاً،وفي ضـــوء ذلـــك يُعَد جزءاً ليس بالكلِّ ،لأنّ الكلَّ العمومُ والجزء الإفراد وبذلك يعدان ضدين.(١)

قال الطوسي:((أصل (أحد) وحد ،فقلبت الواو همزة...وحقيقة الوحد شيء لا ينقسم في نفسه أو معنـــى صفته،فإذا اطلق أحد من غير تقدم موصوف فهو أحد نفسه،فإذا جرى على موصوف،فهو أحد في معنـــى صفته،فإذا قيل الجزء لايتجزأ واحد، فهو واحد في معنى صفته وإذا وصف تعالى بأنّه احد، فمعنـــاه أنّـــه المختص بصفات لايشاركه فيها غيره:من كونه قديماً وقادراً لنفسه وعالماً وحيـــاً وموجـــوداً كذلك،وأنّـــه تحق له العبادة لاتجوز لأحد سواه. ولا يجوز أن يكون(أحد)هذه هي التي تقع في النفي،لأنّها أعـــم العـــام على الجملة أحد،والتفصيل فلا يصلح ذاك في الايجاب. كقولك :ما في الدار أحد ،أي ما فيها واحـــد فقـــط ولا أكثـــر ويستحيـــل هذا في الايجاب.وفي قوله(الله أحد) دليل فساد مذهب المجسمة،لأنّ الجـــسم لـــيس بـــ(أحد) إذ هو أجزاء كثيره، وقد دلّ الله بهذا القول على أنّه أحد،فصح أنّه ليس بجسم)).(٢)

يفهم من هذا أنّ(أحد)و(الواحد)هما شيء واحد يشمل العموم؛لأنّه ليس بجسم،لأنّ الجسم يتكون مـــن أجزاء وكل جزء يحتاج إلى غيره حتى يكون الكل، فالواحد في العدد والأحد أيضاً يحتاج إلى غيره حتـــى يكون العدد في التركيب والإضافة نحو(أحد عشر) أما (أحد)فهـــو الله الـــذي لا يحتـــاج لغيره؛لأنّـــه الأول والأخر وهو الشمول والإحاطة والعموم فهو كل شيء في الوجود فالكل هو ضد للجـــزء، وهـــذه حقيقـــة الضد بين (الله أحد) في المعنى وبين (أحد) في العدد .

١ -ينظر اشتقاق اسماء الله/٩٠.

٢ - التبيان في تفسير القرآن/١٠/٤٣٠.

الدلالة اللغوية

ساكب بمعنى مسكوب

قال ابن جني:((و(ساكب) منسكب حار يقال:(سَكب) فهو ساكب،و(سُكِب) فهو مسكوب.قال الهذلي،أنشدنا أبوعلي(من المتقارب):

فيا رُبَّ حَيْرَى جماديّة يَنْزِلُ فيها نَدَى ساكِبُ)).(١)

المعروف صرفيًا أنّ اسم الفاعل يشتق من الفعل المبني للمعلوم الثلاثي على بناء فاعل نحو،كتب كاتب،وسكب ساكب.أمّا إذا كان الفعل غير ثلاثي ،فيبنى الاسم على إضافة ميم مضمومة وكسرما قبل الآخر،أمّا إذا كان الفعل مبنياً للمجهول فيشتق منه اسم مفعول نحو(سُكِبَ)فهو مسكوب،ويبدو أنّ المتنبي في قول : (٢)(من الكامل)

ملكٌ سنانُ قناتِه وبنانِه يتباريانِ دمًا وعِرقًا ساكِبًا

أراد ــ والله اعلم ــ عرقاً مسكوباً فعدل من اسم المفعول إلى اسم الفاعل لنكتة بلاغية وحاجة وزن الشعر ،وهذا يضارع قول الحطيئة في حقِّ الزبرقان بن بدرٍ حين هجاه بقوله: (من البسيط)

دَع المكارمَ لاتَرْحَلْ لِبغيتها وأقعدْ فإنّكَ أنت الطاعِمُ الكاسِي

أي إنك المَطعوم والمَكسو.وحكمَّ حسان بن ثابت في ذلك فقال :لم يهجه ولكن سلح عليه .(٣)

فهذه دلالة اسم الفاعل على اسم المفعول، كقوله تعالى:((فَهُوَ فِي عِيشَةٍ راضِيّةٍ))(٤) ،فراضية بمعنى مَرْضِيّة فاسم الفاعل جاء باسم المفعول؛لأنّ معناه هو ذو رضا .(٥)

قال الزجاج:((ذاتُ رضًى يَرضاَها مَنْ يعيشُ فيها، وقال قومٌ:معناها مَرْضِيّةٌ وهو يعود إلى هذاالمعنى في التفسيرِ)).(٦)

يفهم من هذا أنَّ (فاعل) يأتي أحيانًا بمعنى (مفعول) نحو،فاقِد بمعنى مَفقود،وحالِق مَحلوق قال ابن سيّدة في باب فاعل في معنى مفعول:((قد قدّمت أنّ عيشة راضية في قول بعضهم بمعنى مَرْضِيّة وقالوا ساحِل البحرِ فاعِل بمعنى مفعول؛ أنّ الماء سَحَلهُ ، أي قشره وقال بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

١-الفسر/١/٢٧٩.وينظر ديوان الهذليين/٣/٦٨.والشعر لمغفل بن خويلد ويروى(تنزل)بدلاً من(ينزل)

٢- المصدر نفسه/١/٢٧٨.

٣-ينظرالشعروالشعراء لابن قتيبة/٢٠٧وديوان الحطيئة شرح ابن السكيت/٥٠.

٤- القارعة/٦.

٥- التبيان في تفسيرالقرآن/١٠/٤٠٠.

٦- معاني القرآن واعرابه/٥/٢٧١.

ذَكــرْتُ بها سَلْمَى فَبِــتُّ كأنَّمـــا ذَكَرْتُ حَبِيبــًا فاقِدًا تَحْتَ مَرمَسِ

أي مَفقودًا،وقالوا للجبل الذي لانبت فيه حالِقٌ وإنما هو مَحْلُوقٌ من النبـات كـالرأس المحلـوق مـن الشعر وقالوا لِلَحْمَتَي الفخذين بادٌّ وإنّما حُكْمُهُ مَبدُودٌ؛ لأنّ صاحِبَهُما بَدَّهُما على السَّرْج أي فَرّقَهمـا وقـدْ قالوا مفعول في معنى فاعل قال الله عز وجل:((إنّهُ كانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّا))(مريم)٦١ اي آتيا)(١)

جَذَبَ يَجذِبُ بمعنى جاذب يجاذب: فَاعَل

يختار أبوعلي بناء فَاعَل ويفضله على بناء الفَعل ؛ والسبب يعود إلى أنّ مجاذبة الحبلِ تَدلُّ علـى معنى المشاركة ومن معاني (فاعل) المشاركة .

قال ابن جني : ((قول أبي النجم : (من الرجز)

والكَورُ والمَهرِيَّةُ المواردا يَجذِبْنَ بالأزِمَّة الجرائرا

ويروى : (يجاذبن الجرر) وهو اختيار أبي علي . والجرر جمع جرير ، وهو حبل مضفور مـن أدَم)).(٢)

الظاهر أنّ اختيار أبي علي لبناء فاعل في هذا البيت لما فيه من المشاركة ، فالمجاذبـة فـي الجـرر أو الجرائر تدل على مشاركة بين طرفين ، فالاختيار تمَّ في ضوء معنى البيت الشعري .

قال سيبويه : ((اعلم أنك إذا قلت : فاعَلْتُهُ ، فقد كان من غيرك إليك مثلُ ما كان منك إليه حـين قلت فاعَلْتُهُ ، ومثل ذلك ضارَبْتُهُ، وفارقته ، وكارمته وعازّني وعازَزْته ، وخاصَمَني وخاصَمْتُهُ .))(٣)

كابر:اسم جمع جاء على بناء اسم الفاعل

((قال أبوعلي:((كابِر:ليس باسم الفاعلِ كقائمِ وقاعِد،لكنّهُ اسم من أسـماء الجمـع بمنزلـة الجامِـلِ والبَاقِرِ والسَّامِرِ والطَّائِرِ والدّابِرِ؛ ألاّ تراه قال (من الرجز)

عَلَى رُؤُوسٍ كَرُؤُوسِ الطائِرِ

---

١ - المخصص/٤٠٠/٤/السفرالخامس عشر.

٢ -تفسير ارجوزة ابي نؤاس /١٣٢

٣ -الكتاب /٦٨/٤

فجعله جمعًا، فكأنَّه قال: وكُبرَاءُ سادُوكَ بَعْدَ كُبَراءَ ، (في قول النابغة : (من الطويل)

بَقِيَّـــــةُ قِــدْرٍ مِنْ قِــدُورٍ تَورَّثَتْ   لآلِ الجُــلاحِ كَابِــرًا بَعْــدَ كَابِــرِ)

فمن متعلقة بمحذوف هو في الأصل صلةٌ لِكبراءَ،مثلها في قوله:((لآل الجُلاحِ كابِراً بعَـد كــابر)) أي لآل الجلاحِ متتابعِين في الفصل متشابهين في السؤدد.وأكْثَرُ هذا القولِ ومعاقدِه من جِهةِ أبيّ علي رضـــي الله عنه)).(١)

إنّ بناء كابر هو اسم جمع؛ لدلالته على الجمع بمعناه،وهو من لفظ الواحد،وليس بجمـــع تكـــسير ولا اسم فاعل، فهو مثل الجامل والباقر اللذين لم يكسر عليهما جمل ولابقرة؛ لأن فاعلاً لا يكـــسرعليه فهـــو الجامل والباقر. فضلاً عن أنّه يأتي على وزن (فَعْل) نحو (رَكْبٌ) و(صَحْبٌ) ، لا يكسر عليه (فاعل) نحـــو (راكب) و(صاحب)،ومثل ذلك:طائر وطير ،فهو بمنزلة قوم ونفر،ولكن من لفظ واحده .

قال سيبويه:((هذا باب ما هو اسم يقع على الجميع لم يكسر عليه واحده ولكنـــه بمنزلـــة قَـــوْمٍ ونَفَـــر وذَوْد،إلاّ أنّ لفظه من لفظ واحده،وذلك قولك:رَكْبٌ وسَفْرٌ.فالرَّكْبُ لم يكسَّر عليه راكِبٌ.ألاّ تَرَى أنّك تقـــول في التحقير:رُكَيْبٌ وسُفَيْرٌ،فلو كان كسر عليه الواحد رُدَّ إليه،فليس فعلٌ ممَّا يكسَّر عليه الواحد للجمـــع. ومثـــل ذلك:طائرٌ وطَيْرٌ،وصاحِبٌ وصَحْبٌ...ومثل ذلك:الجامِـــلُ والبـــاقِرُ،لم يكـــسَّر عليهمـــا جَمَـــلٌ ولا بَقَرةٌ .والدليل عليه التذكير والتحقير،وأنّ فاعلا لايكسر عليه شيء)).(٢)

أمّا من حيث الدلالة فمعناه معنى الجمع ؛ لأنّ كلمة كابر توحي بأنّها جمع بمعنى كبراء،وقـــد حـــصل هذا في الاستخدام اللغوي للكلمة ضمن السياق، فكأنّ النابغة الذبياني قال توارثوها كبـــراء بعـــد كبـــراء ؛ لأنّهم متتابعو الشرف ومتشابهو الفضل.(٣)

تشبيه المصدر باسم الفاعل

قال ابن جني:((إنّ المسيل لما اشبه المصدر نحو:المسير والمحيض جمعه جمع اسم فاعـــل فقـــال: السوائل. فأمّا أبوعلي ــ رحمه الله ــ فأنشدنا(من الطويل):

فليتَــــكَ حـــالَ البَحـــرُ دُونَـــك كُلُّـــهُ   وكُنْـــتَ لُقًى تَجـــري عليـــه السوائِلُ

وذهب إلى أنَّهُ جمعُ (سَيل)، وكلاهُما على تشبيهِ المصدر باسم الفاعل والمكانُ جارٍ مجرى المصدر لاشتراكهما في جريانهما على الفعل)).(٤)

١-التنبيه على شرح مشكلات الحماسة/٦٩٠-٦٩١.

٢-الكتاب/٣/٦٢٤-٦٣٥.وينظر المخصص/٤/٢٧٤-٢٥٧/السفر الرابع عشر.

٣-ينظر التنبيه على شرح مشكلات الحماسة/٦٩٠.

٤-التمام في تفسير أشعار هذيل/١١٣

يبدو أنّ أبا علي يريد من قوله أنّه جمع (سيل) المقصود به مصدر يشبهه اسم الفاعل(سائل) ،لأنّه جمع على سوائل ،وهذا التشبيه ذكره سيبويه بقوله:((ويقع على الفاعل ــ يعني المصدر ــ وذلك قولك يومٌ غَمٌّ ورَجُلٌ نَوْمٌ، إنّما تريد النائم والغامَّ.وتقول. :ماءٌ صَرًى،إنّما تريد صَرٍ خفيفٌ إذا تغيرَّ اللبنُ في الضّرْع. وهو صرًى ،فتقول هذا اللبنُ صَرًى وصَرٍ. وقالوا مَعْشَرٌ كَرَمٌ،فقالوا هذا كما يقولون:هو رضا، إنَّما يريدون الْمَرضِيَّ، فجاء الفاعل كما جاء للمفعول.ورُبَّما وقعَ على الجميع)).(١)

واستنتاجًا يمكن أنّ أقول: إنّ المصدر قد يأتي والمقصود به اسم فاعل ويجمع على جمع اسم الفاعل نحو(رضا)،يعني به المرضي ونحو:(سيل) الذي يقصد به سائل وتجمع على سوائل، كما ذكر أبو علي ــرحمه الله ــ ، ونظير هذا قوله تعالى : ((إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا))(٢) أي غائِرًا ، فشبه المصدر (غور) بالصفة (اسم الفاعل) غائر.

قال ابن جني : ((والمصدرُ قُوِّيُ الشبه باسم الفاعل الذي هو صفةٌ ...ويدلُّكَ على قوّةِ شبهِ المصدر بالصفةِ وقوعُ كلِّ واحدٍ منهما موقعَ صاحبِه ، وذلك نحو قوله تعالى : ((قُلْ أرأيتُمْ إنْ أصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا)) أي غائِرًا)).(٣)

---

١ -الكتاب/٤/٤٣ - ٤٤.

٢ -الملك /٣٠

٣ -المحتسب/١/٥٧

الخاتمة

إنَّ البحث في أغلبه تأصيلٌ لاطروحات أبي علي الفارسي – رحمه الله- اللغوية والنحوية والصرفية والصوتية في ضوء أقواله وآراء شيوخه – رحمهم الله - ،نحو : الخليل وسيبويه والمبرد والزجاج وأبي بكر بن السراج ، فضلاً عن هذا كانت هناك موازنة بين آرائه من جهة وآراء الأخفش والفرّاء وثعلب وغيرهم من علماء المدرسة الكوفية ؛ لأنّهُ في هذا يمثل المدرسة البصرية على الرغم من أنّهُ قد أخذ من المعينيَن وممن سبقهم ؛ لكنّه يعدُّ مذهب أهل البصرة ولا سيما ما ذهب اليه الخليل وسيبويه وابن السراج هو المعين والأساس للدراسات اللغوية والنحوية والصرفية.

في ضوء هذا التأصيل لاحظت أنَّ أبا علي – رحمه الله- قد اعتمد في أكثر مسائله اللغوية آراء الخليل وسيبويه ، لأنّه يعدها الأصل لدراسته ، فكان يكرر أغلب آرائهما ، فهما الفكر الثاقب الذي استوعب تلك المسائل ، فضلاً عن التحليل والتعليل لمسائلهما وادلاء الحجج والبراهين على صحة ما عرضا من آراء بإزاء مدرسة الكوفة التي ربّما تخالفهما أو تتفق معهما . فكان "أبو علي يضفي المنطقية منطقية عصره على آراء سيبويه وشيخه فيدلل على صحة ما ذهبا إليه في مسألة الألف في التثنية ليست حرف اعراب صحة الواو في (مذروان) ولو كانت حرف اعراب وليست من بناء الكلمة لقلبت الواو ياءً فيقال (مذريان) ؛ لأنَّ لامها كـ(لام) مغزَى ، تكون طرفًا ؛ ولكنّ بقاءها واوًا دلالة على أنّ الألف من الكلمة .

وقد كان ينتصر لسيبويه في مسألة حذف (كان) والتعويض منها بـ(ما) في ضوء قول الشاعر:(من البسيط)

أبا خراشة أمّا أنت ذانفر   فإنَّ قومي لم تأكلْهم الضَّبعُ

فانتصر له على أبي العباس المبّرد ، الذي لا يرى وقوع الفعل بعد(أن) هذه ممتنعًا ، بل جائزًا عنده في القياس.

على الرغم من هذا الانتصار لمذهب الخليل وسيبويه ؛ لكنّهُ يخالفهما أحيانًا في عدد من المسائل ، فعلى سبيل المثال لا الحصر، قد خالفهما في مسألة الحركات، فهي عند الخليل فيما نقله عنه سيبويه زوائد على الأحرف ، أمّا هو فقد عدّهُنّ أحرفًا ؛ لكنَّ أصواتَهُنَّ أقلُّ من صوت الحرف ، فضلاً عن أنَّ الحركة تحدث مع الحرف مخالفًا رأيهما الذي ذهبا إلى أنَّ الحركة تحدث بعد الحرف.

وخالفهما أيضًا في موضوع (الجر بالجوار أو حذف حرف الجر) وعليه فإنّه اعرب (مزمــل) صفة إلى (بجاد) في قول الشاعر : (من الطويل)

* كبيرُ أُناس في بجادٍ مزمّلِ *

فيقدر الكلام (في بجاد مزملٍ فيه) فيحذف حرف الجر (في) ويرتفع الضمير ؛ لأنّه نائــب فاعــل لاسم المفعول (مزمل) المستتر فيه ، ويكون (مزمل) نعت سببي لــ(بجاد) ، في حين أنّ الخليــل وسيبويه يعدان (مزمل) صفة لــ(كبير) الذي هو المرفوع ؛ لأنه خبر (كــأنّ) وصــفة المرفــوع مرفوعة ؛ ولكنَّ يحدث إقواء في قافية البيت للقصيدة المكسورة اللام ، فجرَّ (مزمل) للمجــاورة مع (بجاد) كما في قول العرب (هذا جُحْر ضبٍ خربٍ) فجر (خربٍ) لمجاورة "(ضبٍّ).

ويختلف معهما ويوافق يونس البصري في موضوع (التعليق) للفعل (ننزعَنَّ) في قوله تعالى: ((ثُمَّ لننزعَنَّ من كلِّ شيعةٍ أيُّهم أَشدُّ على الرحمن عِتيًا)). فيميل إلى رأي يونس في تعليق الفعــل (ننزع) ؛ لأنَّ فيه معنى التمييز والتفكر كما في الفعل (ذكرت) في قول الشاعر: (من الكامل)

وذكــرتُ أيَّ فتًــى يَسُــدُّ مكانّــه بالرفــد حيــنَ تقاصَــرُ الأرفــاد

لأنَّ فيه نوعًا من التأمل والتفكر فجاز أن يُعلّق ؛ كما جاز عند يونس تعليق (ننزعنّ) ؛ لأنّ فيــه معنى التمييز بالفكر والاستخلاص بالنفس . في حين لم يذهب الخليل وسيبويه كما ذهب يونس ؛ فخالفهما أبو علي .

وانتصر لأبي الحسن الأخفش الأوسط في موضوع (إيّاك) من أنَّ (إيّا) ضمير والكاف للخطاب ؛ فخالف في هذا الخليل وسيبويه ؛ لأنَّ الخليل يرى فيما ينقل عنه سيبويه أنَّ (إيّا) اســم مظهــر نكرة مضاف الى الكاف ؛ في حين يرى أبو علي فيما نقله عنه تلميذه ابن جنّي أنَّ (إيّا) مضمر ، ولا يجوز اضافة مضمر الى مضمر ؛ لأنَّ الكاف ضمير ، فضلاً عن أنَّ الاضــافة تكــون اضــافة نكرة الى معرفة لا إضافة معرفة إلى معرفة ،والضمير معرفة فلا حاجة للإضافة .

ووافق أبا عبيدة وخالف سيبويه فيما نُقل عن العرب في الوقف على المنــصوب المنــون ، فذهب الى جوازه نحو :(ضربَ فَرجْ) واستشهد بقول الأعشى : (من المتقارب)

إلى المــرءِ قيــسٍ أطيــلُ السُّــرَى وآخــذ مــن كــلِّ حَــيٍّ عُصُــمْ

أما سيبويه فقد جوزه في حالتي الرفع والجر ولم يجوّزه في حالة النصب ؛لأنّــهُ منــون وربّمــا يلحقه ما يبينِّ حركته.

ولم تقتصر المخالفة على سيبويه وإنما خالف الكسائي والأخفش والزجاج في موضوع دخول اللام المفتوحة على (مَن) الموصوله في قوله تعالى : ((يَدعو لَمَن ضَرَّهُ أقــرَبُ مــن نفعِــه)) ، فالكسائي والزجاج يذهبان الى أنَّ اللام في غير موضعها والتقدير : (يدعو مَن لَضرّه أقربُ مِــن نفعه) ، في حين أنَّ أبا علي أنكره عليهما هذا وذهبه إلى فساده ؛ بدليل أنّ التقدير على رأيهمــا (مِن) صلة (مَن) ومحال أن تتقدم الصلة أو شيء منها على الموصول .

وبعيدًا عن الخلافات النحوية والصرفية ، أقول : إنَّ أغلب المسائل التي عرضها وقال بها أبو علي قد ذكرها الذين سبقوه وقالوا بها ، فعلى سبيل المثال لا الحصر أنَّ نظرية الإلهام في اللغة التي قال بها وجعلها من النظريات المهمة في نشوء اللغة أو هي التي عليها المعول واستند فيها على قوله تعالى : ((وعلّم آدم الأسماء كلها))، قد ذهب إليها غيره ممن سبقوه نحو : الخليل وسيبويه والفرّاء وابن فارس.

ولم يقتصر نقله عن الخليل وسيبويه والمبرد وشيخه ابن السراج ، بل تعداهم في النقل عن أبي زيد ، فقد أخذ كثيرًا من المسائل اللغوية والنحوية والصرفية قراءة في كتبه ولا سيما كتاب النوادر في اللغة ، ونقل أيضًا عن ابن السكيت ولاسيما من كتابه اصلاح المنطق .

فضلاً عن هذا فقد اجتهد في بعض المسائل والموضوعات اللغوية ولا سيما موضوع التصحيف والتحريف ، فلديه استدلال رائع في تصحيف كلمة (تخصِي حمارها)وجعلها في النسخ والكتابة (تخطي حمارها) .

وله باع طويل في دراسة المعجم اللغوي ، فقد اجتهد في معنى كلمة الساهر أو الساهرة ، وعدّها بمعنى (وجه الأرض) ، فسهر فلان أي نبا جنبه عن الساهرة وهي وجه الأرض .

وحاول في ضوء القراءات القرآنية أن يجعل من الظرف مصدرًا كما في قوله تعالى : ((لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُم)) (الانعام/٩٤) في الرفع من (بينُكُمْ) فتكون فاعلاً للفعل (تقطع) ؛ لأنّه يعدّها مصدرًا من الفعل (بان يبين بينًا) ثم استعملت ظرفًا على التوسع في اللغة .

ولم يقتصر البحث على ما أخذه وما رواه أبو علي من شيوخه مشافهة ورواية بل اشتمل على ما أخذه ابن جني من شيخه ومارواه من مسائله اللغوية ، فقد كان يوافقه في أغلبها ، ولكنه يخالفه في بعضها ويناصر غيره ، فخالفهُ في مسألة (فِعة وفَعة) مثال (ضِعة وضَعة) ووافق سيبويه الذي خالفه أبو علي في تلك المسألة .

إنَّ ما سجلناه من مناقشات علمية وأدلة وحجج قال بها أبو علي في ضوء ما رواه عن شيوخه ، دلالة على أنّه يُعد من كبار محققي اللغة ومن علمائها الذين أدلوا بدلوهم في بحور اللغة ومضامينها ، وعلى الرغم من هذا كانت لديه سعة في الحوار العلمي والصبر في الحوار الذي بُني على اسس موضوعية في الأخذ والرد بين الشيخ وتلميذه للوصول الى نتائج مرضية تحقق الهدف المنشود من ذلك الحوار القائم على الشفافية في العطاء العلمي الذي ربّما أثرت عليه أفكار عصرهما ، عصر التعليلات والبراهين فجعل الخلاف بينهما وبين شيوخهما مبنيًا على اطروحات علمية تعليلية لا شخصية عاطفية ، فالتفرد في بعض المسائل اللغوية والنحوية جاء نتيجة للاستدراكات والتفريعات التي أفاضتها العقلية العلمية في ذلك العصر .

أمّا موقفهما من مصادر اللغة والنحو فقد كانا يميلان الى القياس والتعليل أكثر من السماع ، على الرغم من أنَّ أغلب اللغة أخذت سماعاً عن الأعراب ، ثم نقلت عن طريق الشيوخ رواية ؛

لكنَّ الدراية تأججت في عصرهما ،وأصبح البحث عن العلّة اللغوية ديدن العلماء وهدفهم في تقعيد القواعد فضلاً عن استيعاب المادة العلمية ، فنراهما يعتمدان على القياس فضلاً عن الحجج والبراهين في اغلب المسائل اللغوية ولا سيما أبو علي الذي عدَّ القياس أساسًا من أسس فهم اللغة وتقعيدها وفضله على السماع ، فصرح ذات مرّة بقوله : ((أخطِئ في خمسين مسألة في اللغة ولا أخطِئ في واحدة من القياس))

أما في قضية الشاذّ فقد كانا يهتمان به لا من أجله كشاذ حتى يقعان به المغالطة والمماطلة وانما من اجل العلم بالشيء من شتى جوانبه حتى يحصل المطلوب ويوفى المعلوم وتكون البينة في مضمار العلم لاطلاع أهلها عليها ، فضلاً عن تسجيل النكتة اللغوية تجاه القاعدة العلمية ، واستيعاب اللغة وكلام العرب ؛ لدراسته وتمييز الغث من السمين .

هذا غيض من فيض اقتصرنا عليه حتى لا يطول بنا المقام وتملنا الأنام وتكدر النفوس في شدة الزحام.

في ضوء هذا يُفهم أنَّ أبا علي أخذ عن سابقيه وتابعهم وخالفهم واضاف ما أضاف من اجتهاده وبنات أفكاره ، وقد أوجزت القول في بعض المسائل المهمة ؛ ولكن البحث فيه المسائل الكثيرة والردود المعتبرة والمناقشات العلمية والحجج الباهرة دلالة على عمق وسعة أفق العالم النحرير أبي علي في لغة القرآن الكريم لغة العليم الحكيم ولغة أهل جنته ، رزقنا وإياكم جنة المختار محمد وآله الأطهار واصحابه الأخيار إنّه الوهاب الرزاق ذو الجلال والاكرام .

المصـــــادر والمراجــــع

- القرآن الكريم .
- آئتلاف النُصْرَة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ، عبـد اللطيـف بـن أبـي الـشَّرجي الزبيدي(ت٨٠٢هـ) ، تحقيق د.طارق الجنابي ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربيـة ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- الابدال ، تأليف أبي يوسف يعقوب بن السكيت (ت٢٤٤هـ) ، تحقيق حسين محمد محمد شرف ، مراجعة الاستاذ علي النجدي ناصف ، القاهرة ، الهيئة العامة لشؤون المطـابع الأميرية ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- ابن جنّي عالم العربية ، د.حسام سعيد النعيمي ، طباعة ونـشر دار الـشؤون الثقافيـة العامة ، بغداد ، الطبعة الأولى ١٩٩٠.
- ابن جنّي النحوي ، تأليف د. فاضل صالح السامرائي ، دار النـذير للطباعـة والنـشر ، بغداد ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.
- أبنية الصّرف في كتاب سيبويه ،د. خديجة الحديثي ، منشورات مكتبة النهـضة بغـداد ، الطبعة الأولى ، بغداد ١٩٦٥-١٣٨٥.
- أبو علي الفارسي ، د.عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، مكتبة نهضة مصر الفجالة القـاهرة ، مصر ، ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م.
- أبو علي النّحوي صَرفيّا ، رسالة دكتوراه ، تقدمت بها بتول عباس نسيم الـوائلي الـى مجلس كلية التربية – ابن رشد- جامعة بغداد ، مطبوعة علـى ألـة الحاسـوب بغـداد ١٤٢١هـ-٢٠٠١
- أبو علي النّحوي وجهوده في الدراسات اللّغويـة والـصوتية ، تـأليف د.علـي جـابر المنصوري ساعدت جامعة بغداد على طبعه ، طبع بمطبعة الجامعـة ، بغـداد، الطبعـة الأولى ١٩٨٧م.
- الأتقان في علوم القرآن ، تأليف جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ) المكتبة الثقافية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٣م.
- أثر القرآن والقراءات في النحو العربي ، تأليف د.محمد سمير نجيب اللّبدي دار الكتـب الثقافية ، الكويت –حولي ، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ -١٩٧٨م.
- أدب الكاتب لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ) حققه محمد محيي الـدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الرابعة ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.

- إرتشاف الضَرَب من لسان العرب ، لأبي حيّان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) تحقيق مصطفى أحمد النمّاس ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م مطبعة المدني القاهرة ، مصر.
- أسرار العربية ، تأليف أبي البركات الأنباري (٥٧٧هـ) تحقيق محمد بهجة البيطار مطبعة الترقي بدمشق ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م.
- الاشتقاق ،لأبي بكر محمد بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ) تحقيق وشرح ، عبد السلام محمد هارون ،منشورات مكتبة المثنى ، بغداد –العراق ، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- اشتقاق اسماء الله ،لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي ،(ت٣٤٠هـ) تحقيق د.عبد الحسين المبارك ،مؤسسة الرسالةُ ،بيروت،لبنان،الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ-١٩٨٦.
- إصلاح المنطق لابن السكيت (ت٢٤٤هـ) شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٠م.
- الأصول في النحو ،لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج (ت٣١٦هـ) ،تحقيق د.عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- الأضداد ، تأليف محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٧هـ) ،تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، طبع في مطبعة حكومة الكويت،١٩٦٠م.
- إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النّحاس (ت٣٣٨هـ) تحقيق د.زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني – بغداد ، الطبعة الأولى ١٩٧٩م.
- إعراب القرآن المنسوب الى الزجّاج أبي اسحاق إبراهيم بن السري (ت٣١١هـ) تحقيق ودراسة إبراهيم الأبياري ،دار الكتاب اللبناني – بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- الإعلال في كتاب سيبويه في هدى الدراسات الصوتية الحديثة ، رسالة ماجستير تقدم بها عبد الحق أحمد إلى كلية الآداب – جامعة بغداد ، مطبوعة على الآلة الكاتبة ١٩٨٣.
- اعلام في النحو العربي ، د.مهدي المخزومي ، الموسوعة الصغيرة (٦٠) منشورات دار الجاحظ ، ودار الحرية للطباعة – بغداد ، ١٩٨٠م.
- الإقتراح في علم أصول النحو ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ) قدم له د.احمد سليم الحمصي ، د. محمد أحمد قاسم، جروس بوس الطبعة الأولى ١٩٨٨م.
- الإقناع في القراءات السبع ، تأليف أبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري ابن الباذِش (ت٥٤٠هـ)، حققه وقدم له د.عبد المجيد قطامش دار الفكر بدمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

- الأمالي ، تأليف أبي علي اسماعيل بن القاسم القالي (ت٣٥٦هـ) ، دار الجيل ودار الآفاق الجديدة – بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م ، مراجعة لجنة احياء التراث العربي.
- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن ، تأليف أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ) تحقيق إبراهيم عطوة عوض ،الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ-١٩٦١م مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
- الأنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين ، والكوفيين ، تأليف كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت٥٧٧هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد دار الفكر ، بلا تاريخ.
- إيضاح الوقف والابتداء ، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ) تحقيق محيي الدين رمضان ، المطبعة التعاونية بدمشق ١٣٩١هـ-١٩٧١م.
- البحر المحيط ، لأبي حيّان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، دار احياء التراث العربي بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) مكتبة الرياض الحديثة الرياض – بلا تاريخ.
- البيان والتبيين ،لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي /القاهرة ،الطبعة الخامسة (١٤٠٥هـ-١٩٨٠م)، مطبعة المدني.
- تاج العروس من جواهر القاموس ، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) ، تحقيق عبد الستار احمد فرّاج وآخرين ،الكويت ،بلا تاريخ.
- تاريخ اللغات السامية ، تأليف أ.ولفنسُون (أيوذؤيب)، دار القلم ، بيروت –لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.
- التبيان في تفسير القرآن ، تأليف أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث العربي (١٤٠٩هـ)-(١٩٨٩م).
- التحديد في الاتقان والتجويد ، تأليف أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (ت٤٤٤هـ) تحقيق د.غانم قدّوري الحمد ، الطبعة الاولى /بغداد ١٤٠٧هـ-١٩٨٨م.
- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الادب في علم مجازات العرب ، صنعه أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري (ت٤٧٦هـ) تحقيق د.زهير عبد المحسن سلطان ، دار الشؤون الثقافية /بغداد/الطبعة الاولى/١٩٩٢.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، لابن مالك (ت٦٧٢هـ)،تحقيق محمد كلمل بركات ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م/القاهرة.
- تصحيح الفصيح ، لابي محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه (٣٤٧هـ) ، تحقيق عبدالله الجبوري ، مطبعة الارشاد ، بغداد، الطبعة الاولى ،١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

- التصريف الملوكي ، لابي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) عني بتصحيحه محمد سعيد بن مصطفى النعسان ،علق عليه احمد الحاني ومحيي الدين الجراح .
- التطور اللغوي التاريخي ، د.ابراهيم السامرائي ، بيروت /دار الاندلس للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ١٤٠١-١٩٨١م.
- التعريفات ،لابي الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف (ت٨١٦هـ) دار الشؤون الثقافية –بغداد ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- تفسير ارجوزة ابي نواس في تقريظ الفضل بن الربيع ، صنعه أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد بهجة الاثري ، المطبعة الهاشمية بدمشق ،١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.
- التفسير الكبير للامام الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ) مكتب الاعلام الاسلامي الطبعة الثالثة ، طهران ايران ، ١٤١١هـ .
- التقفية في اللغة ،لابي بشر اليمان البندنيجي (ت٢٨٤هـ)حققه د. خليل ابراهيم العطية / مطبعة العاني – بغداد /١٩٧٦.
- التكملة ،لأبي عليّ الفارسي ت(٣٧٧هـ) تحقيق ودراسة ،د.كاظم بحر المرجان ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- التمام في تفسير اشعار هذيل مما اغفله أبو سعيد السكري لأبي الفتح عثمان بن جنّي المتوفي (٣٩٢هـ) حققه وقدم له أحمد ناجي القيسي وخديجة عبد الرزاق الحديثي وأحمد مطلوب وراجعه مصطفى جواد ، ساعدت وزارة المعارف على نشره ، مطبعة العاني /بغداد ،الطبعة الاولى ١٩٦٢م.
- التنبيه على حدوث التصحيف ،تأليف حمزة بن حسن الأصفهاني (ت٣٦٠هـ) تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ، مكتبة النهضة – بغداد /الطبعة الاولى ،مطبعة المعارف ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
- التنبيه على شرح مشكلات الحماسة لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) دراسة وتحقيق عبد المحسن خلوصي الناصري ، رسالة ماجستير /كلية الاداب جامعة بغداد/ايلول ١٩٧٤، مطبوعة على الالة الكاتبة .
- تهذيب اصلاح المنطق ،لأبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي (ت٥٠٢هـ)تحقيق د.فوزي عبد العزيز مسعود ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب/١٩٨٦.
- ثلاثة كتب في الاضداد للأصمعي والسجستاني ولابن السكيت ويليها ذيل في الاضداد للصغاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨م.
- جمهرة أنساب العرب ،لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الاندلسي (ت٤٥٦هـ) راجعه لجنة من العلماء باشراف الناشر ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

- جمهرة اللغة ، لابن دريد الازدي (ت٣٢١هـ) طبع حيدر آباد الدكن الطبعة الاولى ١٣٤٥هـ.
- الحجة في القراءات السّبع ، للامام ابن خالويه (ت٣٧٠هـ) تحقيق وشرح د.عبد العال سالم مكرم ، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م دار الشروق بيروت ، لبنان –القاهرة – مصر.
- حجة القراءات ، لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ألف كتابه (حجة القراءات) قبل سنة (٤٠٣هـ) تحقيق سعيد الافغاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت الطبعة الرابعة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤.
- الحجة للقرّاء السبعة ، ائمة الامصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم ابو بكر بن مجاهد ، تأليف أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي ت(٣٧٧هـ) تحقيق كامل مصطفى الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية تأليف د. محمد ضاري حمادي ، مؤسسة المطبوعات العربية ، الطبعة الاولى ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م ، بيروت – لبنان ، طبع بمناسبة الاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري .
- خزانة الادب ولب لباب لسان العرب ، تأليف عبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ) تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- الخصائص ، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) حققه محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، بلا .
- الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه ، د. مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م
- دراسات في فقه اللغة د.صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة السادسة ١٣٧٦هـ-١٩٧٦م.
- الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث ، د.محمد حسين آل ياسين منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنّي ، الدكتور حسام سعيد النعيمي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد – العراق ١٩٨٠م. وزارة الثقافة والاعلام العراقية.
- دقائق التصريف ، للقاسم بن محمد بن سعيد المؤدب من علماء (القرن الرابع الهجري) تحقيق د.أحمد ناجي القيسي ود.حاتم صالح الضامن ود.حسين تورال ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

- ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس)، شرح وتعليق د.محمد محمد حسين ، دار النهضة العربية ، بيروت/١٩٧٤م.
- ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ،الطبعة الرابعة ، ١٩٨٤.
- ديوان جرير ، دار صادر ، بيروت ، بلا تاريخ.
- ديوان الحطيئة ، برواية وشرح ابن السكيت ، (٢٤٤هـ) تحقيق د.نعمان محمد أمين طه، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، مطبعة المدني ، الطبعة الاولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ديوان العباس بن مرداس ، جمعه وحققه د. يحيى الجبوري ، دار الجمهورية ، بغداد ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.
- ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ، (٣٩٥هـ) عن نسخه :الشيخ محمد عبيده والشيخ محمد محمود الشنقيطي مع مقابلة المشكل بنسخة المتحف البريطاني الجزء الاول، مكتبة القدسي، بلا تاريخ.
- ديوان الهذليين ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.
- رواية اللغة ،د.عبد الحميد الشلقاني ،دار المعارف بمصر /١٩٧١.
- الزاهر في معاني كلمات الناس ، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ) تحقيق د.حاتم صالح الضامن ،دار الرشيد للنشر ، بغداد/العراق ١٣٩٩هـ١٩٧٩م.
- السبعة في القراءات ،لابن مجاهد ، (٣٢٤هـ) تحقيق :د.شوقي ضيف ،الطبعة الثانية،دار المعارف بمصر ١٩٨٠م.
- سر صناعة الإعراب ، تأليف أبي الفتح عثمان بن جنّي (ت٣٩٢هـ) دراسة وتحقيق د.حسن هنداوي ،دار القلم ، دمشق ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.
- سر صناعة الاعراب ، صنعه الشيخ أبي الفتح عثمان بن جنّي النَّحْويّ رحمه الله . بتحقيق مصطفى السقا ، ابراهيم مصطفى ، عبد الله أمين ، محمد الزفزاف ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر ، الطبعة الاولى ١٩٥٤م-١٣٧٤ هـ .
- شرح أبن عقيل ، بهاء الدين عبدالله بن عقيل (ت٧٦٩هـ)ومعه منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر ، الطبعة السادسة ١٩٧٤م-١٣٩٤هـ.
- شرح أبيات سيبويه ، تأليف أبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت٣٣٨هـ)تحقيق زهير غازي زاهد ، مطبعة الغري الحديثة ،نجف،الطبعة الاولى-١٩٧٤.
- شرح جُمل الزَّجاجي ، لابن عصفور الإشبيلي (ت٦٦٩هـ)،تحقيق د.صاحب أبو جناح ،دار الكتب للطباعة والنشر، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

- شرح ديوان طرفة ،وعلقمة وعنترة ،تحقيق وشرح نخبة من الأدباء ، دار الفكر للجميع ،بيروت ١٩٦٨.
- شرح اللمع ، صنَّفه ابن برهان العكبريُّ أبو القاسم عبد الواحد بن عليّ الأسدي (ت٤٥٦) حققه د.فائز فارس ،الطبعة الاولى،الكويت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- شرح المفصل ،لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ) عالم الكتب، بيروت ،بلا تاريخ.
- شرح الملوكي في التصريف ، لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ) تحقيق د.فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية ،بحلب ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
- شعر تأبط شراً ،دراسة وتحقيق سلمان داود القرَه غولي وجبار تعبان جاسم ، مطبعة الآداب في النجف الاشرف ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
- الشعر والشعراء ،تأليف ابي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ) راجعه واعد فهارسه الشيخ محمد عبد المنعم العريان ، دار احياء العلوم /بيروت/لبنان الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- شفاء العليل في ايضاح التسهيل ،لأبي عبد الله محمد بن عيسى السلسيلي (ت٧٧٠هـ)،دراسة وتحقيق د.الشريف عبد الله علي الحسيني البركاتي ، المكتبة الفيصلية ،مكة المكرمة /الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ،تأليف جمال الدين بن مالك الاندلسي (ت٦٧٢هـ) ،تحقيق د.طه محسن ، طبع دار افاق عربية للصحافة والنشر/١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- الشواهد والاستشهاد في النحو ، د.عبد الجبار علوان النايلة /مطبعة الزهراء /بغداد، الطبعة الاولى /١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.
- الصاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها ،لاحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) حققه مصطفى الشويمي ، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر/بيروت-لبنان ١٩٦٣م-١٣٨٢هـ.
- الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،تاليف اسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت في حدود ٤٠٠هـ)،تحقيق احمد عبد الغفور عطّار ، دار العلم للملايين بيروت-لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- الصرف ، تأليف د. حاتم صالح الضامن ، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر الموصل/١٩٩١م.
- ضرائر الشعر ،لابن عصفور الاشبيلي ،(ت٦٦٩هـ) تحقيق السيد ابراهيم محمد ، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ١٩٨٠م.

- طبقات فحول الشعراء ،تأليف محمد بن سلام الجمحي (٢٣١هـ) ،قرأه وشرحه أبو فهد محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م. القاهرة.
- الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز ،تأليف يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني ت(٧٤٩هـ) سنة تأليف الكتاب ٧٢٨هـ. اشرفت على مراجعته وضبطه جماعة من العلماء ،دار الكتب العلمية،بيروت – لبنان ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- علل التثنية ، لابن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق : عبد القادر المهيري ، نشر في حوليات الجامعة التونسية العدد الثاني ١٩٦٥م.
- علل النحو لابن الوراق أبي الحسن محمد بن عبد الله (ت٣٨١هـ) تحقيق ودراسة د.محمود جاسم درويش ، بيت الحكمة ،بغداد ،٢٠٠٢م.
- علم اللغة العام ،الأصوات ،د.كمال محمد بشر ،دار المعارف بمصر الطبعة الرابعة ١٩٧٥م.
- العين ،لابي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) تحقيق د.مهدي المخزومي ،د.ابراهيم السامرائي ،منشورات وزارة الثقافة والاعلام العراقية –دار الرشيد للطباعة ودار الحرية للطباعة –بغداد(١٩٨٠م-١٩٨٥م/١٤٠٠هـ-١٤٠٥هـ).
- فاتحة الاعراب في اعراب الفاتحة لتاج الدين الاسفراييني (ت٦٨٤هـ) تحقيق د.عفيف عبد الرحمن ،منشورات جامعة اليرموك ، سلسلة الاداب واللغويات(٢)١٤٠٠-١٩٨١م.
- الفسر ،أو شرح ابن جني لديوان المتنبي ت(٣٥٤هـ)،تحقيق د.صفاء خلوصي طبع دار الشؤون الثقافية العامة /بغداد(١٩٨٨م-٢٠٠٢م) الطبعة الاولى.
- فقه اللغة العربية وخصائصها ، تأليف د. اميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ١٩٨٢م.
- فقه اللغة واسرار العربية ، تاليف الامام أبي منصور عبد الملك بن محمد اسماعيل الثعالبي (ت٤٢٩هـ)،منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت، بلا تاريخ .
- فقه اللغة وخصائص العربية ، تأليف محمد المبارك ، دار الفكر ،بيروت ، الطبعة الرابعة ١٩٧٠م.
- الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية ، تأليف جرجي زيدان ، مراجعة وتعليق د.مراد كامل ، دار الهلال ١٩٦٩م القاهرة.
- في اللهجات العربية ،د.ابراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة الطبعة الرابعة ١٩٧٣م.

- قطر الندى وبل الصدى /تصنيف ابي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الانصاري (ت٧٦١هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر/الطبعة الحادية عشرة ،١٩٦٣.
- الكتاب ، كتاب سيبويه (ت١٨٠هـ) ، ابي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، تأليف ابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزّمخشري (ت٥٣٨هـ) دار المعرفة للطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان .بلا تاريخ.
- لسان العرب ،لابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ) دار لسان العرب ، بيروت
- اللغة والنحو بين القديم والحديث ، تأليف عباس حسن ، دار المعارف بمصر الطبعة الثانية ١٩٧١م .
- لمع الادلة في أصول النحو ،لأبي البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الأنباري (ت٥٧٧هـ) تحقيق سعيد الأفغاني دار الفكر –بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧١م.
- ليس في كلام العرب لابن خالويه (ت٣٧٠هـ) ، تحقيق ، د.محمد أبو الفتوح شريف ، مكتبة الشباب ، مصر ، القاهرة ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.
- ما يحتمل الشعر من الضرورة ،تأليف أبي سعيد بن عبدالله السيرافي (ت٣٦٨هـ) تحقيق وتعليق ،د.عوض بن حمد القوزي ، مطابع الفرزدق التجارية – الرياض ، الطبعة الاولى ١٤٠٩-١٩٨٩م.
- ماينصرف ولاينصرف ،أبو اسحاق الزجاج (ت٣١١هـ) ،تحقيق هدى محمود قراعة ،مطابع الاهرام التجارية ،القاهرة ،١٣٩١هـ-١٩٧١م.
- المبهج في تفسير اسماء شعراء ديوان الحماسة ، صنعه ابن جني ،مطبعة الترقي ،الطبعة الاولى ١٣٤٨هـ ،دمشق ،دار الكتاب العربي /بيروت/الطبعة الثانية١٩٨٣م .
- مجاز القرآن ، صنعة أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمى (ت٢١٠هـ) عارضة بأصوله وعلق عليه د.محمد فؤاد سزكين ، الناشر محمد سامي أمين الخانجي الكتبي بمصر ، الطبعة الاولى ١٣٧٤هـ-١٩٥٤م.
- مجالس ثعلب ،لأبي العباس احمد بن يحيى ثعلب(ت٢٩١هـ) شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر ،الطبعة الثانية ١٩٦٠م والثالثة ١٩٦٩م.

- مجالس العلماء ،لأبي القاسم عبدالرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت٣٤٠هـ) ،تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر دار الرفاعي بالرياض ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها ، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، تحقيق علي النجدي ناصف ،د.عبد الحليم النجار ، د.عبد الفتاح اسماعيل الشلبي،دار سزكين للطباعة والنشر ،الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- مختصر شرح القلادة السمطية في توشيح الدريدية ،تصنيف الامام اللغوي رضي الدين الحسن بن محمد الصاغاني (ت٦٥٠هـ) ، حققه د.سامي مكي العاني وهلال ناجي ،مطبعة العاني – بغداد ١٩٧٧م .
- مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع لابن خالويه (ت٣٧٠هـ) عنى بنشره :ج.برجشتراسر،دار الهجرة ،تاريخ مقدمه آثر جفري ١٩٣٤م.
- المخصص ،تأليف أبي الحسن على بن اسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ) قدم له د.خليل ابراهيم جفّال ،دار احياء التراث العربي بيروت –لبنان ،الطبعة الاولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- المدارس النحوية ،تأليف د.شوقي ضيف ،دار المعارف بمصرالطبعة الثالثة ١٩٧٦م.
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ،تأليف د.مهدي المخزومي مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ،الطبعة الثانية ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م.
- المذكر والمؤنث ،لأبي الفتح عثمان بن جنّي (ت٣٩٢هـ) تحقيق د.طارق نجم عبدالله ،دار البيان /جده/الطبعة الاولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- مراتب النحويين ،لابي الطيب اللغوي عبدالواحد بن علي الحلبي (ت٣٥١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ،دار الفكر العربي ،تاريخ مقدمة الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
- المزهر في علوم اللغة وانواعها ،للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) تصحيح محمد احمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم ،دار الفكر ،بيروت ،بلا تاريخ.
- المسائل الشيرازيات ،لأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) ،تحقيق ودراسة د.على جابر المنصوري ،رسالة دكتوراه ،كلية الآداب ،جامعة عين شمس ١٩٧٦م.
- المسائل العسكريات في النحو العربي ،لأبي علي الفارسي النحوي (ت٣٧٧هـ)دراسة وتحقيق د.علي جابر المنصوري ،مطبعة الجامعة ،بغداد الطبعة الثانية١٩٨٢م.

- المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات ،لأبي علي الفارسي النحوي (ت٣٧٧هـ) دراسة وتحقيق صلاح الدين عبدالله السنكاوي،احياء التراث الاسلامي ،مطبعة العالي ،بغداد ،١٩٨٣م.
- معاني القراءات ،تصنيف الشيخ أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ) حققه الشيخ أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان ،الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- معاني القرآن ،تأليف أبي زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت٢٠٧هـ)عالم الكتب بيروت ،لبنان ،الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- معاني القرآن ، صنعه الأخفش الأوسط الإمام أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري (ت٢١٥هـ) حققه د.فائز فارس ،دار الأمل الشركة الكويتية لصناعة الدفاتر والورق المحدودة ،الطبعة الثانية ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- معاني القرآن وأعرابه للزّجاج أبي اسحق ابراهيم بن السّري (ت٣١١هـ) شرح وتحقيق د.عبد الجليل عبده شلبي،خرّج أحاديثه علي جمال الدين محمد ، دار الحديث القاهرة ،الشركة الدولية للطباعة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
- معاني النحو ،د.فاضل صالح السامرائي ،مطبعة التعليم العالي في الموصل ،ومطابع دار الحكمة للطباعة والنشر ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ،بيت الحكمة ١٩٨٩مو١٩٩١م.
- معجم الشعراء للإمام أبي عبيد محمد بن عمران المرزباني (ت٣٨٤هـ) تصحيح د.ف.كرنكو، دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان ،الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ،تأليف عبدالله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت٤٨٧هـ)حققه مصطفى السقا ،عالم الكتب ،بيروت ،بلا تاريخ.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ،وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ،دار الحديث خلف جامع الأزهر ،القاهرة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- معجم مقاييس اللغة ،لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) ،تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ،دار الفكرللطباعة والنشر ،١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ،لجمال الدين بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) د.مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ،راجعه سعيد الافغاني ،دار الفكر .
- المقتصد في شرح الايضاح ،لعبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) تحقيق د.كاظم بحر المرجان ،دار الرشيد للنشر ،بغداد ،١٩٨٢م.المطبعة الوطنية ،عمان .
- المقتضب ،لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ) تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ،عالم الكتب - بيروت ،بلا تاريخ.

- الممتع في التصريف ،لابن عصفور الإشبيلي (ت٦٦٩هـ) تحقيق د.فخر الدين قباوه منشورات دار الآفاق الجديدة ،بيروت ،الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- من أسرار اللغة ،تأليف د.ابراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة الخامسة ١٩٧٥م.
- المنصف ، شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جنّي النحوي (ت٣٩٢هـ) لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني النحوي البصري (ت٢٤٧هـ) تحقيق ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ،الطبعة الأولى ،١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.
- المنقوص والممدود ،للفرّاء (ت٢٠٧هـ) تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي دار المعارف بمصر ،الطبعة الثالثة ١٩٨٦م.
- المنهج الصوتي للبنية العربية ،د.عبد الصبور شاهين ،مؤسسة الرسالة بيروت ،لبنان ،١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- نزهة الألباء في طبقات الادباء ،لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ابن الانباري (ت٥٧٧هـ) قام بتحقيقه د.ابراهيم السامرائي ،مطبعة المعارف – بغداد ١٩٥٩م.
- نظريات في اللغة ،تأليف أنيس فريحة ،دار الكتاب اللبناني –بيروت الطبعة الاولى ١٩٧٣م.
- النكت في تفسير كتاب سيبويه ،لابي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري (ت٤٧٦هـ) تحقيق زهيرعبد المحسن سلطان ،منشورات معهد المخطوطات العربية ،الكويت ،الطبعة الاولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر ،للإمام مجد الدين ابي السعادات المبارك الجزري ابن الاثير (ت٦٠٦هـ)،تحقيق طاهر احمد الزاوي ،محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ،بيروت ،تاريخ مقدمة المحققين ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م.
- النوادر في اللغة ،لابي زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري (ت٢١٥هـ)دار الكتاب العربي ،بيروت –لبنان ،الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
- الهمز لابي زيد سعيد بن أوس الأنصاري (ت٢١٥هـ) المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩١٠م.
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع في العربية ،تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)عنى بتصحيحة السيد محمد بدر الدين النعساني ،دار المعرفة للطباعة والنشر،بيروت – لبنان ،بلا تاريخ .

- الوجيز في فقه اللغة ،محمد الأنطاكي ،منشورات مكتبة دار الشرق بيــروت – لبنـــان ، الطبعة الثانية ،تاريخ مقدمة المؤلف ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان (ت٦٨١هـ) تقديم محمد عبــد الــرحمن المرعشلي ، اعد فهارسها رياض عبد الله عبد الهادي ، دار احيــاء التــراث العربــي ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م ، بيروت ، لبنان .
- يونس البصري حياته وآثاره ومذاهبه ،تأليف د.أحمد مكي الأنصاري مطبوعات جامعــة القاهرة بالخرطوم ،١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

Title : Abou Ali Al-Farsi in Ibn Jenni's classification

Abou Ali-Hassan Ibn Ahmed Ibn Abdul Khafar sulaiman Ibn Abban was born in (288 H) & died in (377 H). He spent his time in reading and writing various books .

He was taught by many scientists directly . He taught many students and then they became great men (sheikh) and they wrote his linguistic ideas in books which became famous in that time .

One of these scientists who was the great faithful student Abou Ali faith Authman ibn jenni the linguist died in (392H) He wrote his teacher's science Abi Ali most of his books were Al-Khasais and ser sinaat Al-earab ,Al-munsif, Al-tam-am,Shrh irgoza abi noa's , He depended on it during the writing his thesis and his scientific explanations .

He was considered his faithful son and student who kept his teacher's science .

His books were every where. Abou Al-fatih was considered saibaweih his age when he kept his teacher's science, Al-Khlil ibn Ahmed Al-farahidi died in (175H). In his book Al Kitab .As well as Abou faiteh kept his teacher science in his classifications.

Now I am going to write about this teacher's science (sheikh) on the light of ibn jenni's books and his classifications and his thesis , so I wrote all his copies from his teachers then I returned to the sources which before him,then I stopped myself on all the varieties, when I discussed abou Ali's ideas. I returned to Al-Khlil and saibaweih, Al-mobred, Ibn Al-saraj, Al-zajaj and other scientists when I did this I give the fact about the ability of this scientist . I want to express about my plan in studying my research about his classification . I divide my research to preface and four parts .

In my preface I write about the relation between the sheik and his student in addition about the genuine grammar and language .

In the first part, I write about the phonetic subject of Abou Ali with his opinions about (omission, inversion, juncture.

In the second part about the grammar as nouns, verbs and infinitives .

In the third part includes studying grammatical researches and analysis .

In the fourth part about studying linguistic researches of Abou Ali as well as about derivation. Also about studying language such as subject and object.

Finally I write the results of my research.

Raheem Juma'a Ali Al-khazraji